نبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

المنار

أنشئ ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « ومناراً » كمنار الطريق

٣٠ رمضان سنة ١٣٤٦هـ ٢ برج الحمل سنة ١٣٠٧ هـ ش ٢٢ مارس سنة ١٩٢٨

فاتحة المجلد التاسع والعشرين من المنار



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الاعظم الاجل ، والثناء الاكبر الاكمل ، لربنا ذي العظمة والجلال ، والكبرياء والكمال ، مقدر الآجال ، للافراد والاجيال ، ومقلب القلوب ومحول الاحوال ، على ممر السنين والاحوال . والتسبيح الارفع الاسمى ، لاسم ربنا الاعلى ، الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى * الله لا إله الا هو له الأسماء الحسنى * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال *

خالق السموات والارض وما بينهما بالحق ، وأقام بين عباده ميزان الحكم بالعدل ، وحكمه في كل من التكوين والتشريع هو الفصل ، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال *

والصلاة الالهية النورانية ، وتحية السلام الربانية الرحمانية ، على خاتم دولة النبيين ، ولبنة الزاوية الذي أكمل الله به بناء الدين ، وأتم نعمة هداية الوحي على المؤمنين ـ محمد بن عبد الله العربي الأمي الملقب من قومه بالأمين ، المرسل من ربه رحمة للعالمين ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه المهاجرين والأنصار ، ومن

اقتفى آثارهم من المقربين والابرار ، واجعلنا اللهم من هؤلاء المصطفين الاخيار، الذين يذكرونك ذكرا كثيرا ويسبحون بحمدك بالغدو والآصال

أما بعد فان المنار يذكر قراءه في فاتحة مجلده التاسع والعشرين، بمثل ماعهدوا منه في غابر السنين ، من العظات والمثلات العامة والخاصة بالمسلمين،وما هم عرضة له من صلاح وفساد ، وما يحتاجون اليه من إصلاح وإرشاد ، وماله من هذا شأن فيه ، وذكرى في نواحيه . وما أريد أن أذكرهم به اليوم أجل مما سبق من أمثاله خطرا، وأوسع فجا جا وسبلا، وأدق علما وعملا ، على انه عين ماذكرتهم به من قبل في جملته، وإنما هو أجل منه شأنا وأبعد شأوا في تفصيله مع ضيق وقته.

كان سير الأمم والشعوب فيما سبق وئيدا ، كالاباعر يحملن جندلا أو حديدا، ثم صار يسير بسرعة البخار ، فيما يجر من المركبات في البر والجواري المنشآت في البحار، ثم صار يطير في الهواء ، ويسير سفنه في جو السماء ، ثم ان الانسان العالم العامل فسر لنا كيف سخر الله له ما في السموات وما في الأرض باستخدام الكهرباء لمنافعه ، وتصرفه بنورها وقوتها النافذين في الكائنات كلها لمصالحه،وهذا ما أشرنا اليه في الصفحة الاولى من الصحيفة الأولى من المنار منذ إحدى وثلاثين سنة هجرية

كان أكثر ما وصفنا به أعمال الانسان المستيقظ يومئذ حقائق واقعة ، وأقلها تصورات متوقعة ، وقد وقع ما كان متوقعا ، وتجاوز كل ما كان متصورا،وعدا كل ما كان مقدرا ، وأغربها المناطيد والطيارات ، وتقريب المسافات ونطق الجمادات، وتراسل أهل الامصار البعيدة بالصور والمخطوطات ، كتناجيهم بالاصوات ، واستماعهم للخطباء والعازفين والمسمعات(المغنيات)فمن هو في العالم القديم،قد صار بمرأى ومسمع ممن في العالم الجديد . بل ظهر من أسرار الله في هذه الكهرباء ما صار به كل ما كان يستغرب من أخبار الوحي عن عالم الغيب غير غريب ، وكل ما كنا وصفنا من سرعة سير الانسان في أطوار الحضارة بطيئا غير سريع ، بل كشف من عجائب سنن الله في الكهرباء مالم يكن يخطر على قلب بشر ، وهو كل يوم في ازدياد، والناس من عجائب صنع الله في شأن، يتنقلون بها من طور الى طور، يتوقلون في نجد ويهبطون إلى غور، وقد عمت مصنوعاتها الخافقين ، فهي مبصرة بالعينين ، مسموعة بالاذنين ، ملموسة باليدين موطوءة بالرجلين ،

لكن كل هذه العلوم الزاخرة ، والفنون الساحرة ، والصناعات التي لوخفيت أسبابها لعدت من السحر أو المعجزات ، لم تزد المستمتعين بها إلا افسادا في الاخلاق،

وكفراً بنعم الخلاق، باستعمالها وسائل للحرب والنزال، وأسلحة للعدوان والصيال، وآلات لتخريب مالغيرهم من عمران، وتدمير مالهم من بنيان، أو يكون لهم ملكا وأهله من العبدان، فماذا يجب على المسلمين أن ينتفعوا به من تلك العلوم، وماذا يجب عليهم من اتقاء ضررها؟

طغى الغرب على الشرق بقواه العلمية والآلية يستغله ويستذله، ثم دفع دوله التنازع على غنائمه والسيادة على أهله إلى طغيان بعضهم على بعض في حروب صغيرة وكبيرة، حتى جاءت الطامة الكبرى، وحرب المدنية العظمى فخربوا بيوتهم بأيديهم، وأحرقوا ثمرات كسبهم بنارهم، وأضاعوا فيها من رجالهم العاملين زهاء عشرين ألف ألف نسمة بين قتيل ومشوه، من أقطع وأبتر وأجذم، دع عدد المسلولين من مخابىء الخنادق والسراديب الشديدة الرطوبة على جوعهم، وفقدهم الثياب الكافية لتدفئتهم، وأكثرهم كلٌّ على أهله وحكومته، ولعل جملة خسائرهم في أربع سنين تربي على ما ربحوه كلهم من الشرق في مائة سنة أو أكثر

فان كانوا كسبوا بهذه الحرب توسعا في العلوم والفنون والصناعات، فقد أعقبتهم فساداً على فسادهم، وزادتهم رجسا إلى رجسهم، فهم يستعدون في الباطن لحرب أشر منها وأضر، وأدهى وأمر، من حيث يسعون في الظاهر إلى عقد المحالفات، لتحديد صنع الاسلحة وتقليل إنشاء الاساطيل والطيارات، وما كانت عهودهم إلا دَخَلا بينهم أن تكون أمة هي أربى من أمة. فكل دولة من دولهم تمكر بالأخرى وتكيد لها، بل هم يكيدون لشعوبهم ويمكرون بها، أعني أن كل حكومة تمكر بشعبها نفسه وتخدعه ليواتيها ويؤيد سياستها الحربية ويقرر لها نوابه المال الذي تطلبه لها، وقد أحدثت الحرب الاخيرة في قلوب هذه الشعوب مقتا للحرب ورعبا مما عرفوا من أهوالها، ضاعف ما في الغرائز من كراهتها، فاذا جاءت الحرب التالية، كانت هي القاضية، ولن تستطيع أعداء البشر من وزراء دول الاستعمار أن يتصرفوا في أموال شعوبهم وأنفسها بكيدهم تصرف سفهاء الوارثين، وخونة القوامين على اليتامى والمجانين، ولا أن يسوقوا مئات الالوف بل الملايين من شبان مستعمراتهم الى جحيم الحرب، كما تساق الغنم الى مجازر الذبح، ولا أن يستحوذوا على ذهبها وفضتها وغلالها ومواشيها وجمالها وخيلها وبغالها وحميرها فينتزعوها بالقوة القاهرة، كما فعلوا في الحرب السابقة، وان صادفوا من رجال حكوماتها المحلية، من يسخرونهم لذلك كما سخروا الحكومة المصرية، فكيف اذا لم يجدوا حكومة وطنية قابلة لمثل ذلك التسخير، الذي لا يرضى به إلا الحمير؟ فلا ييأسن مسلم

ولا شرقي من تحرير أمته من رق أوربة فان الفرصة ستسنح عن قريب والويل يومئذ للغافلين والمتخاذلين بل الويل الاكبر للشعب الذي يفرق شمله ملاحدة المجددين فهم الخطر الاكبر على المسلمين وسائر الشرقيين.

ازدادت أوربة بعد الحرب علما وصناعة ، وكذلك ازدادت جشعا في الاستعمار ، وطمعا في الدرهم والدينار ، وضراوة في سفك الدماء ، وتفننا في المكر والدهاء ، وصراحة في نقض العهود ، وإخلاف الوعود ، كما فعلوا في البلاد العربية ، التي ضمنوا لها الاستقلال والحرية ، ثم تجاوزوا بالعدوان عليها ما كانوا قرروه سراً من اقتسام ذات الثروة الغزيرة منها: تجاوزوا العراق وسورية الساحلية الى الصحراء العربية ، بل إلى البلاد المقدسة الحجازية ، فاقتسموا سكة الحديد الممتدة من سورية وفلسطين إلى المدينة المنورة وهي وقف اسلامي على الحرمين الشريفين ، ثم انتزع الانكليز منطقة العقبة ومعان التابعة لمدينة الرسول (ص) وأنشؤا يقيمون فيها الثكنات العسكرية ، والمعاقل الحربية ، وسيمدون فيها سكة حديدية تصل ما بين العقبة والبصرة ، أو ما بين ساحل الحجاز من البحر الاحمر وشط العرب ، وحينئذ يكون أداء فريضة الحج تحت ظلة سلطانهم وذلة صلبانهم من كل بر وبحر ، ويكون الحرم النبوي تحت رحمة طياراتهم وجنودهم في كل وقت. كل هذا فعلوه بمساعدة الشريفين المكيين الهاشميين الحسنيين الأميرين الملكين ملك الحجاز بزعمه في ذلك الوقت الشريف علي ، وأمير شرق الاردن البريطاني الى يومنا هذا الشريف عبدالله ، فاذا سكت العرب على هذا العدوان جهلا فلماذا يسكت سائر المسلمين ، والحجاز قبلة ومنسك للجميع ؟ وماذا يخافون والله يقول (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ؟

سارع الانكليز وحلفاؤهم بعد الحرب الى استعباد ما لم يكونوا قد استعبدوه من الشرق وجعله كله من غنائمها المحللة لهم ، وظنوا أنهم قد ملكوا القسطنطينية العظمى وبحر مرمرة والبحر الاسود والقسمين الجنوبي والشرقي من البحر المتوسط وبلاد العرب من مصر والبحر الاحمر إلى شط العرب وبلاد ايران ، وأن قد اتصلت مصر بالهند وستتصل بمدينة الرأس. ولكن ماذا كان ؟ : استبسل لهم الترك استبسال المستيئس فطردوهم من الآستانة وماحولها ، وتنمر لهم الفرس تنمر المستهتر المستقتل فأحبطوا أملهم في ايران وضربوا بقصاصة معاهدة كرزون عرض الحائط وأعلنوا الاستقلال المطلق وإلغاء الامتيازات الأجنبية فتم لهم ما يريدون ، وقامت في وجوههم ثورة مصر العزلاء فاضطرتهم الى الغاء الحماية والاعتراف لمصر بالاستقلال والسيادة القومية ،

ولكنهم قيدوا هذا الاعتراف بتحفظات ، لا تزال مثار النزاع والمفاوضات

وقامت على ادارتهم الهندية في العراق الثورة المسلحة فألجأتهم إلى تأليف حكومة عراقية ملكية ، لكنهم جعلوا فيصل بن حسين أخلص صنائعهم لهم ملكا عليها ، يحقق لهم بالسلم والاقتصاد كل ما يريدون منها، وسوف يخيب بتوفيق الله أملهم فيها

وآذنهم بالحرب أمان الله خان أمير الافغان فاضطروا الاعتراف له بالاستقلال المطلق التام وكانت بلاده تحت حمايتهم المذلة ،فأصبحت عزيزة مستقلة . وكان ما كان من أمر ثورة الصين عداوة لهم ونبذاً لسيطرة امتيازاتهم واستعمارهم، فحاولوا تأليب أوربة عليهم كما هو المعروف من شنشنتهم، نخذلتها الدول في هذه المرة وما كل مرة تسلم الجرة فعادوا خاسرين وانقلبوا خاسئين .

وثبت الامام يحيي في اليمن على سياسته السلبية معهم فلم يستطيعوا اقناعه بالاعتراف لهم بادنى حق في بلاده، بل لا يزال يطالبهم بالمقاطعات التسع وبعدن نفسها

وانتزع ابن السعود الحرمين الشريفين من صنيعتهم الشريف حسين الذي ولوه عليه ، وكان يعترف لهم بانه موظفهم فيه ، ونقض ما كان اتفاق سنة ١٩١٥ الذي كان ضربا من الحماية، واضطرهم الى الاعتراف له بالاستقلال التام المطلق في الحجاز ونجد وملحقاتها ، ولا يزال الخلاف بينهما قائما على السكة الحجازية ومنطقة العقبة ومعان يطالبونه بالاعتراف بدخول هذه في شرق الاردن أو بالسكوت لهم عنها وينذرونه تأليب عرب العراق والاردن عليه وتهييج مسلمي الهند وايران ومصر عليه .

نعم يطمع الانكليز بالاستيلاء على الحجاز بقوة المسلمين عامة والعرب خاصة لأنهم رأوا من تخاذل العرب الوطني والجنسي ، مثلما رأوا من تخاذل المسلمين الديني، فكان زعيمان من أشهر خصومهم في الهند أشد خدمة لهم في هذه السبيل من أخلص صنائعهم في بلاد العرب(الملك فيصل والأمير عبدالله) هذان يهددان ملك الحجاز ونجد ويعتديان حدود الله بالتعدي على حدوده والتحرش بقوته — وذانك قد اجتهدا في إيقاع الفشل في المؤتمر الاسلامي العام الذي أجمع على الانكار على الانكليز مسألة العقبة ومعان ومسألة اقتسام منافع السكة الحجازية بينهم وبين أحلافهم الفرنسيس. وما فعلا ذلك حبا في الانكليز بل بغضا في ابن السعود لانه لم يتبع هواهما فيما يريدان أن تكون عليه حكومة الحجاز وهو هوى باطل وتنفيذه محال وطلبه غرور بل جنون

هذه حالهم في الشرق خابوا في كل عمل، وانكشف خداعهم لكل أحد ، ولم يبق لهم أمل جديد إلا في بلاد العرب . ولولا فيصل وعبدالله ولدا الشريف حسين ، لرجعوا

منها بخفي حنين، اذ كان يستحيل على التقاليد الانكليزية أن تستولي على شيء من أرض الحجاز لنفسها ، وقد سبق لنا أن استنجدنا العالم الاسلامي على والدهما موجد هذا الخطر فأنجد . والآن نستصرخه ليتم ما بدأ ، وينقذ حرم الله وحرم رسوله من الردى

إن الدفاع عن الحجاز واجب على المسلمين أينما كانوا كل بقدر طاقته ، فإن استيلاء الانكليز على ثغر العقبة وحده أكبر خطر على المدينة المنورة ، وأن هذه البلاد قد حرمها الاسلام على غير المسلمين ، فلا يجوز لانكليزي ولا لغيره أن يملك فيها تراباً ولا شبراً، ولا أن يصدر فيها نهياً ولا أمراً ، فاذا لم يبال المسلمون كافة بعهد دينهم، ونقض الاجانب لوصية نبيهم، ولا بجعل ركن الاسلام الاجتماعي العام تحت رايتهم ووصايتهم، فاي دين يبقى لهؤلاء المسلمين ؟ أيظنون أن الانكليز يحافظون على حرية الحج وكرامة الحرمين في ظل ملكهم حامي الكنيسة الانجيلية وهم يرون بأعينهم ويسمعون بآذانهم ويقرءون في الكتب والصحف ما يفعل دعاة النصرانية في ثالث الحرمين (القدس) من الطعن في الاسلام والتواطؤ على تنصير جميع مسلمي الارض ، وتخصيص الحرمين الشريفين وعرفات وسائر العرب بالذكر ؟؟ وقد ظهر لهم سر قوله عليه الصلاة والسلام « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » رواه أبو يعلى بسند صحيح

أيها المسلمون

اصغوا ، أصيخوا ، أنصتوا، استمعوا، وانظروا وتأملوا في عاقبة دينكم، وبيت ربكم، وحرم رسولكم، ليست المسألة مسألة حكومة ملكية أو جمهورية، ولا مسألة أسرة سعودية أو هاشمية، ولا مسألة وطنية حجازية أو يمنية أو نجدية، ولا عصبية مذاهب سنية أو زيدية أو إمامية، ولا قضية جنسية عربية أو فارسية أو أفغانية أو هندية ولا تعاليم سلفية وهابية اوخلفية تأويلية ، بل المسألة العظمى وهي الطامة الكبرى مسألة الديانة الاسلامية والملة الحنيفية والوصية المحمدية كل ذلك على خطر الزوال والذل والخزي والنكال إذا ظل الأجانب محتلين بقواتهم العسكرية للعقبة ومعان ان سكتنا عن القدس وشرق الأردن الآن وهم يخترقون منها قلب الصحراء العربية إلى العراق

سبحان الله ! ما بالكم تسمعون الانكليز يصرحون بأن استقلال المصريين في مصرهم خطر على الهند البريطانية — وبريطانية أقوى دول الارض — ولا يكون احتلالهم للعقبة ومعان وعمان واستيلاؤهم على سكة الحديد الحجازية مع حلفائهم الفرنسيس خطراً على الحجاز ؟ وليس للحجاز دولة ذات قوة برية بحرية جوية يمكنها أن تدفع عنه هاتين الدولتين القاهرتين كلتيهما ولا واحدة منهما، اللهم الا قوة

الايمان في الشعوب الاسلامية التي يجب أن تكون مع الحجاز إلباً واحداً عليهم

ألا يجب عليكم شرعاً أن تستعملوا قوتكم المعنوية فتجمعوا على مطالبة الدولة البريطانية بترك ما انتزعت من الحجاز للحجاز وتطالبوا الدولتين وسائر الدول بالاعتراف باستقلال الحجاز وسائر جزيرة العرب وبكونها بلاداً حرة حيادية لا يعتدي عليها أحد؟ بلى والله لئن سكتم عن هذا ليحكمن عليكم الاجانب بالموت والفناء أو لتكونن أنتم والحشرات الدنيئة في نظرهم سواء

أنظروا وتأملوا: لماذا أمر نبيكم (ص) في مرض موته بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأن لا يبقى فيها دينان ؟ على ما علمتم من تسامح الاسلام وما جاء به من حرية الاديان ؟ أليس قد أوصى بذلك لأن حرم الله وحرم رسوله في الحجاز هما مهبط الاسلام ومثابة أهله ومفزعهم وملجأهم عند الشدة ولا يتم ذلك إلا إذا كان الحجاز خاصاً بهم هو وسياجه من جزيرة العرب.

إذا كان هذا المعنى قد خفي على بعض العلماء المتقدمين فلا يصح أن يخفى على عوام المعاصرين فضلا عن العلماء ولا سيما المحدثين الذين اطلعوا على قوله (ص) (ان الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة — وقوله (ص) (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها) رواه مسلم من حديث ابن عمر ، وحديث (ان الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها . وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل) الخ. رواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني . ومعنى أرز عاد وانكمش وانضم والمراد الذي يدل عليه مجموع الروايات وحالة هذا العصر أن الاسلام عند ما يضعف ويعود غريباً ينكمش إلى الحجاز ويلجأ اليه فيعتصم به كما تعتصم الوعول في رءوس الجبال، وهو الواقع الآن الذي أظهر لنا حكمة وصيته (ص) بأن لا يبقى في جزيرة العرب غير الاسلام

أيها المسلمون: إن الدولة البريطانية أطمع الدول ولكنها أعقلها فاذا رأت اجماع السواد الاعظم منكم على مطالبتها بما ذكرنا وإذا بثثم الدعوة في العالم الإسلامي كله على وجوب عداوتها ومقاطعتها فانه يرجى أن تترك منطقة العقبة ومعان للحجاز في المفاوضة السياسية التي ستكون بينها وبين حكومته عن قريب لأن زالت فيها قد أرجىء إلى هذه المفاوضة، وكذلك مسألة سكة الحديد الحجازية، فان لم تفعل وجب على كل مسلم أن يبث الدعاية التي أشرنا اليها آنفا بمقتضى النظام الذي يضعه الزعماء لها. وقد آن وقت الفصل بين الاسلام

والانكليز فاما صداقة تامة وهي خير لنا ولهم واما عداوة عامة ولن تكون شراً علينا منهم.

ان الدولة البريطانية تعلم ان لدى الامام عبدالعزيز بن السعود قوة حربية لم ير مثلها جزيرة العرب بعد عصر الصحابة وان الجيش البريطاني لا يمكنه أن ينازل هذه القوة في نجد ولا في الحجاز لأسباب جغرافية وسياسية وتقليدية واقتصادية ومرونة وان الطيارات ما صارت قوة فاصلة في الحرب ولاسيما في مثل هذه الارض فسالمته ودارته من جهة ووضعت على حدوده في نجد والحجاز عدويه الحاقدين عليه في العراق وشرق الاردن من جهة ثانية وهو أقوى منهما ولكنه لا يرضى أن يتقارع العرب والمصلحة لغيرهما. أفلم يئن للعرب أن يعرفوا كيف أسست أمبراطورية الهند وغيرها بمثل هذه الحيل؟ أو لم يئن للمسلمين أن يتقوا الوقوع اليوم في شر مما وقع فيه من أضاعوا بلادهم من قبل وهو اضاعة دينهم مع بقية دنياهم ؟

أيها المسلمون : ان الاسلام لا يزال قوة عظيمة في الشرق كله اذا وجد لها زعماء جامعون بين العقل والعلم والحزم فانه يمكنهم أن يحفظوه ويرقوه ويحفظوا له بقية بلاده ويستعيدوا الكثير مما فقد منها ، بل يمكنهم أن يحلوا به عقدة مشكلة المدنية الكبرى ويعمموا نشره في بلاد الغرب كلها . أقول هذا عن علم وخبرة اكتسبتها في بحث استمر زهاء ثلث قرن ، ولما أجد لها الزعماء الصالحين لتنفيذها

وكان شيخنا الاستاذ الامام موقنا بهذا وصرح به في الدرس العام بالجامع الازهر وكان قبله حكيم الاسلام والشرق السيد جمال الدين موقنا بهذا ويحاول أن يكون بسعيه — وكان قبلهما بطل أوربة نابليون بونابرت يحاول ذلك عن عقيدة راسخة — وما أحبط سعي هؤلاء كلهم الا الدولة البريطانية وهي التي تحاول احباط عمل كل عامل يعمل للاسلام أيضا ما استطاعت ولكن الزمان قد اختلف ومثل هذا العمل يسمله الانكليز سراً لا جهراً وكل توهم فيه خفاؤه واخفاؤه فتى ظهر فشل اذا أحكم في مقاومته العمل

أيها المسلمون : ان مدنية أوربة المادية لا تجد لها منفذا من الهلاك القريب في التنازع بين عباد المال والشيوعيين وفي الاسراف في الشهوات والمطامع الا بدين القرآن فعلى المؤمنين الراسخين أن يعجلوا بانقاذها به قبل أن تقضي هي على ما بقي لهم من ملك وملك وثروة وقوة وقد شرحنا لهم هذا المعنى في كتاب الخلافة وسيرون في باب أحوال العالم الاسلامي من الجزء التالي تتمة ما كنت عزمت على بيانه من جوانبه في هذه الفاتحة. فمن لم يعلم فليبحث وليسأل إن كان لديه من الايمان ما يؤهله للعمل. والا فلا يغشن نفسه بدعوى الايمان .

اللهم انك قد أمرت بالتبليغ وقد بلغت ما عندي اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين

فتاوى المنار

(أسئلة عن أحاديث الصحيحين وما قيل من أغلاطها ورواية أبي هريرة)
(والفرق بين أحاديث التشريع وغيرها)
(س١-٩) من صاحب الامضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هادي الانام والصلاة والسلام على البشير النذير خاتم الرسل الكرام وعلى آله هداة الامم ومنار الاسلام

أما بعد : من أحمد محمد شهاب الى حضرة من بعثه الله مجدداً لما اندرس من معالم الدين ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، حامي بيضة الاسلام ، امام الأئمة الاعلام (*) صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا .

السلام عليكم ورحمة الله . اطلعت على كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام الذي صححه وعلق عليه حضرة الاستاذ النابه الشيخ محمد عبد العزيز الخولي المدرس بقسم التخصص في القضاء الشرعي فاذا الكتاب طبع في مطبعتين احداهما المطبعة المنيرية لصاحبها حضرة الشيخ محمد منير أغا ، والأخرى للشيخ محمد علي صبيح . وقد جاء في نسخة المطبعة الاولى صحيفة ٩ جزء ١ تعليق لحضرة المصحح على شرح الحديث الشريف ١٢ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » نقلا عما كتبه حضرة الطبيب محمد توفيق صدقي العالم المتدين في كتابه سنن الكائنات صحيفة ١٦٢ جزء ١ ومما جاء فيه إن من عادة الذباب أن يجتمع على القاذورات والنجاسات ثم ينتقل منها على

(*) في هذه الالقاب اطراء كبير لسنا أهلا له ولكننا ننشر الرسائل والمسائل كما وردت للاسباب التي بيناها من قبل ولها موافقة لسلفنا كما نرى في فتاويهم

طعام الانسان أو يسقط في شرابه أو تقف فوق عينيه وبذلك تنتقل جراثيم الامراض الى الانسان وتنتشر بين أفراد هذا النوع . واستشهد على ذلك بما قرره أطباء الانكليز في حرب الترنسفال من انتقال العدوى في أفراد الجيش بواسطة الذباب إلى أن قال : اذا وقف الذباب على الاعين وجب طرده في الحال واذا وقف على الطعام أو سقط في الشراب فالاسلم تطهيرهما بالنار . أما ماروراه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فهذا الحديث مشكل وإن كان سنده صحيحا فكم في الصحيحين من أحاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها كحديث « خلق الله التربة يوم السبت » مثلا وغيره مما ذكره المحققون وكم فيهما من أحاديث لم يأخذ بها الأئمة في مذاهبهم فليس ورود هذا الحديث في البخاري دليلا قاطعا على ان النبي ﷺ قاله بلفظه مع منافاته للعلم وعدم امكان تأويله مع أن مضمونه يناقض حديث أبي هريرة وميمونة وهو أن النبي ﷺ سئل عن الفأرة تقع في السمن فقال « إن كان جامداً فاطرحوها وما حولها وكلوا الباقي ، وإن كان ذائبا فأريقوه أو لاتقربوه » فالذي يقول ذلك لايبيح أكل الشيء اذا وقع فيه الذباب فان ضرر كل من الذباب والفيران عظيم على أن حديث الذباب هذا رواه أبو هريرة وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة أنفسهم ! خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته ! وهب أن رسول الله ﷺ قال ذلك حقيقة فمن المعلوم أن المسلم لايجب عليه الاخذ بكلام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في المسائل الدنيوية المحضة التي ليست من التشريع ، بل الواجب عليه أن يمحصها ويعرضها على العلم والتجربة فان اتضح له صحتها أخذ بها ، وإن علم أنها مما قاله الانبياء (ص) بحسب رأيهم وهم يجوز عليهم الخطأ في مثل ذلك ! وقد حقق هذه المسألة القاضي عياض في كتابه الشفاء فليراجعه من شاء ، ومما رواه فيه عن النبي ﷺ قوله « انما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق ، وما قلت فيه من قبل نفسي فانما أنا بشر أخطيء وأصيب » انتهى

والذي نريد أن نعرفه من فضيلتكم :

(١) ماهي أحاديث الصحيحين التي اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها ؟

(٢) ما في حديث وتحديث أبي هريرة رضي الله عنه من المقال ؟ وما الذي قيل في سيرته ؟

(٣) اذا كان لا يجب الاخذ بكلام الانبياء (ص) في المسائل الدنيوية المحضة أفلا يكون الأخذ بها سنة أو مندوبا ؟

(٤) هل يوجد ضابط لا يطرق اليه القيل والقال في التمييز بين ما قيل من النبي ﷺ في المسائل الدنيوية وما قاله من قبل نفسه وما قاله على سبيل التشريع ؟

(٥) جواز خطأ الانبياء (ص) فيما قالوه من أنفسهم ودليله وحكمه ؟ وهل ماوقع لنبينا ﷺ من هذا القبيل محصور وما هو ؟

(٦) التوفيق بين حديثي الذباب والفأرة ؟

(٧) هل حديث الذباب مع ما يشتمل عليه من الاخبار يقال من قبل الرأي أو التشريع

(٨) كيف يكون القول الصادر عن الطبيب محمد توفيق صدقي كفراً مع قول المصطفى ﷺ « انما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي الخ » وما درجة هذا الحديث ومن خرجه ؟

(٩) جاء في تعليق النسخة طبعة صبيح طعن مر على ما كتبه الدكتور محمد صدقي وأنه كفر فهل يجوز هذا الطعن وما حكم قائله ؟

نرجو الافادة عن كل ما تقدم بتوسع حتى تكون الأمة على بينة منه وانا منتظرون فيما تكتبون الشفاء ، والمعهود في سماحتكم الوفاء ، ودمتم محفوظين ، وبعناية المولى القدير ملحوظين ، والسلام م

المخلص
أحمد محمد شباب
٢٨ ر ١١ ر ١٩٢٧

رئيس نقطة الجبابية مركز منوف منوفية

[المنار] نحيي السائل بخير من تحيته ، من السلام ورحمة الله وبركاته ونعمته ، ونسأله تعالى أن يجعلنا أهلا لحسن ظنه وإخلاص نيته ، ونخبره بأن أسئلته المهمة قد سبق لنا تحقيقها في المنار ، لذلك نجيب عنها بالاختصار ، فنقول

﴿ أجوبة المنار بالترتيب ﴾

(١ ـ أحاديث الصحيحين التي ظهر غلط الرواة فيها)

لم أقف على احصاء لأحاديث الصحيحين التي اتضح لعلماء الحديث أن الرواة غلطوا فيها وعلماء الحديث قلما يعنون بغلط المتون فيما يخص معانيها وأحكامها الذي هو مراد السائل ، وانما كانت عنايتهم التامة بالاسانيد وسياق المتون وعباراتها والاختلاف والاتفاق فيها والمرفوع والموقوف منها ، وما عساه يكون مدرجا فيها من كلام بعض الرواة ليس من النص المرفوع الى النبي (ص)

وانما يظهر معاني غلط المتون للعلماء الباحثين في شروحها وما فيها من أصول الدين وفروعه وغير ذلك ولو لم يكونوا من المحدثين في الاصطلاح على أنهم يرجعون في ذلك إلى أصول المحدثين كقولهم إن صحة السند لا تقتضي صحة المتن في الواقع ونفس الامر حتما ، وعدم صحة السند لا تقتضي وضعه في الواقع ونفس الامر حتما ، وقولهم إن من علامات وضع الحديث وإن صح سنده أن يكون مخالفا لنص القرآن القطعي وفي معناه كل قطعي شرعي كبعض أصول العقائد أو الاعمال المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة بحيث يتعذر الجمع بينهما . ولهذا جزموا بغلط حديث أبي هريرة عند مسلم في خلق السموات والارض في سبعة أيام الذي أوله « خلق الله التربة يوم السبت » لأنه مخالف لآيات القرآن الصريحة في خلق السموات والارض وما فيها في ستة أيام بل حكموا بغلط حديث شريك بن أبي نمر في الاسراء والمعراج من أحاديث الصحيحين في السند والمتن جميعا وهو الحديث الذي فيه أن الاسراء والمعراج كانا في رؤيا منامية ، وذكروا له عللا أشار اليها مسلم مقرونة بسياقه ـ على أن بعض العلماء والحفاظ انتصروا له فيه

واذا كانت مخالفة القطعي سببا للحكم إما بعدم صحة الحديث لعدم الثقة برواته ، وإما لغلطهم في سياق متنه فقط ، فلا غرو أن تختلف الأفهام في ذلك لاختلاف مدارك أصحابها ومعارفهم فالذين لا يعلمون أن الشمس لا تغيب عن الارض ولا تحتجب عن جميع سكانها من البشر ساعة ولا دقيقة لا يرون شيئا من الاشكال

في حديث أبي ذر في بيان أين تكون بعد غروبها لأنهم يظنون أن غروبها عنهم غروب عن جميع العالم .

ولكن حفاظ الحديث ورجال الجرح والتعديل قد انتقدوا بعض أحاديث الصحيحين وجرحوا بعض رجالهما بحسب أفهامهم ودرجات معرفتهم وجاء آخرون فانتصروا للشيخين في أكثر ما انتقد عليهما ، وأشهر هؤلاء المنتقدين وأوسعهم تتبعا واحصاء الحافظ أبو الحسن الدارقطني صاحب السنن المشهورة واذا أردت معرفة ذلك مع مافيه وما يرد عليه فراجع الفصلين الثامن والتاسع من مقدمة الحافظ ابن حجر لشرح البخاري . فأما الاحاديث المنتقدة في البخاري فهي ١١٠ أحاديث منها ما انفرد به ومنها ما أخرجه مسلم أيضا ـ وما انتقدوا من افراد مسلم أكثر مما انتقدوا من افراد البخاري ـ واذا قرأت ماقاله الحافظ فيها رأيتها كلها في صناعة الفن التي أشرنا إلى المهم منها عندهم ، ولكنك اذا قرأت الشرح نفسه (فتح الباري) رأيت له في أحاديث كثيرة اشكالات في معانيها أو تعارضها مع غيرها مع محاولة الجمع بين المختلفات وحل المشكلات بما يرضيك بعضه دون بعض ، فهذا النوع ينبغي جمعه وتحقيق الحق فيه بقدر الامكان كما حاول الطحاوي في كتابه مشكل الآثار ، وترى نموذجا منه في كلامنا على اشراط الساعة ومشكلاتها في الروايات الصحيحة وغيرها ، على أن من أطال البحث فيه و فيما قبله يدهش لدقة الشيخين ولا سيما البخاري في انتقاء أحاديث الصحيحين وتحريهما فيها

وأما موضوع الفصل التاسع وهو تضعيف كثير من رجال الجامع الصحيح فقد سردها فيه الحافظ سرداً ، وأحصاها عداً ، وترى أن الطعن في أكثرهم مبني على الاختلاف في أسباب الطعن والجرح فيبني هذا جرحه على مايخالف اصطلاح الآخر ، وترى أن المطعون فيهم قلما يخرج لهم حديث في الجامع الصحيح الا في المتابعات للتقوية لا لأصل الاستدلال به ، فان جعله أصلا كان له من الشواهد والمتابعات مايقويه. مثال ذلك حديث كثير بن شنظير (بكسر الشين)البصري عن عطاء في الامر بتغطية الاواني في الليل وربط الاسقية واقفال الابواب ومنع الصغار

من الخروج مساء خشية الجن أو الشياطين . كثير هذا قال فيه ابن معين ليس بشيء ، وقال النسائي ليس بالقوي ، وقال الساجي صدوق فيه بعض الضعف ولكن احتج به الجهور . وقال البخاري عقب تخريج حديثه من كتاب بدء الخلق : قال ابن جريج وحبيب عن عطاء « فان الشياطين » يعني أن ابن جريج وحبيبا المعلم رويا هـذا الحديث أيضا إلا أنهما قالا « فان للشياطين انتشاراً وخطفة » بدل قول كثير بن شنظير « فان للجن » الخ أقول ويختلف في غير هذه الكلمة أيضاً . ولم يذكر البخاري المتابعة إلا لعلمه بأن كثيراً هذا قد قيل فيه ماقيل وهو لم يخرج له غيره الا حديثا آخر في السلام على المصلي له متابع عند مسلم

فأنت ترى أن هذا من دقائق التحري في الروايات ، وانما اخترت التمثيل بحديث كثير هـذا على كثرة نظائره للاشارة إلى شيء يتعلق بالمتن لم يكن مما يلتفتون اليه ويبحثون فيه ، وهو مافيه من الخبر عن انتشار الجن والشياطين في أول الليل والخوف على الاولاد منهم ، ففي هذا من الاشكال أن أكثر أهل الارض لايمنعون أولادهم من الخروج في هذا الوقت وتمر الاعصار ولا يعرف أحد أن الشياطين فعلت بأحد منهم شيئا — هـذا اشكال يخطر في بال كل متعلم في الامصار التي انتشرت فيها العلوم والفنون التي يسمونها العصرية وكل متعلم على طريقتهم في القرى والمزارع ، فيقولون انه مخالف للواقع في تعليل منع الصغار من الخروج في المساء أي في أول الليل ، وقد يزيد على هذا بعض المشتغلين بالعلوم الدينية أن هذا خبر عن أمر يتعلق بعالم الغيب فلا يقبل فيه انفراد راو واحد فيه من هذه الطرق الثلاث التي لاتخلو واحدة منها من علة فكثير ضعفه بعضهم وكذلك حبيب المعلم قال فيه النسائي انه ليس بالقوي ، وقال أحمد ماا حتج بحديثه وفي رواية عنه وعن ابن معين ثقة . وأما ابن جريج فهو على فضله وسعة علمه وكثرة روايته مدلس روى عن كثيرين لم يسمع منهم وكان يدلس عن المجروحين كما قاله الحافظ الدارقطني والذي عليه أئمة هذا الشأن أنه اذا قال حدثني فهو ثقة وإلا فلا . قال يحيى بن سعيد كان ابن جريج صدوقا فاذا قال حدثني فهو سماع ، واذا قال أخبرني فهو قراءة ، واذا قال « قال » فهو شبه الريح (أي لاقيمة له) وقال الاثرم قال أحمد اذا قال

ابن جريج قال وأخبرت جاء بمناكير ، واذا قال أخبرني وسمعت فحسبك به .
واختلفوا في روايته عن عطاء قال علي بن المديني (من كبار شيوخ البخاري ورجال الجرح والتعديل) في كتابه سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال ضعيف ، قلت انه يقول أخبرني ، قال لا شيء كله ضعيف انما هو كتاب دفعه اليه . أقول فعلى هذا لاينفعنا في تصحيح هذا الحديث قوله أخبرني كما رواه البخاري عنه ، ولولا مسألة الشياطين لم يكن في متن الحديث اشكال فان الاوامر فيه كلها نافعة لاتتعلق بحفظ الطعام والشراب مما يدخل فيها من الحشرات الضارة ، وكذلك اغلاق الباب عند النوم وإطفاء السراج ، على انه يمكن أن يراد بالشياطين فيه شياطين الانس الذين يؤذون الاطفال وفي مصر خطفة منهم يأخذونهم فيستخدمونهم لأنفسهم أو لغيرهم ويكرهون البنات على البغاء عند الاستعداد سنهن لذلك أو قبله ، فيزول اشكال المتن فيه

﴿ ٢ — الجواب عن حديث أبي هريرة وتحديثه ﴾

أقول إن أبا هريرة (رض) كان من أحفظ الصحابة وهو صادق في تحديثه ولكن اسلامه كان في سنة سبع من الهجرة فصحب رسول الله ﷺ ثلاث سنين ونيفا فأكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي ﷺ وانما سمعها من الصحابة والتابعين، فان كان جميع الصحابة عدولا في الرواية كما يقول جمهور المحدثين فالتابعون ليسوا كذلك ، وقد ثبت أنه كان يسمع من كعب الاحبار ، وأكثر أحاديثه عنعنة . على أنه صرح بالسماع من النبي ﷺ في حديث « خلق الله التربة يوم السبت » الخ وقد جزموا بأن هذا الحديث غلط من أصله وفي تفسير الحافظ ابن كثير أن أبا هريرة أخذه عن كعب الاحبار

وأما نهي عمر له عن التحديث فلأن عمر (رض) كان يرى التشديد في رواية الحديث وكتابته وهذه مسألة كبيرة سبق للمنار بحث طويل فيها . وقد كتب بعض المبشرين بالنصرانية مقالا طويلا بالطعن في حديثه وجاءوا بشبهات على ذلك من بعض الكتب وغرضهم من الطعن فيه الطعن في رواية السنة وصحتها وقد فندنا

كلامهم في مقال مفصل نشرناه في الجزئين الاول والثاني من مجلد المنار التاسع عشر فليراجعه السائل ، فما نظن أنه يبقي مقالا لقائل ، وهو يتضمن التفصيل في الرد على الدكتور محمد توفيق صدقي (رحمه الله) الذي أجملناه في المجلد الثامن عشر

﴿ ٣ — حكم كلام الرسل عليهم السلام في الامور الدنيوية ﴾

إن مايرد في كلام الرسول ﷺ من الاوامر والنواهي والآراء الدنيوية المحضة يسميه علماء الاصول ارشاداً كما قالوا في حديث جابر الذي تكلمنا عليه في الجواب عن السؤال الاول وهذا لفظه «خمروا الآنية وأوكئوا الاسقية وأجيفوا الابواب ، واكفتوا صبيانكم عند المساء — فان للجن انتشاراً وخطفة — وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة (أي الفأرة) ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » ومثله « كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك » رواه الحاكم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وفي الأمر به روايات أخرى ضعيفة ، ومثله « كلوا البلح بالتمر » الخ رواه النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث عائشة بسند صحيح . وكذا رأيه ﷺ في تلقيح النخل وسيذكر — والعمل بأمر الارشاد لايسمى واجباً ولا مندوبا لأنه لايقصد به القربة فليس فيه معنى التعبد . قال القرطبي جميع أوامر هذا الباب من باب الارشاد الى المصلحة . ويحتمل أن تكون للندب ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر اه من الفتح وهو مأخوذ من قول بعض العلماء قبله ان كل مباح يفعل في الاسلام بنية القربة يصير عبادة يثاب عليها. أقول ولكنه لايسمى سنة ولا مندوبا بذاته فان القربة هنا هي النية

﴿ ٤ — الضابط القطعي بين ماقاله الرسول رأيا وارشاداً وما قاله تشريعا ﴾

ظاهر حديث رافع بن خديج في صحيح مسلم « انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما أنا بشر » وحديث عائشة وأنس عن مسلم أيضاً من تعليله ﷺ تلك المسألة : مسألة تلقيح النخل بقوله ﷺ «أنتم أعلم بأمر دنياكم» — ظاهره — أن جميع أمور الدنيا متروكة إلى الناس يتصرفون فيها باجتهادهم واختبارهم لايتعلق بها تشريع ، ذلك بأنه (ص) لما جاء المدينة

ورآهم يؤبرون النخل ارتأى أنه ليس له تأثير وسمع بعضهم منه مايدل على ذلك فترك تأبير نخله فلم يثمر التمر الجيد المعتاد بل خرج شيصاً رديئاً فذكروا له ذلك فقال ما سبق لنا بيانه ، وذكر لهم انه قاله ظن أي لا عن وحي ، وأنهم أعلم بدنياهم . وليس هذا على اطلاقه فان من أمور الدنيا مافعله أو تركه ضار قطعا بشخص العامل أو بالناس فيتعلق به تشريع التحريم وما كان مظنة النفع والضرر فيتعلق به تشريع الندب والكراهة، وكل مايفعل بنية القربة ورجاء الثواب من الله تعالى فهو عبادة اذا كان مشروعا، وبدعة اذا لم يكن مشروعا ، وكل مارتب على فعله ثواب أو عقاب فهو مما يتعلق به التشريع. والضابط العام أن التشريع ماثبت بنص يدل على طلب الشارع لفعل شيء على سبيل القطع وهو الوجوب أو غير القطع وهو الندب أو طلبه لترك شيء بالنهي عنه أو الوعيد عليه على سبيل القطع وهو المحرم أو غير القطع وهو المكروه ـ أو بالاباحة الرافعة للحظر، فأفعال الرسل الدنيوية العادية تدل على أن مايفعلونه مباح لا حظر فيه على الناس ولا وجوب ولا ندب إلا بدليل خاص يدل على ذلك فالتشريع لهم ولغيرهم عام إلا اذا قام الدليل على التفرقة بين الرسول وأمته كالخصائص المختصة بنبينا (ص) دون الامة وهي معروفة

وقد بينت كتب أصول الفقه هذه المسألة في شرح الاحكام الخمسة ولكنني لم أر لأحد ضابطا عاما لايمكن فيه القيل والقال، فهنالك الأصل الذي تشير اليه أحاديث تأبير النخل فلفظ « أمور دنياكم » عام تدخل فيه جميع أمور الزراعة والصناعة وكل ما يصل اليه البشر باختبارهم وبحثهم ولا يحتاجون فيه الى وحي إلهي، وتدخل فيه أمور الطعام والشراب واللباس إلا ما استثنى نص القرآن من تحريم الميتة والدم المسفوح وما أهلّ به لغير الله وشرب الخمر ، أو نص الحديث كلبس الحرير (الخالص أو الغالب) للرجال والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة لما في ذلك من الاسراف المنهي عنه في القرآن فهذه أمثال لما استثني بعينه. وآيات حظر التحريم بغير وحي من الله تعالى وتسميته افتراء على الله كقوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) وقوله (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وغيرهما

وفوق هذا أصل الاباحة بنص قوله تعالى (خلق لكم مافي الارض جميعا) ولكن لايدخل في عموم الحديث والآيات إباحة مافيه ضرر ولا مايتعلق به حقوق الناس أو يقال انه من المستثنى بنصوص وقواعد أخرى لأن التنازع في الحقوق والمصالح وإن كان مما يدخل في استطاعة البشر الاهتداء الى الاحكام الفاصلة فيه يحتاج في قواعده الى تشريع إلهي تخضع له النفوس باطناً بوازع الدين والعقيدة كما تخضع له ظاهراً بوازع السلطان والقوة .

وهنالك أمور مشتبهات لها جهات مختلفة كاطلاق اللحية وقص الشارب أو احفائه وفرق الشعر وخضب الشيب . هذه أمور صح أمر النبي (ص) بها وهي من أمور العادات والزينة المباحة في الاصل ، ولكن علل بعضها بمخالفة أهل الملل الأخرى ليكون المسلمون أمة مستقلة في جميع مشخصاتها ممتازة عن غيرها ، يقتدى بها ولا تقتدي بغيرها – فهذه الامور الدنيوية العادية قد نظر فيها الى مصلحة اجتماعية للأمة . ولما لم تكن من الأمور التعبدية التي يقصد الامتثال فيها لذاته يصح أن يقال فيها انها تتبع علتها وجوداً وعدما ، وقد ترك المسلمون فرق الشعر خلافا لقول الرسول ﷺ وفعله ، وصار من يفرق شعره يعد متشبهاً بغير المسلمين من الافرنج وغيرهم والنبي ﷺ كان يسدل شعره أولا فلما رأى أهل الكتاب بعد الهجرة يسدلون شعورهم صار يفرقه مخالفة لهم ، وقد اختلفت الحال اليوم، وقد سبق لنا بيان لها في مواضع من التفسير والمنار منها المطول والمختصر وآخر المختصر ماذكرناه في تفسير قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وهو في الجزء العاشر من المنار م٢٨ الذي صدر في شعبان بتاريخ ٣٠ رجب الماضي أعني الذي صدر قبل هذا الجزء

﴿ ٥ — جواز خطأ الانبياء في آرائهم ودليله وحكمه وحصره ﴾

قال الله تعالى لخاتم رسله (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ) الآية وقال ﷺ « انما أنا بشر اذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما أنا بشر » رواه مسلم والنسائي من حديث رافع بن خديج

(رض) وقال أيضاً « انما أنا بشر مثلكم وان الظن يخطيء ويصيب ولكن ماقلت لكم قال الله فلن أكذب على الله » رواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث طلحة (رض) بسند صحيح ، وقال أيضاً « انما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو يتركها » رواه الجماعة من حديث أم سلمة (رض) والجماعة هنا الامامان مالك وأحمد والشيخان البخاري ومسلم وأصحاب السنن الاربعة .وموضوع الحديث الخطأ في الحكم بسبب خلابة المخطيء من الخصمين وقوة حجته

ومن أصول العقائد الاسلامية المأخوذة من هذه النصوص وأمثالها أن الرسل عليهم السلام بشر يجوز عليهم كل مايجوز على البشر من الامور البشرية التي لاتخل بمنصبهم من الصدق والامانة في تبليغ الرسالة والعصمة عن مخالفة ماجاؤا به من أمر الدين الخ ، وقد اتفق المسلمون على جواز وقوع الخطأ من الرسل عليهم السلام في الرأي والاجتهاد ، ولكن الله تعالى لايقرهم على خطأ في اجتهاد يتعلق بالتشريع كمصالح الامة بل يبينه لهم كما حصل في اجتهاد نبينا ﷺ في مسألة الاسرى ببدر مع المشاورة اذا رجح رأي الصديق في أخذ الفداء منهم فأنزل الله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض) الآية ، وفي اجتهاده ﷺ في الاذن لبعض المنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك فأنزل الله تعالى عليه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) وفي اجتهاده صلوات الله وسلامه عليه قبل ذلك في الاعراض عن عبدالله بن أم مكتوم الاعمى الفقير عند ماجاءه وهو يكلم كبراء قريش راجيا هدايتهم لئلا ينفروا منه لكبريائهم فأنزل الله عليه (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) إلى قوله (كلا) ردعا عن مثل هذه السياسة . وقد كان ﷺ يرجع عن رأيه لرأي أي من أصحابه كما فعل عند مااختار النزول في مكان يوم بدر فأشاروا عليه بما هو خير منه . وأولى من ذلك رجوعه إلى رأي الأكثرين بعد المشاورة كما فعل يوم أحد . ولكنني لم أقف لأحد من العلماء على احصاء لحصر هذه المسائل في موضع واحد يرجع اليه وهذا أشهر ماورد في هذا الباب، وهو الذي يتبادر إلى الذهن وقت الكتابة من غير مراجعة كتاب،

﴿٦و٧ الجمع بين حديثي الذباب والفأرة وهل الاول رأي أو تشريع﴾

الفقهاء يفرقون بين الحديثين بأن الفأرة مما له دم سائل فلا يعفى عن تنجيسه لما ينجسه اذا كان ميتا والذبابة ليست كذلك فيعفى عن تنجيسها لما تقع فيه أو يقال إنها لا تنجسه . وأما الحكم الطبي فيهما فواحد فكلاهما ضار في الطعام والشراب باتفاق الاطباء ، فان كان ضرر الذبابة الواحدة لا يبلغ ضرر الفأرة الواحدة فللكبر والصغر دخل في ذلك ، ويجوز أن يكون مقدار ثقل الفأرة من الذباب أضر منها ، والمعول في مثل هذا على خبرة الاطباء

وحديث الذباب المذكور غريب عن الرأي وعن التشريع جميعا . أما التشريع في مثل هـذا فان تعلق بالنفع والضرر فمن قواعد الشرع العامة أن كل ضار قطعاً فهو محرم قطعا ، وكل ضار ظنا فهو مكروه كراهة تحريمية أو تنزيهية على الاقل إن كان الظن ضعيفا . فغمس الذباب في المائع الذي يقع فيه لا يتفق مع قاعدة تحريم الضار ولا مع قاعدة اجتناب النجاسة — وأما الرأي فلا يمكن ان يصل الى التفرقة بين جناحي الذبابة في أن أحدهما سام ضار والآخر ترياق واق من ذلك السم . فان صح الحديث بلفظه ولم يكن فيه غلط من الرواة ولم يكن معناه معروفا مسلما في ذلك الزمان فالمعقول فيه أن يكون عن وحي من الله تعالى ؛ وحينئذ يمكن أن يعرف ببحث الاطباء المبني على القواعد الحديثة كالتحليل الكيميائي والبحث الميكرسكوبي بأن يجمع كثير من أجنحة الذباب اليمنى واليسرى كل على حدته وينظر في أكبر منظار مكبر ، ثم يحلل فينظر هل يختلف تركيبه ثم تأثيره في بعض الاحياء كشأنهم في هذه النظائر . فان ثبت بالتجربة القطعية ان الجناحين سواء في الضرر كما هو الغالب في النظر ثبتت معارضة الواقع القطعي لمتنه وهو ظني لانه خبر واحد ، فيحكم بعدم صحته إن لم يمكن تأويله كما هو الظاهر . ولا خلاف في ترجيح القطعي على الظني من منقول ومعقول ومختلف كما بينه شيخ الاسلام في كتاب النقل والعقل

هذا واننا لم نر أحداً من المسلمين ولم نقرأ عن أحد منهم العمل بهذا الحديث

فالظاهر أنهم عدوه مما لا دخل له في التشريع كغيره من الاحاديث المتعلقة بالمعالجات الطبية والأدوية. وقد تكلم علماؤنا في معناه وذكروا اعتراضا عليه لبعض الناس جهلوه به وهو قوله كيف يجمع جناحاه بين الدواء والشفاء؟ وردوا عليه بأن كثيراً من المخلوقات تجتمع فيها المتضادات كالحية فيها السم ولحمها يجعل في الترياق منه ، والنحلة يخرج من فمها العسل النافع ومن أسفلها القذر الضار ، ونقلوا عن بعض الاطباء أن في الذبابة سماء فاذا وقعت في طعام أو شراب أو غيرهما تلقي بسمها على ماتخشى أن يضرها أي كما تفعل كل الحشرات السامة ، وذكروا ان من المجربات شفاء لسعة الزنبور بدلكها بالذباب أو بالزنبور نفسه . وفي الطب الحديث أن نسم الجنة الخفيــة التي يسمونها الميكروبات منها الضار والنافع وانهما يتدافعان ويتقاتلان في دم الانسان حتى يغلب أحدهما الآخر . فعلى هــذا لا يمكن القطع بأن متن الحديث مخالف للواقع ونفس الأمر وان كل ذباب يغمس في الطعام أو الشراب فهو ضار إلا بتجارب خاصة بهذا الأمر

هذا وإن اخراج البخاري لهذا الحديث في جامعه لا يعصمه من التماس علة في رجاله تمس مناعة صحته، فان مداره عنده على عبيد بن حنين مولى بنى زريق انفرد به وليس له غيره فهو ليس من أئمة الرواة المشهورين الذين تخضع الرقاب لعدالتهم وعلمهم وضبطهم كمالك عن نافع عن ابن عمر مثلا، ومن الغريب انه لم يذكر في تهذيب التهذيب أن له رواية عن أبي هريرة فان كان بينهما واسطة يكون منقطعا ولكن لم يذكر الحافظ ذلك على تحريه لمثل هذه العلل. وفيه ان أباحاتم قال فيه كان صالح الحديث وهي من أدنى مراتب التوثيق حتى قدم الحافظ الذهبي وغيره عليها كلمة لا بأس به. فاذا غلب على قلب مسلم أن رواية ابن حنين هذا غير صحيحة وارتاب بغرابة موضوع حديث الذباب لا يكون قد ضيع من دينه شيئاً ، ولا يقتضي ارتيابه هذا أو جزمه بعــدم صدق ابن حنين فيه الطعن في البخاري لانه قبــل روايته لانه لم يعلم جارحا يجرحه فيه إلا هذا الشذوذ الذي يجبره حديث أبي سعيد عند النسائي وابن ماجه بمعناه وإن كان على غير شرط البخاري في الصحيح، ولكن يرد

على المرتاب تصحيح لابن حبان لحديث أبي سعيد ، وقد يقول اذا وجدت علة في رواية البخاري تمنعني من القول بصحة الحديث مع كونه أشد الحفاظ تحريًا فيما يخرجه في صحيحه مسندا فهل يمنعني منه تصحيح ابن حبان المعروف بالتساهل في التصحيح ؟ وكل من ظهر له علة في رواية حديث فلم يصدق رفعه لأجلها فهو معذور شرعا ولا يصح أن يقال في حقه انه مكذب لحديث كذا . كما ان من اعتقد ان حديث كذا صحيح وكذبه يصدق عليه انه مكذب ويترتب عليه حكم التكذيب

(تنبيه) أن ابن حنين راوي حديث الذباب من مسلمة الأعاجم والظاهر انه من النصارى . وراوي حديث الشياطين المتقدم وهو ابن شنظير منهم أيضا وكل منهما غير مشهور بالعلم والرواية ، فالظاهر أن البخاري اكتفى بعدم الطعن فيهما

﴿ ٨و٩ — تكفير محمد توفيق صدقي لعدم تسليمه حديث الذباب ﴾

أن الذي كفر الدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى لاعتقاده ان حديث الذباب مخالف للواقع لا يصح رفعه الى الرسول الاعظم ﷺ جاهل كما علم من الجواب الذي قبل هذا . وقد يصدق عليه حديث « اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » رواه البخاري من حديث أبي هريرة وابن عمر مرفوعا وله روايات أخرى عند غيره أيضا. وأنا وإن لم أعرفه ولا رأيت تكفيره أتمنى لو يكون مثل المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي فيما اختبرت من قوة ايمانه وقدرته على إقامة البراهين العلمية على عقائد الاسلام كلها وفي قدرته على رد الشبهات عنها — وفي غيرته على الاسلام التي حملته على درس الكتب الكثيرة لأجل الدعوة اليه والدفاع عنه جدلا باللسان وتأليفا للكتب . انني أعلم علم اختبار واسع دقيق — لا علم غيب — ان هذا الرجل كان من أقوى المسلمين دينا في اعتقاده وفي عبادته وفي اجتنابه لما حرم الله تعالى. فاذا كان مثل هذا الرجل يعد كافرا لانه لم يصدق رفع حديث كحديث الذباب ليس من أصول الاسلام ولا من فروعه وهو يجل الرسول ﷺ عن قول مثله ؟ فأين نجد المسلمين الصادقين ؟

هذا وانني أعلم بالاختبار أيضا ان ذلك المسلم الغيور لم يطعن في صحة هذا

الحديث كتابة إلا لعلمه بأن تصحيحه من المطاعن التي تنفر الناس عن الاسلام ، وتكون سبباً لردة بعض ضعفاء الايمان، وقليلي العلم الذين لايجدون مخرجا من مثل هذا المطعن إلا بأن فيه علة في المتن تمنع صحته، وكان هو يعتقد هذا . وما كلف الله مسلما أن يقرأ صحيح البخاري ويؤمن بكل مافيه وانلم يصح عنده أو اعتقد أنه ينافي أصول الاسلام ،

سبحان الله : أيقول ملايين المسلمين من الحنفية ان رفع اليدين عند الركوع والقيام منه مكروه شرعا وقد رواه البخاري في صحيحه وغير صحيحه عن عشرات من الصحابة بأسانيد كثيرة جداً ، ولا إثم عليهم ولا حرج لأن إمامهم لم يصح عنده لانه لم يطلع على أسانيد البخاري فيه، وكل من اطلع من علماء مذهبه عليها يوقن بصحتها - ثم يكفر مسلم من خيار المسلمين علما وعملا ودفاعا عن الاسلام ودعوة اليه بدليل أو شبهة على صحة حديث رواه البخاري عن رجل يكاد يكون مجهولا واسمه يدل على انه لم يكن أصيلا في الاسلام وهو عبد بن حنين وموضوع متنه ليس من عقائد الاسلام ولا من عباداته ولا من شرائعه ولا التزم المسلمون العمل به ، بل ما من مذهب من المذاهب المقلدة إلا وأهله يتركون العمل ببعض ماصح عند البخاري وعند مسلم أيضاً من أحاديث التشريع المروية عن كبار أئمة الرواة لعلل اجتهادية أو لمحض التقليد وقد أورد المحقق ابن القيم أكثر من مائة شاهد على ذلك في كتابه اعلام الموقعين ، وهذا المكفر للدكتور منهم ، فنسأله بالله تعالى أن يصدقنا هل قرأ صحيح البخاري كله واعتقد كل مافيه والتزم العمل بكل ماصححه ؟ إن كان يدعي هذا فنحن مستعدون لدحض دعواه . مع هذا كله نقول بحق ان صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ولكنه ليس معصوما هو ورواته من الخطأ وليس كل مرتاب في شيء من روايته كافراً ! ما أسهل التكفير على مقلدة ظواهر أقوال المتأخرين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

تفسير القرآن الحكيم

(رأي الاستاذ العلامة الفقيه مدرس الشريعة الاسلامية)

(في كلية الحقوق بالجامعة المصرية فيه وفي مجلة المنار)

إلى الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا

تعلم أيها الصديق الحميم إعجابي بك وشغفي بما تخطه يمينك من مقالات الاصلاح لا لانك صديقي «وعين الرضا عن كل عيب كليلة» بل لانك تكتب وتقول عن علم صحيح، وتفكير صائب، وقلب فاهم، ونفس تريد الخير للمسلمين في كل ما يصدر عنها، فلا عجب إذا كنت أدعو كل من آنس فيه الاستعداد للخير أن يقرأ المنار فينتفع منه على قدر استعداده، فقد تناولتَ فيه من كل وجوه الاصلاح الاسلامية بفضل الله ونعمته مالم يتيسر في جملته لغيرك، وقد زدته حسنا على حسن بما ضمنته من جواهر الكلام، لشيخنا الاستاذ الامام، عليه من الله الرحمة والرضوان، فنظمت فيه من اللآلي، ما كان ينثره رضي الله عنه في دروس التفسير التي يلقيها على الجماهير في الازهر المعمور، وضممت اليها ماشاء الله أن يفتح به عليك من نفيس الفرائد، ثم انفردت به بعد أن استأثرت بالشيخ رحمة ربه فكنته فيما استقللت به، ولا غرو «فان العصا من العصية»

ثم جردت تفسير المنار وطبعته على حدة جزءاً جزءاً مبتدئا بالجزء الثاني وأخيراً طبعت الجزء الاول كذلك بعد أن أنشأته خلقا جديداً. وقد أسعدني الحظ بتصفحه وقراءة أدق مباحثه بعد قراءة مقدمتيه — فاتحتكم والمقدمة المقتبسة من دروس الاستاذ الامام — فرأيت نور الهداية الربانية قد فاض عليه وغمره من أوله الى آخره، وقد استوقفني في فاتحتكم عدة مواضع كان يتوارد على خاطري في كل موضع منها بحكم تداعي المعاني الشيء الكثير

من ذلك ما جاء من جعل مقلدة المذاهب أصولا وفروعا مذاهبهم أصلا والقرآن فرعا لما فعكسوا القضية حتى لقد غلا بعضهم غلواً فاحشا نعوذ بالله منه

إذ يقول: اذا خالف النص من كتاب أو سنة قول أصحابنا فان النص يحال على النسخ أو التأويل. وأذكر أني تناولت مرة بعض التفاسير المطولة[1] لاراجع فيه تفسير آية من آيات الاحكام فكنت في أثناء قراءتي أجدني قد قرأت مثل هذا الكلام في بعض الكتب الفقهية فما انتهيت إلى آخره حتى وجدته يقول كذا في فتح القدير، فأطبقت الكتاب وعقدت النية على أن لا أعود إلى قراءة شيء فيه بعد ذلك لأني انما تناولته لأقرأ في كتاب تفسير لا في كتاب الفتاوى الهندية

ومن ذلك ماأوردتموه من الملاحظات الجيدة على التفسير بالمأثور وأنه لا يؤخذ بكل ماروي عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك لما ثبت أن بعضهم روى عن أهل الكتاب كأبي هريرة وابن عباس فالحق هو ماقلتم أن كل مالا يعلم إلا بالنقل عن المعصوم من أخبار الغيب الماضي أو المستقبل وأمثاله لا يقبل في اثباته إلا الحديث الصحيح المرفوع إلى النبي ﷺ وهذه قاعدة الامام ابن جرير التي يصرح بها كثيراً، فبهذا الطريق نسلم مما لايحصى كثرة من الاكاذيب والخرافات المخجلة وتطهر منها كتب تفسير كلام الله

ومن ذلك ماحكيتموه عن الاستاذ الامام من قوله «إن بعض الناس يوجد فيهم خاصية أنهم يقدرون على الكلام في أي موضوع أمام أي انسان سواء أكان يدرك الكلام ويقبله أم لا، وهذه خاصية كانت موجودة عند السيد جمال الدين يلقي الحكمة لمريدها وغير مريدها. وأنا كنت أحسده على هذا لأني تؤثر في حالة المجالس والوقت فلا تتوجه نفسي للكلام إلا اذا رأيت له محلا، وهكذا الكتابة فانني ربما أتصور أن أكتب في موضوع وعند ماأوجه قواي لجمع ماتحسن كتابته تتوارد على فكري معان كثيرة ووجوه للكلام جمة ثم يأتيني خاطر: لمن ألقي هذا الكلام ومن ينتفع به؟ فأتوقف عن الكتابة وأرى تلك المعاني التي اجتمعت عندي قد امتص بعضها بعضا حتى تلاشت ولا أكتب شيئا.» فأذكرني هذا ماصنعه أبو حيان التوحيدي بكتبه اذ أحرقها ضنا بها على الناس بعد أن بذل مافي وسعه في تحريرها وكتب في ذلك خطابه المؤثر لبعض أصدقائه، فهذه

(١) يعني تفسير الآلوسي

ثلاث مراتب مرتبة من يلقي الحكمة على أي كان غير ناظر إلى من تلقى عليه فلعلها إن أخطأت مرة أصابت مرة وهذه هي مرتبة السيد رحمه الله، وهي مرتبة حب الخير المطلق والاخلاص والغيرة على الاصلاح والطمع في هداية الناس أجمعين فكان لاجرم ان غبط الاستاذ الامام السيد عليها قدس الله سرهما

ومرتبة الحكيم الحذر الذي يتحين الفرص فلا يلقي الحكمة إلا على من هو مستعد لقبولها والانتفاع بها وهذه هي مرتبة الاستاذ الامام كما حدث عن نفسه، لكنه بعد ذلك ما كان يضن بدرره الغوالي كما شاهدنا ذلك منه في دروس التفسير وفي غيرها بل كان يصرح كثيراً بمخالفة ما ألفه العامة بمنتهى الشجاعة والاقدام مؤيداً مايقوله بالبراهين الناصعة ، والحجج الدامغة ، والجمهور يستمع لما يقول

ومرتبة الضنين على الناس بما يراه صالحا لهم فكأنهم وتروه فثأر لنفسه منهم وهذه مرتبة أبي حيان ،

فصاحب المرتبة الاولى ينظر إلى الناس نظر الرحمة والشفقة، وصاحب المرتبة الثانية ينظر اليهم بعين الحذر والحكمة مع محبته الخير لهم ، وصاحب المرتبة الثالثة ينظر اليهم نظر المقت والانتقام

هذا بعض ما استوقف نظري مما مر به لكن أشد مااستوقفني تلك الكلمة الجامعة الحكيمة التي كأن روح القدس نطق بها على لسانك : «إذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شيء تأخذ به» فوقفتني وقفة غارق في بحار التأمل ، تارة أستعيد ماضي الاسلام المجيد وما طرأ على المسلمين بعد عصر النور من ظلم الفساد ، وأخرى أنظر إلى حاضر المسلمين وما هم عليه من سوء الاحوال الاجتماعية وتفرقة الكلمة والانحراف عن كتاب الله تعالى ، ثم أفكر في مستقبلهم اذا استمروا على هذا الحال فأرتد كئيباً حزينا يكاد يقتلني الأسى ويمزقني الغيظ

وكان مما خطر ببالي في وسط تلك الدهشة مايظنه بعض المساكين من متعلمي المسلمين ذلك التعليم الحديث الذي ظنوه كاملا وما هو إلا في أحط دركات النقص ، ظنوا هداهم الله ان السيادة والاستقلال يكفي لاستحقاقهما ذلك القدر من العلم الذي حصلوه وتلك الشهادات الدراسية العليا التي نالوها من أرقى المعاهد

العلمية الاوربية بجدارة وتفوق حتى على كثيرين من أبناء تلك الامم التي نالوا تلك الشهادات من معاهدها ، حتى قال مسكين منهم معتزاً بما حمله من تلك الشهادات وما حصل عليه من قشور القشور التي ظنها علماً قيماً : مابالنا لا نعطى الاستقلال وقد أعطيه العرب الجهال رعاة الابل ونحن (أولا) على درجة من العلم والمدنية الغربية تجعلنا خير أهل لذلك (وثانيا) نحن من نسل أولئك الفراعنة ذوي الحضارة القديمة التي بهرت أنظار الغربيين ؟ وفات هذا الشيخ الطفل ان الاستقلال ليس منحة تعطى بل هو نتيجة طبيعية لازمة لحالة الامة الاجتماعية سنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تحويلا)

فهؤلاء العرب الجهال رعاة الابل الذين لم يتشرف واحد منهم بنيل شهادة الدكتوراه ولا مادونها ، انما نالوا الاستقلال بنفوسهم الصالحة تربية ووراثة فلم يمسسهم ولا أسلافهم ذل الاستعباد ، ولم يتطرق إلى أخلاقهم الرفيعة الفساد الوضيع، وأما أعلى الشهادات وأرقى أنواع تلك العلوم فمحال أن تكون من مهيئات الاستقلال والسيادة مع فساد النفوس وضعتها ، وانحطاط الاخلاق وانحلالها ، والانغماس في الشهوات البدنية والتفاني فيها ، فليس للاستقلال والسيادة إلا طريق واحد هو النفس الصالحة فهي حسبها وكفى، وأما التبجح بالانتساب إلى الفراعنة فهو عجيب ممن ينتمون إلى الاسلام ، بل الاولى بهؤلاء المنتسبين أن ينسبوا أنفسهم إلى الامة التي استعبدتها الفراعنة وساموها الخسف والهوان وسخروها لخدمتهم لاغير ، فهذا هو الواقع والانصاف يقضي عليهم بأن ينتسبوا إلى أصولهم الحقيقيين

على أن العلم المادي في أقوى معداته ومجهزاته المهلكة المدمرة لم يستطع أن يقف بأصحابه أمام الاخلاق المتينة . ولدينا أقرب شاهد على ذلك من الحرب العظمى التي انهزم بها ذلك العلم المادي بجبروته وعظمته أمام الاخلاق الثابتة والنفوس المطمئنة الهادئة ، وولت الادبار القوى المادية أمام القوة المعنوية، وما انتصر المسلمون في عصور الهداية والنور إلا بنفوسهم الصالحة فانتصروا على دولتي فارس والروم وكل من حاربوهم من الامم مع كثرتها الساحقة في العدد والعدد وقديم حضارتها، ولكن ماقيمة كل ذلك أمام النفوس الصالحة ؟ ولما استقرت قدم المسلمين في البلاد التي

فتحوها ونشروا فيها نور الايمان الصحيح بالله تعالى أحلوا فيها العدل محل الظلم، والأمن محل الخوف، والسكينة محل الاضطراب، والوفاء محل الغدر، والحرية الصحيحة محل استعباد الانسان لأخيه الانسان، فأصلحوا بنفوسهم الصالحة كل شيء اتصلوا به

نعم «اذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شيء تأخذ به» هذه حقيقة لاريب فيها، فني صلاح النفس عزها وفلاحها واعدادها لاصلاح كل ما اتصل بها ولا طريق لصلاح النفس صلاحا حقيقيا إلا الاخذ بما جاء به الكتاب العزيز والاهتداء بهديه في ذلك الخير كله، بذا جف القلم وقضي الامر

وان خير تفسير لكتاب الله تعالى على ما نعلم من حيث هو كتاب هداية وإرشاد لهو تفسير المنار، أقول لك ذلك أيها العالم الموفق غير مداج ولا ممالىء، بل أترجم لك عما تتحدث به إليّ نفسي، غير أني أقترح عليك - وأرجو أن يسمح لك وقتك بما اقترح - أن تقتبس من هذا التفسير الممتع تفسيراً مختصراً يحتوي زبدته لينتفع به العامة، ومن لا يتسع وقته لقراءة التفسير المطول

أسأل الله تعالى أن يكون معك ويمدك بروح منه، ويهبك القدرة على إتمام هذا التفسير ومختصره، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته أخوك المخلص

أحمد ابراهيم ابراهيم

أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بالجامعة المصرية

من عهد الصليبيين

عثر أحد العمال في حي الميناء بطرابلس الشام على لوحة رخامية مكتوب عليها بالفرنسية القديمة ما ترجمته :

«باسم الروح القدس نحن بومون بنعمة الله أمير أنطاكية وكونت طرابلس صنعنا هذا البرج من أموال جالية طرابلس عام ١٢٦٨ لميلاد السيد المسيح»

وقد أرسلت هذه البلاطة إلى دائرة الآثار في المفوضية الفرنسية لاصلاحها ووضعها في المتحف اللبناني

مناظرة في مسألة القبور والمشاهد

٧

﴿الرد على رسالة العالم الشيعي ، للاستاذ الشيخ محمد عبد القادر الهلالي﴾

﴿ وهو عالم سلفي مستقل لا يتعصب لمذهب من المذاهب المقلدة ﴾

﴿ المقام الثلاثون ﴾ قوله سيما أن أول من شيد قبر امير المؤمنين (ع) هو هارون الرشيد خليفة المسلمين في عصره وتابعه على ذلك سائر الخلفاء حتى عبد الحميد خان التركي فانهم لم يزالوا يجددون عمارته

أقول لم يات السيد مهدي بدليل يصح به مانقله عن الرشيد وانا لاأدرى أول من بنى القبر المنسوب الى أمير المؤمنين علي (كرم الله وجهه) ولكني اذكر اني قرأت في بعض كتب شيخ الاسلام وهو من اثبت الناس في النقل ان أول من بنى المشاهد وسنها للناس هم الشيعة وظني بهارون الرشيد انه لا يفعل ذلك، ولا يبلغ به الجهل الى هنالك، فان صح ذلك عنه قلنا كان ماذا؟ غير معصوم فعل ذنبا فهو الى الله، وأقوال هارون الرشيد وافعاله ليست شرعا يحتج بها لا عند الشيعة الذين يعتقدون انه من أظلم الناس ان لم يكفروه، بل المفهوم من كلام بعضهم تكفيره، ولا عند أهل السنة الذين يعتقدون انه خليفة المسلمين وأفعاله كافعال غيره من الامة ليست حجة ولو لم تخالف نص الرسول، فكيف اذا خالفته؟ وليت شعري اي فائدة في الاحتجاج بافعال الملوك وقد حبس الرشيد الكاظم (رض) حتى مات في حبسه فلو قال لك قائل هذا خليفة المسلمين يجوز له تعزير من خرج عليه او توقع خروجه بالنصوص الصحيحة بل يجوز له قتل من خرج عليه لا نعلم في ذلك خلافا بين اهل

السنة فهل كان في حبسه للكاظم محسنا ام مسيئا؟ فما جوابك؟ وبالاحتجاج بفعل الملوك يتأول المتأولون قتل من قتله بنو امية وبنو العباس في دولتيهم من اهل البيت وغيرهم مع ان اكثرهم قتلوا بلا حق وبلغ ببعضهم التأول الى أن قال فى قتل الحسين انما قتل بسيف جده يريد بذلك انه خرج على الامام وقد امر النبي (ص) بقتل من خرج. وهذه زلة من الزلات صدرت ممن قالها وسبب ذلك كله هو الغلو في الملوك وجعل كل ماصدر منهم شرعا يدان به ، وهذا مسلك وخيم لا يرضى به اهل العلم بل يجب ان تعرض أقوال الناس وأفعالهم كائنين من كانوا على ماجاء به الرسول فما وافقه فهو الحق وما خالفه فهو باطل ولو فعله أو قاله خليفة أو امام كبير فلا معصوم الا النبي (ص)

أما قوله ان ماشيده المنتسبون الى السنة من القباب اكثر مما شيده الشيعة فقد يكون صحيحا ، والظاهر ان المبتدعين من المنتسبين الى السنة والشيعة في بناء القباب والغلو في المقبورين فيها سواسية ، وبدعة القباب ضلالة أتباعها شياطين الجن وشياطين الانس (يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون)

﴿ المقام الحادي والثلاثون ﴾ أطال السيد مهدي في لوم صاحب المنار وتعنيفه والنيل منه وليته تجنب ذلك لا لانه لايجدي نفعا في الحجاج ، وانما يوغر الصدور ويكثر به اللجاج . ومن العجائب قوله يحق للشيعة ولكل مسلم أن يعدوا تشييد تلك القبور الشريفة من أعظم القربات لان الجهات القاضية برجحان زيارة قبر النبي ﷺ وقبور أهل بيته تستدعي اجتماع المؤمنين من سائر الاقطار والكون فيها للصلاة وسائر العبادات وذلك موجب لاعداد محال واسعة حول القبور تكون مجمعا للزائرين وهي تفتقر إلى بناءات فخمة واقية

لنفس القبور والفرش التي حولها والقناديل المسرجة ليلا لقراءة القرآن والادعية وحافظة لمن يزور القبور من الحر والبرد والمطر وعواصف الرياح

أقول هذا الكلام فيه منكرات تقشعر منها الجلود، فيا أسفا لصدوره من أحد العلماء المتبوعين في الدين، فانا لله وانا اليه راجعون، وسأختصر الجواب عنه اختصاراً فقد طال الكلام جدا . كيف يكون ما لعن النبي فاعله وأخبر باشتداد غضب الله عليه مباحا فضلا عن أن يكون قربة فضلا عن أن يكون من أعظم القربات ؟ وأما زيارة القبور فهي مشروعة ولا تشد لها الرحال لقول النبي ﷺ « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى » ولقوله ﷺ « لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني » ولنهي حسن بن حسن وعلي بن الحسين عن اتيان قبر النبي ﷺ وقد تقدم سندا، ولقول الله تعالى (لا تغلوا في دينكم) وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغير ذلك، ومن وصل قبر نبي أو صالح فليسلم ويدعو لصاحب القبر وينصرف كما كان النبي ﷺ يفعل وكذا أصحابه فلا حاجة الى قبة او فراش ولا قنديل الا من أراد أن يحاد الرسول فيتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد وأعياداً ويتعرض للعنة الله واشتداد غضبه ويتخذ القبور أوثانا فانما حسابه عند ربه وجزاؤه عليه (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

متى شرع الله الحج لغير البيت العتيق ؟ ومتى شرع الله الاجتماع للذكر في غير المساجد المأذون فيها؟ ولم يسافر الى قبر نبي أو صالح ؟ ان كان مراده الاتعاظ والتذكرة فهي حاصلة برؤية قبور بلده كفارا كانوا أو مسلمين ، وان كان قصده الدعاء لصاحب القبر فليدع في مكانه والله

سميع عليم. وتقدم حديث نهي النبي ﷺ عن اتخاذ قبره (ص) عيدا ونهي أهل البيت (عم) عن اتيانه للسلام والدعاء فلا حاجة الى القباب ولا منفعة فيها بل فيها مضرة وأي مضرة لانها نفق منها يتنزل الى دركات الشرك فالخير والقربة والبر في هدمها وتسوية القبور وتركها كما كانت على عهد النبي ﷺ والخلفاء، وما أحدث الناس بعدهم في الدين الا شرا

﴿ المقام الثاني والثلاثون ﴾ قوله فان بيت النبي وبيوت أهل بيته من اعاظم البيوت التي أمر الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه كما روى السيوطي ما دل عليه في تفسير هذه الآية الكريمة وان تلك البيوت مما يجب احترامها وتعظيمها في حال حياتهم فكذا قبورهم وان تعظيم بيوتهم في حال حياتهم انما هو لوجودهم فيها فكذا قبورهم، لانهم احياء عند ربهم يرزقون.

اقول الاحتجاج بما رواه السيوطي محتاج الى ذكر الاسناد وتصحيح الخبر والسيوطي في الدر المنثور ذكر الخبر المشار اليه وحاصله ان النبي ﷺ فسر قول الله (في بيوت اذن الله ترفع) ببيوت الانبياء فسأله ابو بكر عن بيت علي وفاطمة أهو منها ؟ فقال « نعم من افاضلها » وعزاه لابن مردويه بلا سند كعادته ولم يلتزم ان لا يذكر فيه الا الصحيح بل يذكر فيه ما ورد صحيحا كان ام ضعيفا فالاحتجاج به والحال هذه فيه ما فيه، سلمنا انه صحيح فاي علاقة له في مسألة النزاع لان الله لم يقل في قبور اذن الله ترفع ويذكر فيها اسمه. ولا فسرها النبي ﷺ ولا غيره بذلك واكثر المفسرين على انها المساجد وفسرت ببيت النبي ﷺ وببيت علي في الخبر المتقدم وعلى هذا التفسير يكون المراد بالرفع الاحترام وهو ان لا يدخلها احد الا باذن كما قال تعالى (يأيها الذين آمنو لا تدخلوا بيوت

النبي إلا أن يؤذن لكم) فدلت الآية على تحريم دخول بيوت النبي ﷺ الا باذنه وتحريم كل ما يؤذي النبي فيها كالاستئناس للحديث، ويلحق ببيوت النبي في ذلك بيت علي وفاطمة وبيوت سائر بناته بل وسائر بيوت المسلمين لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) ولا يخفى ان بيوت النبي وبيوت آله اعظم حرمة من بيوت عامة الناس واي دلالة في ذلك على جواز البناء على القبور والصلاة عندها وقد امتثل الصحابة ما امروا به من تعظيم بيوت النبي ورفعها ولم يبن أحد فيها قبة ويقصدها للصلاة والدعاء ولا امرهم النبي ﷺ بذلك ولا فعلوه بمدوفاته؛ فعلم أن تعظيم بيوت النبي وآله لا يكون ببناء القباب والصلاة والدعاء فيها وانما يصلي فيها أهلها ومن أذنوا له في دخولها اما تحري الصلاة فيها كالمساجد فلم يشرع لا في حياتهم ولا بعد مماتهم ولو سلمنا ان تحري الصلاة والدعاء مشروع في بيوت النبي وآله ماذل ذلك على مشروعية الصلاة والدعاء عند قبورهم وقياس قبورهم على بيوتهم في مشروعية الصلاة والدعاء فاسد لانه مصادم للنصوص الناهية عن اتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد ولانه قياس مع الفارق فان البيوت يستحب لاهلها أن يتخذوا فيها مساجد كما تقدم في حديث عائشة والقبور ليست كذلك والبيوت يستحب لاهلها أن يجعلوا فيها نوافلهم أو شيئا منها كما تقدم في حديث «لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا» ولا كذلك القبور فان الصلاة عندها محرمة وان قصد بها التبرك والتعظيم كانت أحرم، وأيضا البيوت ينتفع بها غير أهلها ولا كذلك القبور والبيوت يجلس فيها وتوطأ باذن أهلها وتبنى وتشيد بخلاف القبور، وكون الانبياء

والشهداء احياء في قبورهم لا يقتضي جواز اتيانهم للصلاة والدعاء والنظر الى وجوههم وسؤالهم وتلقي العلم منهم والشكوى اليهم من أعمال الكفرة والمنافقين والظلمة والتحاكم اليهم وسؤالهم أخذ الحق من الظالم وتغيير المنكر وغير ذلك مما هو مختص بالحياة الدنوية. وقد ورد أن الناس يأتون الانبياء واحدا بعد واحد يسألونهم الشفاعة في فصل القضاء يوم القيامة لانهم حينئذ يرونهم ويسمعون كلامهم كما في الحياة الدنيا بخلاف الحياة البرزخية فلا يجوز ولا يمكن ذلك فيها ولذلك لم يشرعه الله تعالى ولا فعله السلف الصالح ولا من تبعهم باحسان وبقية كلام السيد مهدي يفهم جوابه مما سبق

وليكن هذا آخر ما كتب في الحكم بهذه القضية راجياً أن يكون مقبولا عند الله والمؤمنين ، وأسأل الله أن يشرح صدور من كتبوا في هذه القضية جميعاً الى اتباع ما أنزل الله على رسوله بلا تغيير ولا تبديل، وأن يجمعنا واياهم على الهدى، وينزع ما نزغه الشيطان في صدور المسلمين من الغل ، حتى يكونوا كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد فيحب كل منهم لاخيه مايحب لنفسه، ويغفر لنا ماطغى به القلم (ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا) الى آخر السورة وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

قال كاتبه محمد بن عبد القادر الهلالي عفي الله عنه كتبته في مدة يسيرة وأنا مشغول البال بالتأهب للسفر الى الحج يسره الله على أحسن حال، ومكتنف بأشغال وافرة وكل ذلك يمهد لي سبيل المعذرة عند من يقف عليه من الافاضل فيغضي عما فيه من القصور والتقصير (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر الله عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)

مقدمة

كتاب يسر الاسلام ، واصول التشريع العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا بالقرآن هذا الدين ، وختم بمحمد صاحب الرسالة العامة دولة النبيين ، وجعله المثل البشري الاعلى للهداية الالهية العليا وارسله رحمة للعالمين ، وبعثه بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك ، وجعلها يسرا لا عسر معه ، وسعة لا حرج فيها ، فبلغ صلوات الله وسلامه عليه الرسالة ، وأدى الامانة ، وبلغ عنه اصحابه ما أمرهم بتبليغه من كتاب الله تعالى بالتلاوة والحفظ والكتابة ، ومن سنته في بيانه للناس بالقول والعمل، والحكم بين الناس بما أراه الله من الحق والعدل ، (رضي الله عنهم ورضوا عنه ، اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون)

تلقى العرب الاميون كتاب الله وسنة رسوله (ص) في بيانه بالقبول، اذ لم يكن لديهم فلسفة دينية يحكمونها في دين التوحيد والفضيلة ، بعد ان اجتث الله به شجرة الشرك الخبيثة ، ولا كان لديهم تقاليد تشريعية يفقدون بها شريعته العادلة النقية، فسهل فهم الشعوب والامم له منهم، وتلقوه بالقبول عنهم فلم يلبث الالوف من مواليهم الاعاجم منذ العصر الاول والثاني ان حذقوا لغة هذا الدين ففهموا كتابه المنزل ، وشاركوا اساتذتهم العرب في نشر الدعوة ،

وتدوين اللغة والسنة ، ثم فيما استلزم ذلك من فتح الامصار ، ونشر دين الله في الاقطار ، فانتشر الاسلام في الشرق والغرب بسرعة لم يعهد لها نظير في التاريخ ، فبلغ ملكه في جيل واحد ما لم يبلغه ملك الروم (الرومان) في ثمانية قرون ، فكانوا أعظم دول الفتح والاستعمار في الارض ، واشدها مراعاة للرحمة والعدل

ثم نجمت قرون البدع في المسلمين ، ودخلت عليهم فلسفة الامم وتقاليد الملل من أقطارها ، واحتاجوا الى التوسع في التشريع المدني والقضائي والسياسي فوضعوا علم الفقه بداعية حاجة الحكام ، وعلم الكلام لحراسة العقائد من البدع ونظريات الفلسفة المختلفة ، فاختلط بعقائد الاسلام واحكامه العملية ما ليس منها ، وخرجت تعاليمه من فضاء السهولة والبساطة واليسر ، الى مضايق الحزونة والتعقيد والعسر ، اذ كان الاعرابي في عهد النبي (ص) يتعلم من عباداته الشخصية في مجلس واحد ما يكون به مسلما ، فصار يتعذر على المسلم الناشيء بين المسلمين ، ان يتعلم مذهبه الديني الموروث في عدة سنين ، لان الاحكام كثرت باقيسة المذاهب وتفريعاتها ، وعسر فهمها بضعف لغة المصنفين لكتبها ، فضاق ذرع الامة بها ، وانحصر الطالبون لتحصيلها في عدد قليل من أهل الامصار يطلبها أكثرهم لاجل الدنيا لا لأجل الدين ، فزال بذلك ما ذكرنا من مزايا الاسلام القطعية التي كان بها على أكمله قبل أن يكتب شيء من المصنفات ، ففي الخبر المتفق على روايته مرفوعا المجمع على معناه « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته »

ثم انتقل المسلمون من طور الى طور ، وركبوا طبقا عن طبق ، بعضهم ينتقد هذه الكتب الكثيرة ويقول إما أن يكون جلها ليس من الدين ، واما

أن يكون الدين نفسه غير حق ، وبعضهم لا يزال يقول إن ماهو مقرر فيها هو دين الله لا مندوحة لمسلم عن اتباعه والا كان خارجا من هذه الملة . حتى انتهت حال بعض حملة العمائم ، وسكنة الاثواب العباعب ، الى أن يقول ان من يهتدي بالكتاب والسنة من دون كتب المذاهب الفقهية والكلامية فهو زنديق ، وكان لهؤلاء الجامدين الجاهلين مكانة عند الحكام وعند جمهور الامة تخشى بها غائلة مخالفتهم فزال ذلك رويداً رويداً وهم لا يشعرون ، حتى إذا لم يبق منها إلا القليل في بعض البلاد (كمصر) بعد أن زال من بلاد أخرى وزال بشؤمه الدين كله من دواوين حكومتها ومحاكمها ومدارسها (كبلاد الترك) طفق بعضهم يشعر بالخطر على البقية الباقية من ظواهره مائلة على شفا جرف ، ولكنهم لا يدرون كيف يخرجون من جحر الضب كما يخرج هو عند الخطر

قد أنذر دعاة الاصلاح هؤلاء العلماء الرسميين هذا الخطر الذي هو عاقبة ضرورية لجمودهم على تقاليدهم فتماروا بالنذر ، وكان لنا في المنار جولات تفصيلية في بيان ذلك أسباباً ومسببات ، وعللا ومعلولات ، ونتائج لمقدمات ، مؤلفة من اليقينيات أو المسلمات .

ولما كان أصل الداء ، والمانع من قبول كل علاج له ودواء ، هو التقليد الاصم الاعمى للكتب المألوفة لا للائمة ، بدأنا تلك الحملات والجولات بتلك المحاورات التفصيلية التي نشرناها في المجلد الثالث ومابعده تحت عنوان (محاورات المصلح والمقلد) وعرضناها للنقد فلم يرجع الينا أحد في تفنيدها قولا ، ولم يكتب لنا أحد في نقدها فصلا ، بل حازت القبول فطبعت وحدها مرة بعد أخرى

ثم كان من أوسع ما كتبناه في هذا الموضوع تفسير قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) الخ والفصل الاستطرادي الذي

جعلناه علاوة لتفسير الآيتين الكريمتين ، فالقاريء لذلك يرى فيه من الآيات المنزلة والاحاديث الصحيحة ، ومن مدارك أساطين علماء الملة وأئمتها من الاولين والآخرين ، ما هو حجة على الجامدين من المقلدين ، وعلى الملاحدة والزنادقة والمعطلين ، وعلى المحرفين والمسرفين من المستقلين ، كما أنه برهان مبين ، لدعاة الاصلاح المعتدلين ، ولا يزال هؤلاء هم الاقلين ، (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) و (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)

كنا نعد فرق المسلمين الذين يتنازعون أمر الامة في هذا العصر ثلاثا :

(الاولى) حماة تقليد الكتب المدونة في المذاهب المتبعة من سنية وشيعة زيدية وشيعة امامية وأباضية . وحجتهم أن علوم الشريعة المودعة في الكتاب والسنة إجمالا وتفصيلا قد انحصرت فيها فمن لم يأخذ بمذهب منها فليس على ملة الاسلام ، دع ما يرجح به كل منهم مذهبه على غيره .

(الثانية) دعاة الحضارة العصرية ، والنظم المدنية ، والقوانين الوضعية الذين يقولون إن هذه الشريعة الاسلامية المدونة لا تصلح لهذا الزمان ، ولا يمكن أن تصلح بها حكومة ، ولا تستقيم بها مصالح أمة ، فيجب تركها ، واستبدال قوانين الافرنج بها ، أو استقلال كل قوم أو شعب من المسلمين كغيرهم بتشريع جديد يوافق مصالحهم ، وإلا كانوا من الهالكين . ومن هؤلاء من يرى من مصلحة قومه وبلاده المحافظة على مهمات شعائر الاسلام وما لا ينافي المدنية من خصائصه الاجتماعية والادبية ، ومنهم من لا يرى وجوب ذلك ، وهم درجات اودركات في هذه المسائل ، منهم المسلم المتأول ، والزنديق المجاهر أو المستكتم ،

(الثالثة) دعاة الاصلاح الاسلامي المعتدلين الذين يثبتون انه يمكن احياء الاسلام وتجديد هدايته الصحيحة باتباع الكتاب والسنة الصحيحة وهدي

السلف الصالح ، والاستعانة بعلوم ائمة المذاهب كلها بدون التزام شيء معين من كتب الفقه والكلام المذهبية الذي جمد عليها الفريق الاول . وأنه يمكن الجمع بينه وبين اشرف أساليب الحضارة والنظام وهو ما ينشده الفريق الثاني . بل يرى هؤلاء أن مايدعون اليه ـ وهو أقدم هداية الدين وأحدث وسائل الحضارة والقوة ـ صديقان يتفقان ولا يختلفان ، وان كلا منهما يزيد الآخر قوة وشرفا ، فدين العصر الاول للاسلام ينفي خبث المدنية المادية الحاضرة وينقي قلوب أهلها من الرجس ، وينقذهم من فوضى الحرية البلشفية ، واخطار الفلسفة المادية ، ويزكي انفسهم من الظلم والفسوق والعصيان ، كما ان علومها وفنونها الصحيحة تظهر من إعجاز القرآن ، ومن آيات الله في الاكوان ، مايكمل به الايمان ، ويوجه قوى هذه العلوم الى العمران ، وإصلاح نوع الانسان ،

ثم تولد من بين هذه الفرق اناس مذبذبون بين كل منها
لا الى هؤلاء ان نسبوهم وجدوهم ولا الى هؤلاء

يذمون التقليد ويدعون الاجتهاد ، ويزعمون انهم من دعاة الاصلاح وما هم الا دعاة افساد ، ولكنهم متقنعون بما أوتوا ، راضون بما أتوا (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون * ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

أولئك الذين يدعون الاستقلال في علم الكتاب والسنة ، والاجتهاد المطلق في أحكام الشريعة ، وهم لم يعدوا لذلك عدته ، ولا سلكوا لاحب طريقته ، لم يحفظوا القدر الكافي من مفردات اللغة العربية ، ولم يطبعوا على سليقة البلاغة المضرية ، ولم تستحكم لهم ملكة البيان بالتمرس والصناعة ، ولا حذقوا قواعد الاصول ، ولا مرنوا على مدارك الفروع ، ولا جمعوا بين حفظ النصوص وقوة استحضارها عند عروض الحاجة اليها ، وانما قصارى

أحدهم ان يقرأ تفسير اية او شرح حديث فيعجبه ما فهم منه ، ويغتر بما عساه يخطر بباله انه انفرد به ، مما شأنه ان يقع للعامي والخاصي، وان يكون تارة صوابا وتارة خطأ . ومن شاء منهم ان ينصف نفسه بامتحانها في دعواها ، فليكتب كتابا او رسالة طويلة في بعض المباحث الاجتهادية التي يظن انه انفرد بها ، من غير أن يراجع فيها الكتب وينقل عن العلماء ثم لينشرها على أهل العلم ولو كانوا ممن لا يدعون دعواه ويعرضها على نقدهم ثم لينظر قيمتها بعد نقدهم اياها . على ان الصواب في مسالة واحدة من هذا القبيل أو مسائل معدودة لا يدل على ملكة الاجتهاد المطلق ، فالاجتهاد يتجزأ

من هؤلاء الادعياء في العلم ، المغرورين بالفهم ، من هم اشد إحالة ليسر الشريعة الى العسر وسعتها الى الحرج من مقلدة كتب الفقهاء وغيرهم ، ومن هم أجرأ على شرع ما لم يأذن به الله ، وعلى القول على الله ما لا يعلمون ، هذا حلال وهذا حرام ، وهذا كفر وهذا إيمان ، وهذا بدعة وتلك سنة . وهم في كل ذلك مفترون على الله وشارعون لما لم يأذن به الله ، وما أسهل ذلك على الغلاة في الدين ، ولا سيما تحريم ماحرموا من زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وماجهلوا من العلوم والفنون والصناعات التي عليها مدار سيادة الامة ومعايش الخلق .

ومنهم من يعتدي حدود اليسر الى ماهو أدنى الى الاباحة المطلقة ، ويتأول النصوص عما تتبرأ به مفردات اللغة وأساليبها . حتى يكون كزنادقة الباطنية او اشد تحريفا وتبديلا . ومن هؤلاء من لا يحتج الا بما يفهمه هو من نصوص القرآن فيرد الاخبار النبوية كلها . ومنهم من يرد مالا يعجبه منها . ويستدل على ذلك بان معناها غير صحيح (عنده) ، فلا يمكن اذاً ان يكون النبي (ص) قاله .

وتجد على الطرف المقابل لهؤلاء ممن يدعون مذهب السلف وينظمون انفسهم في سلك أهل الحديث أناسا يأخذون بظواهر كل مارواه الرواة من الاخبار والآثار الموقوفة والمرفوعة، والتي لم توصف بأنها موضوعة اومصنوعة، وان كانت شاذة او منكرة او غريبة المتن ، او من اسرائيليات مثل كعب ووهب، أومعارضة بالقطعيات التي لا يعرفونها من نصوص الشرع، اومدركات الحس ويقينيات العقل، ويكفرون أو يفسقون من أنكرها او خالفها .

فالجامدون على تقليد ظواهر كتب الفقه والكلام، كالجامدين على ظواهر كتب الاخبار والآثار، كل منهما فتنة منفرة للواقفين على علوم هذا العصر عن الاسلام ، لانه يتوقف عند كل منهما على ما ليس منه مما تقوم على بطلانه البراهين القطعية، أو المشاهدات الحسية، أو سنن الله المطردة في الاكوان ، أو النظام الذي يتوقف عليه العمران ، دع نظريات التشريع المجربة ، ومسلمات التاريخ المؤيدة بعلم طبقات الارض وغير ذلك، تلك العلوم كلها تعد عندهم من علوم الكفار المحرمة فلا يعتد بشيء منها . وهم عاجزون عن إقامة أي حجة، أو دحض أي شبهة . ومن جهل شيئا عاداه ، ولا سيما اذا عد جهله نقيصة له

كذلك المتبعون لاهوائهم في دعوى الجمع بين الاسلام والرقي المدني، هم منفرون للسواد الاعظم من هذه المدنية وعلومها وفنونها وصناعاتها، لانه يعزو اليها ما يراه من جحد بعضهم للسنة النبوية بجملتها وتفصيلها . ورد بعضهم السنن القولية منها ، وإنكار بعضهم لما لا يوافق رأيه وهواه منها، وتصدي بعضهم لتأويلها وتاويل القرآن نفسه بما تتبرأ منه مفردات اللغة وأساليبها ، واجماع الامة الاسلامية وسيرة سلفها . ومن أحدث ما كتبه أدعياء القرآن إنكار مصري لحل التسري وما يتعلق به من الاحكام الثابتة فيه وفي السنة العملية والاجماع المتواتر

وزعم هندي منهم أن الصلوات المفروضة فيه ثلاث لا خمس وكل منهما يحرفه كتحريف الباطنية أو أشد دع القاديانية الذين يدعون نزول الوحي عليهم وامثالهم

طلاب الاصلاح الصحيح يريدون توحيد الامة وقد زادها كل فريق من هؤلاء تفريقا، طلاب الاصلاح الحق يبغون أن تكون كما وصفها الله تعالى أمة وسطا وهؤلاء يجذبها كل منهم الى طرف من محيط الدائرة إفراطا وتفريطا، هذا يريد دينا بغير حكومة اسلامية ذات سيادة وعزة ، ولا حضارة علمية فنية ولا قوة آلية ، وهذا يريد دنيا بغير دين ينهى عن الهوى، ولا سياج للفضيلة والهدى، وهذا يتخبط بين الفريقين لا يدري ما يريد ولا ما يبدي، ويعيد، وكل أولئك في ضلال بعيد، (فمن الناس من يقول: ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

هؤلاء هم المصلحون المعتدلون طلاب المنهج الوسط ، وقد أشرنا اليهم هنا وبينا حالهم ومذهبهم فما سبق، تارة في تفسير بعض الآيات ، وتارة بالمحاورات والمناظرات ، وتارة بانشاء الفصول والمقالات ، وتارة بالفتاوي في الاسئلة والمشكلات .

وقد نشرنا من قبل بعض هذه المباحث في كتاب سميناه (الوحدة الاسلامية) وفي كتاب آخر سميناه (الخلافة أو الامامة العظمى) وننشر اليوم بعضها في هذا الكتاب الذي سميناه (يسر الاسلام، وأصول التشريع العام) فعسى أن تكون هذه الكتب مؤيدة ومعممة لدعوة المصلحين المجددين ، الداعين الى صراط الله المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحجة على الجامدين الميتين ، وعلى الشذاذ المسرفين ، المتبعين لسبل الشياطين ، والله ولي المؤمنين ، والعاقبة للمتقين .

كتاب آخر جوابي من سعد زغلول

إلى شيخه ومربيه الاستاذ الامام

عقب نفيه الى بيروت فى أثر الحوادث العرابية

مولاي الافضل ، ووالدي الاكمل ، أحسن الله مآبه

أكتب إلى السيد الاستاذ بعد تقبيل يده الشريفة عن شكر مزيد لمكارمه التي لم يمنع من توافرها على صنائعه تباعد الديار، ولا تنائي البلدان، معترفا بالعجز عن وفاء واجب الحمد ، مع الاعتقاد بأن هذا لا يثنيه عن المكرمات يوليها ، والمبرات يسديها، فما يفعل الخير التماس الثناء ، ولا يصدر البر ابتغاء الجزاء ، إنما يحسن محبة في الاحسان ، ويبر شفقة بالانسان

تفضل ادام الله فضله على خريج حكمه ، الناشىء في نعمه ، بكتاب هو المحكم آياته ، المعجز دلالته ، الشافي لما في الصدور، الكاشف لحقائق الامور، الهادي الى سبيل الرشد والى صراط مستقيم، فسر لمرآه، سرور العليل بالشفاء وافاه ، وتلاه متدبرا دقيق معناه ، مكررا رقيق مبناه ، فازداد إيمانا بفضل مولاه، ويقينا بحكمة من اوحاه ، وشكر الله على صحة من اهداه ، دامت نامية وارفة الظلال ،

وتكرم ابقى الله كرمه ببيان بعض اسماء الكملة الكرام الذين دارسوه فصولا من المروءة وابوابا من النجدة، وما لهم من كمال الفضل، وما فيهم من تمام العقل، فرسمنا اسماءهم على صفحات القلوب، وحفظنا امثلة فضائلهم في الصدور، وتشوقنا لان تتشرف أبصارنا برؤياهم ، كما تحلت بصائرنا بمعرفة اعلامهم ومزاياهم ، وما يحتاج في اقناع النفوس بضعف تلك الحجة وان كانت تمكنت في الاذهان إلى قوة البيان ، فمعرفتهم بمقام فضله ، ومقدار حكمته ونبله، كافية بذاتها في الدلالة على نزاهة نفوسهم، وطهارة قلوبهم، وغزارة فضلهم، وسمو عقولهم، ورجاحة هممهم، وسجاحة شيمهم، وفي توجيه ماثبت من الفساد في اخلاق غيرهم الى اسباب أخرى نود ان يبينها الاستاذ الجليل في في كتاب مخصوص اذا وجد من الوقت مساعدا، انما نحتاج الى قوة البيان في هذا

الموضوع لتتبين كيف يكون تدارس المروءة بين الافاضل، وتداول النجدة بين الكرام الاماثل، فما رايتنا[1] من قبل لدينا الا فاضلا كريما يدرس الفضائل بين من لا يعرفون للفضل مقدارا ، ولا يفقهون للكرامة اعتبارا

ولقد زادني ميلا في السفر، وبغضا في الحضر ، ما جاء في وصف أولئك الاماجد ذوي النفوس الزكية، والمحامد العلية . وما تلاه من بيان حقيقة غوازي الامم ، ساقطى الهمم ، سافلى القيم ، جاهلى مقادير النعم ، غير اني عدلت عن داعية هذا الميل امتثالا للامر، وفي النفس حسرات لا يقاومها صبر، وبها الى السفر اشواق لا يتناولها حصر

واحسن خلد الله احسانه على صنيع آدابه، اليتيم في اترابه ، بحكم من مثل التي تعودها غذاء للعقل ، ونورا للفكر ، فتلقاها بقلب شاكر، وتقبلها بفؤاد حامد، وحفظها في الوجدان، راجيا من الله التوفيق الى الاخذ بمعانيها، والهداية الى اتباع ما فيها، آملا من مكارم مواليها ، دوام تواليها

اسفت بل خجلت مما بلغ المقام الشريف عن الشيخ عبد الكريم الفاضل[2] ثابتا صدقه بشهادة من سئلوا من الصادقين ، ولولا التحقق من سعة بال الاستاذ الكريم ، ومن وثوقه بي فيما ارويه لكان الاسف مضاعفا

إني كما تعلمون كثير الاجتماع بهذا الشيخ وما سمعت منه ما يقصد به مس مقامكم الكريم ، ولم يتكلم امامي يوم ان بلغه خبر الاعتراف باليمين المعروف الا بما معناه الاسف والاشفاق من عاقبة هذا الاعتراف، فلعل ما بلغ المسامع الشريفة من هذا القبيل، والسامعون لشدة حرقتهم وبلوغ الاسف من فؤادهم مبلغه، انصرف

---

(١) الكلمة في الاصل هكذا (رايتنا) ولعل المراد فما رأيناك الخ والخطاب للاستاذ الذي بث الفضيلة بالعلم والعمل في جماعة نكثوا عهده وخانوا وده ووشوا به عند الشدة

(٢) ذكر لي الاستاذ الامام رحمه الله أيام غضب الشيخ عبد الكريم سلمان علي أنه كان بلغه في اثر الفتنة العرابية انه طعن فيه يتبرأ من كونه من حزبه فكتب في ذلك كلمة في كتاب لآخر ـ أظنه سعدا قال : وأما ذلك الشيخ الذي اكننته كني وأدنيته مني وجعلته في مكان النحو من ابن جني فهو يصرح بسبي ولا يكني

خاطرهم عن رعاية مقام القول فتوجه ذهنهم الى مفهوم الكلام الحقيقي ، وطبقوا المقام على ما فهموه ، ولهم العذر ، فهم لم يتعودوا سماع كلام مثل هذا في جانب حضرتكم ولو مرادا به غير حقيقة معناه ، ولم يألفوا تأويل العبارات وصرفها عن ظواهرها ، ولم يعرفوا عادة ذلك الشيخ في كيفية تأدية مراده ، والعبارة في حد ذاتها يصعب تأويلها الى غير المتبادر للافهام منها كل الصعوبة على من لم يكن ازهريا متعودا من الشيخ سماع اعظم منها مفهوما واشنع تركيبا

وكيف يتأتى له ارادة الظاهر مع علمه بكون ذلك لا يصدر الا عن لؤم طبيعة وخراب ذمة وسفاهة عقل ؟

انسي ما اوليته من كرائم النعم ، وجلائل الامم (؟) التي لا يزال متمتعا بها متفيئا ظلالها ، وانك لورق اسفا المحترق حزنا المشفق عليه يوم وجدت اسمه مكتوبا في تقارير اللئام ، حتى شغلك همه عن همك ، وسعيت وانت مسجون في تنجيته من التهمة بواسطة المحامين

ما نسي كل هذا وما قدم العهد عليه حتى ينقض ولاءك ، ويبتذر هجاءك ، ويمس مقامك ، في بيت اواه ، ومنزل طالما رتع في بحبوحة نعماه

فهذه العبارة ان صح النقل لا يمكن ان يكون المراد بها شيء وراء إعلان الاسف والاشفاق ، اما كونه لم يرسل خطابا فمولاي يرى انه من الادلة الصادقة على كون ذلك الشيخ الفاضل صادقا في ولائه ، حريصا على دوام تذكر أوليائه ، اذ لم يدعه الى ذلك الاهتمام رغبته في المحافظة على النعمة التي غرستم أصولها ، وانميتم فروعها ، ليكون على الدوام متذكرا لحقيقة مبدئها ، متصورا صورة منشئها

أما كتاب الشيخ محمد خليل فقد علمت ما في ارسال صورته من (حسن التعليل) وكمال التلطف في التأديب ، على ما جرت به عادتكم الشريفة وقد طالعت هذه الصورة فرأيت أنها من أقوى الادلة على شدة ميل صاحب الاصل الى الصدق ورغبته عن التمويه ، حيث اوضح حاله صادرا في الايضاح عن الحق برهانا على شدة اخلاصه باثبات العبارة التي نفيتها بين يدي حضرتكم في الدائرة

فان إثباتها لا يصدر الا عن تمام اخلاص لا يشوبه تمويه ومن هنا يتبين لحضرتكم سلامة نيته وحسن طويته

أما عنوان الجواب فما أداه الى نسجه على ذلك الاسلوب الا اعتماده على معرفتكم بكونه من الصادقين المعظمين لجنابكم الكريم. وعلى كل حال فنحن لا نستغني عن كريم عفوك، وجميل صفحك، فان لم تعف عنا و تصفح كنا من الخاسرين

إن ظنكم فيما رأيتموه في جريدة البرهان هو الموافق للصواب، ويحق لحضرتكم السرور بما نال ولدكم [1] فهو المتربي في نعمتكم، المغترف من بحار حكمتكم، المحفوف بعنايتكم، المشمول بعين رعايتكم، البالغ مابلغ ويبلغ من مراتب الكمال بحسن توجهاتكم، وكريم تعطفاتكم، أدامكم الله لكل خير مبدأ

رفعت تحيتكم إلى حضرات من ذكرتم أسماءهم وأشرتم اليهم فتقبلوها بالاحترام وهم جميعاً يقبلون يديكم، ويسلمون عليكم، وأخص منهم بالذكر منبع الصفا ومصدر الوفا، الذاكر لفضائلكم في كل حين، والدي حسين أفندي. وحضرة ولدكم الصادق في متابعتكم الشيخ عامر اسماعيل الذي امتن غاية الامتنان بما اختصصتموه به في كتابكم الشريف وحضرة الشيخ سليمان العبد والسيد أمين افندي

ونحن جميعا نرفع أحسن التحيات وأزكاها لحضرات الكرام الذين تشرفنا بمعرفة أسمائهم من الذين دارسوكم فصول الكرامات، ونقدم لهم واجبات الاحترام، أدامهم الله مثالا للفضل وعنوانا للكمال. ونسلم على حضرات أخينا الفاضل ابراهيم افندي اللقاني وابراهيم افندي جاد ونجلكم الكريم وجميع من بمعيتكم حفظهم الله

أحوالنا العمومية أنتم أعلم بها منا فلا حاجة إلى بيانها. نرجو تفصيل أحوالكم وماتشتغلون به من قراءة وتأليف اذا حسن لديكم ذلك

كتب سامي لم تشهر إلى الآن في المزاد، ولا زلت مراقبا لاشهاره .

حضرة البيك صاحب الكتاب توجه قبل ورود كتابكم الى البلد ولم يحضر الى الآن . وعند العلم بحضوره أتوجه اليه وأرفع لحضرته مزيد تشكراتكم دامت معاليكم . أفندم م؟ في ٨ جا سنة ١٣٠٠ صنيعكم — سعد زغلول

أرجو عدم انقطاع المراسلات وأتمنى أن لا أحرم كل أسبوع من كتاب تطمينا للخاطر وترويحاً للفؤاد، ولمولاي في اجابة هذا الرجاء النظر العالي م؟ (سعد)

---

(١) يعني سعد نفسه وأظن أن الخبر المشار اليه هو اشتغاله بالمحاماة

اقتراح ابطال الاوقاف الاهلية

ومكان الدين من الدولة المصرية في قسميها التشريعي والتنفيذي

اضطربت هذه البلاد اضطرابا عظيما لاقتراح أحد أعضاء مجلس النواب وضع قانون تلغى به الاوقاف الاهلية ، ويحرم انشاء شيء منها في المستقبل ، لما فيها من المفاسد الاقتصادية وغيرها ، فكان الناس في هذا الاقتراح فريقين : فريقا يود ذلك لان في أيديهم أعيانا من هذه الاوقاف يريدون أن يتصرفوا فيها تصرف المالكين فتكون لهم دون من بعدهم ، ويؤيد هذا الفريق زنادقة المسلمين ودعاة الالحاد في هذه البلاد وكل من يحب من غير المسلمين ابطال حكومتها لكل مابقي من التشريع الاسلامي فيها — وفريقا لهم منافع في بقاء هذه الأوقاف على حالها ويؤيدهم جمهور علماء الشرع ومن يؤلمهم التعدي على التشريع الاسلامي أن يكون مباحا للبرلمان فيتصرف فيه برأي أكثرية أعضائه ، فيكون تشريعه فوق الشرع المستند الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو اجتهاد أئمته ، وهذه الاكثرية قد تحصل بمن لا يدينون بالاسلام من ملاحدة وكتابيين فان من هؤلاء الملاحدة من صرحوا حتى في بعض جلسات النواب الرسمية بردتهم عن الاسلام وطعنهم في القرآن لانه يخالف مدنية أوربة في إباحة تعدد الزوجات ولغير ذلك

كتب كل من الفريقين مقالات كثيرة في الجرائد يؤيد فيها رأيه بأدلة من الشرع والقوانين والمصلحة العامة ، ولا يعدم الفريق الاول شيئا منها ، فان في هذه الاوقاف من المفاسد مالا يجيزه شرع الله بنص صريح ، ولا باجتهاد صحيح على مافيه من المفاسد الاقتصادية . وكثر إلحاح اناس من الفريقين عليّ أن أكتب في تحقيق الحق في المسألة مايهتدون أو يعتمدون من فصل الخطاب في أمثال هذه المشكلات كمسألة الخلافة وغيرها ، فكنت أقول لكل مقترح ان لدى كل فريق صوابا وخطأ ، وحقا وباطلا ، وضارا ونافعا . وان الاوقاف الخيرية المسكوت عنها الآن كذلك ، فيها أوقاف باطلة مخالفة لاصول الشرع وفروعه ، وفي التصرف فيها مثل مافي التصرف في الاوقاف الاهلية من المفاسد والمضار ، وتمحيص القول في هذا الباب كله وتحقيق الحق فيه من كل وجه لا يمكن إلا بتأليف كتاب ككتاب (الخلافة أو الامامة العظمى) ولو كان البرلمان المصري والحكومة يأخذان

بما يقوم عليه الدليل الاقوم وتظهر فيه المصلحة العامة لتركت جل أعمالي وتفرغت لذلك ، ولكن لا سبيل الى هذا ولا سبيل الى إقناع أهل الشأن به ،

على أنه قد وضح من مجموع ما كتب الكاتبون أن الوقف أصلا في الشرع الاسلامي ثابتا بالنص والعمل المتواتر من العصر الاول الى اليوم فلا يمكن ابطاله باجتهاد مجتهد متقدم ولا متأخر . وأن سوء التصرف فيه وكون بعضه مخالفا لمقاصد الشرع أو ما يعبر عنه بروحه وهو مناط التشريع وبعضه مخالفا للنصوص أيضا بحيلة شرعية أو بآراء فقهية — فهو واقع لا مراء فيه ، فقلما يوجد وقف أهلي أريد به القربة ومرضاة الله تعالى التي هي الاصل فيه ، وما عساه يحلى به مما صورته الخير فمنه ما هو شر ومنه ما يحول بسوء التصرف إلى شر وفساد ، ومن ذلك ما يوقف على تشييد القبور وتجصيصها وتزيينها ووضع المصابيح عليها وحمل الاطعمة اليها في الاعياد والمواسم المبتدعة أو المبتدع فيها وغير ذلك ، فلا يوجد في شيء من ذلك شيء مشروع يرضاه الله تعالى فالوقف عليها باطل كالوقف على بعض الوارثين لحرمان الآخرين

ولكن سوء التصرف والاستعمال ليس مقتضى الشرع في ذلك ولا لازما من لوازمه حتى يقال انه يجب ابطاله بابطال مقتضيه وملزومه فان المبطلين والاشرار يسيئون التصرف بجميع النعم الفطرية والكسبية : يسيئون التصرف بمداركهم العقلية وبحواسهم وقواهم كلها ، ويسيئون التصرف بأموالهم وبمعاملة أزواجهم وأولادهم ، وبالقوانين والعلوم والفنون والصناعات ، فالواجب على أنصار الحق وأهل الخير من أولي الامر والحكم أن يمنعوا سوء التصرف بالشرائع والقوانين وبالقوى والمشاعر وبالنعم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا كما يجب على العلماء أن يبينوه للناس

الدين في الدولة المصرية

فأول ما أنكره ويوافقني على إنكاره كل مسلم يعرف دينه ويغار عليه أن هذا البرلمان المصري لا يجوز أن يعطى من حق التشريع ما ينسخ شيئا من شرع الله الثابت بنص الكتاب أو السنة الصحيحة التي جرى عليها عمل سلف الامة أو باجماع الصحابة (رض وأعني ليس للقانون الاساسي أن يعطي هذا الحق وهو يعترف بان دين الحكومة الرسمي هو الاسلام

وأما ما دون ذلك من مسائل الفقه الاجتهادية فلأولي الامر أن يتركوا منها

ماضعف دليله ، أوضر فعله ، أو كان منافيا لمصلحة الامة العامة، فان مخالفة مثل هذا من اجتهاد الفقهاء لا ينافي الاسلام

وقد آن لهذه الحكومة الدستورية أن تفرق بين نصوص الاسلام القطعية من الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وبين اجتهادات أئمة الفقه الظنية فتعلم أن الاول لا بد من الاعتراف به لمن يدين الاسلام، وان الثاني تحكم فيه الأدلة ومنها مراعاة مصلحة الامة والا كان نص القانون الاساسي في كون دين الدولة هو الاسلام لغوا كما كان في قانون الجمهورية التركيه .

وقد ظهر بهذه المسألة ومسألة مااقترحته الحكومة من اصدار قوانين ببعض أحكام الزوجية من نكاح وطلاق ونفقة وفسخ عقد وتطليق حاكم - أن بعض علماء مصر لا يرضيه من الحكومة الا أن تتقيد بتقليد ما قرر اعتماده في كتب الفقه المشهورة في الازهر على مذاهب الفقهاء الاربعة المشهورة ، بل يوجب عليها بعض الحنفية منهم التقيد بمذهبهم وحده ، وان كان بعض المذاهب الاخرى أقوى منه دليلا وأقوم مصلحة وأيسر في التعامل . وأن بعضهم يقول بوجوب النظر في أدلة الاحكام واتباع الاقوى والاصلح منها . فعلى الحكومة أن تؤلف مجلسا شرعيا من الفريقين يكون من أعضائه شيخ الازهر ، والمفتي الاكبر ، ورئيسا المحكمة الشرعية الكبرى والعليا وبعض المشتغلين بالتفسير والحديث وآثار السلف . وتطرح على هذا المجلس ماتحتاج الى معرفة حكم الشرع فيه، وتعتمد ما تقوم الحجة على أنه الحق ، الموافق لما ثبت بنصوص الكتاب والسنة القطعية من يسر الشرع ، وتقرر في نظام هذا المجلس أنها مقيدة من الاسلام بالمجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة الذي أجمعوا على تكفير جاحده ولا تقيد بغير ذلك من المسائل الخلافية بل تتبع فيها الاصح والاصلح .

اقترح بعض النواب في مجلسهم الغاء منصب المفتي الرسمي لاجل الاقتصاد المالي ، وليس راتب المفتي وكاتبه ونفقة مكتبه بالشيء الذي يعد كثيراً على الحكومة المصرية الغنية المسرفة التي يمكن إدارة جميع أعمال وزاراتها ومصالحها بنصف ماتنفقه عليها أو أقل من نصفه وانما الذي صار يثقل على كثير من النواب أن يكون لهذه الحكومة مظهر للشرع الاسلامي مثل مظهر المفتي الاكبر ، ما أشد جهل هؤلاء المسلمين الجغرافيين بطبائع الملل ونظام الاجتماع ، كنا ألفنا

لجنة في حزب الاتحاد السوري لتضع مشروع قانون أساسي لسورية وأختيرنا لرياستها اسكندر بك عمون المحامي الشهير لانه أعلم الاعضاء بالحقوق والقوانين فقال أنا لا أقبل رياسة لجنة كهذه وفيها السيد رشيد وهو أعلمنا بالشريعة الاسلامية التي يجب علينا الاستمداد منها في هذا القانون لان أكثر أهالي البلاد من المسلمين

إننا نرى كثيراً من المسلمين ينشرون في بعض الصحف مقالات يقيمون بها الحجة على الحكومة المصرية بمخالفة نصوص الدين الاسلامي القطعية في أحكام وأعمال بعض وزاراتها ومصالحها ولا سيما وزارتي المعارف والحقانية وهو الدين الرسمي لها بنص القانون الاساسي - ومن أفظع هذه المخالفة بل الجناية على الامة فيها إباحة الطعن في الاسلام في الجامعة المصرية وإفساد عقائد النابتة ووجدانها وآدابها النفسية بالالحاد والاباحة فيجب على الحكومة أن تتنصل من هذه المطاعن بما ذكرنا ليعلم رجالها وجمهور الامة بما هو دين لا مندوحة عن الايمان به واحترامه وما هو محل نزاع واجتهاد لا يكلفه الامن ثبت عنده

إني أوافق الذين يعتقدون من رجال الحكومة وغيرهم أنه ليس من الميسور لها أن تدير نظام حكومة مدنية في هذا العصر مع التزام مذهب الحنفية أو الشافعية مثلا ولا سيا المذهب التقليدي الذي يوجبه المقلدون من أهل الازهر وغيرهم من كتبهم . وأقول مع هذا ان الله لم يوجب على فرد ولا حكومة التزام تقليد كتب مذهب من هذه المذاهب بل أبطل ذلك في محكم كتابه ، ومن يدعي وجوب هذا التقليد لتحقيق الاخذ بالاسلام فهو أجنى على الاسلام ممن يرده وينكره ، فقد كان الاسلام على أكمله في الزمن الذي لم يكن فيه من هذه الكتب شيء : على ان في هذه الكتب شيئا كثيراً تحتاج اليه الامة ، ولكن يكفي في ثبوت الاسلام ما أجمع عليه أهل الصدر الاول من الدين ومنه نصوص الكتاب والسنة القطعية الرواية والدلالة ، وما عداه فهو محل للاجتهاد ، ومن أصول الاسلام فيه مراعاة مصلحة الامة العامة في جميع المعاملات السياسية والقضائية والادارية ، وانه لا يكلف أحد أن يدين الله باتباع أحد من الفقهاء فيه إلا ما صدر بحكم حاكم شرعي فيجب اتباعه اقامة للنظام العام

﴿ المسألة السورية بمصر ﴾

كتبنا في جزء سابق كلمة وجيزة فيما وقع من الخلاف بين أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني وبين رئيسها السابق الذي اقتضى أن تقرر اللجنة إلغاء الرياسة الشخصية الدائمة لها، وذكرنا أن بعض الفضلاء يسعون للصلح بين الاعضاء والرئيس السابق الذي ألف لجنة جديدة تعترف له برياسته الملغاة ليس فيها أحد من أعضاء اللجنة القانونية إلا واحد مستخدم عنده براتب شهري ونذكر الآن بالايجاز أن الساعين بالصلح قد فشلوا وظهر لهم ولغيرهم ان سبب الخلاف الذي شجر هو ما ثبت من أن الرئيس السابق يسعى مع أخويه لاستغلال القضية السورية وثورتها لدى فرنسة بزعمه أنه يمكنه بنفوذ اللجنة إخضاع البلاد كلها لفرنسة بالشروط الذي يتفق هو معها عليها سراً، وينفذها باسم اللجنة جهراً، وقد صرحت الجرائد الفرنسية حتى الطان منها بان أولاد لطف الله معترفون بالانتداب ويسعون للاتفاق مع فرنسة خلافا لرشيد رضا وأسعد داغر من الأعضاء المتطرفين الذين يسعون للاستقلال العربي، وان لطف الله وجد قوة جديدة ترجح على هؤلاء المتطرفين بمشايعة الدكتور عبد الرحمن شاهبندر له واشتغاله معه في خدمته السياسية الفرنسية

كانت حجة طلاب الصلح علينا ان اتفاق ميشيل وشهبندر يحدث مضار كثيرة في القضية السورية يزيد شرها على قبولنا لرياسة ميشيل للجنة مع حفظ الاكثرية فيها واشتراط جعل الرياسة صورية بسلب الرئيس حق تمثيل اللجنة في الخارج والكلام باسمها الخ ما قالوا انه قد قبله وقبل أن يوضع في النظام الداخلي

وقد حدث بعد العلم بتعذر الاتفاق أن الهيئات السورية في داخل البلاد وخارجها وفي مقدمتها سلطان باشا الاطرش والامير عادل أرسلان وسائر جماعة المرابطين في الصحراء - كلها أيدت إلغاء اللجنة للرياسة الذي اقتضى خروج رئيسها السابق من جماعتها وأصبح تأليفه للجنة أخرى عبثاً وسدى ثم ان الحزب الوطني في الارجنتين قد ألغى تمثيل الدكتور شهبندر له في اللجنة كما فعل الحزب الوطني في شيلي والجمعية السورية الوطنية في الولايات المتحدة بالغاء تمثيل توفيق افندي اليازجي فلم يبق للجنة الجديدة وجود يصح أن يستند إلى مؤتمر جنيف، ولا حزب يمكن أن تتوكأ عليه، ولا عصبية في الوطن ولا في المهاجر يمكن أن يتقرب رئيسها إلى فرنسة بها، والمال وحده لا يفعل ذلك، وقد رأينا منتهى ما عمل فاذا هو ضعف وعجز وخذلان

رأينا وعلمنا ان بعض الجرائد السورية الساقطة تنشر لهم بالاجور الكبيرة مقالات في اطراء أنفسهم عايهوون من القاب الرياسة والزعامة!! والطعن في خصومهم بالفاظ البذاء والسفاهة حتى لقب الكلاب. وتنزهت الجرائد المصرية المحترمة عن نشر شيء من ذلك لهم وعهد التضليل لا يطول في هذه المسألة فسيعلم من لم يعلم من الشعب السوري من يخدمه ويخدم وطنه ومن يستغلها ويتجر بها.

ولكن الذي بدا لنا من حيث لم نحتسب أن يخيب الامير ميشيل وشقيقه آمالنا في آدابهما الشخصية برضاهما من مستخدميهما أن يكتبوا تلك المقالات الحمقاء المشتملة على التبجح الدنيء بذكر موائد سراي لطف الله وإهانة ضيوفهم الآكلين عليها — وضيوف القوم أمثالهم أو أكبر — ومن أحقر ذلك وأمسه بكرامتهم زعمهم أن فلانا وفلانا يأملا جورج لطف الله بامارة لبنان عقب غداء ثقيل

ألا يفهم هؤلاء أن هذه مسألة لا تذكر إلا مداعبة ومزحا، أو سخرية واستهزاء؟ لان الامارة في مثل سورية ولبنان لا تكون بمبايعة أحد من أهلها ولا سيما في خارجها وهما تحت سلطة أجنبية فلا يكون الحديث فيها من الجد في شيء

اننا عاشرنا ميشيل وجورج بضع سنين لم نر فيها منهما إلا الادب العالي في القول والعمل ولذلك كنا مغتبطين بعاشرتهما ، وقد قال لي الامير ميشيل عقب قرار ١٩ أكتوبر أن اختلافنا في السياسة لا يمنع الصداقة الشخصية بيننا فان مثل هذا معهود بين الاصدقاء في أوربة وغيرها، وقلت له أخيراً عندما اجتمعنا باقتراحه لبحث في مسألة الصلح إنه لا يليق بآدابكم الشخصية استئجار السفهاء البذاء والطعن واستئجار الجرائد لنشرها ثم توزيعها من مكتب لجنتكم ولا تظنوا أن معرته لا تلحقكم فقد قال الشاعر:

ومن يربط الكلاب العقور ببابه فكل اذاة الناس من رابط الكلب

فأطرق ولم يعتذر ، وقد ذكرت له أني أحتقر الشاتمين وجرائدهم فلا أقرأها ولذلك أرد لمكتبه السياسي بشارع عابدين جميع الجرائد التي يرسلها إلى بغلافها وطابع البريد عليها كما هو. ولولا أنه كان مما نشروه في منشوراتهم وجرائدهم المأجورة للكذب أننا قبلنا ان يكون من قواعد الصلح اعادة رياسة اللجنة كما كانت وسكتوا عن القيود التي جعلنا الرياسة معها سدى لما نشرت هذه الكلمة هنا وقد كان أخسر الناس بما حصل عاشق الرياسة وعاشق الزعامة اذ خسراهما وخسرا ما كان من حسن ظن الامة بهما (والعاقبة للمتقين)

المنار

نبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

انشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى و « منارا » كمنار الطريق

٢٩ شوال سنة ١٣٤٦ هـ ٣٠ برج الحمل سنة ١٣٠٧ هـ ش ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

﴿ نظرية النصارى في خطيئة آدم ـ الطعن في حديث البخاري ﴾

(س١٠و١١) لصاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة والاجلال شيخ الاسلام ومفتي الانام مولانا الاستاذ الامام السيد رشيد رضا نفع الله المسلمين به

السلام عليكم ورحمة الله [أما بعد] فان اعتقادي ومذهبي واعتقاد الكثيرين من الذين اطلعوا وقرؤا مؤلفات فضيلتكم في الكتب والصحف أن فضيلتكم أكبر عالم بحقيقة روح الاسلام ومقاصده السامية وأعلم المدافعين عنه والذايين عن بيضته فنسأل المولى جل ثناؤه أن ينسأ في عمركم ويمتعكم بالصحة والهناء رحمة منه تعالى بالمسلمين انه سميع مجيب . اللهم آمين

أحيط علم سيادتكم أنه ضمني وبعض المبشرين مجلس فتباحثنا في الدين ونتج من هذا البحث أن أسأل سيادتكم هذين السؤالين وأرجو أن تتفضلوا وتتكرموا بالجواب عنهما في المنار الاغر المحبوب

[أولا] يقول المبشر : إن خطيئة آدم ﷺ بأكله من الشجرة التي نهي

عن الأكل منها صارت عالقة بذريته جميعهم لم يخل منها أحد مهما عمل صالحا وتاب من ذنوبه لذلك جاء المسيح وصلب وبصلبه كفر عن خطيئة من آمن به [أي بالمسيح] من ذرية آدم ومن لم يؤمن بالمسيح انه مات فداء عنه لم يزل خاطئا بالوراثة من آدم مهما عبد الله أو تاب من ذنوبه لانه بدون سفك دم [كذا] لم تكفر خطيئته ، وأن المسلمين لحد الآن يضحون عن أنفسهم ، وأن النبي ﷺ ضحى عن نفسه وقال ما معناه : اللهم اغفر لي ذنوبي واجعل هذه الضحية فداء عني .

فما هو اعتقاد المسلم في ذلك وهل حقيقة خطيئة سيدنا آدم عالقة بذريته لا يمكن أن تغفر أبداً أم لا علاقة بين خطيئة آدم ﷺ وذريته ؟ أرجو الجواب

(ثانيا) تقول العلماء إن أصح كتب الحديث صحيح البخاري (رض) ويليه صحيح مسلم (رض) الخ . فهل اذا أنكر أحد من المسلمين حديثا في صحيح البخاري يعد طاعنا في الدين الاسلامي ؟ مع العلم أن الاحاديث دونت في الكتب بعد زمن المصطفى ﷺ بمدة مديدة ، وأن البخاري رفض أكثر من ستمائة ألف حديث بل قال أحد نقاد الاحاديث ان في صحيح البخاري نفسه أحاديث موضوعة مثل « تعاد الصلاة من قدر الدرهم » يعني من الدم ذكر في (كتاب اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع)

أرجو الجواب أثابكم الله تعالى — المخلص المتعاني في حبكم

عبد العزيز نصحي عبد المجيد

أمين مخزن الجمعية الزراعية الملكية بأشمون

﴿ جواب المنار ﴾

أقول ما ذكر السائل من المبالغة في الثناء والتفضيل، فليس مما يثبت في نفسه بما ذكره من دليل ، وأما دعاؤه فأسأله تعالى أن ينفعني به ويجزيه عني خيراً . وأما السؤالان فأجيب عنهما بالاختصار ، لما سبق لنا في موضوعهما من تفصيل

عقيدة النصارى في خطيئة آدم وفداء المسيح

اعلم أولا أن هؤلاء الدعاة للنصرانية الملقبين بالمبشرين جيش من جيوش الدول الغربية لفتح البلاد الشرقية ولا سيما الاسلامية كما قال لورد سالسبوري

الوزير الانكليزي الشهير» ان مدارس المبشرين أول خطوات الاستعمار فأول مايحدثونه في البلاد التي ينشرونها فيها تفريق الكلمة وإيقاع الشقاق بين الشعب الواحد حتى «ينقسم على نفسه» ويكون بعضه لبعض عدواً » ... هذا وان الله تعالى قد أكمل دينه الذي أرسل به جميع رسله بنبوة محمد ﷺ حتى لو كان موسى وعيسى وغيرهما من الرسل أحياء لما وسعهم إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لمسلم أن يقرأ شيئا من كتب هؤلاء المبشرين ولا أن يضيع وقته بمجادلتهم لأنهم بجملتهم جند مستأجر للافساد في الارض كما علمنا بالاختبار ، وان شذ بعض الافراد

ثم اعلم أن عقيدة كون المسيح جاء ليفتدي البشر من خطيئة آدم هي عقيدة وثنية قديمة كما هو مفصل في كتاب (العقائد الوثنية . في الديانة النصرانية) ومثلها عقيدة التثليث ، وأن مستقلي الفكر من علماء النصارى في أوربة وغيرها لا يعتقدون هذا ولا ذاك ، ولا مايتعلق بهما من البدع كالعشاء الرباني وتحويل الخبز إلى لحم المسيح والخمر إلى دمه حقيقة بمجرد القداس الذي يتلوه الكاهن أو بدونه لان كل ذلك مخالف لبداهة العقل ومدارك الحس جميعا ومخل بعظمة الله وتنزيهه عن الظلم والحلول في أجساد خلقه . فبعض أحرارهم فند هذه العقائد الخرافية بكتب كثيرة ، وبعضهم يسكت للجمهور عليها لئلا تكون معرفة العوام ببطلانها سببا لمروقهم من الدين واستباحتهم لجميع الرذائل والمعاصي المفسدة للعمران

أذكر أنه كان لهؤلاء المبشرين مدرسة في باب الخلق فبينما كنت مارا من أمامها منذ ٢٩ سنة قال لي رجل منهم تفضل اسمع كلام الله . فدخلت فاذا بخطيب يقرر لهم عقيدة الصلب والفداء ، فلما أتم كلامه قمت بجانبه وقلت له اسمح لي أن أعيد عليك مافهمته منك لتعلم هل كان فهمي صحيحاً كما أردت أم لا ؟ فأذن فقلت :

ملخص كلامك أن الله تعالى وقع في مشكل عظيم بعد خلقه لآدم وعصيان آدم له وهو أنه لما كان سبحانه رحيما كامل الرحمة وعادلا كامل العدل رأى أنه اذا عاقب آدم لا يكون رحيما ، واذا عفا عنه لا يكون عادلا ، فظل يتفكر في استنباط وسيلة للجمع بين العدل والرحمة حتى اهتدى اليها بعد ألوف من السنين وذلك في السنة التي ولد فيها المسيح ، وهذه الوسيلة هي أن يعذب المسيح المعصوم من كل ذنب

بعذاب الصلب وقبول اللعن ودخول الجحيم – المسجلين في الكتاب على كل من يصلب – لأجل انقاذ آدم وذريته من عذاب تلك الخطيئة التي لحقت بهم كلهم على دعواكم وبذلك جمع بين العدل والرحمة

ولكنني رأيت أن الظاهر المتبادر من هذه الحكاية أن الرب سبحانه وتعالى قد فقد كلا من العدل والرحمة بتعذيبه للبريء وعفوه عن المذنب بل عن الملايين من المذنبين فضلا عما يلحقهم من خطيئة آدم على زعمكم .

ثم انه مع هذا لم يتم للرب تعالى عما تقولون ما أراد من الرحمة ببني آدم لأنكم تقولون إنه لا ينال نعمة النجاة من العذاب بهذا الفداء إلا من صدق هذه الحكاية غير المعقولة وغير اللائقة بجلال الرب وعظمته وتنزهه عن كل نقص ، ومن المعلوم عندنا بالضرورة أن أكثر بني آدم لم يصدقوها فاذاً لا بد أن يعذبهم الله بذنب آدم حتى من كان منهم لم يعص الله تعالى قط ، فهل تدعوننا الآن ننسب كل هذا الجهل والحيرة والفشل إلى الله تعالى الكامل المنزه عن كل نقص ؟

فصاح المسلمون الحاضرون : لا إله الا الله ، محمد رسول الله . وقال القس المبشر جوابي اننا غير مأمورين هنا بأن نجادل أحداً ولكن لنا مكتبا مفتوحا لاجل الجدال فاذا زرتنا فيه نجيبك عن كل ما ذكرته. قلت انني على علم برهاني فيما أقول وأعتقد فلست بمحتاج الى جوابكم عن شيء ولكن كيف تلقنون الناس ما يفسد عليهم ايمانهم بتنزيه الله وتعظيمه وتتركونهم في ضلالهم يعمهون ان صدقوكم ؟

وإذا أراد السائل الفاضل أن يعرف فساد هذه العقيدة بالادلة التفصيلية فليقرأ تفسير قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) الخ من أواخر سورة النساء في الجزء السادس من تفسيرنا أو رسالة (عقيدة الصلب والفداء) المستخرجة من هذا التفسير وهي مطبوعة على حدتها مع رسالة (نظريتي في قصة الصلب) للمرحوم الطبيب محمد توفيق صدقي ففيهما يجد القاريء ما لا يجده في الاسفار الكبار المؤلفة في الرد على النصارى مؤيدة بالحجج من كتبهم وكتب أحرار علماء أوربا

وأما سفك الدم في الاضاحي وأمثالها فلم يشرع في الاسلام لمثل هذه الخرافات

الوثنية وإنما شرع شكراً لنعم الله تعالى علينا بهذه الانعام بالتمتع بهامع حمده وشكره وإطعام المحتاجين منها وقد قال عز وجل فيها (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) فاقرأ الآية وماقبلها تجده صريحا في ذلك وقد فصلناه من قبل

وأما ما ذكره المبشر من أن النبي ﷺ قال عند التضحية كذا فهو كذب يريد به إثبات الفداء في الاسلام بالمعنى الوثني الذي يقولون به .

أحاديث البخاري وحكم من أنكر شيئا منها

لاشك في أن أحاديث الجامع الصحيح للبخاري في جملتها أصح في صناعة الحديث وتحري الصحيح من كل ماجمع في الدفاتر من كتب الحديث، ويليه في ذلك صحيح مسلم. ومما لاشك فيه أيضا أنه يوجد في غيرهما من دواوين السنة أحاديث أصح من بعض مافيهما ، وما روي من رفض البخاري وغيره لمئات الالوف من الاحاديث التي كانت تروى يؤيد ذلك فانما نفوا مانفوا لينتقوا الصحاح الثابتة . ودعوى وجود أحاديث موضوعة في أحاديث البخاري المسندة بالمعنى الذي عرفوا به الموضوع في علم الرواية ممنوعة لا يسهل على أحد إثباتها . ولكنه لايخلو من أحاديث قليلة في متونها نظر قد يصدق عليه بعض ماعدوه من علامة الوضع كحديث سحر بعضهم النبي ﷺ الذي أنكره بعض العلماء كالامام الجصاص من المفسرين المتقدمين والاستاذ الامام من المتأخرين لأنه معارض بقوله تعالى (وقال الظالمون ان تتبعوا إلا رجلا مسحوراً * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) وقد أجاب الجمهور عن ذلك بما كانوا يرونه مقبولا لا يمس مقام الرسول ﷺ وعصمته . ويغنيكم عن التفصيل في هذا المقام مافصلناه فيه في باب الفتاوى من الجزء الماضي . هذا وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز ليست من أصول الدين ولا فروعه كما بيناه في تلك الفتوى

فاذا تأملتم هذا وذاك علمتم انه ليست من أصول الايمان ولا من أركان الاسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري مهما يكن موضوعه بل لم يشترط أحد في صحة الاسلام ولا في معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخاري والاقرار بكل مافيه ــ وعلمتم أيضا أن المسلم لا يمكن أن ينكر حديثا من هذه

الاحاديث بعد العلم به إلا بدليل يقوم عنده على عدم صحته متنا أوسندا ، فالعلماء الذين أنكروا صحة بعض تلك الاحاديث لم ينكروها إلا بأدلة قامت عندهم قد يكون بعضها صوابا وبعضها خطأ ، ولا يعد أحدهم طاعنا في دين الاسلام

وأما حديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم » يعني من الدم فالذي في اللؤلؤ الموضوع - نقلا عن النووي - ان البخاري ذكره في تاريخه ، لا انه رواه في صحيحه ، ومايدريك انه ذكره في ترجمة أحد الوضاعين واستشهد به على أنه يروي الموضوعات

وأما قول السائل ان البخاري رفض أكثر من ستمائة الف حديث فهو خطأ أخذه من قوله رحمه الله تعالى : صنفت الجامع الصحيح من ستمائة الف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى . ولم تكن بقية هذه الستمائة موضوعات عنده بل كان منها الصحيح والحسن والضعيف ولم يكن يثبت في الجامع الصحيح كل ماصح عنده بل كان من عنايته في أحاديثه فيه اشتراط العلم باجتماع كل راو بمن روى عنه لاجل الثقة بسماعه منه ، ولم يكن كل ما ذكره فيه على هذا الشرط بل الاحاديث المسندة بالاسانيد المتصلة . وكان الذي يحفظه أكثر من ذلك . قال بعضهم كان يحفظ الف الف حديث . وأحاديث الجامع الصحيح المسندة اي غير المعلقات والمتابعات ٧٣٩٧ آلاف مع المكرر واذا أضيفا اليها بلغت ٩٠٨٢ بالمكرر على مااعتمده الحافظ ابن حجر في عدها

(حديث شد الرحال ومخالفة المسلمين له)

(س ١٢ و ١٣) من صاحب الامضاء في بلد الدبة (السودان)

سيدي الاستاذ المصلح فخر الاسلام والمسلمين . صاحب مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا ، السلام عليكم ورحمة الله - ايفاء لما التزمتم به بالنصح لعامة المسلمين نرجوكم إفادتنا بالآتي :

(١) الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه قوله ﷺ « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى » ما معناه ؟

(٢) أرى الناس يسافرون لزيارة أضرحة الصالحين وكذا أناس يسافرون لحفلات تقام في بعض عواصم المدن وأناسا يسافرون الخارج لحضور حفلات تقام هناك هل يصح منهم قصر الصلاة؟ أفتونا مأجورين وابسطوا لنا القول جزاكم الله خير الجزاء ،؟ كاتبه

علي اسماعيل ناظر محطة الدبة سودان

(ج) الحديث رواه الجماعة كلهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمر ومعناه ان السفر الى هذه المساجد الثلاثة مشروع وأنه غير مشروع الى غيرها ، أما سبب ما أثبته من كونه مشروعا اليها فلما ورد في أحاديث أخرى من فضلها ومضاعفة ثواب الصلاة فيها ـ وكذا غيرها من العبادات ـ وأما كونه غير مشروع الى غيرها فلأن العبادات لا تشرع الا بنص وقد جاء النص هنا بالمنع ، وأما سببه وحكمته فلأن غير الثلاثة من المساجد متساوية في الفضل الديني فالسفر الى بعضها عبث والذين يسافرون الى أضرحة الصالحين سواء كانت في المساجد أم لا لاقامة الاحتفالات هناك لهم وبأسمائهم يعتقدون أن أضرحتهم والصلاة لديها أو في المساجد التي بنيت عليها له مزية فضل وثواب ، وهذا كذب وافتراء على الله وشرع لم يأذن به الله والحق خلافه بل يعتقدون أنهم ينفعون من يزورها ويدعوهم لديها ويدفعون عنه المضار وفي ذلك من الشرك والخرافات ما فيه وقد بينا هذا بالتفصيل والدلائل في أجزاء كثيرة من المنار فلا نعيده

وأما استباحة رخص السفر من تيمم وقصر الصلاة فمن اشترط في السفر المبيح لها أن لا يكون لسفر معصية كالشافعية لا يبيحها للمسافرين إلى الموالد المعهودة والزيارات غير المشروعة والمختار عندنا أن ذلك ليس بشرط

نعم ان من سافر الى مسجد آخر لسبب فني أو تاريخي أو علمي لا يدخل عمله في عموم المنع لأنه من المباحات لا من القربات والعبادات فالعبادة هي التي يشترط فيها ما ذكر ، وكذا من يسافر الى المساجد التي اتخذت مدارس كالأزهر وجامع الزيتونة لاجل طلب العلم فان طلب العلم في كل المساجد مشروع والله أعلم

(حقوق الوالدين وحد عقوقهما)

(س ١٥) من صاحب الامضا في دنقله (السودان)

سيدي الفاضل الشيخ السيد رشيد رضا نفع الله به العباد

السلام عليك يا سيدي ورحمة وبعد نرجو افتاءنا بما هو آت

ان حقوق الآباء على الابناء غامضة بحسب نظر الكثيرين وكثير من الآباء يتطلب الدخول في كل شخصيات ابنه بدعوى هذا الحق المبهم كما ان جل الابناء يريدون الحرية المطلقة في المعاملات والمجاملات فوافونا في مجلتكم المنار بما جبلتم عليه وأرشدونا لكتاب يشفي الغليل مع استقصاء الحد للعقوق وحكمة ذلك ، وهل للأب أن يأمر ابنه بمقاطعة أحد من المسلمين بدعوى عدائه له والله يحفظكم

الخاص أحمد النجار المدرس بالجامع بدنقله

(ج) هذا موضوع كبير لا يمكن بسطه الا في سفر كبير ويمكن لمن اطلع على الآيات الواردة فيه في سورتي الاسراء ولقمان وكان فقيه النفس أن يستغني بها في معرفة حقوق الوالدين فكيف إذا أضاف اليها الاحاديث الصحيحة فيها وفي كون العقوق من أكبر الكبائر . وأمثل كتاب بين الموضوع بيانا وسطا مفيداً هو كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) للفقيه ابن حجر فليراجعه السائل في كتاب النفقات من الجزء الثاني منه ،

بدأ الكلام في الكبيرة ٣٠٢ وهي عقوق الوالدين بالآيات الكريمة الواردة في الامر بالاحسان بالوالدين مقترنا بالامر بعبادة الله وعدم الشرك به . وأمره تعالى بالشكر له وللوالدين مقترنين ــ ثم بالاحاديث في برهما وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر ، ثم بآثار السلف وأقوال بعض العلماء والادباء في ذلك ــ ثم تكلم في حد العقوق الذي هو كبيرة قال : وهو أن يحصل منه لهما أو لاحدهما إيذاء ليس بالهين عرفا . ويحتمل أن العبرة بالتأذي (أي لا بالعرف) لكن لو كان في غاية الحمق أو سفاهة العقل فأمر أو نهى ولده بما لا تعد مخالفته فيه في العرف عقوقا لا يفسق ولده بمخالفته فيه لعذره . وعليه لو كان متزوجا بمن يحبها فأمره بطلاقها ولو لعدم عفتها فلم يمتثل

أمره فلا إثم عليه » الخ ثم نقل فتوى عن شيخ الاسلام السراج البلقيني في الموضوع وعسر تحديده أي لاختلاف العرف والآراء والشعور والمصالح فيه – وذكر له بيانا تفصيليا لدرجات العقوق ناقشه فيه

ولعل كل هذا وأمثاله مما ذكره المتقدمون لا يغني السائل عما فصلناه في هذه المسألة في تفسير قوله تعالى (٤ :٣٥ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) من سورة النساء لأنهم لا يشرحون ما عليه أصناف الناس المخاطبين بالاحكام في طباعهم وآدابهم واختلاف معارفهم وشعورهم ومصالحهم وقد أشار السائل إلى ذلك في سؤاله فأكثر الوالدين ولاسيما الآباء يظنون أنهم بصفة الوالدية أو الابوة يجب أن يكونوا أعلم وأعقل وأكيس من اولادهم وان تعلم أولادهم من علوم الدين والدنيا مالم يقفوا على شيء منه وكانوا أذكى وأكيس منهم في كل شيء بل يظنون أنه يجب على الولد أن يطيع والده في كل شيء وان خالف الشرع والعقل والمصلحة العامة والخاصة والوجدان لانه والد ، كما أن بعض الاولاد في هذا الزمان من لا يقيمون لبر الوالدين وزنا ، ولا يراعون لكرامتهما وشعورهما حرمة ، مع أن الله تعالى أوصى حتى بالوالدين المشركين الداعيين إلى الشرك مع عدم طاعتهما فقال (وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) فمن اضطر إلى مخالفة أحد والديه بحق فينبغي له أن يتلطف ويراعي الذوق والادب ولا يصادمه بالعنف، ومنه يعلم ماينبغي له إذا أمره بمعاداة من لا يجوز معاداته شرعا أو بغير ذلك من المحرمات، ومن المعلوم من الدين بالضرورة قوله ﷺ « لاطاعة لاحد في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن علي مرفوعا . وليراجع السائل عبارتنا في التفسير من ص ٨٤ من الجزء الخامس إلى ص ٩٠

(حكم الثياب الخارقة التي تصف العورة)

(س ١٤) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الامام مفتي الانام

ومرجع العلماء الاعلام شيخ الاسلام الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فما قولكم دام نفعكم في البنطلون الافرنجي إذا كان يظهر منه جرم العورة كالقبل والدبر وغيرهما بحيث يكون ضيقا كثيراً فهل ظهور ذلك الجرم حرام لانه مثار للشهوة أم مكروه أم جائز ؟ افتونا مأجورين   السائل

عبد الحفيظ ابراهيم اللادقي ببيروت

(ج) لبس الثياب الحازقة الضاغطة مكروه طبا لضررها بالبدن وشرعا لضررها ومضايقتها للمصلي حتى ان بعضها يتعذر السجود على لابسه فاذا أدى لبسها إلى ترك الصلاة حرم قطعا ولو لبعض الصلوات وقد ثبت بالتجارب أن أكثر من يلبسونها لا يصلون أو إلا قليلا كالمنافقين حتى ان منهم من يعتذرون عن الصلاة بأنها تحدث في السراويل (البنطلون) تجعداً يشوه منظره سمعنا هذا بآذاننا من كثيرين - فاذا كانت مع هذا تصف السوأتين احداهما أو كلتيهما كان التغليظ في لبسها أشد . وقد نهى سيدنا عمر رضي الله عنه عن لبس ضرب من قباطي مصر الضيقة وعلل ذلك بقوله : فان لا تشف فانها تصف ، أي فان لم تكن رقيقة تشف عما وراءها من البدن فيرى فانها بضيقها تحكي العورة وتصف شكلها وحجمها ، ولكن المفتونين اليوم بهذه الطرُز (أو المودات) من الثياب يقصدون هذه العيوب الشرعية والطبية قصداً ، لأنهم أسرى الشهوات وعبيد العادات ولهم من دعاة الالحاد والاباحة من يرغبهم فيها ويفضلها لهم على غيرها بأنها من الجديد اللائق بمجددي الفسق والفجور وليست من العتيق البالي المذموم لانه قديم !

﴿ كلمة الله ورسوله أعلم ﴾

(س ١٥) من عدن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لحضرة الاستاذ الكبير والعلامة الشهير ، السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ، بعد انهاء كامل التحية عليكم ورحمة الله وبركاته فان أخاكم وصديقكم

الشيخ أبا بكر بن عبد الله باعثن بارحيم العدني قد كلفني حين مروري عليهم بعدن بسؤال أرفعه لحضرتكم بعد وصولي مصر ثم انه ألح علي ثانيا وأناهنا أيضا بذلك فالرجاء من منصبكم العالي اتحافه وايانا بالكلام على ماذكر مفصلا ومقرونا بالدليل وإن نشرتموه في مجلتكم فهو أولى ليعم النفع به للمسلمين وهذا نص السؤال ماتقول السادة الفضلاء وبالخصوص منهم السيد رشيد رضا رضي الله عنه وأرضاه في قول القائل الله ورسوله أعلم هل يجوز إسناد العلم شرعا الى النبي ﷺ بعد وفاته في مثل هذه الصيغة واستعمال ذلك مطلقا أو هو خاص به مادام حيا ؟ فان قلتم بالثاني فما معنى عرض أعمالنا عليه ﷺ في كل أسبوع ، افتونا بالدليل لازلتم كشافين المشكلات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته صاحب الامضاء

محمد بن سعيد بن ذياش السلفي العماني

(ج) كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يسأل أصحابه عن شيء لايعلمونه أو لايعلمون مراده من السؤال يقولون في جوابه : الله ورسوله أعلم كما سألهم يوم النحر في منى « أي يوم هذا » فظنوا أن سؤاله تمهيد لتسميته بغير اسمه الذي كان في الجاهلية بأمر من الله تعالى فقالوا الله ورسوله أعلم . ولم يكونوا يقولون هذا لكل سؤال عن أي أمر وإنما كان المسئول يجيب بما يعلم أو يقول لا أدري أو الله أعلم ومن المعلوم من الدين بالضرورة انه لايعلم أحد كل شيء إلا الله خالق كل شيء فمن قال في جواب كل سؤال الله أعلم سواء أجاب بما عنده أم لا كما يختم كثير من العلماء فتاواهم بقولهم الله أعلم فقد صدق وأصاب ومن قال مثل هذا في النبي ﷺ كان قائلا ما لاعلم له به ولا يجوز لاحد أن يقول بغير علم ، ومتى علم السائل والمسؤل عنهم سبب قول الصحابة لتلك الكلمة في مواضعها التي بيناها ظهر لهم ان اتباعهم فيها اليوم في غير محله فتركوه ان شاء الله تعالى

وأما حديث عرض الاعمال على النبي ﷺ الذي تسمعونه من بعض خطباء الجمعة «حياتي خير لكم» الخ فهو مرسل رواه ابن سعد عن بكر بن عبد الله وغير صحيح فلا يحتج به ولا سيما في مسائل تتعلق بعالم الغيب وهو من المسائل الاعتقادية . ولو صح اتصاله وسنده لما كان حجة على إسناد كل شيء إلى علم النبي (ص) كاسناده إلى علم الله تعالى

بحث في الطبيعة – النشأة الأولى (*

إذا أراد الانسان أن ينظر في نفسه وما حوله ليتأمل في الوجود ونشأته وما في الطبيعة من مخلوقات يرى نفسه قد خلق من نطفة وأصله أبونا آدم عليه السلام وقد خلق من تراب يرى في السماء والارض وما بينهما مخلوقات كثيرة الانواع سائرة في حياتها بنظام متحد، والبعض منها له مواعيد منتظمة، وكل نوع من هذه المخلوقات كالانسان والحيوان والنبات والجماد الخ خلقت بشكل منتظم، وصنع دقيق – يزعم بعض الطبيعيين أن هذه الطبيعة وجدت من تلقاء نفسها أو من لا شيء، ونسائلهم هل نظامها وجد معها أيضاً في كل نوع من المخلوقات؟ وإذا حدث ما يخل بنظام شيء منها كيف يعاد نظام سيرها. لو صح زعمهم لما أمكن سير الطبيعة في نظامها سنين طويلة، ولرأينا منها اعوجاجا واختلافا كثيراً من حين لآخر، إذ أمد من حاد منها عن نظام سيرها لا يهتدي لطريقه واضل عنه واضطرب في سيره

بل الحقيقة أن المخلوقات التي نشاهدها في الطبيعة على اختلاف أنواعها خلقت بدقة ونظام وهي تحيا حياة منتظمة مما يدل على أن نظامها هذا سائر بقوة كبيرة جداً تديره بعناية تامة ولا تفتر عنه لحظة واحدة، وهذه القدرة العظيمة لا تراها العيون، ولا تدركها العقول

وإذا رجع الانسان إلى تاريخ أصله يجد بالكتب السماوية قصة آدم من وقت نشأته ومنها يعرف أن الذي أنشاه وصوره في أحسن صورة إله عظيم الشأن هو صاحب هذه القوة العظيمة وهو الخالق لهذا الكون الكبير ومافيه من مخلوقات

عاش آدم في الارض وعلم بنيه بما علم وعرفهم ربهم لعبادته وتكاثر النسل جيلا بعد جيل حتى صارت الذرية قبائل وشعوبا في أنحاء الارض، وبعضا منهم أغواهم الشيطان وأضلهم فبغوا وطغوا وازدادوا في الارض فساداً، ولقد اتخذ بعض المضلين منهم آلهة من دون الله وهم لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا،

*) لصاحب الامضاء الرمزي نشرناها لسهولتها وسذاجتها بحيث يفهمها كل عامي

فانذرهم ربهم وحذرهم بان أرسل لهم من أنفسهم رسلا مبشرين ومنذرين يرشدونهم الطريق القويم ويأمرونهم بالايمان بالله الذي خلقهم وخلق هذه الكائنات واتباع أوامره - ومن عهد آدم الآن أرسل الله تعالى الرسل للناس في أوقات مختلفة وأنذروهم بالايمان بالله الذي خلقهم وطاعته فبعضهم كفروا بالله وأنكروه ولم يؤمنوا لهم استكبارا وعناداً ، ولقد كان في الناس أمم شديدة البأس ظلموا أنفسهم بما كفروا فأخذهم الله بظلمهم (ولا يظلم ربك أحدا) وصاروا عبرة لامم من بعدهم

بعد الذي ذكر ما على الانسان إلا أن يؤمن بما أنزل الله تعالى من كتب على رسله الكرام من عهد آدم للآن ، وعليه أن يعمل بما أمره أخيراً بكتابه المنزل على رسوله آخر الانبياء (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وبذلك يعتبر نفسه مؤمناً بالله وكتبه ورسله جميعاً

ان من يؤمن ببعض ما أنزل الله ويترك البعض كالذين لا يؤمنون بالقرآن لاي سبب كان يدل على أنه مكابر وقد ظلم نفسه أو لم يعقل شيئا في نظام الوجود وليس له عذر (بل عليه)أن يبحث ويسأل أولي الالباب اذا كان لم يفهم ما جاء بالكتب السماوية ، ولا ريب أنه تظهر له الحقيقة.أما اذا عاش جاهلا في طريق حياته دون أن يفكر فيها فقد جازف بنفسه في طريق الضلال دون أن يشعر ، وربما تمادى في جهله وتبعه بعض الجهلا. لعقيدة حسنت في نظرهم ، وهي في الحقيقة كسراب اغترت به أنظارهم ، وتمشت معها أفكارهم ، وصاروا حزبا من الاحزاب له مبدأ العقيدة وبرنامج الطريق

ومن هنا اختلف الناس في عقائدهم في الازمان الغابرة - فاذا بحثنا في مبدأ كل عقيدة على ما جاء بالكتب السماوية وجدنا أنها أجمعت على أن الله سبحانه وتعالى اله واحد لا شريك له في ملكه ، ولنترك ما قيل فيها للذين يعقلون ، ولنجعل بحثنا في الطبيعة ونظام الحياة فيها ، فالناس جعلهم الله تعالى قبائل وشعوبا وولى عليهم ملوكا وحكاما، وزين للناس حب البنين ليكونوا لهم ورثة من بعدهم ولا يكتفي الانسان من الذرية بواحد أو اثنين ، بل يلتمس المزيد ، وكذلك

الملوك يلتمسون من البنين والحفدة أكثر من واحد حفظا للملكهم، حتى إذا خلا ملكهم من الوارث الاول شغله الثاني، وهكذا لكيلا يأخذه ملك غريب ، أو يغتصبه قوي رقيب.

علمنا أن الله تعالى اله واحد ولا شريك له في ملكه ، وانه يحيي ويميت لانه على كل شيء قدير ، وهو باق لا يموت أبداً ، وكل مخلوق في هذه الحياة سيفنى بانحلال عناصر حياته أو بموته ، والارض وما عليها من ميراث ونعيم يرثها رب السموات والارض ، ثم باذنه تعالى تحيا الناس في الآخرة حياة أبدية ، وفي مبدئها يحاسبهم ربهم على حياتهم الاولى،ويفعل ما يشاء بهم حسبما بشرهم وأنذرهم في كتبه السماوية . ومما ذكر يعلم أن الله سبحانه وتعالى حقيقة غني عن كل شيء وقادر على كل شيء ومالك ومالك لملكه يفعل به ما يشاء (كلَّ يوم هو في شأن) ولا وارث له الا هو لانه باق لا يفنى .

ومن العقائد القديمة التي سار الناس عليها بالوراثة للآن اعتقاد النصارى بأن لله تعالى ولدا – وحاشا الله أن يكون له ولد لانه غني عن ذلك ، ونسائلهم في عقيدتهم هذه : لأي شيء يتخذ لنفسه ولداً واحداً ؟ ولماذا لم يتخذ أكثر من ذلك وهو قادر على كل شيء ؟ وكيف يسمح بصلب ولده والتمثيل به فداء العالم مع أنه سبحانه وتعالى فدى اسماعيل بكبش ولم يرض بتضحيته في سبيل طاعته ؟ وهل يعز العالم على ولده فيتركه لاعدائه يمثلون به تمثيلا ؟ ان ذلك لا يعقل أبداً اذ لا يوجد مخلوق يرضى بتسليم ولده لاعدائه لا سيما اذا كان وحيداً والله أعز وأرحم وأعدل. وحيث إن الله تعالى قادر على كل شيء فهو قادر على أن يغفر لمن يشاء من خلقه خطاياهم بدون حدوث فداء لاحد من العالمين ، ولقد خلق في السموات ملائكة يسبحون بحمده ويستغفرون لمن في الارض كما ذكر في القرآن الشريف

ثم ان حقيقة مسئلة الصلب هي أن الذي صلب كان أكبر أعداء المسيح ، فأراد الله تعالى رفع المسيح الى السماء وألقى شبهه في الخلقة على الذي صلب ، فبحث الاعداء عن المسيح للتنكيل به فوقع الذي هو شبهه في أيديهم وعرفهم باسمه الحقيقي ، ولكنهم لم يصدقوه فاخذوه وصلبوه ودفنوه بعد موته فاذا قالت

اليهود والنصارى ان ما نجادلهم فيه مذكور في الكتب السماوية التي نؤمن بها لقلنا لهم إن ربنا الذي أرسل كتبه بالحق لا يقول الا الحق للذين يعقلون، وعليهم أن يبحثوا عن حقيقة ما أسند الى الله تعالى بغير الحق ، وأن لا يتبعوا الا ما يجدونه أمامهم حقا ، اذ ربما حصل شيء لم يكن في الحسبان ، وخال على قوم كانوا في غفلة منه فضلوا الطريق القويم ، وضل من تبعهم من الذرية بغير علم

ويدهشني أن يعرف بعض الناس الحقيقة ولا يرضى بها اما حياء من عشيرته أو اقتناعا بميراث أبيه من الدين، وان كان على غير هدى ، وبذلك يضحي بنفسه في سبيل آبائه وأجداده ، والله تعالى أحق منهم بذلك اذ خلقه ورباه ووالاه جنينا في بطن أمه قبل أن يراه والده ثم طفلا ورجلا وكهلا ، وهو الذي أحياه مدى عمره ثم يميته ثم يحييه تارة أخرى كما ذكر آنفا. أفبعد ذلك يقول أتبع أبي الا اذا كان على غير هدى من ربه. وكل انسان مسئول عن نفسه لا ينفعه أحد الا ايمانه وعمله

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضاه ويحسن لنا العاقبة ولجميع المسلمين انه سميع مجيب م؟ طبيعي

دعوة المنار السنوية الى انتقاده

فاتنا التصريح في فاتحة الجزء الاول وفي خاتمته بهذه الدعوة لأننا اضطررنا الى اطالة الفاتحة حتى احتجنا الى الحذف منها والى اعادة جمعها بحرف صغير بعدم جمعها بحرف كبير

فنقول اننا نرغب الى قراء المنار بل نطالبهم بان يكتبوا الينا ببيان مايرونه من الخطأ في مباحثه ولاسيما مسائل الدين ومصالح الأمة العامة بشرط ان يقتصروا في بيانهم على موضع الخطأ ووجه الصواب فيه بالدليل من غير مقدمات ولا استطرادات ونعدهم باننا ننشر لهم ذلك ونقفي عليه إما بقبوله والرجوع اليه اذا ظهر لنا انه الحق واما ببيان ما عندنا من الرد عليه ولو من بعض الوجوه دون بعض

وبهذه المناسبة نصرح بأنه جاءنا في العام الماضي كتاب من أحد اعضاء الجمعية المؤسسة في برلين ـ ألمانية ـ يؤنبنا فيه على ما كتبناه من استنكار امرها في دعوتها الى الخلافة وجمع اموال الزكاة من جميع اقطار العالم الاسلامي.. وماهذا الذي كتبه برد ولا بيان لحقيقة حال الجمعية وانما هو انتقام من المنتقد بسبه وشتمه، فكيف يتصور عاقل أن يشتم إنسانا ثم يحمله على نشر شتمه في صحيفته؟

أعداء الاسلام المحاربون له

في هذا العهد

للاسلام أعداء كثيرون من أهله ومن غير أهله كلهم يحاربونه ويسعون لاطفاء نوره ، وخضد شوكته ، وتمكين أعدائه من مقاتله ، منهم من يسعى لهذا عالما به متعمداً له، ومنهم الجاهل غير المتعمد، والجاهل الذي يظن أن ينصره ويدافع عنه .

ويمكننا أن نحصر هنا هؤلاء المحاربين للاسلام في تسعة جيوش ثلاثة من الاجانب وخمسة من المسلمين — وأعني المسلمين الجغرافيين أو الرسميين — أي الذين يعدون في الاحصاء العام لأهل كل قطر من المسلمين —

فأما الاجانب منهم فهم المستعمرون والمبشرون (دعاة النصرانية) والمعلمون منهم لأولادنا في مدارسهم ومدارسنا

وأما المسلمون الجغرافيون فقسمان: منهم قدماء طال عليهم العهد وهم مقلدة الكتب الجامدون ومشايخ الطرق المبتدعون ، وقسمان منهم حدثوا بعد ذلك وهم المتفرنجون والملحدون، والقسم الثامن دعاة التجديد والثقافة الناسخة لما قبلها، وهو آخر جيش تألف لمحاربة الأديان كافة والاسلام خاصة — والقسم التاسع المتفرنجات من النساء وهو الآن في طور التكوين ، على ان هذه الاقسام يتدخل بعضها في بعض

من المفروض على المنار أن يكافح جميع أعداء الاسلام المهاجين له في عقائده وتشريعه وآدابه وملكه ولغته ، وهو منذ أنشيء قائم باعباء هذه الفريضة على قلة النصير والظهير ، وقد بدأنا في السنين الأولى بجهاد أعداء دينهم وأنفسهم من المسلمين فدعوناهم الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلناهم بالتي هي أحسن، ثم خضنا معامع مهاجي الاجانب ولا سيما دعاة النصرانية (المبشرين) فكان من أبواب المنار المفتوحة في كل جزء باب (شبهات النصارى وحجج الاسلام) كما كان من أبوابه فيها باب (البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات) وفي أثناء ذلك كنا نلم المرة بعد المرة بمضار التفرنج الصورية والمعنوية والاجتماعية . ثم ظهرت مفاسد الملاحدة من المتفرنجين بمجاهرتهم بمهاجمة الدين في المحاورات والخطب تاتى في

المحافل، والمقالات تنشر في الجرائد، فنهد اليهم المنار متتبعاً عوارم، مقلماً أظفارهم ، مبينا مفاسدهم ومضارهم

وماذا عسى أن يبلي قلم واحد في صحيفة واحدة يناضل هؤلاء المهاجمين الكثيرين ? جهد المقلّ ، وأداء فرض كفاية أو فروض كفايات ، تأثم الامة الاسلامية كلها بتركها ، وما كان عمل المنار بدافع هذا الاثم عن جميع شعوبها في جميع أقطار الارض التي ظهرت فيها تلك الاغواءات النصرانية والالحادية والبدعية ، وانما كان يغني عنهم ويدفع لو كان منتشراً كانتشارها يصل الى كل من تصل اليه منهم بنفسه أو بترجمة ماينشره ، على أن هذه المفاسد تظهر في كل بلد أو قطر بشكل قد يحتاج في رده وبيان بطلانه الى عبارات وحجج غير التي يحصل بها المراد في قطر آخر

نعم إن بعض الجرائد الهندية كانت أكثر الجرائد الاسلامية عناية بالترجمة عن المنار ، وإن بعض أصدقائه قد نهض بمساعدته في تفنيد شبهات المبشرين وإبطال دعوتهم وتخسير دعايتهم وفي الرد على ملاحدة المسلمين أيضاً ــ ألا وهو الطبيب محمد توفيق صدقي تغمده الله تعالى برحمته ، وكل مانشر لغيره من أصدقاء المنار في مجلداته الثمانية والعشرين لايوازي بعض مانشر له في مجلد واحد ، وأما الذي يفوقه قدراً وتأثيرا مانشرناه لشيخنا الاستاذ الامام أجزل الله ثوابه ولا سيما مقالات (الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية)

ولم يكن هذا التقصير من قلة حملة الاقلام من طلاب الاصلاح الاسلامي الذي يدعو اليه المنار فانه أنشيء ليكون صحيفتهم وقد كثروا بدعوته ولله الحمد ولكن أكثرهم يرى خطأ ان اضطلاع منشئه يغنيه عن مظاهرتهم له ، وبعضهم غافل عن وجوب هذا التعاون

هذا ما كان من قبل حرب المدنية الكبرى ثم كان من عقابيل هذه الحرب أن اشتدت وطأة جميع أعداء الاسلام كل يحاول الاجهاز عليه من جهته وينصر بعض الاجانب منهم بعضاً عليه ، فكان من عدوان المستعمرين الظافرين ما كان وشرحناه مراراً آخرها ما أجملناه في فاتحة هذا المجلد إجمالا أشد تأثيراً من التفصيل . وكان من جرأة المبشرين عقد المؤتمر تلو المؤتمر في جوار المسجد الاقصى

لجمع كلمة الشعوب النصرانية وتنظيم عمل الدعاة للاجهاز على الدين الاسلامي ونشر عبادة المسيح في جزيرة العرب عامة والحرمين الشريفين خاصة

وأما مكافحو الاسلام من المتفرنجين والزنادقة الملحدين فقد ابتدعوا دعاية شراً من دعاية المبشرين وهي دعوة جمهور الأمة الى التعطيل والالحاد وعلى مايترتب عليهما من الزندقة وإباحة الأعراض والاموال ، وانتهاك حرمات الفضائل والآداب، وحل جميع الروابط التي تتكون بها الامة من مقومات ومشخصات، لايراعى في شيء من اقتراف هذه المفاسد والمخازي إلا اتقاء عقاب الحكومة على مخالفة قوانينها ، وانما يراعي هذا من يخاف هذا العقاب لترجيحه اطلاع الحكومة على جرمه واثباته عليه ، وأكثر المجرمين يرجحون إمكان إخفاء جرائمهم أو تعذر إثباتها في المحاكم — فهم يحاولون هدم الدين الاسلامي من جميع جهاته : الاعتقاد والتشريع والآداب والفضائل وكذا هدم سائر مقومات الامة الاسلامية ولاسيما العربية من اللغة والزي حتى لايكون للأمة شيء من ماضيها تحافظ عليه بل حتى لاتكون أمة فان الأمم بماضيها وتاريخها ومقوماتها الصورية والمعنوية . بل منهم من يدعوها جهرا إلى ترك جنسيتها ووطنيتها والالتحاق بدولة أجنبية قوية كالانكليز، دع من يعملون لذلك سرا

وحجتهم على هذا الافساد كله أن كل ما كانت به الامة أمة في الماضي قد صار قديما باليا ضارا يجب أن يستبدل به غيره من الجديد يقتبس من النظريات والآداب والتقاليد والازياء الاوربية ـ فهم يدعون الى كل جديد وينفرون من كل قديم . متكلين في رواج دعايتهم على النابتة الجديدة من الشبان والشابات الذين يتعلقون عادة بكل جديد لطرافته ولذته ولعدم رسوخ عقائدهم وآدابهم واستكمال عقولهم ـ ثم على العوام الذين يتلذذون بكسر قيود الصيانة وإباحة الشهوات وناهيك بسفلي بلادنا الذين ليس لهم حكومة تغار على عقائدهم وآدابهم وتربي أولادهم عليها ـ وهم على فقدهم للحكومة الاسلامية الموصوفة بما ذكر ـ لا الاسلامية الرسمية ـ فاقدون لطبقة أهل الحل والعقد من السروات الذين يحافظون على مقومات أممهم واستقلالها ورفعة قدرها من جهة ، ويقومون لها في كل طور وحال بما يقتضيه من علم وعمل من جهة أخرى ، فأمر الناس فوضى ليس لديهم قواعد ثابتة يلوذون

بها عند اشتداد عصف هذه الرياح المتناوحة التي تهب عليهم بما ينشر في الصحف الضارة والمصنفات المفسدة وقلما توجد في البلاد جريدة أو مجلة تتجنب ما يضر الجمهور نشره في عقائدهم وآدابهم وتتحرى ما تعتقد أنه النافع . دع اختلاف آراء كتاب هذه الصحف وأفهامهم وشعورهم في الضار والنافع الذي سببه اختلاف التربية والتعليم والمعاشرة - ولكن يوجد جرائد يومية وأسبوعية ومجلات تتوخى وتتحرى وتتعمد الدعاية إلى هذا الهدم والتجديد على تفاوت بينها في التصريح، أو التمريض والتلويح. وأشهرها جريدة السياسة التي يكفلها الحزب الحر الدستوري المؤلف من أصحاب الدولة والمعالي والسعادة الوزراء والكبراء وكبار رجال الحكومة

ومثلها في ذلك بل أشد مجلة الهلال المشاركة لها في أشهر محرريها التي تدعي انها لسان حال الشبان العصريين ففي كل جزء من أجزائها عدة مقالات لدعاة تجديد الالحاد والزندقة والاباحة المطلقة وقلما تنشر لغيرهم شيئا يخالفه، وحسبك ان سلامه افندي موسى هو الركن الثابت المتين في تحريرها وهي لا تكتفي بما تنشر له من المقالات في ذلك بل تطبع له في كل عام كتابا في تأييد هذه الدعاية الهادمة للامة المصرية ولكل أمة شرقية تغتر بفلسفته المادية الافسادية وترسله هدية الى قرائها ترغيباً لهم في قراءته . وقد زاد هذا الرجل على اخوانه بأنه يدعو الى خلع ثوبي الجنسية والوطنية والانضمام الى دولة أجنبية ، ثم انها تنشر مجلات أسبوعية مصورة تجرىء قراءها على نبذ كل عفة وصيانة وفضيلة سمعنا عنها وقرأنا في الاخبار من تفنيد لها. وانه ليعز علينا أن يتنكب زميلنا اميل افندي زيدان منهج والده الفاضل في مراعاة العقائد والفضائل الدينية وسائر مقومات الامة ولو في مجلة الهلال وحدها إذا كان يصعب عليه ترك المال العظيم الذي يجنيه من مجلاته الاخرى التي تزين للناس اتباع أهوائهم وشهواتهم. وإننا كنا منذ سنتين ننوي بيان هذا بعد مجاهرته به حتى جاء أوانه

ثم ظهرت منذ سنتين مجلة أخرى أشد جرأة على هدم الدين والجهد بالطعن فيه بسخافات من النظريات الفلسفية العصرية وقد سبق لي تقريظ لها قبل غلوها في المجاهرة وأشرت الى ما أنكره فيها ثم ظهر من غرور صاحبها في دعوى العلم والفلسفة ومن معرفة الدين أيضا ما يقضي العاقل منه العجب. وماله بذلك من علم ولا فلسفة هي

رأي ومذهب له يقدر أن يثبته ويدافع عنه وكذلك أمثاله وانما يترجون من بعض الكتب والصحف الافرنجية بعض آراء أهلها ونظرياتهم ويأخذونها قضايا مسلمة بغير علم ولا بصيرة وحسبناد ليلا على هذا ما يردون عليه من أمور الدين ومنها ما هو افتراء يتبرأ منه الدين

وقد اقتفت أثر هذه الصحف فيما ذكر مجلة حديثة انشئت في حلب فأنكر عليها بعض الناس هنالك ما نشرته من حكاية طعن في الاسلام لان أكثرهم لا يزال غافلا عما تعنيه بالجديد والحديث والاستغناء به عن القديم. وان المراد ترك الاسلام من أساسه

لا نريد في هذا المقال الرد على هؤلاء وانما نريد اعلام قراء المنار بحالهم وبرواج افسادهم في البلاد بسبب الجهل بحقيقة الدين وعدم التربية عليه مع عدم التربية الاجتماعية والسياسية أيضا، وأن نعلمهم مع هذا بأن بعض قراء المنار ومحبيه يقترح عليه أن نزيد فيه بعض الفصول العلمية والأدبية والمباحث الفنية العصرية لترغيب القراء من كل الطبقات في قراءته

أعود إلى أول سياق المقال فأقول إنه لولا جمود مقلدة الفقهاء الذين احتكروا التعليم الديني في بلاد الاسلام منذ قرون ـ ولولا بدع أهل الطرق الصوفية وخرافاتهم وهم الذين كان سلفهم يعنون بالتربية الدينية ليكون الدين وجدانا عند صاحبه لا يقبل البحث والجدل ، فانقلب بعدهم إلى افساد لا يقبل الاصلاح بحيلة من الحيل ـ لولا هؤلاء وأولئك لما كان لهؤلاء المفسدين ولا للمبشرين أدنى تأثير في إغواء المسلمين .

لئن كانت مقلدة المذاهب المعروفة هي بقية الآخذين بظواهر الاسلام فما هذا بمبرىء لهم من تهمة الجناية عليه والتنفير عنه في هذا العصر باحتكارهم لانفسهم الحكم في كل شيء باسم الدين ، وإيجابهم على الناس اتباعهم فيه، لتعودهم هذه الرياسة منذ قرون وهي رياسة ما أنزل الله بها من سلطان ، وكان ضررها في الزمن الماضي قليلا فأصبح عظيما ، إذ كان من أسباب ارتداد من لا يحصى عن الدين إلى أن تجرأت حكومة اسلامية عظيمة الشأن والتاريخ على الارتداد عنه ومحاولة محو أصوله وفروعه وآدابه وكل ماله صلة به من أمتها كما محته من حكومتها وهي حكومة مصطفى كمال التركية

العلوم والفنون والصناعات العصرية لا يمكن لحكومة أن تحفظ استقلالها بدونها، ولا يمكن لأمة أن ترتقي في زراعتها وتجارتها بدونها، ومنها ما هو قطعي لا يمكن الشك في ثبوته ولكن هؤلاء الفقهاء الجامدين يتحكمون في الحكم على من يعتقد هذه القطعيات بالكفر وهم الذين كانوا يعارضون الدولة العثمانية وغيرها بالانتفاع بهذه العلوم والفنون بدعواهم أنها معارضة للدين ومخالفة للقرآن، حتى انهم كانوا يحرمون علم الجغرافية مع أنه ليس في موضوعه ولا مسائله ما له علاقة بالمباحث الدينية الا أن يكون اثبات كروية الارض ودورانها ، وكان فيهم من يقول بتحريمه ويعارض الدولة في تعليمه إلى عهد غير بعيد كما يعلم مما روي لنا عن العلامة الشيخ سليم بو حاجب التونسي إذ سأله أحد الوزراء في الآستانة عن حكمها فقال الوجوب فكبر ذلك على عالم كان عنده وسأله عن الدليل فقال: أرأيت اذا كانت الدولة في حرب مع العدو وأمر الخليفة وزير الحربية أن يضم بعض الضباط رسما لمواقع هذه الحرب وطرق الجيوش فيها مما يتوقف عليه درء خطر العدو ويرجى سبقه إلى المواضع الحصينة (مثلا) فهل تجب طاعته في ذلك أم لا ؟ قال تجب ، قال وهل يمكن هذا لمن لا يعرف علم الجغرافية ؟ اه بالمعنى ويراجع نصه في ترجمته رحمه الله من المنار

إن أمثال هؤلاء المتفقهة المحتكرين لعلم الدين والمنتصبين للدفاع عنه بغير علم يزيدون فيه ما ليس منه تقليداً لبعض المؤلفين الميتين الذين دسوا في كتب التفسير والحديث وشر زياداتهم خرافات زنادقة اليهود والفرس في الخلق والتكوين وصفة السموات والارض والكواكب والرعد والبرق وجبل قاف وقرن الثور والحوت وما أشبه ذلك ثم قاموا يكفرون من يخالفهم في ذلك فجعلوا هذه الخرافات الاسرائيلية من أركان الايمان الذي يخرج منكره من الملة . على أن الذين ابتلوا بذكرها في كتبهم من المتقدمين لغرامهم بكل ما روي لم يرفعوها إلى هذا الافق من أصول الدين ولا من فروعه، فكيف يقل اسلام هؤلاء من أعطاهم الله تعالى علما يقينيا بان تلك خرافات باطلة؟

ان الارض صارت معروفة للناس طولا وعرضا مشاهدة بالعينين من أولها إلى آخرها وقد طاف حولها كثير من الناس مراراً يخرج أحدهم من مكانه متوجها إلى الشرق مثلا فلا يزال يستقبل شرقا ويستدبر غربا حتى يعود إلي مكانه من

الجانب الآخر . ثم ان مراكز المخاطبات التلغرافية عمت شرقها وغربها فكل قطر يعلم ما يتجدد من الاحداث المهمة في غيره كل يوم . أفبعد هذا يقول لهم هؤلاء الجهال يجب أن تدينوا الله بان الارض سطح مبسوط غير كروي ثابت على رأس ثور الخ

ان مسألة شكل الارض ليست من عقائد الدين ولا من أحكامه ولا من آدابه ولم يوجب الله تعالى على عباده أن يعتقدوا أنها كالرغيف أو لوح الخشب ولا انها كرة ، ولا يسأل أحداً يوم القيامة عن إيمانه بشكل الارض ، فاذاً لا يضره في دينه أن يجهل شكلها ولا يضره أن يعرفه بطريق من طرق المعرفة ولكن ينفع في الدنيا . وإنما يزعم هؤلاء الجاهلون المفتاتون على الناس في دينهم الملحقون به ما ليس منه أن قوله تعالى (وإلى الارض كيف سطحت) ظاهر في أنها سطح لا كرة . قال الجلال في الاول وعليه علماء الشرع وفي الثاني أن عليه علماء الهيئة (لكنه قال) وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع . والصواب أن كثيرا من كبار علماء الشرع قالوا إنها كرة . وأن قوله (سطحت) لا ينافي كرويتها لان للكرة سطحا كغيرها من الاجسام . وانه يوجد في القرآن ما هو أظهر في الدلالة على الكروية منه على غيرها كقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وإنما التكوير في اللغة اللف على الجسم المستدير كما بسطناه في مواضع أخرى . ومع هذا كله يوجد من هؤلاء المفتاتين ومن مقلدتهم من يعدون الاعتقاد بكروية الارض كفرا بالله ومروقا من دينه وهم يجهلون أن هذه المسألة أصبحت في هذا العصر من المسائل القطعية فان الادلة على كرويتها لا يمكن نقضها البتة ، فانكاره باسم الدين جناية على الدين

نعم انه يوجد كثير من أدعياء العلم الديني من يفتنون العوام بتكفير القائلين بكروية الارض سواء كانوا من الفئة التي أوشكت أن تبيد من الازهريين أو من أمثالهم من مقذوفات سائر المدارس الدينية في الشرق والغرب ، بل منهم من لا يزال يقول ان الارض قائمة على قرن ثور وان الزلازل تحدث بهز رأس الثور أو نقله إياها من قرن إلى قرن ، ولكن أكثر المتعلمين في الازهر على الطريقة النظامية صاروا يعرفون الحقيقة في ذلك

وقد بلغني أن عالما من أجل علماء نجد وأوسعهم اطلاعا على الكتب المختلفة

قال بتكفير من يقول بكروية الارض وقد راعني هذا لان الذي نص عليه الشيخ محمد عبد الوهاب امام النهضة النجدية وغيره من علمائهم أنهم لا يكفرون أحدا الا بمخالفة الاجماع في المسائل الدينية القطعية وهذه ليست مسألة دينية ولا اجماع عليها. ولان أكبر أئمة الحنابلة التي استمد الشيخ وخلفاؤه من كتبهم تجديده للدين في نجد شيخا الاسلام ابن تيمية وابن القيم وقد ذكر الثاني في بعض كتبه أن الارض كروية فهل يكفره هذا العالم ان صح الخبر عنه ؟

هذه مسألة جناية المقلدين الجامدين على الدين قد فتحنا بابها وتغلغلنا في زوايا بيوتها منذ السنة الاولى للمنار (سنة ١٣١٥) وانما ذكرناها هنا لاثبات اشتراك هؤلاء مع الملاحدة في هدم الاسلام من حيث لا يشعرون كما تقدم في صدر المقال فهم يفتنون جميع المتعلمين على الطريقة العصرية الاستقلالية عن الاسلام من جانب ، ويقطعون الطريق على حكماء الدين الراسخين أن ينشروا حقيقته التي لا يمكن المراء فيها من جانب ثان ، وأن يدحضوا شبهات الماديين والمبشرين عليه من الطريق العلمية التي لا يمكن اقناعهم أو الزامهم الحجة بدونها من جانب ثالث. فماذا يفعل المنار ومن على منهج المنار ، في مكافحة أولئك الكفار والفجار ، والحال ما ذكرنا ؟

انني أرى كثيراً من أفضل رجالنا علما ودينا وعقلا يائسين من الاصلاح هنا ولست موافقا لهم على اليأس التام ، واذا كان هذا رأيي في أعضل أدواء مفاسد هذه الامة فما دونه من مفاسد المبشرين عندي أهون. انني أقول بامكان تلافي الشر اذا نهض القادرون عليه نهضة سريعة بنظام محكم ، وذلك أن القوة التي تغلب كل قوة في هذا العصر هي قوة الرأي العام للأمة ، والرأي العام في مصر لا يزال متدينا سواء في ذلك مسلموه وقبطه وغيرهم من النصارى واليهود ، والنصارى منهم من جميع الفرق أشد اعتصاما برابطتهم الدينية الاجتماعية من المسلمين كما بيناه من قبل في مقالاتنا (المسلمون والقبط) وقد طال هذا المقال فزاد على ماقدرت له لذلك أرجىء بيان ماذكرت من الرجاء في انتصار التدين على الالحاد ، والاصلاح على الافساد ، في مقال أفرده له في جزآت فقد آن لنا التصريح وعدم تهيب سفهاء الكتاب المضلين ، والوزراء والرؤساء المفسدين ، والله ولي المتقين

كلمة الاستاذ الزنكلوني

(في تفسير القرآن الحكيم ومجلة المنار)

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العظيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية حفظه الله وأدام النفع به آمين .

السلام على سيدي الصديق ورحمة الله . أما بعد فقد طلع على العالم الاسلامي في هذه الايام الجزء الاول من تفسير القرآن الحكيم ، الذي دبجه يراعك ، وأحكمه تفكيرك ورسوخك في علوم الدين ، فقد أودعت فيه من آيات العلم والحكمة مايشهد لك بالنبوغ والتفوق على رغم من حسادك . ولقد كان من دلائل نصر الله لك على الدوام أن تزداد ثقة الناس بك واقتناعهم بعظيم فضلك كلما برز لك أثر جليل — وآثارك الجليلة لاتنقطع — وأن تشتد حاجتهم اليك والى قولك الفصل كلما ظهرت فتنة عمياء تكاد لشدتها تقضي على الكثير من الحق ، وتنتقص من أطراف النور الذي جاء به محمد ﷺ وسار عليه الراشدون من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، لانك من وقت الى آخر تطلع على الناس في منارك بما يزيل الجهل ويمحو آثار الظلمة ، ولقد عرفك الناس من عهد بعيد وعرفك المنصفون منذ بدء حياتك العلمية على خير مايعرف العلماء الافذاذ . ولقد كان إعجاب رجال العلم الديني بك شديداً في جميع بلاد الاسلام منذ ظهرت مجلة المنار الاسلامية التي أنشأتها من ثلاثين عاما ولا تزال تنشئها بفضل الله الى اليوم حافلة بالابحاث العلميـة القيمة التي لاتوجد في أمهات الكتب ، ولا يخلو عدد من أعدادها من مشكلة دينيـة يكشفها منارك وقد خفي أمرها وتعذر حلها على كثير من الرجال المبرزين

أما المتقدمون فعذرهم ان احداث الناس الاجتماعية التي لها صلة بالدين لم يكن قد اتسع نطاقها ولم تصل في كثرة وجوهها المختلفة الى ماوصلت اليه اليوم ، وقد كانت أمارات الحوادث الدقيقة التي يحملها كتاب الوجود العام غير واضحة للعقول ، وليس في إمكان العقل مهما قوي أن يقضي قضاءه الصحيح في حادثة لم يكشف لها الوجود عن وجه الدليل ، والعقل الانساني في فطرته السليمة اليوم أقوى منه

بالامس لأن مواد التغذية العقلية الآن بين يديه أدسم وأوفر ، وليس التفاضل بين المتقدم من القرون والمتأخر منها راجعاً الى جوهر العقول واستكمال عناصرها الذاتية ، فالعقل هو العقل ، والقرآن هو القرآن ، وشواهد هـذا العصر أتم منها في كل عصر سابق، وإنما مرجع التفاضل ضعف الارادة وتأثرها بالأوساط السيئة التي لم تكن لها قوة في عصر النبوة ولا في القرون التي تليه ، أما العقل من حيث ذاته وجوهره فلا دخل له في هذا التفاضل فالمسألة هنا وهناك مسألة هداية وتوفيق

وأما المتأخرون فعذرهم إن صح أن يكون ذلك عذراً أنهم أضاعوا كل شيء، وباعدوا بينهم وبين منهل التشريع الالهي، وما مثلهم في حياتهم العلمية الدينية إلا كمثل من استعمل الماء الآسن في حياته الشرب ينحدر من مستنقع الى مستنقع وقد انقطع عنه الانقطاع عن مهبط السيل ومجاري الانهار لا يحمل غير جراثيم الضعف وعوامل الفناء ـ كذلك رجال الدين في عصورهم المتأخرة قد انقطعوا عن الكتاب والسنة وعن فهمهما على الوجه الصحيح وهما بلا شك مصدر الحياة والقوة وعليهما مدار السعادة التامة ـ لهذا لا بدع اذا وهبك الله من الذكاء والفهم في الدين ما لا عهد للناس به، ومكنك من استعراض الحوادث، والحكم عليها بما لاح لك من الأمارات والدلائل ، وليس ذلك بدعا في دين الله ولا من الدعاوى العريضة كما يظن الجاهلون لأن الانسانية الكاملة التي لا تسابق ولا تجارى هي انسانية الانبياء وحدهم لا يشاركهم فيها مشارك لانها موهبة من الله تعالى خاصة بهم لا دخل للكسب فيها و (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

أما من عداهم من الورثة فلكل نصيبه بقدر اجتهاده، فكتاب الله الذي خاطب به العالم على السواء لم يتغير ولم يتبدل وكذلك سنة رسوله ، وفضل اليوم على الأمس ما دام الانسان مرموقا بالهداية والتوفيق أن العقل أقوى والدلائل أوضح وإن كان الفضل دائما للمتقدم

وليست المسألة أكثر من متشابهات في الدين يجليها الله على يد من يمنحهم فضله ولا تقوم الساعة إلا والحلال كلـه بين والحرام كله بين حيث يردّ العقل بالدليل كل مشتبه في الماضي الى فصيلته الحقيقية. واذا لم يحقق الله بك وبأمثالك هذه السنة فيمن يحققها ؟ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

وقد كان من مزيد توفيق الله لك أن خصصت جزءاً عظيما من منارك لتفسير

كتاب الله تعالى على طريقة لم تسبق اليها من كبار رجال التاريخ [1] في عصور الاسلام، فقد وجهت كل عنايتك الى بيان أغراض الكتاب والكشف عن مراميه، وأجهدت نفسك في لفت العقل الى روح التشريع الالهي وإظهار سره في الوجود ، ولم يفتك المهم من الأبحاث الاصطلاحية التي ألهت جمهور المفسرين عن غرض الكتاب الأسمى ، وصرفتهم عن الغاية التي من أجلها نزل الكتاب الكريم وهي الهداية والسعادة .

نعم لا ننكر نحن ولا أنت أن واضع طريقتك ومحكم أساسها هو أستاذنا الامام الذي جدد الله با عهد الاسلام على رأس القرن الرابع عشر الهجري (الشيخ محمد عبده) رحمه الله ورضي عنه . ولكن إحكام البناء الى التمام على الوجه الذي وضع عليه هذا الاساس المتين لشاهد صدق على النبوغ والتفوق. ومن الانصاف أن نجاهر بأن الروح التي جارت في عملها التكميلي روح ذلك المؤسس الحكيم لهي الروح الكبيرة التي تستحق مزيد الاكبار والاجلال، والتي لها مع استعدادها الفطري القوي بالمؤسس العظيم مزيد صلة وارتباط ، لأنك في ابحاثك القيمة تأتي كل يوم بالجديد المثمر، ولا زلت ترقب عن كثب في تفسيرك وابحاثك الدينية آثار سنن الله في الوجود، وهي نعمة كبرى لن تستطيع شكرها مهما حاولته، وسر هذه النعمة فيما أعتقد أنك آمنت كما آمن الموفقون من قبلك بأن خير ما يفسر به كتاب الله فعل الله وسننه في عالم الشهادة ، وكثيراً ما أسمع من أهل العلم وعنهم أن سبب انحطاط المسلمين هو عدم العمل بالدين ، وهو كلام حق في ذاته إن لم يريدوا الدين بحسب تقدير عقولهم . إلا أن وراء هذا القول حلقة مفقودة يجب إظهارها للعالم والتصريح بها على الدوام حيث السعادة موقوفة عليها في نظر العقل والدين معاً : هي ان سبب التأخر الحقيقي عدم فهم الكتاب والسنة على الوجه الصحيح لأن فهمهما كذلك يولد الايمان بهما ايمانا قويا والايمان بهما كذلك لامحالة يولد السعادة والقوة والعمل الصالح رغم الصوارف التي ازدحم بها الوجود فالوجود ملوث بمثل هذه الصوارف منذ بدء الخلقة والصراع قديم بين الخير والشر وبين النور والظلمة

ولقد أخذتني الدهشة ياصديقي حينما اطلعت على الجزء الأول من التفسير

[1] المنار: المراد برجال التاريخ من دونت تراجمهم في كتبه العامة أو الخاصة ببعض دون بعض ككتب الجرح والتعديل وكتب الطبقات

الذي أخرجته للناس في هذه الايام مستقلا عن مجلة المنار لأنا كلما تصفحنا منارك وراجعنا ماظهر من التفسير نظن أن ليس في الامكان أبدع مما كان، وإذا بالجزء الاول يطالعنا بخير ما أخرج للناس في هذا الباب

وفي الحق ان هـذا السفر آية الآيات ومعجزة المعجزات في التفسير الى اليوم ، وليس من المبالغة في القول أن أصارحك بأن هـذا السفر الجليل منحة إلـهية كبرى قدّر الله بها أن يكمل فضلك ، وبعظم أمرك ، وما يدرينا مايجود به الغيب عليك في المستقبل القريب والبعيد

لهذا أحمـد الله لك وأرجو أن يديمك سعيداً آمناً في سربك ، صحيحاً في بدنك ، لتكمل التفسير على النحو الذي سرت عليه الى اليوم، كما أرجو أن يوفقك الله قريباً لانجاز تفسير متوسط ينتفع به العامة والخاصة ، فالخير كل الخير في هدي الكتاب

ولقد حقق الله لي ياصديقي ما كنت أرجوه من قبل ، فقد تمنيت من عهد بعيد أن أكتب عنك كلمة الحق التي امتلأت بها نفسي ليسجلها التاريخ لي ولك فيما يسجل وأنا أحوج اليها منك ، فلك من الآثار الخالدة في خدمة العلم والدين مالا سبيل الى إنكاره ، أما أنا فأقل ما أنتفع به من وراء هذه الكلمة الصادقة أن يقول المنصفون انها كلمة حق بريئة من الحقد والحسد ، فرحم الله قائلها

وقد كانت هـذه الامنية اللذيذة تتردد وتقوى في نفسي كلما انتشر فضلك، وازدادت عناية الله بك ، إلا ان الحيـاء الشديد قد حال دوني ودون أمنيتي ، فقد خشيت أن تقصر العبارة عن آداء ماتحمله نفسي لك من الاكبـار فيمقتني منصفوك وعارفو فضلك ، أو يقول حسادك وهم كثيرون إن الأمر لا يعدو مدح صديق لصديق ـ أما وقد ظهر الجزء الاول من تفسيرك وفيه من الابداع مالا عهد لنا به ، ومن الزيادات ما لم يشافهنا به الاستاذ الامام في درسه ، فها أناذا أتقدم اليك بكلمتي هـذه شاكراً داعياً لأبلغ النفس أمنيتها غير مبال بالتقصير ولا بما يتحدث به الجاهلون والحاسدون، وتفضل ياصديقي بقبول خالص تحياتي والسلام

علي سرور الزنكلوني
مدرس التفسير والحديث بالقسم العالي للازهر

[المنار] الاستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني من أشهر علماء الازهر المستقلي الفكر، العارفين بحال العصر، وحاجة المسلمين الى الاصلاح الديني والمدني، وإخوانه المشاركون له في هذه المزية قليلون، ولو كانوا كثيرين لما كان الازهر محتاجا الى الاصلاح، وحاجته الى الاصلاح صارت مسألة اجماعية بين جمهور أهله حتى الجامدين منهم وبين سائر طبقات الناس، لاخفية كما كانت في أول عهد الاستاذ الامام. وقد كان الجامدون يضطهدون هؤلاء العلماء المستقلين ولا سيما دعاة الاعتصام بالكتاب والسنة ولكن الزمان يظهر فضلهم وشدة حاجة الازهر اليهم وسيكونون هم المحيين للعلم فيه اذا أذن الله ان يعود اليه مجده كما يحب كل مسلم. ثم ان الاستاذ الزنكلوني ممتاز فيهم بالصراحة والفصاحة قولا وكتابة وخطابة ومناظرة يمده في ذلك ما أوتي من عزة النفس والشجاعة الادبية، فهو يقول مايعتقد ولا يبالي بمخالفه فيه مهما تكن منزلته، ومهما يكن سبب خلافه له، وهذا ما أشار اليه بقوله في آخر كلمته انه لا يبالي بما يتحدث به الجاهلون والحاسدون.

لست أقول هذا لأثيبه حمداً بحمد، وأقارضه ثناء بثناء، فكل منا بعيد الطبع والخلق عن هذه التجارة أو المداينة، وانما قلته لأبين لبعض قراء المنار في الاقطار النائية الذين لا يعرفون من مزايا الرجل ما تعرفه مصر، ومن لا يحصى من زائريها في هذا العصر، أن قيمة كلمته عندي ليست في إطرائي الذي لا أستحقه بل في صدورها عن عقيدة وإخلاص، مع تواضع حمله على الاعتذار، فقد أرسل إليّ معها رقعة قال فيها « هذه كلمتي أبعث بها اليك عنوان فرح وشكر لله على ظهور الجزء الاول من التفسير، أكتبها وأنا متحقق بأنها غير وافية بالغرض ولكن شفيعها إخلاص صاحبها» فهو كأفراد أجواد العرب الذين كان أحدهم يبذل النوال العظيم - وربما كان كل ما في يده - ثم يعتذر مع هذا لمن يبذله له،

ما هذه أول منة لصديقي التليد الشيخ علي سرور على المنار بل كان في أيام المجاورة يدعو الى المنار في أيام مسامحات الازهر ويطوف على البلاد في مديرية الشرقية وغيرها فيحصل قيمة الاشتراك من المشتركين ثم يوصلها الينا ولا يأخذ على ذلك عمولة ولا جزاءا - وكان هذا قبل شروعه في حضور دروس الاستاذ الامام - فهو عمل دعته اليه فطرته الزكية وميلها العقلي الى الاصلاح، فالله تعالى يشكر له ذلك ويثيبه عليه والله شاكر عليم.

﴿ الوقف وأصح ماورد فيه وأشهر أحكامه ﴾(*)

روى الجماعة — أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن الاربعة — من حديث عبد الله بن عمر أن عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال يا رسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ؟ فقال ﷺ « إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها » فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب ولا تورث . ولفظ الشيخين أنه لايباع أصلها ـ زاد مسلم ولايبتاع ـ ولا يورث ولا يوهب : في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف :لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول ـ وفي لفظ غير متأثل مالا . وفي بعض روايات الصحيح أن تلك الارض يقال لها ثمغ وأنها نخل

وذكر الحافظ في الفتح الروايات في وصية عمر أن تكون بنته حفصة أم المؤمنين هي التي تتولى أمر هذا الوقف بعده ثم يكون بعدها إلى الاكابر من آل عمر ، وذكر من رواية عمر بن أبي شبة انه اطلع على نسخة صدقة عمر قال :أخذتها من كتابه الذي كان عند آل عمر فنسختها حرفا حرفا :هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في ثمغ انه إلى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث أراها الله فان توفيت فالى ذوي الرأي من أهلها

(قال الحافظ) فذكر الشرط كله نحو الذي تقدم في الحديث المرفوع ثم قال: والمائة وسق الذي أطعمني النبي ﷺ فانها مع ثمغ على سننه الذي أمرت به وإن شاء ولي ثمغ أن يشتري من ثمره رقيقا يعملون فيه فعل ، وكتب معيقيب وشهد عبد الله بن الارقم

«وكذا أخرج أبو داود في روايته نحو هذا وذكرا جميعا كتابا آخر نحو هذا الكتاب وفيه من الزيادة : وصرمة بن الاكوع والعبد الذي فيه صدقة كذلك . وهذا يقتضي أن عمر انما كتب كتاب وقفه في خلافته لان معيقيبا كان كاتبه في

*) نكتب هذا الفصل وما يتصل به اجابة لطلب الكثيرين بمناسبة اقتراح بعض أعضاء البرلمان المصري الغاء الوقف الاهلي

زمن خلافته وقد وصفه فيه بأنه أمير المؤمنين فيحتمل أن يكون وقفه في زمن النبي ﷺ باللفظ وتولى هو النظر عليه إلى أن حضرته الوصية فكتب حينئذ الكتاب. ويحتمل أن يكون أخر وقفيته ولم يقع منه قبل ذلك إلا استشارته في كيفيته ، وقد روى الطحاوي وابن عبدالبر من طريق مالك عن ابن شهاب قال : قال عمر لولا أني ذكرت صدقتي لرسول الله ﷺ لرددتها . فهذا يشعر بالاحتمال الثاني وأنه لم ينجز الوقف الا عند وصيته . واستدل الطحاوي بقول عمر هذا لابي حنيفة وزفر في أن ايقاف الارض لايمنع من الرجوع فيها وان الذي منع عمر من الرجوع كونه ذكره للنبي ﷺ فكره ان يفارقه على أمر ثم يخالفه الى غيره . ولا حجة فيما ذكره من وجهين (أحدهما) أنه منقطع لان ابن شهاب لم يدرك عمر (ثانيهما) أنه يحتمل ماقدمته ويحتمل أن يكون عمر كان يرى صحة الوقف ولزومه الا ان شرط الواقف الرجوع فله أن يرجع وقد روى الطحاوي عن علي مثل ذلك فلا حجة فيه لمن قال بأن الوقف غير لازم مع امكان هذا الاحتمال ، وان ثبت هذا الاحتمال كان حجة لمن قال بصحة تعليق الوقف وهو عند المالكية وبه قال ابن سريج وقال تعود منافعه بعد المدة المعينة اليه ثم الى ورثته . فلو كان التعليق ما لا صح اتفقا كالوقال وقفته على زيد سنة ثم على الفقراء ،

(قال الحافظ) وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف : قال أحمد حدثنا حماد — هو ابن خالد — حدثنا عبد الله — هو العمري — عن نافع عن ابن عمر قال : أول صدقة — أي موقوفة — كانت في الاسلام صدقة عمر ، وروى عمر بن شبة عن عمرو بن سعد بن معاذ قال : سألنا عن أول حبس في الاسلام فقال المهاجرون صدقة عمر . وقال الانصار صدقة رسول الله ﷺ . وفي اسناده الواقدي [1] وفي مغازي الواقدي أن أول صدقة موقوفة كانت في الاسلام أراضي مخيريق ـ بالمعجمة مصغر ـ التي أوصى بها الى النبي ﷺ فوقفها النبي ﷺ قال الترمذي لانعلم بين الصحابة والمتقدمين من اهل العلم خلافا في جواز وقف الارضين . وجاء عن شريح انه انكر الحبس ومنهم من تأوله .

١) يعني وهو ضعيف في الحديث

وقال أبو حنيفة لايلزم وخالفه جميع اصحابه الا زفر بن الهذيل فحكى الطحاوي عن عيسى بن أبان قال: كان أبو يوسف يجيز بيع الوقف فبلغه حديث عمر هذا فقال من سمع هذا من ابن عون؟ فحدثه به ابن علية فقال هذا لايسع أحداً خلافه ولو بلغ أبا حنيفة لقال به فرجع عن بيع الوقف حتى صار كأنه لاخلاف فيه بين أحد اه ومع حكاية الطحاوي هذا فقد انتصر كعادته فقال قوله في قصة عمر حبس الاصل وسبل الثمرة لا يستلزم التأبيد، بل يحتمل أن يكون أراد مدة اختياره لذلك ولا يخفى ضعف هذا التأويل ولا يفهم من قوله وقفت وحبست إلا التأبيد حتى يصرح بالشرط عند من ذهب اليه وكأنه لم يقف على الرواية التي فيها حبيس مادامت السموات والارض.

«قال القرطبي رد الوقف مخالف للاجماع فلا يلتفت اليه وأحسن مايعتذر به عمن رده ماقال أبو يوسف فانه أعلم بأبي حنيفة من غيره. وأشار الشافعي إلى أن الوقف من خصائص أهل الاسلام أي وقف الاراضي والعقار قال ولا نعرف أن ذلك وقع في الجاهلية وحقيقة الوقف شرعا ورود صيغة تقطع تصرف الواقف في رقبة الموقوف الذي يدوم الانتفاع به وتثبت صرف منفعته في جهة خير

وفي حديث الباب من الفوائد جواز ذكر الولد أباه باسمه المجرد من غير كنية ولا لقب. وفيه جواز اسناد الوصية والنظر على الوقف للمرأة وتقديمها على من هو من أقرانها من الرجال. وفيه اسناد النظر إلى من لم يسم اذا وصف بصفة معينة تميزه، وأن الواقف يلي النظر على وقفه اذا لم يسنده لغيره، قال الشافعي لم يزل العدد الكثير من الصحابة فمن بعدهم يلون أوقافهم نقل ذلك الالوف عن الالوف لايختلفون فيه، وفيه استشارة أهل العلم والدين والفضل في طرق الخير سواء كانت دينية أو دنيوية وأن المشير يشير بأحسن مايظهر له في جميع الامور. وفيه فضيلة ظاهرة لعمر لرغبته في امتثال قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وفيه فضل الصدقة الجارية وصحة شروط الواقف واتباعه فيها [1] وانه

---

١) أي اذا لم يكن مخالفا لنص شرعي كما قال (ص) في الحديث المتفق عليه «مابال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط. قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وانما الولاء لمن أعتق»

لا يشترط تعيين المصرف لفظا ، وفيه أن الوقف لا يكون إلا فيما له أصل يدوم الانتفاع به فلا يصح وقف ما لا يدوم الانتفاع به كالطعام

« وفيه أنه لا يكفي في الوقف لفظ الصدقة سواء قال تصدقت بكذا أو جعلته صدقة حتى لا يضيف اليها شيئا آخر لتردد الصدقة بين أن تكون تمليك الرقبة أو وقف المنفعة ، فاذا أضاف اليهما ما يميز أحد المحتملين صح بخلاف ما لو قال وقفت أو حبست فانه صريح في ذلك على الراجح ، وقيل الصريح الوقف خاصة وفيه نظر لثبوت التحبيس في قصة عمر هذه . نعم لو قال تصدقت بكذا على كذا وذكر جهة عامة صح . وتمسك من أجاز الاكتفاء بقوله تصدقت بكذا بما وقع في حديث الباب من قوله فتصدق بها عمر ولا حجة في ذلك لما قدمته من أنه أضاف اليها لا تباع ولا توهب ، ويحتمل أيضاً أن يكون قوله فتصدق بها عمر راجعا إلى الثمرة على حذف مضاف أي فتصدق بثمرتها فليس فيه متعلق لمن أثبت الوقف بلفظ الصدقة مجرداً ، وبهذا الاحتمال الثاني جزم القرطبي . وفيه جواز الوقف على الاغنياء لان ذوي القربى والضيف لم يقيد بالحاجة وهو الاصح عند الشافعية .

« وفيه أن للواقف أن يشترط لنفسه جزءاً من ريع الموقوف لان عمر شرط لمن ولي وقفه أن يأكل منه بالمعروف ولم يستثن ان كان هو الناظر أو غيره فدل على صحة الشرط وإذا جاز في المبهم الذي تعينه العادة كان فيما يعينه هو أجوز ويستنبط منه صحة الوقف على النفس وهو قول ابن أبي ليلى وأبي يوسف وأحمد في الارجح عنه وقال به من المالكية ابن شعبان ، وجمهورهم على المنع إلا إذا استثنى لنفسه شيئا يسيراً بحيث لا يتهم أنه قصد حرمان ورثته ، ومن الشافعية ابن سريج وطائفة ، وصنف فيه محمد بن عبد الله الانصاري شيخ البخاري جزءاً ضخما واستدل له بقصة عمر هذه وبقصة راكب البدنة [1] وبحديث أنس في أنه ﷺ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها ، ووجه الاستدلال به أنه أخرجها عن ملكه بالعتق وردها اليه بالشرط وسيأتي البحث فيه في النكاح وبقصة عثمان الآتية بعد أبواب ، واحتج المانعون بقوله في حديث

(١) الرجل الذي أذن له النبي (ص) بركب البدنة التي كان يسوقها هديا الى الحرم متأثما من ركوبها

الباب «سبل الثمرة» وتسبيل الثمرة تمليكها للغير ، والانسان لا يتمكن من تمليك نفسه لنفسه وتعقب بان امتناع ذلك غير مستحيل ومنعه تمليكه لنفسه إنما هو لعدم الفائدة ، والفائدة في الوقف حاصلة لان استحقاقه إياه ملكا غير استحقاقه إياه وقفا ولا سيما إذا ذكر له مالا آخر فانه حكم آخر يستفاد من ذلك الوقف . واحتجوا أيضا بأن الذي يدل عليه حديث الباب أن عمر اشترط لناظر وقفه أن يأكل منه بقدر عمالته ولذلك منعه أن يتخذ لنفسه منه مالا فلو كان يؤخذ منه صحة الوقف على النفس لم يمنعه من الاتخاذ وكأنه اشترط لنفسه أمراً لو سكت عنه لكان يستحقه لقيامه. وهذا على أرجح قولي العلماء ان الواقف إذا لم يشترط للناظر قدر عمله جاز له أن يأخذ بقدر عمله . ولو اشترط الواقف لنفسه النظر واشترط أجره ففي صحة هذا الشرط عند الشافعية خلاف كالهاشمي اذا عمل في الزكاة هل يأخذ سهم العاملين ؟ والراجح الجواز ويؤيده حديث عثمان الآتي بعد .

«واستدل به على جواز الوقف على الوارث في مرض الموت فان زاد عن الثلث رد وان خرج منه لزمه، وهو احدى الروايتين عن أحمد لان عمر جعل النظر بعده لحفصة وهي ممن يرثه ، وجعل لمن ولي وقفه أن يأكل منه ، وتعقب بأن وقف عمر صدر منه في حياة النبي ﷺ والذي أوصى به انما هو شرط النظر

«واستدل به على أن الواقف اذا شرط للناظر شيئا أخذه وان لم يشترطه له لم يجز الا ان دخل في صفة أهل الوقف كالفقراء والمساكين فان كان على معينين ورضوا بذلك جاز

«واستدل به على ان تعليق الوقف لا يصح لان قوله حبس الاصل يناقض تأقيته. وعن مالك وابن سريج يصح، واستدل بقوله لا تباع على ان الوقف لا يناقل به[1] وعن ابي يوسف ان شرط الواقف انه اذا تعطلت منافعه بيع وصرف ثمنه في غيره ويوقف فيما سمى في الاول وكذا ان شرط البيع اذا رأى الحظ في نقله الى موضع آخر، واستدل به على وقف المشاع لان المائة سهم التي كانت لعمر بخيبر لم تكن منقسمة . وفيه أنه لا سراية في الارض الموقوفة بخلاف العتق ولم ينقل أن الوقف سرى من حصة عمر إلى غيرها من باقي الارض وحكي بعض المتأخرين عن بعض الشافعية أنه حكم فيه بالسراية وهو شاذ

١) أي لا يبادل به

منكر واستدل به على أن خيبر فتحت عنوة وسيأتي البحث فيه في كتاب المغازي إن شاء الله تعالى اهـ كلام الحافظ وفي بعض كلامه بحث

وروى أحمد والشيخان وغيرهم من حديث أنس - واللفظ للبخاري - قال لما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله يقول الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وان أحب أموالي بيرحاء - قال وكانت حديقة كان رسول الله (ص) يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها - فهي إلى الله وإلى رسوله (ص) أرجو بره وذخره ، فضعها أي رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله « بخ ياأبا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الاقربين » فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه ، قال وكان منهم أبيّ وحسان . قال وباع حسان حصته من معاوية . فقيل له تبيع صدقة أبي طلحة ؟ فقال ألا أبيع صاعا من تمر بصاع من دراهم ؟ قال وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بني جديلة الذي بناه معاوية اهـ

قال الحافظ في الفتح عند قوله : وباع حسان حصته الخ : هذا يدل على أن أبا طلحة ملكهم الحديقة المذكورة ولم يقفها عليهم إذ لو وقفها لما ساغ لحسان أن يبيعها فيعكر على من استدل بشيء من قصة أبي طلحة في مسائل الوقف إلا فيما لا تخالف فيه الصدقة الوقف . ويحتمل أن يقال شرط أبو طلحة عليهم لما وقفها عليهم أن من احتاج إلى بيع حصته منهم جاز له بيعها . وقد قال بجواز هذا الشرط بعض العلماء كعلي وغيره والله أعلم اهـ

وليعلم ان حسان بن ثابت وأبي بن كعب لم يكونا من ورثة أبي طلحة بل كان حسان يجتمع معه في الاب الثالث وأبي يجتمع معه في الاب السادس كما بينه البخاري نفسه في سياق نسبه في أول (باب اذا وقف أو أوصى لاقاربه ومن الاقارب) وذكر الحافظ في شرح هذه الترجمة من الفتح ما نصه :

« قال الماوردي : تجوز الوصية لكل من جاز الوقف عليه من صغير وكبير وعاقل ومجنون وموجود ومعدوم اذا لم يكن وارثا ولا قاتلا . والوقف منع بيع الرقبة والتصدق بالمنفعة على وجه مخصوص . وقد اختلف العلماء في الاقارب فقال

أبو حنيفة القرابة كل ذي رحم محرم من قبل الاب أو الام ولكن يبدأ بقرابة الاب قبل الام : وقال أبو يوسف ومحمد من جمعهم أب منذ الهجرة من قبل أب أو أم من غير تفصيل، زاد زفر وتقدم من قرب منهم وهي رواية عن أبي حنيفة أيضا . وأقل من يدفع اليه ثلاثة وعند محمد اثنان وعند أبي يوسف واحد ، ولا يصرف للاغنياء عندهم الا أن يشرط ذلك ، وقالت الشافعية القريب من اجتمع في النسب سواء قرب أم بعد مسلما كان أو كافراً غنياً كان أو فقيراً ذكراً كان أو أنثى وارثا أو غير وارث محرما أو غير محرم. واختلفوا في الاصول والفروع على وجهين وقالوا ان وجد جمع محصورون أكثر من ثلاثة استوعبوا وقيل يقتصر على ثلاثة . وان كانوا غير محصورين فنقل الطحاوي الاتفاق على البطلان وفيه نظر لان عند الشافعية وجها بالجواز ويصرف لثلاثة منهم ولا يجب التسوية وقال احمد في القرابة كالشافعي الا انه أخرج الكافر . وفي رواية عنه القرابة كل من جمعه والموصي الاب الرابع الى ما هو اسفل منه ، وقال مالك يختص بالوصية سواء كان يرثه اولا ، ويبدأ بفقرائهم حتى يغنوا ثم يعطى الاغنياء ، وحديث الباب يدل لما قاله الشافعي سوى اشتراط ثلاثة فظاهره الاكتفاء باثنين اه

﴿ شروط الواقف ﴾

المشهور على الالسنة ان شرط الواقف كنص الشارع يجب العمل به وهذا باطل على إطلاقه كما تقدم في تعليقنا على عبارة الحافظ ابن حجر بحديث عائشة المتفق عليه في الولاء. وأقوال الحنابلة في هذه المسألة أقوى مما خالفها فننقل هذا الفصل عن كتاب الفروع منها قال

«ويرجع إلى شرطه في تقديم وتسوية وجمع وضد ذلك واعتبار وصف وعدمه وعدم إيجاره أو قدر المدة واختار شيخنا لزوم العمل بشرط مستحب خاصة وذكره ظاهر المذهب لانه لا ينفعه ويعذر غيره فبذل المال فيه سفه ولا يجوز ، وأيده الحارثي بنصه الآتي في شرط أجرة الناظر ، وقال شيخنا ومن قدر له الواقف شيئا فله أكثر إن استحقه بموجب الشرع ، وقال الشرط المكروه باطل اتفاقا وقيل

لا يتعين طائفة وقف عليها مسجد أو مقبرة كالصلاة فيه وفي الانتصار يحتمل ان عين من يصلي فيه من أهل الحديث أو يدرس العلم اختص ان سلم فلأنه لا يقع التزاحم باشاعته ولو وقع فهو أفضل لان الجماعة يراد له وقيل يمنع تسوية بين فقهاء كسابقة . قال شيخنا : قول الفقهاء « نصوصه كنصوص الشارع » يعني في الفهم والدلالة لا في وجوب العمل مع أن التحقيق ان لفظه ولفظ الموصي والحالف والناذر وكل عاقد يحمل على عادته في خطابه ولغته التي يتكلم بها وافقت لغة العرب أو لغة الشارع أولا قال ولا خلاف ان من وقف على صلاة أو صيام أو قراءة أو جهاد غير شرعي ونحوه لم يصح والخلاف في المباح كما لو وقف على الاغنياء لا يخرج مثله هنا لانه يفعل لانه مباح ولا يجوز اعتقاد غير المشروع مشروعا وقربة وطاعة واتخاذه دينا والشروط إنما يلزم الوفاء بها إذا لم يفض ذلك إلى الاخلال بالمقصود الشرعي ، ولا يجوز المحافظة على بعضها مع فوات المقصود بها ، قال ومن شرط في القربات أن يقدم فيها الصنف المفضول فقد شرط خلاف شرط الله كشرطه في الامامة تقديم غير الاعلم فكيف اذا شرط أن يختص بالصنف المفضول

والناظر منفذ لما شرطه الواقف ليس له أن يبتديء شروطا وإن شرط أن لا ينزل فاسق وشرير ومتجوه ونحوه عمل به وإلا يوجه أن لا يعتبر في فقهاء ونحوهم وفي إمام ومؤذن الخلاف وظاهر كلامهم وكلام شيخنا في موضع وقال أيضا لا يجوز أن ينزل فاسق في جهة دينية كمدرسة وغيرها مطلقا لانه يجب الانكار عليه وعقوبته فكيف ينزل وإن نزل مستحق تنزيلا شرعيا لم يجز صرفه بلا موجب شرعي وإن حكم حاكم بمحضر لوقف فيه شروط ثم ظهر كتاب وقف غير ثابت وجب ثبوته والعمل به ان أمكن،وان شرط للناظر اخراج من شاء منهم وادخال من شاء من غيرهم بطل لمنافاته مقتضاه لا قوله يعطي من شاء منهم ويمنع من شاء لتعليقه استحقاقه بصفة ذكره الشيخ[1] وقال الحارثي الفرق لا يتجه،وقال شيخنا كل متصرف بولاية اذا قيل ما شاء يفعل فانما هو لمصلحة شرعية حتى لو

(١) يعني الموفق ابن قدامة صاحب المغني والمقنع

صرح الواقف بفعل ما يهواه وما يراه مطلقا فشرط باطل لمخالفته الشرع وغايته أن يكون شرطا مباحا وهو باطل على الصحيح المشهور حتى لو تساوى فعلان عمل بالقرعة واذا قيل هنا بالتخيير فله وجه قال وعلى الناظر بيان المصلحة فيعمل بما ظهر ومع الاشتباه ان كان عالما عادلا يسوغ له اجتهاده قال ولا أعلم خلافا أن من قسم شيئا يلزمه أن يتحرى العدل ويتبع ما هو أرضى لله ورسوله استفاد القسمة بولاية كامام وحاكم أو بعقد كالناظر والوصي ويتعين مصرفه نقله الجماعة، وقيل ان سبل ماء للشرب جاز الوضوء به فيشرب ماء للوضوء يتوجه عليه وأولى اه المراد منه

ابطال الوقف الاهلي

فتوى للامام مصلح نجد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ابطال الوقف على الذرية

نقلها صديقنا الاستاذ الشيخ محمد نصيف من كتاب روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام (وهو تاريخ نجد في زمان الامام محمد بن عبد الوهاب وأمراء نجد آل سعود) المطبوع في بومباي الهند بالمطبعة المصطفوية عام ١٣٣٧ (الجزء الاول صفحة ١٦٠) وهو كثير الاغلاط والتحريف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه كلمات جواب عن الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والاثم ونحن نذكر قبل ذلك صورة المسئلة ثم نتكلم على الادلة وذلك أن السلف اختلفوا في الوقف الذي يراد به وجه الله على غير من يرثه مثل الوقف على الايتام وصوام رمضان أو المساكين أو أبناء السبيل. فقال شريح القاضي وأهل الكوفة لا يصح ذلك الوقف حكاه عنهم الامام أحمد، وقال جمهور أهل العلم هذا وقف صحيح واحتجوا بحجج صحيحة صريحة ترد قول أهل الكوفة، فهذه الحجج التي ذكرها أهل العلم يحتجون بها على علماء أهل الكوفة مثل قوله «صدقة جارية»[1] ومثل وقف

(١) أي قوله (ص) في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم والسنن الثلاث «اذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»

عمر وأوقاف أهل المقدرة من أصحابه على جهات البر التي أمر الله بها ورسوله ليس فيها تغيير لحدود الله

وأما مسئلتنا فهي اذا أراد الانسان أن يقسم ماله على هواه ، وفر من قسمة الله ، وتمرد عن دين الله ، مثل أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل ولا تأكل منه إلا حياة عينها أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من وصية الله بالعدل ، أو يريد أن يحرم نسل البنات أو يريد أن يحرم على ورثته بيع هذا العقار لئلا يفتقروا بعده ، ويفتي له بعض المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة بر تقرب إلى الله ،[1] ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه الله فهذه مسئلتنا. فتأمل هذا بشراشر قلبك ثم تأمل ما نذكره من أوله فنقول :

من أعظم المنكرات وأكبر الكبائر تغيير شرع الله ودينه والتحيل على ذلك بالتقرب اليه ، وذلك مثل أوقافنا هذه اذا أراد أن يحرم من أعطاه الله من امرأته أو امرأة ابن أو نسل بنات أو غير ذلك ، أو يعطي من حرمه الله ، أو يزيد عما فرض الله أو ينقص من ذلك، ويريد التقرب إلى الله بذلك مع كونه مبعداً عن الله ، فالادلة على بطلان هذا الوقف وعوده طلقا وقسمه على قسم الله ورسوله أكثر من أن نحصر ، ولكن من أوضحها دليل واحد وهو أن يقال لمدعي الصحة اذا كنت تدعي ان هذا مما يحب الله ورسوله وفعله أفضل من تركه وهو داخل فيما حض عليه النبي ﷺ من الصدقة الجارية وغير ذلك فمعلوم أن الانسان مجبول على حبه لولده وإيثاره على غيره حتى أصحاب رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى (انما أموالكم وأولادكم فتنة) فاذا شرع الله لهم أن يوقفوا أموالهم على أولادهم ويزيدوا من شاؤا ، أو يحرموا النساء والعصبة ونسل البنات فلأي شيء لم يفعل ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ؟ ولأي شيء لم يفعله التابعون ولأي شيء لم يفعله الائمة الاربعة وغيرهم ؟ أرغبوا عن الاعمال الصالحة ولم يحبوا أولادهم وآثروا البعيد عليهم وعلى العمل الصالح ورغب في ذلك أهل القرن الثاني عشر[2] أم تراهم

(١) أوقف يوقف لغة قليلة ووقف أكثر وأفصح (٢) عصر الشيخ رحمه الله

خفي عليهم حكم هـذه المسئلة ولم يعلموها حتى ظهر هؤلاء فعلموها ؟ سبحان الله ماأعظم شأنه وأعز سلطانه

فان ادعى أحد أن الصحابة فعلوا هذا الوقف فهذا عين الكذب والبهتان ، والدليل على هذا ان هذا الذي تتبع الكتب وحرض على الادلة لم يجد إلا ماذكره ونحن نتكلم على ماذكره .

فأما حديث أبي هريرة الذي فيه «صدقة جارية» فهذا حق وأهل العلم استدلوا به على من أنكر الوقف على اليتيم وابن السبيل والمساجد ، ونحن أنكرنا على من غير حدود الله وتقرب اليه بما لم يشرعه ، ولو فهم الصحابة وأهل العلم هذا الوقف من هذا الحديث لبادروا اليه

وأما حديث عمر أنه تصدق بالارض على الفقراء والرقاب والضيف وذوي القربى وأبناء السبيل فهذا بعينه من أبين الادلة على مسألتنا ، وذلك أن من احتج على الوقف على الاولاد ليس له حجة إلا هذا الحديث لان عمر قال لاجناح على من وليه أن يأكل بالمعروف وأن حفصة وليته ثم وليه عبدالله بن عمر فاحتجوا بأكل حفصة وأخيها دون بقية الورثة ، وهذه الحجة من أبطل الحجج ، وقد بينه الشيخ الموفق رحمه الله والشارح [1] وذكر أن أكل الولي ليس بزيادة على غيره ، وانما ذلك أجرة عمله كما كان في زماننا هذا يقول صاحب الضحية لوليها الجلد والا كارع ففي هذا دليل من جهتين

(الاول) أن من وقف من الصحابة مثل عمر وغيره لم يوقفوا على ورثتهم ولو كان خيراً لبادروا اليه ، وهذا المصحح لم يصحح بقوله «ثم أدناك أدناك» فاذا كان وقف عمر على أولاده أفضل من الفقراء وأبناء السبيل فما باله لم يوقف عليهم ؟ أتظنه اختار المفضول وترك الفاضل ؟ أم تظنه أنه هو ورسول الله ﷺ الذي أمره لم يفهما حكم الله

(الثاني) أن من احتج على صحة الوقف على الاولاد وتفضـيل البعض لم

---

(١) الشيخ الموفق هو ابن قدامة صاحب المغني فى الفقه الذي هو أجل كتب الاسلام فى الفقه وصاحب المقنع واما الشارح فهو ابن اخيه شارح المقنع والكتابان يطبعان الآن بمطبعة المنار بأمر الامام عبد العزيز ملك الحجاز ونجد

يحتج الا بقوله. تليه حفصة ثم ذوو الرأي وأنه يأكل بالمعروف: وقد بينا معنى ذلك وأنه لم يبر أحد ، وانما جعل ذلك للولي عن تعبه في ذلك. فاذا كان المستدل لم يجد عن الصحة إلا هذا تبين لك أن قولهم تصدق أبو بكر بداره على ولده وتصدق فلان وفلان ، وأن الزبير خص بعض بناته ليس معناه كما فهموا وانما معناه أنهم تصدقوا بما ذكر صدقة عامة على المحتاجين فكان أولاده اذا قدموا البلد نزلوا تلك الدار لانهم من أبناء السبيل كما يوقف الانسان مسقاة ويتوضأ منها وينتفع بها هو وأولاده مع الناس ، وكما يوقف مسجداً ويصلي فيه وعبارة البخاري في صحيحه وتصدق أنس بدار فكان اذا قدم نزلها ، وتصدق الزبير بدوره واشترط للمردودة من بناته أن تسكن . فتأمل عبارة البخاري يتبين لك أن ماذكره عن الصحابة مثل من وقف نخلا على المفطرين من الفقراء في هذا المسجد ويقول إن افتقر أحد من ذريتي فليفطر معهم ، فأين هذا من وقف الجنف والاثم على أن هذه العبارة من كلام الحميدي والحميدي في زمن القاضي أبي يعلى

وأجمع أهل العلم على أن مراسيل المتأخرين لا يجوز الاحتجاج بها فمن احتج بهذا فقد خالف الاجماع هذا لو فرضنا أنه يدل على ذلك فكيف وقد بينا معناه ولله الحمد

اذا تبين لك أن من أجاز الوقف على الاولاد والتفضيل لم يجد الا حديث عمر وقوله ليس على من وليه جناح الخ ، وأن الموفق وغيره ردوا على من احتج به [1] تبين لك أن حديث عمر من أبين الادلة على بطلان الوقف الجنف والاثم

وأما قوله لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف فهل هذا يدل على صحة وقف الجنف والاثم ؟ وما مثله إلا كمن رأى رجلا يصلي في أوقات النهي فأنكر عليه فقال (أرأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى) ويقول إن أصحاب رسول الله ﷺ يصلون أو يذكرون فضل الصلاة ؟ وكذلك مسألتنا اذا قلنا (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين * ولهن الربع مما تركتم) وغير ذلك أو قلنا « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » أو قلنا إن النبي ﷺ

---

١) وقد تقدم فيما نقلنا عن الحافظ ابن حجر من شرح الحديث حكاية هذا الرأي وأنه تعقبه بمثل ما نقله الشيخ هنا عن الشيخ الموفق وغيره

غلظ القول فيمن تصدق بماله كله أو قلنا « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم »[1] وادعوا علينا ان الصحابة وقفوا اهل أنكرنا الوقف كأهل الكوفة حتى يحتج علينا بذلك ؟

وأما قول أحمد من رد الوقف فكأنما رد السنة فهذا حق ومراده وقف رسول الله ﷺ وأصحابه كما ذكره أحمد في كلامه ، وأما وقف الاثم والجنف فمن رده فقد عمل بالسنة ورد البدعة واتبع القرآن

وأما قوله : إن في صدقة رسول الله ﷺ أن يأكل بالمعروف وان زيداً وعمراً سكنا داريهما التي وقفتا ـ فيا سبحان الله من أنكر هذا ؟ وهذا كمن وقف مسجداً وصلى فيه هو وذريته ، أو وقف مسقاة واستقى منها وذريته . وقول الخرقي والظاهر انه عن شرط فكذلك ، وهذا شرط صحيح وعمل صحيح كمن وقف داره على المسجد أو أبناء السبيل و استثنى سكناها مدة حياته وكل هذا يردون به على أهل الكوفة فان هذا ليس من وقف الجنف والاثم

وأما قوله (ص) « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » وقوله « صدقتك على رحمك صدقة وصلة » وقوله « ثم أدناك أدناك » وأشباه ذلك فكل هذا صحيح لا إشكال فيه لكن لا يدل على تغيير حدود الله فاذا قال (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقف الانسان على أولاده ثم أخرج نسل الاناث محتجا بقوله « ثم أدناك أدناك » أو صلة الرحم فمثله كمثل رجل أراد أن يتزوج خالة أو عمة فقيرة فتزوجها يريد الصلة واحتج بتلك الاحاديث فان قال إن الله حرم نكاح الخالات والعمات قلنا وحرم تعدي حدود الله التي حد في سورة النساء قال (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) فاذا قال الوقف ليس من هذا قلنا هذا مثل قوله « من تزوج خالة إذا تزوجها لفقرها ليس من هذا » فاذا كان عندكم بين المسئلتين فرق فبينوه

وأما قول عمر : إن حدث بي حادث إن ثمغي صدقة هذا يستدلون به على تعليق الوقف بالشرط وبعض العلماء يبطله فاستدلوا به على صحته ، وأما القول ان عمر وقفه على الورثة فيا سبحان الله كيف يكابرون المنصوص ووقف عمر وشرطه

(١) رواه الشيخان من حديث النعمان بن بشير مرفوعا

ومصارفه في ثمغ وغيرها معروفة مشهورة ، وأما قول عمر الاسهمي الذي بخيبر أردت أن أتصدق بها فهذا دليل على أهل الكوفة كما قدمناه فان هذا دليل على صحة هذا الوقف المعلول الذي بطلانه أظهر من بطلان أصحابه بكثير (١)

وأما وقف حفصة الحلي على آل الخطاب فياسبحان الله هل وقفت على ورثتها أو حرمت أحداً أعطاه الله أو أعطت أحداً حرمه الله أو استثنت غلبة مدة حياتها فاذا وقف محمد بن سعود نخلا على الضعيف من آل مقرى أو مثل ذلك هل أنكرنا هذا وهذا وقف حفصة فأين هذا مما نحن فيه

وأما قولهم ان عمر وقف على ورثته فان كان المراد ولاية الوقف فهو صحيح وليس مما نحن فيه . فان كان مراد القائل أنه ظن أنه وقف يدل على صحة ما نحن فيه فهذا كذب ظاهر ترده النقول الصحيحة في صفة وقف عمر ، وأما كون حفصة وقفت على أخ لها يهودي فهو لا يرثها ولا ننكر ذلك ، وأما كلام الحيدي فتقدم الكلام عنه

وسر المسألة أنك تفهم ان أهل الكوفة يبطلون الوقف على المساجد وعلى الفقراء والقرابات الذين لا يرثونهم فرد عليهم أهل العلم بتلك الادلة الصحيحة ، ومسئلتنا هي إبطال هذا الوقف الذي يغير حدود الله وأشياء (٢) حكم الجاهلية وكل هذا ظاهر لا خفاء فيه ، ولكن إذا كان الذي كتبه يفهم معناه وأراد به التلبيس على الجهال كما فعل غيره فالتلبيس يضمحل وإن كان هذا قدر فهمه وانه ما فهم هذا الذي تعرفه العوام في الخلفاء والخليفة على الله (؟)

وأما ختمه الكلام بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فيالها من كلمة ما أجمعها ! ووالله ان مسئلتنا هذه من انكارها وقد أتانا رسول الله ﷺ بلزوم حدود الله والعدل بين الاولاد ونهانا عن تغيير حدود الله ، والتحيل على محارم الله ، واذا قدرنا ان مراد صاحب هذا الوجه وجه الله لاجل من أفتاه بذلك فقد نهانا رسول الله ﷺ عن البدع في دين الله ولو صحت نية

١) كذا في الاصل وفيه بياض بعد كلمة أصحاب — ويجب أن يكون المعنى المراد أن قول عمر على صحة وقفه لا الوقف المعلول الذي بطلانه الخ

٢) كذا في الاصل

فاعلها فقال « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي لفظ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »[١] هذا نص الذي قال الله فيه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فمن قبل ما آتاه الرسول وانتهى عما نهى وأطاعه ليهتدي واتبعه ليكون محبوبا عند الله فليوقف كما أوقف رسول الله ﷺ وكما وقف عمر رضي الله عنه وكما وقفت حفصة وغيرهم من الصحابة وأهل العلم

وأما هذا الوقف المحدث المعلول المغير لحدود الله فهذا الذي قال الله فيه بعدما حد المواريث والحقوق للاولاد والزوجات وغيرهم (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) وقد علمتم ما قال الرسول فيمن أعتق ستة العبيد وما ردوا أبطل من ذلك فهو شبيه من أوقف ماله كله خالصا لوجه الله على مسجد أو صوام أو غير ذلك فكيف بما هو أعظم وأطم من هذه الاوقاف ؟

وأما قوله (ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) فوالله الذي لا اله الا هو ان فعل الخير اتباع ما شرع الله وتبطيل من غير حدود الله ، والانكار على من ابتدع في دين الله ، هذا هو فعل الخير المعلق به الفلاح خصوصا مع قوله (ص) « وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » وقوله « لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بادنى الحيل » وقوله « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها وأكلوا ثمنها » فليتأمل اللبيب الخالي عن التعصب والهوى الذي يعرف ان وراءه جنة وناراً الذي يعلم أن الله يطلع على خفيات الضمير هذه النصوص ويفهمها فهماجيداً ثم ينزلها على مسألة وقف الجنف والاثم ، ثم يتبين له الحق ان شاء الله وصلى الله على محمد وآله وسلم

---

١) الاول رواه أحمد والشيخان وغيرهما والثاني رواه أحمد ومسلم وكلاهما عن عائشة رضى الله عنها

باب المراسلة والمناظرة

من عنيزة إلى قاهرة مصر في رجب سنة ١٣٤٦

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أبعث جزيل التحيات ، ووافر السلام والتشكرات ، لحضرة الشيخ الفاضل السيد محمد رشيد رضا المحترم حرسه الله تعالى من جميع الشرور ، ووفقه وسدده في كل أحواله آمين . أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فالداعي لذلك مااقتضاه الحب ودفعه الود المبني على مالكم من المآثر الطيبة التي تستحقون بها الشكر من جميع المسلمين التي من أعظمها تصديكم في مناركم الاغر لنصر الاسلام والمسلمين، ودفع باطل الجاهلين والمعاندين ، رفع الله قدركم وأعلامقامكم، وزادكم من العلم والايمان ماتستوجبون خير الدنيا والآخرة ، وأنعم عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة ، ثم اننا نقترح على جنابكم أن تجعلوا في مناركم المنير بحثا واسعا لامر نراه أهم البحوث التي عليها تعولون وأنفعها لشدة الحاجة بل دعاء الضرورة اليه ألا وهو ما وقع فيه كثير من فضلاء المصريين وراج عليهم من أصول الملاحدة والزنادقة من أهل وحدة الوجود والفلاسفة بسبب روجان كثير من الكتب المتضمنة لهذه الامور ممن يحسنون بهم الظن ككتب ابن سينا وابن رشد وابن عربي ورسائل إخوان الصفا بل وبعض الكتب التي تنسب للغزالي وما أشبهها من الكتب المشتملة على الكفر برب العالمين، والكفر برسله وكتبه واليوم الآخر، وإنكار ماعلم بالضرورة من دين الاسلام فبعض هذه الاصول انتشرت في كثير من الصحف المصرية بل رأيت تفسيراً طبع أخيراً منسوبا لطنطاوي قد ذكر في مواضع كثيرة في تفسير سورة البقرة شيئا من ذلك ككلامه على استخلاف آدم وعلى قصة البقرة والطيور ونحوها بكلام ذكر فيه من أصول وحدة الوجود وأصول الفلسفة المبنية على أن الشرائع إنما هي تخييلات وضرب أمثال لا حقيقة لها وانه يمكن لآحاد الخلق مايحصل للانبياء ما يجزم المؤمن البصير انه مناقض

لدين الاسلام وتكذيب لله ورسوله وذهاب إلى معان يعلم بالضرورة ان الله ما أرادها وأن الله بريء منها ورسوله، ثم مع ذلك يحث الناس والمسلمين على تعلمها وفهمها ، ويلومهم على إهمالها وينسب ما حصل للمسلمين من الوهن والضعف بسبب اهمال علمها وعملها

ومع من قال ذلك لقد علم كل من عرف الحقائق ان هذه العلوم هي التي أوهنت قوى المسلمين وسلطت عليهم الاعداء وأضعفتهم لزنادقة الفرنج وملاحدة الفلاسفة وكذلك يبحث كثير منهم في الملائكة والجن والشياطين ويتأولون ما في الكتاب والسنة من ذلك بتأويلات تشبه تأويلات القرامطة الذين يتأولون العقائد والشرائع فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية التي في الانسان فعبر عنها الشرع بالملائكة كما أن الشياطين هي القوى الشريرة التي في الانسان فعبر عنها الشرع بذلك، ولا يخفى أن هذا تكذيب لله ولرسله أجمعين ، ويتأولون قصة آدم وابراهيم بتأويل حاصله ان ما ذكر الله في كتابه عن آدم وابراهيم ونحوهما لا حقيقة له وانما قصد به ضرب الامثال ، وقد ذكر لي بعض أصحابي أن منارکم فيه شيء من ذلك وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الامور إلا على وجه الرد لها والابطال كما هي عادتكم في رد ما هو دونها بكثير. وهذه الامور يكفي في ردها في حق المسلم المصدق للقرآن والرسول مجرد تصورها فانه اذا تصورها كما هي يجزم ببطلانها ومناقضتها للشرع وانه لا يجتمع التصديق بالقرآن وتصديقها أبداً وان كان غير مصدق للقرآن ولا للرسول صار الكلام معه كالكلام مع سائر الكفار في أصل الرسالة وحقية القرآن

وقد ثبت عندنا أن زنادقة الفلاسفة والملحدين يتأولون جميع الدين الاسلامي التوحيد والرسالة والمعاد والامر والنهي بتأويل يرجع الى أن القرآن والسنة كلها تخييلات وتمويهات لا حقيقة لها بالكلية ويلبسون على الناس بذلك ويتستّرون بالاسلام وهم أبعد الناس عنه كما ثبت أيضا عندنا أنه يوجد ممن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ويعظم الرسول وينقاد لشرعه وينكر على هؤلاء الفلاسفة ويكفرهم في أقوالهم أنه يدخل عليه شيء من هذه التأويلات من غير قصد ولا

شعور لعدم علمه بما تؤول اليه ولرسوخ كثير من أصول الفلسفة في قلبه ولتقليد من يعظمه وخضوعا أيضا ومراعاة لزنادقة علماء الفرنج الذين يتهكمون بمن لم يوافقهم على كثير من أصولهم ويخافون من نسبتهم للبلادة وانكار ما علم محسوسا بزعمهم فبسبب هذه الأشياء وغيرها دخل عليهم مادخل ، فالامل قد تعلق بأمثالكم لتحقيق هذه الامور وابطالها فانها فشت وانتشرت وعمت المصيبة بها الفضلاء فضلا عمن دونهم ولكن لن تخلو الارض من قائم لله بحجة يهتدي به الضالون ، وتقوم به الحجة على المعاندين ، وقد ذكرت لحضرتكم هذه الاشياء على وجه التنبيه والاشارة لان مثلكم يتنبه بأدنى تنبيه ولعلكم تجعلونه أهم المهمات عندكم لان فيه الخطر العظيم على المسلمين واذا لم ير الناس لكم فيه كلاما كثيراً وتحقيقا تاما فمن الذي يعلق به الامل من علماء الامصار ؟ والرجاء بالله أن يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه ويجعلنا وإياكم من الهادين المهتدين إنه جواد كريم وصلى الله على محمد وسلم

محبكم الداعي

عبدالرحمن بن ناصر السعدي

[المنار] انا لا نألو جهداً في الرد على كل ما نطلع عليه من البدع المخالفة لكتاب الله والصحيح من سنة رسوله ﷺ وفي الدعوة اليهما على الوجه الذي كان عليه جمهور السلف الصالح وفي الرد على خصومهما كما ترى في مقالة (أعداء الاسلام) من هذا الجزء . والذي نعلمه أن بدعة وحدة الوجود وفلسفة اليونان في الالهيات والرسالة التي فتن الناس بها الباطنية وغيرهم في عصرهم قد نسخت وزالت في هذا العصر فلم يبق لها دعاة وان كان لها أتباع قليلون . وتفسير الشيخ طنطاوي جوهري لم نطلع عليه وانا رأينا جزءاً واحداً منه عند أحد أصدقائنا فتصفحت قليلا منه في بضع دقائق فرأيت أن همه منه حث المسلمين على علوم الكون وشرح الكثير من مسائلها بمناسبة الآيات التي ترشد الناس الى آياته تعالى في خلقه ونعمه على عباده كما جرى عليه في كتب أخرى له ، وما نعرفه هو الامسلما غيارعلى الاسلام ويحب أن يجمع المسلمون بين الاهتداء به والانتفاع بعلوم الكون التي تتوقف عليها قوة الدول وثروة الامم في هذا العصر ونحن قد سبقناه بالدعوة الى هذا وبيناه بالدلائل في مواضع كثيرة

من تفسيرنا ومن المنار وان كنا أشرنا الى الانتقاد على خطة الاستاذ المذكور في تفسيره فيما بيناه من أساليب المفسرين في فاتحة الجزء الاول من تفسيرنا . ولعلنا نتحرى عند سنوح الفرصة الاطلاع على تفسيره ومراجعة ماكتبه في الآيات التي ذكرتموها

ويجب عليكم أن تفرقوا بين علوم الكون التي ندعو اليها و بين الفلسفة قديمها وحديثها فالفلسفة آراء ونظريات فكرية. وعلوم الكون عبارة عن العلم بما أودع الله تعالى في خلقه من المنافع كمنافع الماء وبخاره والهواء وما تركبا منه ومنافع الكهرباء التي منها التلغراف والتليفون وغيرهما فجميع الصناعات العجيبة والآلات الحربية من برية وبحرية وهوائية وجميع العقاقير الطبية مأخوذة من هذه العلوم فهي حقائق قطعية ثابتة بالحس فمن يزعم انها تخالف مابعث به الله رسله فقد طعن في دين الله وصد العلماء بها عنه لانهم لا يستطيعون أن يكذبوا حواسهم

وأما كفر من يكفرون في هذا العصر فأكثره من تأثير فلسفة الافرنج المخالفة لفلسفة اليونانيين ومن جرى على طريقتهم كالعرب وان خالفهم في بعض النظريات كابن سينا وابن رشد وغيرهما ، والرد على هؤلاء بما يرجى أن ينفعهم أو يحمي كثيراً من الناظرين في فلسفة العصر من اضلالهم يتوقف أحيانا على تأويل بعض الآيات والاحاديث تأويلا ينطبق على مدلولات اللغة في مفرداتها وأساليبها ويتفق مع العلم والعقل

وليعلم أخونا صاحب هذه الرسالة أن الملاحدة والمعطلين في مصر وأمثالها قد يصرحون بكفرهم ولا يخشون عقابا ولا إهانة فهم لا يحتاجون الى التستر بالاسلام كزنادقة الباطنية المتقدمين. وقصارى مايلقونه من النقد اذا صرحوا بكفرهم في الكتب أو الجرائد. أن يرد عليهم بعض المسلمين بالكتابة والناس أحرار فيها ، فاذا أدعى بعضهم مع نشر الكفر انه مؤمن وجد من ينصره ويقول إن ما كتبه لا ينافي الايمان ولا يصادم الاسلام ، ولم يصرح أحد من المصريين في هذا العهد بالطعن في الاسلام وتكذيب القرآن بمثل ماصرح به الدكتور طه حسين المشتغل بالجامعة المصرية تدريساً وتأليفا ولم يلق أحد من التكفير والتجهيل والطعن على ذلك مثل مالقي من الكتاب والمؤلفين من علماء الدين وعلماء الدنيا حتى اقترح بعض أعضاء مجلس النواب عزله من الجامعة فلم تعزله الحكومة لأن أنصاره فيها

كانوا أقوى من خصومه وكان منهم عدلي باشا رئيس الوزارة وثروت باشا وزير الخارجية الذي طرز الدكتور طرة كتاب الطعن باسمه وعلي باشا الشمسي وزير المعارف واحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة

وقد بينا في فاتحة تفسيرنا وفي مواضع أخرى منه مسألة التأويل فذكرنا أننا نلم بتأويل بعض الآيات لاجل الدفاع عن القرآن ورد بعض الشبهات التي يوردها الفلاسفة أو غيرهم عليها حتى لا يكون لهم حجة مقبولة عليها مع تصريحنا بان اعتقادنا الذى ندعو اليه ونرجو أن نموت كما نحيا عليه هو اتباع مذهب السلف في كل ما يتعلق بعالم الغيب من الايمان بالله وصفاته وملائكته وجنته وناره .
والتأويل قد يكون المنقذ الوحيد لبعض الناس من الكفر وتكذيب القرآن ، إذ من المعلوم أن الموقن بصدق القرآن لا يخرج من الملة بفهم بعض آياته فهما مخالفا لفهم غيره إذا لم يكن في فهمه هذا جحد لشيء مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة . ونرجو أن يقرأ أخونا صاحب هذه الرسالة الجزء الاول من تفسير المنار المشتمل على هذا البحث ويكتب الينا بما يراه فيه ، فانني كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع بعض علماء نجد على المنار ويفتح بيني وبينهم البحث والمناظرة العلمية الدينية فيما يرونه منتقداً لينجلي وجه الصواب فيها ، وقد كنت كتبت الى امامهم بذلك وانني سأرسل اليه عشر نسخ من كل جزء ليوزعها على أشهرهم، وفعلت ذلك عدة سنين ولكن لم يأتني منه جواب ثم ترجح عندي أن تلك النسخ كانت تختزل من البريد البريطاني في سني الحرب وما بعدها

﴿ خرافات عباد القبور في الصومال ﴾

جاءنا من الموحد السني صاحب الامضاء الرمزي في (مركة ـ بنادر) بالصومال الرسالة الآتية

ظهرت بهذا القطر الصومالي الاسلامي البحت فئة تشبه الارضة التي تأكل خشب السفينة . تلك الفئة الضالة المضلة التي تجردت من كل عاطفة بعد أن خلت من كل مزية وفضيلة ، تلك الفئة التي تظهر في كل زمان ومكان يفتنون المسلمين

بزيارة المشاهد والقبور والذبح والنذور ويزينون لهم الخرافات بزخرف أقوالهم وبظاهر كبر عمائمهم وطول ذقونهم حتى ليخيل للناظر لأول مرة أنهم من أفاضل العلماء أو من الرجال الوجهاء على حين لو اطلعت على ما في قلوبهم أو تيسر لك الوقوف على أسرارهم وما يفعلونه في الخفاء لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا

فيا للأسف وايم الله تمدفشت بهذا القطر الاسلامي البحت المنكرات والخرافات بزيارات المشاهد والقبور والذبح لها والطواف بها كطواف الكعبة المشرفة وخصوصاً عند مشهد عوبس (أويس) القرني بمقدشوه إذ تجتمع بهذه الزيارة الالوف المؤلفة وعند الطواف كل طائفة تأمر الاخرى بآية الاستغفار هكذا (استغفروا ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً) ثم يتوجهون نحو البلاد يطوفون طولا وعرضا صائحين بأعلى أصواتهم بآية الاستغفار على ما تقدم إلى أن تصل كل قبيلة حارتها فينتهي الاحتفال. وبعد غروب الشمس يتوجه نساء البلاد نحو المشهد للزيارة ومعهن طبول وعيدان خشب مثقوب يصفقن بها بأيديهن حاملات البخور ويمكثن هناك قدر ساعتين يغنين ويمدحن سيدتنا فاطمة الزهراء، وعند القيام يتبركن بصاحب المشهد بأخذ شيء قليل من تراب المحل يأكلن منه لأجل الحبل أو الجاه والقبول عند الرجال وغير ذلك

وكذلك تأسست من مدة قريبة زيارات جديدة للسيد أحمد الرفاعي بمقدشوه وغيرها وهي من أكبر المنكرات، وليلة زيارة السيد المذكور ترخص الدولة جميع الالعوبات والملاهي كاليوم يعمل بها الطبول والمزامير والرقص والطنبرة السودانية ولعب الزارورقص في الخدم وغيرها من أصناف لعب الارض حول المسجد الذي تقام فيه بدع الطريقة الرفاعية مدة أربع ليال. وشيخ الطريقة ومريدوه وأنصاره الناشرون للخرافات داخل المسجد يتلون مناقب السيد أحمد الرفاعي، والغوغاء والطبول والمزامير حولهم ولا ينكرون عليهم شيئا سوى أنهم يهنئ بعضهم بعضاً بأن هذه السنة لزيارة تحسنت جداً. يكثر أصناف الرقص والملاهي أمام المسجد والغرض من قولهم تحسنت الزيارة لديهم نعم تحسنت جداً بحصول الدراهم والمال، من عامة الجهال، عباد القبور والخيال، حتى ان أحد السادة دعى أنه رأى سيدتنا

الزهراء فبنى لها متهدأ يزار كل سنة وتجتمع عنده ناس كثيرون لتلاوة المولد النبوي الشريف ، وان المنكبين على هذه الزيارة النساء فقط لان منهن يحصل المقصود

وكذلك زيارة الشيخ صوفي المشهور بعلمه وورعه المدفون بمقدشوه له زيارة عظيمة تجتمع اليها الخلائق من جميع أنحاء القطر ويكون بها رخصة لجميع الملاهي والرقص مثل ماتقدم ذكره ، ولكن قبة الشيخ المذكور خارج المدينة بعيدة من محل الراقصات والطبول والمزامير ، وعشية ليلة الزيارة تروح إلى القبة جميع الطرائق بزفات كمثل زفة الرفاعي والقادري وزفة الصالحية والاحمدية ، ويذكرون هناك أذكاراً مبدلة وأسماء محرفة إلى غروب الشمس فاذا غربت توجهت زفات الطرائق نحو المدينة إلى بيت أولاد الشيخ المذكور وهناك يتلون الفاتحة وينتهي عملهم وتلك الليلة تروح نساء المدينة ويمكثن هناك طول الليل إلى قرب الفجر وتذبح البقر وبعض الغنم ويستمر الطبخ هناك طول الليل ، والبعض إلى ثاني يوم إلى وقت الرجوع يدخلن لتقبيل التابوت وأخذ قليل من تراب القبر

ومن هذا النوع زيارة الشيخ عثمان بعركة يطوفون بقبته مثل زيارة عويس (أويس) القرني المتقدم ذكره ، وتلك الزيارة لها فسحة لجميع اللعوبات أصحابه الطبول والمزامير وغيرها وتجتمع خلائق من أنحاء القطر الصومالي رجالا ونساء وأغلبية هذه الخلائق تجتمع لاجل الفحشاء والمنكرات وثاني ليلة تكون زيارة النساء الناشئات على الخرافات وسيء العادات فيغتسلن من ماء بركة المسجد عاريات لان الشيخ المدفون كان يغتسل عند هذه البركة في أيام حياته ، ومن اعتقاداتهم أن من اغتسل من تلك البركة فقد محا الله ماتقدم من ذنوبه ويقضي الله مراده ولا يصيبه داء طول السنة ولا يخلو من اختلاط بعض الشبان معهن ، وثالث ليلة تجتمع جميع الطرائق وكل طريقة تأخذ راية من الرايات التي على المسجد ويدخلون في البلاد بزفات وحامل الراية أمامهم وعند مرورهم بالازقة يقرب حامل الراية حول شبابيك البيوت قصد التبرك بمسح الراية على وجوه النساء ، ويربطن بالراية بعض نقود لحامل الراية الولي المذكور إلى أن يصل الجميع الى دار القائم بخدمة الولي المذكور فتنتهي الزيارة هكذا

ومثله زيارة رجل عالم من علماء مركةوشيخ الطريقة الاحمدية تجتمع لها جميع البوادي البرية وأهل بلدان أخرى رجالا ونساء ويختلط الحابل بالنابل فهي أعظم زيارة في نوعها لجمع المال من الجهال العامة ويجري بها حسب ماتقدم من الكلام وأحيانا يقف أحد أولاد الميت ويخطب في القوم بأن من فاته هذه الزيارة كن فاته الحج بمكة والوقوف بعرفات

وكذلك زيارة أحد علماء مقدشوه ورئيس القضاة سابقا توفي إلى رحمة الله من مدة قريبة فبنت الدولة على قبره أحسن قبة وأنشئت له زيارة بكل سنة بمثل هذه الامور المتقدمة من عباد القبور الخرافيين ، وانها لخطة طيبة لجمع المال من عامة الجهال بدون تعب ومن هذا القبيل كل من مات له والد أو ولد أو أخ بنى على قبره وبعد حلول سنة رتب الزيارة على القبر ونادى في البلاد بحضور زيارة الشيخ فلان اليوم فتجتمع خلائق كثيرة فبعض لاجل الأكل وبعض للزيارة والتبرك من الشيخ المدفون وبعد تلاوة المولد النبوي الشريف يقف عند الباب أحد أقرباء الميت يسأل الناس الخارجين من القبة واحداً بعد آخر إيش جبت للشيخ حق الزيارة فيتلجلج الزائر فيدفع الذي يتيسر له بجيبه خوف أن يبطش به الشيخ المدفون في الليل عند المنام

فاذا نصح لهم ناصح كفروه وأخرجوه من الدين بسبب أنه أهان معبودهم المشهور أو المقبور فلقبوه بعدئذ بالوهابي أو الارشادي وعندهم أصحاب هذه الالقاب أهل بدعة وزندقة وخارجون عن المذاهب الاربعة :

فهل يجوز لهم أن يتجروا بالاموات ؟ وهل يجوز أكل تراب المشهد ؟ أو تقبيل التابوت أو يحاموا بهم ؟ وهل يجوز الطواف على الصفة المتقدمة ؟ وما حكم هذه الامة وهذه حالتها وهذه الزيارات المذكورة وخلانها أغلبها بدعية وشركية ؟ ربنا اهدنا إلى الصراط المستقيم (غيور)

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

أحيي فضيلتكم ، وبعد فان دفاعكم عن الدين الاسلامي يشجعني على سؤلي لي هذا وأنا أرفع طرفي إلى السماء وأبسط أكف الضراعة إلى الله تعالى راجيا رد هذا

الجواب وافادني وأهل هذا القطر بنشره في مجلة المنار نفعنا الله بكم والمسلمين آمين

(الامضاء الحقيقي)

[المنار] إن خرافات أهل الطرائق المنسوبة إلى الصوفية قد أفسدت عوام المسلمين في المشرق والمغرب وإن فتنتها في افريقية أعظم مما في غيرها ويظهر أن افسادها الدين أهل الصومال أشد من افسادها لغيرهم لعدم وجود العلماء العارفين بالكتاب والسنة ومذاهب الائمة ، وأن هذا الفساد عندكم لم يبق التوحيد الاسلامي بقية تعصم أصحابها عن دعاء غير الله ورجاء النفع وخوف الضرر من الموتى بدون الاسباب العادية التي يتساوى فيها البشر

فما سألتم عنه من المتاجرة بالاموات وأكل تراب المشهد والقبر وتقبيل التوابيت لو لم يكن ناشئا عن عقيدة وثنية وخرافية شركية لكانت من المعاصي العادية ، ولكن كل هذه أعمال وثنية صرفة وأصحابها ممن وصفهم الله في كتابه بأنهم (اتخذوا دينهم هزواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا) وبقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) وبقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) الآية وبقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) نعم إن كل هذه الجموع التي وصفتم أعمالها عند هذه المشاهد والمقابر يتقربون إلى الله تعالى بما يعملون وكل ما يتقرب به إلى الله فهو عبادة

وأجمع المسلمون على أن الله تعالى لا يعبد إلا بما شرعه من الدين وبينه عنه خاتم رسله ﷺ فان عبد بما لم يشرعه كانت العبادة معصية كما قال الفقهاء في صلاة الرغائب وصلاة شعبان قال النووي في المنهاج (وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان) فكيف القول ببدع القبور الوثنية وهي عبادة لغير الله؟ نسأله تعالى أن ينصر امام السنة عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد وقومه ليجعل الحرمين الشريفين مثابة لاعادة دين التوحيد بالعمل كما كان فان نشره بالعلم وحده صار متعذراً لعموم الجهل ولا حول ولا قوة إلا بالله

مختارات من الجرائد

فصل الدين عن السياسة ... ؟ (١)

من جملة بنود بروغرام الوزارة البلجيكية الجديدة مساعدة المبشرين للدين المسيحي على تنصير أهالي الكونغو الوطنيين .

وهذا البروغرام قد قرئ في المجلس النيابي وجرى قبوله مع أن أكبر حزب في بلجيكا هو حزب الاشتراكيين اذا قيس بكل من سائر الاحزاب السياسية في هذه البلاد . ومعلوم أن حزب الاشتراكيين غير متدين لكنه لم يعترض

ونحن لا يسوءنا أصلا أن يتنصر أهالي الكونغو ويتخلصوا من الفتيشية ولا نخشى أن النزر من المسلمين العرب الذين في تلك البلاد يتحولون عن الاسلام ، كما أننا نعتقد أن مرمى الحكومة البلجيكية في مشروع الدعاية المسيحية هو الفتيشيون الذين هم الاكثرية في الكونغو . لذلك فكلامنا ليس من باب الاعتراض على مشروع التنصير الذي قررت الحكومة البلجيكية معاضدته ولكن مقصودنا من هذا الخبر شيء آخر وهو أن الحكومات المتشبعة بروح المدنية لا تعادي الدين كما يقول بعض الملحدين بل هي تعاونه وتتزلف بنشره إلى شعوبها .

وعلى كل الاحوال فدولة بلجيكا دولة مدنية تامة الارادة

وعلى كل الاحوال أمة بلجيكا أمة متمدينة راقية لا تنحط عن أمة أخرى أوروبية في سلم الاجتماع ولا في درجات الثقافة

وهي مع ذلك تجعل من أركان بروغرامها نشر الدين المسيحي في مستعمرة الكونغو التي هي من أعظم مستعمرات أوروبة في أفريقية وأغناها .

إذن المدنية تجتمع مع الدين .

إذن الحكومة تتصل بالكنيسة .

إذن اللادينية ليست شرطا من شروط الحضارة الاوروبية .

---

(١) نقل عن جريدة الاخبار الصادرة في ٢٨ جماد الثاني سنة ١٣٤٦

اذن بلجيكا أمة مسيحية ، لاتزال مسيحية وحكومتها تتقرب اليها باعلان نشر الدين المسيحي .

اذن هذه الدعاية الدينية لن تضير رقي بلجيكا شيئا .

اذن الحكومات الشرقية التي تزعم أنها انما تقطع صلتها بالدين الاسلامي اقتداء بحكومات أوروبة التي يزعمها قطعت صلتها بالدين المسيحي انما هي حكومات تضلل أفكار السذج من رعيتها وتموه عليهم وتقصد حربا وتوري بغيرها .

اذن هذه الحكومة كاذبة فيما تزعم ، واذن ناشرو دعايتها في مصر والبلاد العربية كاذبون أيضا .

اذن على الامة المصرية وعلى الامة العربية جمعاء أن يتنبهوا للحقائق .

بروكسل ١٦ ديسمبر (ش)

(المنار) من الجلي الواضح ان الكاتب يعني ان الحكومة التركية كانت تقصد حرب الدين الاسلامي وتدعي أنها إنما تتبع مدنية أوربة الراقية ، وقد برح الخفاء وظهر غرضها لكل أحد

الاسلام في أميركا

قسيس مسيحي يسلم

نشرت إحدى المجلات الأميركية بحثا ممتعاً لراهب جزويتي تناول فيه مسألة سرعة انتشار الدين الاسلامي في الولايات المتحدة الاميركية وما جاء فيه :

لقد أخذ الاسلام ينتشر بسرعة مدهشة في جميع أنحاء الديار الاميركية ويبذل ناشروه جهداً عظيما في هذا السبيل حتى عم القرى والمدن الاميركية . وكلما حل بجهة اتخذ له مقاما فيها بشكل محفل أو لجنة أو جمعية يرأسها أناس من المسلمين .

وفي أميركا خمسة مراكز إسلامية عالية أهمها مركز نيويورك وأعضاؤه ١٣٥ شخصا ثم مركز ديترويت ثم مركز أنديانانوس وأعضاؤه ٣٦ شخصا . وإمام المسجد مسلم من أفريقيا . وفي سنت لويس ٧٥ مسلما ويرجع الفضل

في ذلك كله إلى قسيس مسيحي أسلم وقام بمهمة التبليغ بالاسلام بين عامة الشعب وقد كلل جهاده بالنجاح

وهناك أيضا سبعون عضواً من علية الاميركيين يقومون بوظيفة تبليغ الدين الاسلامي ونشره في الارجاء الاميركية وقد صار مركز المسلمين الاميركيين في بلدة « ووتوكارو » وفيها مسجد شامخ

وقد كثرت المساجد في أميركا والصلاة تقام فيها في كل أوقاتها بانتظام مستمر، وقد أثرت وأثمرت تعاليم الدين الاسلامي في قلوب الكثير من أبناء أميركا»

الجامعة العربية

النصب الصهيوني

﴿ جامع عمر وهيكل سليمان ﴾

في العام الماضي نشرت جريدة الحرية التي تصدر في ديترويت من الولايات المتحدة الاميركانية ما يأتي:

هل الصهيونية يهودية محضة أم هي أحدث الزحافات التي اخترعتها لندن لتدويخ العالم أجمع ولانهاء أجل التمدن الحالي بالمعامع الكبرى الآتي وقوعها في الشرق الادنى وستشعلها شرارة الصهيونية حول القبر المقدس وجامع عمر ورجمة حجارة يحجها اليهود ويبكون مجد الهيكل الزائل منذ زوال الدولة اليهودية على أيام الرومانيين أو بعد المسيح بنحو ستين سنة.

﴿ شيء من الصهيونية وحكاية الهيكل ﴾

تذيع أخبار البرو بغندا اليهودية أن الصهيونيين ساعون في الاستعداد لاقامة هيكل سليمان مكانه القديم وعلى انقاض أقدس جامع لدى العالم الاسلامي بعد مكة والمدينة. وقد توسعت البرو بغندا المذكورة فقالت إن اليهود قد أتموا معدات الهيكل لكنهم لم يجمعوها بعد ولكنها معدة من حجارة ورخام وحديد وهلم جرا

وموزعة على مراكز الجمعيات اليهودية في أقطار أوربا وأميركا وقد اصطنعوها على طريقة منظمة كما تصنع أجزاء سيارة فورد في معامل عديدة ثم متى حان تركيبهامعا تجمع في المكان المعد لتأليفها وتركيبها وبقليل من الوقت تخرج من المعمل معدة للاستعمال وهكذا قضية الهيكل السلياني في أخبار الجرائد الاميركية وقد شفعه مذيعوه بالاشارة الى مادون ذلك من أهوال الحروب لان العالم الاسلامي بأجمعه يقاوم بالقوة اعتداء كهذا على مقام ديني له أمجد أثر في تاريخ التمدن الاسلامي بعد المقامات النبوية في مكة والمدينة ويعترف مخترعو هـذه الدعوة اليهودية أن مجرد ترويجها خطر على سلام فلسطين فكيف بهم اذا حاولوا تنفيذها

ويقولون وليسوا بكثرثين لوخامة العاقبة ان أكبر المعامع في تاريخ العالم ستجيء في فلسطين ولكنهم يعتقدون أن مسيحهم المنتظر سيظهر على الارض وينصر الدولة اليهودية الجديدة ويرجع اليها عز داود ومجد سليمان ويكون الهيكل الجديد قصر الملك اليهودي ومقام النبي أو المخلص مسيّا الآتي . وتشف البروبغندا التي يذيعونها بهذا الصدد عن كون الجامعات اليهودية قد أعدت مسيا مع معدات الهيكل وأخذت تمهد الهجوم بخيلها ورجلها ومالها وآمالها على جامع عمر فتهدمه وعلى كنيسة القيامه فتكمل مافعلته بها الزلازل ثم بعد أن تكتسح المحمدية والمسيحية من أرض الفلسطينيين تعيد إلى العالم اليهودي دولته وتجمع أشتاته من أطراف الدنيا : وإذا لم تستطع الصهيونية تحقيق كل هاتيك الاوهام والاحلام تعود قانعة بما تستطيعه من جمع أموال التبرعات اليهودية في الولايات المتحدة وسائر بلدان العالم .

(المنار) لاشك عندنا أن كلا من اليهود والانكليز يكيد للآخر ليستعمله في الوصول إلى غرضه المنافي لغرض الآخر ولا شك عندنا في أن الفتنة المنتظرة هي من أعظم فتن الارض أو أعظمها على الاطلاق وهي محاولة إعادة ملك اليهود المعبر عنها في الاحاديث بفتنة المسيح الدجال

أنباء العالم الإسلامي

(الملك فيصل بمصر)

مر الملك فيصل بمصر في الخريف الماضي عائداً من أوربة إلى العراق واتفق لنا التلاقي مع جلالته بسعي الاخ احسان بك الجابري الذي كان رئيس الامناء له في دمشق إذ كنت فيها لاعتقاده أن تلاقينا قد يفضي إلى ما يفيد الامة العربية ما كنا سعينا له هنالك ولم يتم أو أكثر منه ، ذلك بأنه ذكر لي بعد زيارته له أنه جرى ذكري في الحديث معه في اختلاف السوريين المشتغلين منا بسياسة المسألة السورية وأن جلالته أثنى علي بهذه المناسبة ونوه بما كان من احترامه إياي وتقديمي والثناء علي ، وأنه لم يجر بيننا من التغاير ما يسوغ في نظره ما كان بعد ذلك من طعني فيه ، وذكر أنه مع ذلك لم يقل في كلمة سوء وما زال يقول كل خير ...

وسألني احسان بك هل لدي مانع يصدني عن لقائه بعد هذا العلم بشعوره الشريف ، وكلامه اللطيف ؟ قلت إن اخواني من هيئة ادارة جمعية الرابطة الشرقية قد كتبوا إلي بأنهم قرروا أن يستقبل جلالته وفد منهم ودعوني الى ذلك فلم أذهب لأنني لم أر من الذوق أن أقابله بادي، ذي بدء بعد أن كان ما كان من كلامي في سياسته وسياسة والده وأخوته — ولو فعلت لكان ذلك مدعاة للقال والقيل ، وسوء التأويل

قال وما تقول اذا أبدى جلالته رغبة في هذا التلاقي ؟ قلت أقابل هذه الرغبة بمثلها بل بخير منها ، لأنني أسأت اليه ولم يسيء إلي ، فهل يصح أن يرضى هو وأظل أنا ساخطاً ؟ اذا أكون حكمت علي نفسي باللؤم ، وحكمت له بأعلى مكارم الاخلاق ، مهما أكن موقنا بأنني كنت مصيبا في انتقادي عليهم وخادما للأمتي وملتي فيه وأنه كان واجبا علي

ثم جاءني احسان بك وأخبرني بأنه كلم جلالة فيصل في الموضوع فأظهر حسن الرغبة في التلاقي وقال انه لم يبق وقت فراغ للقاء الخاص إلا الليلة المستقبلة — وكان ذلك مساء يوم الثلاثاء — وأن جلالته سيتعشى مع المندوب السامي

البريطاني ويعود إلى الفندق في منتصف الساعة الحادية عشرة ويكون مستعداً لمقابلتك فان لم يكن لديك مانع أخبرته ، قلت لامانع.وقد عاد جلالته في الموعد وكان كل مناقد سبقه بدقائق قليلة فخلونا به في حجرة صغيرة من الحجرات التي خصت به ومكثنا معه إلى نهاية الساعة الاولى بعد نصف الليل وكنت أنا الذي استأذنت بالانصراف — خلافا للمعتاد في لقاء الملوك — معتذراً عنه بأنه يريد السفر ظهر غد فلا بد من ترك فرصة له للنوم ، ولم يحضر مجلسنا أحد غير احسان بك إلا الامير أمين أرسلان الذي كان حضر بمعيته من الاسكندرية

بدأت الكلام معه بعد السلام والمصافحة بذكر وساطة إحسان بك الجابري وأنه ذكرنا بعهدنا في التلاقي بدمشق ، وذكرت له ماقلته له — وقال هو مثل مانقله لي عنه احسان أيضاً من استغرابه لطعني فيه مع ما كان بيننا من المودة وعدم صدور شيء منه يكدرها ، وكون اختلافي مع والده لاينالهمنه شيء لانهما لم يكونا متفقين في موضوعه ، بل كان والده ساخطاً عليه وبقي خمس سنين لا يكتب له

لاأستحسن أن أنقل من حديثه في هذا الخلاف إلا قوله انه بذل جهده لدى والده في أمور منها ماكنا بدأنا بالسعي له في دمشق من الصلح بينه وبين ابن سعود قال انه كان يعتقد أنه معها يتساهل والده فيه يكن خيراً له ولهم وللقضية ولاسيما مسألة الحدود بين الحجاز ونجد — وبين سبب ذلك بما علمت منه أنه كان يريد به حصر ابن السعود مع قومه في دائرة نجد الفقيرة لاعتقاده أنه لا يمكنهم الحياة فيها - فتذكرت أنني لما اتفقت معه على السعي لاقناع كل من والده وابن السعود بالصلح والاتفاق وكتب كل منا كتابا لابن السعود بذلك وكتب هو وحده لوالده جاء في جواب ابن السعود لي مع التصريح بالرغبة في الاتفاق بطاقة صغيرة بأنه هو يرغب في ذلك ظاهراً وباطناً بخلاف شرفاء مكة الذين نقص أعمالهم أقوالهم — وأما هو فلم يستطع أن يحول والده عن رأيه فيه ، ولكنه على كل حال والده يجب عليه تقبيل يده والمحافظة على كرامته والادب معه فيما وفق رأيه وفيما خالفه كما قال ووافقته على قوله هذا

ولما ذكر جلالته أن موقفي معه كان غير موقفي مع والده وافقته أيضاً مع

الاشارة بلطف إلى أن سياسة أهل بيتهم في أساسها واحدة، وصرحت بأني لم أكتب شيئاً في ذلك كله إلا وأنا أعتقد أنه حق وواجب عليّ لمصلحة ملتي وأمتي — قال: وأنا ووالدي نعتقد مثل ذلك ولكن كل أحد يخطئ في اجتهاده ويصيب أفلست أنت كذلك؟ قلت بلى وحاش لله أن أدعي العصمة ولكني أرجع عن خطأي اذا ظهر لي، وانني قد صرحت في أول مقالة كتبتها في انتقاد سياستهم ونشرت في جريدة الاهرام قبل المنار بأنه هو ووالده من قبله وأخوه الامير عبدالله من قبلهما قد عاملوني بمنتهى الاحترام والتكريم والآداب العالية، وانني لم أنتقد أحداً وأنا في خجل من نفسي مما سبق من حسن لقائه وتكريمه غير أهل هذا البيت، ولكن مصلحة الامة فوق المجاملات الشخصية

ثم ذكرت له انني من عهد قريب ذكرت في المنار ماكان في دمشق من لطف احتياله علي لقبول شيء لائق من التكريم المادي منه إذ ألح عليّ بأن أستأجر داراً لأن طول الاقامة في الفندق غير لائقة بي وقال: عليك الدار وعلينا الفرش والاثاث. وأنني لما استأجرت الدار لم أخبر جلالته بها، وكتبت إلى نسيبي في طرابلس فأحضر لي جميع الاثاث منها (قلت له) انني ذكرت هذا في ردي على الذين زعموا انني أخدم الآن ملك الحجاز ونجد لما بذل لي من المال وانني فعلت مثل ذلك معكم من قبل، ليعلموا انني لم أخدم أحداً ولا أخدم أحداً، وانما أخدم أمتي في كل وقت بما أعتقد أنه الصواب والمصلحة وانكم تعلمون ذلك كذلك الحجاز ونجد، ويعلمه كل من اطلع على كلامي

ثم انتقلنا من بحث العتاب إلى البحث الأهم وهو بحث الامة العربية ومستقبلها وما يجب على ولاة أمورها وأهل الرأي والعمل فيها، وهو الذي كنت أحاول استنباطه من لقائه لأعلم ماعسى أن يكون بقي في من تأثير تلك الأيمان المغلظة والعهود الموثقة التي أخذتها عليه جمعيته العربية بل لأعلم مايقول في المسألتين العربية والاسلامية اللتين بينت له في دمشق القول الفصل فيهما وقد صار ركنا في تنفيذ ما وافقني عليه يومئذ من ذلك ولاسيما الاتفاق مع عبد العزيز آل سعود الذي بدأنا به في دمشق، وقد علمت من فحوى الحديث انه لا مجال لعمل شيء في المسألتين على أنه ذكر في

حديثه رأيه في ابن السعود وملكه، وليس من الاصول أن أذكر ما سمعته ولا استنبطته من كلامه، ولكنني أجيز نشر كلمة صالحة من كلامه في خدمته باعترافه الملك عبد العزيز ابن سعود ومعاهدته الاخيرة مع الانكليز قال ملخصه : إن عبد العزيز زعيم كبير ذو مزايا نادرة تفتخر به الامة العربية فانه عمل بكفايته الشخصية عملا عظيما في زمن قصير، وانه وفق في هذه المعاهدة توفيقا عظيما، ثم لما ذكر رأيه في قومه وسياسته لهم وتعذر دراسة أمورهم وفقرهم وصعوبة مراسهم ذكر مسألة إغارة فيصل الدويش على العراق وقال انه يعتقد أن هذا الاعتداء بدون إذنه ولا رضاه وأنه لا يبعد أن يسر بتمكن العراق من كبح جماحه إن حصل . ثم جاءت الانباء بما يؤيد هذا بعد وصوله إلى العراق بمدة طويلة ، لكن لم تلبث المصادر الشبيهة بالرسمية في الحجاز أن بينت أن حكومة العراق هي المتحرشة بالنجديين وحكومتهم ببنائها المخلة حصون على الحصون خلافا للمعاهدة بين الحكومتين المانعة من ذلك

تصحيح

وقع في السطر ٧ ص١٢ من الجزء الاول من المنار سهو (وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا) والصواب (وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة) وفي ص ٢٥ سطر ٢١ ومنهم أبو جهل والاخنس بن شريق . والصواب حذف هذا الاخير فان ذكره كان سبق قلم والاخنس قد أسلم وكنت قد أمرت الادارة بتصحيح هذا في الجزء الاول فلم تفعل

« استدراك »

ما كتبناه في الدعوة إلى انتقاد المنار من هذا الجزء ص ١١٤ نقص منه شيء موضعه في السطر الثالث بعد العنوان معناه أن خاتمة الجزء الاول كانت زائدة أيضا فأخرنا بعضها إلى هذا الجزء - فكلمة «فنقول» في أول السطر الرابع لا محل لها ولكن يزاد بعدها كلمة «الآن» فيظهر الارتباط . وإننا مرضنا في أثناء تحرير هذا الجزء والله نسأل إتمام الشفاء

تقريظ المطبوعات الحديثة

اعجاز القرآن

الطبعة الثالثة وهي الملكية بمطبعة المقتطف . صفحاته ٤٥٠ تقريبا

سبق لنا أن قرظنا هذا السفر الجليل بمقدمة الطبعة الثانية ونشرها الاستاذ المؤلف في صدر الكتاب وجعلها عرضا له على الانظار . ولما نفدت نسخ هذه الطبعة رأي صاحب الجلالة الملكية الجالس على عرش مصر أن يعاد طبعه ويعم نشره فاصدر أمره الكريم بطبع ألوف كثيرة من نسخه على نفقة الخاصة الملكية وأمر وفقه الله أن يباع الكتاب للجمهور بخمسة قروش مصرية وهي تكاد تكون نصف النفقة المطبعية وقد أخرجه مؤلفه الفاضل في هذه المرة بثوب قشيب وحلة جميلة ازدانت بصورة جلالة مولانا الملك فؤاد الاول مع صور شمسية لاوراق من القرآن الكريم المعروف (بمصحف الملك) الذي لم يطبع بعد كذلك تحلي جيد هذا الكتاب بتقريظ من سمى التقاريظ وأبلغها يكفي أن يعرف ان كاتبه الرئيس الجليل المرحوم سعد زغلول باشا وأضيف إلى ذلك حكمة للمؤلف كتبها لهذه الطبعة الثالثة من خيرة ما خطه يراعه البليغ .والناس تتهافت على شرائه فهو في غنى عن ترغيبهم فيه

تاريخ اليمن

المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) تأليف الاستاذ العلامة الشيخ عبد الواسع اليماني تناول فيه مؤلفه طرفا هاما من تاريخ اليمن وجغرافيتها وقد اقتصر على ذكر الحوادث التي اختارهامن بعدالمائة الثانية عشرة للهجرة وقد طبع على ورقين من القطع المتوسط والعادي وثمن الاول اثنى عشر قرشا والثاني عشرة قروش مصرية ويباع في مكتبة المنار

الوجيز في الادب وتاريخه

تأليف الاستاذ عبد السميع افندي البطل أستاذ الادب بمدرسة رقي المعارف يشمل مقرر الكفاءة والبكالوريا مطبوع على ورق صقيل جيد من القطع المتوسط وثمن النسخة عشرة قروش يباع في مكتبة المنار وغيرها

المنار

أنشئ ١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صُوًى «ومناراً» كمنار الطريق

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ هـ ٢٧ برج الجوزاء سنة ١٣٠٧ هـ ش ١٨ يونيو سنة ١٩٢٨

الرد على الزعيم محمد علي الهندي

في موضوع ملك الحجاز وحكومته وقومه والخلافة

(١)

وردت على مؤتمر الصحافة بمصر برقية من مكة المكرمة تنبيء بأنه (اكتشف في مكة مؤامرة خطيرة ضد حكومة الحجاز أدت الى القبض على شخص يدعى الشيخ عبدالله من العسير بتهمة التجسس وقد ضبطت في حيازته أوراق من بينها خطابات الى الامام يحيى وولي عهده من « شوكت علي » الهندي يحثهما فيه على النهوض لغزو ابن السعود كما ضبطت خطابات أخرى في حيازة حسن عطاس وعبد العزيز اليمني تثبت اتصالهما بهذا الزعيم الهندي)

وقد اتفق أن ألم بمصر في أثناء ورود هذه البرقية الزعيم محمد علي الهندي شقيق شوكت علي الشهيرين — في طريق سفره الى أوربة — فاطلع على هذه البرقيــة فرد عليها (بتصريحات) ألقاها الى جريدة الاخبار الغراء فنشرتها في اليوم ٢٣ من ذي الحجة الحرام فألفينا فيها من المواربة وإخفاء الحقيقة التي نعرفها منه ومن أخيه أيام عقد المؤتمر الاسلامي العامّ بمكة المكرمة ومن بعض ما خطب به في الهند ونشره في جرائدها مادعانا إلى الرد عليه دعا (على إردام الحمّى(*)علينا منذ شهر ونصف ونهي الاطباء ايانا عن الكتابة والقراءة) فكتبنا مقالا لم يتيسر نشره في الاخبار حيث نشرت تلك التصريحات بل فقد فاضطررنا الى كتابة هذا المقال الثاني وكان بعض الكتاب من اخواننا المسلمين نشروا في جرائد أخرى ما استهجنوا به طعن الزعيم محمد علي في جلالة ملك الحجاز وبث دعايته بمصر في عداوته له في الوقت التي تظهر الامة كلها شكر جلالته والثناء عليه لما قام به من خدمة حجاج بيت الله الحرام بتأمين البلاد المقدسة وتسهيل المواصلات فيها وغير ذلك، وتحث الحكومة على موالاته وشد أواخي الاتفاق مع حكومته لمصلحة

(*) إردام الحمى عبارة عن دوامها وطول مكثها

القطرين ولما يقتضيه دين الحكومتين والامتين . وانني أقسم الكلام الى ثلاثة فصول (١) في دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه (٢) في حكومة الحجاز وماوعد به ابن السعود فيها (٣) في قوم ابن السعود وقوته والخلافة وتصدي الزعيمين لاقامتها أو الاتجار بها

(١) دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه

احتج على تبرئة أخيه مما جاء في برقية مكة بأمور (أحدها) قوله « وهل مبادئنا وآراؤنا وأفكارنا في حاجة الى مؤامرات أو تدبيرات خفية أو أعمال غير مشروعة ؟ (ثانيها) قوله « اننا لم نكن ضد ابن السعود شخصه ولكن لانه جعل نفسه ملكا على الحجاز ، ونكون ضد الامام يحيى اذا حدثته نفسه بأن يكون ملكا على الحجاز لاننا نعتقد أن الملوكية هي أول بدعة في الاسلام بخلاف الخلافة التي لانعرف الملوكية بحال » ومماهو في آخر تصريحاته وثنا قال انه يجب هدمه والتخلص منه ، ذكر أنهم يحاربون مبدأ الملوكية ويعتقدون أنهم ينتصرون بالحق ومقارعة الحجة بالحجة ، ويعتقدون « أن غير ذلك من الوسائل التي يلجأ اليها ذوو الغايات من التدبيرات والمؤامرات أو استخدام وسائل الضعف (كذا) والقتل والاغتيال من أضر الوسائل المؤدية الى الفشل » الى أن قال « ولا نعمل كما يعمل غيرنا اذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال في سبيل تقوية دعائم ملكه . ولو علم أنها لاتنفق الا على الملذات والشهوات لضن بها وصرفها فيما هو خير من ذلك » اه (رمتني بدائها وانسلت)

ونقول في تفنيد هذا الدفاع (أولا) ان مما لا يمكن انكاره ولا المكابرة فيه أن عداوته وعداوة أخيه لابن السعود عداوة سياسية، والسياسة هي التي تكون دائما ذات مبادىء ظاهرة ودسائس باطنة ، فهما ينازعان الرجل في ملكه ويسعون لاسقاطه ، ولا يظن عاقل أن الغرور قد بلغ منهما أن يعتقدا أنهما يقلبان ملكا عن كرسي ملكه بالحجج ، وقد تألب العالم الاسلامي كله (تقريبا) على الملك حسين وكان هو وأخوه من أشد الناقمين عليه ، وكان كاتب هذا الرد أشد منهما في ذلك وله في ذلك المقالات السياسية، والفتاوى الشرعية ، والحجج الدينية الناهضة التي نشرت في المنار وفي غيره من الجرائد اليومية السياسية ومنها مقالات (السيد العلوي) التي نشرت في جريدة الاخبار، ولم يستطع العالم الاسلامي بسخطه ولا بانكاره وحججه أن

يثل عرش الملك حسين ثم ولده علي من الحجاز وانما له سيف ابن السعود فقط فالمبادىء الظاهرة ، لاننا في السعي في الدسائس الباطنة ، والاعمال الخفية غير المشروعة .

(ثانياً) إنه لامعنى لنفي العداوة الشخصية لملك ممن يعترف أنه يسعى لاسقاط ملكه لأن عداوة الملك الشخصية لاتكون شراً من هذا إذ لا يعقل أن يعادى الملك لطوله أو قصره أولونه أوسمنه أوهزاله أودمامة صورته أوغير ذلك من صفاته الشخصية .

ولو كانت عداوة الزعيمين لجلالة عبد العزيز آل سعود لأجل تسميته ملكا على الحجاز عداوة لصفة حكمه لا لشخصه ، وكان سببها ما زعمه الزعيم محمد علي من كون الملكية أول البدع في الاسلام — وكانا لشدة تمسكهما بالسنة يعاديان كل صاحب بدعة — لعاديا جلالة ملك مصر وجلالة ملك الافغان أيضاً، ولواليا الامام يحيى لانه لم يلقب بلقب الملك ومراده ومراد قومه بلقب الامامة عين ما يريده الزعيان من لقب الخلافة ، واذاً يصح ما يقال من أنهما يغريانه بالزحف على الحجاز وانقاذه من الملك عبدالعزيز لتعميم امامته وتقرير خلافته، فان كان يصدهما عن هذا ما ينتحلان من مذهب السنة وعلمهما أنه هو وقومه على مذهب الزيدية وأصول المعتزلة فيما يسمونه العدل والتوحيد بالمعنى الذي ينكره عليهم أهل السنة فلم لا يعاديانه لأجل بدعتي التشيع والاعتزال، وهما المدعيان القيام باقامة السنة وهدم الابتداع ؟

على أن الزعيمين يطعنان في شخص عبد العزيز آل سعود بما لا علاقة له بملكه ولا بشكل حكمه ، وما أنس الاخ محمد علي لا أنسى يوم وجدته في الصباح جالسا في الحرم الشريف مع جماعة وأنا منصرف من طوافي فسلمت عليهم وجلست اليهم فألفيته يغتاب ابن السعود حتى في شكل لحيته ، وما يقال من كثرة زواجه ، فانكرت عليه ذلك امام بيت الله تعالى حيث تضاعف السيئات كما تتضاعف الحسنات ، وما اعتذر به من اخلاصه وحسن نيته وما رددت عليه بالمعروف واللطف من كون الاخلاص وحسن النية لا يحيلان المعصية طاعة ولا يبدلان السيئة حسنة ، وكونهما سريرة بين العبد وربه لانعلمهما فتقوم بهما علينا الحجة

حينئذ استدل على اخلاصه واخلاص أخيه باضطهاد حكومتهما البريطانية لهما واعتقالها إياهما ورفع شعبهما لهما الى مقام الزعامة ، فقلت له أنا لا أطعن في اخلاصكما

فيما قاومتها به حكومتكما ولا في غيره ، لا لما احتججت به عليه بل لانه سريرة خفية لا يعلمها إلا الله تعالى ، وأما هذه الحجة فهي داحضة عند من يعرف التاريخ الماضي وأحداث العصر الحاضر، فاننا نعرف في بلادنا أناساً اعتقلتهم السلطة الاجنبيه بجهل وغباوة منها فصارت العامة تعظمهم وتجلهم وتعدهم من المجاهدين في سبيل الامة والوطن ، ومنهم من نعرفه معرفة الخبير الطويل بأنه مادي محض يتجر بالوطن والأمة ، ويحتقر الدين والملة، ثم يدعي الزعامة بمثل هذه الشبهة

(ثالثاً) ان كانا لا يسعيان الى غرضهما من تحويل حكومة الحجاز الملكية الى الجمهورية كما قالا في الحجاز أو الخلافة كما قال هو في مصر الامن الطرق المشروعة كما ادعى فما بالهما قد بثا الدعوة في الهند الى ترك اقامة فريضة الحج ما دام ابن السعود ملكا في الحجاز فهل شرع الله لهما أن يهدما الركن الاجتماعي الديني العام من أركان الاسلام (وهو ركن الحج) لاجل نكاية ابن السعود واخضاعه لسياستهما الوهمية ؟ ماذا يجيبان الله تعالى يوم القيامة اذا سألهما عمن أضلا من عوام الهنود فتركوا اداء فريضة الحج مع الاستطاعة حتى ماتوا ثم جاءوا في ذلك اليوم يقولون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار)

(رابعاً) أغرب ما جاء في تصريحات الزعيم الهندي قوله «ولا نعمل كما يعمل غيرنا اذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال » الخ ما تقدم ، فأول العبارة صريح في أن الذي يجمع النقود هو الملك ابن السعود وأن غرضه منها تقوية دعائم ملكه — وهو غرض شريف — وآخرها صريح في كونه لا يعلم أين تنفق «ولو علم لضن بها وأنفقها فيما هو خير من ذلك» وهذه شهادة صالحة (والفضل ما شهدت به الاعداء) ولكن العبارة تنافي ما قبلها فهي تدل على أن الذي يجمع النقود المشار اليها غيره ، ولعل المراد أنه يجمعها له وباسمه ولكنه لا يوصلها اليه . ولم يبلغنا أن فردا من الافراد ولا جماعة من الجماعات تجمع نقودا من الهند ولا من غيرها لملك الحجاز أو باسمه ، وان وجد من يعمل ذلك وصح ما قاله الزعيم فيهم فان ذلك لا يعيب جلالة الملك الصالح المصلح الذي علم مئات الالوف من الحجاج بالمشاهدة وعلم الملايين من الناس بالنقل المتواتر أنه ينفق المال فيما لم يسبقه اليه أحد من ملوك

للسلمين ولا خلفائهم من تسهيل اداء فريضة الحج ومنع الاذى عن مؤديها ومنة ماراوه في الموسم الاخير من تبليط المسعى بين الصفا والمروة ومنع الرواحل والدواب منه واراحة الحاج من ذلك الغبار الذي كان يملأ الافواه والانوف حتى يصل إلى الصدور ، ومنها المظلات العامة في الحرم الشريف وفي منى وفي طريق عرفات لوقايتهم من ضربة الشمس التي كان يموت بها في كل عام عدد كثير — دع الامن العام الشامل من أول يوم والاسعافات الطبية والسيارات التي كانت تغدو وتروح بين مكة وعرفات لافتقاد من يعجز عن المشي أو يصاب باذى في الطريق فتحمله الى مواضع الاسعاف

ولعل الزعيم لم يجرأ على التصريح بمن عرض به أو بهم في مسألة النقود لئلا يسألوه عن مئات الالوف من الجنيهات التي أخذتها جمعيته من بلاد الهند وقيل إن كذا وكذا منها قد ذهب بافلاس أمين الصندوق والباقي علمه عند علام الغيوب ثم يضربوا له ولهم المثل المشهور « رمتني بدائها وانسلت »

هذا — وانه قد ورد النبأ الرسمي من حكومة الحجاز على الوكالة العربية في مصر بأن خبر المؤامرة على الحكومة الذي بلغته نقابة الصحافة المصرية لم يثبت وإنما ثبت وجود الخطابات من (شوكت علي) مع الجاسوس عبدالله العسيري ، ويؤخذ من فحوى هذه الخطابات أنها اتخذت ذريعة لابتزاز الاموال !!!

لو شئت لأحصيت كل دعاوى الزعيم الكبير محمد علي في تصريحه وفندتها وجنيت على قراء مقالي بتكليفهم قراءتها وهي لا تعنيهم ولا يعنيهم أمر صاحبها وان كان زعيما لبعض الهنود ، على أنه فقد جل زعامته والباقي منها على شفا جرف هار . لهذا أكتفي بالمسألتين اللتين تعنيان جماهير المسلمين ومحبي التاريخ الصحيح من غيرهم ، وهما وعد ابن السعود للعالم الاسلامي بعقد مؤتمر يستنير برأيه في أمور الحجاز ، وكتابته لملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم وأشهر جماعاتهم وبعض علمائهم بذلك ، ومسألة رجال قوم ابن السعود وشعبه ومسألة الخلافة وخطل الزعيمين فيها فأقول :

—o***÷***o—

(٢)

حكومة الحجاز وما وعد ابن السعود فيها

قد صرح الامام عبدالعزيز آل سعود بقصده وغرضه من الزحف على الحجاز تصريحات أذاعت بعضها الصحف المصرية وغيرها ، أولها ماقاه به في نجد قبل خروجه منها الى الحجاز وخلاصتها انه يزيد تطهيره من إلحاد الظلم والاستبداد ويؤمنه ويقيم فيه الشرع والعدل مسترشداً بآراء أهل العلم والرأي في العالم الاسلامي. وبعد أن التقى في مكة المكرمة بفضيلة الاستاذ المراغي مندوب جلالة ملك مصر وبسعادة سفير إيران في مصر (اللذين ألما بالحجاز على إثر ما أذاعه الشريف علي وهو محصور في جدة من هدم الوهابيين لقبة الحجرة النبوية وهدمهم للمساجد والمشاهد) وماكان من تحاوره مع هذين المندوبين الذكيين اقتنع بأن ينجز وعده المجمل المشار اليه بصفة تفصيلية رسمية هي أن يدعو أشهر رؤساء الحكومات الاسلامية المستقلة وشبه المستقلة وأشهر الجماعات الاسلامية في الهند وسورية إلى ارسال مندوبين من قبلهن لعقد المؤتمر الاسلامي الموعود به ثم يدعو بعض أفراد العلماء في البلاد التي ليست فيها حكومات اسلامية ولا جمعيات مشهورة لذلك

كتب بذلك الى أصحاب الجلالة ملك مصر، وإمام اليمن، وشاه إيران، وملك الافغان ، ورئيس جمهورية الترك ، وسمو باي تونس، والى جماعة علماء الحديث، وجمعية العلماء ، وجمعية الخلافة بالهند، والمجلس الاسلامي الأعلى في القدس الشريف، والى الاستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وإخوانه العلماء في الشام- كتب لهؤلاء كتابا بنص واحد نشر في أشهر الجرائد وكان تاريخه ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ وأهم ماجاء فيه قوله بعد قصده من جهاده « إنني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه ، وانما الحجاز وديعة في يدي الى الوقت الذي يختار الحجازيون واليا منهم يكون خاضعاً للعالم الاسلامي وتحت اشراف الامم الاسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالهنود

« ان الخطة التي عاهدنا عليها العالم الاسلامي التي لانزال نحارب من أجلها مجملة فيما يلي : (١) ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الاسلامي من جهة

الحقوق التي لهم في هذه البلاد (٢) سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الاسلامي ، وسنسلم الوديعة لهذا الحاكم على الأسس الآتية» وذكر خمسة أسس (أولها) كون الحكم بالشريعة المطهرة ومرجع الناس اليها (ثانيها) « حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح أن تعلن الحرب على أحد » الخ (ثالثها) «لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت» (رابعها) لا تعقد اتفاقات اقتصادية مع دولة غير اسلامية (خامسها) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم الحكومة « موكول للمندوبين المختارين من الامم الاسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي ، وسيضم لهؤلاء ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجمعية أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند » ثم قال ان هذا ما نواه وطلب من كل مخاطب الاسراع بارسال مندوبيه وإخباره عن الوقت الذي يناسب عقد المؤتمر فيه . هذا ملخص المهم من الكتاب ومن شاء أن يطلع على نصه كله فعليه بالمجلد ٢٦ من المنار (ص٥٤)

فالقارئ يرى ان ابن السعود انما وعد بأن يمنح الحجاز استقلالا إداريا في داخليته ويقيم فيه واليا منتخبا وقيد فيه هذا الوالي في التصرف الاقتصادي ولم يجعل له حقاً في الأمور السياسية ولا العسكرية بل احتفظ بهما لنفسه بالطبع ، ولكن رؤساء الحكومات الاسلامية التي أراد أن تكون مشرفة على اختيار الوالي الاداري للحجاز وتحد حدوده وتضع للبلاد النظم الداخلية كلها في حدود الشريعة لم يجب دعوته العاجلة منهم أحد فسقط ما أعطاهم من الحق في ذلك

فهذه هي الوثيقة الرسمية التي يدندن حولها الزعيمان شوكت علي ومحمد علي وكذا سفير إيران بمصر كما نشر عنه في الجرائد من قبل وقد بلغ الغرور من الزعيمين الهنديين مبلغا لا تتطاول الى مثله أعناق الملوك أولي الجيوش الجرارة فتوسعا في تفسير هذا الوعد وأباحا لأنفسهما الاسراف في الطعن والزراية على الملك المصلح العادل التقي الذي عرضت عليه البيعة بالخلافة العظمى فلم يقبلها تواضعا وتنصلا من أعبائها وما يترتب عليها من الفتن فوصفه الزعيم محمد علي في تصريحه الاخير بمصر ببعض ما نبزه به في خطبه بالهند من ألقاب الكذب وإخلاف الوعد والحنث بالايمان.

قال في تصريحه : لقد رأينا سوء الادارة الملكية طول مدة حكم الشريف حسين فقررنا تطهير بيت الله الحرام وكعبة الاسلام بل وجزيرة العرب من رجس الاستبداد الملكي بحيث لا نسمح ولا نرضى بوجود ملك أو سلطان هناك . وقد كان ابن سعود من رأينا وأقرنا على هذه الفكرة ووافقنا على مبدإنا وأعطانا عهداً صريحا ووثيقة كتابية بذلك لا تحتمل التأويل ، وكنا نود وهو يقول بأنه من أشد الناس محافظة على سنة الرسول أن يتذكر انه عليه الصلاة والسلام هو «الصادق الوعد الامين — وأن يتذكر بأن من أخلاق الاسلام ان المؤمن اذا قال صدق واذا وعد لا يخلف واذا حلف لا يحنث » الخ ، فما قيمة هذين الرجلين وما قيمة جمعيتهما التي فشلت فيما أنشئت لأجله حتى يدعيان هذا التصرف في جزيرة العرب ؟

ان ابن سعود لم يخص محمد علي وشوكت علي بوعد غير ماوعد به العالم الاسلامي عامة ومن ذكرنا من رؤساء حكوماته وأشهر جماعاته وهو مايفهم من كلام محمد علي هنا بأن لا يكون في جزيرة العرب ملك ولا سلطان ، وانما وعدهم كما وعد العالم الاسلامي كله بتطهير الحجاز من الظلم والاستبداد وقد وفا بوعده هذا خير الوفاء وأما وعده المتعلق بشكل الحكومة الداخلية في الحجاز الذي ذكرنا نصه الرسمي فلا يصح أن يقال انه أخلفه اخلافا يستحق عليه أمثال هذه المطاعن وانما حال دون انجازه أمران ليسا من سعيه ولا من عمله (أحدهما) ماأشرنا اليه من عدم اجابة رؤساء الحكومات الاسلامية إياه الى ارسال مندوبين من قبلهم للتمهيد لذلك الانجاز بعقد المؤتمر الاسلامي وغيره فاضطر إلى عقده بدون تدبير أحد منهم لتقصيرهم لا لتقصيره ، وسنذكر ما كان من أمر من أرسلوا وفودهم إلى المؤتمر وأهمه تهنئتهم لابن السعود بنصبه ملكا على الحجاز

(ثانيهما) رأي أهل الحجاز أنفسهم فهم لم يرضوا أن يكون عليهم مسيطرون من دول أجنبية عنهم المستقل منها مخالف لهم في المذهب كاليمن وايران أو في الجنس كالترك والافغان ، وناهيكم بحال الترك بعد انسلاخ دولتهم من دين الاسلام ، وغير المستقل في أموره تحت سيطرة دول الاستعمار الاوربية ولاسيما الخارجية ، واذا لم يرضوا بسيطرة ولا تدخل من الدول الاسلامية في شؤونهم فعدم رضاهم بتدخل

الشعوب الاسلامية المستذلة لدول الاستعمار — كالهنود والجاويين والمغاربة — أحق وأولى ، وهم أي أهل الحجاز معترف لهم من الدول العظمى بالاستقلال المطلق فلذلك بادروا بعد استيلاء الامام عبد العزيز بن السعود على جميع الحجاز وتسليم الشريف علي له رسميا إلى مبايعته بشروط تتضمن التفصي من كل سيطرة ونص البيعة يدل على مابيناه من رأيهم آنفا فلم يسعه إلا قبول بيعتهم والا كان مستبداً فيهم بتحكيم غيرهم في أمورهم وانما غرضه الاول ازالة الاستبداد من الحجاز ، فلو أجاب أولئك الملوك والرؤساء دعوته التي سبق بيانها ورفض ذلك أهل الحجاز لماساغ له اجبارهم على قبول تلك السيطرة فكيف وهم لم يجيبوا الدعوة ؟ فهل يقال مع هذا إن ابن السعود وعد بأن يجعل الحجاز تحت مراقبة العالم الاسلامي ثم أخلف الوعد مختاراً ، وكذب متعمداً ؟ كلا انما تعذر ذلك عليه من الجانبين جانب الحجاز وجانب الدول والجماعات الاسلامية ، وكان ذلك هو الخير ولله الحمد

وهذا نص بيعة علماء الحجاز وشرفائهم وممثلي جماعاتهم لابن السعود بعد البسملة والحمدلة والتصلية « نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة (رض) والسلف الصالح والأئمة الاربعة (رح) وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن أهله هم الذين يقومون بادارة شؤونه وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم »

كتب هذا النص أهل الحل والعقد في العاصمة ثم بايعوه به وتلاهم أمثالهم من سائر الامصار وتلاهم مشايخ الاعراب ورؤساؤهم . وأنت ترى أنهم بايعوه على ما كان يبايع به الخلفاء الراشدون واشترطوا عليه إقامة مذهب أهل السنة ومنهم أئمة الفقه الاربعة وأن يكون الحجاز لأهله لما ذكرناه من ملاحظتهم آنفا

وانما سموه ملكا لان هذا اللقب له شأن عند الدول الاجنبية التي اعترفت باستقلالهم المطلق . وهو لقب لايقتضي الاستبداد والظلم ، ولاهو ممقوت عند الله ولا عند رسوله والمؤمنين فقد كان نبي الله داود ونبيه سليمان عليهما السلام ملكين وقد امتن الله عليهما بذلك بل امتن على قومهما بني اسرائيل بقوله (اذكروا نعمة الله عليكم إذ

جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) الآية ، وبهذا احتججت على محمد علي بمكة المكرمة

ولقب الخليفة لم يكن بأمر من الله تعالى ولم يطلقه الصحابة الا على أبي بكر وحده لأنه خلف الرسول ﷺ ولقبوا سائر الراشدين بأمير المؤمنين ثم صار المؤرخون يطلقونه على الراشدين من بعدهم وعلى خلفاء الامويين والعباسيين

ومن استقرأ أقوال ابن السعود في شكل حكمه سواء منها ما نشره في بلاغاته وخطبه الرسمية وغير الرسمية وما دار بينه وبين الجماعات أو الافراد من أهل الحجاز وغيرهم يراها صريحة في التبرؤ من عظمة الملك وحب العلو في الارض ، أو تفضيل نفسه على أحد من الخلق ، بل هو يتنصل كثيراً من لقب ملك ويقول أنا رجل بدوي أو من عامة الناس ، ويرى أعماله وأحكامه وشمائله مصدقة بذلك فهو أبعد من الطبقات الوسطى في الثروة عن الترف والتنعم في مأكله ومشربه ، والتطرس والتطرز في ملبسه ، والافناق والتورن في سائر أحوال معيشته ، اللهم الا الطيب فانه يتطيب دائما ويفضل عطر الورد على غيره ، ويحب النساء ويكرمهن متأسيا بالرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في قوله «حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الامام أحمد والنسائي من حديث أنس ، وهو كثير الصلاة ولاسيا في الليل

وجملة القول أنه ليس في عبد العزيز بن السعود شيء مما يشكو منه محمد علي الهندي وبعده من غطرسة الملك وكبريائه - من قول ولا عمل ولا خلق ولا تحكم ولا تحجب ولا تكبر - بل هو يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين بقدر طاقته فهل يعذر هو وأخوه وجمعيتهما على عداوته لاجل لقب يزعمون أنه منبع الضلال والشرور وان تحلى به بعض الصالحين والانبياء المرسلين؟

كلا ان الرجلين ليسا من البلادة والجهل بحيث يعتقدان أن للألقاب هذا الشأن والتأثير بل يتغالطان ويسفسطان كما هو شأن أمثالهما من اهل النزعات السياسية - وانما كانا يسعيان لامر لهما فيه هوى شخصي وهو جعل الحجاز جمهورية يدير أمرها مجلس اسلامي مؤلف من جميع الشعوب الاسلامية لكل شعب فيه من الاعضاء بنسبة عدده ، فاذا كان لكل مليونين فما دونهما من كل شعب

مندوب أو عضو في هذا المجلس - كما نقل لي عنهما وليكن مثلا - يكون لنجد عضو واحد وللحجاز عضو واحد ولمصر سبعة أعضاء لان أهلها ١٤ مليونا - وأما الهند فيكون لمسلميها ٣٥ عضوا لانهم يبلغون ٧٠ مليونا وعلى هذا يكون لهم الرأي الغالب في أنفسهم ، فكيف اذا أمكنهم استمالة بعض الاعضاء من الشعوب الاخرى والاتفاق معهم ؟

وقد بينا في هذا المقال ضعف هذا الرأي وافن العقل الذي يتخيله وما لأهل الحجاز من العذر في عدم قبوله . وان ابن السعود لم يعد بهذا وانما أشار في خطابه لرؤساء الحكومات الاسلامية بأن المندوبين في المجلس الاسلامي الذي يحدد الحدود الحجازية ويضع النظم المالية والادارية للحجاز « سيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي » الخ ماتقدم آنفا ومنه أنه لم يعط الهند الا ثلاثة أعضاء لجمعية الخلافة واحد منهم

وقلنا فيه أيضا ان رؤساء هذه الدول لم يقبلوا الدعوة لانجاز هذا الوعد — ونزيد عليه أنه لما عقده ملك الحجاز المؤتمر الاسلامي العام حضر مندوبون من قبل امام اليمن ورئيس جمهورية الترك وملك الافغان دون غيرهم وقد جاءت هذه الهنود مهنئة لجلالة الملك عبدالعزيز وراغبة في شد أواخي المودة والصداقة معه ، ولم يتعرض أحد منهم للاعتراض على ملكيته -

وإنني لما اقترحت في المؤتمر الاحتجاج على إلحاق منطقة عقبة ومعان بحكومة شرق الارذن التي جعلتها الدولة البريطانية تحت سيطرتها وهي منطقة حجازية وتقرير طلب إعادتها الى الحجاز كان مندوبا الحكومة المصرية قد حضرا المؤتمر متأخرين فانسلا من الجلسة بحجة أنهما غير مفوضين بالتدخل في أمور الحجاز السياسية وتبعهما مندوب اليمن ومندوب الافغان لهذه الحجة . ومعلوم أن هذه المسئلة تتعلق بحدود الحجاز التي وعد ابن السعود بجعلها من خصائص مندوبي الدول الاسلامية

ثم ان جلالة ملك الحجاز قد أرسل الى المؤتمر بيانا بخطته في حكومة الحجاز ليبدي رأيه فيه فقرأه الرئيس وطلب من الاعضاء ابداء رأيهم فيه فقلت انني لاأرى حاجة للمناقشة فيه فهذه الخطة صارت معلومة لنا الخ فلم آلق معارضة تذكر في هذا

الرأي بل كان مقبولا من المؤتمر وتقرر عدم المناقشة فيه

هذا وان تفصيل هذه المسائل سيجده محبو الاطلاع عليه في رحلتي الحجازية الأخيرة اذا يسر الله طبعها - وخلاصة القول أن الزعيمين الهنديين كانا شاذين في مكة المكرمة وكان شذوذهما وتهورهما مدعاة الاستغراب من مندوبي جميع الشعوب وتعجب العقلاء كيف صار هذان الرجلان زعيمين سياسيين في الهند ولا عجب فان التهور في الجرأة والشذوذ في القول والعمل أعظم مجلبة للعوام

ولم نسمع من الزعيمين المكرمين في مكة كلمة في طلب إحياء الخلافة الاسلامية في الحجاز ولا في غيره وإنما هذه نبأة جديدة صاح بها محمد علي في مصر، ويرى القراء في آخر هذا المقال مايهمهم من أمرها مختصراً مفيداً :

(٣)

(٣) رجال ابن السعود وشعبه

لخص الزعيم المذكور ما بسطه من أسباب عداوتهم لابن السعود بقوله :

« ومما تقدم تبين أننا نخالف ابن السعود لسببين (الاول) تمسكه بالملك وعدم وفائه بالعهد الذي تعهده لنا (الثاني) أن تمسكه بالملك تجعله في حاجة الى من يعتز به في ملكه - فهو يعتز برجاله ورجاله جهلاء، ونشهد أنهم مخلصون للدين اخلاصا أعمى، وعيبهم جهلهم، أما ابن السعود فنشهد أنه لم يكن جاهلا، ويعرف أن الحق معنا، وأن الدعوة الى الخير لا تكون الا بالتي هي أحسن، ولكنه لم يستطع مقاومة جهل رجاله وإلا خرجوا من يده ولم يبق له من يستعين به على الاحتفاظ بالملك غيرهم - فلهذا تراه يغمض العين على القذى » اه

يعني الزعيم برجال ابن السعود شعبه من أهل نجد وغير نجد من البلاد التي تدين لسلطانه وهم الذين اشتهروا بلقب الوهابية ويعني بجهلهم عدم وقوفهم على أمور السياسه وآداب الحضارة والعمران، وشدتهم في الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو يشهد لهم بالاخلاص للدين وسمى إخلاصهم أعمى لانهم لا يراعون فيه أساليب الدعاية وآداب الحضارة وعلومها العصرية فيها - ويشهد لسلطانهم ابن السعود بانه ليس بجاهل مثلهم، ولكنه مضطر الى الاغضاء عن جهلهم وعدم

التصدي لمقاومة هذا الجهل لئلا يخرجوا عليه فلا تبقى له قوة يحافظ بها على ملكه ؛ وجناب الزعيم السياسي اللاثم المليم يصرح بان محافظة ابن السعود على رجاله هؤلاء واغماض عينه على قذى جهلهم هو السبب الثاني لعداوتهم له ومقاومتهم اياه وقد تلطف هنا فسمى ذلك مخالفة – ونتيجة هذه المقدمات أن عداوتهم أومخالفتهم له لا تزول الا اذا ترك ملك الحجاز أولا وقاوم قومه حتى يلجئهم الى الخروج عليه وترك طاعته واسقاط حكمه ثانيا

فأي عادل أوعاقل بريء من الهوى يوافق جناب الزعيم ويخطيء ابن السعود لانه لا يوافقه ويوافق أخاه شوكت علي في الامرين كليهما والسعي معهما لاقامة جمهورية في مكة تكون تحت سيطرة جميع الشعوب الاسلامية على فرض أن هذا صواب في نفسه وما هو الا خطأ لا يحتمل الصواب ؟ بل أي عاقل يتوقف في الحكم بالهوس والجنون على رجلين يطالبان ملكا من الملوك بخلع نفسه من الملك والانسلاخ من امامة شعب قوي يطيعه طاعة دينية مكنته من تأسيس سلطنة عظيمة أقام فيها العدل ونشر الاصلاح والتعليم والتحضير للبدو وحفظ الامن في بدوها وحضرها حفظا لا يوجد له نظير في مملكة من الممالك حتى الأوربية والاميركانية ، ويتوقع لها جميع العارفين بحالها في الشرق والغرب مستقبلا عظيما إذا أطال الله في عمره حتى يتمكن من تنفيذ مقاصده ، ويعللان طلبهما بأنهما على حق فيما يقترحان عليه ترك ملكه وقومه لاجله واتباعهما فيه؟ وأي عاقل يصدق هذا الزعيم اللاثم المليم أن ابن السعود يعتقد أنهما على حق فيما ذكر ويوافقه على أن جريمته الموبقة هي الحرص على ملكه الباطل والمحافظة على شعبه الجاهل : وايثارهما على خيال محمد علي العالم الفاضل ، لانه متخرج في مدرسة اكسفورد البريطانية ولان له جمعية سياسية خيالية جعلته هو وأخاه زعيمين لها ؟ ؟

صدق الله العظيم في قوله (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعدالله)

أما والله لولا اتباع الهوى والغرور بالزعامة لما صدر مثل هذا الكلام عن مثل (مولاي محمد علي الزعيم الكبير) فالرجل لوذعي الذكاء متخرج من أعلى المدارس الانكليزية ولكنه عصبي المزاج حديده اذا غضب وغلب عليه الهوى لا يدري مايقول، في طلاقة لسان ، وجرأة جنان ، وزهو بالزعامة ، وتعود على تصفيق عوام الهنود له في كل مايقول ، ومنه كما نقل الينا أنه قال في جماعة منهم « إنه لا تأتي سنة ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ (الشك مني) الا وقد خرج الانكليز من الهند » فصفقوا له تصفيقاً

لو كان الرجل مخلصا للاسلام والمسلمين في مساعيه السياسية لعد وجود الشعب النجدي على الحال التي يعرفها ونعرفها من أعظم نعم الله على هذه الملة في هذا العصر ، وأعظم أسباب الرجاء في تجديد مجد الاسلام ، واقامة شرعه الذي هدمته حكومات الحضارة الاسلامية الناقصة في كل مكان ، وكان شرهم في ذلك الترك الذين لم يشتهر محمد علي وشوكت علي في الهند وغيرها الا بتصديهما لتعزيز خلافتهم الوهمية الباطلة وإن كان لهما عذر سياسي في هذا لان الدولة العثمانية كانت سياجا للمسلمين في الجملة كما كان يقول الاستاذ الامام

الشعب النجدي أو الوهابيون هم أصح الشعوب الاسلامية عقيدة وأقواها إيمانا فان آية الايمان الكبرى هي بذل المال والنفس في سبيل الله وهم كذلك — ويظهر أثر إيمانهم في أعمالهم فكلهم يؤدون جميع الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، حتى انه ليقل فيهم من تفوته صلاة الجماعة حيث تقام بغير عذر شرعي . وهم أصدق الناس حديثا وأشدهم أمانة قد تمر السنين ولا يتهم أحد منهم بخيانة أو عدوان على غيره . وأما شدتهم في الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي موجهة في الغالب الى البدو وهي لائقة بهم لخشونتهم

وكلهم طائعون لامامهم وسلطانهم في المنشط والمكره فاذا دعاهم إلى النفير العام أو الخاص نفروا خفافا وثقالا لا يكلفونه مالا ولا سلاحا الا من حاجة ، فهم على سيرة أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم بقدر علمهم ومعرفتهم ، وهم من جراء ذلك يقبلون كل علم وعمل يوافق الشرع ويردون كل ماخالفه فاذا تيسر تعليمهم كل ماترتقي به الامم في الحضارة من طريق الشرع قبلوه (ومنه أساليب

الدعوة والارشاد في الامصار) وامامهم ابن السعود يعلم هذا وينوي تنفيذه ولكن ذلك يتوقف على كثرة المال ومساعدة الزمن، والزعيم اللائم المليم يعلم كل هذا ولكنه يريد أن يكون ابن السعود تابعا لهواه لأنه كان ناصرا له بجمعيته على الشريف حسين !!

(٤) مسألة الخلافة

اذا أطلق المسلمون كلمة الخلافة فانما يعنون بها الحكم الاسلامي الصحيح الذي كان الخلفاء الراشدون أكمل مثال له، وحكم الخلفاء الراشدين قد اشتهر في العالم الانساني لا الاسلامي وحده بأنه أكمل حكم أقام العدل المطلق بلا أدنى محاباة لأحد من البشر لأجل دينه أو نسبه أو قوته أو غناه أو فقره أو قرابته أو عداوته أو صداقته كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز بالنص الصريح - وانه أكمل مثال لما يسمونه في هذا العصر «بالديمقراطية» أي حكم الشعب وقد شهد بذلك العارفون المنصفون من غير المسلمين، وأن تخبط في فهمها ومعرفة قيمتها علي افندي عبد الرازق وأمثاله من الهادمين لمجد الاسلام الذين يلقبون أنفسهم بالمجددين .

كل مسلم صادق الايمان بما جاء خاتم النبيين محمد ﷺ يتمنى لو يعود للمسلمين حكم الخلافة هذا، وكل من وقف حق الوقوف على حكم عبد العزيز بن السعود في بلاده ثم في الحجاز وإن لم يتم له فيه ما تم له في نجد - يعلم - وإن منعه الهوى أن يشهد بما يعلم - انه هو النواة الوحيدة لاعادة حكم الراشدين ومجد الاسلام الذي أسسوه اذا أتيحت له الاسباب والمساعدة من المسلمين، ومحمد علي وشوكت علي من أعلم الناس بهذا الامر ولكنهما يدعيان أنهما سيقيمان حكم الخلافة باقناع جميع الشعوب الاسلامية به، وأن من المقدمات لاقامتها هدم قوة ابن السعود التي هي القوة الاسلامية الوحيدة القائمة على أساس الدين

لا استثنى من هذا العموم حكومة الامام يحيى في اليمن فان قومه الزيدية الذين هم دعامة حكمه وأصل عصبيته لا يقاتلون إلا في مقابلة جعل مالي يتقاضونه منه، وقد كان كثير منهم يقاتلون جيشه تحت لواء عدوه السيد الادريسي لأنه يعطيهم من الدراهم ما لا يعطيهم الامام يحيى ؟ وأما غير الزيدية وهم الشافعية الذين يؤلفون السواد الاعظم في اليمن فهم لا يقاتلون معه لامامته بل كثيراً ما يقاتلونه، وسبب

خضوع أولي القوة والعصبية منهم له وجود رهائن من أبناء سادتهم وزعمائهم عنده يهدد من عصاه بالفتك بهم ، ولعله لا يوجد في بلاد نجد وملحقاتها رجل واحد لا يطيع الامام عبد العزيز بوازع العقيدة الدينية

أفيعقل مع هذا أحد من البشر أن الوسيلة الوحيدة لاحياء حكم الخلافة هدم سلطان هذا الامام بحجة أن أهل الحجاز سموه ملكا وإن اشترطوا عليه مع هذا اللقب أن يكون على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الخ ما تقدم في نص بيعته

وأما سائر الشعوب الاسلامية فأمر حكوماتها من حيث القرب أو البعد من حكم الخلافة معلوم، : الترك نبذوا الخلافة والشرع الاسلامي برمته من حكومتهم، وشرعت جمهوريتهم التي يقدس نوع حكمها (اي الجمهورية) محمد علي وشوكت علي في تغيير دين الشعب نفسه ، فبدأت باباحة الردة عن الاسلام وكثير من المحرمات التي يعد الاسلام استحلالها كفراً ، ثم ألغوا من قانونهم المادة القائلة إن دين الدولة هو الاسلام فتركوا مخادعة الشعب باسمه بعد ما خضع صاغرا لترك شرعه ، ولبس البرنيطة كلها الا نباشا مارغير أهله، والآن نسمع نبأة جديدة عنهم في تغيير الصلاة بجعلها كصلاة البروتستانت وغيرهم من النصارى بان يجلس المصلون على كراسي يسمعون المعازف وآلات الطرب في المساجد الخ [1] وملك الافغان قد شرع في الاقتداء بهم في التفرنج والاستعانة برجالهم على إدارة جيشه وملكه وبالافرنج أيضا ، ومصر التي هي أجدر بلاد الحضارة الاسلامية بالحكم الاسلامي وإعادة الخلافة قد اقتبست القوانين الافرنجية للامور المدنية والعقوبات وأحلتها محل الشريعة ، ثم وضعت أساس حكومتها على قوانين أوربة النيابية ، ولما قام كبار علماء الازهر ومن وافقهم من سائر طبقات الشعب منذ سنتين بالدعوة الى عقد مؤتمر للبحث في شؤون الخلافة وإقامة خليفة للمسلمين كانت الحكومة المصرية ومعظم نوابها المنوط بهم

---

[1] المنار : هذا الخبر يؤيد ما بلغنا منذ بضع سنين عن مصطفى كمال أن يمهد السبيل لتنصير الترك لتبقى كأوربة من كل وجه ولكنه ينبغي من انكلتره أن تكافئه على ذلك بمحالفته وعد الترك شعباً أوربياً

أمر التشريع ضداً على جمعية الخلافة وكانت أكثر الجرائد التي تسمى إسلامية تهزأ بهم وتسخر منهم وتصدّ عنهم ، ثم قامت قيامتها وقيامة مجلس النواب على وزارة الاوقاف لأنها أجابت دعوة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر الى صرف مبلغ حقير من الاوقاف الخيرية باسم المعاهد الدينية صرفه على السعي لعقد مؤتمر الخلافة - ثم عقد المؤتمر ولم ينته إلا بالخيبة والفشل

وأما حكومة إيران فهي أبعد حكومات الشعوب الاسلامية عن إحياء حكومة الخلافة التي يدعي الزعيان الدعوة اليها ، لأنها حكومة شعب شيعي يدين الله تعالى ببطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان . . . . ويعتقد أن الحكم الاسلامي الحق لن يقوم في الارض إلا بظهور الامام المهدي المنتظر الذي هو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب في (سُرّ من رأى) التي تسمى الآن (سامرّا) منذ أحد عشر قرنا ، وينتظرون خروجه منه كل يوم

هـذه حال الشعوب الاسلامية المستقلة ، على ما في استقلال مصر من قيود وسيطرة احتلال أجنبي ، ومن المعـلوم ان سائر المسلمين خاضعون لدول أوربة

فاسمع بعد تذكر هذا ما صرح به الزعيم محمد علي الهندي لجريدة الاخبار عن خطة جمعيته في إعادة الخلافة :

قال « واعتقادنا الراسخ اننا سنعمل إن شاء الله الى اليوم الذي تجتمع فيه كلمة الامم الاسلامية ملوكية كانت أو غير ملوكية فتنفرد كل أمة بشؤونها الداخلية حسبما يتفق مع عوائدها وطباعها وما يتفق مع مصالحها وإدارة شؤونها

« وأما الشؤون الخارجية فيجب على المسلمين جميعاً أن يكون (أمرهم شورى بينهم) وبذلك ترى المسلمين جميعا في المستوى اللائق بهم» يعني وان هذا لا يتم إلا باعادة حكم الخلافة أي الرجوع الى أحكام كتاب الله - كما قال : والمراد إذاً أن تكون السياسة الخارجية لجميع الامم الاسلامية وحكوماتها على اختلاف أنواعها تحت إدارة الخليفة الأعظم القائمة على أساس الشورى في مجلس مؤلف من جميع تلك الأمم - ليتفق سابق كلامه مع لاحقه

على انه ذكر بعد هذا أن أهل الهند ساخطون على ابن السعود لتدمير رجاله

الجاهلين لآثار النبي (ص) والعترة والصحابة (رض) ثم قال «وكل مهمتنا اننا نوجه تيار هذا السخط والغضب الى تحقيق غايتنا السامية! التي نعتقد بحق انها لخير الاسلام والمسلمين . فما علينا إلا احياء الهمم وتوجيه القلوب وتحويل الانظار الى وجوب اعادة عهد أبي بكر وعمر » اه بنصه

أما قوله ان رجال ابن السعود دمروا آثار النبي (ص) وآثار عترته وأصحابه فهو كذب وبهتان دليله ان هؤلاء ليس لهم آثار مبنية تدمر وانما دمر القوم بعض مشاهد القبور المشيدة المزينة على خلاف ماثبت في الاحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك ولعن فاعليه والأمر بهدمه وتسويته بالتراب كما بيناه مرارا

وقوله ان مسلمي الهند ساخطون على ابن السعود باطل على اطلاقه فخيار مسلمي الهند من علماء الحديث وأنصار السنة ومن العقلاء والسياسيين راضون عن ابن السعود ومؤيدون له وانما الساخط عليه الشيعة وخرافيو أهل الطرق المبتدعة . وهب أن قوله صحيح فهل يتجرأ عاقل على القول بأن سخط الهنود على ابن السعود هو الوسيلة الوحيدة لاعادة حكم أبي بكر وعمر ؟

فخلاصة ماقاله الزعيم محمد علي أنه يعتقد أن سعيه وسعي جمعيته سينتهي باقناع جميع الأمم والدول الاسلامية بأن تكون كل دولة من دولها مستقلة في ادارتها الداخلية وأن تكون سياستها العامة وعلاقاتها الخارجية مع الدول تابعة لخليفة واحد يكون في الحجاز وان الوسيلة الموصلة إلى هذا الاقناع هي سخط بعض عوام الهنود أو كلهم على ابن السعود؟ وهل يروج هذا الهوس الا عند عوام الهنود ؟

فالمعقول الذي لا يعقل غيره ان تكون خطة محمد علي جمع أموال عظيمة من الهند تقبضها جمعية الخلافة لتزيل بها حكم ابن السعود من الحجاز وتضع بدله حكم خلافة أبي بكر وعمر (رض) ثم يكون مآل هذه الاموال كمآل الاموال التي جمعت من قبل لاحياء خلافة الترك

وقد وجدت جمعية في ألمانية لمثل هذه الغاية أحسن نظاما من جمعية الخلافة الهندية وهي تدعو الناس الى دفع زكاة أموالهم الى فروعها لاجل هذه الغاية ..

ومن المسلمين من يرون في الخلافة آراء أخرى بعيدة عن الشرع والعقل . ونحن قد سبقنا الى وضع أصول النظام لاعادة الخلافة في كتابنا الذي أفردناه

لهذه المسألة (كتاب الخلافة أو الامامة العظمى)

والحق المعقول ان العالم الاسلامي غير مستعد الآن الى تمحيص هذه المسألة وتنفيذ الواجب فيها وان خير الوسائل لها ما اقترحناه كتابة على المؤتمر الذي أقيم بمصر فلم يعرضه السكرتير العام عليه ، وقد نشرناه في المنار وفي بعض الصحف المصرية (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) اه الرد

(المنار) كتبنا هذا المقال في ثلاثة فصول أرسلناها إلى جريدة الاخبار الغراء التي نشرت تصريحات الزعيم محمد علي الهندي فنشرتها وكنا نرسل المسودة قبل أن نقرأها لالتياث صحتنا وبعد اتمام نشرها فيها أودعناها في المنار بعد شيء من التنقيح والتصحيح لا نناقرأناها بعد ذلك مجتمعة وكان كل فصل ينشر قبل كتابة ما بعده

مسألة اجتماع صاحب المنار بالملك فيصل

وسعاية العتل الزنيم ومفاسده فيها

كتب الينا من أكبر أمصار الحجاز أن رجلا من مستخدمي الحكومة الحجازية كان بمصر وعاد اليها قبل موسم الحج الأخير فأذاع في جدة والمدينة المنورة ثم في مكة أن صاحب المنار لما قابل ملك العراق بمصر أعطاه عهداً وميثاقا بأنه لم يعد يدافع عن هؤلاء الوحوش النجديين الخ وكان يقول في الاستدلال على صحة هذا الزعم انه قد نشر في بعض الجرائد ورآه صاحب المنار ولم يكذبه ولو لم يكن صحيحاً لكذبه

أما صاحب هذه الفرية الحقيرة الدنيئة فقد عرفناه وان لم يذكر لنا اسمه أحد ممن كتب الينا بالخبر : عرفناه مما سبق له من أمثال هذه السعاية : هو هو ذلك الذي أذاع تلك الاذاعات الباطلة في ضد ما وجهت سعيي له في حادثة المحمل المصري ــ هو هو ذلك كان يطعن علي في كل مجلس بمصر حتى أمام المرحوم سعد باشا والذي اجتهد في السعي للايقاع بيني وبين سمو الامير سعود عندما كان هنا ــ هو هو الذي أوعز إلى صنيعته

بمصر في الطعن علي في الجرائد مراراً وبذل لها المال أجرة نشرها ـ هو هو الذي أذاع تلك الاكاذيب في مسألة طبع كتاب الذي من كتب جلالة الامام ، ولقنها لبعض مراسلي بعض الجرائد السورية ، وأنا لا أعلم سببا لعداوته لي إلا أن يكون الحسد لما رآه من عناية الملك وشدة ثقته بي وخوفه أن أذكر لجلالته ما أعلم من مخازيه ، ولكن هذا خلقه لاخلقي ، واذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ، وصدق مايعتاد من أوهامه ، وقد زاد في حقده علي أخيراً أنه دخل مكانا بالقاهرة فيه كثير من الوجهاء فقاموا له ولم أقم لانه مجاهر بعداوته لي واحمد الله أنني لا أعرف المداهنة ولم أعتد النفاق

وقد كان استغرابي لفريته الأخيرة أعظم من كل ماسبقها من أمثالها لان ثنائي على الامام وقومه ودفاعي عنهم لاينقطع مادامت مناقب الامام وأعماله الاصلاحية متجددة ، وما دام يوجد في الناس من يطعن في قومه بالباطل إما اتباعا للهوى واما للجهل ، ووالله انني لا أبغي بهذا الزلفى عنده بل عند الله وحده

ان هذا العتل الزنيم والحسود الباغي كاذب في قوله الاخير ككذبه في أمثاله ، وانه كاذب في استدلاله عليه بأنني رأيت الخبر منشوراً في الجرائد ولم أكذبه ، فانني لم أر ذلك ولم يبلغني أن أحداً نشره في جريدة ، بل الارجح أنه هو الذي افتجره على أنني لو رأيته في بعض هذه الجرائد المعزة القذرة التي تلقب بالساقطة لما باليت به ولما رددت عليه فاننا مأمورون بالاعراض عن الجاهلين ، فكيف اذا كانوا كأصحاب هذه الجرائد الساقطة من الادنياء المأجورين ؟

ولكنني علمت أن جريدة لبنانية منها مأجورة لخصمنا في مسألة السياسة السورية قد كتب اليها اجراء هذا الخصم بأن صاحب المنار قابل الملك فيصلا واعتذر له عن طعنه فيه من قبل وتذلل له ليعفو عنه أو ماهذا معناه ، ولذلك صرحت فيما نشرت قبلا من حديثي مع الملك فيصل بأنني قلت له في وجهه إن كل ما كتبته فيهم صدر عن عقيدة وقصدت به خدمة أمتي وملتي . فأجابني بأن والده كان يعتقد أيضا أن كل مافعله وخالفناه نحن فيه انما كان عن اعتقاد منه بأنه عين المصلحة وخدمة الأمة وبأنه اذا لم يكن والده معصوما من الخطأ في عمله أو اعتقاده فلا يمكنني أنا ادعاء العصمة لنفسي في ذلك . وذكرت أنني قلت له نعم لا أدعي العصمة من الخطأ ،

ولكنني اذا ظهر لي خطأي أرجع عنه .. ولا يخفى أن مفهوم هذا الكلام أو فحواه أن والده لا يرجع عن خطأه وإن ظهر له ، وأنه لو ظهر لي أنني كنت مخطئا فيما كتبته فيهم لرجعت عنه حيث نشرته ؛ وهذا تكذيب صريح لمن كتبوا إلى تلك الجريدة بأنني اعتذرت له ولكني أكرم نفسي عن ذكر تلك الجريدة وذكر من كتب لها وعن الرد عليهم بأن العفو انما يطلب ممن يملك العقوبة والملك فيصل لا يملك ذلك

ومن العجب عندي أن صديقا من اخاص أصدقائي كتب إلي بمناسبة السعاية الاخيرة أن الذي زين لي لقاء الملك فيصل كان خادعا وأنه ما كان ينتظر من مثلي أن أنخدع له وان قيل * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * وتمنى أن لا أعود إلى مثل هذا. وقد أجبته بأنني أعتقد انه غير مخادع وأن نيته صالحة، وأنها تتعلق بخدمة الامة العربية والاسلام من الناحية التي ذكرتها في المنار وأنني قبلت وساطته لأجلها ، على أن لي مقاصد أخرى من ذلك ذكرت بعضها دون بعض ويمكنني أن ألخصها كلها هنا ليعلم ذلك الصديق وغيره أنني لم أكن منقاداً لصديقي احسان بك الجابري الثقة بحسن قصده فقط وهي :

(١) انه كان مما افتراه علي سفيه الملاحدة هنا أنني كنت أخدم سياسة فيصل في دمشق للانتفاع بماله وأنني أخدم ابن السعود الآن لمثل ذلك فكانت فرصة لقاء فيصل التي سنحت من غير قصد ولا توقع ممكنة لي من تذكيره في وجهه بما كان من حرصه على اسداء منفعة مادية إلي لا ينافي قبولها الاباء وعزة النفس ، واختياره منها أن يفرش لي الدار الواسعة التي استأجرتها ، وما كان من سبقي إلى استحضار الفرش والاثاث لها من طرابلس حتى لا يبقى له مجال لارسال مالا بد لي من رده، ولم يكن يعلم بهذا أحد في الشام غير احسان بك الجابري رئيس أمنائه لأنه عرض ذلك علي أمامه وعلى مسمع منه ، وقد تم لي هذا المقصد وأذعته في المنار

(٢) إن فيصلا أظهر وهو في أوربة في الزيارتين الاخيرتين لها ميلا لمساعدة السوريين على قضيتهم ولكن لدى فرنسة وكان بعض السوريين يرجون منه نوعا آخر من المساعدة على فرنسة ، والاذكياء منهم يعتقدون أنه لا يسعى إلا لنفسه أو اخوته وانه انما يبغي باظهار مساعدتهم أن يثقوا به فيقنع فرنسة بجعل أخيه ملكا

على سورية وبذلك يأخذ ثاره ويجعل سلطان بيت الحسين الهاشمي ممتداً من خليج فارس إلى البحر الاحمر على طول مملكة ابن السعود ، متزاً بالدولتين الكبريين انكلترة وفرنسة مؤقتا إلى أن تؤول البلاد كلها إلى انكلترة كما يتوقعون .١.

فأحببت أن أسمع من لسانه مالعلي أعلم به مراده ، وقد كان

(٣) رغبتي الخاصة في الوقوف على رأيه في ابن السعود وقومه ومستقبل ملكه كما ذكرت ذلك من قبل ، وقد كان

(٤و٥) ماكان موضوع الحديث بيني وبين إحسان بك الجابري وهو استنباء جلالته عما كان موضوع بحثنا في الشام من أمر الجامعة العربية والجامعة الاسلامية وما كان من توسلنا إلى الاولى بمكاتبة والده وابن السعود إذ كتب هو إلى والده كتابا أطلعني عليه بوجوب الاتفاق مع ابن السعود وكتب كل منا لابن السعود كتابا أطلع الآخر عليه ، وأرسل هو الكتب الثلاثة إلى صاحبيها الخ ماسبق ذكره في المنار

وأما الجامعة الاسلامية فكان موضوعها إزالة الشقاق والتفرق الذي حدث بسبب المذاهب وجمع كلمتهم على مصالحهم المشتركة في دنياهم ودينهم . كان فيصل قد سألني في دمشق هل هذا من الممكن ؟ قلت نعم ، قال وما الوسيلة اليه؟ فذكرت له ماأراه وما كنت مهدته له في مقالات المصلح والمقلد وبينت له أن الخلاف والشقاق لايزال على أشده بين أهل السنة والشيعة وأن من الممكن الاتفاق بينهما اذا سعى له أهل النفوذ والتأثير سعيه بالاخلاص . فأردت أن أعرف مااختبره في العراق من حال الفريقين وهو ماسألته عنه وعما قبله بالتصريح وعلمت رأيه فيهما ولايجوز في عرف الصحافة نشره بالتفصيل بدون اذنه ، وهو بالاجمال يدل على الآفة المؤسفة ضعف الدين في الفريقين لاالتعصب له باسم المذاهب وانما يتعصب كل لمنافعه المادية. وأما رأيه في الامرين الثاني والثالث فانما استدرجته إلى الحديث فيهما استدراجا واستنبطت رأيه فيهما استنباطا

أفرأيت أيها الصديق أن من له مثل هذه المقاصد المفيدة يكون مخدوعا بحسن الظن وسلامة النية في ذلك الاجتماع ؟؟

كتاب الامير شكيب أرسلان

إلى صديقه صاحب المنار

في الجواب عما كتبه في تعزيته عن شقيقه المرحوم الامير نسيب

نشر كلا من الكتابين كثير من الجرائد العربية المشهورة في مصر وسورية وفلسطين ولبنان وعدوهما من الآثار الأدبية في عبارتهما، كما انهما من آيات الاخلاص في الاخوة الروحية بين صاحبيهما، وقد كان من سهو الادارة تأخير نشر كتاب الامير الى الآن وهذا نصه :

الى حضرة الأستاذ الأكبر، والسراج الازهر، القدوة الحجة، مذكي المنار الهادي الى أقوم محجة، السيد محمد رشيد رضا، أمتع الله الاسلام بطول حياته آمين

اذا كنت قد فقدت أخي الكبير، فما زال لي منك أخ أكبر، واذا كان قد انهد ركني المتين، فلم يبرح لي منك ركن أركن، وعماد أمتن. وليس بمهيض الجناح، من أنت جناحه، ولا بأعزل في الميدان، من رضي السيد من آل الرضا سلاحه. ولقد كان ما تفضلت به من التعزية على صفحات الصحف السيارة، خير جابر لخاطري الكسير، ومرقيء لدمعي الغزير، ولم يكن بأول برهان على خلقك العظيم، وقلبك الكبير، وعلى انك تعطف على القليل، فاذا به باكسير نظرك كثير. وكأنك علمت بما فت هذا الخطب من عضدي، وكوى من كبدي، فبدرت إليّ بما يكفكف سورة الخطب، ويكفكف صوبة الدمع، ويشفي حرقة الصدر ويهيب بي الى ما أمرنا به من الصبر

فأسأل واجب الوجود، أن يمتع الاسلام كله بطول بقائك، وأن يهدي القاصي والداني بأشعة ضيائك، وأن يبقيك للأمة العربية السند الأقوى، والجناب الأمنع، والبرهان الأسنم، والحجة القاطعة التي لا تدفع، وأن يجعل البركة في حياة أنجالك، وأن يقر عينك بذريتك وكلالتك وآلك، ولعمري انه بسلامتكم يحسن العزاء، وبوجودك تهون الارزاء، وبطلعة محياك عوض عن كل ماساء، وما ضر أن يكابر مكابر، أو يعاند معاند، فالحق شديد المحال، والنور لا يختفي بحال، وما يتعب هؤلاء أنفسهم إلا بالمحال

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

أخوك — شكيب ارسلان

﴿ اصل دعوة التجديد الاسلامي في نجد وقاعدتها ﴾

لايزال كثير من الناس يجهلون تفصيل حقيقة هذه الدعوة التي يسمونها الوهابية لجهلهم بتاريخها أو بحقيقة الاسلام التي كان عليها السلف الصالح . وقد ورد على الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة كتاب من العلامة الشيخ عبد الله الصنعاني يسأله فيه عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق فأجابه بالكتاب الآتي فاستشكل الصنعاني مسألة المذهب في الجواب فرد عليه الشيخ عبد الله بما أزال استشكاله فرأينا أن ننشر الجوابين في المنار لانهما فصل الخطاب في الموضوع . وهذا نص الجواب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام ، الى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه ، وجنبه الاشراك والبدعة وحماه ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال عما نحن عليه من الدين

(فنقول) وبالله التوفيق الذي ندين الله به عبادة الله وحده لاشريك له والكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبي الامي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد ﷺ فاما عبادة الله وحده فقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فمن أنواع العبادة الدعاء وهو الطلب بياء النداء لانه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة أو باحد اخواتها من حروف النداء فان العبادة اسم جنس فامر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (وقال في النهي (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وأحد كلمة تصدق على كل مادعي به غير الله تعالى وقد روى الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال « الدعاء مخ العبادة » وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « الدعاء هو العبادة » ثم قال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) رواه أحمد وأبو داود والترمذي . قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث « الدعاء مخ العبادة» قال شيخنا قال في النهاية: مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لامرين (أحدهما) انه امتثال لامر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) فهو مخ العبادة وخالصها) والثاني (انه اذا رأى نجاح الامور من الله قطع علقته عمن سواه ودعاه لحاجته وحده، ولان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء . وقوله « الدعاء هو العبادة » قال شيخنا قال الطيبي أتى بالخبر المعرف باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعاء انتهى كلام العلقمي . (١)

اذا تقرر هذا فنحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وان ذلك من الشرك الاكبر الذي حرمه الله تعالى ورسوله . قال الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله

(١) لكن هذا الحصر إضافي غير حقيقي فان العبادات كثيرة وقال المحققون إن هذا الحديث كحديث « الحج عرفة » وان تعريف العبادة في الحديثين بمعنى الفرد الكامل كقول العرب النجم وارادة الثريا . والمعنى أن اكمل افراد العبادة الذي يظهر به اخلاص العبودية هو الدعاء وفي الحديث الآخر أن اكمل اركان الحج الوقوف بعرفة

من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) الآيات . وهذا من معنى (لا إله إلا الله) فان «لا» هذه هي نافية للجنس فتنفي جميع الآلهة و«الا» حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل، والاله اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالي الذي يخلق ويرزق ويدبر الامور وهو الذي يستحق الالهية وحده . والتأله التعبد قال الله تعالى (وإلهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ثم ذكر الدليل فقال (ان في خلق السموات والارض — الى قوله — ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) الآية

وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والاقوال والافعال قال الله تعالي (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية وقال ﷺ « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد » فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كائنا من كان . فان شهادة ان محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به . وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى » قالوا يارسول الله ومن يأبى ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ

وأصحابه بعده والتابعون لهم باحسان وماعليه الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى لكي تتبع آثارهم . وأما مذهبنا فمذهب الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة . ولا ننكر على أهل المذاهب الاربعة اذا لم يخالف نص الكتاب والسنة ولا إجماع الامة ولا قول جمهورها

والمقصود بيان ما نحن عليه من الدين وانه عبادة الله وحده لا شريك له فبها نخلع جميع الشرك، ومتابعة الرسول وبها نخلع جميع البدع الا بدعة لها أصل في الشرع(١) كجمع المصحف في كتاب واحد وجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

أجاب الصنعاني الشيخ عبدالله (رحمهما الله) على كتابة بالموافقة على كل مافيه إلا قوله إن مذهبهم مذهب الامام أحمد فانه يقتضي تقليده والتقليد محظور وإنما المشروع اتباعه في الاخذ من الكتاب والسنة — فاجابه الشيخ عبدالله بهذا الكتاب وهو الثاني قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب على النبي المختار ، وبينه ﷺ وحمله عنه أصحابه الاخيار ، ثم التابعون لهم من الابرار

«١» المنار : الاستثناء من البدعة اللغوية وهي التي تنقسم الى حسنة كالذي ذكره والى سيئة وهي مالا اصل له في الشرع . وأما البدعة الشرعية كاحداث عبادة غير ثابتة في الكتاب أو السنة أو التغيير في العبادات المشروعة كزيادة بعض الاذكار أو الصلاة على النبي (ص) في الاذان أو بالنقص منها فلا تكون إلا سيئة لقوله صلوات الله وسلامه عليه « وكل بدعة ضلالة »

إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني سلمه الله من الشرك والبدع ، ووفقه للانكار على من أشرك وابتدع ، والصلاة والسلام على محمد الذي قامت به على الخلق الحجة ، وبين وأوضح لهم المحجة ، وعلى آله وصحبه القدوة بعده

(أما بعد) فقد وصل كتابكم وسر الخاطر ، وأقر الناظر ، حيث أخبرتم انكم على ما نحن عليه من الدين وهو عبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة الرسول الامي سيد ولد آدم ﷺ وما أوردتم على ذلك من الآيات الواضحات ، والاحاديث الباهرات ، وان الرد عند الاختلاف الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم الى أقوال الصحابة ثم التابعين لهم باحسان فذلك ما نحن عليه وهو ظاهر عندنا من كل قول له حقيقة وحقيقة العلم وثمرته العمل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية . (لم تقولون ما لا تفعلون ؟)

وكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

فنحن أقمنا الفرائض والشرائع والحدود والتعزيرات ونصبنا القضاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكرات ونصبنا علم الجهاد على أهل الشرك والعناد فلله الحمد والمنة

وأما استفصالكم عن قولنا مذهبنا مذهب الامام أحمد وقولكم ان تريدوا أن نسلك في أخذ المسائل من الكتاب والسنة مثل مسلكه فنعم ما قلتم ، وان تريدوا بقولكم ذلك التقليد له فيما قاله من غير نظر الى الحجة من الكتاب والسنة كما سلك بعض اتباع الائمة الاربعة من جعل آرائهم وأقوالهم أصولا لمسائل الدين واطرحوا الاحتجاج بالكتاب والسنة وسدوا بابها الى آخره انتهى كلامكم ملخصا

(فالجواب) وبالله التوفيق من أوجه (الوجه الاول) ان في رسالتنا التي عندكم ما يرد هذا التوهم وهو قولنا فيها (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية . وقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم . فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على قائله كائنا من كان الى آخره . فتضمن هذا الكلام انه لا يقدم رأي أحد على كتاب الله وسنة رسوله والعجب كيف نبا فهمكم عنها

(الوجه الثاني) قد صرح العلماء ان النصوص الصريحة الصحيحة التي لا معارض لها ولا ناسخ وكذا مسائل الاجماع لا مذاهب فيها وانما المذاهب فيما فهمه العلماء من النصوص أو علمه أحد دون أحد أو في مسائل الاجتهاد ونحو ذلك

(الوجه الثالث) قد ذكر العلماء ان لفظة المذهب لها معنيان معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح فالمذهب في اللغة مفعل ويصح للمصدر والمكان والزمان بمعنى الذهاب وهو المرور أو محله أو زمانه. واصطلاحا ما ترجح عند المجتهد في أيما مسئلة من المسائل بعد الاجتهاد فصار له معتقدا ومذهبا، وعند بعضهم ما قاله مجتهد بدليل ومات قائلا به ، وعند بعضهم انه المشهور في مذهبه كنقض الوضوء باكل لحم الجزور ومس الذكر ونحوه عند أحمد ولا يكاد يطلق الا على ما فيه خلاف . وقال بعضهم هو في عرف الفقهاء ما ذهب اليه امام من الائمة من الاجتهادية(١)

(١) كذا في الاصل المخطوط ولا بد أن يكون قد سقط من الناسخ كلمة المسائل او الامور

ويطلق عند المتأخرين من أئمة المذاهب على ما به الفتوي وهو ما قوي دليله. وقيل ما كثر قائله . فقد تلخص من كلامهم ان المذهب في الاصطلاح ما اجتهد فيه امام بدليل أو قول جمهور أو ما ترجح عنده ونحو ذلك ، وان المذهب لا يكون الا في مسائل الخلاف التي ليس فيها نص صريح ولا اجماع . فأين هذا من توهمكم ان قولنا لكم مذهبنا مذهب الامام أحمد انا نقلده فيما رأى وقاله وان خالف الكتاب والسنة والاجماع . فنعوذ بالله من ذلك والله المستعان

(الرابع) قال ابن القيم في اعلام الموقعين لما ذكر المفتين بمدينة السلام وكان بها امام أهل السنة على الاطلاق أحمد بن حنبل الذى ملأ الارض علما وحديثا وسنة الى أن قال وكانت فتاواه مبنية على خمسة أصول (أحدها) النصوص فاذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت الى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان ثم ذكر أحاديث تمسك بها الامام أحمد ولم يلتفت الى ما خالفها الى أن قال

(الاصل الثاني) من أصول فتاوى الامام أحمد ما أفتى به الصحابة فانه اذا وجد لبعضهم فتوي لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها الى غيرها ولم يقل ان ذلك اجماع بل من ورعه في العبارة يقول لا أعلم شيئا يدفعه ونحو هذا — الى أن قال

(الاصل الثالث) من اصوله اذا اختلف الصحابة تخير من اقوالهم ما كان اقربها للكتاب والسنة ولم يخرج عن اقوالهم .فان لم يتبين له موافقة احد الاقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول — الى ان قال

(الاصل الرابع) الاخذ بالمرسل والحديث الضعيف اذا لم يكن فى الباب

شيء يدفعه فهو الذي يرجحه على القياس . وليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح فاذا لم يجد في الباب اثرا يدفعه ولا قول صاحب ولا اجماع على خلافه كان العمل به عنده اولى من القياس وليس من الأئمة الا وهو موافقه على هذا الاصل من حيث الجملة فاذا لم يكن عند الامام احمد نص ولا قول للصحابة او احد منهم ولا اثر مرسل او ضعيف عدل الى

(الاصل الخامس) وهو القياس فاستعمله للضرورة ، وقال الشافعي انما يصار اليه عند الضرورة . وقال الامام احمد في رواية ابي الحارث ما تصنع بالرأي والقياس وفي الحديث ما يغنيك عنه وقد يتوقف في الفتوى لتعارض الادلة عنده او لاختلاف الصحابة فيها وقال ابو داود سمعت احمد سئل عن كثير مما فيه الاختلاف في العلم فيقول لا ادري انتهى كلام ابن القيم ملخصا . فهذا ما اشرنا اليه من قولنا مذهبنا مذهب الامام احمد .

واما ماذكرتم من ذم من قلد الامام احمد وغيره واطلقتم الذم فليس الامر على اطلاقكم فان تريدوا بذم التقليد تقليد من اعرض عما انزل الله وعن سنة نبيه ﷺ او من قلد بعد ظهور الحجة له او من قلد من ليس اهلا ان يؤخذ بقوله او من قلد واحدا من الناس فيما قاله دون غيره فنعم المسلك سلكتم . وان تريدوا بذلك الاطلاق منع الناس لا ينقل بعضهم عن بعض ولا يفتي احد لاحد الا مجتهد فقد قال تعالى (فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قال علي بن عقيل صاحب الفنون ورءوس المسائل يجب سؤال اهل الفقه بهذه الآية . وقد امر الله بطاعته وطاعة رسوله واولي الامر وهم العلماء او العلماء والامراء وارشد النبي ﷺ من لا يعلم الى سؤال من يعلم فقال في

حديث صاحب الشجة «ألا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال» وايضا فانى تدرك هذه في هذه الازمنة التي قل العلم في اهلها وقل فيها المجتهدون وقد صرح العلما ان تقليد الانسان لنفسه جائز وربما كان واجبا .

وكذا في اول الجزء الثاني من (اعلام الموقعين) ذكر القول في التقليد وانقسامه الى مايحرم القول فيه والافتاء به والى مايجب المصير اليه والى مايسوغ من غير ايجاب (فاما النوع الاول) فهو ثلاثة انواع (احدها) الأعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الآباء (الثاني) تقليد من لا يعلم المقلد انه أهل أن يؤخذ بقوله (الثالث) التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد وقد ذم الله هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه — ثم ذكر آيات في ذم التقليد — الى أن قال وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق السلف والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه

وأما تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه وقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور كما سيأتي بيانه عند ذكر التقليد الواجب والسائغ ان شاء الله تعالى

وقال أيضا في أول الجزء الاول (من اعلام الموقعين) قلت وهذه المسئلة فيها ثلاثة أقوال لاصحاب أحمد (أحدها) انه لا يجوز الفتوى بالتقليد لانه ليس بعلم والفتوى بغير علم حرام وهذا قول أكثر الاصحاب (والثاني) ان ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه فيجوز له أن يقلد غيره من العلماء اذا كانت الفتوى لنفسه ولا يجوز ان يقلد العالم فيما يفتي به غيره فهذا قول ابن بطة وغيره من اصحابنا

(والقول الثالث) انه يجوز ذلك عند الحاجة وعدم المجتهد وهو اصح

الاقوال وعليه العمل قال القاضي ذكر ابو حفص في تعاليقه قال سمعت ابا علي الحسن بن عبد الله النجاد يقول سمعت ابا الحسن بن بشار يقول ماعيب على رجل يحفظ لاحمد خمس مسائل استند الى بعض سواري المسجد يفتي الناس بها انتهى كلام ابن القيم ملخصا

وقال في الاقناع وشرحه في شروط القاضي : وان يكون مجتهدا اجماعا ذكره ابن حزم . وانهم اجمعوا انه لايحل لحاكم ولا مفت تقليد رجل لايحكم ولا يفتي الا بقوله لانه فاقد للاجتهاد ولو كان اجتهاده في مذهب امامه اذا لم يوجد غيره لضرورة كما قال في الافصاح ان الاجماع انعقد على تقليد كل من المذاهب الاربعة وان الحق لايخرج عنهم(١) ثم ذكر ان الصحيح في هذه المسئلة ان قول من قال انه لايجوز الا تولية مجتهد فانه ماعنى به ما كانت الحال عليه قبل استقرار ما اقرت عليه هذه المذاهب ، وقال الامام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد المقدسي في

١) المنار : ادعى هذه الدعوى بعض علماء القرون الوسطى المتبعين لهذه المذاهب وخطأهم فيها آخرون منهم ومن غيرهم واحتجوا عليهم بان الاجماع اتفاق مجتهدي العصر كلهم وهم غير مجتهدين ولاوجه لايجاب التقليد مع وجود المجتهدين وبان المحققين كالامام احمد لا يحتجون باجماع غير الصحابة بل صرح بعضهم بعدم امكانه وبعضهم بعدم امكان العلم به ومنهم الامام احمد . ثم ان الاصوليين قالوا ان الاجماع لا بد له من مستند من الكتاب والسنة ولا يمكن وجود مستند منهما بحصر الحق في أقوال أشخاص معينين الخ والحق ان مزية فقه الاربعة أنه مدون وشامل لاكثر ما يحتاج اليه الناس ففيها غناء عن غيرها في الغالب والا فهذا سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له علماء عصره بالاجتهاد المطلق قد فضل كتاب المحلى لابن حزم وكتاب المغني للشيخ الموفق الحنبلي على جميع كتب الفقه فهو اذاً يعتد بمذهب ابن حزم الظاهري ولا يفضل عليه أحد المذاهب الاربعة .

خطبة المغني النسبة الى امام في الفروع كالأئمة الاربعة ليست بمذمومة فان اختلافهم رحمة واتفاقهم حجة قاطعة(١) واختار في الافصاح والرعاية اومقلدا قال في الانصاف وعليه العمل من مدة طويلة والا تقطعت احكام الناس وكذا المفتي، قال ابن بشار ما عيب من يحفظ لاحمد خمس مسائل يفتي بها ونقل عبد الله يفتي غير مجتهد ذكره القاضي وحمله ابو العباس بن تيمية على الحاجة انتهى كلام صاحب الاقناع وشرحه

(وقال في الانصاف) قال الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية في شروط القاضي ويجب تولية الامثل فالامثل وعلى هذا يدل كلام احمد وغيره فيولى للعدم أعدل المقلدين واعرفهما بالتقليد قال في الفروع وهو كما قال انتهى كلام الانصاف ملخصا

(وأما ماذكرتم)عن الأئمة وقول ابي حنيفة: اذا قلت قولا وفي كتاب الله وسنة رسول الله مايخالف قولي فاعملوا به واتركوا قولي. وقول الشافعي اذا صح الحديث على خلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واعملوا بالحديث. وكذا ماذكرتم عن الأئمة رضي الله عنهم انهم صرحوا بعرض اقوالهم على الكتاب والسنة فما خالف منها رد، وقد تقدم في اصول احمد انه اذا صح الحديث لم يقدم عليه قول احمد ـ فهذا قد تقرر عندنا ولله الحمد والمنة

(واما قولكم) ان مرادنا بقولنا الا ننكر على اتباع الأئمة الاربعة ولو اشركوا وابتدعوا فنعوذ بالله من ذلك بل ننكر الباطل ونقبل الحق ممن جاء به فان كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا سيد الاولين والآخرين ﷺ

(١) الشيخ الموفق قال هذا في أئمة السلف بجملتهم لا في الاربعة وحدهم منهم، وعبارته صريحة في ذلك خلافا لما فهمه صاحب الاقناع وشرحه .

(واما قولكم) والمختار ان العمل بالحديث بحسب مابدا لصاحب الفهم المستقيم فننظر في صحة الحديث واذا صح نظرنا في معناه ثانيا فاذا تبين فهو الحجة انتهى كلامكم ،فهل انتم مجتهدون ام تأخذون من اقوال المفسرين وشراح الحديث واتباع الأئمة الاربعة ؟ فان كان الثاني فاخبرونا عن اكثر من تأخذون عنه وترضون قوله من علماء اهل السنة ووفقنا الله واياكم إلى مايرضيه، وجنبنا واياكم العمل بمعاصيه ،وسامحنا واياكم عند الوقوف بين يديه ،وجعل اعمالنا مقبولة لديه،والله اعلم،وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الجزء الثالث من المنار

ومرض منشئه

ألم بنا مرض كان خفيف الوطأة لكنه صار طويل المدة ، واقتضى أشد الحمية ، ونهي الاطباء إيانا عن القراءة والكتابة والتصحيح، وأمرهم لنا بالاستراحة العقلية والجسدية مدة المرض والنقاهة . فاقتضى ذلك تأخير هذا الجزء من المنار وجعل تاريخه سلخ ذي الحجة — وكان موعده سلخ ذي القعدة — وأن نجعل جله من المقتبسات والمختارات التي هي أولى بالمنار من غيره من الصحف لما فيها من بيان مزايا الاسلام ونسأله تعالى أن يتم لنا الشفاء ويسبغ علينا العافية



(مختارات من الصحف)

الديموقراطية الحقيقية في الاسلام

لسعادة الكاتب الجليل الأمير شكيب ارسلان

لما تأخر الاسلام سلبه الناس محاسنه الحقيقية بل سلبوه محاسن ثبتت له ولم تثبت لغيره وهكذا شأن الضعيف في كل وقت وهو أن يسلب كل شيء حتى الحقيقة وحتى التاريخ .

اطلعت في « الاخبار » في عددها المؤرخ في ٢٩ جمادى الاولى على مقالة عنوانها ملاحظات وتحقيقات توخى فيها محررها الشيخ محمد السيد الطويل من القسم العالي بالازهر اثبات روح الديموقراطية والحكم النيابي والنظام الشوري للشريعة الاسلامية والرد على من زعم ان الحكم النيابي انما جاء من الغرب وأننا اذا نظرنا الى الوراء لانجد شيئاً من روح الديموقراطية عندنا في الشرق .

ولقد أتى صاحب الرد بآيات بينات على ديموقراطية الاسلام ووجوب الشورى في أحكامها مما لا حاجة معه الى التكرار لكن أحببت بهذه العجالة أن أزيد الموضوع بيانا فأقول لمن ظن ان الديموقراطية هي من وضع الاوربيين :

ان الأمة الفرنسية كانت من القديم تنقسم في طبقاتها الاجتماعية الى ثلاثة اقسام : الاشراف والكهنة وسواد الامة ، ولكن لم تكن حقوق هذه الطبقات واحدة وكان الاشراف يستبدون بالعامة كما يشاءون وكذلك الاكليروس أي الكهنة كانت لهم امتيازات عظيمة والشعب انما كان آلة يستخدمها في مصالحه الملك وكل من الامراء أصحاب الاقطاعات وما زال الامر كذلك الى زمان لويس الثالث عشر إذ حصلت أزمة اقتصادية احتاجت المملكة بها الى عقد مجمع من الطبقات الثلاث للمذاكرة في تسديد الامور ؟

فاجتمعوا في سنة ١٩١٢ أو ١٩١٣ لاأتذكر الآن جيداً تاريخ ذلك المجمع العام وفي أثناء المذاكرات تلفظ أحد نواب الشعب بجملة معناها ان الامة الفرنسية عائلة واحدة ، فما كادت تخرج تلك الكلمة من فيه حتى قامت قيامة الاشراف والتفت اليه أحدهم قائلا: « ويحك أتجرأ أن تقول ان الامة الفرنسوية عائلة

واحدة وبذلك تجعلنا أقارب لكم، ما أنتم إلا خدم عندنا» ثم إنهم عند ماأرادوا اعطاء الآراء لم يقبل الاشراف أن يكون لنواب الشعب حق التصويت على قاعدة المساواة في الاصوات أي إن صوت النائب الشعبي يكون مساويا لصوت النائب النبيل.

وبقي هذا الحق منكراً على الشعب الى زمن لويس السادس عشر أي زمن الثورة الفرنسوية عند مانالوه بالقوة .

فليذكر لنا التاريخ من أوله لآخره نادرة واحدة للاسلام مثل هذه النادرة ومتى تجرأ مسلم خليفة كان أو ملكا أو أميراً من الامراء أو شريفا من آل البيت على أن ينكر على أقل مسلم كونه أخا له

وليقس القارىء هذه النكبة بنكبة الملك الغساني جبلة الذي كان نصرانيا وأسلم في زمن عمر وجاء يطوف البيت الحرام فداس اعرابي على ثوبه فالتفت نحوه ولطمه، فذهب الاعرابي الى الخليفة عمر وشكا اليه لطم جبلة إياه . فأمر الخليفة باحضار هذا أمامه وقال للاعرابي : إن شئت الطمه كما لطمك

فقال جبلة لعمر « أيستوي عندكم الملك والسوقة ؟ » فقال له « نعم » فذهب جبلة بعد ذلك الى الشام ومنها التحق بالقسطنطينية ورجع الى النصرانية

وليتأمل القارىء كيف كان عمر يقيم الحد على أولاده حتى الموت، وليتأمل كيف أن الشريعة لم تجعل لأحد على أحد مزية ولا امتيازاً وكيف أن الرسول (ص) كان يقول لو سرقت فاطمة بنت محمد لأمرت بقطع يدها[1]

وليقايس بين ذلك وبين قوانين الاوربيين الأساسية التى فيها أن الملك مقدس وغير مسؤول، واذا قيل إن الرق قد وجد في الاسلام فالجواب أنه لم

(١) المنار: ذكر الكاتب الشاهد من الحديث بالمعنى ونحن نذكر سببه ونصه المرفوع وتخريجه فنقول روى الجماعة البخاري ومسلم واصحاب السنن الاربعة ان امرأة مخزومية سرقت فأهم قريشا امرها وعظم عليهم أن يقام الحد على شريفة منهم فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) ؟ قالوا ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكلمه اسامة فقال رسول الله (ص) يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب فقال « إنما اهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »

يوجد فضيلة حث عليها الاسلام بصريح القرآن ومتواتر السنة أكثر من تحرير الرقيق. على أن النصرانية لم تنكر الرق كما ظهر من كلام بولس الرسول

وإن كانوا في أوربا قد اتفقوا مؤخراً على إلغاء الرق فلا يجوز أن ننسى أن الشعب الروسي الى زمان الامبراطور بولس كان رقيقاً الامرائه وأن النبيل كان اذا باع قرية يملكها يبيعها مع الاهالي الذين فيها لا يملكون لانفسهم أمراً بل حكمهم كان حكم الحيوانات التي في القرية؟ هذا كان شأن الامة الروسية منذ ١٥٠ سنة لا زيادة ، ولا يجوز أن ننسى ان الفرنسيس بعد أن تمكنوا من طرد المسلمين من جنوبي فرنسا استعبدوا البقية التي بقيت من المسلمين واغتصبوا أملاكهم واستعملوهم خولا وخدما مدة طويلة حتى اندمجوا في غمار الأمة الفرنسية وتنوسيت أصولهم. ولا يجوز أن ننسى ان الحرب قامت في أميركا من سنة ١٨٦٣ الى ١٨٦٦ من أجل تحرير العبيد وأن الاميركيين سكان جنوبي الولايات المتحدة حاربوا سكان شماليها مدة سنوات عديدة من أجل إصرارهم على استعباد السود. وكذلك الى هذه الساعة وقد رأيت ذلك بعيني في سياحتي الى أميركا في الشتاء الماضي لا يقدر السود أن يجالسوا البيض ولا في مكان

وفي الولايات الجنوبية للسود قطر مخصوصة يركبون فيها بالسكة الحديدية ومقاعد انتظار في المحطات خاصة بهم بحيث لا يختلطون مع البيض ، بل أولادهم لا تقدر أن تتعلم مع أولاد البيض في مدارس واحدة وكنائسهم أيضاً لا يدخل اليها البيض.

وفي أفريقيا الرسالات التبشيرية منذ قرنين أو ثلاثة تعمل لتنصير السود وقد تمكنت الى هذا اليوم من تنصير ثمانية ملايين في غربي أفريقيا وجنوبيها وأواسطها

وقد نصت كتب أعمال الرسالات الدينية المذكورة على انه في مدة الثلاثة القرون التي استمر بها التبشير الديني لم يعهد أن مبشراً اقترن بامرأة سوداء إلا اثنين أو ثلاثة ، ذلك لان الابيض يأنف من التنزل الى خلط دمه بدم الاسود . أقول ألابيض الاوربي

أما الابيض المسلم فانه لا يرى نفسه أعلى من ذلك بل يجد ان الابيض والاسود كلاهما خلقه الله تعالى وكلاهما بشر ويمشي بحسب قول نبيه « انما بعثت الى الاحمر والاسود » ويتذكر كتابه الذي فيه : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

فاذا كان المبشر الأوربي الذي يعظ طول النهار في أباطيل الدنيا وفي لعدل والمساواة هو نفسه لا يتنزل الى خلط نسبه بنسب أولئك الذين يعظهم ويرغبهم في قبول دينه فكيف تكون حالة التاجر الأوربي أو الحاكم أو الجندي الذي ليست مهنته التبشير ؟

لا جرم ان مبدأ المساواة هو أبعد المبادئ عن عقلية الأوربيين وإن كانوا قرروها في الأعصر الأخيرة فانما قرروها فيما بين شعوبهم ولم يكونوا ليعترفوا بها للشعوب الأخرى ، وإنني لأتعجب ممن يقول ان آثار الرقي التي شوهدت في الشرق في الخمسين سنة الأخيرة انما هي ثمرة إدخال القانون الروماني في ادارة الشرق.

فأنا أقول لمثل هذا أين كان القانون الروماني في أوربا وفي فرنسا بخاصة عند ما كان لا يجرأ أحد نواب الشعب في هذه المملكة أن يقول ان الامة الفرنسية عائلة واحدة حتى تقوم قيامة الاشراف ويعتدوا تلك الكلمة كفرا ؟ هل كانت فرنسة غير مملكة رومانية لاتينية روح رومة وثقافتها وقوانينها منبثة في جميع شعاب إدارتها؟

ان الكاتب الفيلسوف الانكليزي المستر ولس عند ما جاء منذ أشهر الى باريس واحتفل أدباء الفرنسيس بتكريمه في السوربون وخطبوا الخطب الشائقة وجاوبهم بخطبة عن الديموقراطية الحقيقية نشرتها الجرائد كان من جملة قوله فيها: ان الديموقراطية الحقيقية لم تثبت الا للاسلام والنصرانية.

وأنا أقول ان شهادته بها للاسلام هي أغلى جداً من شهادته بها للنصرانية التي هي مذهبه ومذهب أمته ومذهب الأمة التي كانت محتفلة في تكريمه .

فالاسلام يشهد له كثير من فلاسفة الاوربيين بالديموقراطية الصحيحة مع قصور معلوماتهم عنه وينكرها عليه أناس من أبنائه ، لا بل وينسبون الى غيره محاسنه ويجردونه من المزايا التي فطر عليها .

وهكذا أولعنا بتشويه محاسن أنفسنا وبجحد فضائل قومنا وبنحل غيرنا ماهو في الحقيقة لنا وصرنا لمجرد أن ننعت بالرقي نقلب حسنات أجدادنا سيئات، ونقلب سيئات الاوربيين حسنات ، أو نتعامى عنها أو نتلمس لها عذراً . وهكذا

يقضى على المرء في أيام محنته   حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

برلين ٤ ديسمبر ١٩٢٧   شكيب ارسلان

أزمة كتاب الصلاة في انجلترا (*)

لصاحب السعادة أمير البيان الأمير الجليل شكيب ارسلان

إن الموضوع الذي سنخوض فيه لا نقصده لذاته بل لمتعلقه ولا نتعرض إليه في قليل أو كثير من جهة أساسه بل تعرضنا له انما هو من جهة مغزاه ومايؤول اليه فقد راق لبعض الناس في الشرق حتى لبعض حكوماته والهيئات الرسمية فيه أن يوهموا عامة الشرقيين أن الدين في أوربة منفصل انفصالا تاما عن السياسة وأن أوربة لم تبلغ هذا المبلغ من الرقي إلا بفصل السياسة عن الدين وأن الحكومات الاوربية لا تدخل المسائل الدينية في شؤونها بل تعدها خارجة عن اختصاصها.

وقد يبالغون لهم في هذه التوهمات حتى يخيلوا لهؤلاء الشرقيين المساكين أن الدول الاوربية تنظر الى الدين كأنه غير موجود في الدنيا وأن هذا قد كان السر في نجاحها ، وكثير من الشرقيين المساكين يصدقون هذه الاقاويل لعدم اطلاعهم على الحقائق وليس هؤلاء المصدقون بطبقة العوام لان العوام جهلهم بسيط والجهل البسيط أقرب الى العلم وأبعد عن الخطر ولكن أولئك المصدقين بهذه الاضاليل هم من الفئة التي تدعي أنها راقية وأنها مفكرة وأنها متعلمة وانها عصرية المشرب [1] والحقيقة أن هذه الفئة عندنا في الشرق مؤلفة من انصاف متعلمين هم من أشد الناس خطراً على المجتمع ومن الملائمين للاستعمار الأوربي في الشرق لان العلم الناقص أضر بالمجتمع من الجهل التام فان الجهل التام يقبل أصحابه النصح والارشاد ، وأما العلم الناقص فان أصحابه هم على حد من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري وفي ذلك البلاء الأعظم

(*) المنار : انتهت الازمة في الشهر (ذي الحجة - يونيو) برفض البرلمان البريطاني للتعديل المقترح في كتاب الصلاة - مراعاة للتطور الاجتماعي والديني والسياسي في الامم النصرانية وتقريبا للبروتستنتية من الكاثوليكية أمها - وقرر ابقاءه كما كان بالرغم من انوف طلاب التجديد !!

(١) المنار : وأنها مجددة وان كل قديم قبيح وكل جديد حسن

ولندخل الآن في الموضوع فنقول : منذ أشهر تخوض الجرائد الأوربية في قضية الخلاف الذي نشب في انكلترا بين الأساقفة والحكومة من أجل كتاب الصلاة حتى انه لايكاد يمر يوم إلا نجد فيه بحثاً عن هذه المسألة .

ولما كان الناس عندنا في الشرق لا يعلمون لدنيات هذا الخلاف ولا سبابه (كذا) وكانوا يقرءون عنه ولا يفهمون الدواعي التي دعت الى اختصام الحكومة الانكليزية والاكليروس الانكليكاني في كتاب الصلاة الذي يعتمد عليه الشعب الانكليزي رأينا أن نشرح لهم هذه المسألة معولين في ذلك على مقالة نشرها الاستاذ توماغرينفود أحد أساتذة جامعة لوندرة ورأيناها منشورة في مجلة جنيف في عددها الاخير . قال :

وجد على باب كنيسة ليفربول الكاتدرائية عبارة من قلم لونج بوتون من رؤساء الكنيسة البروتستنتية يقول فيها : ان البروتستنتية في خطر .

ولم يخطيء القسيس المذكور في هذا الحكم اذا نظرنا أنه من أجل مسألة دينية قامت في انجلترا أساقفة على أساقفة ووزراء على وزراء ومحافظون على محافظين . وعملة على عملة وقد كان معظم ذلك يومي ١٣و١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٧ إذ مجلس اللوردة ومجلس العموم تحولا الى شكل مجمع من المجامع الدينية كالتي كان يعقدها آباء الكنيسة في القرون الاولى وأخذ الاعضاء يتشاحنون في سر استحالة الخبز والخمر الى جسد السيد المسيح وفي تناول القربان المقدس وفي الاسرار الالهيــة وفي الطقوس الكنسية بينما الجدال قائم أيضاً في المطبوعات وفي الرعويات وفي العائلات على أشده من أجل كتاب الصلاة الجديد حتى إن أزمة الفحم وحركة العمال وقضية استعدادات أمريكا البحرية ومشكلات عصبة الامم أصبحت نسياً منسياً في جانب مسألة كتاب الصلاة، فبمجرد مايتلفظ الانسان بكلمة (prayer Book) تقوم القيامة فأناس معه وأناس ضده فلا تجد إلا متعصباً لهذه الجهة أو للأخرى، فلماذا البرلمان يتدخل في مسألة دينية كهذه ؟ . الجواب هو ماسترى

من المعلوم أن الكنيسة الانكليكانية هي كنيسة الدولة في انكلترا وفي الاصل كان الانشقاق ناشئاً عن فضائح زوجية بدت من هنري الثامن الذي كان أول من انشق عن رومة وحمل البرلمان الانكليزي سنة ١٥٣٤ على قرار معناه

أن ملك انكلترا هو الرئيس الأعلى لكنيسة انكلترا ، ثم جاء بعد هنري الثامن خلفه ادوارد السادس وأضاف الى عمل سلفه هذا طقساً كنسيا جديداً أنشأه له « كرانير » سنة ١٥٤٩ ودستوراً للايمان يشتمل على ٤٢ مادة صدر سنة ١٥٥٢ وهو دستور مشرب بروح عقيدة كلفين. ثم ان هذه العقيدة قد هذبت ونقحت في أيام الملكة اليزابت ولخصت في ٣٩ مادة سنة ١٥٦٣ وصارت دستوراً للايمان الانكليكاني فمنها نفي رياسة البابا ونفي ذبيحة القداس ونفي عقيدة استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح وإنكار القول بالمطهر وإنكار عبادة القديسين والصور وإنكار سر الاعتراف والغفرانات وغير ذلك . وأما الطقس الجديد الذي يشتمل على العقيدة وعلى المبادىء التي هي عمدة المذهب الانكليكاني فقد انحصر في كتاب اسمه كتاب الصلاة العامة . فهذا الكتاب محرر فيه نص الصلوات وترتيبها ونص العظات والتراتيل والمراسم الدينية وإدارة الأمور المقدسة ونظام الرتب الكهنوتية وهلم جرا . فكتاب الصلاة هو للانكليز عبارة عن كتاب قداس وكتاب سواعية وكتاب مزامير وكتاب طقوس وكتاب رتب كهنوتية وحبرية وهو يمتاز بأمور كثيرة عن كتب الكنيسة الرومانية التي انشقت الكنيسة الانكليزية عنها، فهو أولا محرر بالانكليزية وفيه تلخيص الكتب الدينية الضرورية للقداس الالهي وبموجبه تنزلت الساعات القانونية السبع الى خدمتين كل يوم إحداهما في الصباح والأخرى في المساء ، وهو يلغي الاوراد وطلب الشفاعات والاستغاثات بالقديسين وبمريم العذراء ويحذف الاماثيل المأخوذة من حياة القديسين والآباء ويختصر الفرض الكنسي والكلمات المكررة فيه ، ويطوي الاحتفال بكثير من أعياد القديسين. وعلاوة على ذلك يحدث تغييراً في قانون القداس ويحوله الى معنى آخر يخرجه عن معنى الذبيحة وعن استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح . وكذلك يلغي التذكارات المتنوعة فيما يتعلق بالموتى والصلوات على أرواحهم مما يؤول الى الاعتقاد بالمطهر، ويبطل على الخصوص كل ماله تعلق بسر القربان المقدس

وفي أيام الملكة ماري التي رجعت إلى الكثلكة ألغي كتاب الصلاة هذا مدة وجودها لكن لم يطل الامر حتى أعيد في أيام الملكة اليزابيت سنة ١٥٥٩

ثم انه في أيام جيمس الاول سنة ١٦٠٤ وفي أيام كارلوس الثاني سنة ١٦٦٢ وأخيراً في سنة ١٨٥٩ أدخلت على الكتاب المذكور تعديلات غير أساسية . فكتاب الصلاة الحاضر هو الكتاب الذي صدر سنة ١٦٦٢ على أنه اذا كان هذا الكتاب لم يتغير منذ ثلاثة قرون فلا يمكن أن يقال ان حياة الكنيسة الانكليزية الداخلية لم يقع فيها تغيير طيلة هذه القرون . بل هذه منقسمة إلى ثلاث كنائس : الكنيسة الدنيا وهي التي أصحابها يميلون إلى العقيدة الكلفينية والبرسبيتيرية والكنيسة الواسعة وهي التي أصحابها يميلون الى الحرية والافكار العصرية والكنيسة العليا وهي التي أبناؤها يميلون شيئا إلى الكثلكة

ففي أواسط القرن التاسع عشر هب نفر من اللاهوتيين المنسوبين إلى الكنيسة العليا وأرادوا الرجوع الى الكثلكة لكن بدون خضوع للبابا ولا اعتقاد بعصمته ومع التمسك بالرتب الكنسية الانكليكانية فحصلت لهم مقاومة شديدة وقفتهم عند حدهم إلا أن هذه الحركة قد تقدمت اليوم ونمت واشتدت الرغبة في استعمال الطقوس الرومانية وفي الاعتقاد بحضور المسيح في الخبز والخمر وتسمى هذه الفئة بالانجلو كاتوليك ، ولقد تجاوزوا في الحقيقة حدود كتاب الصلاة الذي عليه المعول من سنة ١٦٦٢ وأخذوا باقامة شعائر مخالفة لروح الكتاب المذكور ولنصه مثال ذلك أنهم اتخذوا الملابس الحبرية في كنائسهم كما في الكنائس الرومانية واستعملوا البخور ورجعوا إلى ممارسة الاعتراف واستعملوا مايقال له بيت الجسد مع مكان خاص لحفظ الخبز والخمر ليتمكن المؤمنون من عبادتهما في أي وقت أرادوا فلذلك تبقى أبواب كنائسهم مفتوحة دائما ، وفي بعض الابرشيات نجد بعض الاساقفة يقدمون بكل صراحة على مخالفة قواعد المذهب الانكليكاني وطقوسه وفي أبرشيات أخرى يغضون النظر عنها فهذه الاختلافات جعلت الصلاة العامة المشتركة في غاية الصعوبة وأحدثت شقاقا خطيراً في وسط الكنيسة الانكليكانية يدعو الى النظر في مسألة توحيد الطقس .ففكر الاساقفة في وجوب النظر الى نزعة فرقة الانكلوكاتوليك وفي سنة ١٩٠٦ تألفت لجنة التدقيق في كتاب الصلاة والنظر في تعديله فاستمرت

هذه اللجنة تعمل نحو عشرين سنة وفي شهر يناير سنة ١٩٢٧ أخرجت مشروع التعديل الذي تقدم في ٢٩ مارس سنة ٩٢٧ الى المجلسين الروحانيين في كنتربري ويورك فهذان المجلسان لم يكن لهما إلا ابداء الرأي على المشروع بمجمله فقد صدقاه بالاكثرية العظيمة وخالف فيه بعض الانجيليين وبعض أناس من الانكلوكاتوليك لاسباب تخالف الاسباب التي خالف من أجلها الانجيليون ، ولكن كان لابد من تصديق الجمعية الوطنية الكنسية المسماة (Chuch Assembly) التي تأسست بموجب قانون سنة ١٩١٩ لاجل مهمة النظر في القوانين العائدة الى كنيسة انكلترا قبل تصديقها في البرلمان ، وهذه الجمعية مؤلفة من مندوبين غير اكليريكيين تابعين للابرشيات ومن مندوبين اكليريكيين ومن الاساقفة . ففي اجتماع عقدته هذه الجمعية سنة ١٩٢٧ للمذاكرة في مشروع تعديل كتاب الصلاة قررت بأكثرية عظيمة المشروع الجديد إذ وافق ٣٤ من الاساقفة وخالف أربعة فقط ووافق ٢٥٣ من المندوبين الاكليريكيين وخالف ٣٧ لاغير وكذلك المندوبون غير الاكليريكيين أو العالمانيون فقد وافق منهم ٢٣٠ وخالف ٩٢ أما المطارين الاربعة المخالفون فكانوا مطارين فورستر وإكزيتر ونور فيش وبير منغام ، ولم يبق الا طرح المشروع في البرلمان

فقبل أن نتكلم على ماجرى في البرلمان بشأن كتاب الصلاة نرى من الواجب أن نبين ماهية التعديلات الجديدة فكتاب الصلاة الجديد يبقى على ما كان عليه كتاب الصلاة المحرر سنة ١٦٦٢ بوجه عام . ولم يقع تغيير في النصوص التي ارتضى بها الشعب حتى اليوم وانما أضيف الى نصوص سنة ١٦٦٢ نصوص أخرى يكون بموجبها الخيار لابناء الابرشيات في الترك والاخذ بحسب ميلهم فهذه الطريقة أرادوا بها اتقاء الانقسام فكانت نتيجتها زيادة الانقسام لانها مخالفة لروح عهد الوحدة الذي صدر سنة ١٦٥٩ ففي هذا العهد مادة خاصة بالخدمات الدينية تصرح بأن الشعائر التي هي تحت الاستعمال في سالسبري وهيرفورد وبانجور ويورك ولينكولن قد ألغيت كلها وتوحدت بصورة واحدة عامة لكل المملكة فليس إذن في جميع الاختصاصات التي يعترف بها البرلمان للكنيسة الانكليكانية

ما يخول هذه حق الاذن باقامة شعائر مختلفة عن الاولى ، ثم ان ملك إنكلترا عند مايتوج من رئيس أساقفة كنتربري يجب أن يقسم اليمين بأنه يحفظ كنيسة انكلترا بتامية طقوسها وبعقيدتها وشعائرها ونظامها كما هي مبينة في قوانين المملكة الاساسية وعلى هذا يكون متعذراً أخذ موافقة الملك على كتاب الصلاة الجديد بدون تغيير العهود السابقة

فمن التغييرات التي أدخلت على كتاب الصلاة نذكر أنه أضيف الى جدول القديسين الذين تعترف بهم الكنيسة الانكليكانية قديسون آخرون لم يكونوا معروفين لديها وهم مثل ماربوليكارب والقديس يوحنا فم الذهب والقديس كوتبرت والقديس لاوون الكبير والقديس أفسلس والقديسة كاترينة دوسيين والقديسة مونيك والقديس باسيلوس والقديس ابزينوس والقديس برناردوس والقديس فرنسيس داسيس والقديس اكاماندرس والقديس اغناطيوس فهؤلاء صاروا بحسب كتاب الصلاة الجديد من قديسي الكنيسة الانكليكانية

وكذلك قرروا الاحتفال بعيد تذكار الموتى ٢ نوفمبر بما فيه من جمع الصدقات التي من شأنها إيجاب الاعتقاد بالمطهر. فهناك عبارة نصها (أيها الرب الخالق المنقذ لجميع المؤمنين امنح المؤمنين من موتانا جميع النعم التى لا توصف من آلام المسيح حتى في يوم رجوعه يتمكنون أن يتقدموا اليه كأبناء حقيقيين) والحال أن المادة الثانية والعشرين من المواد التسع والثلاثين من دستور الايمان الانكليكاني تنكر عقيدة المطهر وتجعلها اختراعا منافيا لكلمة الرب وكذلك كتاب الصلاة القديم يلغي الصلوات التي من شأنها الاعتراف ولو من طرف خفي بعقيدة المطهر ولا يلزم من ذلك أن نقول ان المطهر مذكور في كتاب الصلاة الجديد فليس ثم أدنى صراحة به في الجديد كما في القديم . كما أن الصلاة لاجل أرواح الموتى باقية مبهمة أيضا في الاول والثاني ، ومثل ذلك صلاة الموتى التي يقترحها الكتاب الجديد فهي متروكة تحت خيار المؤمنين فيمكننا أن نقول مع مطران نورفيش ان التغيير الذي جاء به الكتاب الجديد بشأن الصلاة للاموات عبارة عن تغيير في الشعائر العامة لا في العقيدة نفسها كما أن رئيس أساقفة كنتربري عند ما كان في مجلس الوردة

يدافع عن الصلوات الجديدة للموتى وعن عيد ٢ نوفمبر قرر بدون أن يكون مخطئا أن تذكار الموتى لم يكن في وقت من الاوقات مخالفا لعقيدة الكنيسة الانكليزية وأن الحرب العامة جاءت بما يؤيد ضرورة توسيع الشعائر المتعلقة بالموتى ومن جملة ما زيد في كتاب الصلاة الجديد الأدعية الخاصة لاجل الملك والأسرة الملوكية والسلطنة البريطانية ولجمعية الامم وكذلك الاذن باستعمال القميص الخاص والبطرشين والغفارة في أثناء مناولة القربان . نعم ان كتاب الصلاة لم يسمح حتى الآن بلبس حلة الكهنوت التي كان يطالب بها الانكلوكاتوليك بحجة أنها اليق لباس بعقيدة جسد الرب . وكذلك من جملة التغييرات إعطاء الخيار في أمر المعمودية والتثبيت والزواج ففي مراسم الزواج بحسب الكتاب الجديد لا يسأل الكاهن المرأة كما في الكتاب القديم عما إذا كانت تريد أن تطيع وان تخدم وان تحب وان توقر الذي سيكون بعلها ولكن يسألها عما إذا كانت تريد أن تحبه وتوقره وتقومه وتحفظه ، والسؤال نفسه يلقى أيضا على الزوج أي يلحظ الانسان في ذلك اشارة دينية على المساواة الاجتماعية بين الذكور والاناث

وأهم التعديلات في الواقع هو ما تعلق بشعيرة الافخارستية أي سر القربان المقدس وهي المتروكة لاختيار المؤمن، فهذا التخيير هو الذي أثار تلك الثائرة الشديدة وأوجب رد كتاب الصلاة بحجة أن فيه تسامحا عظيما مع الانكلوكاتوليك، ونظن أن الخلاف هو في الشكل أكثر مما هو في الاساس فالكتاب الجديد مثل القديم فيه صيغة تقول: إن المسيح مات لأجل فدائنا وإن هذا الفداء كان واحداً تاماً كافياً كما في المادة الواحدة والثلاثين من دستور الايمان الانكليكاني ، فهذه الصيغة لاتنفي تمام النفي الحاجة الى القداس الذي هو تكرار غير دموي لقضية موت السيد المسيح على الصليب؟ ومن المعلوم أن المذهب الانكليكاني لا يجوز القداس مع تناول القربان الفردي أي أن يتناوله الكاهن وحده كما عند اللاتين فالكاهن الانكليزي لا يقدر أن يتناول القربان الا اذا كان محاطاً بعدد كاف من المؤمنين الذين يريدون الاشتراك فيما يسمى بالعشاء السري فلاجل هذا جعلوا في شعيرة القربان الاختيارية عبارة يلقيها الكاهن على المؤمنين في أثناء المراسم المتعلقة بالقربان المقدس فيما اذا كان الكاهن وجد أن

المؤمنين الحاضرين على المائدة الالهية لا يبلغون العدد الكافي لتناول القربان معا

ومما يجب أن لا ننساه أن المادة الثامنة والعشرين من دستور الايمان الانكليكاني تنكر بتاتا عقيدة استحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح مما هو حجر الزاوية في القداس الروماني كما قرره مجمع ترنتا . فليس بصحيح أن الكتاب الجديد يتسامح في هذه القضية من حيث الاساس ولكن مما لا ينكر أن صورة الشعائر من جهة التخيير قد تؤدي الى نتائج تخالف الاصل وتحمل على الانتقاد، ففي الكتاب القديم نص صيغة يفهم منها أن تناول القربان قد شرعه المسيح تذكاراً لموته وآلامه والحال أن الكتاب الجديد يحذف هذه الصيغة ويجعل محلها كلاما يدل على أن الخبز والخمر هما مقدمان لله كقربان احترام وشكر حتى يمنحنا باستحقاقات آلامه غفران خطايانا .

ثم ان الكتاب الجديد يحذف تماما العبارة التي في الكتاب القديم تنكر حضور المسيح بجسده ودمه في الخبز والخمر وبعد ذلك عبارة وثنية ويصرح بأن الخبز والخمر لا يتغيران بعد كلمة التقديس وأن الجسد الحقيقي للرب هو في السماء ولا يعقل أن يكون في أماكن متعددة في وقت واحد ، ويوجد ماهو أهم من ذلك في قضية التقديس المذكور فانه في الكتاب الجديد يوجد ابتهال للروح القدس لاجل أن يبارك ويقدس الخبز والخمر حتى يكون فينا جسد المسيح ودمه . فهذا الابتهال الذي يشبه من بعض الوجوه الصلاة اليونانية يؤدي الى الاعتقاد بأن كلمات التقديس لا تكفي لتحويل الخبز والخمر الى جسد المسيح وانه يجب لذلك تدخل الروح القدس . وحينئذ يلزمنا أحد أمرين لامناص من أحدهما : اما أن يكون هذا الابتهال ضروريا لاجل حصول النتيجة وعليه يكون الانكليكان قد حرموا تقديس الخبز والخمر من البداية لان كتاب الصلاة المعروف بكتاب سنة ١٦٦٢ لا يحتوي هذا الابتهال .أو أن يكون الابتهال لا يفيد معنى جديداً وعليه يكون وضعه هنا موجبا للخلاف بدون ضرورة، وزد على ذلك ان صيغة الابتهال تحتوي مشكلا جديداً في العقيدة وهو أن الروح القدس يبتهل اليه حتى يجعل الخبز والخمر فينا جسد المسيح ودمه ، فيمكن أن يرد على ذلك بأنه اذا كان الخبز والخمر يصيران فينا جسد المسيح ودمه فلماذا لا يصيران هما

جسد المسيح ودمه في ذاتيهما ? فمن هنا لا يبقى لنا الا أن نعتقد باستحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح بصورة حقيقية ،ولكن هناك فرق لانه بحسب الكتاب الجديد عند مايتناول المؤمن الخبز والخمر لايحولها الروح القدس الى جسد المسيح ودمه الا في المؤمن ، وبعبارة أخرى الحضور الحقيقي للمسيح في الخبز والخمر لايتم الا في الشخص المتناول للقربان وبعملية مقارنة من الروح القدس ، وهذا كما لايخفى يشابه العقيدة الكلفينية وقد سلم بها كرانمر وجرى ادخالها في الابتهال المار الذكر خيفة أن يجر ذلك الى عقيدة حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر ، ففي المادة الثامنة والعشرين من دستور الايمان الانكليكاني هذه العقيدة ممنوعة وهناك يقول ان تقديس العشاء السري لم يكن من المسيح شعيرة مقصوداً بها الحفظ أو النقل أو الرفع أو العبادة فالحفظ مقصود به ايداع الجسد محلا خاصا والنقل يراد به الزياح (والطوفان) والرفع يعني القداس والعبادة يراد بها الاعتقاد بسر القربان المقدس مما هو معروف بالتعبد عند الانكلوكاثوليك وبهذه المناسبة يجب أن نظهر الفرق الكلي بين الانكلوكاثوليك والانكليكان المحافظين الذين يقال لهم الجيليون فان هؤلاء يرفضون التعبد المذكور بجميع لوازمه ولا يقولون ان روح القدس يحول طبيعة الخبز والخمر بل ان الخبز والخمر ينزلان المسيح تنزيلا روحيا في قلوبهم لاغير . أما الانكلوكاثوليك فمنذ خطبة بوزي على سر الافخارستية سنة ١٨٤٣ قد صارت عقيدة حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر من أركان ايمانهم وهم يحتفلون بعيد جسد الرب الذي لم يجرؤ كتاب الصلاة الجديد أن يجعله في روزنامته وفي كنائسهم يوجد دائما بيت للجسد يتعبد له المؤمنون في كل ساعة . وعلى هذا يجب تعديل المادة الثامنة والعشرين من قانون الايمان التي مر ذكرها

والنتيجة نفسها تكون للاقتراح الجديد المتعلق بحفظ الخبز والخمر لمناولتهما للمرضى فبحسب كتاب الصلاة القديم وبحسب المادة الثامنة والعشرين من قانون الايمان مايبقى من الخبز والخمر المقدسين بعد اجراء الشعيرة الافخارستية ينقسم بين المؤمنين الذين اشتركوا في تناول القربان . وإن وجد مريض يطلب تناول القربان وجب على الكاهن أن يكرر الشعيرة الافخارستية بشرط أن يوجد عدد

كاف من متناولي القربان يتناولونه مع المريض ، فان لم يوجد هذا العدد الكافي فالكاهن يكتفي بايصاء المريض بأن يندم على خطاياه ويقنعه بأن مجرد طلبه تناول القربان يعد كما لو تناول بالفعل ، ولا يجوز أن يتناول الكاهن والمريض القربان بدون ذلك العدد الكافي من المؤمنين إلا في ظروف مستثناة ، وذلك بأن يكون المريض مصابا بمرض تخشى منه العدوى فلا يجوز أن يقربه الناس وفي هذه الحالة يجب على المريض تقديم طلب خاص للكاهن . فهذه الصعوبات الواقفة في وجه الاستمتاع بسر الافخارستية لم تزل موضع اعتراضات الانكلوكاتوليك وكانوا كلما اتسعت حركة اكسفورد تزداد العرائض المقدمة إلى رئيس أساقفة كنتربري بطلب اصلاح شعيرة الافخارستية للمرضى بل نقول ان الانكلوكاتوليك ذهبوا إلى أبعد من هذا وهو أنهم جعلوا في كنائسهم كلها بيتا للجسد وأنهم يناولون المرضى القربان المقدس عند طلبهم إياه برغم ما يحصل لكهنتهم من توبيخ أساقفة الكنيسة

فالذين حرروا كتاب الصلاة الجديد إنما أرادوا اعطاء هذه المخالفات شكلا قانونيا فأذنوا بحفظ الخبز والخمر المقدسين لكن لأجل اعطائها للمرضى فقط، ولا يجوز أن يكون المقصد من ذلك الحفظ شيئا آخر ولا أن يجعل لذلك احتفال خاص ولا أن يوضع الخبز والخمر فيما يقال له بيت الجسد كالذي عند الكاتوليك بل في صوان مما يقال له أومبري وهو شيء لا يوضع على مذبح بل يكون في أحد حيطان الهيكل .

وبالاختصار جميع المسائل المتعلقة بحفظ الجسد تكون عائدة إلى الانظمة التي ينشرها مجمع الاحبار ويكون التنفيذ عائداً إلى مطران الابرشية ، فجعل مسألة حفظ الجسد من الامور القانونية وكذلك التخيير في الاعتقاد بسر الافخارستية أوجب سخط الانجيليين الشديد الذين يذهبون إلى أن حفظ الخبز والخمر له قيمة رمزية لاغير ، وأن الاعتقاد بحضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر مخالف للعقيدة الانكليكية ، ثم ان الانجيليين يقولون إن كتاب الصلاة القديم فيه كل ما يلزم لاجل استمتاع المرضى بتناول القربان وقد يمكن اجراء بعض التوسيع في نظام التناول. أما مسألة وضع القربان في صوان يكون مندمجاً في الحائط بدلا من أن يكون مرفوعا على مذبح فلا يمنع الانكلوكاتوليك من التعبد للجسد . وفي هذا لانرى

الانجيليين مخطئين لان التساهلات التي أجريت للانجلوكاتوليك لا تمنعهم من أن يعترضوا على الاساقفة في الضغط على ضمائرهم بما يتعلق بهذه العقيدة ، ويتذكر الناس الرسالة التي نشرتها التيمس في ٢٨ ابريل الماضي من قلم ماكي وروس وفيها رفض التجديدات التي وضعت لهم في كتاب الصلاة الجديد والتي كان يغض النظر عنها مطران لندن منذ سنوات عديدة ، وقد كانت هذه الخطة التي يسير عليها بعض رجال الاكليروس الانجلوكاثوليكي حائزة عضد رجال آخرين مثل اللورد هاليفاكس والسير هنري سليسر الذين كتبا إلى التيمس في ٢٠ يونيو الماضي قائلين ان المؤيدين لهذه الخطة هم عدد كبير من المؤمنين ، اذن الاكليروس الانكليكاني هو على بينة من أنه برغم التنبيهات والتحديدات الاسقفية يوجه فئة من قبيل ماكي وروس واللورد هاليفاكس وآخرين من الانكلوكاتوليك لايحجمون عن مخالفة أوامر الكنيسة ، ولم يمض زمن طويل على الحادثة التي وقعت بين القس بولوك — وبستر وبين الدكتور بارنس مطران بيرمنغام في كنيسة القديس بولس وكيف أن القس المذكور قطع على المطران المشار اليه كلامه عند ماكان يريد أن يمتحن قضية حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر (المطران بارنس أسقف بيرمنغام هو من ألد خصوم الانكلوكاتوليك وممن يعلنون في خطبهم استحالة سر الاستحالة المسمى بالافخارستية أي حضور المسيح الحقيقي في الخبز والخمر . وقد استشهد مرة في إحدى خطبه في وسط الكنيسة بأقوال محمد ﷺ وكذلك في شهر يناير الماضي قام أحد الناس في كنيسة وستمنستر واحتج احتجاجا شديداً في أثناء قداس الصباح وجرى في الوقت نفسه في كنيسة غوبتر في داروين عربدة شديدة على الانكلوكاتوليك اضطر فيها البوليس إلى دخول الكنيسة واخراج الشعب منها .

والشكوى واقعة على الانكلوكاتوليك من أنهم يريدون إلغاء الاصلاح الانكليكاني بعضه إن لم يكن كله . فالدكتور دارفيل ستول مثلا وهو من مقدمي الانكلوكاتوليك يعلن ارادة الرجوع إلى القداس الروماني وإلى عبادة القربان المقدس وإلى استعمال القميص التي يلبسها القسيس عند مناولة القربان وسائر الالبسة الكهنوتية التي يصطلح عليها رجال الكنيسة الرومانية نعم انهم برغم هذا كله لايريدون

الخضوع للبابا ولا يقولون بعصمته ولا يزالون بعيدين عن رومة نظير الآخرين . ولقد ظهر من المنشور البابوي الاخير بشأن اتحاد الكنائس أن البابا أيضاً لا يوافق عليه الا على شرط الخضوع التام للسلطة الرومانية ،

وقصارى ما في الامر أن الانكلوكاتوليك بدون أن يرجعوا إلى البابا يقدمون على بدع غير مؤتلفة مع العقيدة الانكليكانية وهذا ما يعترف به الانجيليون والانكليكانيون المعتدلون. ولقد صرح الدكتور هدلم مطران إكلوسستر الذي هو من المعتدلين بأن الانكلوكاتوليك أصبحوا يتجاوزون مبادىء الكنيسة الانكليكانية وانه يخشى عليهم من ثورة الشعب الانجليزي الذي بلغ صبره عليهم أمده الاقصى. وهذا هو السبب الحقيقي في رفض مجلس العموم تصديق كتاب الصلاة الجديد

وان امتيازات الكنيسة الانكليكانية في انجلترا يقابلها فرض الخضوع للتاج الملكي الانكليزي فكل تجديد أو تعديل في رسوم الصلوات غير ممكن الا بموافقة الملك الذي هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وذلك بعد تصديق البرلمان . وقد رأينا أن مجلس اللوردة بعد المناقشة بياض يومين كاملين صدق على كتاب الصلاة الجديد بأكثرية ٢٤١ ضد ٨٨ (١٣ ديسمبر) وبرغم مهاجمات اللورد هاليفاكس من جهة الانكلوكاتوليك ومهاجمات اللورد كوشندون من جهة الانجيليين قرر اللوردة بالاغلبية الثقة في هيئة الاساقفة الذين كان يرأسهم رئيس أساقفة كنتربري ولم يعهد أن حفلة في مجلس اللوردة بلغت من الزحام ما بلغته تلك الحفلة فلم يتخلف أحد بل ان المرضى من اللوردة حملوا إلى تلك الجلسة حتى لا يحرموا الاشتراك في تلك المناقشة

وكان المنتظر بعد أن جرى تصديق المشروع في الجمعية الكنسية وفي مجلس اللوردة أن يقع تصديقه في مجلس العموم الا أن الامر جرى بالعكس فالمستر بريدجمان ناظر البحرية قدم المشروع الجديد بشيء من التثاقل والفتور والمستر بلدوين رئيس النظار أعلن أنه يحيل هذه القضية الى رئيس أساقفة كنتربري ويترك المجلس حراً في التصويت فالحكومة لم تتظاهر بعضد المشروع ولا رفضه لكن ناظر الداخلية السير جونسون هيكس وهو من المتشددين في البروتستانتية نهض وطلب رفض الكتاب الجديد قولا واحداً وبين خطر المسامحات الواقعة في العقيدة وقال

أن الاساقفة الانكليكانيين خرجوا عن صلاحيتهم بالتساهل مع الانكلو كاتوليك الذين يريدون وضع شعائر جديدة مخالفة لشعائر كنيسة انجلترا فكان لكلام ناظر الداخلية تأثير شديد لم يقدر اللورد هوك سيسل على منعه، وبعد مناقشة استمرت ثماني ساعات (١٥ ديسمبر) رد مشروع الكتاب الجديد بأكثرية ٢٤٠ ضد ٢٠٧

فرفض مجلس العموم للمشروع أعاد المسألة كما بدأت وكان في نية رئيس أساقفة كنتربري الاستقالة من منصبه الأعلى بمجرد تصديق الكتاب إلا أنه اضطر بعد رفضه الى متابعة جهاده وتقرر إعادة الكتاب تحت النظر والتدقيق بواسطة مجمع الاساقفة ثم رده الى البرلمان مرة ثانية. والمظنون انه تدخل عليه شروط مشددة فيما يتعلق بقداس الخبز والخمر وفي كيفية حفظهما في الكنائس، ولكن ليس من المؤكد ان هذه التعديلات تكون كافية لارضاء المعارضين

فالكنيسة الانكليكانية تجتاز أزمة شديدة وهي واقعة بازاء أحد أمرين: إما أن تتخلص من وصاية البرلمان وتنفصل عن الحكومة انفصالا تاما وعند ذلك يكون لها الحرية في سن القوانين الكنسية التي يراها الاساقفة مناسبة أو أن تبقى خاضعة لقرارات البرلمان وتجري الجزاء القانوني الصارم على المشاقين حتى يتسنى تطهير الكنيسة الانكليكانية من عناصر المخالفة وعند ذلك يخرج الانكلوكاتوليك على الكنيسة علناً. وفي مثل هذه الحالة يزداد ضعف الكنيسة الانكليكانية برغم صفتها الرسمية وتزداد الشيع والنحل البالغة اليوم مائة وستين في بلاد الانجليز، فالكنيسة الانكليكانية لا تكون قد فقدت في الآخر مميزاتها القومية فقط بل تكون زعزعت أركان القانون الاساسي الانجليزي بصورة لا يعرف منها جيداً مقدار التأثير الذي سيحدث بذلك لانجلترا وسلطتها. اهـ (ما نشر في مجلة جنيف)

وقرأنا رسالة في جريدة الديبا بتاريخ ٣٠ يناير الماضي تشرح قصة رفض البرلمان لكتاب الصلاة الجديد وقد ورد فيها ان مجمع الاساقفة استاء استياء شديداً من ذلك الرفض وتفوه بما يشبه الاعتراض على مجلس العموم ولكن خطة الاساقفة هذه ستزيد الامر إشكالا. ولقد ظهر أن الاساقفة استخفوا بالرأي العام الانجليزي ولم يتوقعوا من أبناء الكنيسة الانكليكانية مثل هذه الشدة في تمسكهم بتقاليدهم

ومما زاد هيجان الخواطر نشر تقرير عن المحادثات التي جرت من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٥ تحت رئاسة الكاردينال مرسييه لأجل النظر في توحيد الكنيسة الانكليزية مع الكنيسة الرومانية. فالانكليكانيون دهشوا عند ما اطلعوا على كون رئيس أساقفة كنتربري هو الذي جرت تلك المحادثات برأيه وانه أنفذ لها ثلاثة ممثلين حضروا منها الجلستين الاوليين. فالانجليز ناقمون على أساقفتهم هذا المسلك الجريء والمظنون أن المناقشات عند ما يعود كتاب الصلاة الى مجلس العموم ستكون أشد من ذي قبل وربما يرد الكتاب ثانية ويفضي الأمر الى انفصال الكنيسة عن الحكومة وهذا مما لا يرضاه أكثر الانكليكانيين.

ثم جاء في جريدة «جورنال دوجنيف» بتاريخ ٢٨ مارس أن رئيس أساقفة كنتربري أصدر بيانا صريحا عن التعديلات المراد ادخالها على كتاب الصلاة وأن الاساقفة رجعوا عن كثير مما كانوا أرادوا حمل الناس عليه . وبالاجمال تقرر إعطاء الحرية للعمل بالكتاب القديم أي كتاب سنة ١٦٦٢

نعم ان الصلاة لاجل الملك جعلت من الشعائر المفروضة بدون تساهل وهذا مما يزيد الوحدة بين الحكومة والكنيسة . وأما حفظ الخبز والخمر فقد كان قرار الاساقفة فيه حازما وذلك بأنه لا يجوز حفظهما إلا لمناولة المرضى لا غير ولا يجوز استعمالهما على وجه آخر وكذلك محل وضعهما منصوص عليه بصورة لا تدع محلا لعبادتهما » اه

نعود الى القول بأن هذا النقل الذي نقلناه لا نقصد به المسألة المختلف عليها بين الانجليز من حيث هي والتي لا تعنينا من هذه الجهة وإننا لنوقر حرمة عقائد الناس ولا نقابلها إلا بالاعتبار التام كيفما كانت ، فتعرضنا لهذا الموضوع لم يكن لذاته

وإنما مقصدنا إقناع الشرقيين الذين يلعب بعض المفسدين بعقولهم بأن أرقى أمة في أوربة ، بل أرقى أمة اليوم في العالم وهي الأمة الانجليزية لا تقدر أن تصلي إلا تحت تصديق مجلسي الاعيان والنواب وتحت أمر الملك وان هذه المباحثات والمناقشات الاعتقادية الصرفة قد جرت في مجالس دنيوية سياسية هي أكبر المجالس من نوعها في الدنيا .

فالذين يسفسطون بكلمة فصل الدين عن السياسة وبدعوى نبذ دول أوربة القضايا الدينية تماما يكفيهم هذا المثال (ومن يضلل الله فماله من هاد) شكيب ارسلان

لوزان ٨ ابريل ١٩٢٨

مضار المشروبات الروحية

في البلدان الحارة

بقلم الاستاذ الدكتور شرومف بييرون

يظهر أن العادة التي جرى عليها كثيرون من الاوربيين المتوطنين في البلدان الحارة من شرب المشروبات الروحية آخذة في التناقص لحسن الحظ وقد نشأت هذه العادة السيئة التي سأبين مضارها هنا من مبدأ باطل ولكنه شائع وهو أن المشروبات الروحية خير ذريعة لمكافحة تأثيرات الحرارة المضعفة للدم والمنهكة للجسم من جهة ولتوقي أمراض البلدان الحارة من جهة أخرى

ولقد كان أطباء جيوش المستعمرات أول من انبرى لبيان ما للمشروبات الروحية من المضار الوبيلة في البلدان الحارة بقوة ما اكتسبوه من الخبرة ثم جاهدوا حتى وصلوا شيئا فشيئا في معظم البلدان إلى ابطال عادة اعطاء الجنود في المستعمرات جراية يومية من تلك المشروبات كالكونياك والوسكي والروم

وهنا نقتبس بعض أقوال الخبيرين في هذا الشأن . قال هنت وكني في سنة ١٨٨٢ : « لقد اتفق جميع الثقات على انه كلما قلل الاشخاص الذين يقطنون في الاقاليم الحارة من شرب المشروبات الروحية سهل عليهم احتمال جوها .

وكتب السر ل . روجرس — وهو أعظم الاطباء الذين يعول على رأيهم في الهند — في سنة ١٩١٥ يقول : كان معظم الاطباء من عشرين سنة يعدون شرب المشروبات الروحية ضروريا للذين يقطنون في البلدان الحارة وأما اليوم فلا يوجد طبيب ذو مقام يجسر على إعلان هذا الرأي)

ومن المعلوم أن حبوط المشروع الاول لقنال بناما يرجع إلى كثرة عدد الذين كانوا يموتون من العمال سواء من الاصابة بحمى الملاريا أو من المشروبات الروحية فلما أبيد البعوض وحرم تعاطي المشروبات الروحية في منطقة العمل تحريما قاطعا تيسر نجاح المشروع الثاني ، وفي ذلك الحين كتب الدكتور غورغاس كبير

أطباء منطقة القنال يقول : كان الاوربيون في الماضي يصابون بالامراض ويموتون في جهاتنا ،هذه وأما اليوم فانهم يعيشون فيها ويشتغلون كما يعيشون ويشتغلون في جهات العالم الاخرى .

ولنذكر الآن أهم الامراض التي يصاب بها الاوربيون العائشون في البلدان الحارة ويرجع سببها إلى المشروبات الروحية

أولا — يؤخذ من جميع الاحصاءات الطبية في المستعمرات ان اصابات الرعن التي حدثت في جيوش الميدان لم تكد تصب[1] الا الجنود الذين شربوا مشروبات روحية ولو بمقادير يسيرة بدعوى انهم يريدون الحصول على القوة وقد كتب السر فكتور هورسلي في هذا الصدد يقول : « ان المرء لترتعد فرائصه حين يذكر ان ألوفا من النفوس أزهقت وحل بها الفناء بسبب فكرة باطلة وهي انه يجب أن يتناول الجنود المشروبات الروحية قبل الزحف في البلدان الحارة »

ثانيا — من الحقائق المسلم بها أيضا ان حوادث النزيف المخي تحدث بنوع خاص على أثر تعاطي جرعات ولو صغيرة من المشروبات الروحية وذلك لان هذه المشروبات تحدث تمدداً في الشرايين وتصعد الدم إلى الرأس

ثالثا — لوحظ دائما ان اصابات الاوربيين القاطنين في الاقاليم الحارة بامراض الكبد والكلى كثيرة وكانوا إلى بضع سنوات مضت ينسبون ذلك الى تأثير الجو . أما اليوم فقد اقتنعوا بأن الاوربيين الذين يعيشون في أشد الاجواء حرارة ولا يذوقون المشروبات الروحية لا تظهر فيهم أمراض الكبد والكلى التي كانوا قبلا ينسبونها إلى الحرارة وهي ليست ناشئة على مايظهر إلا من تأثير المشروبات الروحية بل انهم أثبتوا علاوة على ذلك ان بعض أمراض الكبد الطفيلية كالخراجات الديسنطارية مثلا تشاهد خصوصا عند الاشخاص الذين يشربون المشروبات الروحية . وقد كتب روجرس يقول : « ان ٧٠ في المئة على الاقل من المصابين بخراجات الكبد في الهند هم من شربي المشروبات الروحية والجانب الاكبر من

(١) المنار : في الاصل : « لم تصب تقريبا » والمراد به « لم تكد تصب » فهو النص المفيد للمعنى المراد دون ما ذكره

هؤلاء المرضى أوروبيون . أما الوطنيون فان هذا المرض يكاد يكون غير معروف عند نسائهم اللائي لا يشربن المشروبات الروحية ولهذا السبب عينه نرى الاصابات به عند المسلمين أقل جداً مما هي عند الهندوس ، ونجد في كل مكان أن الاصابات بخراجات الكبد تزداد مع ازدياد تعاطي المشروبات الروحيـة ومع ذلك فانك تجد الاوروبيين والوطنيين يصابون على السواء بالديسنطاريا »

رابعا - ان المشروبات الروحية ولو تعوطيت بانتظام بمقادير صغيرة تضعف في الجسم قوة المقاومة لجميـع الامراض المعـدية وخصوصا في البلدان الحـارة سواء كانت هذه الامراض هي ذات الرئة أو حمى التفوئيـد أو الديسنطاريا أو الملاريا أو السل الرئوي أو الزهري أو الـكوليرا أو غير ذلك ، وفي كل هذه الامراض نجد أن الذي يمتنع امتناعا تاما عن شرب المشروبات الروحية هو الذي يقاوم العدوى أكثر من غيره ويشفى في أسرع وقت وتقل عنـده المضاعفات والتعرض للموت ، وهذه حقيقة أيدتها تمام التأييد جميع الاحصاءات العسكرية والمدنية

وموجز القول أن الرأي الذي انعقد عليه اجماع الثقات الطبيين الذين أقاموا في البلدان الحارة هو أن الاوربي الذي يروم أن يتحمل جو تلك البلدان يتعين عليه أن يمتنع عن شرب كل نوع من أنواع المشروبات الروحية او ان لا يشرب منها إلا مقادير يسيرة جداً في أحوال استثنائية

فلننظر الآن في مبلغ تأثير المشروبات الروحية في الشرقيين عامة وفي المصريين خاصة : إن جميع الاطباء الذين مارسوا اصناعتهم في البلدان الحارة يدهشهم ما يرونه في العربي المسلم وفي المسلم عامة أياً كان الجنس الذي ينتمي اليه من قوة المقاومة لاكثر الامراض التي تصيبه ففي مصر تجد عند الفلاح قوة مقاومة مدهشة - إذا قيست بمثلها عند الاوربيين - لجميع الامراض المعدية ولا سيما للسل الرئوي والسرطان ولما ينشئه الزهري من المضاعفات العصبية والقلبية وللحميات المختلفة التي تحدث في البلدان الحارة وللالتهابات التي تحصل بسبب النفاس والعمليات الجراحية الى غير ذلك

وقد لبث معظم المؤلفين طويلا يحاولون تفسير قوة المقاومة هذه فعزوها

الى خصائص قالوا إنها اختصت بها بعض الاجناس أو الى فعل الجو أو غير ذلك من الاسباب ولكن علماء هذا العصر الذين درسوا تحول الامراض في الشرق وبوجه عام في البلدان التي أكثرية سكانها من المسلمين مجمعون رأيا على أن سببها الرئيسي هو نهي الدين الاسلامي للمسلمين عن شرب المشروبات الروحية واذا وجد في البلدان المسيحية من يخامره شك في خطر النتائج التي تنشأ من تعاطي المشروبات الروحية فما عليه إلا أن يذهب بنفسه إلى البلدان الاسلامية ليقتنع بذلك لانه حالما يبدأ المسلم الشرقي بشرب المشروبات الروحية تأخذ قوة مقاومته للامراض تنقص تدريجا فلذلك يسهل فهم الضربة التي جاءت مع الحضارة التي يسمونها (الحضارة الاوربية)

ولا نزاع في أن الشرقي أقل احتمالا لنتائج المشروبات الروحية من الاوربي فان تأثير هذه المشروبات في البلدان الحارة أبلغ ضرراً منه في البلدان الباردة للاسباب التي قدمناها، والرياضة البدنية تضعف ولو إلى حدما تأثير شرب المشروبات الروحية وهذا يفسر استطاعة العمال في الاعمال اليدوية والذين يلعبون الالعاب الرياضية تعاطي المشروبات الروحية وفي أحوال كثيرة لمدة طويلة من غير أن يظهر عليهم آثار مضارها ، وهذه الرياضة قليلة في الشرق ولاسيا في المدن بسبب أحوال المعيشة والحر ويجب أن لا يغيب عن البال أيضا أن الاوربيين يشربون المشروبات الروحية من قرون والراجح أن ذلك أنشأ فيهم على مر الاجيال نوعا من العادة أو من المناعة النسبية بازائها ، وهذه الظاهرة قد توضح علة مايرى في بعض بلدان أوربا كنورمنديا وبافاريا واسكتلندا وغيرها من أن سكانها يمكنهم احتمال جرعات كبيرة من المشروبات الروحية ومع ذلك فان سن قوانين ضد المشروبات الروحية في أسوج وهي بلاد باردة وجبلية وكان سكانها المولعون بالالعاب الرياضية يشربون مقادير كبيرة من هذه المشروبات قد أدى إلى تحسن الصحة العمومية فيها تحسنا كبيراً مما دل على أن المناعة من مضار المشروبات الروحية ضعيفة جداً . على أن هذه المناعة إذا صح أنها توجد ـ غير موجودة عند المسلمين الذين لم يكن أسلافهم يتناولون الاشربة الروحية

ومن أعظم قوى الاسلام نهي الشريعة الاسلامية عن تعاطي المشروبات الروحية ، وفي كل بلد دخله الدين الاسلامي كافر يقية الوسطى والهند مثلا أنقذ الشعوب التي اعتنقته من شر آفة الخمر التي جلبتها أوربا وحفظها من التدهور التام ولهذا السبب نرى فرنسا في ادراة مستعمراتها تشجع ما أمكن على نشر الدين الاسلامي في الاراضي الواقعة تحت سيطرتها

ففي الوقت الذي نرى فيه أوربا وأميركا تكافحان المشروبات الروحية وتعانيان في ذلك ما تعانيان حتى فرضت الولايات المتحدة الاميركية على رعاياها شريعة مدنية تضارع في شدتها شريعة النبي محمد الدينية - يحسن بأهل البلدان الاسلامية أن يدركوا جيداً ما لشريعة نبيهم هذه من عظم الاهمية من الوجهات الاجتماعية والادبية والصحية غير أن كثيرين من المسلمين قد تعلموا شرب المشروبات الروحية لسوء الحظ فبات متعينا على أولي الحل والعقد في هذه البلدان ولا سيما مصر أن يتخذوا التدابير الضرورية لمنع استفحال هذا الشر فان مستقبلها يتوقف على ذلك (المقطم)

(المنار) ليعتبر هؤلاء الفاسقون المتفرنجون من أغنياء المسلمين ومقلدوهم من سائر الطبقات بكلام هذا الطبيب الحكيم من كبار علماء الانكليز ونصحه لهم بترك شرب الخمور اتباعاً لهداية دينهم الذي لم يحرمها عليهم الا لمضارها الكثيرة التي بين بعضها هذا الطبيب الناصح ولا سيما في البلاد الحارة كمصر . وأما استصراخه لاولي الحل والعقد باتخاذ التدابير لمنع استفحال هذا الشر فنخشى أن يكون صرخة في واد لان الكثيرين منهم سكيرون وقدوة سيئة لغيرهم، وقلما يوجد في الآخرين المسلم الناصح الذي يهتم بأمر أمته في مثل هذه الامور مهما تكن في نفسها مهمة

ومن المصائب ان هؤلاء الفجرة صاروا يفتخرون بشرب الخمر وتعويد نسائهم وأولادهم عليها لانها عندهم من آيات المدنية العصرية كما أشار اليه الطبيب. ويحتقرون من لا يشرب بأنه رجعي على الطرز القديم البالي. وقد سبقهم الترك الى هذا الصغار في التقليد الفردي فآل بهم الى ما نرى من الكفر والضلال : زار رجل من طرابلس منذ خمس وثلاثين سنة رجلا من كبارهم في الاستانة معروفا بالوقار والدين فرأى في حديقة داره ولده يتحاسى مع بعض بنات الارمن كؤوس الجعة « البيرا » فذكر له هذا المنكر وسأله كيف يرضى به ؟ فأجابه بأن « هذه مقتضيات تمدن » !!

الصحافي النمسوى « يحيى بك »

(كيف صار مسلما حنيفياً بعد ما كان مسيحيا كاثوليكيا)

كان يحمل لقب سيد ومزارع في بلاد التيرول وكان له بمقتضى هذا اللقب أن يقابل جلالة أمبراطور النمسا في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار ، وكان يحمل نيشان القديس غريغوريوس المهدى اليه من قداسة بابا روما ، وكان يمتلك في بلاد التيرول[1] قصراً فخما يحتوي على ثمان وثمانين قاعة وكان اسم هذا القصر « فرودشتاين » وكان صدره يتلألأ بالاوسمة التي أنعم عليه بها إما لحسن بلائه في سبيل بلاده بصفته ضابطاً في المدفعية النمسوية أو للخدمات الجليلة التي أسداها الى الكنيسة الكاثوليكية إذ كان في مقدمة العاملين على اعلاء شأنها في بلاد النمسا وقد سافر غير مرة الى المدينة الخالدة (روما) لتسوية بعض المسائل الحزبية بين الفاتيكان وفريق من الكرادلة الذين في النمسا فكان ينجح كل مرة في مهمته ويثوب الى وطنه وقد أضاف مجداً جديداً الى اسمه

هكذا كان « يحيي بك » نزيل القاهرة اليوم

أما الآن فان « يحيي بك » مسلم ومتزوج من مسلمة وأولاده مسلمون وهو شديد التمسك بالتعاليم الاسلامية والفروض الدينية ، يصوم رمضان ويؤدي يوميا الصلوات الخمس ولا يذوق المشروبات الروحية وقد أنسنا بالتعارف به من مدة في المفوضية الالمانية فاجتمعنا به منذ أيام وطلبنا اليه أن يقص علينا كيف اتخذ الاسلام دينا له بعد ما كان كاثوليكياً شديد الايمان بمذهبه عظيم الاخلاص لدينه

حكاية القرآن

فقص علينا أنه لما كان في الخامسة عشرة من عمره كان جالساً يوما في احدى قاعات قصره فاذا بالسماء ترعد وتبرق واذا بها تمطر الارض مطراً غزيراً فعدل عن نزهته ودخل مكتبته وأخذ يقلب كتبها فعثر بينها على نسخة المانية للقرآن الكريم منقولة عن اللغة العربية فتناولها واستلقى على كرسي كبير وشرع في تصفحها وقراءة بعض

(١) كانت تابعة يومئذ للنمسا ثم آلت في الحرب العظمى الى ايطاليا

آياتها فتبين له بعد فترة قصيرة أن القرآن يحتوي على موضوعات كثيرة متعلق بعضها ببعض ولكنها متفرقة في السور غير متصل بعضها ببعض مع أنه لو تم هذا الاتصال يومئذ لتفهم القاريء معناها ومغزاها على الوجه الاكمل فنهض في الحال ولبس قبعته وحمل مظلته وخرج الى السوق فاشترى نسختين أخريين من الكتاب الكريم وبضعة عشر دفتراً وعاد الى قصره على جناح السرعة وبدأ يقص من القرآن الموضوعات المتعلق بعضها ببعض ويصل كل موضوع بالآخر فاستغرق عمله هذا شهرين كاملين لانه لم يكن يعمل فيه الا في أوقات فراغه ولكنه ماكاد يفرغ منه حتى طرح القرآن جانباً خوفا من أن يؤثر في نفسه تأثيراً لا يتفق وشدة ايمانه وتعلقه بأهداب دينه

مسألة الاعتراف بالاسلام

وانقضت على تلك الايام خمسة أعوام وانتظم صاحب قصر «فرودشتاين» بجامعة فينا ليواصل علومه العالية فاجتمع فيها بطلبة مسلمين من بلاد «البوسنة» وكانوا قد قدموا العاصمة النمسوية ليتلقوا علومهم العالية فتوثقت بينه وبينهم عرى الصداقة والالفة .

ولم يكن الدين الاسلامي من الديانات المعترف بها رسميا في بلاد النمسا يومئذ فشق علي أولئك الطلبة أن يظلوا مشتتين ممتهنين لا تجمعهم رابطة دينية اجتماعية قوية تبعث السلطات الحكومية على الاعتراف رسميا بالديانة الاسلامية فألفوا جالية اسلامية وعهدوا برياستها الى الشيخ حافظ عبد الله كربجوفتش وكان هذا الشيخ اماما للجنود البوسنيين المسلمين المعسكرين في فينا ولكنه خشي أن تثير رياسته للجالية غضب الحكومة النمسوية فابلغ الطلبة بعد يومين أنه مستقيل من المنصب الذي أسندوه اليه فحزنوا وأخذوا يبحثون عن رجل يحلونه محله فقال لهم صاحب قصر «فرودشتاين» أي (يحيى بك) انه مستعد لمساعدتهم وتأييد مطلبهم فأسندوا اليه رياستهم مع أنه كان مسيحيا كاثوليكيا وما كاد هذا الخبر يذاع حتي دعاه وزير المعارف الى مقابلته وساله عن مسلكه فاجابه بأنه من العار أن يكون بين أبناء النمسا رعايا مسلمون ولا تعترف النمسا بدينهم رسمياً فقال الوزير «اننا لا نستطيع الاعتراف بالاسلام رسميا لمبدأ تعدد الزوجات

فقال «ان الاسلام لا يحتم تعدد الزوجات كفرض واجب على كل مسلم متزوج ولكنه يترك له الحرية في اختيار أكثر من زوجة واحدة بشروط معينة ومادام القانون النمسوي لا يسمح بالتزوج باكثر من واحدة فالنمسويون المسلمون سيضطرون الى احترام هذا القانون حتما وخصوصا ان احترامهم له لن ينقض شيئا من مبادىء دينهم» فقال له الوزير «اذا كان الامر كذلك فاني أرجو منك أن تعد لي مشروع قانون بالاعتراف بالدين الاسلامي رسميا كي أتقدم به الى البرلمان» فأعد له المشروع وحمله اليه فنقحه قليلا وعرضه على البرلمان فأجازه كما هو ومنذ ذلك الحين -سنة ١٩٠٨- صار الدين الاسلامي من الأديان المعترف بها رسمياً في الامبراطورية النمسوية وعلى أثر احراز هذا الفوز الباهر تنحى «يحيى بك» عن رياسة الجالية الاسلامية وعكف على الاهتمام بشؤون الكنيسة الكاثوليكية

اعتناق الاسلام

وغادر صاحب قصر [فرودشتاين] جامعة فينا بعد ماأتم علومه فيها وقام برحلة كبيرة في أفريقية الشمالية ثم عاد إلى النمسا ودخل مدرسة الضباط للمدفعية وتعرف في تلك الاثناء بالدوق دي برجانس الذي كان يطالب يومئذ بعرش البرتغال فدعاه الدوق الى مرافقته إلى أسبانيا ليعاونه في حركته التي كان يريد التوصل بها لقلب الحكومة القائمة في البرتغال ولكنه لم يوفق في مساعيه لقلة ماله فودعه يحيى بك وعاد إلى النمسا ولما بلغها استأنف سفره منها إلى ألبانيا تنزيها للخاطر وهناك بدأ يدرس ديانات العالم ويقابل بينها ثم استأنف هذا الدرس عند عودته إلى قصره وبعد المراجعة والتمحيص خرج من درسه الواسع باعتقاد راسخ وهو أن الدين الصحيح هو الدين الاسلامي ولكن نشوب الحرب العظمى أكرهه على الانقطاع عن مواصلة بحثه واستقصائه إذ دعي إلى امتشاق الحسام ومرافقة فرقته إلى ساحة القتال فجرح أربع مرات وأنعم عليه بأكثر من اثني عشر نشانا ومدالية ، ثم أرسل إلى تركيا أستاذاً للمدفعية في بعض فرقها العسكرية فأنعم عليه بالبكوية وظل في الديار التركية حتى انتهاء الحرب العالمية فعاد إلى بلاده وكلف بالذهاب إلى روسيا لمفاوضة حكومتها الجديدة في شأن الاسرى النمسويين والظاهر

أن الثوار الروس اشتبهوا في أمره وأرادوا أن يدبروا له مكيدة يتخلصون بها منه فاتصل بخبر هذه المكيدة بواسطة فتاة تهواه كانت شقيقتها متزوجة أحد أعضاء «التشيكا» البلشفيا ففر الى ميناء «ريفا» بعد أهوال تشيب لها الرجال ولما وصل الى ذلك الميناء اعتنق الاسلام رسميا واتخذ اسم «يحيى» اسما له ثم لم يلبث ان تزوج من سيدة شركسية تقيم معه الآن في مصر وكأن «يحيى بك» أراد أن يقطع كل صلة بالغرب فتجنس بالجنسية الافغانية

ويقيم «يحيى بك» الآن في القاهرة كما تقدم وهو يراسل منها طائفة كبيرة من الصحف النمسوية والهولندية وغيرها وهو يتكلم على ما نعرف الفرنسية والالمانية والتركية والروسية والبولندية وقد بدأ يلم باللغة العربية وقد اضطر إلى بيع قصره وأملاكه في بلاد «التيرول» على أثر احتلال الايطاليين لها ولكنه باعها «بالكورون» الورق وما هي الاعشية أو ضحاها حتى أصبح هذا النوع من العملة لا قيمة له

وهنا ابتسم يحيى بك وكان قد فرغ من سرد حكايته وقال لنا (لقد خسرت كل شيء إلا حرية فكري) اهـ من مجلة كل شيء بتصحيح لبعض الالفاظ

أنباء العالم الاسلامي

خطب جلالة الملك عبد العزيز بن السعود في الامصار الحجازية

بعد عودته من سياحته في نجد

زار جلالة الملك ابن السعود في هذا العام بلاده النجدية وأقام في عاصمتها عدة أشهر ثم عاد منها على طريق القصيم وحائل الى المدينة المنورة فاستقبلته فيها وفود البلاد فألقى عليها خطبة سياسية ضافية في محطة الغبرية «بالمدينة المنورة» قال فيها:

خطبته في المدينة المنورة

«اننا نبذل النفس والنفيس في سبيل راحة هذه البلاد وحمايتها من عبث العابثين، ولنا الفخر العظيم في ذلك، وان خطتي التي سرت ولا أزال أسير عليها هي اقامة الشريعة السمحة، كما انني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ.

بالاسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف

انني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين وخادم الرعية . إن الملك لله وحده ، وما نحن إلا خدم لرعايانا،فاذا لم ننصف ضعيفهم ونأخذ على يد ظالمهم وننصح لهم ونسهر على مصالحهم كنا قد خنا الأمانة المودعة الينا . اننا لا تهمنا الاسماء ولا الالقاب [1] وانما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا ، إن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية ، ومن حقنا عليكم النصح لنا ، فاذا رأيتم خطأ من موظف أو تجاوزاً من انسان فعليكم رفع ذلك الينا لننظر فيه ، فاذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولايتكم . وأسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته انه على مايشاء قدير »

خطبته في جدة

ثم انتقل من المدينة الى جدة وألقى فيها على الوفود والاهالي المستقبلة له هذه الخطبة :

حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله لما أعطى من فضله وكرمه ثم قال : إن العرب في هذا الزمن تأخروا كثيراً وليس لهم من المجد شيء ، فوسائل القوة كلها بيد غيرهم وإذا لم ترجع العرب للأصل الذي نشأ عليه أولهم فما هم ببالغين شيئا إلا أن يشاء الله . ان القوة التي يمكن أن نستند عليها هي قوة الاستمساك بما كان عليه سلفنا من اتباع كتاب الله وسنة رسوله وليس اتباع الكتاب الكريم بقراءته والتغني به ، ولا اتباع الرسول (ص) باعلان صحبته باللسان ، والافعال تخالف ما كان عليه الرسول (ص) فهذا الاساس أساس الاتباع الصحيح هو الذي يمكن أن يجعل لنا وحدة قوية يمكننا أن نعتز بها ونرفع من شأننا،وبغير ذلك لا مزية لنا ولا احترام . أنظروا العرب في كثير من الامصار فان لديهم من الاموال أكثر مما لديكم ، وعندهم من وسائل المدنية أكثر مما عندكم ، ولكن كثرة الاموال ووفرة الوسائل المدنية لم تفك رقابهم من الأسر والذل ، ولم ينفعهم ماجمعوا ولا ماصنعوا ، إن المدنية الصحيحة والحياة الحقيقية مانراه في البلاد المتمسكة بدينها وذلك مايسرني أن أراه في نجد والحجاز ، فكلما ازداد هذان البلدان تمسكا بدينهم وحافظوا على

(١) ليفهم هذا أو ليعقله شوكت علي ومحمد علي وليرجعا الى الحق والانصاف

الاصل الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله كان لهم من العز والسؤدد بمقدار ما يظهر من قوة تمسكهم ومحافظتهم، فان تمسكتم بهذا الأصل تمسكا صحيحا - ولا أستثني - فان الله ينصركم ويؤيدكم ، ان الدين هو مركز المغناطيس الذي يجذب قلوب الناس اليكم فتقوى بذلك قلوبكم ، ويعظم مركزكم في الوجود ، فدينكم وشرفكم العربي هو المغناطيس الحقيقي فتمسكوا بهما تنجحوا وتروا الحرية الصحيحة . ليست الحرية أن يترك الانسان لهواه في الوقت الذي يكون فيه عنقه تحت الرق والأسر، ولكن الحرية الصحيحة هي حرية الاسلام الذي جعل الامير والوضيع أمام العدل والحق سواء ، وانه لما يثلج الصدر أن ترى الامير والضعيف يسيران معاً ليقفا أمام الشرع ليقضي بينهما ، واني أسأل الله أن يوفقكم للخير ويجعلكم ممن ينصرون دينه ويعلون كلمته .

خطابه بمكة المكرمة

ولما عاد الى مكة المكرمة ألقى فيها على مستقبليه خطابا بمعنى ما تقدم صرح فيه جلالته خلال الحديث بأن الغاية التي يتوخاها والمطمح الأسمى الذي يدعو اليه ويعمل في سبيله هو اعلاء كلمة التوحيد أولا ورفع شأن العرب ومجدهم ثانيا . ثم تطرق الى الحرية والمدنية فأفاض جلالته في هذا الموضوع مبيناً ان الحرية التي جاء بها الاسلام هي أوسع من تلك الحرية المهيضة الجناح التي يدعيها الغير وإن المدنية الاسلامية التي سطع نورها في العالم وكانت أساسا لنهضات الأمم والشعوب لم تكن مدنية مزيفة تقتصر على الماديات ، وعلى الزينات فحسب، وانما كانت مدنية علم وعمل. وحث المسلمين على التمسك بالشريعة السمحة كعادته في كل خطبة

الجهر بالالحاد ودعايته باسم التجديد

﴿ حكومة الترك اللادينية ﴾ قد وقع ما توقعناه وصرحنا به مرارا من عزم ملاحدة الترك الاتحاديين فالكماليين على نزع ثوب الاسلام الذي كانوا يلبسونه زوراً ورياء للشعب التركي الذي يدين الله به وجدانا وتقليداً ، وانهم كانوا يعملون لهذا متريثين ، ويسيرون اليه متمكثين ، مراعاة لسنة التدريج، وحذراً من خيبة الطفور، ولكن التركي

إذا ظفر بطر، وظن انه العزيز المقتدر ، فلذا كان ظفرهم الاخير باليونان ، مجرئا للكماليين على الاجحاف والايضاع في هذه السبيل فأبطلوا التعليم الديني ومدارسه ، والشريعة الاسلامية ومحاكمها، واستبدلوا بها ماجاء في طباعهم وتقاليدهم وأخلاقهم من شرائع بعض الشعوب الاوربية وقوانينها ، وأعلنوا إباحة الردة عن الاسلام وجواز التدين بكل دين ، والبراءة من كل دين ، وتزوج المسلمة بالكافر، ورقصها مع الفاسق والفاجر، وأكرهوا شعبهم على لبس البرانيط — كل هذا كان مع وجود مادة في قانون الجمهورية الاساسي صرح فيها بان دين الدولة هو الاسلام

ولاجل هذه المادة التي كذبتها الاقوال الرسمية والافعال الرسمية والاحكام الرسمية والقوانين الرسمية، وتصريحات الجرائد الرسمية وغير الرسمية، باحتقارهم للدين وبراءتهم منه - لاجل هذه المادة كان بعض المسلمين الاغبياء الغافلين، يظن باغواء الملاحدة المارقين، أن الدولة التركية لا تزال دولة إسلامية ، وان كل تلك الاقوال والافعال والاحكام الكفرية المعادية للاسلام لا تنافي الاسلام . لانها من التجديد المدني والتقدم إلى الأمام ، وترك القديم البالي الذي أخلقته الايام وأبلته الاعوام

هكذا كان يقول ملاحدة بلادنا المصرية في تأييد الكماليين والترغيب في كفرهم ، وهكذا كانوا يكتبون ، ولهذا كانوا يدعون ، ولمثله عندهم فليعمل العاملون، ولكن الحكومة التركية الكمالية لم تعد تطيق الصبر على بقاء كلمة الاسـلام في قانونها ، فقررت إزالتها ومحوها، بل قررت إزالة اسم الله تعالى من اليمين الرسمية المقررة في القانون. لانها لم تكن وضعت اسم الاسلام في القانون إلا خوفا من قيام الشعب عليها ، فلما ظفرت باخماد كل ثورة عليها والتنكيل باهلها تجرأت على البراءة من الاسم كالمسمى

وانه ليسر عقلاء المسلمين الصادقين هذا الجهر لسببين (أحدهما) أن كراهة المسلم الصادق للنفاق أشد من كراهته للكفر الصريح، ولا سيما النفاق بالقول الذي يصرح العمل بتكذيبه (ثانيهما) أن تلبس الحكومة التركية بظاهر الاسلام أو تحليها باسمه زوراً وبهتانا يخدع العالم الاسلامي الجاهل بها ، ويظل على ماتعود معتمداً في اعزاز الاسلام عليها، فيظل غافلا عن قوة الاسلام نفسه وعن قوته هو بالاسلام ، وإني لمعتقد أن ما كان شائعا من قيام السلطان العثماني التركي بمنصب الخلافة كان أقوى الاسباب

في ضعف المسلمين وتمكن الاجانب من استعبادهم، والاستئثار بخيرات بلادهم

فاذا كان في هذا الكفر البواح من حكومة الترك ومجلس الامة لهاضر ربغيرهم من المسلمين فهو سوء القدوة بالترك التابع لما كان من المبالغة في تعظيمهم بالباطل، وتعلق الآمال بهم بالوهم، لافوات ما كانوا عليه من إقامة أركان الاسلام وإحياء كتابه وسنته والدفاع عنه، فانهم لم يكونوا كذلك ولا سيما الجيل الاخير منهم

ولما وثق الأوربيون بارتداد الحكومة الكمالية بهيئتيها التشريعية والتنفيذية عن الاسلام وبعداوتهم له وبدعايتهم للشعوب الاسلامية ولا سيما الأعجمية إلى اتباع خطواتهم في ذلك فرحوا وصرح بعضهم بأن الاسلام قد فقد كل قوة وعصبية، وطمع دعاة النصرانية منهم بتحويل سائر المسلمين عن الاسلام وأرصدوا لذلك الأموال الكثيرة على تصريحهم بأن العقبة الكؤود في طريقهم هي عصبية جزيرة العرب ولاسيما الوهابية منهم. وطلب بعض جمعياتهم ارسال مائة مبشر إلى جزيرة العرب خاصة. ومما زاد في طمعهم في تقصير جميع المسلمين دعاية الالحاد في مصر

(الالحاد والزندقة بمصر) ها نحن أولاء نرى الاحدة بلادنا هذه تنوه بكفر الترك الكماليين وتثني على كل خطوة من خطواتهم فيه، وتنافح عنه في جرائدها، وتدعو إلى مثله كلما سنحت فرصة، ولجريدة السياسة مراسل خاص في الاستانة مصري الاصل اسمه (عمر رضا) يمدها في كل أسبوع بمقالة ينوّه فيها بأعمالهم، ويجلي كفرهم وضلالهم بحلي الخلابة وحللها، وهو الذي كان يراسل جريدة الاخبار الاسلامية من قبل بقوة دينهم ومتانة إسلامهم، ولكل وقت وكل حال سياسة ودين عند هؤلاء.

ولكن كان من حسن حظنا أن كان أول ماقت لهذه الدعاية الالحادية وصادّ عنها هو جلالة ملك البلاد، ولم يكن الزعيم المؤثر سعد زغلول باشا براض عنها، ولا بمسايرلها، بل كان ضداً على دعاتها في الجملة، حتى انه اشتد في أثناء المناقشة بمجلس النواب في كتاب طه حسين الذي كذب فيه القرآن وكاد يرفس وزارة عدلي باشا رفسة يسقطها بها إسقاطا يجعل زعماء الحزب الدستوري في سفل سافلين، ولكنهم أجلوا البحث في المسألة حتى تمكنوا من اسلاس قيادهواسكاته عن تأييد المطالبين بعقاب طه حسين في المجلس، حرصا على ما يسمونه بالسياسة الائتلافية ولولاه لنجحوا في دعايتهم الى لبس البرنيطة.

﴿ التفرنج ومبادىء الالحاد في الافغان ﴾ كان المشهور في العالم الاسلامي ان أشد الشعوب الاسلامية عصبية اسلامية مسلمو نجد ومسلمو أفغانستان، وقد ذكرنا هذا من قبل، ولكن رزئت الحكومة الافغانية في هذا الزمن الاخير ببعض ملاحدة الترك فأفسدوا عقائد بعض رجالها الافغانيين وزينوا لملكها شر أنواع التفرنج وأضرها وهو تفرنج النساء بالتبرج والزينة وهتك حجاب الحياء والصيانة المقتضي للاسراف في النفقات، لاجل الانغماس في الشهوات واللذات؛ واتباع سنن الترك في لبس البرنيطة وانتحال القوانين الاوربية وغير ذلك من المفاسد التي جنت على الدولتين العثمانية والمصرية، وقد شرعت الدولة الافغانية الجديدة تقلد الترك ولا ندري إلى أي شوط تصل في ذلك وإنا لمنتظرون

كنا كتبنا ماتقدم كله منذ أشهر ولم يتسع له الجزء الثاني وتأخر إصدار هذا الجزء لما تقدم من السبب، وفي أثناء هذه المدة أتم ملك الافغان رحلته الأوربية الآسيوية، وكان من أخبارها أن زوجته الملكة ثريا كانت في أوربة وفي أنقرة سافرة متبرجة بزينتها مسرفة فيها حتى اننا رأينا من بعض صورها الشمسية صورة نصفية برزت فيها عارية من كل ثوب ليس عليها إلا الجواهر التي تتلألأ على صدرها ـ ومنها أنها كانت ترقص مع الرجال وخص بالذكر مصطفى كمال باشا ـ ومنها أن كبار العلماء في إيران لما علموا بأخبارها هذه أرسلوا الى بعلها الملك برقية صرحوا له فيها بأنهم لا يقبلون أن يروا في بلادهم الاسلامية ملكة مسلمة تنتهك حرمة الاسلام بسفورها وتبرجها المحرم شرعاً، فاضطرت عند وصولها الى إيران أن تحتجب احتجاباً تاماً كنساء إيران. وكانت تبرز في مصر كالمصريات غير المسرفات في التبرج.

ومن أخبار هذه الرحلة ان الملكة ثريا قد ابتاعت من الحلي والحلل وهي في باريز ماقيمته مئات الألوف من الجنيهات وهذا يدل على ان التفرنج الافغاني قد بدأ مسرفاً على طريقة اسماعيل باشا الخديو في مصر، كأن ملك الافغان ورجاله لم يطلعوا على تاريخ ذلك الاسراف ولا علموا بما كان من نتائجه

بيد أن ملك الافغان قد فضل اسماعيل بعنايته بأمر القوة العسكرية العصرية التي لا يمكن لدولة حفظ استقلالها بدونها وجعل الشعب كله عسكرياً مستعداً في كل وقت لبذل النفس

في سبيل الدفاع عن بلاده وغير عاجز عن الهجوم على غيره ان اضطر الى ذلك . ولكن الاستعداد الحربي والآلي لذلك لا يكفي إلا اذا أمدته القوة الروحية والوحدة القومية . والشعب الافغاني الآن عرضة لفساد العقائد والاخلاق بالتفرنج الجديد ومايتبع ذلك طبعاً من التفرق أو «انقسامه على نفسه» كما يقال في التعبير العصري

وسنبين في جزء آخر أسباب ما نخافه على هذا الشعب الاسلامي الباسل من فساد العقيدة والاخلاق والتفرق ، وكون ذلك أضر فيه منه في الشعب التركي وأشد خطراً على حكومته ، وما حاولنا من نصح من لقينا من رجال الحكومة الافغانية بمصر ومكة المكرمة ثم ما كتبناه الى جلالة الملك أمان الله خان في مصر

****

الحكومة السورية الجديدة

أجمهورية تكون أم ملكية

وفق موسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي الأخير لسورية ولبنان لما لم يوفق له من قبله من المندوبين ، فألف فيها حكومة موقتة عهد اليها بتأليف جمعية تأسيسية منتخبة تضع قانونا أساسياً لحكومة البلاد على قاعدة الاستقلال والسلطان القومي، ثم ينتخب بمقتضى هذا القانون مجلس نيابي للبلاد يكون من وظائفه عقد اتفاق مع الدولة الفرنسية تحدد به علاقتها بسورية موضوعا وزمنا . وقد وعد هذا المندوب بالسماح لمنتخبي أعضاء الجمعية التأسيسية بالحرية التامة التي لا يشوبها شيء من تدخل السلطة المحتلة في انتخابهم

عهد بتأليف الحكومة الموقتة الى الشيخ السيد تاج الدين الحسيني نجل الاستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني الشهير فألفها من بعض الوطنيين وبعض الحكوميين ووقف هو فيها موقف الوسط بين الفريقين، فلما وقع الانتخاب انتخب هو من قبل كل منهما ، فكانت هي البراعة الثانية التي أتقنها ونجح فيها . وأما البراعة الأولى فهي أنه مازال يسعى لرياسة الحكومة سعيها منذ سنين حتى أمكنه استمالة السلطة الفرنسية من ناحية وقوة المعارضة الوطنية من ناحية ، ولكن الثقة به عند الأولى أقوى، وهو يستعين بمكانته عند كل منهما على الأخرى

إنني قد سررت بوجود سيد شريف وشيخ معمم بِلك هذه البراعة وأتمنى من صميم قلبي لو يوفق لحفظ مركزه بالاخلاص لقومه وحسن الصلة بينهم وبين الدولة التي امتحنوا بها — وأحب له الثبات على الزي العلمي العربي في وقت ينفر فيه الجمهور المصري من زيّ رجال العلم الاسلامي حتى صار بعضهم أميل الى البرنيطة منه الى العمامة ولاسيما المتفرنجين الذين يعدونها كقلانس رجال الكهنوت الديني عند النصارى وغيرهم الذين حبسوا أنفسهم على خدمة دينهم وإرشاد أهله الى الاعتصام به ودعوة غيرهم اليه ودفاعهم عنه ، وحملة العمائم عند المسلمين ليسوا كذلك . وإن سروري بوجود الشيخ تاج الدين على رأس الحكومة السورية متحلياً بعمامته البيضاء (ولم يبق له من هذا الزي القومي غيرها) لايشوبه رجاء في خدمة الدين الاسلامي يقوم بها ، وانما أنا خصم لدعاية التفرنج التي يقبح أهلها قبحهم الله كل ماهو من مشخصات أقوامهم وأوطانهم ومن مقوماتها أيضا ويدعون الى استبدال غيره به بشبهة التجديد الذي معناه احتقار تاريخهم وأمتهم وتفضيل غيرها عليها ، فأنا ألاحظ في هذا قول صديقنا الامير شكيب ارسلان في المقابلة بين قومنا العرب وبين الافرنج

بِلك اذا مابات فيهم متوّجا فياطالما قد كان فينا معمما

هذا وان مسيو بونسو وعد بعدم تدخله في انتخاب الجمعية التأسيسية كما قلنا، ولكن الوزراء الحكوميين وسياستهم افرنسية تدخلوا وبذلوا جهدهم في ترجيح كفة رجالهم على الوطنيين ، ويقال أيضا ان بعض الموظفين الافرنسيين في الاقضية قد تدخلوا أيضا — ومع هذا كان النجاح الأكبر في الانتخاب لجماعة الوطنيين المشهورين بمعارضتهم لكل مافعلته السلطة العسكرية في البلاد من المنكرات وللانتداب الفرنسي نفسه

بعد أن تم انتخاب الجمعية التأسيسية وانتخب صديقنا هاشم بك الأتاسي رئيساً لها وبدأ الاعضاء يجتمعون كثر خوض الناس والصحف فيما تقرره من شكل حكومة البلاد هل هو الجمهورية أم الملكية وصار كل من يرجح رأيا يدلي بحججه على ترجيحه ، وترجح الصحف أن الرأي الغالب في البلاد تفضيل الملكية على الجمهورية ، وان الجمعية التأسيسية ستقرر هذا الرأي بالاكثرية وإن لم يسمع أحد من أعضائها كلمة في هذا الموضوع . ونقلت الينا ان المرشحين لمنصب الملك هم الشريف علي حيدر

بك ، والشريف علي بن الحسين، وأخوه الشريف زيد ، والأمير فيصل آل سعود نجل ملك الحجاز ونجد . ومن الناس من يذكر السيد تاج الدين الحسيني رئيس الحكومة السورية وأحمد نامي بك سلفه وأن رجاء هذين في رياسة الجمهورية أقوى

فأما الشريف علي حيدر فله رجال في سورية يرشحونه وقد سبق نجله الشريف عبد المجيد بك (الداماد) الى هذا السعي منذ سنين إذ اتخذ مدينة بيروت مقاما له، وأما نجلا الملك حسين أخوا الملك فيصل فيسعى لهما أو لأحدهما أخوهما الملك ويروى ان مجيء رئيس ديوانه وبعض كبار الوزراء والرؤساء للدولة العراقية الى سورية في هذا العهد يراد به السعي لذلك بصفة غير رسمية ولذلك كذبوا ماعزي اليهم .

وحجة من بقي في سورية من أنصار هذا البيت أنه أرجى لتحقيق وحدة بلاد الحضارة العربية العراق وسورية والاردن وكذا فلسطين ولو بعد حين ـ في دائرة الامبراطورية المرنة ـ بتوحيد التعليم وتوحيد اللغة التي يستمد منها العلم العصري والفنون وتوحيد المعاملات الاقتصادية وغير ذلك ، فان وجود الشريف علي أو الشريف زيد ملكا في سورية بين حكومتي أخويه فيصل وعبدالله يمهد السبيل لذلك وهو مرجو عندهم

وأما خصومهم فلا يسلمون لهم هذا ويرون أن انفراد انكلترة بالسلطان من مصر إلى خليج فارس أعظم خطراً على الأمة العربية وعلى الملة الاسلامية ، على ماظهر من سوء نيتها في مسألة الصهيونية والتعدي على أرض الحجاز ويعدون من غوائله أيضاً ما يخشى من وقوع الشقاق بين سورية وجارتيها الحجاز ونجد كما هو واقع على حدود العراق وشرق الاردن

وعندي أن أقوى الموانع من اختيار أحد أفراد هذا البيت أنه قد ثبت بالتجربة أنهم مفتونون بحب الملك والامارة وأنهم يبذلون في هذه السبيل استقلال البلاد ومنافعها ورقبتها أيضا للاجنبي الذي يكفل لهم لقب ملك أو أمير ، فهذا الشريف عبد الله أظهر قد جاء منطقة شرق الاردن التي كانت تابعة لحكومة سورية باتفاق فرنسة وانكلترة وليس فيها احتلال أجنبي لان الجنرال غورو لم يعتد عليها بعد احتلاله لدمشق وإسقاطه لحكومة فيصل فولاه أهلها والنازحون اليها من رجال حكومة سورية

العسكريين والمدنيين أمرها ، فلم يلبث أن جلب لها الاحتلال البريطاني وجعلها تابعة لفلسطين في الانتداب عليها ، ثم ترك للحكومة البريطانية ما كان بيده من أمر سكة الحديد الحجازية بكتابة رسمية ، ثم عقد معها محالفة فيها من مخازي الذل والاستعباد ماضج منه بدو أهلها والحضر ، ولو لم يكن منه إلا ان الأمر والنهي والتصرف المطلق فيها لجلالة ملك الانكليز حتى ان له أن يحشد فيها من الجنود البريطانية ماشاء ، وأنه ليس للامير المولى من قبله أن يحشد جنديا واحداً بدون إذن بريطاني، لكفى خزياً وذلا ومهانة واستعباداً وخطراً على الحجاز

وقد أرسلت البلاد وفوداً الى الامير يحتجون على المعاهدة ويطلبون منه رفضها فحبس بعضهم وأهان بعضاً وهدد آخرين ، وكان من جوابه لبعضهم انه لو لم يكن في المعاهدة من الفائدة إلا تصريحها بأن للبلاد أميراً ـ لكفى ـ قال : ولا يخفى مافي هذا اللقب من الاشارة الى الاستقلال ! فليتمز اذاً عن استعبادهم بهذه الاشارة

وأما الشريف علي فقد كان الذين رغبوا إليَّ السعي للصلح بينه وبين ابن السعود يقولون انه خير من أبيه واخوته وانه اذا صالحه على شيء وفى له ... ثم علمنا من الثقات أنه عرض على الدولة الانكليزية أن يعترف لها بالحماية الرسمية ـ والانتداب على الحجاز [1] في مقابلة مساعدته على صرف ابن السعود عنه . . . فأجابته بأنه لا يسعها في مسألة الحجاز إلا الحياد التام لانه المركز الديني الذي يسوء العالم الاسلامي كله تدخل أي دولة غير مسلمة فيه

لم يمكنه جعل الحجاز كله تحت السيادة البريطانية ليتمتع بلقب «ملك» في ظل هذا السلطان ولكن أمكنه أن يبيع الدولة البريطانية أهم بقعة حربية بحرية اقتصادية من بلاد الحجاز وهي البقعة الممتدة من خليج العقبة المنيع على شاطىء البحر الاحمر الى معان ذات الموقع البري العظيم وأهم محطات سكة الحديد الحجازية في قلب البلاد ولكن كيف باعه وبأي ثمن باعه ؟

كنا نجهل كيف سمح الشريف علي بن الحسين بسلخ هذه المنطقة العظيمة

١) يعدون لفظي الحماية والانتداب يعلى في العرف السياسي وهو ترجمة لاستعماله في اللغات الاجنبية ويخرج في لغتنا على التضمين لاشرابهما معنى السيادة والاستعلاء

الشأن من أرض الحجاز وجعلها تابعة لشرق الاردن الواقع تحت السلطان البريطاني حتى كشفه لنا الريحاني في كتابه (تاريخ نجد) فانه قال بعد ذكر ما خسره الملك علي من تقل الانكليز لوالده من العقبة الى قبرص وهو ما كان يمده به من المال — ما نصه :

« وهناك خسارة أكبر للحجاز كانت تتعلق بسفر الحسين ، وكان الامير عبد الله يسعى لها ، فهو الذي أقنع أخاه وحكومة أخيه بأن يسلموا بضم العقبة ومعان الى شرق الاردن ، وقد ضرب الامير يومئذ على الوتر الحساس إذ قال في إحدى مذكراته لجلالة أخيه ما معناه : سلموا بضم العقبة ومعان وأنا أضمن لكم من الانكليز ما يأتي : أي ثلاثمائة ألف ليرة تعويض الضم ومئتا ألف ليرة ثمن الاملاك غير المنقولة ، وقرض قيمته خمسمائة ألف جنيه يعقد حالا ، ثم إبعاد ابن السعود عن الحجاز حتى تربة والخرمة ، وجعل الخط الحجازي رهن اشارتكم ، في كل وقت

« أية حكومة في موقف تلك الحكومة الهاشمية لا تقبل بيع قطعة من أملاكها بهذا الثمن ؟ وأي ملك في مركز الملك علي لا تغره تلك الارقام ؟ ولكنها أرقام في كتاب الاحلام » اه نص الريحاني

ونحن نقول ان كل حكومة أمينة غير خائنة لا تبيع شيئاً من بلاد أمتها لدولة أجنبية مهما يكن الثمن الذي يبذل لها عظيما، على ان الثمن الذي خدع به الاخ أخاه حقير بالنسبة الى خليج العقبة وحده الذي يقول العارفون ان زقاق البوسفور دونه مناعة — ثم نقول ان كل ملك غير خائن ينزه نفسه رذيلة بيع وطنه لدولة أجنبية بثمن بخس ، وكل ثمن تباع به الاوطان فهو بخس

فكيف اذا كان هذا الملك مسلما وشريعة الاسلام لا تبيح للملوك والسلاطين بيع بلاد الاسلام لغير المسلمين وتجعل لهم السلطان عليها

فكيف اذا كانت هذه البلاد من أرض الحجاز المقدسة التي أوصى رسول الله (ص) في مرض موته بأن لا يبقى فيها ولا في سياجها من جزيرة العرب دينان ، وأخبر بأن الاسلام سيأرز أي ينكمش وينضوي الى الحجاز الخ هل يعقل والحال هذه أن ينقض رجل مسلم وصية رسول الله (ص) ويعرض مهد دينه لخطر استيلاء

الاجنبي عليه طمعاً في المال ، أو في لقب لا قيمة له في مثل هـذه الحال ؟ واذا عقل وقوع هذا من رجل دنيء الاصل خسيس المنبت يريد أن يعلو بين الناس بالمال واللقب ، ولو بخسران الدين والشرف ، فهل يتصور من شريف صحيح النسب ، عالي الادب والحسب ؟

نعم قد وقع بالفعل ماهو بعيـد عن المعقول والمنقول والدين والشرف . وإن الافتتان بزهو الملك وتنفجه وشهواته لايكفيان في الاسفاف والتسفل الى هذا الدرك الاسفل إلا اذا صحبه جهل فاضح وخذلان من الله تعالى . نعم قد خدع لشريف الامير عبدالله ابن الشريف الملك الحسين أخاه الشريف الملك علي بأن يبيع للانكليز أعظم مواقع الحجاز وحصونه البرية والبحرية بثمن ذكره له فأجابه الى ذلك من غير عقد ولا قبض ثمن — فكانت هبة مجانية للانكليز — وقد أعلن الشريف عبد الله هذا الظفر بانقطاع هذه المنطقة من الحجاز وإلحاقها بشرق الاردن في عاصمة امارته وأمر باطلاق مائة مدفع ومدفع إيذانا وسروراً بهذا الفتح المبين ؟

فهل يأمن السوريون إذا ولوا عليهم من هذه حالهم أن يبيعوا ما يمكن بيعه من سورية لمن يشتريه من الاجانب وليست سورية بأعظم عندهم من الحجاز الذي هو مهد دينهم وموطن إمارتهم وفخرهم ؟ وأولاد حسين بن علي كلهم صنائع الانكليز وأولاهم بذلك الشريف زيد الذي يربونه في بلادهم

وأما الامير فيصل السعودي فهو الذي يشهد العقل والمصلحة لترشيحه بجودة الرأي والاخلاص للبلاد إذ هو الذي يرجى أن تكون ولايته عليها مستقلة غير مهددة بعبث النفوذ الاجنبي باستقلالها ، ولغير ذلك من الفوائد الايجابية والسلبية التي نشير اليها بعد أن نصرح بأننا لا نريد بهذا الدعاية والترغيب ، ولماذا؟ لامرين (أحدهما) أننا نشك في قبول فرنسة أن يكون هو الملك لسورية ووراءه أعظم قوة عربية تشد أزره وهي قوة والده في مملكتي الحجاز ونجد ، فان رضيت فرنسة بذلك كان برهانا على إخلاصها لسورية وصدقها الباطن والظاهر في جعلها حرة مستقلة — بل برهانا على انتهاج خطة جديدة في صداقة الامة العربية والاسلام ونحن نستبعد هذا منها — على اعتقادنا بل يقيننا بأنه أفضل سياسة تحيي نفوذ فرنسة

السياسي والاقتصادي والادبي في الشرق ـ لا نناديها الى هذه الصداقة مرارا فلم تجب

(ثانيهما) اننا نشك في قبول الامير فيصل ووالده الامام عبد العزيز لذلك الا باحتفاظ في قانون البلاد الاساسي فان حكومة سورية النيابية لابد أن تصدر من القوانين والاحكام باسم ملكها ماهو مخالف للمجمع عليه من الشرع الاسلامي كما هو المنتظر من مجالس تشريعي مثل المؤتمر السوري العام الذي وضع القانون الاساسي الاول لها عقب اعلان استقلالها وتولية فيصل عليها فاني قد اجتهدت في إقناعه وأنا رئيسه بأن يقيد حرية القوانين بالا تخالف الآداب العامة للامة لاجل منع المجاهرة بالفواحش فرفض هذا بأكثرية الآراء التي كان من أصحابها بعض المتدينين ، وقد صرح بعض الاعضاء في تعليل رد هذا القيد بأن تقريره يبيح للشرطة أن يمنعوا من يجلس مع امرأة في ملهى أو مقهى (محل شرب القهوة) في الطريق يعاقرها الخمر

لهذا رأينا ملاحدة السوريين واللادينيين منهم أول من أنكر فكرة ترشيحه ومنهم من صرح بأن تعصبه الديني يحمله على أن يراعي الشريعة الاسلامية في سياسته ، وأول من كتب في ذلك من السوريين الذين في مصر الآن أحد أعضاء حزب الدكتور شهبندر والامير ميشيل لطف الله : كتب مقالة في المقطم نال فيها من اخلاص أشهر الوطنيين من رجال الجمعية التأسيسية لذلك وعرض بخيانتهم وتصديهم لبيع وطنهم لانه فهم انهم من القائلين بترشيح الامير فيصل السعودي لعرش سورية وذكرهم بأن من أهل البلاد من لا يرضيهم هذا الترشيح ويجب الاعتداد برأيهم قبل ابرام أمر كهذا وهم النصارى في البلاد واللاجئين الى مصر من الوطنيين ـ ويعني الكاتب حزبه المشار اليه

ونحن نقول ان الملاحدة واللادينيين يكرهون من وجود ملك مسلم متدين في سورية ما لا يكرهه النصارى ، فالملك المسلم المتدين العامل بدينه خيراً للنصارى واليهود من المسلم المنافق لان ظاهره وباطنه سواء [illegible] ويراعي حريتهم في دينهم باخلاص وجداني ، [illegible] الاسلام إلا بقدر ما يعطيهم من الحقوق [illegible] والانتفاع عند الملك المتدين العادل

هؤلاء يفضلون حرمان وطنهم من الاستقلال واستذلال الاجانب له على استقلاله تحت راية ملك أو أمير مسلم صادق لا يعرف الدهان والنفاق . وقد قال من عبر عن عقيدتهم من اخوانهم المصريين : إننا لولا تغلب الشعور الديني على السواد الاعظم من أهل بلادنا لاسترحنا من هذا النزاع والكفاح مع الانكليز برضانا بسيادتهم علينا وكنا نكون حينئذ من أسعد الناس وأهنأهم معيشة !!

بعد هذا أقول ان كل ذكي منصف عارف بتربية الامير فيصل السعودي يعلم أنه لا يخشى منه أن يخون البلاد أو يفرط بحق من حقوقها أو يكون آلة بيد الاجنبي ليضمن له منصبه فيها - فدينه يمنعه وتربيته تمنعه وشرف أبيه ومنبته يمنعه من مثل هذه الخيانة ، فهو لم يترب على الاسراف في حب الاستعلاء والتحكم ، ولا في الشهوات ليفضلها على مصلحة البلاد ، على انه مع هذا يعلم انه اذا اضطره مقاومة الاجانب الى ترك هذا الملك المقيد باتباع أهوائهم فانه يعيش في مملكة أبيه عيشة أفضل وآثر عنده من هذه العيشة الدنيئة الذليلة

قرأنا في بعض الجرائد مايراه المرشحون له من الفوائد فلا حاجة الى ذكرها، ولكننا نذكرهم بفائدة منها قد غفلوا عنها وكان ينبغي أن تكون أول مايخطر بالبال ، وهي أنه لا يرجى أن يتولى أمر البلاد السورية أحد غيره يقدر على حفظ الأمن في بادية البلاد الواسعة ويزيل منها غوائل الغزو بين الاعراب بمنعه وإقامة العدل بينهم ثم بنقلهم من البداوة الى الحضارة بالتدريج ، وقد رأى مافعل والده في هذه السبيل ، وفي ذلك من الفوائد الاقتصادية وغيرها مالا يخفى

ولو كان نصبه مرجواً عندنا لشرحنا فوائده بالتفصيل خدمة للبلاد لا له كما يتوهم من لا شعور لهم بلذة خدمة الامة والملة وشعور الاخلاص لله تعالى فيها وفي غيرها ، فان هاتين اللذتين الروحيتين العقليتين أعظم عند أهلهما من جميع اللذات البدنية والنفسية كالوظائف وجمع الأموال « ومن ذاق عرف »

إن أتيح البلاد ملك كفيصل السعودي كانت الملكية خيراً لها من الجمهورية، وإن كان لا يتاح لها إلا بعض المفتونين بعظمة السلطة وشهواتها فالجمهورية أقل شراً لانه يصدق عليها المثل « نحس متغير خير من نحس مستمر »

وقد اقترح الكاتب الحر الوذعي أمين الريحاني على الجمعية التأسيسية أن تكون حكومتها جمهورية لادينية وان تختار لرياستها فارس بك الخوري من كبار الوطنيين المسيحيين لتثبت الاكثرية الاسلامية فيها لمن يتهمهم بالتعصب وهضم حقوق الاقليات براءتها من هذه التهمة . وقد كان هذا الاقتراح غريبا عند كل الطوائف مع اتفاق الجميع على أهلية فارس بك لمثل هذه الرياسة ولكن انتخابه لمثل هذا الغرض يتضمن الاعتراف الرسمي من الجمعية بان الذين يتهمون المسلمين هذه التهمة يعتقدون صحتها ، وان المسلمين في حاجة الى اقامة «شهودنفي » يدفعونها بها، وان الشاهد العدل على هذا هو ترك الامة ما عليه جميع الامم من حق الاكثرية الساحقة واعطائه لاقلية ان كانت ضعيفة في عددها وثروتها فهي قوية بعطف أوربة كلها عليها فان النصارى في سورية الحاضرة التي الفت الجمعية التأسيسية لوضع حكومتها لايبلغون ١٠ في المائة بل قيل انهم ٥ أو ٦ في المائة ، وعقلاء المسلمين من أعضاء الجمعية التأسيسية وغيرهم يعلمون ان الذين يتهمونهم بالتعصب وهضم حقوق غيرهم لا يعتقدون صحة هذه التهمة وانما يحاربونهم بها حتى يضطروهم الى ترك جميع حقوقهم الملية ومن أهمها هذا الحق الثابت في قوانين جميع الأمم، وقد ثبتت براءتهم من هذه التهمة في عهد استقلالهم القصير فلم يشك أحد من النصارى منهم ما كان يشكو المسلمون ولا يزالون يشكون من حكومة لبنان

وقد رد على الريحاني كاتب مسيحي من وجوه أقواها قوله: اذا كان الغرض ماذكرت فلماذا قيدته بالاقلية المسيحية وبفارس بك الخوري ولم تتركه على اطلاقه؟ ونقول أو يذكر فارس بك الخوري من قبيل المثل للاستحقاق؟

وقد نسينا في أول المقال أن نذكر مانقلته الصحف من ترشيح فرنسة لرجل من أسرة سلطان المغرب الاقصى لما رأته من طاعتهم لها وكونهم لا علم لهم ولا إرادة غير ماتريده منهم فذكرناه هنا تتمة للفائدة، ولا يرضى بذلك من أهل البلاد أحد من الوطنيين المستقلي الفكر كما هو ظاهر بالبداهة

نعم ان الجمعية التأسيسية لم تقل شيئاً وإن ماظهر في جميع أعمالها من الروية والاناة مبشر بالخير، ونسأل الله تعالى أن يؤيد اجتهادها بالتوفيق والنجاح

لجنة يوبيل الرافعي

الاعضاء بحسب حروف الهجاء

الشيخ محمد افندي الجسر رئيس	الشيخ كاظم افندي الميقاتي
موسى افندي نحاس أمين صندوق	لطف الله افندي خلاط
سابا زريق سكرتير	مصطفى عادل افندي الهندي
الشيخ اسماعيل افندي الحافظ	الدكتور ميشال افندي رحمه
جورجي افندي يني	نديم افندي جسر
الدكتور حسن افندي رعد	هاشم افندي ذوق
الدكتور رشاد افندي حجه	يعقوب افندي صراف
الشيخ سامي افندي صادق	يوسف افندي اسكندر نصر
عبد الحميد افندي كرامي	

﴿ اليوبيل الذهبي للشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي ﴾

درجت الأمم الراقية على تكريم أعلامها النوابغ مظهرة بتكريمها هذا شعورها بالمجهودات الصادقة التي بذلوها في سبيل نشر أريج نبوغهم والخدم الجلى التي قدموها لأوطانهم ومستنهضة للهمم في الوقت نفسه لاقتفاء آثارهم والسير على مناهجهم ، ولما كان حضرة الشاعر الكبير عبد الحميد بك الرافعي ممن رفعوا لواء الشعر عالياً في هذه البلاد وقد مر عليه خمسون عاما وهو يبعث للعالم العربي من شعره بالدرر الغوالي فقد رأت طرابلس أن تقدم طاقة من زهر تقديرها لحضرته اعترافا بعبقريته الشعرية الممتازة فتألفت لجنة مركزية لتحقيق هذه الغاية وضرب الثامن عشر من شهر تشرين الثاني المقبل عام ١٩٢٨ موعداً لاقامة يوبيل ذهبي لحضرته

فاللجنة تدعو أهل الادب والفضل في كل قطر ناطق بالضاد الى مشاركتها في مشروعها انهاضاً لكرامة الادب العربي وتشجيعاً لرجاله على متابعة العمل في سبيل رفع لوائه وذلك بتأسيس لجنة في حاضر تكم ومؤازرة المشروع من الوجهتين المادية والادبية

أما المؤازرة المادية فمهما قلت قيمتها فاللجنة تسجل لمرسليها فضلا فالعبرة العاطفة في مثل هذا التبرع لا للمال ، وهذه التقدمات المالية ترسل باسم أمين صندوق اللجنة لتحول يوما ما إلى تقدمة واحدة تذكارية تليق بعواطف المتبرعين

وأما التقدمة الأدبية نثراً كانت أم شعراً فترسل باسم سكرتير اللجنة فتقبلها اللجنة بملء الارتياح فاتحة لها صدر كتاب اليوبيل الذي سيصدر مع ذكر التقدمات المادية والادبية وما أنشد في الحفلة

وسيظل باب المراسلات مفتوحا حتى الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٢٨ لا برحتم أنصاراً للأدب العربي الصحيح سكرتير اللجنة ـ سابا زريق

تقريظ المطبوعات الحديثة

الكويت

مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية صدر الجزء الأول من هذه المجلة في مدينة الكويت لمحررها الاديب الفاضل الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف من خيرة أدباء تلك البلاد العربية العزيزة فألفيناه وقد تناول المواضيع الاصلاحية الدينية بعناية تنم عن مشربه الحسن في الاصلاح الديني كما انه ألم برد الشبهات وبحث بحثاً طريفا في الآداب والاخلاق وعني بما يسمونه القديم والجديد ، وكذلك أفرد بابا خاصاً في الكويت للبحث التاريخي فبدأ الكلام فيه عن نجد وما جاورها لأهمية الدور الذي لعبته تلك الاقطار في هذه الايام ، وهناك قطع مختارة من الشعر العربي والحِكم العربية . والمجلة مطبوعة على ورق جيد ومطبوعة طبعاً حسنا وقيمة اشتراكها في الكويت تسعة روبيات وفي خارجها ١٢ روبية فنرجوا (للكويت) تقدما مضطرداً ورواجا يليق بهمة واخلاص منشئها الفاضل

كتاب الابهاج في شرح المنهاج

للشيخ تقي الدين السبكي — ومعه نهاية السول في شرح منهاج الأصول ، تأليف الشيخ الامام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي على متن منهاج الأصول تأليف القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي . والكتاب ثلاثة

أجزاء قام بطبعه محمود أفندي صبيح صاحب المكتبة المحمودية بميدان الازهر على ورق جيد يقع في أكثر من ٧٠٠ صحيفة وهو من الكتب العظيمة المعول عليها في علم أصول الفقه وهو مقرر على طلبة العلم بالجامع الازهر الشريف والمعاهد الدينية - وثمنه خمسون قرش صاغ خلاف أجرة البريد - ويطلب من مكتبة المنار وجميع المكاتب الشهيرة في كل الجهات

بلوغ المرام من أحكام ذوي الارحام

ويليه القول الصائب في تقديم ولد الغاصب تأليف الاستاذ العلامة الشيخ محمد رحيم من علماء طرابلس الشام وهو كتاب ألم بموضوعه من جميع الوجوه فجاء وافيًا بالغرض المطلوب منه وقد قرظه رهط من كبار علماء مصر والشام . ثمنه أربعة قروش مصرية ويباع في مكتبة المنار

مهاتما غاندي

وضع العالم الافرنسي الشهير روس رولان كتابه هذا باللغة الافرنسية فاقبل عليه الجمهور اقبالا فائقا . ونقل الكتاب إلى عدة لغات ، وقد رأى الاستاذ السيد عمر فاخوري الاديب البيروتي أن يقدم للأمة العربية هذا المؤلف الجليل فترجمه الى لغة الضاد وقدمته مجلة الكشاف التي تصدر في بيروت هدية لقرائها ، وقد وصف المؤلف غاندي ومبادئه وصفا شائقا يستحق الاعجاب . والكتاب يطلب من مؤلفه الفاضل في بيروت ومن مكاتبها الشهيرة

سرح الاعين

كتاب في الاخلاق والعادات لمؤلفه الفاضل الاستاذ علي فؤاد المنوفي مفتش التعليم الاولي بمجلس مديرية الدقهلية وهو بحث أخلاقي انتقادي طبع مشكولا على ورق جيد ويطلب من المكاتب الشهيرة

الوهابيون والحجاز أو نجد وحجاز

نقل الاستاذ العلامة مولانا عبد الرحيم ناظم مكتبة العلوم المشرقية بلاهور رسالتنا (الوهابيون والحجاز) إلى اللغة الاوردية الهندية ونشرته مكتبة الهلال الشهيرة بلاهور وهو يطلب من مديرها السيد عبد العزيز المحترم

المنار
أنشئ ١٣١٥

بشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوًى «ومناراً» كمنار الطريق

٢٩ المحرم سنة ١٣٤٧ هـ ٢٥ برج السرطان سنة ١٣٠٧ هـ ش ١٧ يوليو سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

﴿ ترجمة محمد علي الهندي للقرآن ﴾

(س١٦) من صاحب الامضاء في سمبس برنيو (جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر نفعني الله والمسلمين بعلومه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فالمرجو من فضلكم وشفقتكم على الامة الاسلامية الجواب عن هذا السؤال وهو : هل يجوز العمل بتفسير مولوي محمد علي الهندي الذي فسر به القرآن باللغة الانكليزية أم لا ؟ وقد ترجمه باللغة الملاوية الحاج عثمان جوكرو امينوتو (Ijokroaminoto) وقد صار النزاع بين الجاويين في أمر هذا التفسير فأكثرهم اعترضوا عليه ولكن قال المترجم إنه لم ير أحداً بين خطأ هذا التفسير . ولهذا أرجو أن تبدوا رأيكم فيه ، نعم قد علمت ان مفتي مصر وبيروت لم يأذنا بادخال هذا التفسير الانكليزي فيهما ، ولكن عدم إذن المفتيين في ذلك لم يكن كافياً لاقناع الناس بعدم جواز العمل به.

هذا وتفضلوا بقبول شكري وشكر الامة سلفا على جوابكم الشافي المنتظر ، ودمتم سالمين وملجأ للمسترشدين . محمد بسيوني عمران

(ج) الظاهر أنكم تريدون من العمل بهذا التفسير الاعتماد على ما بين به معاني التنزيل من أحكام العبادات والمعاملات أو ماهو أعم من ذلك كالاعتماد عليه في العقائد الدينية . ولا يمكن أن يفتي بهذا إلا من قرأ هذا التفسير أو الترجمة التفسيرية كلها ورأى أن صاحبها لم يخرج فيها عن شيء من القطعيات التي أجمع عليها المسلمون أو جرى عليها جمهور السلف الصالح ولم يشذ عن مدلول الالفاظ العربية فيما ليس بقطعي . والمشهور ان صاحبه محمد علي هذا من القاديانية وانه حرف بعض الآيات المتعلقة بالمسيح لاجل الاستدلال بها على كون ميرزا غلام

أحمد القادياني هو المسيح المنتظر ، هذا هو سبب منع شيخ الازهر ومفتي بيروت لادخال المصحف الشريف المطبوعة معه هذه الترجمة الانكليزية الى مصر وسورية لئلا يضل المسلمون بهذا التحريف . وقد ذكرت هذا في الجزء التاسع من تفسير المنار . والطائفة القاديانية مارقة من الاسلام تدعي الوحي لمسيحها الدجال وخلفائه ولهم في تحريف القرآن مفاسد لم يسبقهم اليها دعاة الباطنية من زنادقة الفرس وغيرهم ومنها انهم يزعمون ان سورة الفاتحة تدل على استمرار الوحي الإلهي الى آخر الزمان وقد رددنا على دجالهم في حياته وبينا ضلالهم بعد موته مراراً في مجلدات المنار المتعددة

وعندي انه لا ينبغي للمسلمين أن يعتمدوا على هـذه الترجمة ولا غيرها في فهم القرآن والعمل به وانما ينتفع بهذه التراجم في دعوة غير المسلمين الى الاسلام ممن لا يعرفون العربية ويعرفون لغة الترجمة . وراجعوا كتابنا (ترجمة القرآن) في هذا الموضوع فهو يغني عن الاطالة هنا في هذه المسألة

من استباح التزوج بأكثر من أربع

(س١٧ـ٢٠) ومنه أيضا

مولاي الاستاذ السيد الاجل فخر الانام ، نفع الله تعالى بوجوده الاسلام .

أرجو من فضلكم الجواب عن هذه الاسئلة وهي :

هل قوله تعالى (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) نص على عدم جواز الزيادة على أربع زوجات أم لا ؟

وهل يجوز لأحد أن يتزوج بأكثر من أربع نسوة تقليداً لمن قال بتسع أو ثماني عشرة امرأة أم لا ؟ وما حكم الاولاد الذين هم من النساء الزوائد مع حديث غيلان ، الذي صححه الحاكم وابن حبان ، وهو « أمسك أربعا وفارق سائرهن » وإذا فعل ذلك أحد من الكبراء (الامراء أو السلاطين) أو غيرهم فهل يجب على العلماء إنكار فعله عليه بالنصيحة له أم لا ؟

هذا والمرجو منكم الجواب ، ولكم مني الشكر ومن الله الثواب .

محمد بسيوني عمران

(ج) الآية الكريمة نص في جواز نكاح الاربع بشرطه وعدم الزيادة عليها. ومن قال إنها تدل على جواز ١٨ فهو محرف النص بجهله باللغة أو بسوء القصد ، وتقليده ممنوع باجماع أهل الحق من المسلمين ومن فعل ذلك عن جهل يعذر به فأولاده مما زاد على الرابعة أولاد شبهة . ولا شك في انه يجب على علماء المسلمين الانكار على من يخالف هذا الاجماع المستمد من نص القرآن المؤيد بالسنة العملية والأحاديث الصحيحة أميراً كان أو مأمورا ملكا كان أو سوقة فحكم الله واحد لا يختلف باختلاف المظاهر وغيرها ، وانما يختلف أسلوب إنكار المنكر والأمر بالمعروف ، فيراعى فيه من الحكمة والموعظة الحسنة ما يرجى به القبول

إمامة الجمعة وما يشترط فيها الشافعية

(س ٢٠-٢٢) وله أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الحجة ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي أدامه الله تعالى للامة إماماً مصلحا آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني أرجو من فضلكم أن تتفضلوا بالجواب عن الاسئلة التي تتعلق بصلاة الجمعة فلم تزل أفهام الناس تختلف فيها باختلاف أقوال الفقهاء فيها ألا وهي :

(١) قال بعض العلماء يشترط أن يكون إمام الجمعة ممن سمع الخطبة وان زاد على الاربعين ، فهل هذا القول صحيح أم لا ؟

(٢) قال في الجمل على شرح المنهج : (فرع) لو خطب شخص وأراد أن يقدم شخصاً غيره ليصلي بالقوم فشرطه أن يكون ممن سمع الخطبة وينوي الجمعة إن كان من الاربعين وإلا فلا . إذ تجوز صلاة الجمعة خلف مصلي الظهر . اه شوبري فما معنى قوله «وإلا فلا» فسروه لنا ، وهل يشترط على الصبي أو العبد أو المسافر أو مصلي الظهر أن يسمع الخطبة اذا كان إماماً للجمعة أو لا ؟ اذا هم قد قالوا ان أحد الاربعة يصح أن يكون إماما للجمعة فاني لم أفهم اشتراطهم على الامام ان

يكون ممن سمع الخطبة وان زاد على الاربعين ، فانهم ليسوا من اهل الجمعة وإن سمعوا الخطبة فسماعهم لها لم يجعلهم معدودين من العدد الذي تصح به الجمعة ، ومع ذلك تصح إمامتهم . هذا والمرجو منكم الجواب عن هذه الاسئلة ولو كانت عند أهل العلم من البديهيات ، ولكن الجواب عن أمثالها لايخلو من حسن الافادات

محمد بسيوني عمران

(ج) الحق أن تشديد فقهاء الشافعية في أحكام صلاة الجمعة لا يطاق وهم يستنبطون من كل استنباط أحكاما وإن كان الاصل الاول لا يقوم عليه دليل كاشتراط الاربعين الموصوفين بالصفات المعلومة في انعقاد الجمعة ، واذا كان هذا غير صحيح لان الادلة قامت على خلافه سقط كل ما بنى عليه مما سألتم عنه هنا وغيره . والمتبادر من أحكام الامامة عند جماهير العلماء ان من صحت إمامته لغير الجمعة صحت إمامته لها ، وكل من صلى الجمعة وجب عليه أن ينويها ، والشوبري ليس شارعا لهذه الامة ولا إماما مجتهدا فيها، فمن كلف نفسه مالم يكلفه الله من التعبد بآرائه وآراء أمثاله فحسبه ما يرهق به نفسه في الدنيا . والذي يجب على كل مسلم حضر الجمعة حيث تقام أن يصلي مع المسلمين كما يصلون، فان كان ممن لا تجب عليه كالمسافر ذهبت رخصة السفر بدخوله فيها وكانت صلاته كصلاة سائر المسلمين ولا يجب عليهم أن يعدوا المصلين ويجعلوا لكل نوع منهم صلاة غير صلاة الآخرين .

﴿ الماسونية ﴾

(س ٢٣) من صاحب الامضاء بتونس

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة الاستاذ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ، أقدم لجنابكم فائق احترامائي وأحييكم تحية مخلص بار مستنهلا من مواردكم العذبة غيث التحقيق فيما أرجو أن يخضل به روض تاموري وينعم عندي مرج التحقيق باسفاركم لي عن محيا الطائفة الماسونية ومهيع سلوكها والغاية التي ترمي اليها ومركزيتها في الكون ومحور دائرة أعمالها وكيفية ارتباط أعضائها وسلم تدرجهم في السعي والسبيل

الذي يمكن الاطلاع به على كل حقائق هيئتها وهل في ذلك ضير على الدين المحمدي أو مساس بالعقائد حتى أكون ممن نهل ورد التحقيق ولكم جزيل الشكر ووافر الامتنان من المخلوقين ، وعظيم الاجر من رب العالمين ، حرره راجي الافادة

محمد الصالح رمضان

(ج) ليس عندي من العلم ما أجيبكم به عن كل هذه الاسئلة وانما أعلم بالاجمال ان الجمعية الماسونية قد أسست لاجل هدم الحكومة الدينية البابوية أولا وبالذات ثم هدم كل حكومة دينية وإقامة حكومة لا دينيـة مقامها وحيثما تم لهم ذلك فان الجمعية تكون رابطة أدبية وصلة تعارف وتعاون بين أهلها المؤلفين من أهل الملل المختلفة وأكثرهم لايعرف منها الآن أكثر من ذلك . والواضعون لاساسها الاول هم اليهود وغرضهم الاسامي منها إعادة ملك سليمان الديني الى شعبهم في القدس وإعادة هيكله الى ماوضع له وهو المسجد الاقصى ، فأعظم كيد لهم وجد في الارض انهم هدموا الحكومات المسيحية الدينية من أوربة غربيها فشرقيها والحكومة الاسـلامية التركية والنطرنية الروسية ، وبعد هذا كله ظهرت جمعيتهم الصهيونية تستغل خدمتهم للانكليز في الحرب بالتوسل بها الى إقامة حكومة دينية يهودية ، في فلسطين واذا أردتم الاطلاع الواسع على شؤون هـذه الجمعية فعليكم بما كتبه فيها أشد خصومها في العالم وهم الجزويت وليسوا لديكم بقليل

قراءة العامي للكتب الدينية

(س ٢٤-٢٦) من صاحب الامضاء ببيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » الغراء دام محفوظا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني أرفع لسيادتكم مايأتي راجيـا التكرم بالاجابة عليه

(١) هل يجوز للعـامي الذي لايعرف نحواً ولا صرفا مطلقا أن يقرأ كتب تفسير القرآن الكريم والاحاديث القدسيه والنبوية وشرحها وتفسيرها والتوحيد والفقه وغير ذلك وهو يلحن فيها أم لا ؟

(٢) هل يجوز للعامي أن يفتي غيره في المسائل الدينية الاسلامية التي يعرفها أم لا؟

(٣) أرجوكم أن تبينوا لنا أسماء وأصحاب الكتب الدينية الاسلامية الصحيحة المعتمدة في العبادات والمعاملات وغير ذلك . تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

السائل — عبد القادر البعلبكي ببيروت

أما الجواب عن السؤال الاول فهو أنه يجوز لمن يجهل النحو والصرف قراءة الكتب الدينية ومطالعتها ولا يضره اللحن فيها وإنما يشترط عدم اللحن في تلاوة القرآن. ولكن ليس له أن يلقن الناس شيئاً من الاحاديث إلا اذا ضبطها على أحد العلماء

وأما الجواب عن الثاني فهو أنه لا يجوز للعامي أن يفتي غيره بما يفهمه من المسائل الدينية باجتهاد منه وأما اذا حفظ مسألة من العلماء وكان على ثقة من حفظها وفهمها فله أن يذكرها لغيره ، وليس لغيره أن يأخذ بما ينقله له ويعتمد عليه في العمل

وأما الجواب عن الثالث فلا سبيل اليه لان الكتب الدينية وأصحابها كثيرون منهم المشهورون المستغنون عن الذكر كمالك والشافعي والبخاري ومسلم ، ولكل أهل مذهب كتب مشهورة يسئلون عن المعتمد منها

وقد ذكرنا في مباحث تفسير قوله تعالى من سورة المائدة (ياأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) أشهر الكتب التي يعتمد عليها في الامور الدينية من كتب السنة وشروحها وكتب الاحكام المؤيدة بدلائلها فتطلب من جزء التفسير الثامن ومن كتاب (يسر الاسلام) الذي صدر حديثا



تفسير المنار

تقريظ بمناسبة طبع الجزء الاول منه

للاستاذ العالم العامل ، الاديب الخطيب الفاضل ، الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي سليل بيت البيطار الشهير بالعلم — وهو الآن مدير المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾

طلع علينا الجزء الاول من تفسير عالم الاسلام الشهير ، الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار المنير، وفي النفس شوق الى رؤيته يعجز اللسان عن بيانه وفي عصرنا الحاضر حاجة الى ظهوره يقصر القلم عن وصفها . يعرف قيمة المنار وتفسير المنار من عرف مطالب هذا الزمن المنوعة ، ومشاكل المسلمين الكثيرة ، التي أوقعتهم في بحران من الاضطراب عظيم، وسلكت بهم في سبيل النجاة منه طرائق قددا .

نهض السيد الجليل ، بذلك العبء الثقيل ، وأخذ يحل عقد المنازع الدينية الدنيوية المتجددة المعقدة ، ويبين لأمته وجه الحق فيها ، وطريق الخلاص منها، مستهديا بهدي السنة والتنزيل، وهما خير هاد ودليل ، مسترشداً بسنن الوجود التي لاتبديل فيها ولا تحويل . وإليك أهم ما انفرد به المنار وتفسيره عن غيره ، وجعله وحيداً في نوعه :

(١) تصديه للملاحدة العصر الداعين الى استباحة الأبضاع ، الساعين في تقويض دعائم العمران ، وقلب سنن الاجتماع ، ونظام الاشتراع ، في صحفهم المنشرة المشتهرة ، فهذا التفسير يكشف عن مخازيهم وإفكهم ، ويرد سهامهم الخاسرة فى نحورهم .

(٢) مقاومته لمهاجمة دعاة التثليث في كتبهم التي لاتنضب مادتها ، ولا يحصى عددها ، وما أشد مزاعمهم في الاسلام ومفترياتهم عليه ، وحسبك أنه لاتمر به شبهة منهم إلا ويأتي عليها نقضا وإبطالا .

(٣) فتاويه التي تبحث في أدق المسائل الاسلامية ، وتحل أعقد المشاكل

الدينية الاجتماعية، حلا يفي بحاجة العصر، ويتمشى مع قواعد النصوص الشاملة، والمصلحة العامة الراجحة، وعالم الاسلام أيده الله تعالى بروح منه يذكرنا - بما يلقي اليه من الاسئلة المشكلة من أطراف المعمور، وبما يجيب به عنها بأسلوبه الحكيم، الصادر عن علمه الراسخ - بشيخ الاسلام ومفتي الانام الامام ابن تيمية (رض) في ذلك كله، على أن مشاكل عصرنا أكثر، وطرق حلها أصعب.

(٤) دعوته الى التوحيد الخالص، ومذهب السلف الصالح، وتحذيره من شوائب الشرك والبدع والشكوك، والافتتان بدعاء المخلوق، ومقارعته القبوريين الذين يغرون الناس بالتهافت على أضرحة الصالحين، وانزال حوائجهم وطلباتهم بهم، وتذكيره علماء الامة ونصحه لهم بأن يرشدوا العامة الى كل ماهو أهدى سبيلا، وأقوى دليلا، وأجمع لمصالحهم في الآخرة والاولى.

(٥) إنه يثبت أن جميع مااستحدث في هذا العصر من السيارات والطيارات والغواصات والكهرباء وسائر المخترعات التي تحفظ بها مصالح الامة وتحمي حوزتها وتدفع عوادي الشر عنها، وتجعلها قوية البأس، موفورة الكرامة، - هو مقتضى دين الاسلام، ومن تعاليم السنة والقرآن، وأن المسلمين - الذين هداهم الله تعالى في كتابه الى علوم الاكوان، وسخر لهم مافي السموات وما في الارض تسخير تمكين - هم أولى بالمسابقة بل السبق في هذا المضمار، (وهاهي ذي الحكومات الاسلامية - لاسيما الحكومة السعودية الحجازية النجدية التي تعد أرسخها تدينا ومحافظة على هدي السلف قد أخذ جلالة ملكها المعظم يستعمل في مملكته من وسائل النقل الحديثة ماقرب البعيد، وأدخل البلاد في طور جديد) ألا وإن عمل خير أمة أخرجت للناس في خير القرون وأفضلها بشهادة الله ورسوله - هو حجة عملية مبطلة لمزاعم الفريق الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وصرح غلاتهم بمروقهم من الاسلام فرارا من ضعف المسلمين واستكانتهم! كأن الاسلام هو الذي أورثهم هذا الحرمان!! «أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» نعوذ بالله من الخذلان.

وهو أيضا حجة على بعض المستذلين المستضعفين من المسلمين الذين مزقهم

الغرب بآلاته الفاتكة المدمرة ـ التي يعادون تعلم صنعتها ـ كل ممزق ، ويقولون هي كلها من علوم الافرنج ، وما هي كلها من علوم الافرنج ولكنها من علوم المسلمين الاولين الذين عملوا بما هداهم اليه كتابهم ، فأخذها الافرنج عنهم ، وزادوا فيها وأضافوا اليها عجائب أخرى ، كما عمل سلفنا فيما نقلوه من حضارة من تقدمهم ، وكما هو شأن المتأخر مع من تقدمه ، فمن حاجنا في ذلك حاججناه بالكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف هذه الامة .

إذاً أليس من الخزي والعار أن يصرح بعض غلاة التفرنج بمفارقة الاسلام افتتانا بزخارف مدنية قد أوجب الله عليهم الاخذ بعنانها من قبل ، وعد الاسلام بعض أعمالها من الفروض ، وبعضها من المندوب الخ ، وعمل بها السلف الصالح ؟! كلا إنهم جمعوا بين محاسنها ورذائلها معللين ذلك بأن المدنية الغربية لاتتجزأ ! وانهم من أجل ذلك تركوا دينهم وفضائله !! فهل سمعت في الدنيا بعذر أبشع من هذا ؟؟

أو ليس من المؤسف المخجل أن يحرم آخرون ممن غزاهم الاجنبي في عقر دارهم على أنفسهم وعلى أمتهم ماأوجب الله عليهم وعلى أمتهم تعلمه والعمل به صونا لهم عن الوقوع فيما وقعوا فيـه ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ومنهم من ينتظر ظهور المهدي ليقيم لهم الاسلام وينجيهم مما هم فيه ، وقد فاتهم أنه اذا ظهر كان جهاده فيمن يعطل أحكام الشريعة .

(٦) انه يضيف الى وجوه اعجاز القرآن ، ومعجزات النبي (ص) التي ذكرها سلفنا ، ـ وجوهاً أخرى لم تكن معروفة من قبل ، وانكشفت الآن لدى المحققين الباحثين في خواص الكون ، وتاريخ البشر ، وسنة الله في الخلق ، وقد حققهـا القرآن الذي جاء به النبي (ص) عن ربه قبلهم بثلاثة عشر قرنا ، ككون الرياح تلقح الاشجار والثمار ، وكون السموات والارض كانتا مادة واحدة ، وكجعل كل شيء حي من الماء ، وجعل النبات مؤلفا من زوجين اثنين ، والريح هي التي تنقل مادة القاح من الذكر الى الانثى (راجع تفصيلها من ص ٢١٠ ج ١)

قال السيد المفسر : وفي هذا المعنى عدة آيات أعمها وأغربها وأعجبها قوله تعالى (سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لايعلمون)

« ومنه (أي مما حققه القرآن من المسائل العلمية) قوله تعالى (والارض مددناها وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) إن هذه الآية هي أكبر مثار للعجب بهذا التعبير (موزون) فان علماء الكون الاخصائيين في علوم الكيمياء والنبات قد أثبتوا أن العناصر التي يتكون منها النبات مؤلفة من مقادير معينة في كل نوع من أنواعه بدقة غريبة لا يمكن ضبطها إلا بأدق الموازين المقدرة من أعشار الغرام والمليغرام ، وكذلك نسبة بعضها الى بعض في كل نبات ، أعني أن التعبير بلفظ (كل) المضاف الى لفظ (شيء) الذي هو أعم الالفاظ العربية الموصوف بالموزون ـ هو تحقيق لمسائل علمية فنية لم يكن شيء منها يخطر ببال بشر قبل هذا العصر ، ولا يمكن بيان معناها بالتفصيل إلا بتصنيف مستقل » (ج١ص ٢١١ تفسير)

(٧) قال الاستاذ : ومما امتاز به هذا التفسير على جميع كتب التفسير ، بيان سنن الله في الكائنات ، وسننه في سير الاجتماع البشري ، كقوة الامم وضعفها ، وسعادتها وشقائها ، وعزها وذلها ، وسيادتها لنفسها ولغيرها ، وسيادة غيرها عليها واستعباده إياها ، مع تطبيق ذلك على المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ، والمخرج لهم من ضعفهم الحاضر .

(٨) « بيان موافقة تعاليم القرآن وهدايته لمصالح البشر في كل زمان ومكان ، وان شقاء البشر الحاضر العام لأمم الحضارة ، وما فيها من فوضى الآداب والاجتماع لا يزول إلا باتباع هدايته »

أقول : ما أشار اليه الاستاذ من الشقاء الحاضر وفوضى الآداب والاجتماع في أمم الغرب المتمدينة ، تقابله الطمأنينة على الانفس والاعراض والاموال في جزيرة العرب المتدينة ، وأين هذا من ذاك ؟ أين تأثير قوة الاسلام على الوجدان ؛ من تأثير قوة السلاح على الابدان ؟

الاسلام دين عام لجميع الشعوب والاقوام ، والقرآن هو الذي هدى من دانوا به من الامم ، الى كل ما تمتعوا به من صنوف النعم ، ولقد كثر الله به أهله بعد قلة ، وأعزهم بعد ذلة ، وقواهم بعد ضعف ، وأظهر على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الامم المعاصرة .

(٩) بيان أن القرآن الحكيم هو الذي هدى السلف الى الجمع بين مطالب الروح والجسد ، فهم بعد أن سمت عقولهم بالتوحيد ، وزكت نفوسهم بضروب الاخلاق والعبادات ، عنوا أشد العناية بالعلوم والفنون النافعة التي عدها الاسلام من الفروض كفنون الرياضيات وسنن الكائنات ، وإن شئت قلت علم الارض والسموات ، عملا بقوله جل اسمه (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقوله عز قائلا (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقوله سبحانه (وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعاً منه) فهذه الآيات الكريمة وأمثالها هي التي أرشدت سلفنا الصالح الى مافي السموات من أسرار ومنافع ، وما في الارض من كنوز وذخائر ، فارتقت عقولهم وأفكارهم بالعلوم الالهية ، والفنون الصناعية ، ارتقاء سادوا به الارض ، وساسوا به العالم ، سياسة هي - في نظر المطلعين على تاريخ الامم القديمة والحديثة - أفضل مثال للعدل والرحمة .

(١٠) تطبيق مافي القرآن من المواعظ والعبر على حال أهل هذا العصر ، والاتيان بالشواهد والامثال على ذلك ، وبيان الفرق بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، وحجة القرآن عليهم . ووصف المخرج لهم من حجر الضب الذي سلكوه باتباع سنن من قبلهم من أهل الكتاب وغيرهم

وبعد فان تفسير المنار للقرآن ، الذي جرى فيه على طريقة شيخه الاستاذ الامام ، غني بشهرته عن الوصف والبيان ، فهو كسائر ماخطه قلم السيد في مجلته وغيرها منذ أكثر من ثلاثين عاما تحقيقاً وإبداعا . ألا وان خصائص هذا التفسير لكثيرة ، وقد ذكرنا أهمها ، واذا كان شرف العلم تابعا لشرف الموضوع فتفسير السيد الامام لكتاب الله تعالى على هذا النحو الذي أشرنا اليه هو أفضل ماينفق فيه أعوامه وأمواله ، وأستاذنا يعلم قيمة وقته الثمين ، وتفسيره العزيز ، وحاجة عصرنا الى مثله ، وعدم الاستغناء عنه بغيره ، فنسأل الله تعالى أن يبارك للمسلمين في وقته وعمره ، وييسر له التفرغ الى اتمامه برحمته وفضله .

محمد بهجة البيطار

الجزء الاول من تفسير القرآن الحكيم

تقريظه واقتراح اختصاره أو تلخيصه مع تمني إتمامه

للكاتب البليغ ، والعالم الأديب ، الاستاذ الشيخ سليمان أباظه الازهري السلفي المدرس في بيت الله الحرام . قال من كتاب :

أحمد الله على ظهور هذه النعمة وآمل أن أرى في القريب العاجل تمام هذا التفسير الجليل ، على هذا النسق البديع ، الذي يشبع عقل الباحث تغذية وريّا ، ويجعله عن غيره غنيا ، كما آمل أن أرى في الاقرب الأعجل خلاصة لهذا التفسير تكون صالحة لقراءتها درساً عاما تستفيد منه العامة قبل الخاصة ، ليسهل على المعلم تأدية مهمته في تعليم ذلك السواد الاعظم - المنتسب الى الاسلام وماهو منه في شيء - دين الله علماً صحيحا سهلا ، خلاصةً على ذلك الطراز الجميل البديع الذي كنا معشر تلاميذ السيد نسمعه منه في الدرس الذي تكرم علينا به في داره بدرب الجاميز ، ذلك الطراز السهل على السيد فقط ، الممتنع على غيره .

ذلك الطراز البديع الذي كانت المعاني منه تسابق لفظ السيد الى أذهاننا ، فلم نلبث أن رأينا أنفسنا ورآنا الناس علماء بين عشية وضحاها من الزمان ، فكنا نأسف على اخواننا أولئك الذين حرموا أنفسهم من هذا الكنز الثمين ، وأضاعوا عمرهم في القال والقيل

ذلك الطراز البديع الذي صدر عن فطرة السيد العالية واستعداده الشريف فقد كنا نفاجئه مفاجأة ، ولا نترك له فرصة يراجع فيها كلام غيره ، أعني لا نمكنه مما يسمى «الاستعداد للدرس ، أو اعداد الدرس » حتى لا يتسرب لتلك الفطرة المحمدية الرشيدية العالية الشريفة شيء يؤثر فيها ، فتضيع علينا الفائدة التي نبتغيها منها ، والضالة التي ننشدها ، وهي الوصول الى العلوم الصحيحة ، والحقائق العالية ، من موارذها الصافية ، بذلك النوع الجديد من المدارسة ، أو المحاضرة أو المحادثة

ومن يقدر على تلك الخلاصة غير السيد ؟ أليس رب البيت أدرى بما فيه من جهة ؟ ومن جهة أخرى هل يخفى على السيد ان الله تعالى قد حباه دون غيره بنعمة عزّ ان لم أقل عدم نظيرها ولا سيما عند علماء هذا الزمان ؟

تلك النعمة هي إيداع المعاني الكثيرة ، في الالفاظ القليلة ، مع حكمة التشريع التي تحبب النفس في العمل ، وتقشع عنها ثياب العجز والكسل . عدا عن الابداع في الاتيان بالمعاني العالية ، بألفاظ وأساليب ممتنعة سهلة ،

هل يتكرم السيد بهذه الخلاصة لتكون للتفسير بمثابة المجمل، ويكون هو لها بمثابة المفصل ؟ هل يتكرم السيد بهذا في التقريب العاجل في حجم لا يزيد عن مجلدين ، كحجم جزأين من التفسير الكبير؟ حبذا لو عجل السيد بها ، فان «خير البر عاجله»

وحبذا لو كانت هذه الخلاصة مرتبة متمشية مع المعاني لا مع السور . أعني ذلك الترتيب الذي قال لي عنه السيد منذ سنين، وهو أن تجمع الآيات في المعنى الواحد مع مايناسبها . ومن يستطيع أن يعمل هـذا غير السيد ؟ أعني فرز آيات القرآن الحكيم على هذا النظام الجميل لئلا يحصل الخلل في الجمع لو تولاه غيره . اني أرى ذلك سهلا عليه جداً لو مسك المصحف في أوقات رياضته ، ولا سيما اذا كانت في الخلوات، حتى اذا تم كرّ عليه شرحا وتفسيرا . أسأل الله أن يمنع السيد من الشواغل الخاصة والعامة ليقوم بهذا العمل الخطير، الذي ليس له نظير، انه سميع مجيب

سليمان أباظه الازهري

باب الانتقاد على تفسير المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدى الجليل

السلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد أدهشني جداً وأضاق صدري كثيراً جملة جاءت بشرح آية (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) من تفسيركم للجزء الثالث حاصلها أنه اذا أريد بكلمة حق في الآية مايشمل الحق العرفي كما هو مقتضى عموم النكرة في سياق النفي كان قيد (بغير حق) مخرجا لقتل نبي بحق كما لو قتـل المصريون موسى لقتله القبطي فانه بتقدير أن يكون عرفهم يقضي بقتل القاتل خطأً يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة اهـ وهذا مما يقضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف

بصدوره عن مصلح عظيم وأستاذ محقق كبير مثل السيد ، الحق واحد وهو ما طابق الواقع فالحق العرفي أي ما يعد في عرف بعض الامم حقاً إن كان مطابقا للواقع فهو حق وإلا فهو باطل فكيف يجوز قتل نبي لمجرد أن ما تواطأ أهل العرف على اعتباره حقا يقضي بقتله ؟ هذا مما لا يستجيزه أحد يؤمن بالانبياء ، ثم بعد فرض أن شريعة الذين قتل موسى عليه السلام أحدهم تجيز قتله مع نبوته كيف يتردد في كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم (وإنما تذم شريعتهم إذا كانت غير عادلة)

العبارة لا مساغ لهـا في نظرنا بل هي نص في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزاً واعتقاد هذا كفر بلا ريب فان كان لكم فيها قصد صحيح فتكرموا بشرحه وافيا في أول عدد يصدر من المنار إزاحة لهذه الغمة عن القراء ولا تؤخروا هذا البيان الى عدد ثان لانه أهم من كل مهم وقد رأيت من القراء من أبرق وأرعد لهذه العبارة الغريبة ولم أجد ما أهون به عليه أمرها مع شدة حرصي على مقاومة أعداء المنار وعكوفي على بث الدعوة اليه في كل فرصة ، واني أنتهز هـذه الفرصة لتقديم أوفى عبارات الاحترام والاجلال لشخصكم الكريم

(استدراك) الظاهر ان موسى عليه السلام لم يكن نبيا حين قتل القبطي فلو قتل إذاً لم يصدق على قاتله أنه قتل نبيا أصلا فالتمثيل به لمرادكم لا يصح

كتب على عجل شديد وفي حال تكاد لا تسمح بخط سطر واحـد فمعذرة

١٦ المحرم سنة ١٣٤٧ محمد زهران — بالمحمودية بحيره

[الجواب] ما قلناه ليس نصاً ولا ظاهراً في أن قتل النبي قد يكون حقا ، بل هي نص في انه لا يكون حقا ولو على سبيل العرف والاصطلاح ، وإنما أتيتم من ضعف اللغة العربية. والعبرة في كل قول بمقصده الذي يقرره السياق فلا يصح أخذ مفرد أو جملة منه واستنباط معنى منها ينافيه ما سيق الكلام لاجله وإلا لأمكن أن يقال ان تقييد القرآن ذم اليهود بكون قتلهم الانبياء بغير حق يدل بمفهومه على ان قتلهم قد يكون بحق في نفس الامر ولكن الذي وقع منهم وذموا عليه كان قتلا بغير حق ، وهل يقول هذا أحد يفهم هذه اللغة بناء على ان مفهوم القيد كثيراً ما يكون مقصوداً وإلا كان القيد لغواً

وهذا نص عبارتنا : وقوله تعالى (بغير حق) بيان للواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه ، والا فان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا كما يقول المفسرون . وأقول ان هذا القيد يقرر لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدما لا مع الاشخاص والاصناف . وإذا قلنا ان كلمة «حق» المنفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام للمصري وإن لم يكن متعمداً لقتله . فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل مثله وقتلوه يكون قتله حقا في عرفهم لا يذمون عليه ، وإنما تذم شريعتهم إذا كانت غير عادلة . واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا اه

هذه الجملة الاخيرة هي النتيجة المقصودة من السياق كله وهو أن مقتضى بلاغة القرآن في التعريف والتنكير ان تنكير كلمة حق هنـا تدل على ان أولئك اليهود الذين كانوا يقتلون النبيين لم يكن لهم أدنى شبهة من الحق على قتلهم حتى ما قد يسميه بعض الناس حقا في عرف يصطلحون عليه وإن لم يكن حقا في الواقع ونفس الامر ، هذا وقد صرحنا قبل ذلك بما قاله المفسرون كافة من أن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا

فاذا كان هذا هو المقصود من السياق كله فكيف فهمتم من تصوير ما يعـد حقا عرفيا أنه نص في أن قتل الانبياء قد يكون حقا ؟ وهل هذا الاقلب للموضوع وإبطال النص الصريح المقصود بالذات من العبارة مع التصريح به قبلها ؟

على ان تمثيلنا لمسألة القتل والعقاب عليه بمقتضى شريعة عرفية بقتل (موسى) للمصري لو عاقبوه عليه بالقتل بحسب شريعتهم لا يدل أيضـا على ما فهمتم من تجويز كون قتل الانبياء يكون بحق . فان التمثيل ليس فيه ذكر للانبياء وموسى عليه السـلام لم يكن نبيا عند ما قتل المصري . وهو علم شخص مفهومه جزئي . والنبي اسم جنس ومفهومه كلي ، فأي منطق أباح لكم أن تجعلوا القضية الجزئية الشخصية ، قضية كلية ؟

ومن العجيب قولكم في ذيل الانتقاد وقد تذكرتم أن موسى لم يكن نبيا إن

التمثيل به لمرادنا لا يصح !! إنه ليس لنا مراد من التمثيل إلا تصوير ما يسمى حقا عرفيا وانه لم يكن مما يمكن أن يستند اليه قتلة الانبياء من اليهود فصح انه لم يكن لهم أدنى عذر أو شبهة — هـذا مرادنا لا مراد لنا غيره ولكن حكمتم علينا بسوء الفهم لا القصد ، إن مرادنا التمثيل لقتل الانبياء — وهو ماينافيه سابق الكلام ولاحقه

هذا وإن الواقع ان موسى عليه السلام قتل رجلا مصريا بغير حق ، ولكن كان ذلك قبل نبوته ورسـالته ، وقد سمى هو ذلك ذنبا بقوله في خطاب ربه (ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون) واعترف لفرعون بانه فعل ذلك وهو من الضالين ، وان الله تعالى منّ عليه بعد ذلك وجعله من المرسلين ، كما ترى في أول سورة الشعراء ، وكان أول ما أوحى الله تعالى اليـه أن ذكره فيما ذكره به من ماضيه أنه قتل نفسا وانه تعالى نجاه من الغم وفتنه بعد ذلك فتونا أي محصه وطهره ثم جعله رسولا كما ترى في أوائل سورة طه

والظاهر من خوفه أن يقتلوه انه كان من شريعتهم قتل القاتل وان كان قتله بوكز اليد كما فعل عليه السلام ، وفي التوراة يقتل المرء بذنوب دون ذلك منها أن من سب أباه أو أمه يقتل . فلو ظفرت حكومة فرعون به قبل أن يفر وقتلته الا يعد قتلها إياه حقا في شريعتها ؟ وهل تسميته حقا في عرفها يدل على ان قتل الانبياء عليهم السلام يكون حقا مطلقا أو مقيدا ؟

سبحان الله ! ان القاتل المقتول في واقعة الحال غير نبي ، وهب انه نبي ولم يقتل لاجل نبوته فهل يصح الاستدلال بقتله على أن الشريعة التي حكم بها عليه تبيح قتل الانبياء — والتعبير بقتل الانبياء يفيد أن نبوتهم هي السـبب المبيح للقتل لان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن بالعلة كما قالوه في قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما) الآية — وإذا كان الاستدلال على كون الشريعة تبيح ذلك غير صحيح أفلا يكون من حكى الواقعة أحق بان لا يعد مبيحاً لذلك ؟

وجملة القول أننا قد صرحنا في تفسير الآية ان قتل الانبياء لا يكون إلا بغير حق كما يقول المفسرون كافة وكما قلنا نحن أيضا في تفسير آية البقرة (ويقتلون

النبيين بغير الحق) وفي غيرها — وأننا قد زدنا على هذا بأن استنبطنا من تنكير (حق) في سياق النفي بأنه ليس لقاتليهم حق ما ولا شبهة حق بأن يكون حقا عرفيا لا حقيقيا مطابقا للواقع . فكيف تقول بعد هذا إن ما ذكرناه في تصوير الحق العرفي يدل على اننا نجوز أن يكون قتل الانبياء حقا وانه نص في ذلك ؟

إن من مدهشات العجائب أن يخطر هذا في بال أحد يفهم اللغة العربية ، ولو كانت العبارة توهم هذا وهما يخطر في البال مع وجود ما ينافيه فيها لما عدمنا وقد مضى على نشر تفسير الآية في المنار وفي التفسير ربع قرن من ينتقد علينا هذا الايهام ويوجب علينا رفعه بنص صريح وفي الناس من ينظرون إلى هفواتنا بالمناظير المكبرة ـ ولكن وجد في أصدقائنا من فهم ما فهم وهو من أهل العلم واللغة ، فنستغفر الله لنا وله

كتبت هذا وأنا مصاب بالحمى ومنهي عن الكتابة وأسأل الله العافية

قرب الله تعالى من عباده

من مصطفى نور الدين ، إلى إمام المصلحين ، وملجأ المسترشدين ، السيد محمد رشيد رضا متعه الله بالصحة والعافية ونفعنا بعلومه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله . أما بعد فقد قرأت في الجزء الثاني من تفسير المنار لقوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) هذه العبارة وهي في آخر سطر من الصفحة ١٧٨ : وقال الاستاذ الامام يصح أن يكون من قرب الوجود فان الذي لا يتحيز ولا يتحدد تكون نسب الامكنة وما فيها اليه واحدة فهو تعالى قريب بذاته من كل شيء إذ منه كل شيء إيجاداً وإمداداً واليه المصير . وهذا الذي قاله من الحقائق العالية وعليه السادة الصوفية ، فقد قال أحد العلماء في قوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم) أي اذا بلغت روحه الحلقوم أن القرب بالعلم وكان أحد كبار الصوفية حاضراً فقال : لو كان هذا هو المراد لقال تعالى في تتمة الآية (ولكن لا تعلمون) ولكنه لم ينف العلم عنهم وانما قال (ولكن لا تبصرون) وليس شأن العلم أن يبصر فينفى عنا إبصاره وانما ذلك شأن الذات اه بالمعنى...

لما قرأت هذه العبارة ووجدتها مصرحة بأن الله قريب بذاته من كل شيء من مخلوقاته ومخالفة لما ذهب اليه السلف من أن الله مستو بذاته على عرشه بائن من خلقه مع قربه منهم بعلمه عجبت لاقراركم بل استحسانكم لمضمونها وانما عجبت لاني أعلم أنكم من أحرص الناس على اتباع السلف في شدة التمسك بالكتاب والسنة ولأني أعلم بأنكم من أعلم الناس بالنصوص الدالة على مذهب السلف في هذه المسألة وهي كثيرة ومستفيضة شهرة من الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم خصوصاً ماجاء من ذلك في كتب ابن تيمية وابن القيم ، وكتاب العلو للذهبي . ومن تأمل الآية التي في سورة الحديد تجلى له بأجلى بيان ان مذهب السلف في هذه المسألة هو الصواب (وههنا ذكر المنتقد الآية وتكلم في تفسيرها وحديث « اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء »وتفسيره ثم قال)

وأما الاستدلال بقوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون) على أنه تعالى قريب بذاته من مخلوقاته فهو استدلال باطل لانه مبني على معنى مخالف لما عليه جمهور المفسرين ، فان بعضهم فسر القرب بقرب الله من المحتضر بالعلم ، وفسر (تبصرون) بمعنى الابصار بالبصيرة وهذه عبارة الجلال (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لاتبصرون) من البصيرة أي لاتعلمون ذلك اه . وبعض المفسرين وهم الأكثر فسر القرب بقرب الملائكة من المحتضر وفسر تبصرون من الابصار بالبصيرة ، ومن ذلك تعلم أن الاستدلال بهذه الآية على أنه تعالى قريب بذاته من مخلوقاته استدلال فاسد لانه لم يسلك قائل هذا القول أحد التفسيرين بل لفق بينهما ففسد المعنى ، ثم لا غرابة ولا بعد في هذا التفسير الثاني من حيث إسناد قرب الملائكة الى الله فقد عهد له نظير في القرآن فقد قال تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) مع إسناد التوفي الى الملائكة في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وفي قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وأمثال ذلك في القرآن كثيرة لمن تأمل :

والخلاصة أن المقصود من كتابتي بهذا لفضيلتكم هو أني أرجو افادتي بما يزيل عجبي ولكم مني الشكر ومن الله جزيل الاجر

مصطفى نور الدين — بدمياط

[المنار] أقول (أولا) ان قرب الوجود بالمعنى الذي فسره به الاستاذ الامام رحمه الله تعالى أقرب الى مذهب السلف في علوه تعالى على خلقه مع مباينته لهم وهو قوله ان نسبة الامكنة وجميع ما فيها اليه واحدة . ففيها رد لقول من يقول ان الله تعالى في كل مكان من أهل الحلول الذين عني علماء السلف كل العناية بالرد عليهم بقولهم انه تعالى فوق عباده بائن من خلقه . وأما عبارة ذلك الصوفي فليست كعبارة الاستاذ فما ذكرناه من التقريب بينهما هنالك احتمال رجحه عندنا تحسين الظن بقائله ولا يمنع منه إلا العلم بأنه حلولي فان منهم الحلوليين كما ان منهم المحدثين الاثريين كشيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي الانصاري على ما في كتابه منازل السائرين من عبارات منتقدة - وكالشيخ عبد القادر الجيلاني رحمهما الله تعالى وهما من مثبتي صفة العلو ومنكري تأويل الصفات . وستأتي تتمة لمعنى قرب الوجود في آخر هذا الرد

(وثانيا) ان قول المنتقد بذهاب السلف الى ان الله تعالى « مستو بذاته على عرشه » خطأ وان نقل ذلك عن بعض الاثريين من أهل القرن الثالث والرابع وما كل ما قاله عالم معدود من جماعة يعد مذهبا لهم . واسناد الاستواء الى الذات لم يرد في كتاب الله ولا في حديث متواتر ولا آحادي صحيح مرفوع إلى رسوله ﷺ ولا نقل عن جماعة الصحابة ولا عن واحد منهم ، ولا علماء التابعين. على أن العمدة في العقائد نصوص الكتاب العزيز والسنة الصحيحة القطعية الدلالة أو إجماع أهل الصدر الاول . ومن الخطأ الذي فتن به جميع المنتمين إلى المذاهب حتى مذهب السلف الذي ليس مذهب شخص معين أن يأخذ المقلدون له قول كل عالم منسوب اليه ويعدونه من أصول المذهب المسلمة أو أحكامه المتبعة ، ويعدون مخالفه مخالفا للمذهب

نقل الحافظ الذهبي في كتاب العلو عن ابن أبي زيد شيخ المالكية في عصره أنه قال في رسالته المشهورة في مذهب مالك : وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه . اه وقفى الحافظ على هذا بذكر من نقل عنهم مثل هذا القول قبله وبعده باللفظ أو المعنى كقول بعض العلماء : « والله تعالى خالق كل

شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر » مع ان هذا على ما فيه ليس بمعنى ذلك ـ ثم قال الحافظ متأولا له ولهم لأنهم من طائفته الاثرية ومنتقدا ما نصه:

وإنما أراد ابن زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش فهو كما قال : ومعنا بالعلم وانه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة [أي فوق عرشه بذاته] جماعة من العلماء كما قدمناه ، وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام

الى أن قال بعد ذكر تاريخ وفاته سنة ٣٨٦:وقد نقموا عليه قوله بذاته فليته تركها اه . وهذا وما قبله من الانتقاد الادبي الصريح لهذه الكلمة غير المأثورة أي المبتدعة التي جعلها أخونا المنتقد أصلا من أصول مذهب السلف من الصحابة فمن دونهم

وأزيد على هذا ان قول ابن أبي زيد رحمه الله تعالى : وانه في كل مكان بعلمه ـ منتقد أيضا وإن أراد به التعبير عن تأويل بعض أئمة الحديث كأحمد بن حنبل لآيات المعية بحملها كلها على معية العلم ، والرد على الحلوليين بما هو أشبه بتأويل قولهم بما يصححه منه بابطاله ـ ذلك بان جملة « وهو في كل مكان » هي عين ما يقولون والضمير فيها لذات الله عز وجل . فقوله بعده « بعلمه » لا ينافي دلالة الجملة على كونه في كل مكان بذاته ـ لان المتبادر ان الظرف فيها متعلق بمحذوف تقديره متلبسا أو متصفا بعلمه ـ وهذا الوصف الواقع فضلة في الكلام لا ينقض معنى ما هو العمدة فيه ولا يقيده بجعله بمعنى قول آخرين من علماء السلف: وعلمه في كل مكان . فان صفة الذات كالعلم لا توجد الا حيث توجد الذات أي لا توجد إلا بوجودها لاستحالة انفصالها عنه ، وإنما الذي يصح أن يقال انه تعالى فوق عباده مستو على عرشه ويعلم كل شيء من أمور خلقه كما قال تعالى (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) الخ

(وثالثا) قال المنتقد ان الاستدلال بقوله تعالى (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) على قرب الذات باطل « لانه مبني على معنى مخالف لما عليه جمهور المفسرين» ونحن نقول بصرف النظر عن أصل المسألة ان هذا تعليل للبطلان لا يقبله

أحد من أهل العلم لانه نص في أن كل ماخالف ماعليه جمهور المفسرين باطل ، وهذا باطل بالبداهة ولم يوجد عالم من المفسرين ولا من غيرهم قال ان قول الجمهور منهم أو من غيرهم قطعي كنصوص الكتاب والسنة فيكون كل ماخالفه باطلا .

ثم بين ان الجمهور قولين أحدهما تفسير (تبصرون) بأنه من البصيرة أي العلم وذكر عبارة الجلال فيه ، وثانيهما فسر القرب بقرب الملائكة من المحتضر وبأن (تبصرون) من الابصار بالبصيرة . وعزا هذا القول للاكثر فيكون هو قول الجمهور عنده ، ونحن لانعرف عن مفسري السلف رواية في ذلك وانما هو قول مصنفي التفسير، وقد يقال ان قوله تعالى قبل الآية (وأنتم تنظرون) دليل على ان الابصار المنفي هو إدراك البصر لا البصيرة - وان البصيرة ليست مرادفة للعلم وانما تدل على العلم المؤيد بالدليل أو اليقين في المعرفة أو مافيه عظة واعتبار ، وتفسير ضمير الذات من الله عز وجل وهو (نحن) بالملائكة تأويل بعيد من اللفظ جداً وهو عين التأويل الذي ينكره السلف على المبتدعة

ولكن المنتقد قرب هذا التأويل بقوله انه عهد له نظير في القرآن وهو قوله تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها) مع إسناد التوفي الى الملائكة في قوله تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) وفي قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) قال وأمثال ذلك في القرآن كثيرة لمن تأمل

وهذا التأويل الذي ذكره لآية توفي الله للانفس لايجري على طريقة السلف ولا الخلف فتوفي الله للانفس غير محال عقلا ولا شرعا فتأوله بجعل لفظ الجلالة فيه بمعنى الملائكة (!!) فالله تعالى هو الفاعل للتوفي ولكل شيء من تدبير الكون. وقد أسند التوفي اليه في آيات كثيرة لم يقل أحد من السلف ولا من الخلف فيما نعلم أنه أراد بها اسنادها الى الملائكة . نعم انه أسند التوفي أيضاً الى ملائكته والى رسله أي من الملائكة في آيات أقل من الآيات التي أسنده فيها الى ذاته خبرا ودعاء - وأسنده في آية أخرى الى ملك واحد (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)والجامع بين هذه الآيات كلها ان المتوفي الحقيقي للانفس والارواح هوالله تعالى وانه وكل بذلك ملكا له أعوان من الملائكة يتولون تنفيذ أمره تعالى

وذلك الملك هو الرئيس لهم كما ورد في التفسير المأثور وذكرناه في محله من تفسيرنا

ولو تفكر أخونا قليلا في هذه المسألة التي توهم ان ماقاله فيها ضروري لا خلاف فيه وتأمل بقية آية الزمر ثم تذكر مافي معناها من الآيات لما تعجل بكتابة ما كتبه ليخطيء به غيره في فهم كلمة من آية

قال تعالى (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) فهل يتجرأ على القول بأن الملائكة هي التي تفعل ذلك ؟

وقال تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) فهل يقول بجواز اسناد هذا الى الملائكة وإن كان بصفة الحصر ومع ماعطف عليه من العلم أم يفرق بين ضميري الفعلين فيجعل الاول للملائكة والثاني لله ؟

وقال (والله الذي خلقكم ثم يتوفاكم) فهل يفرق بين ضميري الفعلين فيجعل الاول لله والثاني المعطوف عليه للملائكة

وقد علمنا تعالى أن ندعوه بقولنا (وتوفنا مع الابرار) وقوله (وتوفنا مسلمين) فهل يجوز أن يكون الخطاب في هذا الدعاء للملائكة ؟

إنني أطلت في هذا وفيما قبله لأذكر أخي في الله المنتقد لاجل الاستزادة من العلم بأن لايتجرأ بعد الآن على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح في تفسير كلام الله بغير تدقيق وتحقيق وطول بحث وكثرة مراجعة

إنه خطأ ذلك الصوفي وشيخنا في تفسير آية واحدة سلكا في تفسيرها مسلك السلف من حيث الاخذ بالظاهر وعدم التأويل فان الله تعالى أسند «أقرب» الى ضمير الذات «نحن» فمعناه انه قريب بذاته ووجهه على مذهب السلف أن يقال انه قريب بذاته كما يليق به لا كقرب الاجسام بعضها من بعض وهو قرب المسافة التي تحدد بالذراع والباع معاً كما يقولون انه استوى على عرشه وينزل الى سماء الدنيا ويضحك ويسمع ويرى كما يليق به لا كما هو المعهود من المخلوقين. والمتأولون للآية انما تأولوها كما تأولوا الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من الصفات والافعال لزعمهم ان اسنادها الى الذات يوهم الحلول والتحيز كما قالوا في سائر الصفات . وهذا سبب تأويل علماء السلف لآيات المعية كلها حتى قالوا ان الامام أحمد لم يتأول غيرها وانتقد عليه ذلك بعض العلماء السلفيين وانه لم يكن في حاجة الى

ذلك كما تراه في رسالة العلامة الشوكاني . وانما كان سبب هذا التأويل منه ومن غيره وجود طائفة من المبتدعة تقول ان الله تعالى حال في العالم كحلول السمن في اللبن، والروح في البدن ، وطائفة تقول انه هو عين العالم ، وهذا نقض لما كان عليه السلف من الايمان بأنه تعالى فوق جميع خلقه بائن منهم . ولكنه على كل حال تأويل بحمل اللفظ على غيرظاهره ليوافق العقيدة وهذا ماجرى عليه المتكلمون كافة في تأويلهم ولا سيما الاشعرية الذين يخطئهم السلفيون أهل الأثر

وأنا حملت كلام الاستاذ الامام على مذهب السلف لانني أعلم أنه كان سلفي العقيدة كما صرح به قولا وكتابة ، على انني ذكرت في التفسير انه كان يسبق الى فهمه في بعض الصفات ماجرى عليه مفسرو الاشعرية من التأويل لما كان من توغله في علم الكلام . وليس حملي هذا بتكلف بل هو مراده قطعاً ، وحملت عليه كلام ذلك الصوفي في تفسير آية (الواقعة) أيضا لانه مع احتمال عبارته له لا يصح أن يحمل على مذهب الحلول إلا اذا علم ان قائله كان حلوليا ، وأنى لنا بذلك ؟

واذا أنت رجعت الى ماورد في سبب نزول الآية التي نحن بصدد الكلام عليه رأيت ان بعض الصحابة (رض) سألوا النبي (ص) أين ربنا، وفي رواية ان بعضهم سأله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت الآية في ذلك

ومن المعلوم بالضرورة ان الصحابة (رض) لم يكونوا يجهلون ان الله تعالى يسمع كل دعاء ويعلم مراد كل داع ، وانما سألوا أيسمع عن قرب أم عن بعد ؟ فأجابهم تعالى بأنه قريب وبين لهم رسوله ذلك بأنه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته ، وأبلغ منه قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وأصح من تلك الروايات مارواه الشيخان من قوله (ص) للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالتكبير « أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعاً بصيرا قريبا» فقوله قريبا ليس من اللغو ولا هو بمعنى عليم،وما أول الآية به الزمخشري مفسر المعتزلة أقرب الى اللغة من تأويل القرب بالعلم وهو انها تمثيل لحاله في سهولة اجابة من دعاه وسرعة انجاحه لحالة من سأله بمن قرب مكانه فاذا دعي أسرعت تلبيته . والغرض من التأويلين نفي قرب المكان . فكيف نرده لانه تأويل أخرج به اللفظ عن حقيقته وجعله استعارة تمثيلية ؟ والاستعارات التمثيلية كثيرة في القرآن

وهي من أكبر آيات بلاغته . وقد صرح الكرخي في تفسير القرب على مذهب السلف فقال: الحق أن القرب من الصفات نؤمن به ونمره على ماجاء ولا نأول ولا نعطل اه

ومما ورد في القرب ولا يصح جعله بمعنى العلم قوله تعالى لخاتم رسله (٣٤ : ٥٠ قل إن ضللت فانما أضل على نفسي، وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه ربي سميع قريب) وقوله (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه إن ربي قريب مجيب)

وخلاصة ماتقدم أن الاصل في مذهب السلف فيما وصف الله به نفسه وما أسنده الى ذاته من الافعال أن نؤمن بها كما وردت ونفسرها بما تدل عليه عبارتها العربية من غير تأويل ولا تعطيل ، مع مراعاة تنزيهه تعالى عما قد يوهمه اللفظ في نفسه من تشبيهه بخلقه . ومن فهم مع التمسك بهذه القاعدة من كلام الله تعالى في بعض الآيات فهماً يزداد به هو وغيره ايمانا بالله وعلما كان ممن قال فيهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لما سأله أبو جحيفة هل خصكم رسول الله (ص) بشيء من العلم فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في القرآن الخ فيراجع نصه في صحيح البخاري .

بعد هذا أختم هذا البحث بأن قرب الله من عباده لايفهمه حق فهمه كعينه إلا بتذكر آيات أخرى كقوله تعالى (إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا) وقوله (والله من ورائهم محيط) وقوله (وما رميت إذ رميت) وقوله (قل من بيده ملكوت كل شيء) الخ وتذكر العقيدة الاسلامية المتفق عليها بدلالة أمثال هذه الآيات وما في معناها من الاحاديث وهي ان الايجاد والامداد للعالم كله كليهما بيد الله تعالى لاتستغني ذرة من الكون عنه تعالى طرفة عين . فمن كان هذا شأنه كان قريباً من كل شيء علما وقدرة وتدبيراً وتصرفا ، ومنه اجابة الدعاء ، والنصر على الاعداء ، وتقليب القلوب والابصار الخ وتصرفه في كل ذلك كما قال (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) فكل هذه المعاني تدخل في باب قربه من خلقه ، وهي تتعلق بعدة من صفاته ، فاذا هو أسند القرب الى ذاته أمررناه كما هو مع التنزيه من تأويل ينافي الاسناد الى الذات ، ولا تعطيل بجعله كاللغو بل نعطي كل مقام من المعنى مايليق به من علم وتصرف وغير ذلك ، والله أعلم

الاكثرية والاقلية

أو

المسلمون والقبط

تعود اليوم هذه المسألة الخطيرة الشأن إلى الظهور مرة أخرى على صفحات الجرائد اليومية وغير اليومية، بعد أن اتفق عقلاء الامة في إبان الحركة القومية عام ١٩١٩ على دفنها في زوايا النسيان واعتبار الخوض فيها لا يتفق مع مصلحة الوطن في شيء. وناهيك بأن الدولة المحتلة ترى في اثارة هذه المسألة وأمثالها ذرائع تتذرع بها للوصول إلى مآربها الاستعمارية في المسألة المصرية حتى إنها وضعتها في القسم الثاني من التحفظات التي حلها تصريح ٢٨ فبراير المشهور

لكن رغبة العقلاء من أبناء الامة لا تستطيع أن توقف الطغيان الاجتماعي الذي برزت آثاره ماثلة في كل مرافق الحياة، وليس في مقدور أحد أن يقاوم الطبيعة ولو إلى حين. من أجل ذلك عادت هذه المسألة فأصبحت حديث الناس وموضع شكوى المتذمرين والمستائين.

نحن في مقدمة المعجبين بنشاط اخواننا الاقباط وتضامنهم بل تفانيهم في الحرص على مصلحتهم الطائفية التي أصبحت خدمتها مدعاة الفخار لكثير منهم

لكن هذا الاعجاب الذي نضمره لاخواننا القبط لا يصادف على الدوام ارتياح جمهور اخواننا المسلمين الذين يشاهدون أن اخوانهم بفضل وسائل السعي والتكافل قد قبضوا على نواحي الاعمال المهمة في دوائر الحكومة والشركات وهي تكاد تكون أهم مصادر العيش للمتعلمين والاميين

ماذا تقول للشاب المسلم الذي يحمل أعلى الشهادات اذا قرع باب مجلس النواب مثلا فرفض طلبه وهو يرى أن رؤساء فروع الاعمال سواء كانت كتابية أو فنية أو غير ذلك جميعها في أيدي الاقباط ومعظمهم لا يتمتع بالشهادة التي يتمتع بها هذا المسلم؟ لا جدال في أن هذا الذي رفض طلبه يقول ان هذا التضامن لم يكن لتحسين أحوال الطائفة القبطية فقط، بل لغمط حقوق المسلمين. واذا عرفت أن

٦٣ في المائة من عمال الترامواي الوطنيين أقباط والباقي من المسلمين وبعض الغرباء لقلت مع ذلك العامل الذي زاحمه قبطي بتوصية من فخري بك عبد النور مثلا : ان هذا التضامن متجه كله لغمط حقوق الاكثرية

نعم إن الحياة تزاحم ولا يفوز فيها إلا الجسور المزاحم والا حقت عليه سنة تنازع البقاء . ولكن ما العمل اذا كانت الاكثرية في غفلة عن التضامن والاقلية تتضامن الحياة فتنتزع حقوق الاكثرية ؟ عند ذلك لا بد من التذمر والشكوى الذين نراهما اليوم وقد أوشك أن يرتفع الصوت الصاخب فيهاء وتشق الوحدة التي جاهدنا كثيراً الحصول عليها فتكون النتيجة في مصلحة المحتل

كان اخواننا الترك في عهد الدولة العثمانية المرحومة لا يسمحون لأبناء العرب سواء كانوا سوريين أو عراقيين أو غيرهم أن يطالبوا بأدنى حق من حقوقهم في الدولة بحجة أن هذه المطالبة باسم العرب معناها التفرقة بين الترك والعرب وفي هذا ما فيه من الدمار لقضية الوطن . فكان الترك يستغلون سكوت العرب ويعلمون أولادهم وأولاد العنصرين الارمني واليهودي الاناضولي أو الروملي على حساب ميزانية المعارف العامة التي يدخل فيها ايراد البلاد العربية ويحرم أبناء هذه البلاد من التعليم ومن بث الشكوى من ذلك وإلا نعتوا بأنهم رجعيون .

والظاهر أن الحالة في مصر آلت في هذه الايام إلى ما آلت اليه حالة الترك والعرب قديما . فالمسلمون يعلمون أن الغبن يحف بهم من الجهات الست ولا يستطيعون أن يتكلموا في أمر هذا الاشكال الاجتماعي الخطير الذي تناول العيش مخافة أن يقال إنهم يعملون على شق عصا الوحدة . ولكن التاريخ العثماني لا يزال ماثلا أمام الجميع فان صبر العرب فرغ في يوم من أيام سنة ١٩١٦ وقام العرب في وجه الترك لا يطالبون بحقوقهم في الدولة ، بل يطلبون الاستقلال عن العنصر التركي واجلاءه عن بلادهم لان ثورة البطن كما يقول الالمان أم ثورة .

واذا قسنا الامور بأشباهها جاز لنا أن نقول إن هذا التذمر الذي منشؤه تضامن الاقلية على هضم حقوق الاكثرية التي استنامت بشكل لم يعهد له نظير في التاريخ الحديث في الوقت الذي تسكت الاقلية كل من يتحدث في هذا الامر

وتصيح في وجهه إنها هي المظلومة المضطهدة — لابد وأن ينتهي بما لم لايتفق مع مصلحة الوطن عموما والاقلية خصوصا ، وقد شرع بعض الافاضل يتكلمون في هذا الموضوع بما توجبه المصلحة الوطنية ، ثم انتقل كما قدمنا إلى الصحف فتناولته بعضها بما يجب . وأخيراً قرأنا في السياسة الاسبوعية منذ أسابيع مقالا رئيسيا لحضرة رئيس تحريرها الدكتور حسين هيكل بك تناول فيه هذه المسألة الخطيرة من نواحيها المتعددة فوصف ألوانا كثيرة من ألوانها ولكنه لم يوفق إلى وصف العلاج ولا أشار إلى طريقة المعالجة الا اشارة سطحية لاتغني فتيلا

وقد بنى مقاله هذا على أمور كثيرة كان أظهرها نتيجة الامتحان النهائي لمدرسة الطب الملكية في هذا العام ، فقد تبين أن عدد الناجحين ٨٣ طالبا بينهم ٣٠ مسلما والباقي من الاقلية

ولقد كانت هذه النسبة الهائلة كافية لأن تثير في الكاتب مواضع البحث الدقيق فينبه أمته إلى الحالة الخطيرة التي صارت إليها الاكثرية باهمال المسئولين من قادتها

كذلك فعل الدكتور هيكل بعد أن بين خطورة هذه النسبة في شهادات مدرسة الطب فذكر أن الاقليات تتضامن في جميع بلاد العالم ببواعث كثيرة أهمها المحافظة على جامعتها كما هي الحالة في يهود الروسيا وبعض الاقليات الاخرى في أوربا وأمريكا وأن هذا التضامن له في التاريخ أسوأ النتائج وأفعل الثورات لأنه ينتهي بالاقلية إلى احتكار الاموال والمراكز الرئيسية في الحكومات وضرب لذلك أمثالا عديدة ولا سيما في أوربا وأمريكا — وأن الاكثرية تثور عندما تتنبه في وجه الاقلية . ثم أبان أن الحالة هنا بدأت بالتذمر همساً وارتفع هذا الهمس قليلا أو ربما صار صوتا صاخباً وأن الوطنية تقضي أنْ ينتبه الانسان إلى الخطر قبل وقوعه ، وانتهى من مقاله بأن أهاب بالمسلمين أن يحذروا خطر هذه الحالة الشائنة ، وأن ينصرفوا بكل قواهم إلى العلم

ولما قرأنا مقال الاستاذ هيكل بك أحببنا أن نقفي عليه ببيان العلاج الناجع لكننا تريثنا قليلا لنرى آراء الاقلية فيه ، فلم يمض على نشر هذا المقال ثلاثة أيام حتى رأينا الاقلية امتعضت منه وشرعت تحاربه ناسية إلى ذات الكاتب الرغبة

في اظهار غيرته على الاسلام ليكون مقبولا في الانتخابات القادمة عند الاكثرية المسلمة ، وذهب آخرون منهم إلى أن الرجل يحاول التفريق بين العنصرين المسلمين والقبط ، وتناوله بعضهم بتهم كثيرة لاشأن لنا بها ، وانما الذي يعنينا أننا فهمنا أن الاقلية لاتحب البحث في هذا الموضوع لان فيه تنبيها للأكثرية ليس من مصلحة الاقلية البحث فيه

ثم طلعت علينا جريدة المقطم الغراء بمقال مهم لرجل من رجالات الاقلية قدمت المقطم لنشره مقدمة قالت فيها إنها ترددت عدة أيام في نشره ثم نشرته . وقد رأيناه لايخرج عن المقالات التي نشرتها الاقلية بشيء يستحق الذكر اللهم الا اعادة النغمة القديمة التي عقد المؤتمر القبطي المعهود في أسيوط من أجلها وهي أن الاقلية التي لم تتمتع إلى الآن بوظيفة مدير هي المضطهدة حقا. وأن القبط هم أهل البلاد الحقيقيون فلا يقاسون باليهود في أوربا وأمريكا ـ فجمع الاستاذ هيكل هذه الآراء كلها ورد عليها رداً وجه أكثره إلى تبرئة نفسه مما نسب اليه من الاغراض وأنه لايقصد الا التنبيه إلى مسألة ليس الاستمرار فيها من مصلحة الوطن . ثم كرر ماقاله أولا من ضرورة أخذ الأكثرية بأسباب العلم وأن لا واسطة تعصم الاكثرية من الخطر الا العلم وحده .

تلك خلاصة ما كتبته السياسة الاسبوعية ومخالفوها في هذا الموضوع الخطير والذي نعجب له أننا لم نقرأ كلمة من كتاب الاكثرية في أمر كهذا يهمها في الصميم من شؤونها الحيوية كأن الله تعالى كتب لهذه الاكثرية المسلمة أن تظل في غفلة عن كل أمر يتعلق بجوهر حياتها

لم تتقدم الاقلية في مصر وغير مصر بالتذمر وإن انقلب همساً ولا بالهمس وإن تحول إلى صخب ، ولا بالانتقاد مهما يكن مراً . وما كانت مقالات الكتاب وحدها بعاملة عملا جديا في المسائل الخطيرة فالاقلية بلغت في مصر مابلغته بأسباب جليلة الشأن لايمكن للأكثرية أن تنهض من مستواها الذي وصلت اليه الا اذا توسلت بما توسلت به الاقلية حذو النعل بالنعل

انظر الى شابين من عمر واحد وذكاء واحد وثروة واحدة وحي واحد ،

دخلا مدرسة واحدة ؟ تجد أن القبطي منهما يتقدم على المسلم في العمل والجد والمثابرة والصبر وما الى ذلك من وسائل النجاح ، والمسلم يتأخر عنه ثم تكون النتيجة كما رأيت من نجاح ٥٣ قبطيا و ٣٠ مسلما في مدرسة الطب ، وعدد الاقباط لا يبلغ المليون والمسلمون ١٤ مليونا أو يزيدون . فما السر في هذا الامر العجيب مع أن الاقباط ليسوا أسمى ذكاء من المسلمين بل الثابت أن المسلمين بالنسبة لاختلاطهم بالعناصر الاسلامية التي جددت فيهم الدم المصري أكثر ذكاء ، والبرهان على ذلك ظهور كثير من النوابغ بين المسلمين وندرة النبوغ في الاقلية مع المحافظة على النسبة ؟ السر في جميع ذلك لم يكن من طينة الشاب المسلم ولا من فطرته السليمة فقد يكون أذكى وأنبل من القبطي ولكن السر كل السر في ان المسلم ليس وراءه هيئة من الهيئات التي تتولى شؤون الجماعات والافراد ترشده وتوجه قواه الى الحياة القومية والملية كما هي الحال عند اخواننا الاقباط وغيرهم من الاقليات الشرقية غير المسلمة في مصر

في القطر المصري ألوف من الكنائس القبطية بجيشها الجرار من القساوسة والى جانب هؤلاء الجمعيات الملية الكثيرة وفوقها المجلس الملي في القاهرة يضم بين أعضائه خيرة رجال الاقلية علما وهمة وإخلاصا ويحيط بهؤلاء مئات المجلات الدينية القبطية شهرية أو نصف شهرية

كل هذه الهيئات الوطنية لا وظيفة لها الا ارشاد العائلات والافراد القبطية في مصر الى مصالحها الدينية والدنيوية ، فانك اذا وزعت هذه المجلات القبطية والقساوسة على عدد أفراد الاقلية القبطية تجد ان الواحد منهم يتصل بارشاد الكنيسة مرة في الاسبوع ويزوره القسيس مرة أخرى ويقرأ ثمرة أفكار الغيورين من كتاب القبط وواعظيهم مراراً وكل هذا مرتبط بالمجلس الملي القبطي وارشاداته وأعماله المتواصلة لمصلحة الطائفة القبطية دون سواها .

ثم لا نظن ان ذلك على أهميته هو الذي خطا بالاقلية القبطية الى هذه الغاية التي وصلت اليها فأدهشت الجميع، بل ان هناك جيشا عظيما من الجمعيات التبشيرية الاميريكية والانكليزية واللاتينية للبنين والبنات وهناك جمعيات شبان المسيحيين

وجمعيات اخوان الكتاب المقدس وجمعيات كثيرة أجنبية كلها تعمل فوق عمل الجمعيات القبطية بجد ونشاط لترقيــة حال الاقلية المسيحية وهي لا تتأخر أن تمد أفراد هذه الاقليات بنفوذها السياسي عند السلطات العليا. فان جمعيات البروتستانت كانت توظف حتى الخاملين من اخواننا الاقبــاط في المراكز المهمة بشرط تغيير المذهب من كاثوليك أو ارثوذكس الى بروتستانت .

وهناك عوامل أخرى يضيق نطاق البحث عن استيعابها اجتمعت كلها في مصلحة الناشئة القبطية وغيرها من الاقليات حتى حملت أفراد الاقلية على الشعور القومي وبلذة الاستفادة من هذا التضامن فلا عجب اذا رأيت بعضهم يسعى أن يعين بالوظيفة قريبه أو صديقه من الاقلية قبل أن تخلو لانه نشأ على هذا وأعد له عدته وأصبح من متممات حياته ومقومات ملته، ولو كنتُ مكانه لما فعلت غير فعلته

لكن مَن الناشئة الاسلامية في مصر وغير مصر ؟ وأنى لها بقوة واحــدة من هذه القوى التي ألمنا ببعضها ؟

ليس للفتى والفتاة المسلمة شي من ذلك ـ لا جمعيات ملية ، ولا ارشادات دينية، ولا مجلات اسلامية تقدر قدرها ، فكيف يستطيعان مجاراة اخوانهم أفراد الاقلية المسلحة بأحدث الاسلحة وهما أعزلان من كل سلاح ، دع مايحيط بهما من وسائل الفساد والدمار؟

يقولون : إن جماعة الاقلية القبطية في الوفد استغلت جميع الحركات التى قام بها حتى سيطرت على معظم شؤونه فبات لا يتحرك حركة جدية الا متأثرة بنفوذ الاقلية وأن استغلالها هذا بدأ في عهد المرحوم سعد باشا نفسه على ما به من قوة إرادة ، ونحن لا يهمنا مبلغ ما في هذه الاقوال من الصحة فان سنة الطبيعة قضت أن يستغل القوي الضعيف.فليس العيب عيب القوي لانه استبد بل عيب الضعيف الذي ضعف حتى استنام فاذا لم تستغل الاقلية القطبية ضعف الاكثرية المسلمة استغلتها أية أقلية أخرى ، سنة الله في خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا)

وإذا أردنا أن نحلل المسألة تحليلا بسيطا ونجاهر بالحقائق وندلل عليها وجب أن نصرح بأن الاقلية مهما تقدمت وارتقت فلا يعد رقيها رقياً لمصر ، بل لو أصبح كل فرد من اخواننا القبط مثلا عالياً في العلم والثروة والجاه والرقي وكانت الاكثرية كما نشاهد اليوم لظلت مصر متأخرة ؛ لان الاقلية التي لا تتجاوز الواحد بنسبة ١٤ لا يمكن أن يؤثر رقيها على رقي المجموع التأثير المطلوب ، وهذه النظرية نفسها كان أبناء العرب في السلطنة العثمانية يجبهون بها الترك في حين أن الفرق بين الترك والعرب لا يعتبر شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الفرق بين نسبة المسلمين والقبط ، لذلك فان عمل القبط لمصلحة الطائفة وحدها ليس من مصلحة الوطن في شيء مهما تعددت مظاهره وهذه الحقيقة التي يجب أن نجاهر بها لاخواننا القبط لان السكوت عنها اما خيانة وطنية أو جبناً تأباه مصلحة البلاد

لكنك لا تستطيع أن تقول للاقلية: قفي مكانك حتى يسير بنا الزمن وتطورات الاقدار الى ماوصلت ومن ثم نسير معاً ، فان العالم والاقدار نفسها تهزأ بك وبكسلك وتواكلك وبرؤيتك العبر الماثلة وعدم اعتبارك بها . كما أنه ليس في طبيعة الاقلية أن تستعد لتعطيل سيرها الى الامام لاجلك ، فالواجب عليك أن تعمل مثلما عملوا وإلا حقت عليك سنة الفناء وورثتك الاقلية ليس بالوظائف والاموال كما يقول الدكتور هيكل بل بكل شيء تعتز به الأمم . إذن ليست الصيحة في وجه الطلاب أن يتعلموا ، بل الصيحة في وجه المسئولين من الاكثرية كي يعملوا لابنائهم ومستقبل الوطن كما عمل المسؤولون من الاقلية لابنائهم ومستقبل طائفتهم ، ووسائل العمل وإن كنا لا نملك منها كل ماتملك الاقلية كالجمعيات التبشيرية الأجنبية . فلنعمل على الأقل عمل الهيئات المسيحية الوطنية ، وإلى هذا وأكثر منه ننبه اخواننا رئيس وأعضاء جمعية الشبان المسلمين . وبهذا تستطيع الاكثرية الحياة الصحيحة ومجاراة غيرها بل بهذا وحده يرتقي الوطن

جميل الرافعي

العقوبة في الاسلام

﴿ ليست تقريراً لنظرية الانتقام (١) ﴾

(المجتمع لابد لنظامه من تشريع العقوبات)

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

قد اتفق لي ان لم أقرأ كلمة الاستاذ كامل البهنساوي بجريدة السياسة الغراء تحت عنوان «الاجرام» في عددها الصادر يوم ١٤ من جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ ولكن لفت نظري بعض الذين يغارون على الاسلام ويعلمون أن مبادئه من أسمى المبادىء لنظام المجتمع.

قرأتها فاذا الاستاذ فيها يبين أن نظر المجتمع الى العقوبة على الاجرام قد أخذ في تاريخ البشر تطورات أربعة . . فكان نظر المجتمع في عهد الانسان الاول — الى المجرم نظر انتقام — ثم تطور الى «نظر قمع» ثم تطور الى «نظر اصلاح المجرم» ثم تطور الى «منع المجرم من الاجرام» وهذه النظرية الاخيرة هي أحدث النظريات وأعجبها للكاتب . . .

بدأ الكاتب الكلام في نظرية الانتقام بهذه العبارة «كانت نظرية الانتقام التي أقرتها الديانة الاسلامية والتي أساسها «السن بالسن والعين بالعين» هو صورة واضحة من نظرية الانتقام التي كان يعامل المجرم بناء عليها والتي أصبحت لا تصلح مطلقا لهذا الزمن» . . إن الناظر في هذه العبارة يخيل اليه أن الكاتب كان قرما إلى أن يطعن تعاليم الاسلام السامية إذ لم يذكر في عبارته سوى الديانة الاسلامية مع انها كغيرها من الديانات في تقرير العقوبات فقد نص القرآن على أن عقوبة السن بالسن والعين بالعين كانت من تعاليم التوراة . . وكأنما كان أول ما يهتم له الكاتب أن يبين كون تشريع الاسلام غير صالح لهذا الزمن الذي لطفت فيه العواطف ورقت فيه البشرة فأصبح المجرم — بحكم العصر — لا يحتمل أن يؤلم ولا

---

(١) نقلا عن جريدة السياسة اليومية الصادرة في يوم الاثنين ٢٩ يناير سنة ١٩٢٨

يحتمل أن تمس كرامته : ولو أتيح للكاتب - وقلمه بين أنامله وقد جلس جلسة المتعقب للشارع الحكيم - أن ينظر فيما شرعه الاسلام من عقوبة ، نظرة الباحث عن الحقيقة لما وقع في ذلك الخطأ خطأ الحكم بأن ماشرعه الاسلام لتأديب المجرمين قد جارى فيه نظرية الانتقام وأصبح غير صالح لهذا الزمن

وقبـل أن أبين للكاتب أن نظرية الاصلاح ونظرية المنع اللتين قد افتتن بهما الكاتب ، قد وضعهما الاسلام من ثلاثة عشر قرنا ونصف على أحسن وضع وأكفله لنظام البشر قبل أن يقررها «جورنج» و « المدرسة الفرنسية الحديثة » قبل أن أبين للكاتب هـذا فاني مناقشه في أن تشريع الاسلام في العقوبات قد جاء على «وفق نظرية الانتقام» التي أصبحت غير صالحة لهذا الزمن :

إن الكاتب نفسه في الكلام على نظرية الانتقام قد ذكر أنه كان من أنواع العقوبات في طور الانتقام أن يصير الجاني رقيقا للمجني عليه وكان منها الغلي في الزيت وقتله جوعا وحرقه بالنار وقتله وإلقاؤه فيها وفصل الاعضاء وقطعها . ثم ذكر الكاتب أنه لما تطورت نظرية الانتقام الى « نظرية القمع » وخفت وحشية الانسان شيئا أصبح الموت عقوبة على كل جريمـة حتى كانت انكلترا في القرون الوسطى تعاقب على أكثر الجرائم بالموت ، فكانت تعاقب بالموت على السرقة والتزييف . وذكر الكاتب زيادة على ذلك أن ذكاء الانسان في طور الانتقام كان منصرفا الى اختراع وسائل التعذيب التي كان يطول معها خروج الروح

ذكر الكاتب كل ذلك ثم هو مع هذا يزعم أن الاسلام جاء مقرراً (نظرية الانتقام) وإن الاسلام لبريء مما يرميه به الكاتب واليه أسوق تشريع الاسلام وما أقره ومالم يقرره حتى يتبين الضلال من الهدى

ماجعل الاسلام الاسترقاق عقوبة على جريمة ولا جعل كذلك الغلي في الزيت عقوبة على جريمة ولا جعل الاسلام الحرق بالنـار أو الالقاء فيها أو القتل جوعا عقوبة على جريمة ، بل حظر كل ذلك حظراً شديداً . نعم القتل من العقوبات التي شرعها الاسلام ، لكن يجب أن يلتفت القاريء الى أنه لم يكن عقوبة على كل جريمة كما ذكر الكاتب انه كان كذلك في طور القمع بل انما كان عقوبة على جريمتين

فقط جريمة القتل وجريمة الزنا من المتزوج

وقد كان يصح أن يغمز الاسلام في تشريعه لعقوبة القتل على جريمة القتل أن لو لم يرسم خطة الاصلاح والمنع المفتون بهما الكاتب ، ولكن سأبين لحضرته كيف أحكم الاسلام وضع هاتين الخطتين بحيث لو ترسمهما المجتمع ما كنت تسمع بالاجرام إلا كما تسمع بحوادث الزلزال أو انفجار البراكين ، وما شرع الاسلام عقوبة القتل على القتل وأرسلها إرسالا كما كان الشأن في طور الانتقام ، بل حاطها باعتبارات تبعد بها المراحل عن دائرة الانتقام وتنحى بالمجرم عن مخالب ولي الدم حتى لا يتمكن من ايقاع مايشفي به نفسه من المجرم

فترى الاسلام أولا : حرم التمثيل بالمجرم وأوجب الاحسان في القتل بأن يسلك أسرع الوسائل إزهاقا للروح ، لا كما كان الشأن في عهد الانتقام الذي (كان يتفنن الذكاء الانساني في تهيئة وسائل التعذيب والانتقام التي يعذب بها الجسد ويطول معها إخراج الروح) . . اسمع إن شئت قول الرسول الكريم « إن الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة »

وترى الاسلام ثانيا : حرم على ولي الدم ـ وهو يكاد يتميز من الغيظ ـ أن يتولى عقوبة القاتل بنفسه ابتعاداً بالمجرم عما عساه أن يندفع اليه ولي الدم من إسراف في القتل ، بل أوجب على ولي الدم أن يرفع الامر إلى الحاكم حتى يتولى بنفسه إثبات الجريمة وايقاع عقوبتها فأضعف بذلك سلطان ولي الدم على المجرم . ثم جاء من جهة ثانية وأضعف سلطان الحاكم عليه بما جعله لولي الدم من حق العفو عن المجرم الى العقوبة المالية « الدية » وأوجب على الحاكم قبول ذلك العفو وإعفاء المجرم من القتل ، فهل ينتظر حضرة الكاتب تخفيفا عن المجرم ولطفا به وراء ذلك ؟

وترى الاسلام ثالثا : قد ندب الحكام الى المبالغة في التحقق من ارتكاب الجريمة بحيث تنزاح أمامهم جميع الشبه حتى لو حام حوالي الاجرام أضعف شبهة وجب أن يدرأ الحد عن المجرم ، قال الرسول الكريم ﷺ « ادرءوا الحدود بالشبهات » فهل ترى بعد هذه الاعتبارات أن في هذه العقوبة انتقاما ؟ ؟

المجرم قد فعل بالمقتول ماأمكنته منه الفرصة تعذيبا وتمثيلا ولكن الشارع

قد حاطه بكل ماأمكن من مظاهر الاحسان والتخفيف .

وبعد فليدع الكاتب كل هذه الاعتبارات وليحكم هو عواطفه في شأن النفس التي لم تؤثر فيها وسائل الاصلاح ولم تعقها وسائل المنع بل أقدمت بعد هذه وتلك على إزهاق نفس بشرية عمداً بغير ذنب ولا جريمة ، أفيستحق هذا المجرم في نظر الكاتب أن يعطف عليه ويوصف بأنه بائس ومسكين، وهلا كان من عسى أن يتركه المقتول من أطفال وزوجة وشيوخ من آباء وأمهات أحنام الدهر وقوستهم الايام ، هلا كان هؤلاء هم البؤساء والمساكين، وهلا استحق ذلك المجرم الذي كسر عصاهم التي كانوا يتكئون عليها وأطفأ مصباحهم الذي كانوا يستضيئون به وسد عليهم سبل الحياة ، هلا استحق هذا المجرم أن تنزل به عقوبة القتل حتى لاتتكرر منه أمثال تلك الجناية ، وماذا عسى أن تمنعه من الاجرام والمفروض أنه لم تجده نظرية الاصلاح ولم تعقه نظرية المنع ، أفلا تبقي على المجني عليه وعلى الجاني كذلك باقامة تمثال العقوبة أمام عينه ؛ صدق الله العظيم (ولكم في القصاص حياة)

ألا فليقتصد حضرة الكاتب في ترقيق عواطفه فلا تأخذه بمثل هذا المجرم رأفة فليس أوسع رحمة من رب العالمين .

وأما الجريمة الثانية التي جعل الاسلام عقوبتها القتل وهي جريمة الزنا من المتزوج - فأي جريمة هي وما كنهها ؟ هي أن يتعدى الجاني على عفاف المرأة فيمزقه وعلى عرضه فيخدشه وهو بذلك قد تعدى على كل رجل يمت الى تلك المرأة بسبب قرابة فنزع عنه ثوب شرفه وتركهم سبة في الوسط الذي هم فيه فما هم برافعين بعد ذلك لهم رأسا وفي ذلك قتلهم الأدبي الذي أهون منه قتلهم الجسماني ثم هو قد تعدى كذلك على كل قريباتها فنزع عنهم أردية الشرف والعفاف فحال بينهن وبين أن يتزوجن ، إذ الناس يتخذون من تلك الحادثة مقياساً لعفتهن فيتحرجون من زواجهن وفي ذلك أي ضرر بهن ، ذلك هو كنه الجريمة . فهل بعد ذلك يستحق ذلك المجرم أن يعطف عليه ويوصف بأنه البائس المسكين ؟؟ ألم يكن أقرباؤها من الرجال والنساء هم البؤساء والمساكين

على أن الاسلام لم يجعل القتل عقوبة الزاني إلا اذا كان متزوجا «حكمة بالغة»

رأى الشارع أنه اذا كانت قد توفرت أسباب منعه من ارتكاب تلك الجريمة ثم هو لم يمتنع عنها فليس للمجتمع راحة وطمأنينة بغير تطهيره منه حتى لا يثلم شرف أسر أخرى، وواضح أن ليس في عقوبة الزاني بالقتل - مظهر للانتقام - إذ الجريمة خدش عرض وتسجيل عار والعقوبة قتل وإزهاق روح .

بقي أن الاسلام قد جعل عقوبة المتعدي على جارحة من جوارح الانسان أن يعاقب بازالة مثل تلك الجارحة منه ، قال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له) . . . قد يقال إن مظهر الانتقام واضح في تلك العقوبة إذ جعل مثلا العين بالعين والانف بالانف الخ . ولكن اذا أنعمت الآية قراءة وجدتها قد بعدت بتلك العقوبة عن دائرة الانتقام بعداً شاسعاً إذ ندبت المجني عليه الى العفو عن أخيه حيث تقول (فمن تصدق به فهو كفارة له) فتراها للمبالغة في ترغيب المجني عليه في العفو عبرت عنه بالتصدق ووعدت عليه بالغفران، ولا يفوتك ان الاسلام مع هذا حرم على المجني عليه أن يتولى القصاص بنفسه من الجاني فلم يجعل له عليه سلطانا وأوجب على الحاكم أن يعفيه من القصاص متى عفى عنه صاحب الحق ، فلا هو أسلمه للمجني عليه ولا هو أسلمه للحاكم . فأين يريك في هذا « مظاهر الانتقام ؟ »

هذا من جهة نفي كونه «انتقاما» بقي أن ننظر الى التشريع في حد ذاته وهل بغيره يرتدع المجرم أو يصلح المجتمع ؟ . ان الذي يدرس نزعات النفس البشرية من جهة ويدرس حالة المجتمع من جهة أخرى يرى في هذا التشريع أحكم [illegible] لنظام المجتمع ، فان الغضب والسورة غريزة من غرائز النفوس البشرية وما أكثر دواعيه التي تقتضيها طبيعة الحياة البشرية ، تلك الحياة التي لا بد فيها من تناقض في الاغراض وتضارب في الشهوات والميول ، فلو لم يشعر الجاني حين تثار نفسه بداع من الدواعي أنه نازل به مثل ما ينزله بأخيه فماذا عساه أن يحول بينه وبين فقء عين أخيه أو قطع أذنه ، وان في كثرة هذا النوع من الاجرام اذا أهمل العمل بهذا التشريع لأكبر شاهد على أن هذه المبادئ من أسمى نظم البشر ، ولو أننا

عملنا بهذا التشريع لقل وقوع مثل هذه الجريمة .

وقد كنت شغوفا آن أبين للكاتب مبلغ أحكام التشريع الجنائي في الاسلام وما له من الأثر الحسن في نظام المجتمع وطمأنينته ، وإن موعدنا المقال الآتي فسأتتبع فيه جزئيات العقوبة التي شرعها الاسلام حتى يتبين للناس حقيقة الأمر .

والذي أعني به الآن بعد ما بان أن الاسلام لم يقرر « نظرية الانتقام » أن أبين للكاتب كيف أحكم الاسلام وضع « نظرية الاصلاح» و « نظرية المنع» من ألف وثلاثمائة وستة وأربعين عاما، وانهما ليستا حديثتين أحدثهما «جورنج» و « المدرسة الفرنسية الحديثة » ولو أن الكاتب قد نظر في دين الاسلام نظرة العالم الباحث قبل أن يقرأ الكتب الافرنجية لما ارتطم في ذلك الخطأ المبين

يقول الكاتب في الكلام على « نظرية الاصلاح » « وبدأنا نصل الى رأي جديد كانت خلاصته مباحث العلماء المختلفين وأهمهم « جورنج والمدرسة الفرنسية الحديثة » كما سبق أن تكلمنا عنه وهو أن المجرم هو شخص كبقية النوع الانساني وأنه لا يرتكب ما يرتكب من الجرائم لاميال وغرائز طبيعية وانما كان لان تعليمه والوسط الذي هو فيه كان قليلا أو ناقصا مملوءاً بالسيئات ويؤكد هذه النظرية الجديدة ما أثبته علماء الاجرام والمذهب الاجتماعي من أن الجرائم تابعة لحال الوسط الاجتماعية ومداها من الفساد والاصلاح » وانما سقت للقاريء عبارة الكاتب ليعلم أن كل ماوصل اليه جورنج والمدرسة الفرنسية الحديثة وعلماء الاجرام وعلماء الاجتماع هو أن وسيلة الاصلاح انما تكون بالتعليم وارتقاء البيئة والوسط الذي يحيا فيه الشخص، وإن هذا القليل من كثير مما وضعه الاسلام من وسائل الاصلاح

فالاسلام أولا قد حتم على كل مسلم ومسلمة طلب العلم مهما صعب الوصول اليه ومهما بعد منالا ، قال الرسول الكريم «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» «اطلبوا العلم ولو بالصين» وان من أول ما يجب من أنواع العلم الذي هو عام في عبارة الشارع ، أن يعلم الانسان ماالله من قدرة لا حدود لها وعلم بالسر وأخفى ووحدانية في الكون لا راد لما قضى ولا مانع لما أراد ، يعلم ذلك بناء على البراهين العقلية الماثلة في النفس والآفاق (إن في خلق السموات والارض واختلاف

الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) وإن امتلاء النفس بتلك العقيدة لوازع يصحب النفوس في خلوتها واجتماعها وليلها ونهارها فليس كوازع الجنود والخفراء (والبوليس السري) الذي إن أفاد نهاراً فليس بمفيد ليلا ، وإن عاق عن الاجرام في الاجتماع فليس بعائق عنه في الانفراد . ولو اننا نزلنا على حكم الاسلام فتعلمنا ماأوجب تعليمه لما أثقلت خزانة الحكومة المصرية بما هي مثقلة به اليوم من الاموال التي تنفقها على ادارة الامن العام

« وثانيا » فرض الاسلام على كل شخص خمس صلوات أى فرض عليه أن يقدم مراسم العبودية والتقديس لذي العظمة والجلال في اليوم خمس مرات تبتدىء من الصباح حيث يبدأ الناس اعمالهم وتنتهي بوقت نومه حتى يكون كل زمن اليقظة في مراقبة ربه وان هذا لمن أمتن الحواجز بين الانسان والاجرام « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

«وثالثا» فرض الاسلام على كل شخص صيام شهر من السنة وفي ذلك اشعار النفس بأنها لاتزال مغلوبة ومقهورة للعقل فينكبح جماحها عن الاسراف في الشهوات التي كثيرا ماتدفع الانسان إلى الاجرام حين لا يرى سبيلا إلى الحصول على شهوته إلا بالاجرام

«ورابعاً» قد أوجب الاسلام علينا جميعا ابداء النصيحة لبعضنا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالغ في إيجاب ذلك حتى فرض على الانسان أن يمنع الشخص عن الاجرام بالقوة متى استطاع فان عجز عن ذلك منعه بالقول فان عجز تنكر له من سكوت قال عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » أصل عظيم ومبدأ اجتماعي من اسمى المبادىء لو أننا عملنا به لقل الاجرام الى أدنى حد ممكن في الاجتماع البشري فهل يبتغي لاصلاح المجرمين بوسائل وراء تلك الوسائل التي شرعها الاسلام من ثلاثة عشر قرنا ونصف .

وأما « نظرية المنع » التي سماها الكاتب حديثة جداً وفي الحق هي ليست بالحديثة جدا ولكنها قديمة جداً اذ قد وضعها الاسلام من ثلاثة عشر قرنا ونصف ، ولا حل

ان نتبين كيف وضع الاسلام « نظرية المنع » نبحث عن أسباب الجرائم ، واننا لو بحثنا عن هذا لوجدنا غالب أسباب الاجرام ترجع [أولا] الى الحـاجة والفقر [وثانيا] عدم العمل خصوصا من ذوي النفوس الشريرة فان عطالة هؤلاء من العمل كثيرا ماتستدعي الاسترسال في فكرة احداث الشرور والجرائم [وثالثا] الطيش وسورة النفس التي يحدثها تعاطي المسكرات [ورابعها] الخصومات والمشاكل والاحقاد والضغائن التي كثيرا ما ينبتها التنافس في وسائل الحيـاة والتزاحم على أسبابها وان هذا التنافس وذلك التزاحم لطبيعي للاجتماع البشري

فأما السبب الاول للاجرام وهو الحاجة والفقر فقد وضع الاسلام لاقتلاع جذوره نظاما ماليا من أحكم النظم الاجتماعية في توزيع الثروة بين أفراد البشر — ذلك النظام هو ما شرعه الاسلام من فريضة الزكاة : أوجب في مال ذي المال من نقود أو مواش أو زروع متى بلغ قدرا مخصوصا — أوجب فيه جزءا مخصوصا، وكان من أحكام التشريع أنه لم يرفع الحد الذي تجب به الزكاة بل تراه قد أوجب الزكاة على من يملك اثني عشر جنيها تقريبا فما فوق وبذلك يكثر عدد من تأخذ جزءا من ماله. وتراه من جهة ثانية لم يرفع قدر المأخوذ من ذي المال بل تراه قد جعل واحدا من أربعين في بعض أنواع الثروة حتى لا يلحق أرباب الاموال ضرر مالي ، وبذلك نستطيع أن يتوفر لدينا مقدار من المال لا يبقى معه فقير ولا ذو حاجة وبذلك نكون قد استأصلنا أغلظ أسباب الجرائم جذورا

وأما العطالة من العمل فقد حرمها الشارع تحريما شديدا حتى أوجب على الانسان أن يباشر أدنى الاعمال حين لا تمكنه مباشرة سواه فترى الرسول يقول « لأن يحتطب أحدكم حزمة حطب فيبيعها خير له من أن يتكفف الناس » فلو أن الحكومة عملت بهذا المبدأ لشغل العمل نفوسا كثيرة عن أن تفكر في احداث الجرائم والجنايات

وأما تعاطي المسكرات فقد جعل له الاسلام عقوبة مادية هي عقوبة الجلد فلو أنفذناها على متعاطي المسكرات لقتلنا سببا آخر من أسباب الاجرام

وأما المشاكل والخصومات والاحقاد والضغائن التي هي ضرورية للحياة التي [illegible] النفس وتناقض الاغراض في الحياة [illegible] لاستئصالها وتطهير المجتمع منها

بوسائل الاصلاح أو وسائل المنع مهما كانت تأثيراتها ـ لذلك ترى الشارع الحكيم وضع من المبادىء والتعاليم ما أراد به تخفيف أثر ذلك الاصل من الشرور والجرائم فتراه مثلا أوجب على الجار الاحسان الى الجار، وبالاحسان كما قررته الشرائع وقرره الاخلاقيون تستل الاحقاد والضغائن ، وتراه حرم التجسس وتتبع العورات لما في علم الشخص بأن آخر قد أدرك من عوراته ما يحاول اخفاؤه على الناس ـ من ألم النفوس المثير للضغائن والاحقاد

وحرم أن يعيب الانسان انسانا آخر في غيبته لما في ذلك أيضا من ايلام النفوس واثارتها قال تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) وكذلك حرم الغش في المعاملات اذ الغش ليس الا صورة من صور سلب أحد المتعاملين مال الآخر بدون مقابل ولا شيء أثقل على النفس من أن تشعر بأنها قد سلبت شيئا من حقوقها

وكذلك حرم الربا اذ مآله أخذ أحد المتعاملين جزءاً من مال الآخر بلا مقابل ولمثل ذلك في النفوس أسوأ الآثار

وترى الاسلام قد وضع قواعد لجميع أنواع المعاملات لا يكاد يبقى معها سبيل للمشاحنات والمنازعات ثم تراه مع هذا كله أوجب على أهل كل بيئة أن يقوموا بالاصلاح بين كل متنازعين لما في ذلك من وقف تيار المنازعات المؤدي كثيراً الى أفظع الجرائم

كل هذه المبادىء التي ذكرتها وغيرها مما لم أذكره إنما قصد بها الشارع مجرد تخفيف أثر ذلك الاصل : أصل الخصومات والمنازعات . . وأما وقف تياره بتاتا أو تقليل أثره الى ادنى حد ممكن مع ردع النفوس التي بلغت في الشر والفساد مدى لا تؤثر معه ما شرعه الاسلام من وسائل الاصلاح ولا تعوقها وسائل المنع من الاجرام ـ فليس له من سبيل إلا اقامة هياكل العقوبات أمام أعين هؤلاء المجرمين

لذلك ترى الاسلام مع احكامه لوضع وسائل الاصلاح ووسائل المنع على ما رأيت ، لم يهمل أمر العقوبات الصارمة اذ يرى أن من الضروري لنظام المجتمع وتطهيره من الجرائم أو تقليلها الى أدنى حد ممكن ، اقامة عقوبات كالتي شرعها وان من يرى من علماء الاجرام أو علماء الاجتماع اكتفاء المجتمع بوسائل الاصلاح

أو المنع من غير حاجة الى اقامة عقوبات تردع النفوس البعيدة المدى في الشر، لمقصر في بحثه او مخطئ، خطأ واضحا . . وان في كثرة الجرائم في أمريكا التي يتحدث عنها الكاتب كدولة وصلت الى أحدث النظريات في علاج الجرائم — لا كبر شاهد على أن المجتمع لاغنى له عن اقامة هيا كل العقوبات التي تردع بعض المجرمين ممن لايجذبهم اصلاح ولا يعوقهم منع فصدق الله وكذب الجاهلون .

حامد محمود محيسن مدرس بمعهد الاسكندرية

—o***×***o—

احصائية عن الطلاق في أمريكا

ان الولايات المتحدة هي بلاد الاحصائيات وكل شؤونها يعبرعنه بالملايين، وإذا كان الامريكيون قد أحصوا مظاهر الجو وعدد السيارات التي يملكها الافراد وكل مايختص بالاشغال التجارية والالعاب الرياضية الخ فقد حق لهم أن يحصوا أيضا أحوال الزواج والطلاق وهي تفوق غيرها شأنا .

ولم تعبأ حكومة الولايات المتحدة بأية نفقة وأي جهد في سبيل الاحصاء ، قد أجرت احصاء خاصا بالزواج خمس مرات في المدة الواقعة بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٩٢٣ وظهر اهتمام الناس بهذا الاحصاء ولا سيما انه صدر بجانب الارقام الجافة مذكرة تفسيرية شائقة ويمكن شراء كليهما بمبلغ زهيد قدره عشرة سنتات (أي نحو عشرين مليما) فيلقي الامريكي بذلك نظرة عامة على الحالة الاجتماعية في بلاده . وقد ذكر الاحصاء أسباب الطلاق ، ولكنه للاسف لم يبين أسباب الزواج أيضا ، ولو فعل لكان أمراً شائقا يدعو الى دراسة عميقة

وقد عقدت في سنة ١٩٢٣ : ١،٢٢٤،٣٧٣ زواجا فاذا اعتبرنا كل من تخطى الخامسة عشرة من عمره كفأ للزواج كان المتزوجون في الولايات المتحدة ٤١،٤ في الالف من الاكفاء للزواج .

وفي نفس السنة حصل ١٦٥،٢٢٦ طلاقا وقد فاق هذا العدد مثله في كافة السنوات السابقة . وكانت نسبة الطلاق في سنة ١٨٧٠ : ٨١ طلاقا لكل مائة ألف من السكان المتزوجين ، أما في سنة ١٩٢٣ فقد بلغت هذه النسبة ١٦٠ في المائة ألف

ومن الـ ٢٢٦ر١٦٥ طلاقا الذي حدث في سنة١٢٩٣—٥٨٢ر١١١ حادثة كان فيها الرجل هو المذنب و ٥٣٠٢٧ر حادثة كانت المرأة فيها هي المذنبة ، فالرجل إذن يسبب الطلاق في ٦٧ر٨ في المائة من حوادثه

ولكن أسباب الطلاق هي أهم جزء من احصاء الحكومة الامريكية ، وقد قسمتها الى سبعة أنواع وقد يقسم أيضا بعضها. وهذه الاسباب هي الخيانة الزوجية والقسوة (وتحت هذه ستة عشر نوعا) والهجران بسوء قصد ، والادمان على السكر (ومنه تعود المخدرات) . وإهمال القيام بالنفقة البيتية ، والنوع الثالث هو اختلاط بعض الانواع السابقة ، والسابع يضم جميع الاسباب الاخرى (ومنها الاسباب غير المعروفة)

وكانت أكثر حوادث الطلاق مسببة عن القسوة وقد بلغت حوادثها ٥٨١٧٨ في سنة ١٩٢٣ وكانت أقلها حوادث الطلاق بسبب الادمان على الخمر ومثلها وكان عددها ٢١٣٩

وقد بين الاحصاء أيضا مدد الزوجيات التي انتهت بالطلاق ويظهر منه أن وقت الخطر الذي يبتدىء فيه الطلاق هو عقب السنة الثالثة من الزواج ولكن قد تكثر حوادث الطلاق أيضا بعد السنة الرابعة أو التاسعة من الحياة الزوجية ثم تقل كثيراً بعد ذلك وتكون الحياة الزوجية قد تأسست وقويت ، ويقل حصول الطلاق بعد أن تمضي عشرون سنة على الزواج ، ولكن لا أمان أيضا في هذه السن فان الاحصاء دل على حوادث طلاق وقعت بعد أن مضى على الزواج إحدى وعشرون سنة أو أكثر .

وأكثر حوادث الطلاق وقعت في السنوات العشر التالية للزواج ، وهي ثلثا مجموع الاحصاء

ويبين الاحصاء ان معظم حوادث الطلاق تسببها القسوة في السنوات الثلاث الاولى للزواج وفي الاحوال التي تكون المرأة هي المذنبة يكون سبب الطلاق في أكثرها هو خيانتها لرابطة الزوجية وأكثر ما يحصل ذلك منها في السنوات الاولى للزواج . وأما الرجل فيندر أن يخون زوجته — كما يظهر من الاحصاء — في العهد

الاول للحياة الزوجية وانما تكثر خياته من السنة الخامسة لعقد الزواج الى السنة التاسعة عشرة . ولكن القسوة من جانب الزوج تكثر في السنوات الثلاث الاولى ثم تقل بعد ذلك . وأما الهجر والادمان فعلى العكس

والآن لننظر ماذا نال الاطفال من جراء حوادث الطلاق ومن الزوجيات التي انتهت بالطلاق في سنة ١٩٢٣ وعددها ١٦٤٦٠٩ كان ٩٢١٤٠ دون أطفال، أي ٥٦ في المائة وفي ٥٧٥٧٦ حالة منها كان للزوجين المطلقين أطفال، ولم يدرك الاحصاء حالة الـ١٤٨٩٣ الباقية . ومما تجدر ملاحظته أن المرأة كانت توافق على الطلاق اذا كانت لها أطفال أكثر مما لو لم يكونوا لها . وفي الـ ٥٧٥٧٦ من الاحوال التي كان فيها للمطلقات ١٠٦٠٣٤ طفلا حكم في ٤٣٢٤٩ حالة منها بأن تحضن الأم أطفالها

ولكن ليست هذه الأرقام والنسب هي كل ماحواه الاحصاء الامريكي الدقيق بل لقد ذكر أيضا إحصاءات بالنسبة لكل ولاية أمريكية مما لا يهم القراء

الشروع في عمارة الحرم القدسي الشريف

تسلم المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى في فلسطين، زمام إدارة الاوقاف والمحاكم الشرعية الاسلامية عام ١٣٤٠ هجرية ووضع نصب عينيه منذ ذلك العام أمر الشروع في تعمير بنيان الحرم القدسي الشريف المشتمل على المسجد الاقصى أول القبلتين وثالث الحرمين وقبة الصخرة الشريفة، الدرة اليتيمة بين المباني الشرقية النفيسة والآثار الاسلامية الخالدة وما يتبعها من الابنية الاثرية المختلفة التي أحاطها المكان المقدس ببركاته، ومسح عليها الفن من نتائج القرائح المتوقدة ببدائعه وذلك لان هذه الآثار القيمة قد أحاطها البلى من كل جانب، فتصدع بعض أقسامها، وتأكل بعض آخر من عوامل الجو المستمرة، حتى كاد معظمها يشرف على الاندثار لا سمح الله، لان هذه الابنية النفيسة لم تتناولها يد الاصلاح الجدي منذ أجيال عديدة، وجل ما كان يجري فيها من العمارة ينحصر في ترميم سطحي بسيط لاأثر للمتانة ولا للفن فيه .

فلما أخذ المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى على عاتقه شرف القيام بهذا المشروع فكر في تسليم إدارته الفنية الى المهندس القدير المرحوم كمال الدين بك وهو أشهر المهندسين المتخصصين في المباني الاسلامية ففاوضه في هذا الامر كتابة ثم استدعاه من مقره في الاستانة ففحص هذه الابنية فحصاً فنيا دقيقا وقرر أن مشروع التعمير يحتاج الى مالا يقل عن (١٥٠٠٠٠) على أن يقوم بالعمل هيئة فنية مؤلفة من عدد من المهندسين برياسته . ثم رجع الى الآستانة وعاد منها مستصحباً ثلاثة ممن يعتمد عليهم من المهندسين القديرين وأضاف اليهم مهندساً آخر من القدس الشريف وأخذ يضع الخطط الفنية للقيام بهذا العمل الكبير . فلما تم ذلك ، عقد المجلس الاسلامي الأعلى مؤتمراً فنياً من عشرة مهندسين اثنين من كبار مهندسي مصر أوفدتهما الحكومة المصرية بطلب المجلس الأعلى الاسلامي ، وثلاثة مهندسين من حكومة فلسطين ومهندسي الهئة الفنية المذكورة فبحثوا هذه الخطط الموضوعة وختموا اجتماعهم باتخاذ القرار الآتي :

بعد الفحص والتدقيق في حالة قبة المسجد الاقصى ، والجزء السفلي منه ، والمشاريع الثلاثة التي قدمها كمال الدين بك ، والتقرير الذي قدمه المندوبان المصريان مصطفى حمدي بك القطان ومحمود افندي أحمد ، وبعد البحث الوافي ، تقرر بالاجماع قبول المشروع الثاني ، وأساسه تقوية البناء مع المحافظة عليه جهد المستطاع

أما تفاصيل هذا المشروع فهي كما يلي :

صلب المجموع ، تقوية الأسس ، تقويم الاعمدة ، تجديد الاوتار الخشبية (الشدادات) حفظ العقود والمقرنصات ورقبة القبة (الكرسي) وبقدر المستطاع حفظ القبة نفسها وبالاجمال كل ترميم أو تجديد يجده كمال بك ضروريا ومستطاعا فيما عدا ماذكر .

« وتزيد الهيئة على ذلك أنه وإن كان المشروع الاول المتعلق بالتجديد ، والذي اختاره المعمار كمال الدين بك هو ذو نتيجة أقوى وأجمل إلا انها تؤثر بالاجماع المشروع الثاني المذكور أعلاه ، والموافق لتقرير المندوبين المصريين ، لاعتبارات أثرية ودينية واجتماعية »

وبهذه المناسبة ترى الهيئة انه يستحسن أن يعطى كمال الدين بك الحرية التامة في اختيار الوسائل التي ستتبع ، وتقرير الاجراءات التي ستتخذ لتنفيذ الاعمال المقررة في المشروع المذكور أعلاه وإنهائها على أحسن وجه .

« وترى الهيئة أن هذا العمل ضروري ودقيق وانه لابد من إعطاء كمال الدين بك الذي سينفذه الحرية في أن يختار كل مايحتاج اليه من العمال الفنيين ، وأن يتخذ كل التدابير الاحتياطية الخاصة التي يقتضي اتخاذها في مشروع دقيق كهذا »

« ثم تود الهيئة أن تبدي عظيم ارتياحها لما رأته من الدقة والمهارة اللتين أظهرهما الاستاذ المعمار كمال الدين بك وهيئته الفنية في درس المسألة والمشاريع التي هيأها . وأن نظهر أيضاً ثقتها مجتمعة بذلك التحضير الدقيق المحكم ، ومنه تبدو بجلاء تام الاهمية الكبيرة التي تشتمل عليها هذه القضية الدقيقة وتفاصيلها وفروعها . وعلى هذا وضعت هيأة المؤتمر هذا القرار النهائي بكل ثقة « في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٤

جمع نفقات العمارة

أيقن المجلس الاسلامي الأعلى انه لايتأتى القيام بمشروع هذه العمارة إلا إذا قام المسلمون عامة ملوكهم وأمراؤهم وشعوبهم بمساعدته مساعدة جدية لما يتطلبه من النفقات الكبيرة ، فقام باذاعة دعوة عامة وجهها الى مسلمي العالم كافة يستصرخهم باسم الاسلام والحضارة الاسلامية والفن الاسلامي أن يقبلوا على مؤازرة هذا المشروع . وقد نشرت الدعوة باللغات الاسلامية في انحاء العالم الاسلامي ، ثم أوفد الوفود الى مصر والحجاز أولا وثانيا ، والاستانة والهند والعراق ، وجمع الاموال من هذه البلاد بمقادير مختلفة ووردت اليه الاعانات من بلاد أخرى تتضح مبالغها جميعا من مطالعة البيان المالي الآتي :

بيان الواردات باعتبار الاقاليم

مليم	جنيه مصري	الجهة المتبرعة
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس الاسلامي بفلسطين والواردات المحلية

مليم	جنيه مصرى	الجهة المتبرعة
٣٧٥	٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٧٣٣	٣٨٧٦١	من الحجاز
٦٠٨	٢٣٧٨٨	من الهند
٣٢٢	٦٢٠٦	من العراق
٥٢٠	١٣٦٢	من الكويت
٧٨٠	٢٦٨١	من البحرين
٦٣٥	٦١٢	من المحمرة
٧٠٠	٣٣٨	من سورية
٤٤٠	١٩	من تركيا
٨٦٠	٣٠٦	من مصر
٩٢٠	٤٨	« المهاجرين في أميركا
١٤١	٩٤٨٣٧	

﴿ طريقة الانفاق ﴾

اقتضى المشروع أن يكون له في القدس لجنة مركزية تشرف على سيره وتتولى إدارة شؤونه المالية إدارة منظمة حسب الاصول الفنية والمالية فعين المجلس الاسلامي لجنة مؤلفة من نخبة من أعيان البلاد الخبيرين والموثوق بهم لهذه الغاية سميت لجنة عمارة الحرم الشريف وطلب المجلس الاسلامي الاعلى الى جميع الاقطار الاسلامية التي اشتركت في نفقة العمارة أن ترسل كل منها عضواً من قبلها يمثلها في هذه اللجنة.

وقد قامت هذه اللجنة بواجباتها وأعمالها حق القيام، فوضعت السجلات والدفاتر المنظمة لجميع المعاملات الحسابية وضبطت قيود أعمالها ضبطا محكما وراقبت شراء المواد المقتضاة وأشرفت على أهم الامور الادارية في هذا المشروع .

ويتضح للقارىء من البيان التالي مجمل الواردات والنفقات لغاية ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ الموافق غاية مارس سنة ١٩٢٨ التي كان المجلس الاسلامي الأعلى يرسل بيانات بتفاصيلها الى كبار المتبرعين والصحف المختلفة في كل شهر .

(الواردات السنوية)

مليم	جنيه	
٤٣	٢٠٣٨٦	عن ١٤ جماد أول سنة ٤١ لغاية ٢٣ جماد ل سنة ٤٢ الموافق سنة ٢٣
٣٩٦	٥٦٦٠٤	» ٢٤ » » ٤٢ » » » ثاني » ٤٣ » » ٢٤
٢١	١١١٦٠	» ٦ » ثاني ٤٣ » ١٦ » » » ٤٤ » » ٢٥
٤٤٥	٣٠٢١	» ١٧ » » ٤٤ » ٢٦ » » » ٤٥ » » ٢٦
٩٥٢	٣٣١٧	» ٢٧ » » ٤٥ » ٨ رجب » ٤٦ » » ٢٧
٣١١	٣٥٧	» ٩ رجب ٤٦ » ١٣ ذي الحجة » ٤٦ » » ٢٨
٠٤١	٩٤٨٣٧	المجموع

(نفقات عمارة المسجد الاقصى)

٣٦٧	٧١٦٨	المصروف من صندوق الاوقاف لغاية ١٩ محرم سنة ٣٤٢ الموافق غاية آب سنة ٢٣ قبل تشكيل لجنة عمارة المسجد الاقصى
٧٢٤	٣٢٤٢	نفقات عن ٢٠ محرم لغاية ٢٣ جماد أول الموافق عن أيلول لغاية كانون أول سنة ٩٢٣
٦١٥	١٧٤٠٣	نفقات عن ٢٤ جماد أول سنة ٣٤٢ لغاية ٥ جماد ثاني ٣٤٣ الموافق سنة ١٩٢٤
٨٢٨	١١٣٨٠	نفقات عن ٦ جماد ثاني سنة ٣٤٣ لغاية ١٦ جماد ثاني سنة ٣٤٤ الموافق سنة ١٩٢٥
١٩٣	٦٤١٢	نفقات عن ١٧ جماد ثاني سنة ٣٤٤ لغاية ٢٦ جماد ثاني سنة ٣٤٥ الموافق سنة ١٩٢٦
٦٢	١٥٩٢٦	نفقات عن ٢٧ جماد الثانية سنة ٣٤٥ لغاية ٨ رجب سنة ٣٤٦ الموافق سنة ١٩٢٧
٧٦٤	٦١٩٦	نفقات عن ٩ رجب سنة ٣٤٦ لغاية ١٣ ذي الحجة سنة ٣٤٦ الموافق غاية مارس سنة ١٩٢٨
٤٤٣	٦٧٧٣٠	المجموع

(اتمام عمارة قبة المسجد الأقصى)

وقد تمت بتوفيقه تعالى عمارة قبة المسجد الاقصى وما يحيط بها من المباني المتداعية على أكمل وجه حتى إن زلازل فلسطين الاخيرة على شدتها لم تحدث في الامكنة التي عمرت تأثيراً ما على حين ان جملة من الابنية الكبرى في القدس تصدعت مما دل دلالة صريحة على أن العمارة الجديدة قد جرت على الاصول الفنية بحيث أصبح البناء يتحمل صدمات العوامل الطبيعية وقد شهد بذلك المهندسون الذين زاروا المكان فشاهدوا متانة عمارته واتفقوا على أنه لولم يبادر المجلس الى عمارة قبة المسجد لدمرها الزلزال تدميرا

(حفلة افتتاح عمارة المسجد الاقصى)

ومما نحمدالله تعالى عليه أن يتم هذا المشروع على يد المجلس الاسلامي الاعلى الذي رأى من الحق عليه أن يفتتح هذا القسم من العمارة بحفلة حافلة يدعو اليها عظماء العالم الاسلامي ومن آزره في اتمام هذا المشروع بمؤازرة مادية أوأدبية .وقد اختار لذلك يوم مولد سيد البشر محمد (ص) من هذا العام الموافق ١٢ ربيع الانور سنة ١٣٤٧

ونعد الهيئة الفنية لهذه العمارة تقريراً فنياً وافياً عن هذا المشروع إجمالا وتفصيلا وستوزعه على المحتفلين وتنشره بعدئذ في العالم الاسلامي بمختلف اللغات والله ولي التوفيق .

أنباء العالم الاسلامي

﴿ اختيار الشيخ محمد مصطفى المراغي ﴾

﴿ شيخاً للازهر والمعاهد الدينية ﴾

مرت بضعة أشهر على وفاة المرحوم الشيخ أبي الفضل الجيزاوي والحكومة في حيرة من اختيار خلف له وقد جعل القانون أمره إلى رئيس الوزارة حتى وفق صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا إلى اختيار هذا الرجل — ولعمري انه لم يكن

في البلد من يصلح لهذا المنصب في هذا الوقت غيره حتى احتيج إلى هذا الوقت الطويل لمعرفته ـ وهو رئيس المحكمة الشرعية العليا أي أكبر رجال القضاء الشرعي ـ ولكن اختياره على أولئك النفر من المرشحين للمنصب على المعهود في التقاليد بين كبار الشيوخ هو الذي اقتضى طول الروية والبحث من قبل وللوزراء أهواء مختلفة ولكل من أولئك المرشحين انتماء إلى وزير كبير أوضلع مع حزب من الاحزاب السياسية التي يعد أولئك الوزراء من زعمائها ، فكانت آية إخلاص مصطفى النحاس باشا في اختياره للشيخ محمد مصطفى المراغي انه فضله على بعض الشيوخ الموالين للوفد المصري المعدودين من حزب السعديين وذلك بعد أن أخبره بمزاياه من ثقات الازهريين المستنيرين من لا يمتري في معرفتهم وحسن نيتهم ، وهو يعلم مع [illegible] انه أعطى منصبه الشرعي حقه فلم ينتم إلى حزب من الاحزاب ولم يتزلف إلى وزير من الوزراء كما انه لا يعادي حزبا ولا وزيرا من الوزراء وانه مرضي لدى جلالة الملك

إن بيان ما أجملته من الحكم بأن هذا المنصب لا يصلح له في هذا الوقت الا هذا الرجل يتوقف تفصيله على بيان حالة الازهر من نواحيها المتعددة وبيان مزايا الشيخ العقلية والادارية ومعرفته لحالة العصر من نواحيها المختلفة وما يحتاج اليه الاسلام من التجديد والاصلاح وفوق هذا كله استقلاله في فهم الدين والعلم فهو في الذروة العليا من نجباء تلاميذ الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) فعسى أن يجعله الله هو المتمم لما بدأ به أستاذه وأستاذنا من اصلاح الازهر

كنت أود أن مكنتني صحتي من التفصيل الذي أشرت اليه ولكنني لا أزال مريضا وقد كتبت هذه الكلمة وأنا مستلق في سريري والى الله المشتكى وهو المسؤل بتعجيل الشفاء

﴿ اعتذارنا للقراء بمرضنا ومصائبنا ﴾

قد علم القراء ما كان من أمر مرضنا وما كان لنا أن نكتمه عنهم ، وقد كانت وطأة الحمى خفت حتى قلما تتجاوز الدرجة ٣٨ فكتبنا تفسير هذا الجزء وباب الفتاوى وباب الانتقاد على التفسير وعرض لنا بعد ذلك التهاب شديد في اللوزتين فارتفعت الحمى زهاء أسبوع ثم خفت بزواله ثم عادت الى الارتفاع حتى منعنا الاطباء من الخروج الى المكتب ومن مقابلة الناس

وكنا جعلنا تاريخ هذا الجزء سلخ المحرم من السنة الجديدة ١٣٤٧ ولكن كاد شهر صفر أن ينتهي ولم نستطع كتابة شيء آخر مما كان في النفس فأذنا الادارة بإتمام الجزء ببعض المختارات المفيدة من الصحف والرجوع في هذه الفرصة إلى تقريظ الكتب التي تأخر تقريظها وإصدار الجزء ، وسنجعل تاريخ الجزء الذي بعده سلخ ربيع الاول وما ندري هل يقدرنا الله تعالى على كتابة شيء . منه أم لا ، والرجاء بفضله عظيم

﴿ وفاة فاضلة ﴾

ابتلينا في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ بوفاة شقيقتنا البارة الفاضلة العاقلة السيدة الحاجة حفصة رحمها الله تعالى ولله ما أخذ ولله ما أعطى وما أبقى وإنا لله وإنا اليه راجعون

﴿ كلمة إلى حضرات المشتركين ﴾

ان دخلنا في هذه البضعة الاشهر التي تضاعفت فيها نفقاتنا بسبب الامراض وغيرها كان أقل مما كان في مثلها من كل عام فنستنجد الوفاء والمروءة من المدينين لنا باشتراك المنار او اثمان الكتب أن يعجلوا بارسال جميع المتأخر لنا عندهم ونحن نعده لهم في هذا الوقت كأنه إعانة منهم ، ومن لم يؤثر فيه هذا القول في اداء الحق الذي عليه فهو أعرف بقيمة نفسه وعليه ما يستحق من جزاء الدنيا والآخرة

تقريظ المطبوعات الحديثة

روح الاشتراكية

تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الاستاذ عادل زعيتر خريج جامعة باريس ، عني بنشره إلياس افنـدي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، ثمنه ٢٠ قرشا مصريا

الدكتور غوستاف لوبون عالم أوربا الاجتماعي الشهير وصاحب المؤلفات وصاحب المؤلفـات الاجتماعية الفذة ، لايحتاج عنـد جمهور القراء إلى تعريف ، خصوصا وقد اشتهر هذا العالم الجليل بدرس الشؤون الشرقية عامة والعربية خاصة وله عطف على الشعب العربي وعناية كبيرة بمدنيته التي ظهرت آثارها بكتابه الشهير (حضارة العرب) حتى إن جماعة من أدباء مدينة بيروت كانوا أقاموا له حفلة شكر

في مدينتهم اعترافا بفضله وشكراً لانصافه لأمتهم العربية كما اشتهر هذا الفيلسوف بالابتعاد عن التعصب والتصريح بالحقائق التي يحاول معظم علماء الغرب ورجاله سترها كتعصب أوربا ولا سيما فرنسا موطنه ضد الحكومات الاسلامية والاسلام

كان آخر ما ألف الدكتور غوستاف هذا الكتاب (روح الاشتراكية) بعد سر تطور الامم ، وروح الاجتماع ، والآراء والمعتقدات ، والثورة الفرنسية . فجاء كتابا قيما في ابحاثه جليلا في مراميه ، عز على صديقنا الاستاذ عادل زعيتر أحد أركان النهضة العربية أن تحرم الأمة العربية من ثمراته ، فعني بترجمته ترجمة سلسلة فجاءت حلة قشيبة من حلل العربية التي تكتسي بها مؤلفات الغرب ، فنثني على همة المترجم ونرجوا أن يوفق الى انتخاب أمثال هذه الاسفار القيمة ونحث القراء على اقتناء هذا الكتاب النفيس

لكن هذا الكتاب كأمثاله في علمه لايخلو من نظريات مخالفة للاديان لايعسر على علماء الدين المحققين تأييد جانب الدين فيها

علم الاجتماع

علم حياة الهيئة الاجتماعية وتطورها تأليف الاستاذ الفاضل نقولا افندي حداد صاحب مجلة السيدات والرجال بمصر

لزميلنا الاستاذ حداد عناية ثابتة بالعلم والشؤون الاجتماعيـة ورغبة جليلة في التأليف والابتكار ، وقد ألف منـذ ٢٠ عاما أو أكثر رواية حواء الجديدة وعرضها على كبار الكتاب في مصر وغيرها فحازت استحسان جمهور المفكرين ، وبالرغم من اشتغاله بالصيدلة لايدخر وسعاً في مواصلة الابحاث العلمية والاجتماعية وقد أخرج لنا هـذا الكتاب (علم الاجتماع) يبحث في كيفية تكوّن المجتمع وأطواره وفي عقلية الجماعات والرأي العام وفي العوامل المختلفة التي كونت المجتمع وطورته وفي اعتراك هـذه العوامل وتوازنها . باسلوب سهل وعبارة مستفيضة بالامثال التي تقرب الموضوع الى الاذهان، وقد جاء الكتاب في جزءين كل جزء زهاء ٣٥٠ صحيفة من القطع الكبير وثمنهما ٥٠ قرشا وقد أخرجته بهـذا الثوب الجميل المطبعة العصرية لصاحبها الفاضل إلياس افندي انطون إلياس فنثني على

همة المؤلف ونرجو للكتاب كل رواج يستحقه كما نستزيد صديقنا الاستاذ حداد من هذه المؤلفات الحديثة لدى قراء العربية

أمراض الاطفال الكثيرة الانتشار

للدكتور العالم الفاضل الاستاذ عبد العزيز بك نظمي الاختصاصي بأمراض الاطفال خدمة للعلم تذكر فتشكر، فلا يمضي عام أو بعض عام حتى يتحف القراء بمؤلف جديد، وقد كان من أهم ما نفع به جمهور القارئين والقارئات كتابه هذا فقد توسع في موضوع أمراض الاطفال الذي يهم العالم أجمع وخاصة سكان القطر المصري لكثرة وفياته وجاء ببيان مهم عن طرق الوقاية والمعالجة والاسعافات المفيدة النافعة، طبع على ورق جيد تبلغ صفحاته ٣٣٣ صفحه وثمنه ٢٥ قرشا فنشكر لمؤلفه خدمته هذه للعلم ونحث القراء على مطالعته والاستفادة منه

تهذيب الكامل

تأليف الاستاذ الفاضل السباعي بيومي يقع في جزءين كل جزء منهما يتجاوز ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط طبع على ورق مصقول ثمنه ٤٠ قرشا جعل الجزء الاول في المنثور والثاني في المنظوم

وقد ذكر مؤلفه ان كتاب الكامل للمبرد على شهرته الواسعة وكونه من أنفع كتب الادب وأغزرها مادة قد صدر عن مؤلفه خاليا من فهرس يرشد القارئ الى مراميه ومختلطا بعضه ببعض اختلاطا يبعد الاستفادة منه، وانه هو قد وفق الى رده الى أبواب مرتبة يحتوي كل منها على طائفة متناسبة من أنواع الكلام وضروب القول غير تارك منه شيئا دون إلمام به ثم أخرج ما به من تعليقات لأبي الحسن عن الصلب الى الهامش مع بعض زيادات له، وقد جعل في الجزء الاول المنثور في أربعة أبواب: باب الخطب والوصايات والمواعظ وباب الكتب والعهود والرسائل وباب الحكم والامثال والجوامع ثم باب النوادر والاخبار والحوادث والقسم الثاني المنظوم يشتمل على ستة أبواب وذيل أما كون كتاب الكامل من أركان كتب الادب فهو مما اتفق عليه المتقدمون الذين كانوا يتدارسونه - كما قال ابن خلدون - والمتأخرون الذين كانت هممهم دونه وأما الحاجة إلى تهذيبه هذا فقد جعلته قريب

المتناول من جميع طلاب الادب وكان لا ينظر فيه إلا الافراد من أساتذتهم فنرجو للكتاب الاقبال والرواج كانود أن يوفق مؤلفه الى ترتيب كتب أخرى من الكتب الثمينة التي خلت من الفهرس مع شدة حاجتها اليه

الفتاوى الطرسوسية أو أنفع الوسائل الى تحرير المسائل

تأليف العلامة قاضي القضاة نجم الدين ابراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد الصمد الطرسوسي المتوفي سنة ٧٥٨ هجريه صححه وراجع نقوله الاستاذان الشيخ مصطفى محمد خفاجي المدرس بقسم التخصص في القضاء الشرعي والشيخ محمود ابراهيم من خريج قسم التخصص المذكور . وقد جمع هذا الكتاب مالم يشمله قبله كتاب خصوصا مايتعلق بالوقف والقضاء حتى كان عمدة لافاضل العلماء السابقين ومرجعاً ثقة للمتأخرين ، وقد عانا المصححان كثيراً في ضبط الكتاب لاختلاف في النسخ الخطية الموجودة فنثني على همتهما ونرجو أن ينتفع أهل العلم بمزايا هذا السفر الجليل ، وقد عني بطبعه في مطبعة الشرق فجاء نظيفا على ورق مصقول من القطع المتوسط وعدد صفحاته ٣٥٢ صفحه

التهذيب في أصول التعريب

تصنيف الدكتور العالم الفاضل الاستاذ أحمد عيسى بك لايجهل قراء الصحف والمجلات الابحاث القيمة التي يعالجها صديقنا الاستاذ الدكتور أحمد عيسي بك والمنقبون لسير العلم يقرءون باهتمام مصنفاته الادبية وما وفق الى ترجمته من الكتب المفيدة وقد بدا له أن يضع هذا السفر في أصول التعريب فذكر فيه خلاصة مارآه من العقبات في مزاولة الترجمة والتعريب وأهمها في نظره قلة المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الاعجمية ، والثانية تعريب مايمكن تعريبه من المصطلحات التي يعسر ايجاد لفظ يقابلها ويحل محلها، ثم عزز رأيه : بأن العرب في ابان نهضتهم لما احتاجوا الى اقتباس شيء من علوم الامم المتحضرة التي تقدمتهم اضطروا بحكم الضرورة الى تعريب الكثير من الالفاظ في مختلف العلوم سواء كانت أعلاما على بلدان أو على أشخاص أو أسماء معاني لا مدلول لها في لغتهم ، أو انهم خافوا على تلك الالفاظ من الالتباس إن هم ترجموها ولم يوجدوا اللفظ الاعجمي بجانبها يوضحها ، فقضت ضرورة الحال بتعريبها وإدماجها في لغتهم

المنار
أنشئ ١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « ومنارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج السنبلة سنة ١٣٠٧ هـ ش ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٨

مآثر قريش وخصائصها

قبل الاسلام وبعده

أوردنا في رسالة خلاصة السيرة المحمدية جملة من خصائص قريش التي فضلوا بها القبائل والشعوب وكانوا أهلا لظهور الاصلاح الاسلامي فيهم وبعثة خاتم النبيين منهم. ثم رأينا في هذه الايام جملة في ذلك فيها تفصيل لبعض ما أجملناه هنالك وزيادة عليه في كتاب ثمار القلوب للثعالبي فأحببنا نشره في المنار ليكون كالتكملة لما أوردناه عند كتابة تلك الرسالة من غير مراجعة كتاب ما وفيه زيادة على ماهنا على توخينا الايجاز هنالك . قال الثعالبي رحمه الله

أهل الله

كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى

(فمنها) مجاورتهم بيت الله تعالى وايثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على لأواء مكة وشدتها وخشونة العيش بها

(ومنها) ما تفردوا به من الايلاف والوفادة والرفادة (الرفادة شيء تترافد به قريش في الجاهلية تخرج فيما بينها مالا تشتري به للحاج طعاما وزبيبا) والسقاية والرياسة واللواء والندوة

(ومنها) كونهم على ارث من دين أبويهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورفد الحاج والمعتمرين والقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيانته عن البغي فيه والالحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم

(ومنها) كونهم قبلة العرب وموضع الحج الاكبر ويؤتون من كل أوب بعيد وفج عميق، فترد عليهم الاخلاق والعقول والآداب والالسنة واللغات والعادات والصور والشمائل، عفوا بلا كلفة، ولا غرم ولا عزم ولا حيلة، فيشاهدون ما لم تشاهده قبيلة ، وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض، ولا المجرب كالغمر، ولا الاديب كالفضل، فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسحت الصدور، ورأوا الغرائب التي تشحذ، والاعاجيب التي

تحفظ، فثبتت تلك الامور في صدورهم ، واختمرت وتزاوجت، فتناتجت وتوالدت، وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة . والقوم في الاصل مرشحون للامر الجسيم فلذلك صاروا أدهى العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا ، وصار أحدهم يوزن بامة من الامم، وكذلك ينبغي أن يكون الامام فأما الرسول (ص) فقد كان يزن جميع الامم

(ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطاياهم واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم، والتجار هم أصحاب التربيح، والتكسب والتدنيق ،وكان في اتصال جودهم العالي على الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب ، وأعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشدد في الدين فتركوا الغزو كراهة للسبي واستحلال الاموال ، فلما زهدوا في الغصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة فضربوا في البلاد إلى قيصر بالروم والنجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خلطاء فكانوا مع طول ترك الغزو إذا غزوا كالاسود على براثنها (١) مع الرأي الاصيل والبصيرة الناقدة فهذا يسير من كثير من خصائصهم في الجاهلية(٢)

(فلما) جاء الله تعالى بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، تظاهر شرفهم، وتضاعف كرمهم، وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي (ص) «أهل القرآن هم أهل الله تعالى وخاصته» وقال لعتاب ابن أسيد لما بعثه إلى مكة « هل تدري على من استعملتك ؟ استعملتك على أهل الله » وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة ؟ قال: ابن ابزى. قال استخلفت على أهل الله مولى؟ قال انه أقرؤهم لكتاب الله تعالى، قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما

قال بعض السلف : حسبك من قريش انهم أهل الله وأقرب الناس بيوتا من بيت الله وأقربهم قرابة من رسول الله ، ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التي هي أشرف خصال الاسلام ــ النبوة

١» براثن الاسد أظافره ولا يظهر هنا فلعل الاصل فرائسها «٢» وصف البصيرة بالنقد صحيح اذ بها يتميز ويعرف الجيد والرديء ويحتمل أن تكون الكلمة (النافذة)

والخلافة والشورى والفتوح — فليس اليوم على ظهر الارض وممالك العرب والعجم في جميع الاقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وامامة في مغرس رسالة الا من قريش وقال النبي (ص) « الأئمة من قريش » وقال عليه السلام « قدموا قريشا ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعالموها » وأنشد :

ان قريشا وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم

أي يُتبعون ولا يَتبعون (وقال الاعشى) وهو يعاتب رجلا ويخبر أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم

وسيمر بك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم ، وغرر غرائبهم ، ما تكثر فائدته وتطيب ثمرته، وإن كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه إياهم وتخصيصه بني هاشم منهم فانه رحمه الله ألقى جمة فصاحته واستنزف بحر بلاغته في فصل له وهو قوله : العرب كالبدن وقريش روحها، وهاشم سرها ولبها، وموضع غاية الدين والدنيا منها، وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا، وحلي العالم، والسنام الاضخم، والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم ، وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم ، وينبوع العلم، ومناهل الظامي الى الحلم، والسيف الحسام في العزم، مع الاناة والحزم، والصفح عن الجرم ، والاغضاء عن العثرة، والعفو عند القدرة، وهم الانف المقدم ، والسنام الاكوم ، والعز المشمخر، والصبابة والسر . وكالماء الذي لا ينجسه شيء وكالشمس لا تخفى بكل مكان، وكالنجم للحيران ، والماء البارد للظمآن،

ومنهم العمران والاطيبان والشيخان والشهيدان، وأسد الله وذو الجناحين وسيد الوادي وساقي الحجيج، وحليم البطحاء، والبحر والحبر، والانصار أنصارهم ، والمهاجر من هاجر اليهم أو معهم، والصديق من صدقهم ، والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم ، والحواري حواريهم، وذو الشهادتين لانه شهد لهم، ولا خير إلا لهم أو فيهم أو معهم أو يضاف اليهم، وكيف لا يكونون كذلك وفيهم رسول رب العالمين، وامام الاولين والآخرين، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي لم تتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق به، والبشارة بمجيئه، الذي عم برسالته ما بين الخافقين، وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون. فقال (نذيرا للبشر) وقال (يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً) وقال «ص» « بعثت إلى الاحمر والاسود وإلى الناس كافة » وقال « نصرت بالرعب من مسيرة

شهر ، وأعطيت جوامع الكلم ، وعرضت علي مفاتيح خزائن الارض » وقال « أنا أول شافع ومشفع وأول من تنشق عنه الارض »

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بحياته في القرآن فقال

(لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) وقال (ن والقلم) استفتاح وقسم ثم قال (وما يسطرون) فأكد القسم وفسر المعنى ثم قصد نبيه فقال (وانك لعلى خلق عظيم) ولا عظيم أعظم ممن عظمه الله كما أنه لاصغير أصغر ممن صغره الله فأي ممدوح أعظم وأفخر وأسني وأكبر من ممدوح مادحه الله وناقل مديحه وراوية كلامه جبريل والممدوح محمد صلى الله عليه وسلم اهـ

اصلاح الازهر الشريف

مذكرة الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي شيخ الازهر

أوجب الدين الاسلامي على أهله أن تختص طائفة منهم بحمله وتبليغه الى الناس (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وأوجب الله على نبيه (ص) أن يدعو الناس إلى السبيل الموصلة اليه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقواعد العلماء كلها متفقة على وجوب السعي إلى نشر الدين واقناع العباد بصحته وعلى وجوب حمايته من نزعات الالحاد وشبه المضلين .

وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة تحث على النظر في الكون وعلى فهم مافيه من جمال ودقة صنع ، وقد لفت النظر الى ما في العالم الشمسي من جمال باهر وصنع محكم ، ولفت النظر إلى ما في الحيوانات من غرائز تدفعها إلى الصنع الدقيق والاعمال التي لها غايات محدودة ، وأشار الى سير الاولين ، وحث القرآن على العلم وفاضل بين العلماء والجهال وأعمال السلف الصالح ، وسير العلماء لا تدع شبهة في أن الدين الاسلامي يطلب من أهله السعي إلى معرفة كل شيء في الحياة .

وقد تولى سلف علماء الأمة القيام بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله ، خلفوا تلك الثروة العظيمة من المؤلفات في جميع فروع العلم ، ودرسوا أصول المذاهب في العالم ودرسوا الديانات ودرسوا الفلسفة على ما كان معروفا في زمنهم ،

وكتبوا المقالات في الرد على جميع الفرق ، وكانت للعقل عندهم حرمته وله حريته التامة في البحث . وكان الاجتهاد غاية يسعى اليها كل مشتغل بالعلم متفرغ له .

ولكن العلماء في القرون الاخيرة استكانوا إلى الراحة وظنوا انه لا مطمع لهم في الاجتهاد فاقفلوا أبوابه ورضوا بالتقليد وعكفوا على كتب لا يوجد فيها روح العلم، وابتعدوا عن الناس فجهلوا الحياة وجهلهم الناس، وجهلوا طرق التفكير الحديثة وطرق البحث الحديث. وجهلوا ما جد في الحياة من علم وما جد فيها من مذاهب وآراء فاعرض الناس عنهم ونقموا هم على الناس فلم يؤدوا الواجب الديني الذي خصصوا أنفسهم له وأصبح الاسلام بلا حملة و بلا دعاة بالمعنى الذي يتطلبه الدين

في الدين الاسلامي عبادات وعقائد وأخلاق ، وفقه في نظام الاسرة ، وفقه في المعاملات ، مثل البيع والرهن وفقه في الجنايات

وقد عرض الدين الاسلامي لغيره من الاديان وعرض لعقائد لم تكن لأهل الاديان ، وأشار إلى بعض الامور الكونية في النظام الشمسي والمواليد الثلاثة من جماد ونبات وحيوان .

وقد هوجم الاسلام أكثر من غيره من الديانات السابقة . هوجم من أتباع الاديان السابقة ، وهوجم من ناحية العلم ، وهوجم من أهل القانون .

لهذا كانت مهمة العلماء شاقة جداً تتطلب معلومات كثيرة : تتطلب معرفة المذاهب قديمها وحديثها ، ومعرفة ما في الاديان السابقة ومعرفة ما يجد في الحياة من معارف وآراء ، ومعرفة طرق البحث النظري وطرق الاقناع ، وتتطلب فهم الاسلام نفسه من ينابيعه الاولى فهما صحيحا، وتتطلب معرفة اللغة وفقهها وآدابها وتتطلب معرفة التاريخ العام وتاريخ الاديان والمذاهب وتاريخ التشريع وأطواره وتتطلب العلم بقواعد الاجتماع .

والأمة المصرية أمة دينها الاسلام فيجب عليها وهي تجاهر بذلك أن ترقي تعليمه ليرقى حملته ويكونوا حفاظا ومرشدين يدعون الناس اليه

ولا يوجد دواء أنجع من الدين لاصلاح أخلاق الجماهير فان العامة تتلقى أحكام الدين والاخلاق الدينية بسهولة لا تحتاج الى أكثر من واعظ هاد حسن الاسلوب جذاب الى الفضيلة بعمله وبحسن بصره في تصريف القول في مواضعه.

ولذلك كان الدعاة إلى الفضيلة قديما وحديثا يلجأون الى الاديان يتخذونها وسائل للاصلاح ، بل ان كل دعاة المذاهب السياسية وحملة السيوف لم يجدوا بدا

من الرجوع الى الاديان وصبغ دعواتهم بها ، كل ذلك لان حياة المجتمعات لا تدين لنوع من أنواع الاصلاح إلا إذا صبغ بصبغة دينية يكون قوامها الايمان .

والامة المصرية ، بل والامم الشرقية جمعاء ، تدهورت أخلاقها فضعفت لديها ملكات الصدق والوفاء بالوعد والشجاعة والصبر والاقدام والحزم وضبط النفس عن الشهوات ، وضعفت الروابط بين الجماعات فلم يعد الفرد يشعر بآلام الآخرين ومصائبهم . وقد أثرت الحياة الفردية في حياة الجماعة أثرها الضار فانحطت منزلة الامم ورضيت من المكانة بأصغر المنازل

وقد أرى ان الامة المصرية وهي تريد النهوض والمجد وتتطلع الى حياة سياسية راقية يجب عليها أن تتذكر دينها وتلتفت الى حملة ذلك الدين فتصلح شأنهم وترقي تعليمهم، وتضعهم في المكانة اللائقة بالمرشدين ، والتي يجب أن يكون عليها حملة الدين. أما اهمال هذه الناحية والسعي الى ترقية النواحي الاخرى من حياة الامة فلا أرى أنه يوصل الى الغرض المقصود ، فالخلق هو العمود الفقري للامم لا يمكنها أن تنهض بغيره ، وأسهل طريق لتكوينه هو طريق الدين إذا أصلح تعليمه وهذب دعاته

وقد كان الازهر مصدر أشعة نور العلوم الدينية والعربية وغيرها الى البلاد الاسلامية وقد أصابه ما أصاب غيره في الشرق من خمول وضعة فيجب على الامة المصرية وهي تحمل راية الامم الاسلامية أن تنقي هذا المصباح (الازهر) من الاكدار وأن توجد له جهازاً قويا يستمد نوره منه على طريقة تتناسب مع ما جد في العالم من أطوار في العلم وفي التفكير وفي الحوار والتخاطب وفي طرق الاستدلال والبحث . والدولة تنفق على الازهر قدراً عظيما من المال لا تستطيع أن تمنعه عنه ولا تستطيع أيضا أن تلغي الازهر وما يتبعه من معاهد لتوجد بدلها معاهد أخرى ، فالحاجة الى اصلاح الازهر واضحة لا تحتمل نزاعا ولا جدلا

واني أقرر مع الاسف ان كل الجهود التي بذلت لاصلاح المعاهد منذ عشرين سنة لم تعد بفائدة تذكر في اصلاح التعليم ، وأقرر ان نتائج الازهر والمعاهد تؤلم كل غيور على أمته وعلى دينه . وقد صار من الحتم لحماية الدين لا لحماية الازهر أن يغير التعليم في المعاهد وأن تكون الخطوة الى هذا جريئة يقصد بها وجه الله تعالى فلا يبالى بما تحدثه من ضجة وصريخ فقد قرنت كل الاصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة .

يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة ، وأن تدرس السنة دراسة جيدة ، وأن يفهما على وفق ما تتطلبه اللغة العربية فقهها وآدابها من المعاني وعلى وفق قواعد العلم الصحيحة وأن يبتعد في تفسيرهما عن كل ما أظهر العلم بطلانه وعن كل ما لا يتفق وقواعد اللغة العربية .

يجب أن تهذب العقائد والعبادات وتنقى مما جد فيها وابتدع ، وتهذب العادات الاسلامية بحيث تتفق والعقل وقواعد الاسلام الصحيحة .

يجب أن يدرس الفقه الاسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الادلة ، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالاحكام المنصوص عنها في الكتاب والسنة والاحكام المجمع عليها والنظر في الاحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والامكنة والعرف وأمزجة الامم المختلفة كما كان يفعل السلف من الفقهاء

يجب أن تدرس الاديان ليقابل ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود في الدين الاسلامي ليظهر للناس يسره وقدسه وامتيازه عن غيره في مواطن الاختلاف ، ويجب أن يدرس تاريخ الاديان وفرقها وأسباب التفرق، وتاريخ الفرق الاسلامية على الخصوص وأسباب حدوثها

يجب أن تدرس أصول المذاهب في العالم قديمها وحديثها وكل المسائل العلمية في النظام الشمسي ، والمواليد الثلاثة مما يتوقف عليه فهم القرآن في الآيات التي أشارت إلى ذلك .

يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الاسلاف، وأن يضاف إلى هذه الدراسة دراسة أخرى على النحو الحديث في بحث اللغات وآدابها.

يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة ، وأن تكون الدراسة جامعة بين الطرق القديمة (في عصور الاسلام الزاهرة) والطرق الحديثة المعروفة الآن عند علماء التربية . وعلى الجملة يجب أن يحافظ على جوهر الدين وكل ما هو قطعي فيه محافظة تامة، وأن تهذب الاساليب ويهذب كل ما حدث بالاجتهاد بحيث لا يبقى منه إلا ما هو صحيح من جهة الدليل وكل ما هو موافق لمصلحة العباد

يجب أن يفعل هذا لاعداد رجال الدين لان رسالة النبي (ص) عامة ودينه عام . ويجب أن يطبق بحيث يلائم العصور المختلفة والامكنة المختلفة ، وان لم يفعل

هذا فانه يكون عرضة للنفور منه والابتعاد عنه كما فعلت بعض الامم الاسلامية ، وكما حصل في الامة المصرية نفسها إذ تركت الفقه الاسلامي لانها وجدته بحالته التي أوصله اليها العلماء غير ملائم ، ولو أن الامة المصرية وجدت من الفقهاء من جارى أحوال الزمان وتبدل العرف والعادة وراعى الضرورات والحرج لما تركته إلى غيره لانه يرتكن إلى الدين الذي هو عزيز عليها

ولست أنسى أن هذه الدراسة التى أسلفت بيانها دراسة شاقة تحتاج الى مجهود عظيم وتحتاج الى رجال قد لا تجدهم في طائفة العلماء ، وتحتاج الى مال يكافأ به العاملون، ولكن سمو المطالب يحملنا على تذليل كل عقبة تقف في طريقه وتوجب علينا السخاء والبذل لاننا نريد اصلاح أعز شيء على نفوس الجماهير ، ونريد بهذا الاصلاح تقويم هذه الامة ونهوضها

وليس من السهل أن يكلف شخص واحد بهذه الدراسة على اختلاف أنواعها ، بل من الواجب أن يفكر في طريقة التقسيم وجعل الدراسة أقساما وأنواعا متميزة

وبعد هذا استطيع أن أضع أسسا اجمالية للنظام الذي أبغي أن يكون عليه الازهر والمعاهد الدينية .

١ — يجب أن يقسم التعليم الديني الى قسمين : قسم يحدد عدد تلاميذه وترتب درجات التعليم فيه وتبين لهم حقوقهم والغايات التى تراد منهم والاعمال التي تسند اليهم من أعمال الدولة ، وهذا هو القسم الذي سيكون موضع العناية ومكان الرجاء والامل . وقسم لا يحدد عدده ولا ترتب درجات التعليم فيه ولا يكون له شيء من الحقوق في أعمال الدولة ، وإنما الغاية من وجوده هي سد حاجة من يريد التفقه في دينه ومعرفة اللغة العربية ليخرج من الجهالة الى نور العلم ويقنع بالعلم نفسه ، وتوضع لهذا القسم نظم لا يقصد منها أكثر من مراقبة الاخلاق ومن تعليم أفراده تعليما صحيحا بعيدا عن العقائد الفاسدة موصلا الى روح الدين موصلا الى خلق قويم ، والقسم الاول تجعل درجات التعليم فيه ثلاثا فيكون ثلاثة أقسام:

١ — القسم الاولي مدته خمس سنوات
٢ — « الثانوي « « «
٣ — « العالي « « «

والتعليم في القسمين الاولي والثانوي يكون عاما على مثال التعليم في المدارس الاميرية ويعلم فيهما كل ما يعلم في المدارس الاميرية ما عدا اللغات ، وتعلم فيهما علوم

الازهر الاصلية بالقدر المؤهل لدخول الاقسام العالية تعليما لا يكون قوامه حفظ الدروس ، وإنما يكون قوامه فهم العلم والمران على البحث والتدليل وتربية الملكات . وقد يلاحظ أن المدة لا تحتمل تعليم علوم الأزهر وتعليم ما يدرس في المدارس الاميرية ، ولكن هذه الملاحظة تزول اذا لوحظ أن الطالب في المعاهد يؤخذ في سن عالية عن سن التلميذ في المدارس الاميرية ، ويغلب أن يكون ألم بكثير من المعلومات في المدارس الاولية ، وأن يكون حافظا للقرآن فاستعداده وسنه يسمحان بان يحتمل هذا المقدار الذي يراد أن يعلمه على أن الشروط التى توضع لقبول التلاميذ في القسم الاولي كفيلة بابعاد من لا يقوى على احتمال هذه الدراسة . ويقسم التعليم العالي الى ثلاثة أقسام :

١ — قسم اللغة العربية

٢ — « الفقه

٣ — « الارشاد والدعوة

ويجب أن يلاحظ اني حيث أعرض لهذه الاقسام وحيث أبين ما يدرس فيها فاني أضع رسما اجماليا قابلا للتهذيب وأترك تفصيله الى أن يحين وقت التفصيل فتؤلف له لجان فنية

أما القسم الاول فتدرس فيه علوم اللغة من نحو وصرف ووضع وعلوم البلاغة وأدب اللغة العربية وتاريخ الآداب وعلم النفس والتربية ، ويعلم التلاميذ فيه بعض اللغات التى لها اتصال وثيق باللغة العربية ، ويدرس فيه الكتاب والسنة من حيث اتصال اللغة العربية بها ومن حيث اتصالها بآدابها

وأما القسم الثانى فيدرس فيه الكتاب والسنة دراسة مفصلة ، وبخاصة من ناحية الاحكام الفقهية . ويدرس أصول الفقه وتقارن المذاهب الاسلامية بعضها ببعض مع عرض الادلة ، ومع التعرض للترجيح من جهة الدليل والعرف والعادة ومن جهة المصالح العامة وتقارن المذاهب الاسلامية بالقواعد العامة في أصول القوانين ويدرس تاريخ التشريع الاسلامي وما يلزم للقاضي والمحامي من نظم القضاء والادارة وقوانين المرافعات .

وأما القسم الثالث فيدرس فيه المنطق والتوحيد الاسلامي والاخلاق والفلسفة قديمها وحديثها ، وتاريخ الاديان والمذاهب مع مقارنتها بالدين الاسلامي ، ويدرس أدب اللغة والقرآن والسنة وبخاصة من ناحية طرق الهداية والارشاد .

بعد ذلك أنتقل الى الغاية من هذا التعليم النظامي وسأجد نفسي مضطراً الى شيء من الاطالة في القول : —

عند ما فكرت الحكومة المصرية في انشاء مدرسة دار العلوم لتخريج أساتذة اللغة العربية في المدارس الاميرية كان العلماء في الازهر لا يعنون الا بدراسة القواعد وفلسفتها دراسة نظرية بعيدة عن التطبيق ، وبدراسة الالفاظ وخدمة عبارات المؤلفين ولا يعنون بالغاية من اللغة ولا بخدمة اللغة نفسها !! يشهد بذلك أن أسلوب الكتب المؤلفة في تلك الايام بعيد كل البعد عن اللغة ، ويشهد بذلك أن بعض كبار العلماء ممن شاهدناهم لم يكونوا يحسنون التعبير عن أغراضهم ولا تزال منهم بقية الى اليوم . وكان العلماء أيضا لا يدرسون شيئا من العلوم العامة كالتاريخ والحساب والهندسة وتقويم البلدان . وكانوا يحافظون على ما هم عليه أشد المحافظة ولا يرون الخير إلا فيما هم فيه ، فلم تكن معلوماتهم العامة ولا طرائق تعليمهم مؤهلة لتوليهم تعليم النشء في المدارس الاميرية على النحو الحديث .

وعند ما فكرت الحكومة في انشاء مدرسة القضاء الشرعي كان الازهر على النحو الذي وصفته وكان فيهم علماء يحرمون تقويم البلدان والتاريخ والحساب ، ويكتبون مقالات في الجرائد ضد هذه العلوم ، وكان ولاة الامور يشكون من أن القضاة لا يعرفون الارقام ولا يعرفون طرق التوثيق ولا يعرفون من العلوم العامة ما يجب أن يعرفه شخص يتولى الحكم بين الناس . وقد بدل الله هذه الاحوال وأصبح قانون الازهر مشتملا على ضعفي العلوم التي كانت تدرس من قبل ، وأصبح يدرس فيه التاريخ الطبيعي وتدرس فيه الطبيعة والكيمياء ويدرس فيه الجبر والهندسة ، وقبل الازهر في قسم تخصص القضاء الشرعي دروسا في وظائف الاعضاء ودروسا في التشريح . قبل الازهريون كل جديد وأعدوا أنفسهم له وزالت كل العقبات التي كانت من قبل ولم يبق إلا إصلاح طرق التعليم وايجاد المعلمين الاكفاء وتوزيع العلوم على الاقسام توزيعا صحيحا . وإذا كانت هناك بقية تعترض الجديد فلم يبق لها من الشأن ما تستطيع معه أن تكون عقبة في طريق الاصلاح .

في الدولة الآن مدارس متعددة بنوع واحد من التعليم : فيها دار العلوم لتعليم اللغة ، وفيها الازهر وكل المعاهد لعلوم اللغة ، فيها مدرسة الشرعي للفقه ونظم القضاء ، وفيها الازهر للفقه ولنظم القضاء ، وفيها تجهيزية دار العلوم . وفي الازهر أقسام تماثلها .

تنفق الدولة على هذه المدارس جميعها ومن الممكن أن تقتصد في هذه النفقات ومن الممكن أن تضم هذه النفقات بعضها إلى بعض وتوحد جهودها لتخرج أمثلة أحسن من هذه الأمثلة .

في الدولة أشكال مختلفة من العلماء تخرجوا في مدارس مختلفة يحسد بعضهم بعضا وينقم بعضهم على بعض ، ولهذا أثره في افساد الاخلاق .

لم لا يحملنا هذا كله على التفكير في توحيد الجهود وتوحيد النفقات ونجعل قسم اللغة منبع علماء اللغة العربية لجميع مدارس الدولة والازهر . وتخصص فرقة من قسم الفقهاء لتحل محل مدرسة القضاء فتكون ينبوعا للقضاة والمحامين والمفتين وتلغي تجهيزية دار العلوم والقضاء

أول ما يعترضنا في هذا ان مدرسة دار العلوم أنشئت للحاجة اليها وقد حققت الآمال فيها فاخرجت للدولة علماء أحيوا اللغة العربية وآدابها بعد أن كادت تدرس وكانوا من أهم الاسباب لنشر تلك اللغة وتحبيبها إلى الناس بينما الازهر ضعف التعليم فيه وأصبح محلا لشكوى الامة وشكوى أهله أنفسهم ، وليس من الحكمة بناء على الآمال في الازهر ان عيت مدرسة محققة الفائدة ؛ وكذلك الحال في مدرسة القضاء .

ولكنا على الرغم من قوة هذه الحجة يمكننا التغلب عليها بمراعاة ما يأتي :
قد كان الازهر منفصلا عن الحكومة في الماضي انفصالا تاما فلم تكن له بها علاقة إلا بمبلغ يسير في الرزنامه كان حقا له عليها ولم يكن للحكومة اشراف عليه وقد تبدل الحال فصارت ميزانية الازهر الضخمة أكثرها من وزارة المالية وبعضها من وزارة الاوقاف ، وصار لرئيس الدولة حق الاشراف عليه وصار مسئولا عنه أمام البرلمان، وأصبح من اليسير على الامة والحكومة أن تعرف فيم تنفق الاموال وباي شيء تشتغل المعاهد وعلى أي نحو تسير .

ثم ان اندماج دار العلوم والقضاء سيفضي حتما إلى ادخال أساتذة المدرستين في الازهر وإلى وجود الصلة التامة بينهم وبين العلماء فهذه الصلة التي من شأنها أن توجد تماس الافكار ستنتج نتائجها الحسنة في احسان الدراسة وستكون هناك عناصر قوية من رجال التعليم في مجالس الادارة والمجلس الاعلى ، وفي التفتيش على المعاهد . وعلى الجملة ستوجد كل الضمانات التي تطمئن النفوس الى أن المعاهد لا ترجع القهقرى .

هذا الذي قلته مضافا إلى توحيد التعليم وتوحيد النفقات، وتجانس العلماء في الدولة من شأنه أن يحملنا على المضي في هذا الطريق .

وتختص مدرسة القضاء على نظامها الجديد بكلمة لا بد لي من التصريح بها : لست أرجو للقضاء الشرعي خيراً من هذه المدرسة على نظامها الجديد وقد كان نظامها منذ أنشئت الى سنة ١٩٢٣ خيراً من هذا النظام الجديد

ذلك اننا حتى اليوم ليس لنا مراجع في القضاء إلا تلك الكتب المؤلفة في القرون الماضية وهي كتب معقدة لها طريقة خاصة في التأليف لا يفهمها كل من يعرف اللغة العربيـة وانما يفهمها من مارسها ومرن على فهمها وعرف اصطلاح مؤلفيها . وأيضا فان العلوم الشرعية التي يحتاج اليها القاضي مشتبكة يستمد بعضها من بعض، ولا غنى للفقيه عن تعرف علوم كثيرة ترتبط بالفقه . ونظام المدرسة الجديد قطع الصلة أو أضعفها بين تلاميذ مدرسة القضاء وبين الكتب القديمة . فالتلاميذ الذين يتخرجون من التجهيزية وينقلون الى مدرسة القضاء ليس لهم من المؤهلات ما يعدهم لتفهم تلك الكتب والى هضم تلك المعلومات التي وضعت لهم في البرنامج .

ولست أدافع الآن عن الكتب القديمة (بل وأرجو من الله أن يمكننا من الاستغناء عنها باحسن منها) وانما أدافع عن الموجود الذي قضت الضرورة بوجوده فنحن في حاجة الى رسل بين القديم والحديث ، وأولئك الرسل يجب أن نعلمهم القديم والحديث ليخرجوا للناس حديثا جيداً فلا بد لنا من علماء فيهم من القوة ما يستطيعون بها فهم تلك الكتب القديمة ومعرفة تلك الطرائق القديمة ، وفيهم من القوة ما يستطيعون معه تصوير ذلك في أسلوب حديث . ولذلك فانه يجب أن يراعى في النظام الجديد للازهر عدم اهمال طرقه الاصلية في البحث وفهم الكتب

أما المدرسة — على نظامها — منذ أنشئت الى سنة ١٩٢٣ فانها تستحق الثناء ولا أجد ما أعيبها به . ولكن أستطيع القول بان تعهد الازهر والمعاهد بالرقابة وحسن الادارة يخرج للامة مثل علماء تلك المدرسة أو أحسن منهم .

وقد أشير في تقرير لجنة اصلاح الازهر سنة ١٩٢٤ الى شيء من المقارنة بين القضاة خريجي الازهر والقضاة خريجي المدرسة ، ويحسن الرجوع اليه لانه يفيد فيما نحن بصدده .

وخلاصة ما أسلفته أن تندمج تجهيزية دار العلوم والقضاء ومدرسة القضاء ومدرسة دار العلوم في المعاهد ، على أن توضع قواعد وقتية لهذه المدارس بالنسبة لتلاميذها الموجودة فيها الآن .

أما امتيازاتهم فهي كما يأتي : —

علماء اللغة العربية يكونون أساتذة في الازهر والمعاهد الدينية وفي جميع مدارس الحكومة ومجالس المديريات

علماء الفقه يكونون أساتذة العلوم الشرعية في الازهر والمعاهد الدينية وجميع مدارس الحكومة .

وعلماء فرقة القضاة يكونون قضاة ومحامين ومفتين وأساتذة أيضاً

وعلماء الارشاد والدعوة يكونون أساتذة في الازهر والمعاهد ويكونون خطباء وأئمة ووعاظا ومرشدين

أما شهادة القسم الاولي فليس لها شيء من الحقوق إلا تأهيل صاحبها للدخول القسم الثانوي ، وأما شهادة القسم الثانوي فتؤهل صاحبها للاقسام العالية وتؤهله لوظائف الكتابة في المحاكم الشرعية والمعاهد الدينية

وقد ينظر بعد في علاقة هذا القسم وبعض الاقسام العالية بالجامعة المصرية إذا أراد واحد من حاملي شهاداتها دخول الجامعة المصرية في بعض أقسامها .

وقد يصح أن يقال: لندع دار العلوم ومدرسة القضاء تمضيان في طريقهما ولنصلح الازهر على هذا النحو الذي أشير اليه وليس هناك ضرر في وجود مدارس متعددة صالحة غير أن ما أشرت اليه بالنسبة لمدرسة القضاء يحملنا على عدم السكوت على نظامها الحاضر ، وما أشرت اليه بالنسبة للغاية العظيمة التي ننشدها من توحيد التعليم وتجانس العلماء ، ومن الفائدة التي تعود على المعاهد نفسها من أدخال العناصر القوية في اللغة العربية وهم علماء دار العلوم إلى الازهر يجعلنا نفضل طريق التوحيد على طريق التعدد

وهناك أمر لا يصح الاغضاء عنه . ذلك أن وجود مدارس دار العلوم والقضاء وتجهيزية دار العلوم مؤثر في الازهر والمعاهد من حيث الرغبة فيهما لان نتيجة الازهر (إذا لم يخرج قضاة ومحامين وعلماء للغة العربية في مدارس الحكومة) تقتصر على اخراج علماء للمعاهد وخطباء للمساجد وهي نتيجة غير مرغبة ، ومن شأنها أن تجعل التعليم الديني في المعاهد مقصوراً على بعض الطبقات التي ليس لها في الحياة آمال سامية . وهذه الطبقات وحدها قد لا تؤمن على هذه الوديعة وديعة الخلق الديني والثقافة الاسلامية . ومن الواجب أن لا يغيب عنا ونحن نتقدم لتهذيب التعليم الديني وتقويم أخلاق الامة أن نشجع الطبقات الراقية على الدخول في هذه المعاهد لتقوم بما يطلب منها من العناية بالاخلاق

وأمر آخر وهو أن سلب الامتيازات القديمة التي كانت للازهر من تخريج القضاة والمحامين وعلماء اللغة العربية يؤثر أمام الرأي العام داخل الدولة المصرية وخارجها في الاقطار الاخرى في سمعة الازهر والمعاهد ، ومن واجب الدولة المصرية أن تحافظ على كرامة هذا المعهد القديم وأن ترد اليه مجده فانه واسطة اتصال وثيق بين الامة المصرية وغيرها من الامم . واذا أحسن استخدام هذه الوساطة عادت بفائدة أدبية ذات قيمة على الشعب المصري

ومتى تم تنظيم الازهر وأخذ مكانته فستعود اليه ثقة الامم الاسلامية وتطلب منه علماء ومرشدين خصوصا اذا علمت فيه اللغات التي يحتاج اليها المرشد اذا ذهب الى بلد من البلاد الاسلامية

هذا هو مجمل رأيي في اصلاح المعاهد والتعليم الديني أقدمه خاليا من التفاصيل حتى إذا ما صادف قبولا واتفق على النقط الاساسية فيه أمكن أن نشرع في تأليف اللجان الفنية التي تبحث أجزاء المشروع وأمكن بعد ذلك أن نرجع الى القوانين لاصلاحها

وقبل أن أختم كلمتي هذه أشير الى أن من الممكن ايجاد كل الضمانات لحسن سير التعليم وذلك بتأليف مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى على وجه تمثل فيه وزارة المعارف تمثيلا قويا وبان يكون قسم التفتيش على اللغة العربية والعلوم الحديثة مشتملا على رجال يكون لوزارة المعارف رأي في اختيارهم ، بل ويمكن أيضا أن يكون لوزارة المعارف مندوبون لحضور الامتحانات

ولا بد أيضاً من أن أصرح بان الازهر لا ينبغي أن يعنى باخراج معلمين للمدارس الاولية ، وسننظر في انهاء الدراسة الخاصة بالتعليم الاولي

كما انه لا بد لي أيضا من الاشارة الى وجوب إلغاء قانون التخصص فقد دلت التجارب على عقم نتائجه ، ولذلك أسباب كثيرة قد يحسن عدم الافضاء بها ، وأيضا فان النظام الذي أشرت اليه وهو نظام تقسيم الدراسة العالية سيضمن تخريج علماء لهم تفوق في علوم الاقسام التي يدخلونها

وأسأل الله أن يهيء للازهر والمعاهد طريق الفلاح والنجاح في ظل مولانا حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ، وأن يوفق رجال دولته الى عمل الخير لهذه الطائفة وللامة المصرية جمعاء .

(المنار) لقد أوتي الاستاذ الاكبر في هذه المذكرة الحكمة وفصل الخطاب وجاءت شاهداً على ماأشرنا اليه في الجزء الماضي من سعة علمه بطرق الاصلاح ، وعلى شجاعته واقدامه ، وقد ذكرت الصحف ان صاحب الدولة رئيس الوزراء تلقي المذكرة بالقبول ووعد ببذل المستطاع من المساعدة للاستاذ على تنفيذها

(٤)

« كيف يتكون المرشدون » (١)

للاستاذ العلامة صاحب الامضاء

في مصر ثلاثة آلاف عالم أو يزيدون ، وعشرات الالوف من طلبة العلم قل أن تجد فيهم من يحسن الارشاد ، ويستطيع أن يأخذ بزمام القلوب فيقودها إلى حيث سعادتها في حياتها العاجلة والحياة القابلة

وما كان ذلك لنقص في عقول أصحابها أو فساد في فطرهم ولكن لم يسلك بهم السبيل السوي الذي سلكه رب العالمين ، في تكوين سيد المرسلين وخير المرشدين ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

وإن يكن استعدادنا دون استعداد الرسول ﷺ فلا مانع من أن نلم أو نقارب فان الله لا يكلفنا ما لا طاقة لنا به(لا تكلف نفساً إلا وسعها)

لذلك فكرت طويل التفكير في الطريق الذي نستطيع به تكوين المرشدين الصالحين غير مبال برسوم أو تقاليد فهداني طول البحث وصادق البلاء إلى الطريقة الآتية :

إذا أردنا تربية مرشد فعلينا أن نحفظه القرآن على قارىء تقي حسن السيرة والخلق ، وذلك بعد أن يلم بالقراءة والكتابة والعلوم الأولية التي تفتق الاذهان وتنمي العقول ، فاذا ما أتم حفظه علمناه القواعد النحوية مع التطبيق الكثير من آي القرآن ثم ألقينا زمامه إلى عاقل أديب دين يقرأ عليه كثيراً من كتب الادب الشعرية والنثرية ويدربه في أثناء ذلك على الكتابة والخطابة ، فاذا ما أجاد الكتابة وانطلق لسانه بالخطابة رجعنا به إلى القرآن — وقد حفظه — وطالبناه

(١) تابع لما نشر في المجلد ٢٧(ج ٤ ص ٢٥١)من المنار

بالاكثار من تلاوته مع تفهم معانيه وتدبر آياته دون أن يستعين بكتاب تفسير أو معلم. اللهم إلا عقله الناضج وفطرته السليمة وأدبه الذي تعلمه فان لم يكن له في كل أولئك الكفاية فوقف في فهم كلمة غريبة أو معنى آية غامضة فلا عليه ان استعان بكتب التفسير أو معلم أمين، ولكن بمقدار ما يعرف المجهول، ويستبين المستور، ثم يعود سيرته الاولى في الاستقلال بالفهم، واستنباط المعاني والحكم والاحكام التي تضمنتها الآيات

وإنما اخترنا تلك الطريق من بين سائر الطرق في تعلم القرآن للأسباب الآتية:

أولا — هذه هي الطريقة التي تعلم بها الرسول ﷺ وصحبه كتاب الله المبين، فكانوا يعتمدون على عقولهم ولغتهم الفطرية في تفهم الآيات وكانوا إذا وقفوا في كلمة أو آية سأل غافلهم ذاكرهم، وعالمهم من هو علم منه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون * بالبينات والزبر، وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) ولذلك لما وقف عمر بن الخطاب في كلمة الأبّ في قوله تعالى (وفاكهة وأبا) سأل عنها فأخبر أنها المرعى

ثانياً — كتب التفسير محشوة بالخرافات الاسرائيلية والاباطيل المذهبية، ثم هي لم تفسر كتاب الله من حيث هو كتاب هداية يقضي بين الناس فيما فيه يختلفون، بل عمدوا إلى النكات البلاغية والمسائل النحوية، فأطالوا الكلام فيها مما حال بين القلوب ومعاني القرآن وهدايته، ثم تراهم يفسرون اللفظة أو الجملة بكل محتملاتها، وإن أبى ذلك الاسلوب أو ناقضه آية أخرى، ثم تجدهم يؤولون القرآن حسب مذاهبهم الفقهية

أو نحلهم العقيدية ، فترى الكشاف على جلالته في التفسير ، وسبقه الجم الغفير ، يرجح دائما آراء المعتزلة ، وينهج في التفسير ما يوافقها ، وترى الفخر الرازي يعزز آراء الشافعية (الاشعرية) ويزيف آراء الرازي من الحنفية ، وترى النسفي متعصبا لمذهبه ، يقضي له في كل شجار ، وإن كان غيره واضح الحجة قائم البرهان ليس عليه غبار ، وإذا نظرت في تفسير النيسابوري وجدته سلك مسلك الباطنية في بيان القرآن ، وإن هم إلا فرقة أرادت القضاء على الدين من حيث لا يشعر المسلمون فيفسرون كتاب الله بما لا يتفق واللغة ولا ترشد اليه السنة بل بما يناقضه ويأتي على صرح بنائه من القواعد

من أجل ذلك لا نرى للمرشد بل لكل متفهم للقرآن أن يتعرفه من طريق العكوف على كتب التفسير ، بل عليه أن يعتمد على نفسه بعد أن يتحصل على ما رسمنا مضيفا اليه معرفة سيرة الرسول ﷺ وسننه العملية معتمداً على الكتب الصحيحة التي كتبت بعين النقد والبصيرة ككتاب « زاد المعاد في هدي خير العباد » لابن قيم الجوزية ، وإن يكن لا بد من كتاب في التفسير فخيرها في نظرنا « جامع البيان في تفسير القرآن » للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ فانه تفسير سلفي فسر به القرآن من حيث هو كتاب هداية ، وكتب قبل أن ترفع الفرق الزائغة رءوسها ، وقبل أن تتمكن في النفوس بدعة التعصب للمذاهب التي أضرت بالكتاب والسنة ضرراً بليغا ، على أن كتب التفسير على كثرتها أخذت أحسن ما فيها من تفسير ابن جرير وتفسير الكشاف مضيفة إلى ما أخذته غثاء من القول ، وتعصبا للمذاهب ، وتقعرا في الاعراب ، وفي استخراج النكت البلاغية فالعناية بالاصل أولى من العناية

بهذه الكتب المحرفة في ألفاظها ومعانيها ، والتي كتبت بلسان التعصب والصناعة ، لا بلسان الحق والهداية (١)

ثالثا — ما فهمه الانسان من تلقاء نفسه وكان نتيجة بحثه وكده يتمكن من قلبه ، وقلما تذهب به يد النسيان، ثم ان الانسان بذلك يتعود الاستقلال في الفهم ، والاعتماد على النفس ، والترفع عن حضيض التقليد ، وربما عنّ له من المعاني مالم يعن للسابقين ، وربما كان في عصره حوادث كشفت عن معاني كثير من الآيات ،فاذا كان مستقلا في فهمه،مسترشدا باحوال عصره في تفهم القرآن ،سهل عليه إدراك هذه المعاني الجديدة ، على أني لا أعتبر مفسراً من يحفظ أقوال غيره دون أن تكون له ملكة فهم في القرآن ، فان هذا ان حول عما يحفظه قليلا لم يستطع متابعة السير معك لانه ما تعود الاستقلال في البحث

ذلك ما يتعلق باصل الدين في تكوين المرشدين ، ولكن لن يصلوا الى حبات القلوب بوعظهم الا اذا عرفوا الدنيا وسير أهلها وأخلاقهم ، لذلك كان من الواجب أن يتعرفوا أحوال المسلمين العامة،وصلتهم بغيرهم من الامم الاخرى ، وأن يختلطوا بالناس ليعرفوا عللهم وأمراضهم، حتى اذا ما وصفوا لهم الدواء أتى على الداء فبرأ باذن الله ، وكأيّ من واعظ لعدم تبصره بشؤون الناس أضل أكثر مما هدى، وهدم فوق ما بنى ، ونفر بدل أن قرب،فأمثال أولئك دعاة الغواية، لا رسل الهداية، أولئك

(١) نسأل الاستاذ الكاتب ان يبين للناس في تعليمهم طرق الارشاد رأيه في تفسير المنار أليس قد تجنب العيوب التي نعاها على المفسرين وسبقه الى هذا النعي وسلك في التفسير طريق الهداية ونسأله ان يبين ذلك بغير ادنى محاباة

الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون

وكما لزم الواعظ الخبرة باحوال الناس ينبغي أن يقف على طرف من علوم الحياة التي تبصره بالكون ونظامه ، والسنن التي قام عليها بناؤه ، حتى يكون له من ذلك معين على معرفة أسرار الله في صنعه ، وحكمته في تدبير خلقه ، وبذلك يستطيع فهم آي القرآن الكونية وتقريبها من أفهام العامة ، فيبصر ويبصرون ، وبآيات الله يوقنون ، وعلى الله قصد السبيل

*

صناعة خطب الجمعة والقاؤها

بينا لك أن خير الخطب ما كان مصدره نفس الخطيب وشعوره وإحساسه لا نفس غيره ممن مضت بهم القرون ، وكانوا في عالم غير عالمنا ، ولهم أحوال تخالف حالنا ، فمن أراد العظة البالغة ، والقولة النافذة ، فليرم ببصره إلى المنكرات الشائعة ، والحوادث الحاضرة ، خصوصاً ما كان منها قريب العهد لا تزال ذكراه قائمة في صدور الناس وحديثه دائراً على ألسنتهم ، أو ذائعاً في صحفهم ، وأثره مشاهداً بينهم ، ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابته ومدار عظته ثم ينظر ماورد من الآيات والاحاديث الصحيحة في الموضوع الذى تخيره ويجيد فهمها ويفكر في الاضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته ويحصي هذه الاضرار في نفسه أو بقلمه ، ثم يبدأ في كتابة الخطابة ـ ان أراد كتابتها ـ مضمنها آثار تلك الجريمة وما ورد عن الشارع فيها ، صائغاً ذلك في قالب خطابي جذاب أخاذ يناسب افهام السامعين ولغة الحاضرين .

هذا إذا أراد التنفير من رذيلة أو الاقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها أو طنح عليهم شرها، فان أراد الترغيب في فضيلة أو الحث على عمل خيري أو مشروع حيوي فليفكر في مزاياه تفكيراً واسعاً مراعيا الصالح العام دون المآرب الخاصة ، ويستحضر ما يناسبه من الآيات والاحاديث وفي الكتاب كل شيء وفي السنة البيان والتفصيل — ثم ينحو في الكتابة النحو الذي بيناه، وإياه والسجع المتكلف والمحسنات المرذولة التي كثيراً ما تخفي الاغراض وتعمي المعاني وتأخذ بصاحبها عن سداد القول وقصده

وليكن كلامه جامعاً محكما صادراً عن قلبه مملوءاً بالعبر والعظات وينبغي أن يكون تفكيره في جو هادىء بحيث لا يحول بينه وبين حديث النفس وحكمة العقل ومراقبة الرب أي حائل، كما يعنى بتصفية نفسه وتهذيبها قبل الشروع في العمل، فيقدم بين يديه قراءة ما تيسر من القرآن الذي هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، مع خشوع وخضوع وتدبر للآيات ويقلل من الطعام والشراب حتى لا تذهب بطنته بفطنته ، فيريد القول فيستعصي عليه أو يصدر رثاء أو يكون معين كلامه اللسان فلا يتجاوز الآذان

ثم إذا خط الخطبة فان شاء حفظها وألقاها وإن شاء ارتجل ما تضمنته وهو أحب الامرين اليّ حتى لا يكون مقيداً بعبارة فاذا ما عن له حادث جديد أثناء الخطابة كان له من الحرية ما يمكنه من الخوض في الحدث الحادث ، وكثير من الحفاظ إذا نسوا جملة وقفوا في الخطبة فلا ينبسون بكلمة فيفقدون الهيبة في نفوس العامة وما ألزمها للواعظ الناصح ، فكان من المصلحة ألا يتقيد بعبارة بل يتخير من العبارات ما يؤدي المعاني التي وصل اليها ببحثه

وان شاء الخطيب ألا يقيد بالكتابة ما جادت به فكرته بل يرسمه في مخيلته ويسطره في ذاكرته، ثم اذا حانت الخطبة استملى الذاكرة فأملته ولم تخنه ان شاء ذلك كان خيراً وأولى، لانه لا يحتاج الى قلم يخطه، ولا قرطاس يقيد فيه، بل هو غني بنفسه وذاكرته عن الالات والادوات، وخير الغنى غنى النفس. ذلك ما يرعاه في صناعة الخطابة

أما الإلقاء فصوت مسمع، وعبارة بينة، ومقاطع واضحة، وتمثيل للحوادث، وسير مع الطبيعة، دون تكلف ممقوت وصوت مكذوب، أو تمطيط في الفاصلة أو غنات غير متقبلة

واياه أن يأخذه الغرور بعلو المكانة وارتفاع الدرجة، أو يغلب عليه الرياء، والتطلع للثناء، فان ذلك مرض الواعظ القاضي على سلطانها، المانع من تأثيرها، بل عليه أن يراقب الله وحده ويذكر أنه عليم بخطرات نفسه، وجولات ذهنه. ثم محاسبه على ما تخفي الصدور. واذا علم أن ثناء الناس لا قيمة له عند الله —ما لم يكن بحق— وأنه لا يحول دون ضر أراده الله بمن يقول ولا يفعل، أو ينطق بغير ما يضمر، ويظهر غير ما يبطن — اذا علم ذلك سهل عليه أن يدع الناس وثناءهم جانبا ويولي وجهه نحو الذي فطر السموات والارض وبيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، فان ذلكم الجدير بالرعاية والاولى بالرقابة، والحقيق بالرغبة في ثوابه، والرهبة من عقابه، لا من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، وربما كان ثناؤه بلسانه وبين جنبيه عدو لدود وحسود حقود فالواعظ العاقل من مقال حاله ساعة يتصدى للارشاد (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) (انا الى ربنا راغبون)

وحذار الواعظ أن يلتزم خطبة واحدة في خطبة الجمعة الثانية فان لك سبيل موبوء، ودأب مرذول ، وكيف تستحل ساعة من وقت الناس كافة لاتفيدهم فيها فائدة ، ولا تعود عليهم منها عائدة، بل يسمعون عبارات قد حفظوها وملوها حتى تركوا التفكير فيها، فاصبحت في نظرهم لغو من القول (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) وهل تظن فرقا بين من يسرق أموال الناس ومن يسرق أوقاتهم؟ اللهم إنه لافرق إلا أن الاول يجني على المال والثاني يجني على رأس المال، فان الوقت مصدر كل خير في الحياة الراهنة والحياة القابلة ، وإن الدنيا مزرعة الآخرة ، لماذا نعنى بالخطبة الاولى فنضع لها كل جمعة نصا جديداً ولا نعنى بالثانية فنلتزم نصاً تمجه الاسماع وتنبذه الصباع إنه لاداعي لذلك الا الجهل والكسل والجهل بصناعة الخطابة أقعدنا عن صنع الخطبتين، وان أجهدنا الذهن واعتصرنا الفكر فقصارى الجهد وغاية الوسع خطبة واحدة نؤلفها في أسبوع والكسل قعد بالذين يلتمسون دواوين الخطباء عن أن يحفظوا خطبتين فاكتفوا بواحدة لكل جمعة واتخذوا للثانية نصا لزاما مدى حياتهم بل ربما كان هذا إرثهم عن آبائهم وأجدادهم بل أسلافهم الاولين وربما ورثوا أبناءهم تراث أجدادهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)

فليقلع الخطباء عن هذه العادة الممقوتة ويسلكوا في الثانية ماسلكوه في الاولى حتى يكون آخر مايقرع الاسماع من وعظهم كلم حديث وبدع طريف مما عملته أيديهم فيحمد لهم الناس ماصنعوا ويشكرون لهم ما قدموا والله الموفق للسداد (لها بقية)

محمد عبد العزيز الخولي

يفترون على الله كذبا

مطاعن المبشرين في صاحب الرسالة الاسلامية

لصاحب الفخامة سيف الرحمن رحمة الله فاروق (اللورد هدلي)
رئيس الجمعية البريطانية الاسلامية (*

نشرت المجلة الاسلامية (اسلاميك رفيو) التي يصدرها الخوجه كمال الدين مقالا مطولا بقلم اللورد هدلي الذي ذاع في الناس خبر اعتناقه الدين الاسلامي منذ عشر سنين ، ردا على مفتريات المبشرين الذين لم يكتفوا بعقد مؤتمراتهم ضد العالم الاسلامي بل هم يوجهون المطاعن البذيئة الى النبي الكريم ، فليشهد التاريخ وليسطر في صفحاته هذه الاعمال التي تدل على عقلية سقيمة وتربية لا تليق أن يتصف بها اتباع السيد المسيح عليه السلام . وهذا هو :

« كنت أطلع من وقت الى آخر على كتابات الارساليات المسيحية التي يطبعونها بشكل كراسات صغيرة ، ويدعون فيها أنهم يدلون للقراء بمعلومات قيمة عن الدين الاسلامي وواضع أسسه . واني لأعترف وأنا عظيم الاسف بانني أشعر بذلة عظيمة وخجل شديد عند ما أجد ان أحد رجال وطني يضطر الى الاخذ بالرياء والتمويه والتحريف لكي يهز آراءه نحو الدين ، فان الدين الحق يعلم الناس العدل والاداب وعدم الافتراء والكذب . وانه ليذهل أن يرى القارىء الى اي مدى تسير التعصبات الدينية المسيحية

*) منقولة من جريدة القطرة الغراء

وانظر الى وجه الصورة الآخر : الا تدهشك رؤية مظاهر روح التسامح والحسنى التي يقررها القرآن ، وذلك الهدوء الذي يلاقي به المجتمع الاسلامي الحملات القوية العديمة القيمة التي تحمل عليه وعلى ديانته باسم عيسى الكريم احد انبيائه ؟

اني لا أجد أي جور أو تحريف في أعمال هذا النبي الكريم ، وانه وان كانت هناك كلمات شديدة يدفع بها المسلمون عن كرامتهم الا انهم لم يلجأوا الى مثل هذه التهم الملفقة كي يكون منها أهم أسلحتهم التي يهاجمون بها خصومهم

وها أنذا ذاكر الآن بعض قطع من كراسات وضعت خصيصا لتشويه أخلاق المصلح العربي العظيم ، ومنه يرى كل شخص ذي عقل سليم مسيحيا كان أم مسلما ان طلب الانتقام هو السلاح الوحيد الذي يهاجمون به الاسلام : يريدون بذلك أن يطفئوا تلك الشمس النيرة وأن يحجبوا أشعتها الوضاءة وليس في تلك الكراسات حجج ولا اشارات الى الحقائق التاريخية وانما هي تقارير كثيرة متوالية تدل على عقلية كاتبيها السخيفة وذوقهم السقيم

ويرى القارىء هنا بعض أمثلة مقيتة واني أعتذر اليه لذكر هذيان كهذا يمجه الذوق السليم ويحمر منه وجه الفضيلة وعذري في ذلك انه يجب على كل مسلم أن يعلم مقدار تعصب هذه الشرذمة الضالة . وأن يرى هذه الهجمات المتتالية التي توجه منذ زمن بعيد ضد المسلمين الذين لا تسمح لهم حسناتهم وصبرهم وطول أناتهم وحسن ذوقهم بان يقابلوهم بمثل هذه السفالة المنكرة المبتذلة التي نهى عنها المسيح الذي يعتقد هؤلاء المتدينون الاسافل أنه ربهم ومولاهم

من ذلك مانشرته جريدة «نور آفشو» وهي جريدة تبشيرية أسبوعية تطبع في لوديانا قالت :

« الوحي الذى نزل على ... أتى من لدن الشيطان »

« المسلمون في الواقع حمر وأعمالهم كاعمال الجحوش »

« المسلمون مربوطون بحبال الشيطان من رقابهم »

« كل نساء بلاد العرب المتزوجات زانيات »

« خلاص المسلمين مبني على ارتكاب الخطايا. وجعلت الاعمال الطيبة عندهم كوسيلة للحرمان أما الخطيئه فقد نظمت كفرض وحيد لحياتهم الطبيعية »

« أسس محمد أمة جعلت ارتكاب الخطايا ، وجعلت الاعمال الطيبة(١) يتعمدون الكذب ويسفكون الدماء ويرتكبون السرقة وقطع الطرق ومصيرهم الى جهنم جميعا»

وكتب الدكتور ت . هويل راعي الكنيسة الانجليزية بلاهور .

« من محض رغبته أو غوايته الشيطانية شكر محمد الاصنام وسجد لها

« انه ظل خاضعا للشيطان والسحر »

وقال مخاطبا المسلمين بتعيير وتوبيخ «ذلك لان قوادكم مجرمون شريرون وعقولهم ضعيفة »

وكتب القس ج . هراوءوس الاستاذ في اللاهوت « هنالك أشياء كثيرة تدل على أن ... مجرم أثيم »

« الطمع والغضب كانا من الشرور القوية الغريزية في ... »

« ان ... مفتقر الى الاخلاص »

(١) كذا في جريدة الفطرة والكلام غير مفهوم لانه محرف أو فيه نقص ولا يهمنا تصحيحه

«ان . . . لا يستطيع أن يتخلص من جهنم بأية واسطة وسيلقى في جهنم كباقي المخطئين »

وكتب القس روكلين :

«أصحاب محمد يوصفون بأنهم سفاكو دماء وظلمة متوحشون ولصوص غشاشون وفاعلو كل أصناف الآثام »

وكتب القس السير وليم ميور :

« قد سجن . . . في داخل بخار جهنم الا ان كل ذلك حصل من جراء ارتكابه الجرائم التي ظل يمارسها الى أن مات »

« القرآن مجموعة من الحكايات اليهودية والمسيحية المسروقة من التوراة وغير الموثوق بها»

(قال اللورد بعد نقل ماذكر)

أنا أفهم أن للقلم حرمة ومكانة وأفهم أنه مرآة حامله . فاذا اثم القلم فيما يسود من بياض القرطاس دل على أن لصاحبه نفساً لا تسمو كثيراً عن نفوس المجرمين وكل ما في الامر أنه طليق وأنهم سجناء .... فالذي يحاول أن ينال من غيره ببذيء القول لا ينال الا من نفسه والذي يريد أن يطعن غيره بفحش الكلام لا يطعن الا صدره

فاذن يفهم من أقوال هؤلاء المبشرين أنهم ضالون مضللون وإذا كان هذا هو الادب لديهم فماذا تركوا للاوباش الاحواش (المواخير) وأبناء الازقة؟

ان تعاليم القرآن الكريم ، قد نفذت ومورست في حياة محمد ﷺ الذي أظهر من أشرف الصفات الخلقية مالا يتسنى لمخلوق آخر اظهارها فكل صفات الصبر والثبات والحلم والصدق كانت ترى في خلال الثلاث عشرة سنة أثناء

جهاده في مكة هذا ولم تتزعزع ثقته بالله تعالى وأتم كل واجباته بشمم وشهامة
كان ﷺ مثابراً في عمله لا يخشى لومة لائم لانه كان يدرك المسئولية التي القاها الله تعالى على كاهله، وقد أثارت تلك الشجاعة التي لا تعرف الجفول — تلك الشجاعة التي كانت حقا احدى مميزاته وأوصافه العظيمة — اعجاب واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يحاولون قتله: ومع ذلك فقد انتبهت مشاعرنا وزادا اعجابنا له في حياته الاخيرة أيام انتصاره بالمدينة عند ما كانت له القوة والقدرة على الانتقام واستطاعته الاخذ بالثأر ولم يفعل من ذلك شيئا بل عفا عن كل أعدائه

ان العفو والاحسان والشجاعة والحلم كل ذلك كان يرى منه في خلال تلك المدة، وان عدداً عديداً من الكافرين اهتدوا الى الاسلام عند رؤيتهم ذلك
عفا بلا قيد ولا شرط عن كل هؤلاء الذين اضطهدوه وعذبوه
آوى اليه كل الذين كانوا قد نفوه من مكة واغنى فقراءهم وعفا عن ألد أعدائه عند ما كانت حياتهم في قبضة يده وتحت رحمته

تلك الاخلاق اللاهوتية التي أظهرها النبي الكريم اقنعت العرب الكافرين بان حائزها لا يمكن الا ان يكون مرسلا من عند الله وان يكون رجلا هاديا الى الصراط المستقيم، وان تلك الاخلاق المرضية الشريفة حولت كراهيتهم المتأصلة في نفوسهم الى محبة وصداقة متينة.

فكل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المبشرون لتحقير شريعة النبي العظيم بالبذاءة آنا وبالسفاسف المتضمنة كثيراً من طمس الحقائق آنا آخر لا تمسه بأذى ولا تغير عقيدة تابعيه قيداصبع.

وليعلم هؤلاء الذين اتخذوا مثل هذه الاكاذيب ذريعة واحبولة

ليقتنصوا المسلمين ان الكلام البذيء والكذب كانا اكره شيء في نظر اعظم مملي الناصرة

لا اظن ابداً ان المسلمين اجتهدوا في حين من الاحيان ان يحشروا افكارهم ومعتقداتهم الدينية في حلوق الناس وصدورهم بالقوة والفظاعة والتعذيب ، واذا كان هناك مثل هذه الحالات فحينئذ يمكننا ان نقول ان مرتكبي هذه الآثام ليسوا بمسلمين مطلقا لاننا لا نستطيع ان نقر بأن القرآن الشريف يصادق على افعالهم

ان محمداً كان قانونيا ومحاربا وعند ما امتشق الحسام هو وتابعوه لم يكن ذلك الا للدفاع عن انفسهم فقط ولم يعتدوا قط على احد والسيرة النبوية تثبت لنا ذلك

نحن نعتبر ان نبي بلاد العرب الكريم هو ذو اخلاق متينة وشخصية بارزة حقيقية وزنت واختبرت في كل خطوة من خطى حياته ، ولم ير فيها اقل نقص ابدا

وبما اننا باحتياج الى نموذج كامل يفي بحاجاتنا في معترك هذه الحياة فحياة النبي المقدس تسد تلك الحاجة

انما حياة محمد ﷺ كمرآة امامنا تعكس علينا التعقل والسخاء والشجاعة والاقدام والصبر والحلم والوداعة والعفو وجميع الاخلاق الجوهرية التي تتكون منها الانسانية ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة بجلاء شديد

خذ أي وجه من وجوه الاداب تجده موضحا في احدى حوادث حياته وقد دعا محمد الى اعظم قوة وأتى اليه مقاوموه ووجدوا منه رحمة لا تجارى . وكان ذلك سببا في هدايتهم وهنائهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة

از الهمة العظيمة التي لا تعرف الكلل أو الوهن التي كان يبذلها النبي الكريم لمنع عبادة الاصنام قد أثارت معارضة مريعة ضده ، فلم تكن هناك قبيلة من قبائل العرب بدون معبود صنمي . وقد أشعلت كل قبيلة لظى الحرب كي تؤيد أصنامها وتحميها — حصل ذلك كله حينما كان النبي بالمدينة ، وفي الواقع فقد قضى هنالك أياما أشد من تلك التي قضاها في مكة . ولما كان أعداؤه يشنون الغارة عليه في كل آن ومن جميع الجهات أخذ في مقاتلتهم أو ارسال رجاله لصدهم عن سبيلهم فكانوا طورا ينتصرون وتارة ينهزمون . وكانت كل حادثة تخلق فرصة مناسبة للنبي الكريم ليظهر مكنونات أخلاقه العظيمة التي لو جمعها الانسان ونسقها لوجد العالم منها لنفسه قوانين وشرائع تتفق مع كل زمان ومكان .

لم يشهر محمد ﷺ السلاح الا حين الحاجة القصوى لحماية الحياة البشرية . ولربما يدعي بعض المبشرين ان الاسلام استعمل السيف في نشر الدين ، ولكن لحسن الحظ عجز ألد أعداء الاسلام القادحين عن أن يأتوا بأقل دليل او مثل من الامثلة التي أثرت فيها الحرب على هداية قبيلة واحدة او شخص واحد

ان هذه الوقائع كانت سببا لاظهار كرم أخلاق محمد ﷺ الذي امتلك كل قلوب مواطنيه والذي كان أشد تأثيراً في الهيئة من أي شكل من اشكال الاكراه . وقد اظهرت تلك المعاملة النبيلة السامية التي كان يعامل بها النبي المنهزمين عجائب وغرائب ادهشت العالم أجمع

فهل آن لهؤلاء المبشرين أن يسكتوا بعد ان ظهر الحق وزهق الباطل، وهل آن لهم ان يكفوا عن هذه المفتريات التي تسقط من قيمتهم في المجتمع الانساني ؟

ولا عجب ان كذب المبشرون او افتروا على الله كذبا فكم تظاهر اللص بالامانة ، والداعر بالاستقامة ، والزنديق بالتدين .

ولكن لا عجب فقد غاض من وجههم ماء الحياء وقد قال النبي العربي « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » ؟ ....

ولو كانوا يستحيون من انفسهم ، او على الاقل من الناس ، لما اقدموا على هذا الادعاء الباطل والافتراء الواضح ولما باتوا مضرب المثل في الدس والتدجيل ، وعلما في التفريق والتضليل ؟ ...

ولكنك ترى اشد الناس الحاداً اكثرهم تظاهراً بالورع ، وهم في الحقيقة امهر في النصب والاحتيال من الضاربين بالرمل واللاعبين « بالودع »

(المنار) بينا مراراً ماعلمناه بالاختبار الطويل من أن طغمة المبشرين بالنصرانية مؤلفة في الاغلب من افراد من المرتزقين بدينهم الذين لا يؤمنون به ولا بغيره من الاديان لذلك يستحلون افتراء الكذب المحرم في جميع الاديان ، وهم في كل قطر يظهرون من كذبهم وبهتانهم وسفاهتهم بقدر ماتسمح به حال حكومتها وحسب المسلم أن يرى أن هؤلاء الارذلين هم مثال النصرانية ودعاتها وأئمتها ولكنهم يلبسون على العوام بضروب من الرياء ماهو شر من الرياء الفريسي الذي ينبز به المسيح عليه السلام أمثالهم من يهود عصره كما ترويه هذه الاناجيل بل هم والله شر منهم ، ولولا أنهم من أسفل البشر لاضلوا كثيراً من عوام المسلمين الجاهلين ، ولكن الله لطيف بعباده



وفاة سيد أمير علي

أحد قادة التفكير الاسلامي

وحامل دعوة الاسلام في الغرب

القاضي أمير علي الهندي عالم من أكبر أعلام الاسلام في الشرق والغرب ، لا يحتاج فيهما الى تعريف او وصف ؛ اختاره الله الى جواره والاسلام في اشد الحاجة الى امثاله العظماء في علمهم واخلاقهم وخدمتهم له ، وقد كنا ننتظر ان نرى ترجمة لحياته الحافلة من علماء الهند ولكننا لم نظفر الا بهذه الترجمة التي دبجها يراع الاستاذ محمد عبد الله افندي عنان المصري ونشرت بجريدة السياسة وهذه هي :

نعت الينا الانباء الاخيرة المرحوم «مولانا» سيد أمير علي المشترع والفيلسوف الهندي الاشهر فطويت بوفاته صفحة حافلة من أنفس صفحات التفكير الاسلامي في عصرنا وفقد الاسلام اماما من أحدث ائمته ، وأرسخهم قدما في دراسته ، ومجاهداً باسلا قضى زهاء نصف القرن في الذود عن مبادئه وأحكامه . ولعل مفكرا مسلما لم يعمل في عصرنا لبث دعوة الاسلام العلمية والاجتماعية قدر ما عمل أمير علي برائع بيانه وناهض حجته وطريف نقده وتحليله فقد خاطب أمير علي الغرب بلغة غربية وعمد إلى شرح مبادئ الاسلام الروحية والشرعية والاجتماعية بأساليب الغرب العلمية فكان أول مسلم استطاع أن يخرج للغرب صورة صادقة من هذه المبادئ تضطرم بإيمان مسلم [illegible] نفسه روح الاسلام الحقة ، ولا تشوبها مع ذلك ذرة من التشيع و التحامل ، ان يعرضها في ثوب علمي حديث يتذوقه الذهن الغربي ولا ينكره الذهن الاسلامي وكان أول مسلم استطاع أن يخرج للغرب اجمل وادق صورة من المجتمع الاسلامي القديم ومدنيته و تفكيره

ويرجع ذلك بالأخص إلى نشأة أمير علي وتكوينه الفكري . فهو سليل أسرة عربية تنتمي الى آل البيت هاجرت في أواسط القرن الثامن عشر من فارس إلى الهند واستقرت في موهان من إقليم أود (أيودهيا) في شمال الهند وفي موهان ولد سيد أمير علي في ٦ ابريل سنة ١٨٤٩ من أب مسلم (هو سعادت علي) وأم انجليزية (هي ازابيل أدا) ودرس أولا في كلية هوجلى في كالكوتا ونال أعلى درجاتها في التاريخ والادب، ونال شهادة العالمية من كلية عليكرة الاسلامية ، ثم ذهب الى لندن ودرس القانون ، ونال اجازته سنة ١٨٧٣ واشتغل بالمحاماة بادىء بدء . ثم عين أستاذاً للشريعة الاسلامية في كلية الرياسة في كلكوتا ، فمديراً لمدرسة الحقوق بها ، فكبيراً لقضاة كلكوتا ،وكان قد ظهر بكفايته وبيانه في كل هذه المناصب فعين في سنة ١٨٩٠ مستشارا بمحكمة بنغالة العليا . فكان أول هندي جلس في هذا الكرسي ، وفي سنة ١٩٠٤ اعتزل القضاء وعاد إلى انجلترا وأقام في لندن، وكان اسمه قد ذاع يومئذ ولفت انظار ولاة الامر في الهند وفي انجلترا بخدماته القضائية، وكفايته الفقهية، ومقدرته النادرة في الكتابة بالانجليزية، فعين في سنة ١٩٠٩ مستشارا ملكيا في المجلس المخصوص ، وانتدب للعمل في لجنته القضائية فكان أيضا أول هندي ظفر بهذا المنصب السامي

بيد أن التدرج في مناصب الدولة ومراتبها الرفيعة ليس أعظم ما في حياة سيد أمير علي ، فان جانبها الباهر هو الانتاج الفكري والنشاط السياسي اللذين سلخ أمير علي فيهما زهاء نصف قرن . وقد اختص فتوته وكهولته بالانتاج الفكري ولم يأخذ قسطه من النفوذ السياسي إلا في

شيخوخته بعد أن تبوأ بظفره في عالم التفكير والكتابة مكانا أسمى ، ولم يُعنَ أمير علي بالتفكير والكتابة إلا في ناحية واحدة هي الاسلام — مبادئه وأحكامه وتعاليمه وتاريخه : ففي هذا الميدان برز أمير علي وكان الفقيه البارع والفيلسوف المحدث والكاتب المبدع ، وكان أول ما أخرج في هذا الباب رسالة نقدية في حياة النبي وتعاليمه[1] كتبها سنة ١٨٧٢ وهو فتى لا يجاوز الثالثة والعشرين فألفتت اليه الانظار في الهند ، والظاهر أنه آنس منذ البداية في نفسه كفاية خاصة لتحقيق تلك الأمنية التي جاشت بها نفسه ، وخصها بتفكيره وبيانه ، وهي عرض الاسلام على الغرب في ثوبه الحقيقي والذود عنه مما يرمى به ظلما في المجتمعات الغربية ، وقد وفق أمير علي في تحقيق هذه الغاية أعظم توفيق وأبدع فيما وفق اليه ، فأخرج للغرب بالانجليزية سلسلة كتبه النفيسة في شرح مبادىء الاسلام وأحكامه ولم يقتصر فضله في ذلك على تدوين الاحكام الشرعية وتنظيمها وشرحها كما فعل في مؤلفه الضخم « الاحوال الشخصية في الاحكام الشرعية » [2] وفي « مختصر الشريعة للطلبة » [3] اللذين أملى وضعهما عليه ما شاهده أثناء حياته القضائية في معاهد بنغالة الفقهية ومحاكمها الشرعية من غموض وتعقيد في درس الشريعة الاسلامية وتطبيقها على يد قضاة من الانجليز قلما يدركون روح التشريع الاسلامي .

لم يقتصر فضله على ذلك ولكنه عمد إلى غاية وعرة شاقة هي شرح مبادىء الاسلام الروحية من الوجهة العلمية وتحليلها من الوجهة الاجتماعية

---

(1) Critical Examination of the Life and Teachings of Mahomet (2) Personal Law of theMohammedans
(3) Student's Handsbook of Moh.

والمقارنة بينها وبين مبادىء الاديان الاخرى والى حياة النبي العربي وتصوير خلاله ومناقبه وشرح تعاليمه السياسية، فأخرج أقوى كتبه وأعظمها « روح الاسلام أو حياة محمد وتعاليمه » (١) وهو مؤلف ضخم يعرض فيه بالنقد والتحليل لترجمة النبي وأصول الاسلام وفرائضه وفكرته في الالوهية وأحكامه في الاحوال الشخصية والاجتماعية وفكرته في البعث وروحه في القومية والسياسة والعلم والادب والفرق الاسلامية وفلاسفة الاسلام وفيه يبلغ ذروة الافتنان والاجادة في دقة التصوير، وسلامة التدليل والتعليل، وروعة البيان والعرض، ولا سيما في مقدمته التي هي قطعة من أقوى وأبدع فصول التوحيد والكلام، أما ناحية الاسلام الاخلاقية فقد تناولها أمير علي في كتاب آخر هو : « خلال الاسلام » (٢) الذي يعتبر تتمة لكتاب « روح الاسلام »

ولم يقف أمير علي عند هذا العرض الباهر لمبادىء الاسلام وتعاليمه وهذا الوصل الجرىء الراجح بين العلم والدين بل شاء أن يقدم إلى الغرب صورة صادقة من المجتمع الاسلامي ذاته خلال العصور المتعاقبة وأن يقرن الصور المعنوية التي قدمها من الاسلام وروحه وأصوله بصور مادية من سير الدول الاسلامية فوضع كتابه « مختصر تاريخ المسلمين » (٣) وفيه يتناول تاريخ الدول الاسلامية دولة فدولة، وإذا ذكرنا تشعب الموضوع واتساعه كان وصف المؤلف كتابه «بالمختصر» حقا من حيث الايجاز في سرد الحوادث ولكن كتاب أمير علي يقدم للقارىء صورة من أبدع الصور التي وضعت في تاريخ الاسلام ويبذ الكتب الموسوعة بالطرافة والحداثة

(1) Spirit of Islam (2) Ethios of Islam (3) A short History of the Saracens

وحسن الترتيب ودقة التحليل وفيه يبدو أمير علي المؤرخ المستنير والناقد المتمكن، فيسرد تاريخ الاسلام ودوله في ضوء النظريات الحديثة سواء من حيث الدولة أو السياسة، ويعنى بالناحية الاجتماعية والفكرية فيقدم عنهما في نهاية كل دولة لمحة قوية ممتعة ، وتراه فيما يسرد وينقد يضطرم بروح اسلامي حق لا تشوبه شائبة تعصب أو تحامل يحمد في مواضع الحمد ، ويحمل في مواضع الذم ، وأسلوبه في كل ذلك عذب قوي ، وليس من المبالغة أن نقول إنه كثيراً مايسمو الى منافسة جيبون وماكولي خصوصا في وصف الحوادث العظمى كالحروب الصليبية ، وغزو التتار لبغداد ، وسقوط غرناطة. والخلاصة أن مختصر أمير علي في تاريخ الدول الاسلامية من أنفس ما كتب في هذا الموضوع، وفي اعتقادنا أنه قد وفق أعظم توفيق في إدراك الغاية التي قصدها بوضعه وهي «التعريف باحدث الشعوب التي تركت في العالم آثارا لا تمحى والتي مازالت أوربا الحديثة تتغذى من تراثه »

هذه هي الخدمات الجليلة التي أداها أمير علي في سبيل نشر الدعوة الاسلامية والذود عنها بسلاح الحقائق والادلة والمنطق السليم، وقد سبق أمير علي وعاصره مستشرقون تجردوا لبحث الاسلام وتاريخه وبذلوا في هذا السبيل جهودا نبيلة مثمرة بلاريب، ولكن أمير علي يفوقهم جميعا بكونه قد تحرر من أسباب التحامل التي ترى ماثلة في كثير من مباحثهم وأدرك روح الاسلام الحقة ونفذ إلى أعماق العواطف والخلال الاسلامية فكان بذلك خير أهل للمهمة التي كرس لها تفكيره وبيانه

* * *

وكان لسيد أمير علي مقامه في الزعامة السياسية في الهند ، وكان

يعمل أثناء الاعوام الطويلة التي سلخها في قضاء الهند وإدارتها على تحقيق أمنية عزيزة له هي تقدم مواطنيه مسلمي الهند سواء من الوجهة المادية أو المعنوية ، وقد بذل في ذلك السبيل جهودا شتى ، وكان اعتداله وحزمه وكفايته تمهد له سبيل الترحيب بآرائه وجهوده ؛ وكان لهذه الجهود نصيب كبير من الفوز أثناء أن كان عضوا بمجلس التشريع الامبراطوري ما بين سنتي ٨٣ و ٨٥ على أنها لم تحمل ثمرتها العامة الا في عهد اللورد مورلي في سنة ١٩٠٦ حيث رأت الحكومة البريطانية ان تدخل طائفة كبيرة من الاصلاحات الدستورية والتشريعية في حكومة الهند تحقيقاً لاماني المعتدلين وتهدئة للاضطرابات الوطنية التي وقعت يومئذ .

على أن أمير علي كان في جهوده السياسية بالنسبة للاسلام دولياً أيضا ؛ ففي جميع الخطوب التي كانت تدهم الاسلام والامم الاسلامية كان صوت أمير علي يرتفع في بريطانيا وفي أوروبا . وكان آخر صيحة أرسلها في هذا السبيل نداءه المشهور الذي وجهه ايام الحرب الريفية إلى فرنسا ، وناشدها فيه ان تسالم شعبا صغيرا مجاهدا ، فالعالم كله يعرف انها تستطيع سحقه بأيسر امر ؛ ولكن التسامح في احترام الاماني القومية لهذا الشعب الصغير الباسل ، يسجل لفرنسا في صحف الفروسية والشهامة . فكان هذا النداء قطعة مؤثرة من البيان والحكمة التي عرف بهما أمير علي كل حياته

هذه هي صفحة وجيزة من حياة هذا المفكر المسلم الكبير وآثاره الجليلة ففقده رزء للعالم الاسلامي كله . ولكن للعالم الاسلامي أن يتعزى عن خطبه الفادح بما اودعه أمير علي صفحات آثاره الخالدة من عميق حكمته وصائب منطقه وسحر بيانه

تغمده الله برحمته وافسح له رحب جنانه

المرأة المسلمة ونهضتها الحاضرة

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

لا أكذب القارىء أني قليل التفاؤل بهذه النهضة النسائية التي نجم قرنها في خلال المظاهرات السياسية عام ١٩١٩ ، ضعيف الثقة بنتاج هذه الحركة التي لا أجد فيها أثراً للبركة المزعومة ، اللهم إلا اذا بقينا نتمسك بالقشور ونهمل اللباب أو تظل حياتنا مليئة بالاوهام لا تطل عليها الحقائق .

لا أتعرض للحجاب إذ لم يبق من حجاب، ولا أبحث في السفور فقد تخطينا السفور من جميع نواحيه ، ولكني أريد أن انفذ الى صميم النهضة فاحلل ما فيها من خير وشر وغث وسمين

يزعم المتكلمون في شئون النهضة النسائية في مصرنا سواء كانوا من الرجال أو النساء أن المرأة المصرية نهضت ، فقد كثر المتعلمات وشرعن يظهرن بمظهر المتمدنات، حتى صارت فيهن العالمة الفاضلة والخطيبة المفوهة والكاتبة الجريئة ، والمدارس الرسمية وغير الرسمية تخرج في كل عام خريجات حصلن على نصيب من العلم غير قليل ، فهذه النهضة وان تكن كالطبل يدوي من بعيد ـ الا أن لها شأنها في حركة التقدم الانساني المستمر أليس الرمد خيرا من العمى ؟

هذه كل صفات النهضة النسائية التي صار بعض أعضائها يطالبن بالانتخابات السياسية وبعضهن يحضرن المؤتمرات النسائية العالمية والبعض

الآخر يطلبن مساواة المرأة بالرجل مساواة تجعل العاقل يضحك حتى يستلقي على قفاه

واذا ألقيت نظرة صادقة على جميع هذه المدعيات المريضة تجدها جوفاء أو قل بتواضع انها مجموعة قشور خالية من اللباب.

ان نهوض المرأة كنهوض الرجل يجب أن يكون مبنيا على أساس ثابت وضعت أحجاره المتينة وضعا محكما بمصلحة الوطن الحقيقية والا كان هذا النهوض ككل بناء لا أساس له

ولأجل أن نختصر لك الطريق فلا ندعك تتوغل في أعماق البحث نذكر لك أن أساس هذه النهضة النسائية المكذوبة المدارس، وأنت تعلم أن برامج المدارس وخصوصا للبنات المسلمات ليس فيها من العلم الصحيح علم واحد فكل العلوم سطحية خصوصا ما كانت علاقته بالحياة العملية علاقة مباشرة، ولسنا في حاجة الى أن نضرب لك الامثال فوزارة المعارف المصرية لا يوجد فيها رجل واحد يدعي بحق أن هذه الوزارة وفقت حتى الساعة الى برنامج يستطيع منفذوه أن يرفعوا به مستوى الفتاة المسلمة وكل ما وضعوه هو مجموعة برامج تخرج فتيات لا يعرفن العلم ويحتقرن الجهل، يقدرن العمل ولا يعرفن كيف العمل في أبسط وظائف المرأة في في الحياة، وأما المظاهرة الفارغة وهي عبارة عن بعض الرطانة باللغات الافرنجية والعزف على آلة البيانو أو معرفة شيء من الجغرافية الناقصة والتاريخ المشوه والادب المقلوب فهذا كله من أسباب خروج الفتيات من حظيرة الجد والعمل الى فضاء الفوضى والانصراف الى المظاهر

الفارغة التي يستغلها الاوربي بملابسه وأزيائه وأصباغه التي رمانا بها من عهد بعيد ، وأغرقنا فيها من عهد قريب

ليس في مصر نهضة نسائية ولا شبه نهضة نسائية لان الفتاة التي تحمل اليوم أعلى الشهادات المصرية لا تعرف شيئا عن فن تربية الاولاد وهو أسمى وظائف المرأة قديما وحديثا . وخصوصا بعد ان نفذ العلم في كل شؤون الحياة ؛ فالفتاة التي لا تستطيع ادارة منزلها على قواعد الاقتصاد الصحيح والنظافة الصحيحة الحديثة والعمل بيدها في مطبخها عملا اسمى في مجموعه من عمل الطاهي او الطاهية الاميين لم تستفد من علمها ولم تنهض حقا ؛ والفتاة التي لم تتعلم في المدرسة حقيقة دينها والفضائل التي تعصمها من الرذيلة على اختلاف انواعها ــ لا تستطيع ان تهيء للامة ابناء صالحين لامتهم ودينهم بل لم تنهض بل لم تشرف بعد على قمة النهوض ولا على قاعدته ، ثم المراة التي لا تحسن معاشرة الزوج بل تنفره من الحياة الزوجية وقد خلقت لتساعده عليها لم تنهض

ثم اختصر لك الطريق فاسألك ايها القارىء الحكيم هل تمشي في شوارعنا شوارع القاهرة؟ اجل انك تمشي كل يوم تستعرض هذه الجماهير النسائية ولاسيما اللواتي ينم مظهرهن على انهن حملن شهادات المدارس ولا سيما العالية اتراك تجد في مظاهرهن شيئا من مظاهر الحياة الصحيحة اللهم ماخلا الصحة في البعض التي جاءتهن عفوا وبلا عناء ؟ ألم تر التبرج الذي لا تسيغه حتى الهمجية ؟ الا ترى الاداب التي سفلت حتى ذكرتنا عهدا من اسوأ عهود التاريخ؟

ثم ما هذا الاسراف الذى يقصم ظهور الرجال ولا يدل الا على الجهل حتى في طبيعة الاسراف ؟ أتظن ياسيدى القارىء ان كل هـذا الاسراف في الملبس والمركب هو من مظاهر الثروة الصحيحة ؟ كلا ان أكثر ذلك يستدينه الرجل المغلوب على أمره وقد يستدينه بالربا الفاحش

فأين النهضة المزعومة اذا كانت المرأة اكتفت منها بالاسراف والتبرج وخلع احترام الرجل وإهمال الدار والانصباب على العرض الزائل والتمسك بالاوهام الكاذبة ؟ أما المرأة الأمية التي كنا نعرفها منذ ٢٥ عاما ، والتي شكونا إلى الله من جهلها المطبق ، فقد كانت تدبر البيت إدارة تلتئم في كثير من الاحوال مع مستوى الامة وتربي الابناء تربية فيها أثر كبير للاخلاق الفاضلة والرجولية الصادقة والايمان القوي . وكانت تقتصد كل الاقتصاد فكان معظم مصروفها في بلدها ولا تنفق إلا بحساب.

فاذا قسنا نتاج المتعلمات بنتاج الجاهلات فهل نرى أثراً لغير النهضة المقلوبة ؟ أنا لا انكر أن للرجال المسلمين دخلا عظما في هذا التأخر المسمى نهضة ولكني لا اود البحث في الاسباب الآن وانما أحاول أن أقرر أن نهضة المرأة مكذوبة وأن الاسراف في تسميتها نهضة فيه من الضرر على المرأة والوطن مالا يخفى على البصير .

أحمد جميل الرافعي



«السبرتزم» أو استحضار الارواح

هل يثبت العلم وجود الارواح وامكان مخاطبتها ؟

احدث الآراء في هذا الشأن

أشرنا في الصفحة العلمية الماضية إلى مسئلة مخاطبة الارواح وأظهرنا العلاقة التي بينها وبين التنوم المغناطيسي . والحقيقة ان اعتقاد وجود الارواح قديم جدا يرجع الى الزمن الذي نشأت فيه العقائد الدينية . وفي الكتب المنزلة اشارات متعددة اليه . الا انه لم يتخذ شكله الحاضر الا في أواسط القرن الفائت كما سيجيء ذلك .

ولا حاجة إلى القول بأن أصحاب مذهب « السبرتزم » يعتقدون ان روح الانسان تفارق الجسد عند الموت وتمضي إلى مكان مجهول ولكنها لا تقطع علاقاتها بهذا العالم بل تعود اليه من وقت الى آخر في حالات معينة وتتجلى لافراد معينين من الناس يعرفون « بالوسطاء » وليس من السهل تعليل تجليها للوسطاء دون غيرهم ولكن سببه (على ما يدعي أصحاب هذا المذهب) هو استعداد أولئك الوسطاء استعداداً خاصا يمكنهم من الاتصال بالارواح ويسهل وقوعهم في غيبوبة استهوائية إذا قضت الضرورة بذلك .

والقائلون بوجود الأرواح و بامكان استحضارها ومخاطبتها لا يسلمون من بعض الخلط والوقوع في المتناقضات . فبينما هم يقولون بأن الارواح غير مادية تراهم يقولون انها مؤلفة من شبه مادة هي الاكتوبلازم او أن مادة الاكتوبلازم تنبعث منها فتتخذ شكل الانسان الذي كانت تسكن جسده . ومن البديهي ان هذه الدعوى لا تخرج عن حيز النظريات التي لا تنطبق على مبدأ علمي

ولسنا نريد الآن أن نفند مذهب « السبرتزم » او ننفيه وانما نحن نعتقد ان جميع ما كتبه أصحاب هذا المذهب والعلماء الذين يؤيدونه لا يكفي لاثبات نظريتهم من وجه علمي وان انتصار فريق من مشاهير العلماء « للسبرتزم » لا يعتبر برهانا على صحته. نعم أن ولم ستيد وهولوكاين والسر اوليفرلودج والدكتور تليارد وغيرهم هم من العلماء الذين يشار اليهم بالبنان وقد حاولوا إثبات نظرية

« السبرتزم » بكل ما فيهم من قوة ولكن مساعيهم لا تقنع جمهور العلماء، والرأي السائد بين هؤلاء هو ان العلم لم ينجح حتى الآن في اثبات دعوى « السبرتزم » وهذا لا يمنع من تمكنه من اثباتها في المستقبل

ومما يدعو إلى الاسف ظهور الكثيرين من الدجالين والمشعوذين الذين حاولوا ايهام الناس ان في وسعهم استحضار الارواح ومخاطبتها. وكثيراً ما أقاموا الحفلات الخاصة لذلك فتمادوا في الشعوذة وخداع الناس. وكان لانكشاف خداعهم أسوأ أثر في النفوس من جهة مذهب « السبرتزم » مع اننا لا ننكر ان بين العلماء فريقا يسعى لاثبات هذا المذهب بكل جد واخلاص

نبذة تاريخية

أميركا مهد مذهب السبرتزم

قلنا ان اعتقاد وجود الارواح قديم جداً يرجع إلى الزمن الذي نشأت فيه العقائد الدينية وقد كان هذا الاعتقاد شائعا بين أقدم الامم ولا سيما بين المصريين الذين كانوا يدفنون موتاهم ويطمرون معهم ما قد تحتاج اليه روح الميت من سلاح وطعام في أثناء تجوالها في عالم الارواح . وكان القوم يعتقدون ان روح الانسان تعود إلى هذا العالم من وقت إلى وقت لتتزود بما تحتاج اليها في رحلاتها الثانية . وكان الاعتقاد بامكان الاتصال بالارواح شائعاً بين اليهود أيضاً كما يؤخذ من رواية ساحرة « عين دور » في التوراة وخلاصتها ان الملك « شاول » لجأ إلى تلك الساحرة لتستحضر له روح النبي صموئيل لعلها تشفع به عند الله لينصره على أعدائه فاستحضرت له الساحرة روح صموئيل وأنذرته بسوء مصيره

على ان مذهب « السبرتزم » او استحضار الارواح لم يتخذ شكله الحالي إلا في أواسط القرن التاسع عشر وكان بدء ذلك في أميركا اذ ادعت أسرة رجل يدعى فوكس (والاسرة مؤلفة من الرجل وزوجه وابنتيهما) بان اصواتا وحركات غريبة كانت تزعجهم في بعض الليالي . ثم ادعت احدى الابنتين -وهي كاترين فوكس- بانها كانت تسمع في الليل فرقعة معينة من غير ان ترى أثراً لمنشيء تلك الفرقعة وفي ذات ليلة خاطبها صوت مجهول وقال لها انه روح احد الذين سكنوا ذلك

المنزل . وبعد ايام ذهبت كاترين للاقامة مع اختها المتزوجة . وفي اثناء إقامتها هنالك بديء بوضع « السبرتزم » على اساسه الحديث . ولعل كاترين واختها هي اول « الوسطاء » الذين ظهروا في الصور الحديثة « والوسيط » هو الصلة بين العالم الروحي والعالم المادي . ووجوده شرط لازم لمخاطبة الارواح على ما يقول اصحاب هذا المبدأ لان للوسطاء - كما سبق القول - استعداداً خاصا للاتصال بالارواح نظراً إلى سهولة وقوعهم في غيبوبة استهوائية

ومنذ اتخذت ايام اسرة فوكس لنظرية « السبرتزم » شكلا خاصاً من مقتضياته تجلي الروح للوسطاء في احوال معينة يصحبها دائما اصوات « نقرات » على الابواب او الموائد وتحريك موائد مستديرة على وجه معين لا نعلم ما هي الحكمة في اختياره دون غيره كما اننا لا نعلم ما هي الحكمة في ان الارواح تختار للتخاطب أحرفا هجائية تركب منها كلمات معينة بدلا من أن تنطق بما تريده بصراحة وايجاز

وليس ذلك فقط بل ان « الوسطاء » اصطلحوا على وضع « قاموس » للاصوات والحركات التي يدعون انها تصدر من الارواح . فاصطلحوا على تفسير صوت النقرة الواحدة على الباب او النافذة او المائدة بمعنى « نعم » . والنقرتين بمعنى « لا » . والثلاث النقرات بمعنى آخر . وهلم جرا

انتشار مذهب السبرتزم

والاحوال التي ساعدت على نشره

وما كاد مذهب السبرتزم يظهر وينتشر في اميركا حتى وصل الى اوربا ايضاً فأخذ « الوسطاء » الاميركيون يقصدون إلى انجلترا لنشر مذهبهم ولاقامة حفلات استحضار الارواح . وساعد على إذاعة شهرتهم ونشر تعاليمهم ما في الناس كافة من الميل إلى غوامض الطبيعة وإلى معرفة كل ما وراء العالم المنظور . كما ان المحزونين والمصابين بفقد احبابهم يحنون ابداً إلى مخاطبة ارواح اولئك الاحباب والاطمئنان عليهم في عالمهم غير المنظور

ثم ان العقائد الدينية كلها تؤيد وجود الارواح وتقول انها تخلد في عالم غير عالم المادة . وقد ساعدت تلك العقائد على نشر مذهب « السبرتزم » . وعليه فليس عجيباً ان ترى اليوم هذا المذهب منتشراً في انحاء كثيرة وله انصار كثيرون

حتى من اقطاب العلماء مع ان العلم لم يستطع اثبات هذا المذهب بوجه قاطع حتى الآن . ولا نزال نذكر ان إحدى الصحف الانجليزية عرضت في السنة الماضية جائزة مالية كبيرة لمن يستطيع اثبات « السبرتزم » اثباتا علمياً لا شك فيه . وعهدت إلى لجنة من كبار علماء انجلترا في فحص دعوى كل « وسيط » يتقدم لنيل تلك الجائزة . وبعد مباحث شاقة قام بها العلماء وبعد فحص جميع «الوسطاء» الذين تقدموا اليهم حكموا بأن مذهب « السبرتزم » لا يزال بعيداً عن كل مايثبته اثباتا علمياً قاطعاً وذلك مع اعترافهم بعجزهم عن تعليل بعض الامور والمشاهد التي تتم على يد « الوسطاء » والتي يصعب وصفها بأنها من قبيل الخداع . نعم ان هذا الوصف ينطبق على اعمال بعض « الوسطاء » ولكن من الظلم تعميمه على جميعهم

الارواح والبيوت المسكونة

رأي السر أوليفر لودج في تلك البيوت

ولا يخفى ان بين الارواح والبيوت المسكونة علاقة شديدة . وعامة الناس يؤمنون بوجود الارواح . وترى معظمهم ينفرون من سكنى تلك البيوت نفورا شديداً سببه الخوف من الاعمال المزعجة التي تعملها الارواح في تلك البيوت

ومن الغريب أن فريقا من العلماء — وعلى رأسهم السر أوليفر لودج من كبار فلاسفة الانجليز — يصدقون وجود البيوت المسكونة ويعللون ذلك تعليلا قائما في الظاهر على مبدأ علمي الا انه نظري ينقصه التطبيق العملي . وخلاصة هذا التعليل هو ان الروح — وهي غير ماديه — قد تتغلغل في المادة وتقيم بها مع الاحتفاظ بحريتها في الانفصال عنها متى شاءت . فاذا فرضنا ان انسانا مقيما بمنزل معين قتل غيلة فقد تتغلغل روحه (على ما يقول السر اوليفر لودج) في المواد المصنوع منها المنزل — في الحجر والخشب والحديد الخ — ثم تنفصل عنها في حالات معينة

وقد شرحنا هذه النظرية في صفحة علمية ماضية فلا حاجة للعودة اليها الآن وانما نقول ان اثبات هذه النظرية من وجه علمي عملي ليس من الهنات الهينات

لماذا ينكر الماديون نظرية

استحضار الارواح ومخاطبتها

على أن جميع الجهود التي بذلها أنصار مذهب «السبرتزم» لاقناع العلماء بصحة مذهبهم قد ذهبت أدراج الرياح وذلك للاسباب الآتية :

(١) ان العلم لم يثبت وجود الروح وجوداً حقيقياً حتى الآن ولا خلودها بعد الموت

(٢) ان الاختبار أثبت ان كثيراً من الذين يدعون القدرة على استحضار الارواح كانوا كاذبين محتالين

(٣) ان الحفلات التي يقيمها مستحضرو الارواح لا تقنع العلماء من وجهتهم لا سيما أن معظمها مماثل متشابه كتحريك الموائد المستديرة والنقر على الابواب نقراً اصطلحوا على تفسيره باحرف هجائية معينة

(٤) عدم معرفة الحكمة في ان الارواح لا تظهر الا في الحالات التي يختارها مستحضروها من وجود الظلام الحالك والوسيط والموائد المستديرة الخ

وهنالك أسباب أخرى تحول دون تصديق العلماء الماديين لامكان استحضار الارواح وهم يعتقدون أن مستحضريها هما فريقان لا ثالث لهما فاما أن يكونوا مشعوذين مخادعين او أن يكونوا سليمي النية مخدوعين فيما يعتقدونه من امكان حضور الارواح او استحضارها . والفريق الاخير هم « الوسطاء » الذين يسهل ايقاعهم في غيبوبة مغنطيسية والايحاء اليهم وهم على تلك الحال بان يجيبوا عن بعض المسائل التي تجول بافكار الحاضرين ومستحضرو الارواح لا ينكرون أن وسطاءهم يسقطون احيانا في غيبوبة استهوائية - اي في سبات مغناطيسي ، ويدعون بان ذلك لازم لحضور الروح

وقد اعتاد سواد الناس ان يتصوروا الروح شبحا غريبا بيئة و هنيهة ثم يتوارى عن الابصار وعلى هذه الفكرة بنى الشعراء والخياليون القصص الخاصة بالارواح (راجع رواية شكسبير التي ورد فيها ذكر الارواح) فاستحضار الروح الى الذهن بصورة تختلف عن تلك الصورة ليس مما تأنس اليه النفس . ثم ان هذا الاختلاف ليس دليلا على بطلان مذهب « السبرتزم » ولكن لا تنس ان « الروح » التي

يمثلها لنا شكسبير وامثاله هي اقرب إلى العقل من « الروح » التي يستحضرها انصار « السبرتزم » بصورة حركات مزعجة ونقرات على الابواب وعلى الموائد المتحركة ! ...

ولسنا ننكر ان كثيراً من المشاهد التي يعرضها انصار مذهب « السبرتزم » لاستحضار الارواح هي في ظاهرها خارقة للطبيعة يصعب تعليلها او اكتشاف أثر الخداع او الشعوذة فيها . ومع ذلك فهي غير كافية لاقناع العلماء بصحة مذهب « السبرتزم »

مثل من استحضار الارواح

هل يمكن تعليل أو اكتشاف أثر الشعوذة فيها ؟

ومما يجدر بالذكر ان الدكتور تليارد هو من أشهر علماء الانجليز وهو عضو بالجمعية العلمية الملكية التي يعتبر اعضاؤها صفوة العلماء الانجليز وقد نشر هذا العالم مقالته في مجلة « نايتشير » الانجليزية (انظر العدد الصادر في ١٨ اغسطس الماضي) وصف فيها حادثا يعتقد انه يثبت نظرية استحضار الارواح اثباتا قاطعا وقد رأينا ان نورد هنا خلاصة مقالته المشار اليها . قال : —

حاولت في خلال الست السنوات الماضية ان ادرس الظواهر الخارقة المتعلقة بمسألة استحضار الارواح لأرى هل من الممكن اثباتها علمياً لان في اثباتها دليلا قاطعاً على حقيقة الخلود التي طال عليها الجدل . وكنت في اول الامر شديد الارتياب في مسألة الخلود أكاد انكرها انكاراً باتا وأعتقد انها خرافة لا طائل تحتها وان الموت هو نهاية كل شيء . وفي الوقت عينه كنت أعترف بان في الظواهر الخارقة المتعلقة « بالسبرتزم » او استحضار الارواح ما ليس من قبيل الخداع ومع ذلك لا يمكن تعليله تعليلا ينطبق على العالم وانما يمكن تعليله إذا سلمنا جدلا بدعوى الخلود. وبعد بحث واستقراء عظيمين سمعت بوجود السيدة كراندون الاميركية وعلمت بانها اشهر « وسيطات » هذا العصر وأصدقهن في استحضار الارواح . وقد قابلتها وشهدت بعض اعمالها فلم يبق عندي شك في حقيقة « السبرتزم » لان التجارب التي اجرتها مسز كراندون أمامي وامام احد أصدقائي تثبت وجود الارواح وامكان الاتصال بها بطريقة علمية

وقبل الاتيان على تفاصيل تلك التجارب لا بد من ذكر الامور الآتية وهي

١ — اتخذت جميع الاحتياطات الممكنة لمنع الغش

٢ — ان التجارب التي قامت بها مسز كراندون أمامي وأمام صديقي كانت مقنعة تمام الاقناع وفي الامكان اعادتها مثنى وثلاث ورباع ليتأكد كل من يخالجه أدنى شك انه ليس ثمة أقل خداع . وهذا يبطل حجة الذين يتهمون الوسطاء بانهم يرفضون عادة تكرار التجارب التي يقومون بها

٣ — ان التجارب التي قامت بها مسز كراندون والتي تقوم بها أمام جميع الناس ليست مما في طوق البشر . وكل ما فيها دليل على صحة ما يدعيه أنصار مذهب « السبرتزم »

والبك نبذة مختصرة عن « الوسيطة » مسز كراندون وكيف وصلت إلى ما وصلت اليه من « الوساطة » في استحضار الارواح

من هي مسز كراندون

وكيف أصبحت « وسيطة » لاستحضار الارواح ؟

أما مسز كراندون فهي زوجة طبيب جراحي مشهور من أهالي بوستن بامير كا واسمها الاصلي مرجريت ستنسون وهي من أهالي كندا . وكان لها أخ يدعى « والتر » قتل في سنة ١٩١٢ في اصطدام إحدى السكك الحديدية . وكانت مرجريت تحبه حبا يقرب من العبادة وهو يقابل حبها بالمثل . وفي سنة ١٩٢٣ بدأت مرجريت تسمع في الليل من وقت إلى آخر أصواتا غريبة هي أشبه بالنقر على الموائد وغيرها كما أنها كانت تشعر شعوراً غريبا لا تستطيع وصفه . ثم أخذت تقع بعد ذلك في غيبوبة وتسمع صوتا غريبا ليس خارجا من الشفتين أو الحنجرة ، ومع ذلك لم يكن عندها شك في أنه صوت أخيها والتر ، ثم صار غيرها أيضا يسمع ذلك الصوت وعرفه جميعهم ، وظل الصوت يزداد وضوحا وجلاء وقد سمعت باذني في جلستين متواليتين في أواخر ابريل سنة ١٩٢٦ فاذا هو صوت أجش يلقي الرهبة في نفوس السامعين ويسترعى كل انتباههم كأنه متسلط عليهم

ولما ذهبت إلى بوستن في هذه السنة — بعد غياب عامين — أتيح لي أن أحضر أربع جلسات جديدة استحضرت فيها مسز كراندون روح أخيها والتر

وأظهرت في ذلك مقدرة مدهشة . وقد أردت أن أمنع كل غش وخداع فالتمست من مسز كراندون وزوجها أن يأذنا لي في مراقبة التجربة بنفسي وأخذ جميع الاحتياطات التي أعتقد انها لازمة لمنع الغش . وقد كان لي ما أردت وفي الحقيقة ان الجلستين الاولين من الاربع الجلسات المذكورة كانتا كافيتين لاقناع أعظم المنكرين بان روح والتر هي التي تجلت لمرجريت وكانت تخاطبها . ومع ذلك فان الجلستين الاخيرتين كانتا أدعى إلى الدهشة والاستغراب من سابقتيهما وكان بودي أن آتي على تفاصيل الجلسات الاربع كلها . ولكن بما ان الجلستين الاخيرتين هما بدء سلسلة من التجارب التي قدعزمت على اجرائها ولم أفرغ منها حتى الآن فاني أرى الافضل أن أقصر الكلام على الجلستين الاولين

برهانان على خلود الروح

أحدهما نفسي والآخر حسي

وقد حاولت في هاتين الجلستين أن أتحقق وجود الروح بطريقتين — إحداها عقلية نفسية والاخرى مادية حسية . واليك ما تم في هذا الشأن

الجلسة الاولى — عقدت في منزل الدكتور كراند ون ببوستن في ٣١ مايو سنة ١٩٢٨ من الساعة التاسعة إلى الساعة العاشرة مساء

ذهبت أنا والاستاذ ايفانس الاخصائي بعلم الحشرات من جامعة كمبردج لحضور هذه الجلسة . ولم يكن صديقي ايفانس قد حضر جلسة كهذه من قبل ولا كان يصدق دعوى « السبرتزم » التي كان يسميها خرافة . فلما وصلنا إلى بيت الدكتور كراندون شرعنا في الاستعداد لتلك الجلسة على الوجه الآتي : —

اقتطعت أنا وصديقي ايفانس عدة أوراق من تقويم (نتيجة) معلق على الحائط وخبأناها بعد أن أبدلنا ترتيبها بحيث لم يكن أحد منا يعرف ذلك الترتيب ثم كتب صديقي ايفانس أرقاما وملاحظات على قطع أوراق وضعها في جيبه . وكان معه أيضا عدد من مجلة قد صدرت في ذلك اليوم . وفي أثناء الجلسة بينما كانت جميع الانوار مطفأة والظلمة حالكة تجلت روح والتر حسب العادة وأخذت تقرأ

الارقام والملاحظات التي كتبها ايفانس مع ذكر ترتيب أوراق التقويم (وكنا نحن أنفسنا نجهل ذلك الترتيب) ولما حدثت وشوشة في الغرفة سمعنا الروح تدعو إلى السكون التام ورأينا شرراً أحمر ينبعث في الهواء ثم سمعنا صوتا يقول : إن ايفانس تعرف بخطيبته في احدى البواخر . وكان هذا الامر مدهشا اذلم يكن احد يعرف بخطبة ايفانس — ولا انا — ولكن ظهرانها كانت صحيحة. وفضلا عن ذلك علمت الروح بالمجلة التي كانت مع ايفانس وبانه طالع فيها صفحة كذا، وكذا

وذكرت الروح أشياء اخرى غريبة لا يتسع المجال لشرحها وقداقتنع صديقي ايفانس بصحتها ولكي لا يتطرق الى ذهنه شيء من الريب في اني انا والدكتور متفقان مع «الوسيطة» مرجريت على طرق الغش طلبنا اعادة التجربة وانا والدكتور كراندون غائبان من الغرفة : فكانت النتيجة مدهشة ايضا

البرهان الحسي

استخراج بصمة الاصابع

أما الجلسة الثانية فقد عقدناها في منزل الدكتور رتشاردس بمدينة بوش أيضا وذلك في اول يونية سنة ١٩٢٨ من الساعة التاسعة والنصف مساء

اتخذنا جميع الاحتياطات التي تخطر بالبال لمنع الغش . وطلبنا من الدكتور كراندون وجميع الذين اعتادوا حضور الجلسات ان لا يحضروا جلسة تلك الليلة بل يتركونا وشأننا فاجابوا ملتمسنا وحضر معنا في هذه المرة الكابتن فايف الخبير ببصمة الاصابع وكنت انا وهو قد أحضرنا معنا علبة من الشمع الذي يستعمل لبصمة الاصابع والمشهور في امريكا باسم «شمع كر» وفي العلبة عدة قطع مكعبة

اما سبب احضارنا العلبة فهو اننا أردنا أن نأخذ بصمة أصابع «الروح» لنرى هل تطابق بصمة اصابع والتر التي كانت لا تزال ظاهرة على آخر شفرة حلاقة استعملها والتر في اليوم الذي قتل فيه . ومما يجدر بالذكر ان أم والتر قد حفظت على سبيل التذكار جميع الآثار الخاصة بابنها ولا تفرط بشيء مما كان له أو كان يستعمله

وكان الاتفاق أن تطبع لنا روح والتر بصمة اصابعها على قطع شمع «كر» التي

احضرناها لذلك الغرض لتقابلها ببصمة أصابع والتر الكائنة على الشفرة التي أشرنا اليها . ولكي نمنع وقوع الغش -- وخوفا من أن تكون بصمة الاصابع قد أعدت من قبل على قطع شمع « كر » من عندهم — اتفقت أنا وصديقي ايفانس على أن نضع علامة سرية على كل قطعة شمع في العلبة التي معنا . وزيادة في الاحتياط كسرنا قطعة صغيرة من كل من تلك القطع وخبأناها عندنا حتى متى أعيدت الينا القطع مبصومة بطابع أصبع الروح نتحقق أنها هي القطع التي كانت معنا بعينها وفي وسعنا أن نكملها باعادة ما كسرناه منها

وبعد أخذ هذه الاحتياطات وغيرها بدأت الجلسة فشعرنا في وسط الظلام الدامس بحركة غريبة وسمعنا حفيف الروح بكل وضوح . ثم علمنا أن كل شيء قد تم وان البصمة قد طبعت على قطع الشمع .

وهكذا كان . فلما انتهت الجلسة وتوارت الروح اذ قطع الشمع التي كنا قد أحضرناها قد طبعت جميعها بطابع أصبع والتر . ولما ضاهى صديقي الكبتن فايف تلك البصمة ببصمة أصبع والتر على الشفرة التي سبقت الاشارة اليها ثبت له أن البصمتين هما واحدة . فلم يبق عندنا شك في أن الروح كانت روح والتر

***

هذه خلاصة مختصرة لما نشره الدكتور تليارد في مجلة « نايتشر » عن جلستين من جلسات السبرتزم التي حضرها . ومع كل احترامنا لشهرة هذا العالم الفاضل وغزارة علمه لايسعنا الا القول بان التجارب التي حضرها لم تكن تخلو من الخداع ولاسيا تجربة بصمة الاصابع ، اذ ماأدرانا أن البصمة التي كانت على شفرة الحلاقة والتي هي محفوظة عند أم والتر هي بصمة أصبعه الحقيقية ؟ أما كيفية طبعها على قطع الشمع فقد لاتخلو من شعوذة .

أما الجلسة الاولى فالارجح أن ماتم فيها كان بمساعدة الاستهواء (التنويم المغناطيسي) والتليباتي (نقل الافكار) ولا نعتقد أن له علاقة باستحضار الارواح :



رسالتان طريفتان في توجيه حديثي الذباب

وخطفة الجن بمباحث الطب والعلم والحديث

بسم الله الحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه

عن جدة في ٢١ المحرم سنة ١٣٤٧

جناب العلامة المحقق والفهامة المدقق منشيء مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أبدي اني اطلعت على الجزء الاول للمجلد التاسع والعشرين من مجلة المنار الغراء الصادرة سنة ١٣٤٦ ورأيت الأبحاث المحررة في الصحيفة ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ بخصوص حديث الذباب وحديث جابر وما وقع من الارتياب في صحتها للظن بأنها مخالفان لما عليه العلم والفن ولما كان الواقع والحقيقة بخلاف ما ذكر جئت بهذه المقالة مثبتا فيها صحة الحديثين الشريفين المذكورين ومبينا أهميتها من الوجهة العلمية والفنية الصحية وتطبيقاتها العملية توخيا لاظهار الحقائق فأرجو درجها في أول جزء يصدر من مجلتكم الغراء واقبلوا مزيد الاحترام سيدي . رئيس الصحة البحرية والكورنتينات الحجازية

الدكتور محمد سعيد السيوطي

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

(تصحيح حديث الذباب)

نص الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » ان ظاهر معنى هذا الحديث كان معارضا لما كان عليه الفن الى بضع سنين ، ذلك الذي دفع الطبيب المرحوم محمد توفيق صدقي لتضعيفه والوقوع في الخطأ لان العلوم والفنون الطبية عقلية وتجريبية غير مستندة إلى قواعد ثابتة بل عرضة للتبدل والتغير في كل آن وزمان ولذا ندم من حكم العقل في الشرع وسلك طريقة المعتزلة في التفسير والتأويل وانحرف عن طريقة السلف الصالح المثلى لان الشرع فوق العقل

لقد أثبتت التجارب الفنية الحيوية الحديثة في هذا الحديث الشريف معجزة جديدة أماطت اللثام عن أسرار غامضة ونكات لطيفة وفوائد جمة أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، وذلك انه كشفت منذ بضع سنوات وظيفة الذباب الطبيعية وفوائده العظمى الانسانية خصوصا في اطفاء جائحات الهيضة أي (الكولرا) فانه تبين غب البحث والتنقيب الدقيق في مختبرات الجراثيم (لابوراتوار) ان وبريون الكولرا الداخل في القناة الهضمية في المصابين بالهيضة الذين دخلوا في دور النقه يفرز جسيمات صغيرة من نوع (الآتريم) تسمى (باقتريوفاج) أي مفترسة الجراثيم أو آكلة الباكتريات، فهذه الجسيمات عضويات مستقلة حيوية متصفة بالتكاثر و بتمثيل المواد الغذائية المختلفة عنها في تركيبها وتحويلها لعناصرها وبالاعتياد على الاوساط (٠ آدا بتاسيون) فهي حائزة ثلاثة أوصاف حيوية التكاثر والتمثيل والاعتياد على الاوساط وهذا لا يترك شبهة في أنها متصفة بالحياة وانها ليست من أنواع المختمرات المنحلة

وهذه المفترسة للجراثيم صغيرة الحجم جدا يقدر طولها ب ٢٠ — ٢٥ ملي ميقرون تمر من المراشحات الجراثيمية لشامبرلان وغيره حال كون الباكتريا المعروفة لا تقدر على النفوذ منها . وقد أمكن تلوينها بطريقة ترسيب ذرات الفضة عليها ورؤيتها وتحقق بالتجارب التي أجراها مندوب رياسة الصحة البحرية والكرنتينات المصرية في الهند لاجراء التدقيقات الفنية والتنقيب عن أسباب ظهور جائحات الكولرا العديدة في الهند وطرز انطفائها وانتهائها وطريقة التداوي والتحفظ منها ومنع انتشارها واستيلائها ، والمندوب المشار اليه من خيرة الاساتذة يدعى دريل قدم تقريره في ١٢ دیسمبر سنة ١٩٢٧ ذلك التقرير المسهب الذي أوضح فيه ما وفق لكشفه من خصائص وخواص الباقتريوفاج وذلك نتيجة تتبعات دقيقة مع زملائه الجراثيميين والاطباء في الهند فاماط اللثام عن الحقائق الفنية الخفية وأثبت ان الباقتريوفاج هو العامل الوحيد في انهاء جائحات الكولرا وانه يوجد في براز الناقهين من المرض المذكور، وان الذباب ينقله من البراز الى آبار ماء الشرب فيشربه الاهلون ومن حين ظهور الباقتريوفاج القوي في ذباب البلاد ومائها تنطفي جذوة الكولرا وينقطع دابر الوباء بسرعة وأنه حصل على الباقتريوفاج القوي من جسم الذباب والحصانة الحقيقية تتسرب الى الاهلين بسبب دخوله في أمعائهم بشرب الماء أو بتناول الاغذية التي ينقلها اليها الذباب

وقد تمكن الاستاذ دريل من استنبات الباقتريوفاج وتنميته وكان يأمر المريض بتناول جرعة ماء من ١٠ سانتيمترات مكعبة فيها سانتيمتران مكعبان من زراعة الباقتريوفاج القوي وجرعها دفعة واحدة ثم يأمره بتناول جرعة ثانية من ٤س م من زراعة الباقتريوفاج ممزوجة ب ٤٠ س م ماء يتناول منه كل ساعتين ملعقة كبيرة فلا يلبث أن يشفى في مدة لا تتجاوز يومين وكان يضع في بئر القرية ٤٠ سانتيمترا مكعبا من زراعة الباقتريوفاج القوي فاذا شرب منه أهلها زالت جائحة الكولرا في يومين او ثلاثة أيام من القرية ، ومن جملة تجاربه التي أجراها انه كان يضع قطرة واحدة من محلول فيه سانتيمتر مكعب من براز ناقه من الكولرا يحتوي على الباقتريوفاج بعد ترشيحه في مائة سانتيمتر مكعب من زراعة وبريون الكولرا القوي فيقتلها ويذيبها تماما في برهة قصيرة وتصبح الانبوبة المكدرة التى كان فيها زرع الكولرا شفافة تماما ثم يأخذ من الانبوبة التى أميتت جراثيمها ما يقدر في المليون واحد من السانتيمتر مكعب فيضعها في أنبوبة ثانية فيها مائة سهم من زرع وربون الكولرا فتذيبها أيضا في بضع ساعات وتصبح الانبوبة شفافة وأثبت أنه لو وضع جزء من بيليون جزء من السانتمتر المكعب منه على زرع الكولرا الذي مقداره (١٠٠) س مكعب فانه ينمو فيه ويتلفه ويذيبه ويجمله براقا وقد أجرى تجاربه المديدة العملية في الهند فأتت بنتائج باهرة كما أن هذه التجارب ذاتها قد نجحت في البرازيل على باسيل الدينتاريا الحادة وهي معمول بها الى اليوم في مداواة الدوسنطاريا الحادة وكان يشفى المصاب في ظرف ٦ ساعات و١٢ و ٢٤ ساعة والاطباء الايطاليون استعملوه في مداواة حمى التيفوئيد والباراتيفوئيد فحصلوا على نتائج حسنة سنة ١٩٢٤ وهذا أثبت أن عامل الشفاء الحقيقي العضوي في شفاء الكولرا والدوسنطاريا الحادة الباقتريوفاج وقد حصل الاستاذ دريل على باقتريوفاج وحيد وكثير المبادل (بولى والان) ضد أنواع جراثيم الاستافيلوكوكس الابيض والذهبي والليموني فكان الباقتريوفاج عامل الوقاية الحقيقي

وقد ورد في مجلة فارما سوتيكال جورنال التي تصدر بلندن عدد ٣٣٥٩ في ١٧ مارس سنة ٩٢٨ نقلا عن مجلة التجارب الطبية عدد ١٠٣٧ — ٥٤ عام ١٩٢٧ تحت عنوان الباقتريوفاج من ذباب البيوت مانصه : لقد أطعم الذباب الذي يألف البيوت من زرع الجراثيم المولدة للامراض (كولتور (١) وبعد حين من الزمن

(١) معنى زرع الجراثيم : أن تدخل في أنابيب زجاجية فيها مرق اللحم وغيره من الاغذية الخاصة بالجراثيم والمساعدة على تكاثرها ونموها فتنمو وتنتشر فيها الجراثيم حتى تصبح الانابيب مملوءة كلها بالجراثيم التي لا يمكن تعيين عددها بالمليارات والبليونات

اختفى أثر الجراثيم التي في الذباب وماتت كلها وحصل في الذباب مادة قاتلة للجراثيم تسمى باقتريوفاج، والمؤلف يرى أنه اذا هيأ خلاصة من الذباب في محلول ملحي فيسيولوجي فان الخلاصة المذكورة تحتوي على مادة الباقتريوفاج القوية ضد أربعة أنواع من الجراثيم المولدة للامراض وانها أيضا تحتوي على مادة نافعة أخرى ليست من نوع الباقتريوفاج ولكنها نافعة للدفاع العضوي ضد أربعة أنواع من الجراثيم المرضية غير المذكورة . انتهى

ولعل العالم الطبي كلما زاد التنقيب وامتد البحث عن خواص الذباب يأتينا بمكتشفات جديدة وخصائص عديدة نافعة أيضا - ومما تقدم يتبين بجلاء ان الذباب عامل من العوامل الخادمة لظهور الباقتريوفاج بيلعه الجراثيم واتلافها وبحصول الباقتريوفاج في جسمه كما انه عامل بالواسطة ينقلها من براز الناقهين الى المياه والاطعمة فتتم الحصانة ويحصل الشفاء بذلك وينقطع دابر الجائحات المرضية الوبائية المخيفة والمهددة للنوع البشري بالدمار

ان ذباب البيوت معروف عنه انه يقع على البراز والمواد القـذرة والمحلات الوسخة المفنة وكل هذه مملوءة بالجراثيم المولدة للامراض فاختيار الذباب لها يدل على أنه موظف بالانتخاب الطبيعي لأن كل هذه الجراثيم التي ينتج عنهـا حصول الباقتريوفاج في جسمه وموظف لنقل البـاقتريوفاج رأسا وقد ينقل الجراثيم والباقتريوفاج معا فبأكله الجراثيم اجتمع فيه الداء وبحصول الباقتريوفاج في جسمه اجتمع فيه الشفاء وكذلك بنقله الجراثيم والباقتريوفاج المهيأ في براز الناقهين اجتمع في الذباب الداء والشفاء فهذا هو معنى ماورد في عجز الحديث الشريف «فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء» وأما ما ورد في صدر الحديث الشريف «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه» فالغمس هو لاجل أن يدخل الباقتريوفاج للشراب وقد بينا ان أثراً زهيداً منه يكفي لقتل جميع الجراثيم المماثلة أي التي نشأ عنها الباقتريوفاج والقريبة منها. وحيث ورد في نص الحديث «فليغمسه» أي فليغمس الذبابة كلها أي جسم الذبابة ومنه جناحاها ولم يرد فليغمس جناحيها مما دل على كون الداء والشفاء بالجنـاحين إنما هو أمر اعتباري ولفظي لا يفيد التخصيص والامر بغمس جسمها يؤيد ذلك وهو لاجل تطهير الشراب من الجراثيم وذلك بادخال الباقتريوفاج للشراب من جسم الذبابة فالفن قد أثبت وجود الباقتريوفاج في جسم الذبابة وهذا مطابق تمام المطابقة للامر الوارد في الحديث

ولو كان للاجنحة فقط خصوصية الداء والشفاء لكان ورد الامر بغمسها وحدها ولهذا لم يبق ثمة ضرورة للتنقيب عن الجناحين ، والمعروف ان الجناحين كغيرهما من أعضاء الذبابة يحملان ما يلامسهما من جراثيم أو باقتريوفاج سواء كانا مجتمعين أو منفردين وعليه فالفن لا ينفي وجود الداء والشفاء فيهما وبهذا حصلت المطابقة التامة بين الحديث الشريف والفن الراهن وتحققت صحة الحديث ويستنتج مما تقدم : —

(١) ان أخبار النبي (ص) منذ الف وثلاثمائة سنة ونيف عن الداء محمولا على الذباب وكذا عن الشفاء مع ان العين لا ترى شيئا من ذلك ولم يكن لعلم الجراثيم أثر ولا للآلات المكبرة وجود هو معجزة كشفت عن سر الداء والشفاء في آن واحد وأشارت الى الجراثيم والى الباقتريوفاج مع ان فن الجراثيم مضى عليه نصف عصر ولم يصل الى معرفة الباقتريوفاج الا في هذه السنين الاخيرة

(٢) اعتماد المداواة بالباقتريوفاج وقد بينا ان الباقتريوفاج يطفيء جائحات الكولرا بأسرها والناقل له هو الذباب .

(٣) اثبات منفعة الذباب ووظائفه الطبيعية ولذا لم يرد ابادة الشراب اذا وقع فيه الذباب أو تعقيمه أو طرح الجزء الذي يقع فيه من الغذاء كما في حديث الفأرة وسر تخصيص تطهير الغذاء الذي يقع فيه جاء لكونه عاريا عن هذه الخواص وكذا الفن فانه لم يثبت للفأر سوى المضرة الى يومنا هذا ولو أن علماء الافرنج الجراثيميين اطلعوا على نص هذا الحديث الشريف لكان تذلل لهم ا[illegible]ـاف الباقتريوفاج منذ أكثر من ثلاثين سنة كما وقع لمن أم البلاد الشرقية منهم ورأى طريقة المحافظة على الجبن بغمسه في الزيت فأخذ عن الشرقيين هذه الطريقة واستعملها في تنمية وزرع الجراثيم المتعيشة بلا هواء . اذا قد جاء هذا الحديث الشريف ببلاغ مهم في علم تدبير الصحة ومداواة الاسقام وكبح جماح الامراض الوبائية واطفاء جذوتها ومداواتها والتوقي منها كما أقره أقطاب الفن اليوم والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ المنار ﴾ قد سبق لنا القول بانه لم يبعد أن يكشف لنا العلم والطب الحديث سراً من أعلام النبوة في معنى حديث الذباب ولا يتم لنا هذا بما شرحه الكاتب الا اذا كان الحديث مرويا بالمعنى وأما لفظه الصريح في أن الداء في أحد الجناحين والدواء في الآخر فلا يؤيده هذا البحث

الرسالة الثانية

﴿ تعليق على حديث جابر ﴾

في خطفة الجن وغير ذلك من الوصايا النافعة

الحديث الذي نصه « خمروا الآنية وأوكئوا الأسقية وأجيفوا الابواب وأكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشارا وخطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت » فهذا الحديث الشريف رواه كثير بن شنظير بهذه الصيغة ورواه ابن جريج وحبيب المعلم عن عطاء بلفظ « فان للشياطين انتشارا وخطفة »

وقد اطلعت في مجلة المنار الغراء صحيفة ٤٢ من الجزء الاول للمجلد التاسع والعشرين على الاشكال الذي وقع في متن الحديث المذكور خصوصا على ما ورد فيه من خبر انتشار الجن بما نصه بالحرف الواحد (ففي هذا من الاشكال أن أكثر أهل الارض لا يمنعون أولادهم من الخروج في هذا الوقت وتمر الاعصار ولا يعرف أحد أن الشياطين فعلت بأحد منهم شيئا . هذا اشكال يخطر في بال كل متعلم من الامصار التي انتشرت فيها العلوم والفنون التي يسمونها العصرية وكل متعلم على طريقتهم في القرى والمزارع فيقولون انه مخالف للواقع في تعليل منع الصغار في الخروج في المساء أي في أول الليل . . .)

أقول ان هذا الحديث أقره الفن على لفظ كثير بن شنظير والمراد بالجن هي الجراثيم (الميكروبات) التي هي عوامل الاوبئة والامراض ويدل على ذلك ما ورد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غطوا الاناء وأوكئوا السقاء فان من السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء »

ويؤيد ذلك أيضا ما روي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فناء أمتي بالطعن والطاعون » قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال « وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة » وقال ابن الاثير في النهاية : الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاذ وأخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هذا الطعن

قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال « يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة »

وأخرج الطبراني عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتنزلن منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد به أنفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم » قال ابن الاثير في النهاية الغدة طاعون الابل وقلما تسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد

ففي حديث «غطوا الاناء وأوكئوا السقاء» قاعدة جليلة من علم تدبير الصحة (هيجين) للتحفظ من الاوبئة والامراض التي قد تدخل الاناء والسقاء إذا كانا مكشوفين بسبب نزول الغبار الحامل لجراثيمها اليها التي قد يثيرها الهواء الشديد في ليلة من ليالي السنة أو بسبب سقوط الحشرات والهوام التي لا تخلو من الجراثيم في الاناء والسقاء وهذا لا تختلف فيه أصحاب العقول الراجحة والابصار الثاقبة وان لفظة الوباء الواردة في هذا الحديث تشير لمعنى «فان للجن انتشارا وخطفة» الواردة في حديث جابر لان عامل الوباء هي الجراثيم كما قرره الفن الحديث بان عامل جميع الامراض الوبائية هي الجراثيم فهذا متفق عليه) والجن هي الجراثيم لان معناها اللغوي ينصرف لكل ما لا يرى من العوالم وكما حققته يرجع إلى أصلين أصل روحاني مكلف وهذا النوع هو الوارد ذكره في القرآن الكريم (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن...) ونوع مادي من المخلوقات العضوية الصغيرة الحية وهي الجراثيم (ميكرواورغانزم) وهي كما عرف الفن خواصها وخصائصها تدب دبا بحركاتها المعروفة ووردت الاشارة اليها بالآية الكريمة (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) فالجراثيم داخلة في عموم (وما من دابة في الارض) لان مقرها الارض لا الهواء وفي هذه الآية فلسفة دقيقة وهي ان هذه المخلوقات العضوية الصغيرة الحية مهما صغر حجمها فانها بمجموعاتها مشابهة للمجموعة البشرية المتصفة بالحياة ولها وظائف مماثلة لان الجسم البشري مركب من مجموعة خلايا (سيلول) ترجع لخلية واحدة متصفة بالحياة والتكاثر والتمثيل والائتلاف على الاوساط وكذا الجراثيم فانها مكونة من خلية واحدة متصفة بالاوصاف المذكورة

ويستدل على أن المراد بالجن هي الجراثيم من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم فما الطاعون ؟ قال «وخز أعدائكم

من الجن » وقد ثبت بالفن الراهن أن عامل الطاعون هو الجرثوم المسمى باسيلوس بيستس وبهذا ثبت بصورة جازمة أن المراد بهذا الحديث من لفظة الجن هي العضويات الحية الصغيرة المسماة بالجراثيم على اختلاف أنواعها وعليه يشمل هذا المعنى عموم ماورد من الاحاديث الشريفة المتعلقة بالاوبئة والامراض الجائحة وعلم تدبير الصحة كما في الحديث « إن من القرف التلف »

قال ابن الاثير الجزري في كتاب النهاية عند شرح قوله عليه السلام « إن من القرف التلف » القرف ملابسة الداء ومداناة المريض والتلف الهلاك انتهى والمعلوم أن الامراض الوبائية الجائحة هي المهلكة بخلاف الامراض العادية وعوامل الامراض الوبائية هي الجراثيم وفي هذا إشارة لأصل كبير الفائدة من علم تدبير الصحة وهو التوقي من ملامسة المرضى المصابين بأمراض وبائية كما يؤيد ذلك حديث «فر من المجذوم فرارك من الاسد» والحديث المخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه « لايوردن ممرض على مصح » وما روى في الموطأ «وليحلل المصح حيث شاء» قالوا وما ذلك يارسول الله ؟ فقال « انه أذى »

ولنستطرد لبيان مانحن بصدده بعد ماثبت بالادلة القاطعة أن المراد بالجن هي الجراثيم فقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البزار عن عائشة رضي الله عنها لما سألته فما الطاعون ؟ قال « يشبه الدمل يخرج في الآباط والمراق » وما ورد في الحديث الذي أخرجه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه « لتنزلن منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد بها أنفسكم وذراريكم ويزكي به أعمالكم» وصف كامل لنوع الطاعون الدملي من حيث تخيره الغدد اللنفاوية التي يدخلها ويستقر فيها وهي الغدد الابطية والغدد الكائنة في المراق أي أسفل البطن في المغابن وهذا النوع شبهه صلى الله عليه وسلم بالدمل ويسميه الاطباء اليوم بالطاعون الدملي وهو الاصل ويوجد نوع آخر من الطاعون يسمى بالطاعون الرئوي وهو فرع مشتق من الاول ، ويوجد نوع ثالث يسمى بالطاعون الصفني وهو أيضاً مشتق من الاول بسبب دخول جراثيم الطاعون بالعروق التي في الغدد اللنفاوية إلى الدورة الدموية وهذا النوع خطر جداً . فالنبي صلى الله عليه وسلم ذكر الاصل وعرفه تعريفا فنياً دقيقاً بين فيه عامل المرض وأوصاف المرض ومقر المرض وانذار المرض أي خطره وبين طريقة التوقي منه بحديث الطاعون الذي رواه عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه وهو « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع

بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » فالنبي صلى الله عليه وسلم أول من وضع أساس الكرنتينا (الحجر الصحي) بهذا الحديث ولم يتعرض (ص) لمداواة الطاعون هذا وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من الحقائق الفنية في الطاعون هو غاية ماوصل اليه عالم الطب والفن اليوم فهو لم يتعده ولم يوفق لاكتشاف دواء شاف ولا لقاح واق حقيقة فان لقاح هافكن لم يعتمده المحققون من الاخصائيين نهائيا ، فما أتينا على ذكره يعد من معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم

ومعنى قوله (ص) «واكفتوا صبيانكم عند المساء فان للجن انتشاراً وخطفة» يشير لفائدة جليلة من علم تدبير الصحة لها فوائد عظمى وهو أنه من مقررات العلم المذكور أن مرض الملاريا الجائح (حمى الورد ، الحمى الاجامية ، الحمى الردغية تزداد صولتها مساء بسبب انتشار البعوض الناقل لطفيلاتها المسماة (هماتوزوئر) قبيل الغروب ، ولذا أوصت الحكماء بالتوقي من الخروج مساء في المحلات والمناطق التي تحتوي على مستنقعات ، ووصيتهم هذه للكبير والصغير على حد سواء ولا يخفى أن هذا المرض أكثر خطراً على الاطفال منه على الشبان والكهول والبلاد الحجازية تكثر فيها الملاريا هذه بسبب وجود الصهاريج والآبار الكثيرة التي تتألف منها المستنقعات بسبب ركود مياهها ، ولان أكثرها متجمع من ماء الامطار وتظل راكدة شهوراً عديدة وقد شاهدت بأم عيني انتشار المرض المذكور في بلدة جدة وفي مكة المشرفة وضحاياه كثيرة فكثيراً مايتحول المرض إلى نوبة حمى خبيثة تقتل الاطفال والكبار بظرف يوم أو يومين وجائحة الملاريا هذه موجودة في أكثر بلاد الشرق الادنى ولها أنواع كثيرة مختلفة الاذى والخطر ، وقد اهتمت السلطات الحكومية جمعاء لمكافحتها واعداد وسائل التوقي من الوقوع في مخالبها ، ولذا أوصى سيد الحكماء صلى الله عليه وسلم بحديثه المتقدم بعدم إخراج الاطفال مساء للتوقي منها وهذا ماأوجبه الفن وقد فهم معنى فان للجن انتشاراً وخطفة بأنه مراد به الجراثيم والطفيلات المحمولة في بطن البعوض التي تنتشر بسبب انتشار البعوض الذي يمتص الانسان ويدخل في جسمه تلك الطفيلات فتنتشر في دمائه وتتغذى بها وبذلك تختطف صحته في أحوالها المزمنة فترى المريض مخطوف اللون فقير الدم وقد تختطف حياته بسرعة في أحوالها الخبيثة المسماة بالحمى الخبيثة الناشئة عن طفيل الترويقا (وإلا فانه لم يشاهد أنه اختطف طفل وتوارى عن الابصار لخروجه مساء من داره) فهذا معنى الانتشار والخطفة الوارد في نص الحديث الشريف

سدد الله خطواتنا لتفهم معاني أحاديث رسوله المعظم ووفقنا للعمل بها وأرشدنا لاحلالها محلها اللائق بها من الاجلال والتعظيم حتى تعمنا الرحمة المشار اليها بقوله عز وجل (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) والحمد لله أولا وآخراً

حرر في ١٧ محرم سنة ١٣٤٧ رئيس الصحة البحرية والكرنتينات الحجازية

محمد سعيد السيوطي

(المنار) اننا لا نعلم ان أحداً سبقنا الى ادخال ميكروبات الامراض وغيرها في عموم كلمة الجن والجنة (بالكسر) ومع هذا نقول ان في حمل خطفة الجن والشياطين عليه في حديث جابر تكلفا ظاهرا لا تقبله افهام جمهور المستقلين بالفهم - ويحتمل ان يكون الحديث منقولا بالمعنى وانه لو نقل بلفظه لكان ما اراده الطبيب الفاضل ظاهراً فيه بغير تكلف وكل مسلم يجزم بانه إن صح لا بد ان يكون معناه صحيحا



الوطن القومي لليهود *

نشرت جريدة المسلم أوتلوك الهندية تحت هذا العنوان كلمة للكاتب الذي يوقع مقالاته باسم ليجانوس هذه ترجمتها

إن المادة الرابعة من عهد فلسطين الذي خول عصبة الامم حق اغتصاب تلك البلاد من أصحابها العرب الشجعان الاحرار ، تذكر كتلة قذرة تسمى الهيئة الصهيونية التي اعترف بها كوكيلة عن « اليهود وبأن لها حق ابداء النصح والاشتراك في إدارة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما قد يكون له أثر في تكوين الوطن القومي لليهود ، وفي مصالح الجمهور اليهودي الفلسطيني ، على أن تكون تلك الكتلة دائما تحت إدارة ونفوذ المصالح الحكومية لتساعدها وتشترك معها في تعمير البلاد والنهوض بها »

والمادة المذكورة تقول بأن الهيئة الصهيونية (ستتخذ الخطوات اللازمة بمشورة الحكومة البريطانية لتحقيق اتحاد جميع اليهود الذين يعتزمون المساهمة في إنشاء الوطن القومي اليهودي)

---

*) منقول من عدد ٢٥ صفر سنة ١٣٤٧ - من جريدة الاتحاد

وقد أشرت في مقال خاص سابق حول هذا الموضوع إلى أن إنشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين يخفي بين طياته غرضاً آخر هو أن يخلق في تلك البلاد مقاطعة بريطانية جديدة لتكون بمثابة مركز للجيوش في عربستان . وهذه الحقيقة جاءت ضمن الكتاب الذي وضعه الكولونيل ودج وود الراديكالي عن فلسطين . أما فيما يختص بجمهور اليهود فانه لا يريد ولم يرد قط استعمار فلسطين لأن الاجيال التي نفي اليهود خلالها من تلك البلاد جعلتهم من أهالي جميع أقطار العالم واذا كانوا يشعرون بشيء من الحنو نحو (فلسطين الذهبية) فانه لا يتجاوز العاطفة الروحية وما تهتاجه من الاغاني التي تثير المثل العليا ، ولا يهمهم مطلقا الوجهة الجغرافية والسياسية في تلك البلاد

إن نظام فلسطين هو حركة سياسية قامت بها الامبريالية البريطانية بمعاونة أصحاب رءوس الاموال من اليهود لمجرد مصلحتهم الخاصة



الاشتراكية

(في عهدنا الحاضر)

ووجه أحد المسلمين الى « ليجانوس » السالف الذكر خطابا جاء فيه

سيدي ليجانوس

إن الاشتراكية في عهدنا الحاضر قد وعظت الزعماء المسلمين في الوقت الملائم فهناك ما يحمل على الاعتقاد بجواز اخراج المسلمين من عقائدهم بواسطة التيارات القوية التي تدفعها « الوطنية » أن الغريق يتشبث بعود من القش وثمة شعور مشترك بين جميع الذين يعادون انجلترا للترحيب بمن يتقدم اليهم بالدواء الشافي . ولكن على المسلمين أن يذكروا بأن غايتهم الاولى في الاسلام فانهم اذا خيروا بين عقيدتهم وبين وطنهم فيجب عليهم أن يختاروا عقيدتهم الدينية «الاسلام» من غير تردد ولا تريث

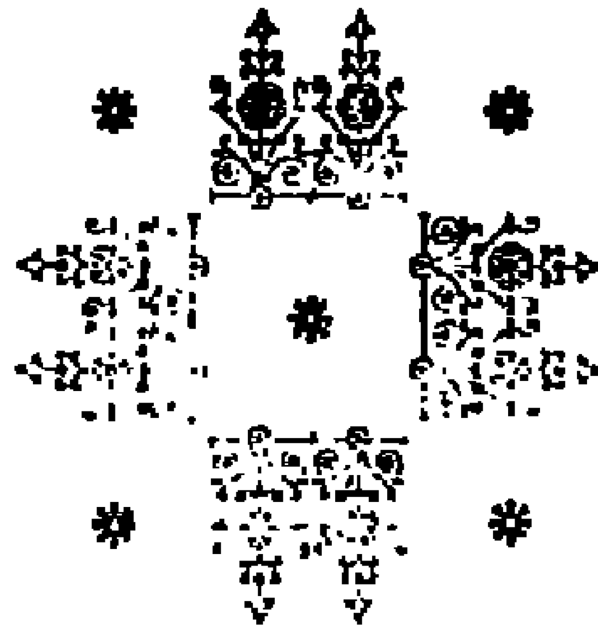
إن البلشفية تغمر الهند اليوم بدعاياتها . وكذلك أصحاب رؤس الاموال من البراهمة من أمثال جواهارلال الذين يجاهرون بعقائدهم الاشتراكية المتطرفة لسبب

واحد هو أنهم يظنون أن عليهم أن يرحبوا بعدو العدو . ولكن المسلم الحقيقي لا يستطيع أن يكون جز ويتيا يجب علينا أن نبحث أولا عن مصلحة عقيدتنا ثم عن مصلحة وطننا بعد ذلك

ماهو مسالك البلاشفة نحو الاديان ؟ إنهم يصرحون علانية بأن العالم لن ينجو من الاوطوقراطية وحكم الفرد حتى يعزل الاوطوقراطي الاعظم « الله جل جلاله » وهم لم يستريحوا إلى مجرد تكوين هذه النظرية ولكنهم قوضوا أركان الكنائس وشنقوا رجال الدين . والآن وقد عفوا على النصرانية في بلادهم فانهم يتعقبون الاسلام . وقد جاء في (البرافدا) وهي الصحيفة الرسمية للسوفيات أن الحكومة قررت تكوين جبهة متحدة مؤلفة من شباب الاشتراكيين المتطرفين من السوفياتيين وجمعيات النساء لمحاربة العقائد الدينية في الجمهورية التركية ، وقد نبهتهم إلى أن « العقيدة الاسلامية يجب القضاء عليها لان السوفييت يعتبرونها الحصن القوي للسلطة الروحية »

وقد شفعت الحكومة السوفيتية هذه النصيحة الحارة بايراد مثل مما يجب القيام به فقالت « إن دور العالم الاسلامية التي لاتزال باقية في داغستان وكازاكخان وتركستان والقرم وازربيجان والواقعة تحت الحكم السوفيتي يجب القضاء عليها قضاء مبرما كما يجب الضغط بكل قوة على الصحف الاسلامية وقد جرى كل هذا في وقت نهضة ملك الافغان الاخيرة وقيامه برحلته

يجب على المسلمين في هذه البلاد وفي جميع أقطار العالم أن يواجهوا هذه الجبهة وما تعده لتقويض أركان الاسلام بجبهة متحدة ومن غير مراعاة للاعتبارات الوطنية خشية أن تعمى أبصارهم دون النظر إلى حقيقة هذه الكارثة



الاحتفال بعمارة المسجد الاقصى

مع حفلة المولد النبوي في ١٢ ربيع الاول

نشرنا في الجزء (الرابع) الماضي من المنار البيان الذي نشره المجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين في شأن هذه العمارة والوعد بالاحتفال بها في يوم ذكرى المولد النبوي الشريف

وقد دعي الى حضور هذا الاحتفال جم غفير من وجهاء المسلمين في البلاد المختلفة والاقطار الدانية والنائية مع الدعوة العامة لمن شاء من أهل البلاد . وكان صاحب هذه المجلة ممن دعي فاعتذر بمرضه آسفا لما يفوته من حضور جمع اسلامي مختلط كبير قلما يجتمع في غير بيت الله الحرام ، حيث لكل أحد شاغل عما سوى أداء المناسك وحقوق المشاعر العظام ،

وما جاء الموعد الا وكانت الوفود الاسلامية قد اجتمعت وامتزجت باهل البلاد فكان بعضهم يموج في بعض في منتهى البهجة والسرور ، وقدر عددهم بخمسة وعشرين الفا

وقد زينت ادارة المجلس الاسلامي الحرم الثالث الشريف بالانوار الكهربائية وكذا مكان المجلس ومدرسة روضة المعارف التابعة له ، ، ووضعت هنالك الالعاب النارية البديعة الاشكال ، التي كان يكتب بعضها في لوح الجو بعض آيات القرآن ، فكان الجماهير يتمتعون بها حاجلة ليلة المولد الشريف على المشهور

وفي ضحوه ذلك اليوم كان الاحتفال الحافل المقصود بالدعوة فافتتح بتلاوة آيات من الذكر الحكيم . ثم ألقى صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني رئيس الاحتفال خطبة الرياسة المتضمنة لتاريخ هذا العمل العظيم وهذا نص ما يتعلق بالعمارة منه نقلا عن جريدة الجامعة العربية الغراء التي تصدر في القدس الشريف

﴿ خطابة رئيس الاحتفال ﴾

ننشر فيما يلي الخطاب الذي ألقاه سماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى في المسجد الاقصى يوم الافتتاح بعمارة قبة هذا المسجد على وفود البلاد الاسلامية فبعد أن القى سماحته كلمة مفصلة عن المسجد الأقصى من الوجهة التاريخية ، أوضح الاعمال التي قام بها المجلس من أعمال العمارة وهذا نص القسم الثاني من الخطاب المتعلق بالعمارة

﴿ برنامج المجلس الاسلامي في العمارة ﴾
(والاصلاح بالمسجد الاقصى والحرم الشريف)

موقع بيت المقدس الجغرافي ومكانته الدينية العظيمة في نظر الملل الثلاث قد جعلاه بحيث يتبوأ مركزاً دينياً سامياً بين سائر البلاد المقدسة ويصبح حافلا بالآثار الدينية والتاريخية من اسلامية وغير اسلامية مما أدى لان يكون مطمح انظار السائحين والزائرين من كل صقع وبلد يؤمونه جماعات وافرادا بمقاصد مختلفة

وإن للحرم الشريف ، بما فيه من أماكن مباركة وآثار نفيسة ، المكانة الاولى بين جميع معابد هذا البلد المقدس لما عليه تلك المباني والآثار من هندسة بديعة وزخرفة رائعة بلغت أقصى حد الاتقان والبراعة . على أن هذه الآثار والمباني القيمة والقائمة في ساحة الحرم الشريف الواسعة البالغة مساحتها (٦٥٠ و ٢٦٠) متراً مربعا أي ٢٨٣ دونما قد سبب لها الاهمال (وفي جملتها المسجد الاقصى كما ذكرنا) تصدعا وتشوها أدى الى خطر دائم في كثير منها مما حمل المجلس الاسلامي بفلسطين على أن يسارع في مشروع عمارتها متخذاً لذلك البرنامج الآتي

أولا — عمارة المسجد الاقصى عمارة ثابتة متينة

ثانيا — تجديد نوافذ الجص الملونة في أماكن مختلفة والقاشاني والرخام في القسم الخارجي لمسجد الصخرة المشرفة

ثالثا — عمارة المآذن الاربعة التي حول الحرم الشريف

رابعاً — إزالة الابنية التي احدثت جهلا واستكملت من أعلى باب القطانين اجل باب أثري للحرم الشريف ومن فوق الاروقة التي تحده من الشمال والجنوب

خامساً — فتح اروقة الحرم التي سدت في ازمنة سالفة مختلفة واتخذت غرفا

سادساً — هدم سبعة اروقة منها بسبب تصدعها الخطر وبناؤها من جديد

سابعا — عمارة المدرسة الاسعردية شمال الحرم الشريف واصلاح واجهتها المبنية على الطرز العربي الأنيق واستعمالها دار كتب للمسجد الاقصى

ثامنا — استرجاع جميع المدارس والاماكن التي تحيط بالحرم الشريف والتي

استولى عليها ، واعادتها وقفا على المشروعات الخيرية كما كانت واستعمالها في ذلك

تاسعا — تنظيم الساحات الحالية في الحرم الشريف على وجه يتناسب مع جمال آثاره وجلال مكانتـه وانشاء أحواض للماء موافقة للنظام الصحي يستفاد منها للوضوء بشكل كافل لراحة المصلين

عاشراً — تأسيس متحف اسلامي يحفظ الآثار الاسلامية من الضياع

حادي عشر — توسيع ابنية مدارس البنات الاسلامية ودار الايتام وكلية الروضة المجاورات للحرم الشريف وانشاء قاعة واسعة للمحاضرات

هذا وقد نفذ قسم غير قليل من هذه المشروعات وبقي قسم تبذل الجهود لتحقيقه

﴿ جمع الاموال اللازمة وايفاد الوفود ﴾

لما كان هذا البرنامج يقتضي لانفاذه مبالغ كبيرة وكانت واردات اوقاف فلسطين لا تتسع لاكثر مما تقوم به من الانفاق على الشؤون التي هي في كفالتها من ادارة المساجد والمدارس والمعاهد الدينية الاخرى ، ومن المشروعات التي تقتضيها حاجة المسلمين في مدن فلسطين وقراها ، فقد رأى المجلس الاسلامي ضرورة الاستعانة في مشروع عمارة المسجد الاقصى المبارك والحرم الشريف بأهل الخير والاحسان في هذه البلاد وفي سائر الاقطار الاسلاميـة الاخرى ، فألف لذلك وفوداً من اعضاء المجلس نفسه ومن غيره من وجهاء البلاد واعيانها الى الحجاز أولا وثانية ، والى مصر والهند والعراق وخليج العجم والاستانة

وقد لاقى اكثر هذه الوفود نجاحا وعطفا كبيراً في الاقطار الاسلامية وقد بلغ مجموع الاعانات التي جمعت لهذا السبيل (٩٤،٩٥٢) جنيها و (١٤١) ملا موزعة وفق الجدول الآتي

ملیم	جنيـه	
٧٣٣	٣٨٧٦١	من صاحب الجلالة الملك حسين بن علي والحجاز
٣٢٢	٠٦٢٠٦	من صاحب الجلالة الملك فيصل الاول والعراق
	٠٦٧٧١	من صاحب السمو نظام حيدر أباد الدكن (الهند)
٣٤٠	٠٧٨١١	من حضرة مولانا طاهر سيف الدين (الهند)

مليم	جنيه	
١٩٣	٠٩٢٠٦	من أهالي الهند
٧٨٠	٠٢٦٨١	من أهالي البحرين
٥٢٠	٠١٣٦٢	من أهالي الكويت
٦٣٥	٠٠٦١٢	من حضرة الشيخ خزعل خان (شيخ المحمرة)
٧٠٠	٠٠٣٣٨	من أهالي سوريا
٨٦٠	٠٠٣٠٦	من أهالي مصر
٩٢٠	٠٠١٦٣	من المهاجرين في أميركا
٤٤٠	٠٠٠١٩	من تركيا
٣٧٥	٠٤٢٣١	من أهالي فلسطين
٢٤٨	١٦٤٧٨	من صندوق المجلس في فلسطين والواردات المحلية

﴿ الموارد الدائمية ﴾

على أن المجلس الاسلامي رأى أيضا ضرورة ايجاد موارد دائمية تتأمن معها الغاية التي يسعى اليها من العمارة والاصلاح والتجديد والتأسيس ، ففكر في انشاء عقارات جديدة يرصد ريعها للحرم الشريف فشرع في بناء فندق كبير على احدث طرز في أرض الجبالية في شارع مأمن الله يحتوي على ماينوف عن ١٣٦ غرفة عدا قاعات الاستقبال وقاعات المطالعة وما الى ذلك من الجهازات الحديثة المستوفية كل الشروط . ويزيد ريعه السنوي عن الستة آلاف جنيه وأتم انشاء بضعة مخازن في باب الساهرة وسيقوم بانشاء غيرها

﴿ المشورة في تعين خطة العمارة ﴾

(في قبة المسجد الاقصى ومؤتمر المهندسين)

رأى المجلس الاسلامي قبل أن تشرع الهيئة الفنية بتنفيذ ماوضعته من تصميمات أن يستشير أهل الخبرة من ارباب الفن فرجا من حكومة مصر أن ترسل بعض مهندسيها المعتمد عليهم فتفضلت بارسال مهندس من قبل وزارة الاوقاف ، وآخر من وزارة الاشغال : وطلب من حكومة فلسطين فارسلت ثلاثة مهندسين فعقد

هؤلاء مؤتمراً فنياً مع مهندسي الهيئة الفنيــة في القدس مؤلفا من عشرة مهندسين بحثوا فيه جميع الخرائط والخطط المهيأة ، فقرروا بالاجماع خطة سارت عليها الهيئة الفنية بمهارة تامة وفقا لما وضعتــه من التصميمات وحملت القبة المتصدعة التي تزن ألف طن على حائل خشبية وجددت الآساس فدعمت العمود والقوس الذين في الاقصى القديم (تحت هذا البناء) بدعائم من الخراسانة المسلحة

ثم انتقل العمل الى منطقة القبة في المسجد الاقصى فوضعت أساسا من الخراسانة المسلحة لتقوم عليها اعمدة ثمانية جديدة اقتطعت من المقالع المحلية واعدت لتـتبدل بالقديمة البالية ، وانشيء تحت الاقواس القديمة اقواس جديدة من الحجارة الضخمة وترك بينهما فراغ لقوس حامل من الخراسانة المسلحة ، ثم اسندت اركان القبة الى ساندات خشبية ضخمة. وشرع برفع القديم البالي فازيلت قطع الشدادات ، فالتيجان فالاعمدة فقواعدها بصورة تدريجية واقيم مكانها دعائم جديدة على أسس جديدة وربطت الدعائم والاقواس بشدادات جديدة أيضا من الخراسانة المسلحة المتينة ، ثم صفحت بالاحجار المزية البلدية وبالرخام المنحوت على الطراز الاسلامي العربي . وبهذا تم تقوية منطقة القبة وأمن عليها الانهيار الفجائي واصبحت من المتانة بدرجة عظيمة جداً

واذا تم ذلك فقد أمكن القيام بعمارة الاقسام المتصدعة التي تحيط بمنطقة القبة فجددت في الجناح الغربي لها أربعة أعمدة وستة أقواس حجرية ، وهدم السقف الذي كان على وشك السقوط وجعل جميعه في تلك الجهة من الخراسانة المسلحة كما هدم القسم الغربي من الحائط الجنوبي وأعيد من جديد بالحجارة تدعمها الخراسانة المسلحة من الخلف ، وقد فتحت فيه نوافذ كبيرة أنارت تلك الاقسام وقد كانت مظلمة وكذلك عمر السقف الخشبي للجناح الشرقي من القبة ،وأزيلت أركان ودعائم كثيرة كانت تتخذ قديما ساندة فلم يعد بعد العمارة من حاجة اليها . وقد اهتم بتزيين هذه الاقسام وزخرفتها فكسيت واجهة المحراب وواجهة أقواس القبة الشرقي والقبلي والغربي باشكال هندسية بديعة من الجص البارز المذهب ورصع القوس الشمالي بالفسيفساء البديعة على النسق القديم الذي وجدت آثاره

تحت القصارة التي كانت تستر واجهة القوس جميعها قبل العمارة ، وظهر أن هذه الآثار القليلة الباقية من الفسيفساء هي من عهد الفاطميين سنة ٧١٤ هجرية كما صفحت الشدادات بالنحاس المذهب منقوشا بنقوش بارزة ، وصفحت سقوف الجهة الغربية بالخشب الملون والمذهب ، أما الحائطان القبلي والغربي اللذان عمرا من جديد فقد رصعا بالفسيفساء الحجرية الملونة على أشكال بديعة .

هذا وقد وضع أكثر من ثلاثين نافذة من الجص المخرم المزين بأنواع الزجاج الملون على طراز فني رائع لتوضع في أماكن مختلفة من واجهة المحراب والحائط القبلي واسطوانة القبة .

وتتراوح مساحة كل نافذة من هذه النوافذ مابين (٥ ، ١) إلى (٥) أمتار مربعة . وقد نقش تاريخ العمارة بالخط الكوفي وآيات من القرآن الكريم بالخط الثلث على أركان القبة من فوق التيجان .

﴿ العمارة في الصخرة المشرفة ﴾

اقتصرت العمارة في الصخرة المشرفة حتى الآن على تجديد عشرين نافذة داخلية من نوافذ الجص الملونة بالزجاج كانت بحالة غير صالحة بالمرة . وقد تولى صنع هذه النوافذ ونوافذ المسجد معلمان اخصائيان استدعيا من الآستانة وضم اليهما عدد من أبناء البلاد قصد تعليمهم هذه الصنعة البديعة المندثرة واحيائها في البلاد . وقد وفقوا بذلك كل التوفيق .

أما القاشاني والرخام للقسم الخارجي من الصخرة فلم يشرع بتجديده واصلاحه بسبب ما دعت اليه الضرورة من تقديم الاهم الخطر من المباني والآثار الاخرى في الحرم الشريف وقد عمرت أيضاً من المآذن المئذنة الفخرية ، مئذنة باب السلسلة ومئذنة باب الغوانمة والصلاحية ورممت بعض المدارس والمساجد التي تحيط بالحرم وجددت بعض الاروقة المتصدعة واستعيد كثير من المدارس التي حول الحرم واتخذ بعض هذه المباني داراً للآثار الاسلامية وداراً للكتب ورمم أيضا كثير من آبار الحرم الشريف .

الزلزال

بينما كان المجلس الاسلامي عاملا على تنفيذ برنامجه بالعمارة والاصلاح والتجديد متبعا في ذلك تقديم الاهم على المهم اذ رزئت فلسطين بزلزال محرم سنة ١٣٤٦ الذي جاء على كثير من البنيان فيها فصدعه وهدمه وفي جملته بعض المباني الاثرية والعمارات الضخمة المتينة وقد كان الحرم الشريف بما فيه من مبان وآثار مستهدفا ومعرضا بسبب موقعه من اتجاه الاهتزاز لتيار هذا الزلزال المتوالي الشديد ، لذلك لم يسلم من أثر تصدع منه فيما عدا مسجد الصخرة المشرفة الاما ناله نصيب من هذه العمارة وخصوصا المسجد الاقصى مع قبته الذي قدر الخبراء وأهل الفن بان الزلزال لو سبق عمارته لانهار جميعه وأصبح ذلك المكان التاريخي أثراً بعد عين ، لاسمح الله .

خاتمة

قبل أن نختم هذا البيان نرى من الواجب أن نتقدم بالشكر لله أولا ثم لاخواننا المسلمين الذين بذلوا من أموالهم وجهودهم في سبيل الاحتفاظ بهذا المسجد المبارك ومعاضدة مشروع عمارته فكانوا بذلك ممن عمر مساجد الله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

ومما هو جدير بالذكر في هذه العمارة هو :

أولا - أنها قامت بأموال أفراد المسلمين مع أن جميع العمارات التي سبقتها لهذا المسجد كانت بأموال الحكومات والملوك . فكشفت عما في نفوس العالم الاسلامي من عطف على هذا المسجد وعما في المسلمين من استعداد للتعاون على البر والتقوى وتلبية كل دعاء الى الخير ولقد لاقت الوفود التي أرسلت إلى الاقطار الاسلامية عطفا كبيراً في كل مكان وصدوراً رحبة واخاء صادقا . وانا نعد هذا الشعور والعطف نجاحا فوق كل نجاح لاقته هذه الوفود أيضا ، ومما يسر أن نذكر لكم أن المسلمين في مقاطعة يوننان من بلاد الصين قد لبوا الدعاء على ما بيننا وبينهم من بعد شاسع وبعثوا الينا بكتاب أنبؤنا فيه انهم شرعوا بجمع الاعانات ولعل الفتن الاخيرة في الصين لم تمكنهم من اتمام مشروعهم .

ثانيا . لم تقتصر فائدة هذه العمارة على ترميم المسجد الاقصى فحسب بل تجاوزته إلى تعليم عدد غير قليل من أبناء البلاد الصناعات النفيسة الدقيقة كصنع هذه

النوافذ الجصية وهـذا زجاجها أيضا صنع في معامل الزجاج الوطنية في الخليل. وكصناعة الجص النافر المـذهب الذي ترون انموذجا منه. وكصناعة تركيب الفسيفساء هذه التي ترونها وقد صنعها جميعا عمال وطنيون. وكصناعة سبك الرصاص المصفح به هـذا المسجد وصناعة النحاس الذي يحيط بهذه الشدادات الخشبية وكاتقان صناعة النقش والنحت وتعميم صناعة الخراسانة المسلحة ولم يكن عمالنا يعرفونها من قبل: وغير ذلك من الصناعات.

ثالثا. وأنا أرى من الواجب المحتم علينا أن نشكر هنا صاحب الايادي البيضاء على هذا المشروع وأعظم متبرع له وأكرم مساعد عليه صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الذي نقش اسمه على أركان هذه القبة ولقد نقشت كذلك أسماء كبار المتبرعين الذين نذكرلهم تبرعهم بالشكر الجزيل وهم صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق وصاحب العظمة نظام حيدر آباد والمولى الكريم طاهر سيف الدين. ونشكر أيضا تبرع حضرة صاحبة السمو أميرة بهوبال. وكل من ساعد هذا المشروع بماله أو بعطفه.

وإنا لنشكر من صميم القلب لجنة عمارة الحرم الشريف التي قامت بخدمات عظيمة، ونشكر الوفود التي تجشمت المشاق في سبيل هذا المشروع والهيئة الفنية على ما بذلت من الجهود الكثيرة ونشكر جميع من عمل في هذا السبيل من وفود ولجان ومهندسين ورسامين وعمال وموظفين وكل من تفضل بتلبية دعوتنا وشهد احتفالنا هذا أو أناب عنه أو اعتذر ونشكر بصورة خاصة صاحب السمو الامير المعظم الذي تفضل بتلبية دعوتنا والذي عطف على هذا المشروع عطفا كبيراً

ونشكر الحكومة المصرية التي تفضلت بارسال مهندسين من قبلها للاشتراك مع مؤتمر المهندسين

رابعاً ـ ويهمنا أن نسترعي الانظار الى أن هذا الاحتفال هو افتتاح العمل وانموذج منه، وهو ابتداء لا انتهاء. فان الحرم الشريف لا يزال يحتاج الى جهود عظيمة لاصلاحه وايصاله الى الدرجة التي تليق به وتليق بكرامة اربعمائة مليون من المسلمين تجله وتقدسه

وانا سنواصل السعي باذن الله للمضي في طريقنا والمثابرة على العمارة واثقين كل الثقة بعون الله وعطف العالم الاسلامي وتعضيده لمشروعنا. والله الموفق

مايسمى الاختلاف بين الهيئات السورية

(تأخرت لكثرة المواد)

كثر خوض الجرائد في سورية ولبنان وفلسطين ومصر فيما سمي الاختلاف بين الهيئات السورية واهتم به الوطنيون في دمشق أم البلاد السورية حتى رجال الجمعية التأسيسية وغيرها من الجماعات وتحدثوا هناك وهنا بوجوب السعي إلى الصلح وإزالة الاختلاف بجمع الكلمة وتوجيه قوى الهيئات كلها الى المصلحة الوطنية في هذا الوقت الذي دخلت فيه القضية السورية في طور حل عملي مع الدولة الفرنسية ، ولكن لم نر شيئاً عملياً في ذلك بل يظهر أن الوطنيين الذين أظهروا الاهتمام به في سورية لم يقف أكثرهم على حقيقة هذا الاختلاف ولا يعرفون مثيره الذي لولاه لم يقع لانه يلبس عليهم بكثرة مايكتب ويستكتب من الاعلان عن نفسه والوقيعة في غيره ولو عرفه جمهورهم كما يعرفه اهل البحث والروية منهم لأنحوا باللائمة عليه وحده ، فاما أن يكرهوه على إيثار وطنه على نفسه ، وإما أن يجمعوا على إسقاطه ونبذه . بعد اتفاق اكثرهم على ذلك

ألا وهو ذلك (القناف) النفاج المفتون بلقب الزعامة الذي يرى من شرط خلوصها له وصيرورته زغلول سورية أن لا يبقى أحد من سروات بلاده واصحاب المزايا العالية والوطنية الصادقة فيهم إلا وهو مثخن بالطعن والجرح في مآثره ومزاياه ، ولا سيما أولئك الافراد الافذاذ الذين أجمعت عليهم الكلمة كأمير البيان وقائد المجاهدين السياسيين لدى جمعية الأمم وفي سائر المحافل السياسية الاوربية الامير شكيب ارسلان ، وشقيقه رب السيف والقلم وقائد المجاهدين في الثورة الوطنية الامير عادل ارسلان ، ورجالات حزب الاستقلال الذين كونوا المسألة العربية وأوجدوها في البلاد ، وكذا الذين ظهرت مناقبهم العليا أخيراً في الجمعية التأسيسية السورية ولهجت بذكرهم الألسنة ، وتبارت في الثناء على وطنيتهم أقلام الصحف المختلفة — فهذا (القناف النفاج) هو الذي أقنع الامير ميشيل لطف الله بمبالغاته الخلابة بأن جميع رجال حزب الاستقلال اعداء له وبأنه هو الذي يستطيع أن يؤلف له عصبية تسقطهم وتحول جميع إعانات المجاهدين إلى جمعية إعانة منكوبي سورية التي هو « أي الامير »

رئيسها وبذلك يكون جميع رجال الثورة الذين عادوا الى شرق الاردن وفلسطين ومصر والذين لجأوا الى الصحراء آلة في يده تضم الى مافي يده من النفوذ السياسي للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني — فتنحصر القضية السورية في يده من كل وجه من حيث يسقط اعداؤه وفي مقدمتهم (بزعمه) الامير شكيب المحتكر لاعمال الوفد السوري مع إحسان بك الجابرى وهو بزعمه عدو أيضاً — والامير عادل ارسلان صاحب النفوذ الأعلى مع سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة — وحينئذ يتحدان معاً على الاتفاق مع فرنسة على حل عقدة القضية السورية كما يريان

صدق الامير ميشيل تلك الاخاديع الخلابة فكانت عاقبتها تعذر اتفاق اعضاء اللجنة التنفيذية معه على ماكان شجر من الخلاف بسبب تدخل أخويه في القضية بنفوذه وبسبب مانقلت عنه جريدة المعرض البيروتية فقررت اللجنة إلغاء الرياسة الشخصية لها فلم يبق للامير ميشيل عمل ولا شأن فيها لانه لم يكن عضوا منتخباً بل جعلته اللجنة رئيساً محاباة له لسابق خدمته

ثم كان من عاقبتها أيضاً أن اجتمع اعضاء جمعية الاعانة السورية وقرروا بالاجماع حل الجمعية وتصفية حساباتها — فخاب سعي «القتاف النفاج» في أمنيته أو في خلابته للامير ميشيل

﴿ مكتب الاستعلامات السوري : مطاعنه ومفاسده ﴾

كان مكتب الاستعلامات السوري عند ماكان تحت مراقبة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى يخدم القضية السورية خدمة صادقة كان لها تأثيرها الحسن المشهور فى الشرق والغرب ، وقد تركه الامير ميشيل بعد انفصاله من اللجنة بايدى جماعة من أصحاب الاهواء الذين يخدمون انفسهم بالطعن فى غيرهم فهو يطعن فى المجاهدين ابطال الثورة ويسعى للتفريق بينهم ، وله غير ذلك من المخازي التى لهجت بها الجرائد فى سورية وفلسطين ومصر عازية كل افساد الى مكتب رقم ٤٥ شارع عابدين الذى ينفق عليه وعلى من فيه الامير ميشيل لطف الله حتى صار هذا المكتب مصدر سفه وإفساد ويقول بعض اصدقائه انه قلما يعلم بما يصدر منه

نعم ان الامير ميشيل لا يعلم بكل مايصدر من مكتبه السياسي (رقم ٤٥ شارع عابدين) من مخازى السفاهة والفساد بالتفصيل لانه لايحضر كل مجالس الزعنفة التى فيه ولا

يجد وقتاً لقراءة كل ما يكتبون وما ينشرون ولكنه يعلمه بالاجمال ويطلع على كثير منه وهو الذى يدفع أجور الكتابة والنشر ورواتب الكاتبين فهو مسؤول عن كل ذلك وعليه تبعته الادبية والسياسية كما شافهناه بذلك من قبل وضربنا له المثل المشهور

ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل أذاة الناس من رابط الكلب

اعتذار الامير ميشيل عن طعن مكتبه بنا

اننا بعد نشر ردنا على الزعيم محمد علي الهندى فى مسألة ملك الحجاز ونجد ومسألة الخلافة رأينا فى جريدة السياسة مقالة معزوة الى اسم مجهول يشتمنا فيها ويقول ان صاحب المنار رجل مادي لا يكتب شيئا الا لاستدرار المال وقد اهان برده جميع الدول الاسلامية لما يأخذه على ذلك من الجنيهات من ابن السعود. وانه كان قد اخذ من امراء لطف الله ستمائة جنيه لاجل ان يغش لهم ملك الحجاز بجعل البنك الحجازى رسمياً الخ فلم نعجب لنشر السياسة مثل هذا الطعن وما هو شر منه واعرق فى الافك والبهتان انتقاما منا على مقاومة دعوتها الالحادية اللادينية ثم علمنا من مطلع على ما هنالك ان السياسة لم تقبل نشر تلك المقالة القذرة الا برجاء من حضرة الدكتور عبد الرحمن شهبندر وان المقالة نشرت بعد ذلك فى نشرة مكتب الاستعلامات السورى رقم ٥٤ شارع عابدين

وبعد ذلك بشهر او اكثر جاءني كتاب من الاميرميشيل لطف الله يقول فيه انه جاءه فى البريد نسخة من نشرة مكتب الاستعلامات السورى المشار اليها وعليها تعليق بالحبر هذا نصه : « أيليق هذا الطعن فى حق صاحبك ؟ »

ثم قال إنني ليس من الذين يسهل عليهم انتهاك حرمة الصداقة الشخصية لاختلافات تقع بيني وبين زملائي على نظريات سياسية او مبادىء عمومية الخ

ثم قال « وقد قرأت ما كتب فى تلك النشرة واسفت كثيراً لذلك ولمت رجال مكتب الاستعلامات على نشر مثل هذه الامور التى لا تبررها الغايات الشريفة التى اشتغلنا بها سوية ولا نزال ننشدها وان اختلفت نظريات كل منا ما افضى (كذا) الى ما حصل من الانشقاق الذى اعتقد ان كل وطني غيور يأسف له

«ولا اخفي عليك انني كثيراً ما اوقفت نشر كتابات ومقالات رأيت فيها طعنا شخصيا عليك كان كاتبوها يعتقدون انها تسرني ولذلك اطلعوني عليها قبل نشرها فأفهمتهم جلياً انني لا اريد ان ينشر شيء فيه طعن شخصي بك وان نشر مثل ذلك

يكدرني» الخ ما كتبه مفتخراً بمحافظته على المبادىء القويمة

وأقول اني أشكر لحضرته هـذه المحافظة على الحقوق الادبية الودية وقد حافظت له على خير منها منذ شجر الخلاف الى الآن حتى أثبتت ذلك بعض الجرائد الى عهد قريب ، وكنت قد صرحت بمثل هذه المناسبة في المنار انى لم ار منه ومن اخيه الامير جورج في معاشرتي لهما بضع سنين الا الآداب العالية (وقد كتب إلي الامير جورج من اوربة برقية تعزية عن شقيقتي) ولـكن هذا العمل الذي يعمل باسمه وماله في مكتبه السياسي قد شوه هذه السمعة الادبية وقد كتبت اليه مثل هذا في جواب كتابه الاخير وانه لا يكفي في المحافظة على المبادىء القويمة مثل هذا الكتاب الخاص ولا لوم الزعنفة الناشرة لما ذكر من الطعن بل يجب عليه منعها من مثل ذلك كما كان يجب عليه تكذيبها فيما يتعلق بالبنك الحجازي لانه عند الناس مظنة ان يكون مأخوذا عنه ، ولا يخطر في بال قراء النشرة غير ذلك

فلما وصل مرجوع الـكتاب اليه أرسل إليّ سكرتيره الادبي وهو صديقي ابراهيم بك ديمتري ليشرح لي شعوره وعذره في عدم تـكذيب النشرة في مسألة البنك قال ان الذي نشر في شأنها كذب ولـكن طال عليه العهد حتى نسي قبل علم الامير به فرأى ان تـكذيبه ينبه الاذهان ويعيد الذكرى إلى مادخل في زاوية النسيان فعدمه اولى ، ثم نوه بما يسمعه من الامير من الثناء علي وانه لا بد من عودة المياه بيننا إلى مجاريها صافية كما كانت بعد أن كدرها هؤلاء المشاغبون

قلت : مهما تكن العلاقة الماضية والحاضرة بيننا وما يرجى في المستقبل فلا عذر للأمير في ترك مكتبه السياسي على هذه الحالة المخزية التي لولاها لم يكن للخلاف ذلك التأثير السيىء في البلاد

ولـكن يظهر أن الرجل لا يستطيع اغضاب هذه الزعنفة التي صرح بأنهـا تنشر من مكتبه ما تعـلم بأنه يكدره ـ لانه لا يجد الآن غيرها ولا يمكنه أن يدع مكتبه السياسي مقفلا ، ويظهر ان الزعنفة علمت هذا الضعف منـه فلم تعد تبالي بما يرضيه وما يسوءه بدليل عودتها الى أشد الطعن الـكاذب فيمن صرح لهـا باستيائه من الطعن فيه

أما مافي من الطعن في المسألتين فأقول فيه كلمة وجيزة لتعلقه بتاريخ حياتي فان كان أمثال هؤلاء الطاعنين لا يخاطبون فانني أقولها للتاريخ لا لهم

أما قولهم انني دافعت عن ابن السعود ابتغاء جوائزه وادرار أمواله علي فهم

معذورون فيه لانهم ماديون لادين لهم يخدمونه ولا أمة لهم يدافعون عنها فان لم يكونوا كلهم كذلك فحسبهم زعيم الافساد المحرك لهم . وانني أصرح الآن بأن كل ما كتبته في المسألة العربيـة مما لابن سعود فيـه ذكر فاني كتبته عن اعتقاد بأنه حق وان بيانه واجب علي شرعا ولم يخطر في بالي عند كتابة شيء منه استمالة ابن السعود ولا الانتفاع منه ، ومنه هذا الرد المفحم على أشد أعدائه وخصومه في الهند فانني والله لم أرج عليه جزاء منه ولا شكوراً لما سبق من أمثاله . وكذلك قد كان فوالله انه لم يكتب إلي كلمة شكر عليه . وليس ذلك لانه كنود لا يقدر قدر هذه الخدمة ، بل لعلمه بأني أقوم بها بباعث الاعتقاد الديني والمصلحة الاسلامية العربية . وقد صرح لي باعتقاده هذا في عند اللقاء وكتبه في بعض مكتوباته .

أقول هذا غير ناس لما كتبته من قبـل في الرد على الذين أشاعوا هنا وفي أوربة أني أخذت منه خمسة آلاف وقيل عشرة آلاف جنيه مكافأة على خدمتي له عدة سنين . فقد قلت في معرض الرد على هذه الاشاعات كلمة قصدت بها إيهام الحساد مايسوءهم فحواها ان الاخذ من امام للمسلمين وملك من ملوكهم مكافأة على خدمة شريفة ليس حراما ولا عاراً ، وهذا هو الحق ولـكن ماسرى منه الى بعض الاذهان يومئذ من صدق تلك الاخبار غير صحيح

وأما مسألة البنك الحجازي فأقول فيها « أولا » ان ماذكره الطاعن كذب و « ثانيا » إنني أنا عضو في مجلس إدارة البنك الحجازى وأعتقد ان جعل هذا البنك رسمياً للحجاز خير للحجاز وللملك ولاهله فاقناعه به إن أمكن نصيحة له ، وأعتقد ان أخذ الجعل على السعي لمثل هـذا لايعد عيبا فيعير به من ينسب اليه . وكل عاقل عرف هذه المسألة يعلم ان انشاء هذا البنك ليس بمصلحة مالية ظاهرة لمنشئه وإنما الباعث عليه غرض سياسي له يفضله على المال والـكسب

وما الطعن بصاحب المنار في مثل هذا وذاك إلا كالطعن فيه بأنه عاب جميع الدول الاسلامية بقوله انها لاتقبل مشروع الزعيم الهندى الخيالي في جعلها تابعة في السياسة العامة لخليفة واحد يعيد لها سيرة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ومثله زعمهم انه كان يقتات من فتات مائدة الشيخ محمد عبده ولم يف له بحق هذه النعمة والعالم الاسلامي كله يعلم مكان صاحب المنار من الاستاذ الامام

هـذا وان بعض اهل الرأي والاخلاص انتقد عليَّ شيئا يتعلق بذلك الرد وسأبينه مع البحث فيه في جزء آخر إن شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات

(مجلة الرابطة الشرقية)

نبهت حوادث العالم في تاريخه الحاضر كثيرا من علماء الشرق وقادة الرأي فيه إلى أن الامم الشرقية أصبحت أحوج ما تكون إلى أن تتصل بينها الروابط وتتمهد لها أسباب التعارف والتقارب .

كان الشرق في حاجة إلى ذلك منذ القدم ، منذ انقسم العالم إلى أمم شرقية وغربية ، منذ كان الشرق شرقا والغرب غربا. وكان المتقدمون من دعاة الاصلاح في العالم الشرقي يشعرون مثلنا بهذه الحاجة ، ويدعون إلى العمل على سدها ، الا أن هذه الدعوة لم يقدر لها أن تتوطد على نظام ثابت ، وقواعد محكمة، لذلك كانت تتقلب على تقلبات الايام فتظهر حينا وتخفى ، وتضعف آونة وتقوى. لكن إحساس الشرقيين بتلك الحاجة قد أصبح اليوم أقوى منه في كل ما سلف من العصور . وأدرك العاملون على نهضة الشرق أنه قد آن لهم أن يقيموا الدعوة إلى الرابطة الشرقية على ما ينبغي لها من أساس متين ونظام محكم .

لذلك اجتمع في مصر سنة ١٣٤١ هجرية (١٩٢٢م) أفذاذ من رجال الشرق العاملين على اصلاحه . وبعد التشاور فيما بينهم أسسوا جمعية دعوها « جمعية الرابطة الشرقية » « يكون غرضها نشر علوم الشرق وآدابه والبحث في شؤنه ، للعمل على ترقية شعوبه وتكوين صلة تعارف بين أرباب الرأي والقلم منهم على اختلاف أجناسهم ، لتبادل الآراء والمعلومات في هذا السبيل . ثم لتكون رسول سلام وتعارف بين الامم الشرقية ، التي لها من سوابق تواريخها المجيدة ، وحضارتها القديمة ، وتقاليدها القويمة ، ومدارك أفرادها العالية وموارد ثروتها الثمينة ما تستطيع به أن يخدم بعضها بعضا ، وأن تتضامن في سبيل إسعاد المجتمع الانساني وترقيته لخير جميع الاجناس والاديان .

شعرت جمعية الرابطة الشرقية منذ نشأتها بأنه لا مناص بان تكون لها مجلة خاصة تخدم أغراضها وتنشر مبادئها وتعينها على الوسائل التي تريد انتهاجها . لكن حالة الجمعية وظروفها في الماضي لم تكن لتسمح لها بالتفكير الجدي في إصدار المجلة على الوجه الذي يليق . ثم أراد الله ، وله الحمد ، أن تتغلب الجمعية

على تلك المصاعب التي كانت تعترضها ، فلذلك قررت بجلسة ٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ - (٢٧ ابريل سنة ١٩٢٨) ان تصدر مجلة تدعى « الرابطة الشرقية » ووضعت لها نظاما تسير عليه ، واختارت لجنة تقوم بتدبيرها مؤلفة من ثلاثة أعضاء.

برنامج المجلة

الغاية التي تعمل المجلة لها هي في الجملة إزالة ما يمكن إزالته من الفوارق غير الطبيعية التي أقيمت سداً بين الامم الشرقية وبعضها ، ومحاولة التقريب بين هذه الامم حتى يتيسر لها ان تتعارف ، فاذا ماتعارفت تآلفت ، واذا ماتآلفت تساندت وتعاونت ، وإذا ماتساندت وتعاونت استطاعت أن تعيش حرة قوية ، وضمنت لحياتها أن تكون سعيدة كاملة ولمدنيتها الناهضة أسباب الرقي والنجاح ، فيتساوى عند ذلك الشرق والغرب ، ويصبح كلاهما عضداً للآخر في مجال العمل النافع لخير البشرية كلها .

وسوف لاتألوا المجلة جهداً في التماس تلك الغاية بكل الوسائل التي تناسب مالذلك المقصد الكريم من نبل وشرف فتحاول أن تتبع بعناية كل مظاهر الحياة الشرقية وعناصر نهضتها ، وما يكون ذا أثر قريب أو بعيد في مدنية الشرق ، فتتخذ من ذلك كله موضوعات لبحث حر ونزيه يشترك فيه أهل الرأي البصيرون ممن يعنيهم أمر النهضة الشرقية عسى أن يتضح سبيل الخير والشر ، ويتميز وجه النافع والضار دون أن تقف المجلة في ذلك موقف المتعصب لأمة ولا طائفة ولا دين ولا مذهب ، لكنها تضع المصلحة العامة للشرق كله فوق جميع هذه الاعتبارات . تريد المجلة في جميع الاحوال أن تقف موقف السفير الامين الذكي يحاول أن يزيل ماقام بين أمم الشرق من حجب وعقبات ليرى بعضها بعضاً ويسمع بعضها بعضاً فتتعارف فتتقارب فتصبح بنعمة الله اخوانا

موضوع المجلة

تعنى المجلة بكل مايكون ذا علاقة بنهضة الشرق أو مؤثراً في مدنيته ، وبكل مايساعد على تمكين العروة بين الشرقيين لاتتقيد بناحية من البحث دون ناحية ولا بموضوع دون موضوع مادام ذلك داخلا في حدود أغراضها ومتصلا بمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في الشرق

والمجلة حريصة من أجل ذلك ، على تنكب المباحث التي لا يكون فيها ماينفع مبدأ الرابطة الشرقية ولا يمس الشئون الحية في أمم الشرق . وكذلك تحرص المجلة على مجانبة الابحاث التي لها علاقة بالمنازعات الدينية ، والخلافات المذهبية ، فان التعرض لمثل هذه الابحاث في الشرق خطر يخشى أن يغتال كل دعوة إلى تقارب الشرقيين وتواصلهم . تلك دعوة يجب أن نأخذ سبيلها بعيداً عن كل ما يثير حزازات النفوس ، ويحرك نزعات العصبية .

وتتجنب المجلة الخوض أيضافيماقد يعرضها لفتن السياسة ، فلا تتناولالمباحث السياسية إلا من نواحيها العلمية البريئة .

الموضوعات التي تعنى بها المجلة بنوع خاص هي (١)المباحثالعلمية(٢)الاجتماع (٣) الاقتصاد (٤) الادبيات والفنون الجميلة (٥) الاخبار والحوادث مشتملة على ما يكون له اتصال خاص بموضوع المجلة (٦) الاشارة بقدر ما يمكن الى ما يظهر من الكتب والمباحث التي يكون لها ارتباط بموضوع المجلة مع تلخيص المهم منها ونقده (٧) درس حالة التعليم في الامم الشرقية المختلفة (٨) جماعة الرابطة الشرقية بنشر قراراتها وأهم أخبارها ومباحثها وتلخيص المحاضرات التي تلقى بها

ويشترط فيما تتناول المجلة من هذه المباحث بوجه أن يكونمفيداً لأممالشرق ومتصلا بحياتها الحاضرة ، وألا يكون فيه ما يثير خلافا دينياً أو سياسياً .

نصراء المجلة

تعتمد المجلة في أداء واجبها وتحقيق أغراضها على المساعدة التي ترجوها من أعضاء الرابطة الشرقية وكل من يتفضل بمناصرتها والكتابة لها في حدود موضوعاتها من شرقيين ومستشرقين

مراسلو المجلة

تتخذ المجلة تدريجيا في كل جهة من أهم الجهات الشرقية وغيرها مراسلين يوافونها بالأنباء ويكتبون في موضوعاتها ويستكتبون من ذوي الرأي والمكانة في بلادهم من يرون في كتاباتهم نفعاً للشرق والمجلة

اشتراك المجلة

رأت اللجنة مؤقتاً أن تظهر المجلة مرة كل شهرين ، وأن تكونقيمة الاشتراك السنوي خمسين قرشاً صاغا في مصر وستين في الخارج تدفع سلفا . وأن ترسل المجلة مجانا إلى حضرات أعضاء الرابطة الشرقية

عنوان المجلة

المخاطبات غير المالية تكون باسم « لجنة الرابطة الشرقية بشارع سامي رقم ٢٨ المالية بمصر »

والمعاملات المالية تكون باسم « حضرة صاحب السعادة احمد شفيق باشا » بالعنوان المتقدم

لجنة المجلة

الرئيس : السيد عبد الحميد البكري . مدير المجلة : احمد شفيق باشا . المشرف على التحرير : الاستاذ علي عبد الرازق .

مصر ـ القاهرة ١٧ صفر سنة ١٣٤٧ (٥ أغسطس سنة ١٩٢٨)

(المنار) نحمد الله أن آن تنفيذ اصدار هذه المجلة التي قرربا اصدارها من أول العهد بانشاء المجلة ولكن نخشى أن يظهر فيها شيء من شذوذ المراقب الذي يسوء جميع المسلمين كدفاعه عن الترك وتنائه على خطة حكومتهم في نبذ الاسلام وراء ظهورهم ومحاولة ازالة كل أثر له في شعبهم ولكن الرجاء في سماحة الرئيس وسعادة الوكيل أن يحولا دون ذلك فالمراقب لا بد له من مراقبة

القول الصحيح في ترجمة حياة محمد والمسيح

عني الاستاذ الفاضل عبد العزيز افندي نصحي أمين مخازن الجمعية الزراعية الملكية بأشمون في وضع هذه الترجمة عناية يستحق من أجلها كل شكر واعجاب، لطيفة العبارة جميلة الاسلوب، ناقش فيها أصحاب الاناجيل مناقشة متواضعة من أناجيلهم وألزمهم الحجة من أقوالهم والرسالة ملخصا صغيراً لتاريخ الرسولين الكريمين مبتدأة بتاريخ السيد المسيح ويتخلل ذلك بعض أعمالهما وأقوالهما عليهما الصلاة والسلام

والرسالة صغيرة الحجم على ورق عادي ثمنها ٢ قرشان مصريان غير أجرة البريد وتباع في مكتبة المنار

المنار
انشئ ١٣١٥
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب
قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « ومنارا » كمنار الطريق

٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج الميزان سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٤ اكتوبر سنة ١٩٢٨

تقرير لجنة اصلاح التعليم في الازهر

والمعاهد الدينية الاسلامية في مصر وقرارتها

أصدر صاحب الدولة رئيس الوزارة أمراً بتأليف لجنة للنظر في الاصلاح الذى طلبه للازهر شيخه صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي فألفت اللجنة من فضيلته وتحت رياسته من وكيل وزارة المعارف (عبد الفتاح بك صبري) ومفتش العلوم الحديثة في الازهر (محمد خالد حسنين بك) والسكرتير البرلماني لوزير المعارف (الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري) وقد اجتمعت هذه اللجنة بضع مرات ما بين ٢٣ أغسطس و ٥ سبتمبر أصدرت في خاتمتها التقرير الآتي المتضمن لخلاصة قرارتها وهذا نصه :

التقرير

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

تفضلتم دولتكم فاصدرتم في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٨ قراراً بتأليف لجنة للنظر في الاصلاحات المقتضى ادخالها على نظام الجامع الازهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية وذلك طوعاً لميول حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول حفظه الله فانه مابرحت المعاهد الدينية موضع عنايته العالية وعطفه الكريم واذا كانت هذه اللجنة قد أتمت مهمتها على جهتها وفي أيسر وقت مقدر فالفضل في ذلك يرجع أولا إلى ما يشعر به أعضاؤها من رغبة جلالة مولانا الملك وغيرة دولتكم على معاهد الدين ورغبتكم في أن تبلغ في القريب الحد المستطاع من الكمال والعظمة ويرجع ثانياً إلى ماملك أعضاءها من الشعور بأن هذه المهمة الجليلة التي القيت على عواتقهم ينبغي ألا يضن عليها بجهد لانها مسألة الدين والعلم معاً ، وإنه ليسرنا في هذا المقام أن نبلغ دولتكم أنه لقد كان يقع الخلاف وتضطرب وجهات النظر في مطارحة الآراء إلا أننا كنا ننتهي بحمد الله إلى الاجماع على ما نتخذه من القرارات . ذلك أننا من الساعة الاولى تمثلنا مصلحة العلم ومعاهد الدين وعلونا بها على كل اعتبارات أخرى فكانت وسيلتنا الى هذه الغاية الاقناع وحده وكان من التوفيق أن كل ما أثبتنا من المبادىء إنما تقرر باجماع الآراء

لم يبق اليوم من شك في أن الجامع الازهر يحتاج إلى اصلاح كبير. فلقد اعتصم من زمن بعيد بالوان من العلوم وتكلف في أساليب التعليم فنوناً خاصة متجاهلا في هذا وفي ذاك ماتنتفع به قرائح الباحثين كل يوم وما يستخرج العلم من كنوزات الطبيعة ومايجلي من سنن الله تعالى في هذا العالم وتطاول على ذلك الزمن وفي كل يوم يزداد الانفراج بين الازهر وبين العالم حتى أصبح أهله أو كادوا يصبحون غرباء لايفهمون الناس ولا يفهمهم الناس (١)

(١) سبق لنا كلمة في هذا المعنى ذكرت في المنار من زهاء ثلاثين سنة حاصلها أن الذي يدخل الازهر يدخل في عالم خيالي لا علاقة له بعالم الوجود الخارجي فاذا عرضت له حاجة في عالم الاحياء خرج من عالمه الخيالي فنظر في حاجته ثم عاد فزج نفسه فيه

ولقد بذلت من ثلاثين سنة جهود محمودة في فترات متعددة ترامت كلها إلى اصلاح الازهر وتقريب ما بين أهله وسائر المتعلمين في الدنيا فلم تلق نجاحا مذكورا لان سواد الازهريين لم يكن مؤمناً بالحاجة إلى هذا الاصلاح أو على الاصح لم يكن مؤمناً بالعالم ولا بما يتحرك فيه من علم وفن انما العالم كله لا يعدو في لحظه أحكاما لا يستوي كثير منها لحاجات الزمان الى ضرب من الفلسفة اللفظية لاغناء له في الدين ولا اتصال له بالاسباب الدائرة بين الناس

واليوم وقد تفجرت هذه الحقيقة القاسية ورأى الازهريون أنفسهم بعد إذ كثر عديدهم أنهم ينزلون إلى ميدان الحياة بغير سلاح انبعثوا هم أنفسهم يطلبون الاصلاح الذي يجدي عليهم في دينهم ودنياهم جميعاً ، وهذا ما يدخل على صدورنا اليقين بان ما رتسمناه محقق ان شاء الله في هذا العهد الموصول النهضات

ولقد كانت الغاية التي تمثلناها من أول يوم أن تصبح المعاهد الدينية ينبوعاً غزيراً من ينابيع الثروة العلمية في البلاد وبحيث يعود إلى الجامع الازهر مجده القديم من العالم الاسلامي وليكون المنهل الذي يرده طلاب الدين وطلاب العربية من العالمين العربي والاسلامي ولم يتداخل اللجنة أي شك في أن الازهر لا يتهيأ له ذلك إلا إذا استخلصت فيه أحكام الدين مما علق بها من الشوائب ويرجع في تقريرها إلى ما كان يجري عليه السلف الصالحون في أنضر عصور الاسلام بحيث توافق أحوال الزمان والمكان كما ينبغي أن يعدل فيه عن الطريقة العتيقة في تدريس علوم اللغة إلى تدوينها على النحو الذي يفسح في الملكات ويطبع الالسن على صحيح البيان وبحيث يجري تدريس عادتها وأسبابها على مناهج التحقيق العلمي الحديث. وبمقتضى النظام الذي اجتمعت له نية اللجنة يتسنى للازهر أن يتولى تخريج العلماء المتفقهين في دينهم العارفين بأحوال زمانهم الواصلين بين أحكام شريعتهم وما يجلوه العلم الحديث من سنن الكون ، ومن هؤلاء يتخذ أساتذة الشريعة في المعاهد الدينية والمعاهد الاخرى التي يدرس فيها الفقه الاسلامي كما يتخذ القضاة للمحاكم الشرعية ويتخذ أيضا الدعاة المرشدون لأحكام الدين الخالص سواء في القطر المصري أم في الاقطار الاسلامية الاخرى وكذلك يقوم الازهر على تخريج أساتيذ اللغة العربية للمعاهد الدينية ولمدارس الحكومة أيضاً

وقد التفتت اللجنة إلى أمر جليل الخطر . ذلك أنه لقد تظهر في بعض الاحايين ألوان من المواهب لو أنها تعهدت وفسح لها في جوانب الطريق لربت

وخرج بها العظماء والفاتحون في أبواب العلم المختلفة وتقييد أصحابها بمهنة أو بمنصب كثيراً ما يحول بينها وبين كمالها المقسوم، لهذا رأت أنه يحسن أن تسن في المستقبل طريقة لالتماس أصحاب هذه المواهب وتعهدهم بالوسائل المادية والادبية سواء أكانوا من خريجي الاقسام العالية أم من أقسام التخصص حتى يستطيع كل منهم أن ينقطع للبحث العلمي في الباب الذي هيأته له موهبته

وقد اقتصرت اللجنة على تقرير المبادىء العامة التي قدرت كفايتها لتحقيق هذه المطالب الجليلة وتركت وضع خطط الدراسة ومناهجها للجان فنية تؤلف لهذا الغرض ، ورأت ان تجعل مراحل التعليم في الازهر أربعاً : ابتدائي ومدته أربع سنين . وثانوي ومدته خمس : وعال ومدته أربع . وتخصص ومدته سنتان ، كما رأت توحيداً للثقافة العامة في البلاد أن يجري الازهر في قسميه الابتدائي والثانوي في العلوم الحديثة على المنهج المرسوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية فيما عدا اللغات الاجنبية على أن يفرض النصيب الاوفر في هذين القسمين للمادتين الدينية والعربية ، ورأت ان تربط منه التعليم في المعاهد الدينية بالتعليم الالزامي بحيث لا تقل سن الطالب عن اثنتي عشرة سنة ولا تزيد عن الخامسة عشرة ، وبذلك يكون الطالب قد أمضى خمس سنوات على الاقل في هذا التعليم فيجب أن يشرط لقبوله أن يؤدي امتحاناً يثبت به أنه قد أحرز محصولا يكافيء المقرر في ذلك التعليم لغاية السنة الخامسة فضلا عن حفظ نصف القرآن الكريم على الاقل وحفظ سائره في السنوات الاربع الاولى

ولقد توجه الرأي في ذلك على عدة اعتبارات أظهرها أن من دون الثانية عشرة لا يتيسر له في العادة أن يتجرد للطلب في المعاهد مستغنياً عن كفالة أولیائه وان من يتلقى في التعليم الالزامي أو ما يكافئه خمس سنين ينفسح له الوقت في التعليم الابتدائي والثانوي للتبسط في علوم الدين واللغة فوق القدر المرسوم للعلوم الحديثة في التعليم العام « الابتدائي والثانوي »

وطوعا لسنة التفريع رأت اللجنة أن ينتظم التعليم العالي ثلاث شعب (احداها) لدراسة الفقه ووسائله(١) من كتاب الله وسنة الرسول ومذاهب السلف الصالحين ومقارنتها

(١) كان ينبغي اختيار لفظ اصوله او ينابيعه على لفظ وسائله هنا بل كان ينبغي أن تجعل دراسة الكتاب والسنة هي المقصد الأول وتجعل الفقه تابعا لها

بعضاً ببعض توسلا إلى استخراج الاحكام الشرعية على النحو الذي كان يستخرجها به أولئك السلف الكرام (والثانية) تصرف أجل العناية فيها إلى دراسة علوم الكلام والنظر (والثالثة) لدراسة علوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها. ويدخل في ذلك دراسة الكتاب والسنة من الناحية البلاغية حتى اذا استوى لطلاب هذه الاقسام العالية تحصيل المقرر المقسوم لهم وأحرزوا شهاداتهم انطلق من شاء منهم إلى التخصص والغرض منه التأهيل للمهنة بحذق وسائلها والتمرن فيها حيث يجمع بعض طلاب الفقه وطلاب اللغة في قسم واحد هو الذي يعد لمهنة التدريس في كل من هذين الفرعين (والقسم الثاني) لاعداد بعض طلاب الفقه لمهنة القضاء وما اليها (والقسم الثالث) ينتظم طلاب علوم الكلام والنظر (١) لاعدادهم للدعوة والارشاد

وإذا كان طلاب الازهر قد أخذوا بنظام جديد يقرب من النظام المزمع سنه من سنة ١٩٢٥ بحيث اكتملت له في التعليم الابتدائي إلى الآن ثلاث سنين على هذا النظام فقد تقرر البدء بانشاء السنة الاولى الثانوية في اكتوبر سنة ١٩٢٩ ليتسنى تغذية هذا القسم بمن أتموا الدراسة الابتدائية على ذلك النظام. على أنه بعد وضع المنهج اللازم للقسم الابتدائي يجب أن يعمل ترتيب انتقالي لتطبيق هذا المنهج تطبيقاً يجعل كل من أتم الدراسة الابتدائية قد استوفاه كله بقدر الامكان، كذلك رأت اللجنة أن يبدأ بتنفيذ شروط القبول في السنة الاولى الابتدائية اعتباراً من سنة ١٩٢٩ :

أما القسم العالي في الازهر فقد اجتمعت النية كما سلفت الاشارة على تقسيم الدراسة فيه تقسيما يتسق للتخصيص في الاسباب العامة التي يعالجها خريجو هذا المعهد لان إبهاظ طلاب الاقسام العالية بالقدر الهائل من العلوم لا يستقيم مع قواعد التربية الحديثة لذلك رأت اللجنة أن تعجل بهذا التقسيم حتى تنتظم هذه المرحلة من مراحل التعليم طلابا يتجرد كل منهم لما يعد له من فنون العلم . ومن حيث إنه قد تبين ان وزارة المعارف تستعين الآن بفنون واسعي الخبرة على وضع نظم وافية لمدارس المعلمين العليا ومنها دار العلوم وربط الصلات بين الدراسات المتجانسة في التعليم العالي فقد رأت أنه يحسن الانتظار في تقسيم الدراسة في القسم العالي حتى

(١) كان ينبغي ان يصرح هنا ببعض العلوم الاخرى المهمة في هذا القسم كعلم النفس والاخلاق والاجتماع وفلسفة التاريخ والملل والنحل وهي مقصودة للجنة قطعا

يجتمع الرأي في ذلك وبهذا تتهيأ الفرصة لاستفادة الازهر نفسه بنتائج هذا البحث الذي ربما تأثرت به دار العلوم إلى حد كبير ، ومن المفهوم أنه ستكون بين هذه المدرسة وبين قسم اللغة وأسبابها في الازهر أوثق الصلات في مناهج التعليم. وبعد تقدير الزمن اللازم، لهذا قررت اللجنة أن يبدأ بتقسيم الدراسات في القسم العالي في الازهر من اكتوبر سنة ١٩٣٠ بحيث تجري الدراسة في قسم اللغة العربية في الازهر على نفس المنهج الذي يقرر لدار العلوم على أن يضاف اليها من المواد ما لم يكن درسه طلبة القسم الثانوي في الازهر مما هو مقرر على طلبة تجهيزية دار العلوم وبحيث ان طلبة القسم العالي في الازهر المحررين للغة وآدابها متى أتموا الدراسة على هذا الوجه كانت لهم نفس امتيازات خريجي دار العلوم .

وقد تذاكرت اللجنة في الطريقة العملية المنتجة التي تضمن كفاية خريجي الازهر لتدريس اللغة العربية وآدابها سواء في المعاهد الدينية أم في المدارس الاميرية فرأت أن تشترك وزارة المعارف بما لها من قديم الخبرة في أساليب التعليم في وضع خطط الدراسة ومناهجها في القسم الثانوي والقسم العالي المحرر لدراسة اللغة وآدابها وقسم التخصص في هذه الدراسة وأن تشترك كذلك اشتراكا فعلياً في وضع أسئلة الامتحانات وفي مباشرتها تحريريا وشفويا وعملياً . وأن لا تضن الوزارة على المعاهد الدينية باعارتها السدد الكافي من خيرة الاساتذة والمفتشين بحيث يكونون في أعمالهم تابعين لادارة المعاهد واليها مرجعهم . وعلى ذلك فكلما تمت سنة على الوجه المطلوب ابتداء من السنة الاولى الثانوية في المعاهد الدينية ألغيت السنة التي توازيها من تجهيزية دار العلوم الى أن تلغى كلها في الوقت الذي يتم فيه التعليم الثانوي في المعاهد الدينية على النظام الجديد . على أن من يستحق الاعادة من طلبة أية سنة ملغاة في تجهيزية دار العلوم يعتبر طالبا في سنة التي توازيها في القسم الثانوي بالمعاهد الدينية

وقد رأت اللجنة أن يكون امتحان التخرج من دار العلوم(١) والقسم العالي المحرر في الازهر للغة وآدابها واحداً للفريقين . وعلى حسب ترتيب النجاح يكون القبول في قسم التخصص على أنه بعد اذ يثبت بالامتحان النهائي لطلبة دار العلوم وطلبة ذلك القسم في الازهر أنهما متكافئان في التخريج يبدأ بالاستغناء بالازهر عن دار العلوم

(١) المنار: كذا في الاصل الذي نشر في الصحف وصوابه : التخرج في دار العلوم

مدرسة القضاء الشرعي

وقد بحثت اللجنة في شأن مدرسة القضاء الشرعي وبخاصة بعد اذ تقرر بادىء الرأي أن الازهر يتولى بعد أخذه بالنظام الجديد تخريج أصحاب الكفايات العالية من القضاة والمحامين — فتبين أن هناك نحو الفي محام ممن يحملون شهادة القضاء الشرعي فى حين لا يتسع المجال لكثير من هؤلاء فلو انه قد ضم اليهم ممن يخرجهم الازهر ومن تخرجهم المدرسة كل عام لتضخم العدد وتكاثر سواد المتعطلين ممن يحملون شهادة عالية ولهذا آثاره السيئة نحو البلاد ونحو هؤلاء المتخرجين أنفسهم وإذا لوحظ ان وزارة الحقانية لا تحتاج إلى أكثر من ستة في العام في المتوسط لالحاقهم بوظائف القضاء الشرعي وان المحاماة قد بشمت بذلك العدد الهائل فقد بان انه من الميسور سد حاجة القضاء كلها بالموجودين فعلا من الآن الى أن يخرج قسم التخصص بالازهر أصحاب الكفاية المطلوبة من القضاة والمحامين

واللجنة تعلم أن مدرسة القضاء الشرعي الجديدة لم يقبل عليها في العام الماضي أحد من الطلاب بالمرة حتى اضطرت وزارة المعارف إلى تحويل من طلبوا دار العلوم بعد إذ رغبتهم بوسائل عدة حتى رغبوا بهذا التحويل . أما في العام الحاضر فلم يتقدم اليها سوى أحد عشرة(؟)

ولما كانت كل الدلائل تنبيء بان هذه المدرسة تتداعى من نفسها إلى أنها لا تنتج فى النهاية إلا الاكثار من سواد المتعطلين من حملة الشهادات العالية فقد تقرر الغاء السنة الاولى اعتباراً من هذا العام وتحويل طالبيها إلى مدرسة دار العلوم وتقرر كذلك مراجعة حضرة ناظر المدرسة في شروط قبول طلبة السنة الثانية من مدرسة القضاء فى السنة الثانية من دار العلوم ثم تخيير هؤلاء الطلبة في ذلك حتى اذا قدروا ان من مصلحتهم هذا التحويل حولوا وألغيت السنة الثانية من مدرسة القضاء في هذا العام أيضاً

وبهذا ترى دولتكم ان للجنة في جميع وسائل الادماج الذي طلبته توحيداً لتعليم اللغة والدين في البلاد تحرت ألا تضر باحد من الطلبة القائمين الآن أو تعترض سبيله الى غاية أو تتحيف من امتيازاته المقدرة له

وبحثت اللجنة في شأن اعادة الراسبين في الامتحانات فرأت أن تغتفر اعادة سنتين في كل قسم من الاقسام الثلاثة . أما قسم التخصص فلا اعادة فيه بل يجب شطب اسم الراسب من أول مرة . ورأت ألا يقبل في امتحانات الشهادات من

الخارج الاكل من أتم مرحلة من مراحل التعليم ورسب في السنة النهائية لتلك المرحلة وشطب اسمه لمضي المدة المقررة. على أنه لا يباح له الدخول في الامتحان بعد ذلك أكثر من مرتين في السنتين التاليتين

طلاب العلم الغرباء فى الازهر

وكان مما عنيت اللجنة بترديد النظر ومطارحة الرأي فيه جماعة الغرباء الذين يفدون على المعاهد الدينية من الاقطار الاخرى فتبين أن التسامح الذي جرت به العادة مع هؤلاء يستدرجهم الى عدم العناية بالتعليم والانصراف الى ما يسيء طباعهم ويفسد أخلاقهم حتى اذا رجعوا الى قومهم كانوا اعلانا عن الازهر غير كريم . فتقرر الغاء شهادات الغرباء بحيث لا تعطى شهادة الا لمن يتعلم منهم التعليم المقرر أسوة بطلاب القسم النظامي

وفى هذا الباب لاحظت اللجنة أمراً حقيقاً بالاعتبار ذلك إنه قد يعد طالب نفسه في بلاده حتى يتأهل للدخول في القسم الثانوي مثلا فضلا عن إن هؤلاء لا يفدون عادة على مصر في أسنان صغيرة . فرأت أن يقبل الغرباء ابتداء في امتحان الشهادة الابتدائية والشهادة الثانوية وأن يترخص في أمر السن معهم للانتظام في الدراسة على أن يترك تحديد ذلك وضبط قواعده لمجلس الازهر الاعلى.

أما القسم غير النظامي في الازهر فقد رأت اللجنة ان على من يريد طلب العلم فيه أن يقدم طلباً يبين فيه المواد التي يرغب في دراستها في العام حتى يتهيأ لادارة المعاهد توزيع الاساتذة على طلاب هذا القسم وتخصيص أماكن التدريس لهم وهؤلاء لا يراقبون الا من الجهة الاخلاقية ولا تعقد لهم امتحانات مطلقاً وان حق لاساتذتهم أن يعطوهم أجازات في العلوم التي يكون قد درسوها وكان ذلك واقعاً في الازهر الى وقت قريب

عدد طلاب القسم النظامي

وتذاكرت اللجنة في شأن العدد الذي تتناوله الاقسام النظامية في المعاهد الدينية فقررت أن يحدد مجلس الازهر الاعلى في كل سنة العدد الذي يقبل في السنة الاولى فى التعليم الابتدائي مراعياً في ذلك بالضرورة القدر الذي ينتظم به التعليم طوعا للمنهج المرسوم وتستوي به المراقبة الاخلاقية بحيث يسد كذلك حاجة البلاد الى هذا النوع من المتعلمين في غير اسراف ولا تقييد

وضمانا لثبات أساليب التعليم وعدم اضطرابها بكثرة التعديل والتغيير تبعاً لاختلاف الآراء في مذاهب التعليم وتمشياً مع القانون العام في هذا الباب رأت اللجنة أنه يجب أن تصدر خطط الدراسة بقانون وأن تقرر مناهجها بمرسوم

ومما تناولته بحوث اللجنة الجهة التي تتولى ادارة أقسام التخصص فاجتمع الرأي على أن تتولى ادارة المعاهد الدينية قسمي التخصص في الدعوة والارشاد وفي القضاء أما قسم التخصص في مهنة التدريس بفروعها فقد روعي لاعتبارات كثيرة تأجيل البت في ذلك الى أن يوضع نظام هذا القسم

هذه هي الأسس التي هدانا الرأي الى أن يقوم عليها النظام الحديث للمعاهد الدينية ويجري في حدودها ما ينبغي لها من وجوه الاصلاح . وانا لجد واثقين بانها لو أصابت موافقة دولتكم فأمرتم بتنفيذ هذا والشروع في وضع الخطط التفصيلية لها لكان من حق الازهر أن يتسلف الهناء على ما سيدرك من العظمة الحقيقية باسمة والتي تستشرف اليها مطامعه من قديم الزمان

وانا لنرجوا أن يتم في عهدكم المبارك هذا الاصلاح السعيد وبذلك تحققون رغبة سامية فقد طالما جالت في صدر حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم ودلت عليها رعايته العالية لمعاهد العلم والدين

ونسأل الله تعالى أن يجزي دولتكم على هذا الخير الجليل أحسن الجزاء

ونتشرف بأن نرفع مع هذا محاضر الجلسات التي عقدتها اللجنة والقرارات التي اتخذتها فيها ونرجوا دولتكم أن تتفضلوا فتتقبلوا أجل الاحترام

(امضاءات الرئيس واعضاء اللجنة)



— ٢ —

القرارات

(التي اتخذتها لجنة اصلاح نظم التعليم في الازهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية)

١— يتولى الازهر بعد أخذه بالنظام المقسوم تخريج العلماء المتفقهين في دينهم العارفين بأحوال زمانهم الواصلين بين أحكام شريعتهم وما يجلوه العلم الحديث من سنن الكون . ومن هؤلاء يتخذ أساتذة الشريعة في المعاهد الدينية والمعاهد الاخرى التي يدرس فيها الفقه الاسلامي كما يتخذ القضاة للمحاكم الشرعية ويتخذ أيضاً الدعاة المرشدون لاحكام الدين الخالص سواء في القطر المصري أم في الاقطار الاسلامية الاخرى، كذلك يقوم الازهر على تخريج أساتيذ اللغة العربية للمعاهد الدينية ولمدارس الحكومة أيضاً

٢— ربط بدء التعليم في المعاهد الدينية بالتعليم الالزامي وأن لا تقل سن القبول عن الثانية عشرة ولا تزيد على الخامسة عشرة وأن يؤدي الطالب امتحاناً يثبت به أنه قد أحرز محصولا يكافيء المقرر في التعليم الالزامي لغاية السنة الخامسة

(٣) قررت اللجنة كذلك وجوب حفظ القرآن كله على طلبة المعاهد الدينية ورأت في هذا السبيل ألا يقبل في الازهر طالب الا اذا كان حافظاً على الاقل لنصف القرآن الكريم وأنه بعد ذلك يجب أن يكون حافظاً للقرآن كله عند تمام السنة الرابعة الابتدائية وأن يترك للجنة التي تضع خطط التعليم ومناهجه تنظيم الطريقة التي ينفذ بها هذا القرار

(٤) تقرر جعل مراحل التعليم أربعاً : ابتدائي ومدته أربع سنين وثانوي ومدته خمس ، وعال ومدته أربع ، وتخصص ومدته سنتان

(٥) يجب أن يفرض النصيب الاوفر في التعليم الابتدائي والثانوي للمادتين الدينية والعربية وإلى جانب هذا ينبغي أن يؤخذ طلاب هذين القسمين من العلوم الكونية بنفس القدر الذي تأخذ به وزارة المعارف تلاميذها في التعليم العام (الابتدائي الثانوي)

(٦) ينتظم التعليم العالي ثلاث شعب (احداها) لدراسة الفقه ووسائله من كتاب الله وسنة الرسول ومذاهب السلف الصالحين ومقارنتها بعضها ببعض توصلا

لاستخراج الاحكام الشرعية على النحو الذي كان يستخرجها به أولئك السلف الكرام (والثانية) تصرف العناية جلها فيها إلى دراسة علوم الكلام والنظر (والثالثة) لدراسة علوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها ويدخل في ذلك دراسة الكتاب والسنة من الناحية البلاغية حتى اذا استوى لطلاب هذه الاقسام العالية تحصيل القدر المقسوم لهم وأحرزوا شهاداتهم انطلق من شاء منهم إلى التخصص والغرض منه التأهل للمهنة بحذق وسائلها والتمرن فيها بحيث يجمع بعض طلاب الفقه وطلاب اللغة وطلاب علوم الكلام والنظر في قسم واحد هو الذي يعد لمهنة التدريس في كل من هذه الفروع ، والقسم الثاني لاعداد بعض طلاب علوم الكلام والنظر للدعوة والارشاد

(٧) يحسن أن تسن في المستقبل طريقة لالتماس أصحاب المواهب وتعهدهم بالوسائل المادية والادبية سواء أكانوا من خريجي الاقسام العالية أم من أقسام التخصص حتى يستطيع كل منهم أن ينقطع للبحث العلمي في الباب الذي هيأته له موهبته

(٨) تقرر أن تشترك وزارة المعارف في وضع خطط الدراسة ومناهجها في القسم الثانوي والقسم العالي المحرر لدراسة اللغة وآدابها وقسم التخصص في هذه الدراسة، وأن تشترك كذلك اشتراكا فعلياً في وضع أسئلة الامتحانات وفي مباشرتها تحريريا وشفويا وعملياً وأن لا تضن الوزارة على المعاهد بإمدادها العدد الكافي من خيرة الاساتذة والمفتشين بحيث يكونون في أعمالهم تابعين لادارة المعاهد واليها مرجعهم . وعلى ذلك فكلما تمت سنة على الوجه المطلوب ابتداء من السنة الاولى الثانوية في المعاهد الدينية ألغيت السنة التي توازيها من تجهيزية دار العلوم إلى أن تلغى كلها في الوقت الذي يتم فيه التعليم الثانوي في المعاهد الدينية على النظام الجديد

(٩) تقرر تنفيذ قرار اللجنة المتضمن لشروط القبول في السنة الاولى الابتدائية اعتباراً من سنة ١٩٢٩

(١٠) بعد وضع المنهج اللازم للقسم الابتدائي يجعل ترتيب انتقالي لتطبيق هذا المنهج تطبيقاً يجعل كل من أتم الدراسة الابتدائية قد استوفاه كله بقدر ما يمكن

(١١) يبدأ بانشاء السنة الاولى الثانوية في المعاهد الدينية في ١ كتوبر سنة ١٩٢٩ حيث تلغى السنة الاولى من تجهيزية دار العلوم كما تلغى في السنة التالية السنة الثانية فيها وهكذا حتى يتم إلغاؤها تماما في نفس الوقت الذي تتم فيه للقسم الثانوي في المعاهد خمس السنين

(١٢) من يستحق الاعادة من طلبة أية سنة ملغاة في تجهيزية دار العلوم يعتبر طالباً في السنة التي توازيها في المعاهد الدينية

(١٣) يبدأ تقسيم الدراسات في القسم العالي بالازهر فى اكتوبر سنة ١٩٣٠ بحيث تجري الدراسة في قسم اللغة العربية فى الازهر على نفس المنهج الذي يقرر لدار العلوم على أن يضاف اليها من المواد مالم يكن درسه طلبة القسم العالي فى الازهر المحرر من اللغة وآدابها حتى إذا أتموا الدراسة على هذا الوجه كانت لهم نفس امتيازات خريجي دار العلوم

(١٤) يكون امتحان التخرج من دار العلوم والقسم العالي بالازهر المحرر للغة وآدابها واحداً للفريقين وعلى حسب ترتيب الناجحين يكون القبول في قسم التخصص

(١٥) بعد أن يثبت بالامتحان النهائي لطلبة دار العلوم وطلبة القسم العالي المحرر في المعاهد الدينية لتعليم اللغة أنهما متكافئتان في التخريج يبدأ بالاستغناء بالازهر عن دار العلوم

(١٦) يبدأ بالغاء السنة الاولى من مدرسة القضاء الشرعي اعتباراً من هذا العام وتحويل طلبتها الى مدرسة دار العلوم ويؤخذ كذلك رأي حضرة ناظرها في شروط قبول طلبة السنة الثانية من مدرسة القضاء وفي السنة الثانية من دار العلوم وبعد ذلك يخير هؤلاء الطلبة في هذا حتى اذا رأوا أن من مصلحتهم هذا التحويل حولوا وألغيت السنة الثانية من مدرسة القضاء في هذا العام أيضاً

(١٧) تقرر أن يعهد إلى لجنة فنية بتوزيع القدر الباقي من مواد العلوم الحديثة المقررة في التعليم الابتدائي العام على السنوات الاربع الاول (حيث يحتسب بالضرورة ماحرز منها الطلاب فى سني التعلم الاولي)

وأن تشكل لجنة أخرى لوضع خطط الدراسة للعلوم الدينية والعربية وما اليها للقسمين الابتدائي والثانوي مع مراعاة بقاء خطة الدراسة الثانوية على ماهي عليه الآن فيا عدا ذلك أما خطط الدراسة العالية وأقسام التخصص فتشكل لها لجان خاصة تبدأ عملها بعد اقرار الخطط والمناهج التي تقرر للقسمين الابتدائي والثانوي

(١٨) قررت اللجنة تمشياً مع القانون العام في شئون التعليم أن تعتمد خطط الدراسة بقانون وأن تعتمد مناهجها بمرسوم

(١٩) تقرر إعادة سنتين في كل قسم من الاقسام الثلاثة . أما قسم التخصص

فلا إعادة فيه بل يجب شطب اسم الراسب من أول مرة

(٢٠) تقرر أن يقبل في امتحانات الشهادات من الخارج كل من أتم مرحلة من مراحل التعليم وسقط في السنة النهائية لتلك المرحلة وشطب اسمه لمضي المدة المقررة على أن لا يباح له الدخول في الامتحان بعد ذلك أكثر من مرتين في خلال السنتين التاليتين

(٢١) يقبل الغرباء للامتحان ابتداء في الشهادة الابتدائية والشهادة الثانوية للانتظام في الدراسة ويترخص في أمر السن معهم على أن يترك تحديد ذلك وضبط قواعده لمجلس الازهر الاعلى

(٢٢) على من يريد طلب العلم في القسم النظامي في الازهر أن يقدم طلبا يبين فيه المواد التي يبغي دراستها في العام حتى تستطيع إدارة المعاهد توزيع الاساتذة على طلبة هذا القسم وتخصيص أماكن التدريس لهم، وهؤلاء لا يراقبون إلا من الجهة الاخلاقية ولا تعقد لهم امتحانات مطلقاً وان جاز لاساتذتهم أن يعطوهم اجازات في العلوم التي يكونون قد برعوا فيها

(٢٣) يحدد مجلس الازهر الاعلى فى كل سنة العدد الذي يقبل فى السنة الاولى فى التعليم الابتدائي بالمعاهد الدينية

(٢٤) تتولى إدارة المعاهد الدينية قسمي التخصص في الدعوة والارشاد وفى القضاء أما قسم التخصص في مهنة التدريس بفروعها فقد رؤي تأجيل البت فى ذلك الى ان يوضع نظام هذا القسم

(انتهت القرارات)



فتح اليهود لباب الفتنة في القدس

التمهيد لانتزاع المسجد الاقصى من المسلمين بالاستيلاء على جداره الغربي وما حوله

تمهيد فى السياسة البريطانية

للدولة الانكليزية مكايد وحيل في انتزاع الممالك من أهلها واستعبادهم وفي ضرب الشعوب بعضها ببعض (كالسيل يقذف جلموداً بجلمود) في سبيل منافعها قد اتقنتها منذ شرعت في الاستعمار الى هذه الحرب العامة الاخيرة التي استخدمت فيها لمصلحتها الشعوب الهمجية والمدنية والوسط بينهما حتى إنها جعلت الولايات المتحدة الاميركية آلة في يدها وجعلت رئيسها العظيم الدكتور ويلسن كأنه وال من ولاتها أو راجا من رجوات امبراطوريتها الهندية . وقد غرها النجاح في هذا الكيد حتى أقدمت في عقب هذه الحرب على أمر عظيم ما أظن انها درسته من جميع وجوهه كعادتها

ذلك الامر العظيم هو أنها وضعت نصب عينيها استعباد الامة العربيه وجعل جزيرتها المنيعة التاريخية ومعاهدها الدينية المقدسة تحت سلطانها ـ وهذه المعاهد هي المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي المحمدي في المدينة المنورة والمسجد الاقصى في بيت المقدس

وقد أتاحت لها الحرب الاستيلاء العسكري والسياسي على الثالث ثم استخدمت لقتل الأمة العربية وإفنائها في هذا القطر (فلسطين) الشعب اليهودي جريا على عادتها في قذف الشعوب بعضها ببعض ، وبدأت من التمهيد للاستيلاء على الحجاز باستخدام الشريف عبدالله ابن الشريف حسين

منفي قبرص اليوم «وملك العرب وخليفة المسلمين بوهمه بالامس» فكاد لاخيه الشريف علي الذي تملك على الحجاز محصوراً في جدة عند خروج والده منه بان أغراه بالذهب الانكليزي وبنصر الانكليز اياه على ابن السعود على أن يصدر ارادته السنية بجعل منطقة العقبة ومعان أهم مواقع الحجاز البحرية الحربية تابعة لشرق الأردن التي جعلها هو داخلة في دائرة الامبراطورية البريطانية باسم الانتداب، ثم بعقده مع هذه الدولة معاهدة تجعل شرق الاردن وما ألحق به من الحجاز موقعاً حربياً للدولة الانكليزية لها الحق في استخدام اهله وماله في الحرب: حرب من؟ حرب الامة العربية طبعا اذلا يوجد غيرها .. ولما قامت أهالي البلاد تنكر هذه المعاهدة قاومهم الأمير الشريف ابن الشريف ابن الشريف بالقوة والقهر بمساعدة رئيس حكومته حسن خالد بك نجل القطب الشهير الشيخ محمد أبي الهدى أفندي (الصيادي الرفاعي الحسيني بدعواه)

ربما تكون الدولة الانكليزية قد درست حال الامة العربية درسا اعتقدت به ان الاستيلاء عليها ممكن بضرب بعضها ببعض، وذلك بجعل حاكمي العراق وشرق الاردن عدوين لابن سعود حاكم الحجاز ونجد. فان صح هذا وقد يكون غير صحيح فما أراها قد درست المسألة اليهودية الصهيونية من كل وجه ـ فان العرب اذا كانوا لايزالون جاهلين متفرقين، ولا يزال يوجد الخونة في اكبر بيوتاتهم، فاليهود ليسوا كذلك ـ بل هم أعظم كيداً ومكرا من الانكليز وان كانت قد استخدمتهم في الحرب المدنية الكبرى لاستمالة الولايات المتحدة اليها وفي بث روح التمرد في ألمانية للامتناع عن الحرب وطلب الصلح على قواعد ولسن

نعم إنها استخدمتهم واعدة إياهم بجعل فلسطين وطنا قوميا لهم تمهيداً لامتلاكها وتجديداً لملك اليهود فيها تحت سيادتها، وهي تعلم ان الغرض الاعظم من هذا الملك إعادة هيكل سليمان لهم لإقامة شعائر دينهم وقرابينهم فيه، وتعلم أن مكان الهيكل في عرفهم هو المسجد الاقصى، وتعلم مكانة المسجد الاقصى عند المسلمين عامة والعرب خاصة وعرب فلسطين بالأخص.

ولكن هل تعلم مع هذا ان عند المسلمين من دلائل النبوة وأخبار الرسول صلوات الله عليه وسلامه المتعلقة بهذه المسألة ما هو أصرح مما عند اليهود من مثل ذلك عن انبيائهم ؟ ما أظن أن اللورد بلفور الذي ابتكر عهد الوطن القومي ووعد به الصهيونيين يعلم ما عند المسلمين من الأحاديث النبوية في قتال اليهود ببيت المقدس، وما اظن انه يؤمن بصحة ما عند اليهود من (النبوات) في ذلك، وما أظن ان وزير المستعمرات البريطانية وسائر أعضاء الوزارة بأعلم من اللورد بلفور في ذلك

فان كان ظني في غير موضعه فالحكومات الانكليزية من عهد ابتكار اللورد بلفور لعهده الى الآن متعمدة حشر ما يمكن حشره من اليهود في فلسطين لأجل إيقاد نار الفتنة بينهم وبين العرب بوازع الدين في الفريقين ومساعدة اليهود على العرب لأجل جعل هذه المنطقة من بلاد العرب يهودية بريطانية فاصلة بين عرب مصر وعرب سورية والعراق، فان لم يمكن فأقل فائدتها من ذلك ان يكون كل من الفريقين المتكافئين فيها معتمداً على سلطانهم وحاكمهم في حفظ نفسه من الآخر

اليهود الصهيونيون يسوقون سائر اليهود الى امتلاك البلاد وانتزاع المسجد الاقصى من المسلمين بسائق العقيدة الدينية وقد كان من انباء

هذا الشهر انهم فتحوا باب الفتنة لذلك قبل ان يكون لهم الغلب العددي والحكمي في البلاد

مسألة المبكى أو البراق وهو الجدار الغربي من الحرم الاقصى

كان يقال إن اليهود يعتقدون ان كسارة ألواح موسى عليه السلام مدفونة تحت الجدار الغربي من سور الحرم الشريف ببيت المقدس فهم يجتمعون هنالك يبكون ويحيون ذكر مجدهم الديني في هيكلهم. والمسلمون يروون ان البراق الذي ركبه النبي ﷺ ليلة الاسراء قد ربط بهذا الجدار فله مزية عندهم على سائر جدران المسجد ويسمونه «البراق». وقد كان من تسامح المسلمين وتساهلهم ان سمحوا لليهود بما ذكر في أيام ضعف اليهود وسلطان المسلمين فطمع هؤلاء بعد الاحتلال البريطاني ومشروع الدولة في تنفيذ عهد بلفور لهم حتى حاولوا في هذا العام الاستيلاء على هذا الجدار وما حوله من بناء على انه معبد لهم، وصاروا يضعون هنالك الكراسي والمناضد والاضواء في وقت اجتماعهم حتى كان من عدوانهم في عيد الغفران لهم ما يأتي بيانه . وهم يعلمون كما تعلم الحكومة البريطانية في لندن وفلسطين ان هذا من الاوقاف الاسلامية الثابتة بالتواتر . وكان من قواعد ما يسمونه الانتداب في فلسطين ان المعاهد الدينية لجميع الملل تبقى على حالها لا يسمح لأحد بالاعتداء عليها . ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون انهم ما جلبوا الى فلسطين الا لاقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطنا لهم دون غيرهم ، فاستعجلوا في هذا العام بالتمهيد لاعادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران الى جامع الصخرة

وإننا نبدأ في بيان عملهم في هذا الشهر و بعض ما أثاره في البلاد ببلاغ حكومة فلسطين الرسمي فيه وهذا نصه :

بلاغ حكومة فلسطين

في مساء ٢٣ ايلول الجاري اي ليلة عيد الغفران (يوم كيبور) رفع متولي وقف أبي مدين الذي يقع ضمن دائرته الرصيف ومنطقة البراق (المبكى) شكوى الى جناب حاكم مقاطعة القدس بأن حاجزاً قد انشىء على الرصيف الملاصق للبراق وأدخل اليه اشياء أخرى تخالف العادة المتبعة كقناديل كاز وعدد من الحصر وهيكل اكبر من الحجم الاعتيادي . فزار حاكم المقاطعة البراق في أثناء صلاة المساء ، وقرر عملا بالعادة التي اقرتها الحكومة وجوب رفع الحاجز قبل اجراء الصلاة في اليوم التالي ، واعطى تعليمات بهذا المعنى الى الشماس القائم بترتيبات الصلاة في البراق محتفظاً بقراره في مسألة القناديل والحصر والهيكل . وقد تعهد الشماس بازالة الحاجز ، وشدد عليه حاكم المقاطعة بازالته صباح اليوم التالي باكراً وقبل تأكيداته بتنفيذ تعليماته . وبلغ في ذات الوقت ضابط البوليس البريطاني القائم بالوظيفة ضرورة رفع الحاجز من مكانه اذا لم يقم الشماس بتعهده .

فزار ضابط البوليس صباح اليوم التالي البراق ورأى أن الحاجز لا يزال في مكانه فسأل القائمين بالصلاة ان يرفعوه من ذلك المكان غير أنهم اجابوه بأنهم لا يستطيعون ذلك نظراً لقداسة ذلك اليوم . فرفعه عندئذ رجال البوليس بنفسهم ، ولم يكن المصلون عموماً قد اطلعوا على ماجرى سابقاً ، فعندما رأوا البوليس يرفعون الحاجز الذي استعمل لفصل النساء عن الرجال هاجوا وسعى بعضهم لمنع البوليس من رفعه بالقوة . وأخيراً رفع الحاجز .

ويعتبر جلب الحاجز ونصبه على الرصيف تعدياً على الحالة الراهنة مما لا يمكن الحكومة السماح به ، غير ان الحكومة تأسف لما حصل من الخوف والانزعاج لجماعة كبيرة من المصلين في يوم مقدس كهذا لليهود . وقد علمت الحكومة ان المراجع اليهودية قد جازت الشماس المسؤول عن الحادث بما يستحق على عمله ، وقد شددت الحكومة عليهم في ضرورة مراجعة موظفي الحكومة المسؤولين عن التدابير المسموح باتخاذها في اثناء الصلاة في البراق في اعياد اليهود الرسمية التي ابديت للمراجع اليهودية عند وقوع مثل هذه الحوادث في البراق في سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٥ وهذه السنة . أيضاً

ولم يكن هنالك وقتئذ ضابط بوليس يهودي لان جميع رجال البوليس اليهود كان قد اجيز لهم التغيب عن الخدمة يوم عيد الغفران وستنعم الحكومة النظر في ضرورة وجود ضابط بوليس يهودي في المستقبل بين الذين يرسلون الى البراق للمحافظة في اعياد اليهود الخطيرة . وفي الختام ترى الحكومة بأن رفع الحاجز كان ضرورياً غير انها تأسف لما وقع من جراء رفعه » انتهى .

وقد جاء في جريدة الجامعة العربية الغراء التي تصدر في القدس الشريف بعد نشر هذا البلاغ ما نصه :

والقارىء لهذا البلاغ يشعر أن الحكومة قد وقفت موقف الضعف محاولة ستر اعتذارها لليهود بأنها تمسكت بوجهة نظرها في ما اتخذته من الاجراآت ضدهم في البراق . وقد كنا نحب ان تظل الحكومة واقفة موقف الحزم ، سالكة السبيل الذي يقضي به الحق والعدل والتعامل القديم في مسألة البراق، وان لا تؤثر عليها هذه المناورات التي يقوم بها اليهود من أجل أمر لا حق لهم فيه على الاطلاق . وقد اتصل بنا من مصدر موثوق ان اليهود قد طلبوا من الحكومة الاذن للقيام بمظاهرة عامة واسعة النطاق يحضرها افراد عديدون من اليهود من سائر جهات فلسطين، وذلك في يوم الاثنين (اليوم) حيث تذهب جموعهم الى البراق بالاناشيد بقصد التمويه والتأثير على الحكومة .

هياج الرأي العام الاسلامي والدعوة الى عقد اجتماع

ولما اتصل بالمسلمين في القدس خبر عزم اليهود على القيام بهذه المظاهرة هاجوا هياجاً عظيماً وفكروا في ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لرد عادية اليهود فتأسست لجنة من أهل الحمية والغيرة طبعت منشوراً دعت فيه المسلمين الى حضور اجتماع عام في المسجد الاقصى بعد صلاة العصر (أمس) . وقد وصلتنا صورة من هذا المنشور فاثبتناها في ما يلي :

نداء عام الى اخواننا المسلمين كافة

ايها المسلمون ! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعلمون انه قد حدث في هذه الايام محاولة الاعتداء على مكان البراق المجاور للمسجد الأقصى الذي اليه كان اسراء النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد ظهر من هذه المحاولة التي تكررت أمثالها من قبل على غير جدوى ، ان القوم الطامعين في الاعتداء

على الجانب الغربي من سور المسجد الاقصى ، مصممون على الاخذ بكل وسيلة للطمع في حقكم وحق جميع المسلمين في هذا البيت العظيم من بيوت الله المقدسة .

وازاء هذه الحالة يتطلب الواجب الديني من كل مسلم ان ينظر بعين الجد واليقظة فيما يدهم المسلمين من خطر عاجل . ولذلك فقد(١) أوجبت خطورة الحالة على المسلمين ان يتشاوروا في هذه الحالة ابتغاء اتخاذ الحيطة لوقاية بيت الله من الاعتداء وتقرير ما ينبغي تقريره في هذا الشأن الخطير من اتخاذ الوسائل المشروعة القانونية لدى الحكومة والمراجع الايجابية .

وعليه فاننا ندعو كل مسلم في هذا البلد المقدس الى حضور صلاة العصر في المسجد الاقصى في هذا اليوم (الاحد) الواقع في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ ايلول سنة ٩٢٨ . واننا نتوسل اليكم المبادرة الى حضور هذه الصلاة بوقتها ، آملين من غيرتكم تلبية النداء والسلام عليكم ورحمة الله . اللجنة الداعية

القدس في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧

في المسجد الأقصى

وعند صلاة العصر اجتمع ألوف من المسلمين في المسجد الاقصى فبعد الصلاة خطب كل من الشيخ عبد الغنى أفندي كامله وعزة افندي دروزة والشيخ حسن افندي أبو السعود في الحاضرين وأوضحوا لهم مقاصد اليهود في محاولاتهم الموجهة الى البراق الذي هو السور الغربي للحرم الشريف . وبعد ذلك اعد الحاضرون مضبطة الى فخامة المندوب السامي يحتجون فيها على اعمال اليهود العدائية وما أدت اليه من هيجان فى الرأي العام كما أعدوا مضبطة أخرى طالبين فيها ان تسمح الحكومة باقامة المظاهرات السلمية في القدس وسائر انحاء فلسطين والاحتجاج الى وزارة المستعمرات وملوك المسلمين وامرائهم والشعوب والصحف الاسلامية والى عصبة الامم وقد انتخبوا لجنة تنفيذية لتنفيذ هذه المقررات سننشر أسماء افرادها فيما بعد .

ونظراً لضيق الوقت ننشر نص المضبطتين في العدد القادم .

---

(١) هذا التعبير من خطأ الجرائد الذي سرى الى جميع طبقات الكاتبين بالعربية والصواب في مثله من الجمع بين لام التعليل وفاء السببية تقديم الفاء لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها بان يقال هنا فلذلك اوجبت الحالة أو أوجب خطر الحالة كذا الخ

وقد بلغ هياج الرأي العام بين المسلمين مبلغه في السخط على هذه الاعمال التي يقوم بها اليهود وهذه الدعاية التي يبثونها في فلسطين أو في الخارج ويعجبون من الوقاحة التي دعت اليهود لان يفكروا في الاعتداء على حق مقدس للمسلمين لا يتصور أحد من المسلمين ان يفرط في ذرة منه مادام فيه عرق ينبض وسيرسل المجلس الاسلامي الأعلى اثر ذلك تقريراً شديد اللهجة الى الحكومة موضحاً فيه خطورة الحالة ، مطالباً منها تدارك الأمر بما يطمئن خواطر المسلمين ويهدىء من ثوران نفوسهم المهتاجة .

هذا واننا نوجه كلمتنا الاخيرة الى الحكومة والى ادارة الامن العام طالبين منها ان تضرب على ايدي اليهود الطامعين فيما ليس لهم حق فيه، والعاملين على العبث بالأمن العام، وموجهين نظرها الى ان التساهل في مسألة حساسة خطيرة كهذه قد يؤدي الى مالا تحمد عقباه ، لأن المسلمين في فلسطين لا يمكن أن يفرطوا قط في ذرة من حقوقهم في هذا المكان الذي يشكل الجدار الغربي للمسجد الاقصى الشريف اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ونخشى ان يتعدى الهياج القدس الى سائر بلدان فلسطين ، ثم الى العالم الاسلامي كافة اذا لم تتدارك الحكومة الأمر بالحزم والشدة اهـ

(المنار) قد قام رئيس المجلس الاسلامي الفلسطيني صاحب السماحة السيد محمد امين الحسيني مفتي القدس وأعضاؤه بما يجب عليهم من السعي لدرء هذه الفتنة من طريق الحكومة كما فعلوا الواجب من ناحية تنبيه المسلمين كما يجب عليهم في ذلك وحسبنا نشر هذا الكتاب مبيناً لتلك المساعي الرسمية في ذلك

كتاب المجلس الاسلامي الاعلى

بشأن حوادث البراق الى فخامة المندوب السامي

فخامة المندوب السامي ؟

« عطفاً على جميع المخابرات التحريرية والمحادثات الشفهية التي جرت بين المجلس الاسلامي الاعلى وبين الحكومة المركزية بالقدس ، قديماً وحديثاً، بشأن البراق الشريف (جدار الحرم الغربي) نلفت نظر فخامتكم الى ما يأتي :

١ — ان هذه الناحية من الجدار المذكور ، هي مكان البراق الشريف نسبة لبراق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وان المسلمين في جميع اقطار الارض يحتفلون كل سنة بذكرى هذا الاسراء الذي جاء نصاً في القرآن ا...

٢ — ان هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، الذي هو عند المسلمين عامة بمنزلة حرم مكة المشرفة وحرم المدينة المنورة .

٣ — ان كل جزء من الحرم الشريف وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربي هو في عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك الذي اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى فضل زيارته والصلاة فيه ، وشد الرحال اليه، من ادنى الجهات واقصاها .

من هذا كله يعلم أن المسجد الاقصى وكل جزء من الحرم الشريف القدسي، وخصوصاً هذه الناحية من الجدار الغربي التي هي مكان البراق الشريف ، له مكانة مقدسة عظمى عند المسلمين عامة في مشارق الأرض ومغاربها ، وأنهم يتعلقون بهذا المسجد المبارك المذكور في القرآن الكريم تعلقاً دينياً شديداً مقروناً بالاجلال والتعظيم .

ونظراً لهذه المكانة العظمى للمسجد الاقصى والحرم الشريف عند المسلمين فقد دأبوا منذ بضعة عشر قرناً على المحافظة عليه بشتى الوسائل، فأنشأوا حوله المدارس والزوايا وحبسوا الجهات المحيطة به اوقافاً ، كما يشاهد الآن ، وخصوصاً فيما يحيط بناحية البراق الشريف ، فهي وقف على زاوية القطب الشهير سيدنا أبي مدين الغوث (قدس سره) والمغاربة .

بل بالنظر لأهمية هذا المكان أيضاً ، لم ترض الحكومة العثمانية — رغم مابذله اليهود وزعماؤهم في جميع العالم من شتى الوسائل والتقرب والالتماس — ان يتعدوا الزيارة المحضة التي تساهل بها سكان ذلك الحي حينئذ لجميع الطوائف ، كما يظهر من قراراتها العديدة وخصوصاً قرار مجلس الادارة العثماني الأخير في القدس الذي تعلمه الحكومة .

ومن البديهي انه لو كان بحسبان المسلمين أن اليهود سيطمعون هذا الطمع يوماً ما لما سمحوا لهم حتى بمجرد الزيارة .

فعليه استرسال اليهود منذ الاحتلال الى اليوم في محاولاتهم بمختلف الطرق والدعاية الخارجية والداخلية لاحداث حق لهم ، وبذلهم الجهود متطلعين الى استملاك هذا المكان الشريف من ايدي المسلمين ، هو أمر بظاهره وباطنه تحد عنيف للمسلمين فيما هو اقدس اماكنهم الدينية .

ومن الظاهر انه اذا ظل اليهود في استرسالهم هذا ولم يجدوا من الحكومة حزماً حاسماً يلزمهم التقيد المطلق بالزيارة المحضة على نحو قرار مجلس الادارة المذكور فلا بد بطبيعة الحال ان ذلك يؤدي الى عواقب وخيمة ، وان المجلس

الاسلامي الأعلى المعبر عن رأيه ورأي المسلمين كافة في هذه القضية الخطيرة ، لا يرضى بصورة من الصور التساهل في تمكين اليهود ان يغيروا تلك الحالة او يخرجوا عنها بأي شكل كان ، ويطلب من الحكومة بالحاح وضع حد حاسم نهائي لمحاولاتهم واطماعهم في هذا المكان الشريف، ويلفت نظرها الى ان استمرار هذا الامر غير محسوم ولا مقطوع به يوصل الحالة العامة عند المسلمين الى طور لا تخفى عاقبته على حكمة الحكومة البريطانية، كما بدا من حالتهم اليوم اثر الحوادث الاخيرة

ولما كان اليهود لا يزالون الى هذه الساعة يضعون بعض أدوات من كراسي صغيرة ومائدة وخزانة ومصابيح ، فان المجلس الاسلامي الأعلى يحتج باسم جميع المسلمين في العالم على هذا بكل قوة ، ويرجو من الحكومة ان تتفضل بالمبادرة الى رفع هذه الادوات جميعها من اماكنها رفعاً دائماً ، مع اخطار اليهود بأن لا يعودوا الى وضع أي شيء منها مرة أخرى .

وهنا نقطة أخرى جزع المسلمون لها جزعاً شديداً ، وهي ارسال ضابط يهودي الى البراق ارضاء لليهود . فان في ذلك ما يزيد الأمر استفحالا ، ويشجع اليهود فيزيدون في اطماعهم زيادة تجعلهم يسترسلون في الاعتداء شيئاً فشيئاً، فضلا عن ان هذا الامر لا ينفي ان يكون الضابط يهودياً متعصباً يتناول المغاربة المسلمين سكان المكان بألوان من التعدي وسط هذا الحي الاسلامي البحت اثناء دخولهم الى منازلهم وخروجهم منها .

ولذلك فان المجلس الاسلامي يطلب بالحاح ان تعيد الحكومة نظرها في المحاذير التي تنشأ عن وجود ضابط يهودي في محل اسلامي محض ، ليس لليهود فيه أقل حق ، ويخشى ان يتخذ اليهود من وراء ذلك اسباباً لاثبات حق لهم ، بوجود ضابط يهودي ، وهو يطلب ان يكون الضابط مسلماً ليأمن المسلمون على هذا المكان المقدس وليطمئن أهل الحي وسكانه من المغاربة المسلمين .

وبالنهاية يرجو المجلس الاسلامي من الحكومة ان تتفضل باعتبار ما بسطه في هذا الكتاب بصدد مسألة البراق أنه من الأمور الخطيرة التي يرجو هو والمسلمون من الحكومة سرعة تلافيها بما يحفظ حقوق المسلمين غير منتقصة ويوقف اليهود وقفاً نهائياً عند الحالة المذكورة لهم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى
محمد أمين الحسيني

المنار) هذا وان جريدة الجامعة العربية لا تزال تأتينا من القدس الشريف بأخبار هذه الفتنة وتهييج اليهود للمسلمين بعدوانهم وتظاهرهم واحتجاج هؤلاء من بلاد فلسطين وغيرها من سورية ومصر على اليهود وقيام اليهود من جانبهم بالدعاية وتماديهم في العدوان وغرورهم بلين الحكومة البريطانية لهم وتعيينها شرطياً (بوليسا) منهم للمحافظة على مكان الفتنة .

وانا ننصح للحكومة البريطانية بأن تقمع الفتنة وتسد بابها قبل تفاقمها ونعلمها بأن البخاري ومسلم وغيرهما قد رووا لنا ان نبينا صلوات الله وسلامه عليه قد قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » ونخبرهم بان علماء المسلمين فسروا مثل هذا الحديث بانه انما يقع مضمونه قبيل قيام الساعة عندما يظهر الدجال الذي يدعي انه هو المسيح الذي ينتظره اليهود فيقومون معه ويقاتلون المسلمين ، ولأجل هذا لا يخطر في بال مسلم أن يعتدي على أحد من اليهود قبل ذلك الوقت فاذا أراد اليهود التعجل به فيجب أن تمنعهم الحكومة الانكليزية . ومن أنذر فقد أعذر . وسنعود الى الكلام في هذه المسألة اذا ظلت الفتنة قائمة الى وقت تحرير الجزء السابع من المنار

دعاية الرفض والخرافات والتفريق

بين المسلمين

وموقد نارها الشيخ محسن الأمين العاملي

خطة المنار في التأليف بين المسلمين

يعلم جميع قراء المنار والمطلعين عليه وكذا الواقفون على النهضة الاصلاحية التي قام بها منشئه على أساس الوحدة الاسلامية منذ ثلاثين سنة أو أكثر انه كان من سيرته في مجاهدة البدع والخرافات التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة الى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة وغيرهم ، لئلا يتهمه المتعصبون من هؤلاء بالتعصب وان كان يصرح دائماً ببناء دعايته على أساس نصوص الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح وعدم التقيد فيها بمذهب من المذاهب ، بل مع تصريحه بما يعتقده من أن التعصب لأي مذهب منها مناف للوحدة الاسلامية ومخالف لنصوص القرآن .

وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التي دعا اليها علماء المذاهب كلها ، وهي نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه ، وندعو علماء كل طائفة وأهل

كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم لتكون دعوتهم أقرب الى القبول

وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ولكننا لم نر أحدا من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة وإنما استحسنها بعض المنصفين فيما شافهونا به (كالسيد الشهرستاني النجفي والسيد عبد الحسين العاملي والمرحوم الشيخ محيي الدين عسيران) على أننا لم نسلم من شر متعصبيهم. فقد نشرنا مرة رسالة في اول المجلد ١٦ من المنار (سنة ١٣٢٦) لصديقنا العلامة المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعي من بغداد كتبها في أثناء سياحته يذكر فيها قيام علماء الشيعة بدعوة الاعراب الى التشيع، واستعانتهم على ذلك باحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون في الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت .

ولما نشرنا تلك الرسالة في المنار علقنا عليها تعليقا رجونا ان يحول دون تعصب الشيعة واحمائهم علينا ورمينا بضد مانقوم به من التأليف والتوحيد. فقلنا ان تعليم الاعراب الجاهلين مذهب الشيعة في العبادات والحلال والحرام خير من بقائهم على جهلهم المعهود، وحصرنا توجيه انتقاد الكاتب في وجهته السياسية وهي ما كان يشوب تلك الدعاية من التنفير من الدولة العثمانية والتحبيب في الدولة الايرانية الخ ولم ننشر اسم الكاتب يومئذ لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية لما هو معلوم من حالها

نشرنا هذا في المنار فلم نجد أحداً منهم هاجه واحتمى عليه الا هذا المتعصب الجامد على الرفض(١) الشيخ محسن الامين العاملي على خلاف ما نقل لنا بعض الناس عنه من اظهار الانصاف في مجالسه مع علماء السنة من باب التقية؛ فألف رسالة سماها (الحصون المنيعة، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة) لم يكن في تأليفها محسنا في الرد، ولا أمينا في النقل، ولكنها فرصة اغتنمها لبث امرين (احدهما) فيما ارتأيت في ذلك التاريخ صد نابتة الشيعة في جبل عامل وغيره عن المنار، اذ كانت قد أثرت فيهم خطته الاصلاحية ودعوته الى الاستقلال في فهم الدين من الكتاب والسنة وترك التقليد وعصبية المذاهب فيه . والشيعة أشد الفرق في ذلك حتى الذين يسمونهم المجتهدين منهم، ويفتخرون على أهل السنة بأنهم هم الذين يأخذون بالاجتهاد الذي اقفل بابه أهل السنة . ومن المعلوم ببداهة العقل ان الاجتهاد الحقيقي الذي هو الاستقلال بأخذ الدين من ينابيعه ينافي التمذهب بمذهب معين

(١) الرفض يراد به الغلو في التشيع فالشيعة منهم المعتدلون ومنهم الغلاة ومنهم الباطنية الملاحدة اعداء الاسلام كالعبيديين والشيخ العاملي متعصب للجميع

(الامر الثاني) بث مذهب الشيعة بين اهل السنة وترجيحه على مذهب السنة . وجعل مسألة متعة النكاح حجة على هذا الترجيح فأطال فيها بغير طائل

أرسلت الي هذه الرسالة عقب صدورها فلم اشأ أن أرد على اباطيلها لسببين (احدهما) مخالفة ذلك لخطتي فى التأليف بين فرق المسلمين لان المجادلات فى الانتصار للمذاهب تذكي نار التعصب والشقاق بين أهلها (وثانيهما) ان صاحبها لا يستحق ان يرد على مثله لأنه لا يطلب الحق في المناظرة كما هو شأن المقلدين ولا سيما المتعصبين الغلاة مثله . فمناظرتهم تضر ضرراً لا يقابله منفعة استبانة الحق لهم فيرجى رجوعهم اليه ،

وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة) فيزعم أن لفظ الاجور لا يصح ان يكون بمعنى المهور لأنه لم يرد في لغة القرآن بهذا المعنى وانما سماها القرآن الصدقات (بضم الدال) وزعمه هذا يدل على أحد أمرين إما الجهل بالقرآن ولغته وإما تعمد تحريفه وقد يجتمعان . فقد قال الله تعالى فى سورة الممتحنة فى المؤمنات اللواتي يتركن ازواجهن المشركين ويهاجرن الى المدينة (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن) وقال تعالى بعد ذكر حل طعام أهل الكتاب من سورة المائدة (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان)

واني لما حررت الدلائل في مسألة متعة النكاح في تفسير سورة النساء من جزء التفسير الخامس وتعرضت لخلاف الشيعة فيها قلت في آخر البحث مانصه (وهو قد كتب بعد تأليف تلك الرسالة)

« ولا سعة في هذا التفسير لهذه المباحث بل أخشى ان أكون خرجت بهذا البحث عن منهاجي فيه وهو الاعراض عن مسائل الخلاف التي لاعلاقة لها بفهم القرآن والاهتداء به ، وعن الترجيح بين المذاهب الذى هو مثار تفرق المسلمين وتعاديهم ، على انني ابرأ الى الله من التعصب والتحيز الى غيرمايظهر لي أنه الحق والله عليم بذات الصدور — الى ان قلت :

« فان اطلعنا بعد ذلك على روايات اخرى للشيعة بأسانيدها فربما نكتب في ذلك مقالا نمحص فيه ماورد من الطريقين ونحكم فيه بما نعتقد من قواعد التعارض والترجيح وننشر ذلك في المنار » اهـ

وقد أرسل علامة الشام المستقل الشيخ جمال الدين القاسمي (رحمه الله تعالى) رسالة العاملي في أثناء نشرها الى علامة العراق المستقل السيد محمود شكري الالوسي (رحمه الله تعالى) وسأله عن رأيه فيها فأجابه برسالة تتضمن الرد الشديد على دعاتها وتجهيل مؤلفها وقد اطلعنا على هذا الرد ولم نشأ أن ننشره لما تقدم بيانه

ولكن العاملي الرافضي المتعصب عاد في هذه الايام الى ما هو شر مما كتبه في تلك الرسالة لان حرية الطعن والتفريق في ظل الحكومة الفرنسية أوسع مما كان في عهد دستور الدولة العثمانية ، فألف كتابا كبيرا استغرق خمسمائة صفحة في هذا الموضوع جعل عنوانه الرد على الوهابية ، ودس فيه ما يعني من الدعاية الرافضية ، واثبات الخرافات القبورية ، والطعن في صاحب المنار لانه نشر ما يخالف مذهبه وتقاليده فقط بل طعن في شخصه ونقل ما كتبه شاب إيراني فرمسوني متعصب للدولة الايرانية ولمذهبها لأنه مذهبها ! ! في بعض الجرائد من الطعن الشخصي فيه والافتراء عليه بضد الواقع، ولاسيما في مسألة الشريف حسين وأولاده والاتحاديين فقد زعم اننا كنا نمدح الشريف في وقت عزه وملكه وننتقده بعد هدمه وهذا كذب وبهتان كما يعلم جميع المطلعين على المنار، كزعمه أن فيصلا هو الذي عين صاحب المنار رئيساً للمؤتمر السوري العام في دمشق وكل الناس يعلمون كالشيخ العاملي أن المؤتمر انتخب صاحب المنار لرياسته انتخاباً وأنه ما كان لفيصل أن يعينه تعييناً

طلب إلي بعض أهل السنة الرد على هذا الكتاب وقد تصفحت أهم مسائل أبوابه في زهاء ثلاث ساعات فرأيت فيها من الكذب في النقل أو الاقتصار منه على ما يوافق هواه ومن الدعاوي الباطلة والكلام المعترض على ... وتأويل النصوص القطعية ما يخجل الحريص على وقته أن يقرأه كله فكيف يضيعه في الرد على كل ما فيه من الباطل ؟

ولكن في نشر هذا الكتاب ضررا عظيما وافسادا كبيرا لعقائد المسلمين كافة وعقائد أهل السنة خاصة بما فيه من الشبهات الكثيرة الصادرة في صور الادلة على عبادة موتى الصالحين بالدعاء وغيره وتحريف نصوص القرآن الصريحة في منع ذلك كقوله تعالى (ولا تدعوا مع الله احدا) وقوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) أي أولئك الذين يدعونهم من دون الله توسلا بهم اليه هم يبتغون الوسيلة والقربى الى الله (أيهم أقرب) أي يبتغي ذلك أقربهم الى الله كالمسيح عليه السلام والملائكة فكيف من دونهم . كما أنه يرد بعض

الاحاديث الصحيحة الواردة في ذلك لانها من رواية أهل السنة (!) أو يحرفها بالتأويل
وما أضعف المسلمين في دينهم ودنياهم شيء كما أضعفهم وأفسدهم الاتكال على الميتين في قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع الاذى عنهم . فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة ولا سيما في هذا العصر وهو يوهم الفريقين انه من الاسلام وانه لم يخالف فيه أحد منهم الا الوهابية . مع انه لم يقل به احد من أئمتهم لا أئمة اهل البيت كالصادق والباقر ولا أئمة الامصار الآخرين كالاربعة رضوان الله عليهم اجمعين . بل النصوص عن أئمة أهل البيت عليهم السلام موافقة للاحاديث الصحيحة من منع هذه البدع الخرافية كما يعلم من المناظرة بين العالمين الشيعي والسلفي المستقل التي نشرناها في المجلد الثامن والعشرين من المنار

ومثال ما يضر أهل السنة وحدهم ماصوره الرافضي المتعصب في رسالته وكتابه لهم من ان اصول الدين والفقه عند الشيعة وأهل السنة واحدة ، وانما الفرق الوحيد بينهما مسألة حب آل بيت الرسول عليه وعليهم السلام وموالاتهم والاحتجاج بما رواه أئمتهم عنه وما اجتهدوا فيه وهو ما نبينه فيما يلي مع الاشارة الى دسيسته فيه

الفرق بين السني والشيعي

يزعم الشيخ العاملي في الفرق بين السني والشيعي ان اصول أهل السنة والشيعة في العقائد والاحكام واحدة وان الخلاف بينهما هو كالخلاف بين فقهاء السنة وانما يمتاز الشيعة بانهم هم الذين « يوالون ويتبعون أهل البيت الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من بابها وتمسكوا بالثقلين كما أمرهم نبيهم » وهو يكرر هذا القول الذي نقلناه من آخر كتابه الجديد وقد قال بعده .

« وهم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة . ويلتزمون بجميع ماجاء به من عنده بما اتفق عليه جميع المسلمين (١) ويرجعون فيما اختلفوا فيه الى أقوال الأئمة الذين ان لم يكونوا فوق الأئمة الاربعة وفوق ابن عبد الوهاب في العلم فليسوا دونهم »
وقد ذكر في مقدماته فصولا في أصول الدين التي هي دلائل الاحكام يوهم قارئها من غير علماء السنة انها اتفاقية ، وفيها ماسنشير اليه من الدسائس
وقد سبق له تفصيل للتفرقة بين الطائفتين في رسالته (الحصون المنيعة) ذكر فيها ان

(١) يستثني المؤلف بهذا القيد ما انفرد بروايته عنه (ص) حفاظ السنة كمالك وأحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن ، وهل لسنته (ص) حفاظ غيرهم ؟

المسلمين كانوا في أول الاسلام « فرقة واحدة حتى قتل الخليفة الثالث وبويع الخليفة الرابع فلم يجد أعداؤه وسيلة الى هدم خلافته والقدح فيه أقوى من نسبة قتل الخليفة الثالث اليه، فسعوا في ذلك جهدهم حتى تمكنوا من أقناع جم غفير من المسلمين بذلك وتهيأ لهم بما دبروه من الحيلة أن يقسموا المسلمين فرقتين فسميت إحداهما علوية والاخرى عثمانية. ونالوا بذلك ما املوه من الملك وقهر علي بن أبي طالب وأولاده الذين هم أعدى اعدائهم ويخافون منازعتهم في الملك ولهم عندهم ثارات بدر وغيرها. ولم يكتفوا بهذا حتى أمروا بسب علي بن أبي طالب على جميع منابر الاسلام » (ص٩و١٠)

وبعد إطالته في وصف هذه العداوة مدة ملك بني امية وجملة من ملك بني العباس الذين قال فيهم انهم لم يكونوا اقل تشددا في قهر العلويين وايذاء من ينسب اليهم من الامويين « حتى قل المنتسبون الى أهل البيت بالنسبة الى غيرهم وتستروا واختفوا خوفا على دمائهم وكثر المائلون الى الامويين والعباسيين والمتقربون منهم رغبا أو رهبا » وذكر أن أهل البيت كانوا يخفون علومهم ثم أظهروها في آخر مدة ملك بني امية واول ملك بني العباس لقلة الضغط، فظهر مذهب أهل البيت في عهد الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق الذي نسب اليه مذهب الشيعة في الفروع

قال « ثم صار المنتسبون الى أهل البيت عليهم السلام يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة ونسخ اسم العلوية والعثمانية » (ص ١٢)

اقول ان هذا التفصيل هو غير الحق وغير مايعتقده الشيعة من أصل نحلتهم ايضا، وهو صريح في ان أعداء اهل البيت النبوي الذين كانوا يسمون العثمانية هم الذين صاروا يسمون أهل السنة. فالشيخ محسن العاملي هذا وامثاله يطعنون في اهل السنة بمثل هذا القول الباطل فان جميع أهل السنة يقولون بأن علياً (رض) هو الامام الحق بعد عثمان وان معاوية كان باغيا عليه ويخدعون به مسلمي هذا العصر بجذبهم الى التشيع لعلمهم بأنهم يحبون أهل البيت جميعهم الحب الصحيح المعتدل وبعضهم يغلو فيهم كلهم كما يغلو الشيعة في بعضهم — فهم يجذبونهم الى المذهب بهذه الدعوى الباطلة، كما دافع هو والشاب الايراني عمن انتقدنا عليهم بث نزغة التشيع من الحضارمة وجعلهم من الروافض مثله على تصريحنا في المنار بأنهم لا يدعون الى مذهب الامامية ولا الزيدية بل يقولون إنهم شافعية سنية، وانما يدعون الى الغلو في تعظيم العلويين والخرافات بما أدى الى النفور منهم ومقاومة الجماهير لهم ولاسيما جمعية الارشاد ونحن انما انتقدنا ما نجم غيرة عليهم وعلى الدين الصحيح

ثم ذكر هذا الداعية عقب ما تقدم أصول فقه اهل السنة والشيعة، اجمالا ومنها انفراد الشيعة باقوال اهل البيت وما استقل العقل بحسنه او قبحه. وذكر بعد

ذلك كثيرا من علمائهم ومصنفاتهم بما لا يخلو من بحث ونظر ، وهو قد وضح اصول الاحكام الدينية ومآخذ الادلة في كتابه الجديد فنشير الى بعض الدسائس في كلامه لا للرد عليه فان مثله لا يناظر ، ولكن ليعرف اهل السنة دسائسه ولا يغتر غير الواقف على اصول الدين منهم بكلامه الموهم

(١) قال في ص ٨٢ « الكتاب كلام الله المنزل على نبيه (ص) وهو قطعي السند لاتفاق المسلمين كافة على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى . ونقول لكن رافضة الشيعة يزعمون أن ما بين الدفتين ليس كل كلام الله تعالى بل حذف منه الصحابة بعض الآيات وسورة الولاية أي ولاية علي (ع . م) ويزعمون أن علياً كتبه من نسخة كانت عند النبي (ص) خصه بها وأمره أن يكتبه منها وهو المعصوم دون سائر الصحابة من الخطأ فلم يقبلوها منه ، وينقلون عن أئمة أهل البيت اكاذيب في القرآن وتحريف الصحابة (رض) له لعلها مما قال العاملي إنهم كانوا يكتمونه عن الناس ويخصون به الثقات من محبيهم ، ولبعض علماء القرن الماضي منهم كتاب سماه (فصل الخطاب . في اثبات تحريف كتاب رب الارباب) ينقل عن كتبهم وأئمتهم الاباطيل في ذلك ويقولون إن القائم المنتظر وهو عندهم محمد المهدي بن الحسن العسكري المختبيء منذ الف سنة ونيف في السرداب من بلدة سامرا (سر من رأى) سيظهر القرآن الصحيح التام ...

وقد ذكر في الكلام على السنة والاخبار النبوية أن البابية يحتجون على ضلالتهم بخبر أن المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن جديد . ونقول ان هذا الخبر لا وجود له في كتب الاحاديث المروية عند أهل السنة والجماعة فلا بد أن يكون من اخبارهم - وهو إنما يخطيء البابية في الاستدلال به على ان المهدي هو زعيمهم الباب لا في رواية الخبر نفسه لانه ذكر ذلك في سياق استدلال كل طائفة من الاخبار كالآيات على نحلتها لاحتمال الالفاظ لذلك بالتأويل الذي هم فرسان ميدانه

(٢) انه عرف السنة بقوله « السنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره » ويتوهم من لا يعرف عقائدهم أن هذا التعريف موافق لما عليه علماء أصول الفقه من أهل السنة أنها أقوال سيدنا محمد (ص) وأفعاله وتقريراته ، بناء على اعتقادهم انه هو المعصوم في هذه الامة إذ لا عصمة عند أهل السنة لاحد من البشر إلا للانبياء عليهم السلام ولكن الشيعة يقولون بعصمة أئمة أهل البيت ، ويقولون بأن العصر لا يخلو من معصوم كما صرح العاملي به في تعريف الاجماع من كتابه هذا

وليعلم القراء ان السنة المرادة بقول العلماء « أهل السنة والجماعة » في مقابلة أهل البدع كالروافض والجهمية هي السيرة العملية التي كان عليها المسلمون في عصر النبي (ص) وصدر الاسلام قبل ظهور البدع . ومن ذلك قول علي كرم الله وجهه لابن عباس (رضي الله عنهم) حين أرسله لمحاجة الخوارج : احملهم على السنة فان القرآن ذو وجوه - يعني انهم يتأولونه بغير المراد منه واما السنة بمعنى السيرة العملية فلا يمكن تأويلها ولكن الشيعة لا يحتجون بها

(٣) من أصول الدين المهمة عندهم مسألة الامامة العظمى ويزعمون أن ثبوتها بالنص كما صرح به هو وغيره - وان النبي (ص) نص في يوم (غدير خم) على إمامة علي (ع . م) ووصى له بها وان جمهور الصحابة عصوا نبيهم وخالفوا عن أمره حبا في الرياسة فجعلوها باختيار أهل الحل والعقد ، ولما كان الزعيمان الأكبران الأعظمان في الصحابة أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) هما اللذان استأثرا بهذا الأمر كانا أعدى أعدائهم وكان من شعارهم لعنهما ويلقبون الأول بالعجل والثاني بالسامري، بل صرح بعض علمائهم بأنهما قد ارتدا عن الاسلام هما وجمهور الصحابة الذين وافقوهم ، وزعموا أن علياً كرم الله وجهه لم يبايعهما الا تقية وحاشا بطل الاسلام أشجع الشجعان وأزهد الزهاد من هذا النفاق المسمى بالتقية . وانت ترى هذا الرافضي وأمثاله من غلاة الشيعة لا يطلقون الترضي عن الصحابة بل يقيدونه بمثل قوله في أول كتابه « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وخيار أصحابه وسلم » ويعني بخيار أصحابه شيعة علي كسلمان الفارسي وعمار والمقداد رضي الله عنهم أجمعين

وليعلم القارىء انه كان في الصحابة والتابعين من يرون ان عليا كرم الله وجهه احق بالامامة العظمى من غيره ولكنهم لم يكونوا يعتقدون ان ولاية غير الأولى والاحق غير جائزة ولا أن الشيخين العظيمين وركني الاسلام الركينين قد ارتدا عن الاسلام اوضلا عن صراطه المستقيم ، وكذلك أكثر من كانوا يفضلون عليا على غيره من علماء القرون الأولى ويطلق هو وغيره عليهم لقب الشيعة

ومن المعلوم لجمهور (١) المتعلمين في هذا الزمان أن للبشر من جميع الامم نظريتين في الولاية العامة والملك (احداهما) ان الحق فيها لاختيار الامة الذي يعبر عنه في عرف هذا العصر بالديمقراطية ، وهي المرجحة عند جميع أمم المدنية ، وقد سبقهم

(١) المراد بالجمهور هنا العارفون بالشؤون العامة من جميع الطوائف والشيعة يطلقون هذا اللفظ ولفظ العامة على أهل السنة ويسمون شيعتهم الخاصة

اليها المسلمون بارشاد القرآن في قوله عز وجل (وأمرهم شورى بينهم) وانما خالف فيها الشيعة ذاهبين الى النظرية الثانية وهي ان الحق فيها لشرفاء الأمة ذوي الانساب والاحساب ولكنهم يزعمون أنهم يتمسكون فيها بنص نبوي بل يزعم المجازفون منهم انها كانت منصوصة في القرآن فأسقط جمهور الصحابة ذلك النص كما تقدم

وبناء على هذه النظرية يقاوم الروافض الامام عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد تعصبا لمذهبهم على مذهب اهل السنة الذي يقيمه ابن سعود اقامة لم يسبق لها نظير بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ولكن العاملي يطعن فيه وفي قومه ملقبا اياهم بالوهابية ومدعيا انهم مخالفون لجميع المسلمين الذين لا فرق بين سنيهم وشيعيهم بزعمه إلا حب آل بيت الرسول وولايتهم والاهتداء بعلمهم. ومراده بذلك التوسل للطعن في عقائد سلف الامة وهديهم وفي مذهب إمام أئمتها وأستاذ أعظم حفاظها أحمد بن حنبل (رض) فهو يقول (مثلا) ان الوهابية يكفرون تارك الصلاة ويرد عليهم ، وهذا مذهب الامام أحمد كما هو مشهور ومنصوص في كتب الفقه من قبل وجود الوهابية . وقد ظهر لجميع العالم بطلان استدلاله على جواز منع ايران للحج بأن فيه خطرا على حياتهم وحريتهم من ملك الحجاز

ألا تراه على افترائه الكذب في طعنه بالوهابيين راضيا بأعمال الشريف حسين واولاده ومدافعا عنهم ، فالشريف عبد الله بن حسين الذي اقتطع بخداع أخيه الشريف علي أهم منطقة حربية غنية من أرض الحجاز وجعلها تحت سلطة الانكليز وهو يجبر أهل البلاد التي تولى إمارتها على اقرار المعاهدة المخزية التي عقدها معهم وكذلك السيد تاج الدين الحسني رئيس حكومة سورية الحاضر هما أفضل وأحق بنسبهما بالحكم من جميع الوطنيين الذين اشتهروا بخدمة امتهم ووطنهم وجاهدوا في سبيلها بأموالهم وانفسهم

نكتفي الآن بهذا التنبيه العام للمسلمين في مقابلة الدعاية الخرافية التي نشط لبثها فيهم الملا محسن العاملي ونقفي عليها بالرسالة الوجيزة التي كتبها علامة العراق المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي الى علامة الشام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي مع حذف بعض العبارات القاسية التي فيها، نذكرها الآن للضرورة التي اشرنا اليها وليعلم بعض ما عندنا أولئك الذين يتوخون الاعتدال في الدعاية الشيعية والرد على مخالفيها كزميلنا الفاضل صاحب مجلة العرفان المفيدة في بث العلم والادب الذي عرض بالانتقاد علينا مراراً . ونطلب من علماء الشيعة المنصفين ان يبينوا لنا ما يرونه فيها وفيما كتبناه من خطأ بالدليل والبرهان لنعترف لهم به (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

رد السيد الالوسي

على حصون العاملي الرافضي

صورة الكتاب الذي أرسله علامة العراق السيد محمود شكري الالوسي الى علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي في الرد على صاحب رسالة (الحصون المنيعة فيما أورده صاحب المنار في الشيعة) وشنعهم القبيحة (والعناوين للمنار)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة العالم الاوحد ، والعلم المفرد ، فخر هذا الزمان ، والمشار اليه بالبنان ، الاخ الاكمل ، والخل المفضل ، جمال الدنيا والدين ، وبهجة الاسلام والمسلمين ، جناب السيد جمال الدين افندي القاسمي كان الله تعالى له ، وأناله من الدين ما أمله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اما بعد فلم ازل اتشرف بألطافكم العلية ، وتتوارد على المخلص نعمكم السنية ، فأتضرع الى الله تعالى واسأله ان يجزيكم عني خير الجزاء

قبل هذا وصل الي كتاب (النصائح الكافية) فرأيت مصنفه ممن اتبع هواه ، ولم يراقب مولاه ، وفي هذه الايام وردني كتاب (الحصون المنيعة) فلما طالعته وجدته ايضا كتابا دل دلالة صريحة على ان مصنفه من المتعصبين في الرفض ، المغالين في البغضاء للسنة النبوية ، ورأيت الاعراض عن كلا الكتابين هو الحزم ، فانا لو رمينا ... واظن ان المقالة التي في ﴿ المنار ﴾ حررها الشيخ كامل افندي الرافعي فقدم عند ذلك التاريخ على العراق واجتمعنا به وسررنا بملاقاته حيث كان سلفيّ العقيدة منور الفكر ، فكتب ما كتب عما رأى من احوال رافضة العراق

ومن العجب ان الرافضي ادعى أن فرقته اطوع الناس للحكومة مع ان سيفها لم يزل على رقابهم ، ولم يمض يوم من الايام الا والحرب معهم قائمة على ساقها، فكم ألجأوا الحكومة الى خسائر اموال ونفوس ، وجميع القبائل الذين ترفضوا هم اعدى الناس لدولة الاسلام ، وفي هذا الاسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق وقتلهم جمعا من الضباط وعدداً كثيرا من الافراد . وحروبهم في العمارة شهيرة، وكذلك قبائل الديوانية والنجف والسماوة وكربلاء لم يزالوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة، واختلال العراق دائما انما هو من الارفاض، فقد تهري أديمهم من سم ضلالهم، ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى انهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيدا سعيدا ، وأهل ايران زينوا بلادهم يومئذ فرحا وسرورا (١) ولو بسطنا القول في هذا الباب وذكرنا حروبهم ومخازيهم لاستوجب إفراد مجلد كبير ، والمنكر لذلك كالمنكر للشمس رأد الضحى

بغض الروافض لبعض أهل البيت

وأعجب من ذلك دعوى الرافضي حب أهل البيت والعمل بعلومهم والأخذ بالكتاب والسنة . ان الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، وذلك لان العترة باجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل وهم ينكرون نسب بعض العترة كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ ولا يعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده وكالزبير بن صفية عمة رسول الله ﷺ ويبغضون كثيرا من أولاد فاطمة

(١) المنار : الانصاف أن الدولة العثمانية هي التي أثارت عصبية الشيعة عليها بحروبها لدولة ايران وما زالت السياسة تستخدم الدين لاهواء اهلها

رضي الله عنهما بل يسبونهم كزيد بن علي بن الحسين وقد كان في العلم والزهد على جانب عظيم وكذا يحيى ابنه فانهم أيضا يبغضونه ، وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم رضي الله عنهم . وقد لقبوا الثاني بالكذاب مع أنه كان من أكابر الأولياء وعنه أخذ أبو يزيد البسطامي ، ولقبوا بالكذاب ايضا جعفر بن علي اخا الامام الحسن العسكري . ويعتقدون ان الحسن بن الحسن المثنى وابنه عبد الله المحض وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ارتدوا – حاشاهم – عن دين الاسلام

وهكذا اعتقدوا في ابراهيم بن عبد الله وزكريا بن محمد الباقر ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ومحمد بن القاسم بن الحسن ويحيى ابن عمر الذي كان من احفاد زيد بن علي بن الحسين، وكذلك في جماعة حسينيين وحسنيين كانوا قائلين بامامة زيد بن علي بن الحسين ، الى غير ذلك مما لا يسعه المقام . وهم حصروا حبهم بعدد منهم قليل، كل فرقة منهم تخص عددا وتلعن الباقين ، هذا حبهم لاهل البيت والمودة في القربى المسئول عنها ،على ان الحب ليس عبارة عن لطم الخدود وشق الجيوب وهتك سادة الامة في كل عام. وما أحسن ما قال الاخرس في ذلك

هتكوا الحسين بكل عام مرة   وتمثلوا بعداوة وتصوروا
ويلاه من تلك الفضيحة انها   تطوى وفي ايدي الروافض تنشر

(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وأين أهل الابتداع من الاتباع.

زعم الرافضة تحريف القرآن

ادعوا أنهم أخذوا دينهم من الكتاب والسنة واقوال العترة ، كذبوا والله في ذلك، فان الكتاب الكريم محرف بزعمهم قد اسقطوا منه نحو

تلته كما صرحت بذلك كتبهم فلا يعبأون به ولا يعرجون عليه ولا يقيمون له وزنا ، وانه مخلوق لا ينزهونه . هذا شأن الكتاب لديهم . واما السنة فعندهم ان الصحابة ارتدوا جميعا عن دين الاسلام الا سلمان وعدداً يسيراً معه لا يبلغون العشرة بسبب عدم قيامهم بنص الغدير على زعمهم

الكتب المعتمدة عند الشيعة الامامية

واما العترة فاعلم ان الروافض زعموا ان اصح كتبهم أربعة الكافي . وفقه من لا يحضره الفقيه . والتهذيب . والاستبصار . وقالوا ان العمل بما في الكتب الاربعة من الاخبار واجب، وكذا بما رواه الامامي ودونه اصحاب الاخبار منهم . نص عليه المرتضى وأبو جعفر الطوسي وفخر الدين الملقب عندهم بالمحقق الحلي ، وهو باطل لانها أخبار آحاد وأصحها الكافي ومنهم من قال أصحها فقه من لا يحضره الفقيه ، وقال بعض المتأخرين منهم الناقد لكلام المتقدمين : أحسن ما جمع من الاصول كتاب الكافي للكليني والتهذيب والاستبصار

وكتاب من لا يحضره الفقيه حسن . وقد طالعت في بعضها وما زعموه من الصحة باطل من وجوه لان في أسانيدها من هو من المجسمة كالهشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنه ، وأمثال هؤلاء ممن اعترف الرافضة أنفسهم باتصافهم بما ذكرنا

ومنهم من أثبت الجهل لله في الازل كزرارة بن أعين والا حوابن وسليمان الجعفري ومحمد بن مسلم وغيرهم (ومنهم) فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير وجماعة أخرى (ومنهم) الوضاع كجعفر القزاز وابن عياش (ومنهم) الكذاب كمحمد بن عيسى (ومنهم) الضعفاء وهم كثيرون

(ومنهم) المجاهيل وهم أكثر كابن عمار وابن سكره (ومنهم) المستور حاله كالبلقسي وقاسم الخراز وابن فرقد وغيرهم ، وهؤلاء رواة أصح كتبهم . وقد اعترف الطوسي بنفي وجوب العمل بكثير من احاديثهم التي صرحوا بصحتها ، والكليني يروي عن ابن عياش وهو كذاب

والطوسي يروي عمن يدعي الرواية عن امام مع أن غيره يكذبه كابن مسكان فانه يدعي الرواية عن الصادق وقد كذبه غيره ، ويروي عن ابن المعلم وهو يروي عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة، ويروي عن المرتضى أيضاً، وقد طلبا العلم معاً وقرآ على شيخهما محمد بن النعمان وهو أكذب من مسيلمة، وقد جوز الكذب لنصرة المذهب. والكلام على اكاذيبهم وفاسد رواياتهم يطول، والمقصود تكذيب قول رافضي انهم لقوا علوم العترة

تعبد الامامية بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر

نعم انهم أخذوا غالب مذهبهم كما اعترفوا من الرقاع المزورة التي لا يشك عاقل أنها افتراء على الله، والعجب من الروافض أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق وهو الكذوب بل أنه عن الدين المبين بمعزل

كان يزعم أنه يكتب مسألة في رقعة فيضعها في ثقب شجرة ليلا فيكتب الجواب عنه المهدي صاحب الزمان بزعمهم، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم ، وأوثق حججهم ، فتبا ....

واعلم أن الرقاع كثيرة منها رقعة علي بن الحسين بن موسى بن مابويه القمي فانه كان يظهر رقعة بخط الصاحب في جواب سؤاله ويزعم أنه كاتب أبا القاسم ابن ابي الحسين بن روح احد السفرة على يد علي بن جعفر ابن الاسودان يوصل له رقعته الى الصاحب فاوصلها اليه فزعم ابو القاسم انه أوصل رقعته الى الصاحب

(اي المهدي) وارسل اليه رقعة زعم انها جواب صاحب الامر له

ومنها رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع بن مالك الحريري ابو جعفر القمي كاتب صاحب الامر سأله مسائل في ابواب الشريعة قال : قال لنا احمد بن الحسين وقفت على هذه المسائل من أصلها والتوقيعات بين السطور . ذكر تلك الاجوبة محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة وكتاب الاحتجاج.

والتوقيعات خطوط الائمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة . وقد رجحوا التوقيع على المروي بالاسناد الصحيح لدى التعارض . قال ابن مابويه في الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة في (باب الرجل يوصي الى رجلين) هذا التوقيع عندي بخط ابي محمد بن الحسن بن علي ، وفي الكافي للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ، ثم قال لا أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي من خط الحسن بن علي

(ومنها) رقاع ابي العباس جعفر ابن عبد الله بن جعفر الحيري القمي (ومنها) رقاع أخيه الحسين ورقاع أخيه أحمد

فهؤلاء كلهم كانوا يزعمون أنهم يكاتبون صاحب الامر (المهدي المنتظر) ويسألونه مسائل في احكام الشرع وانه يكتب جواب اسئلتهم كما ذكره النجاشي وغيره من علمائهم . وابو العباس هذا قد جمع كتابا في الاخبار المروية عنه وسماه (قرب الاسناد الى صاحب الامر)

(ومنها) رقاع علي بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازي فانه كان يدعي المكاتبة ايضا ويظهر الرقاع . قال النجاشي كان له اتصال بصاحب الامر وخرجت له التوقيعات

هذه نبذة مما بنوا عليه احكامهم ودانوا به وهي نغبة من دأماء(١) وقد

(١) أي كحسوة طائر من بحر

نبين بها حال دعوى الرافضي في تلقي دينهم عن العترة، والعبد كتب عليهم عدة ردود قبل نحو عشرين سنة، وشكوا علي الى شاه العجم ناصر الدين «وهو خاذله» وكتب علي الى السلطان المخلوع؛ فصادرت الحكومة ما وجدوه من كتبي المطبوعة في الهند . وهذا الرافضي له علم بما جرى ، فلا لوم عليه ان نبذني بما نبذني

طعن الشيخ محسن في الوهابية

كل احد يعلم انه لا حقيقة له عندهم بل دل على جهله ، على أن زخرفة القبور حرام لدى كافة المسلمين وهم أول من ابتدع ذلك، وسرى الى غيرهم. والرافضة يصرحون في كتبهم — وقد رأيته بعيني — ان زيارة أحد قبور الأئمة افضل من سبعين حجة. ولذلك تراهم يطوفون عليها، ويطلبون جميع حوائجهم منها . وبنوا عليها القباب من الذهب، وعلقوا عليها كل ما يستطرف، ويوقدون عليها كل ليلة ما يكفي لتنوير مدينة عظيمة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

ندب الحسين وسب الصحابة

واجتماع رجالهم في النجف وغيره للطم الخدود وقراءة القصص المكذوبة وأكل النذور واضلالهم لجهلة الاعراب ايضا لهذه العلة . ودينهم الذي يدينون به سب الصحابة وتكفيرهم، واضلالهم الاعراب بذلك، والاعراب اجهل الناس بكل علم ، وكم بحثت مع من ادعى منهم الاجتهاد فالقمتهم « ولله الحمد » بحجر السكوت، واعترفوا بجهلهم لدى خاصتهم، وهؤلاء الدجالون اضر على المسلمين من جميع المخالفين، فان اليهود والنصارى وعباد الاوثان لا يتمكنون من اغواء احد من الاعراب، ولا يمكنهم التقرب اليهم، ولا تسمع منهم كلمة لديهم ؛ فالاعراب آمنون من شر هؤلاء

اما هؤلاء الدجالون والضالون المضلون ، فقد تزيوا بزي العلماء

وشاركونا في كثير من الشعائر، فربما نفقت خزعبلاتهم على عوام الاعراب لنيل شهواتهم، والتوصل الى مقاصدهم، من جمع النذور، واخذ الخمس، واجرة قصص التعازي ونحو ذلك، مع حثهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة ولا إعانتها في شيء، حتى حصل مقصودهم واصبح العراق نيرانا تتسعر. فكم اسالوا دماء المسلمين واضروا الحكومة ضررا عظيما، والحكومة لم تتنبه لذلك الا بعد ان اتسع الخرق على الراقع

والرافضي يقول ان العراق كان ولم يزل دار الروافض. مع أني أعلم أن أقواما من القبائل كانوا على مذهب أهل السنة وفي هذا العصر ترفضوا منهم قبائل زبيد وهم عمدة قبائل الطرق قوة وشجاعة وكثرة عدد، وهكذا قسم عظيم من شمر وقسم من بني تميم فضلا عن العصور التي لم ادركها

ومن العجب من هذا الرافضي انه عد فرقته من المتبعين، وجعل أهل السنة كالوهابية واضرابهم من المبتدعين، مع أن الروافض يبيحون شتم جمهور أصحاب رسول الله ﷺ بل يحكمون بارتدادهم الا عددا يسيرا، ويفضلون الائمة الاثني عشر على اولي العزم من المرسلين، ويقولون إن الائمة يوحى اليهم، ويقولون ان موتهم باختيارهم، ويقولون بالرجعة أي بأن الائمة سيرجعون الى الدنيا وينتصفون من اعدائهم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن والاهما ويصلبونهم ويقتلونهم، وان امام الوقت هو محمد المهدي الذي غاب في سرداب (سر من رأى) وانه حي يرزق، ويزعمون انه اذا ذكر في مجلس حضر فيقومون له، واعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه وان الله لا يرى في الآخرة، وانكروا كثيرا من ضروريات الدين

ومع ذلك يقولون إنهم على الحق، وغيرهم المتبعون لرسول الله ﷺ المحافظون

على ماجاء به من الهدى ودين الحق هم المبتدعون، وما أحسن ما قال فيه القائل(١)

ليس التقى هذي التقية إنما هذا النفاق وماسواه المنكر

وما تكلم به في المتعة يكفي لاثبات ضلالهم، وعندهم متعة اخرى يسمونها المتعة الدورية (٢) ويروون في فضلها مايروون، وهي أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة، فتقول لهم: من الصبح الى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى الى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر الى العصر في متعة هذا، ومن العصر الى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب الى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء الى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل الى الصبح في متعة هذا. فلا بدع ممن جوز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به ويسميه (الحصون المنيعة) وينبز أهل الايمان والتوحيد بما ينبزهم به (ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور)

وقد ردوا على الرافضة قولهم بالمتعة في كتب مفردة وقد ردها عليهم الجد في تفسيره، والردود العامة عليهم لاتحصى فالعلامة محمد أمين السويدي رد عليهم باربع مجلدات (سماه الصارم الجديد) والصواقع بتقديم القاف لأحد علماء الهند مجلد ضخم رد عليهم ايضا، والتحفة، وللجد ثلاثة ردود مختصرة والفقير رد عليهم بنحو الف ورقة فاغتصبته الحكومة وذلك بثلاثة مصنفات أحدها المسمى بصب العذاب على من سب الاصحاب

يوم المولد سنة ١٣٢٨ عبدالله محمود شكري

---

(١) نكتفي بالاول من الابيات التي ذكرها هنا لان ما بعدها طعن شديد لا نستحسن نشره (٢) لدينا رسالة منه فى هذه المتعة التي هي اقبح الزنا وأضره

كيف يتكون المرشدون (١)

للاستاذ الفاضل صاحب الامضاء

(٤)

نماذج في صناعة الخطب

عرفناك أن مادة الخطبة (١) موضوع متخير وتفكير فيه يوضح المنافع أو يبين المضار (٢) وآيات بينة وأحاديث صادقة تلائم الموضوع أما تخير الموضوع والتفكير فيه فأساسه حكمة العقل، وسلامة الذوق، وأما الآيات فدونك كتاب الله فيه الغنية إن كنت له قارئا، ولآياته متدبراً، وأما الاحاديث فلا يميز صحيحها من عليلها الا الناقد البصير، ولا يقف على مايرتبط بموضوعه منها الا الخبير بها. وقد وفق الله صديقنا المفضال الاستاذ الشيخ محمد العدوي المدرس بالقسم العالي بالازهر فوضع كتابه «مفتاح الخطابة والوعظ» الذي جمع فيه الآيات والاحاديث المقبولة المتعلقة بكل موضوع من موضوعات العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق مما أغنى المرشد عن طويل البحث، وسهل له طريق الوعظ، وسنتخذ منه مادة لبعض مانضعه من النماذج لينسج الخطباء على منواله، إن لم يوفقوا لمثاله.

﴿ النموذج الاول في حسن المعاشرة بين الزوجين ﴾

الآيات الواردة في الموضوع

(وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ـ ١٩ النساء — واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف، ولا تمسكوهن ضراراً

---

(١) تابع لما نشر في المجلد ٢٧ (ج ٤ ص ٢٥١) من المنار

لتعتدوا، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ولا تتخذوا آيات الله هزوا (١) واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم - ٢٣١ البقرة — ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة (٢) والله عزيز حكيم)

الاحاديث الواردة فيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلي » رواه ابن حبان في صحيحه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فاذا ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » رواه البخاري ومسلم

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال « أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت » رواه أبو داود

عن عمرو بن الاحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فانما هن عوان (٣) عندكم ليس تملكون

(١) تفيد الآية أن الذي لم يعمل بكتاب الله ولم يقف عند حدوده فقد اتخذ آيات الله هزوا (٢) درجة الرياسة اه من الاصل (٣) أسيرات

منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن » رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حسن صحيح

وروى الحاكم من حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، ولا تجد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب (١) »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قل قال رسول الله ﷺ « اذا دعا الرجل امرأته لفراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » رواه البخاري ومسلم

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته الا باذنه » رواه البخاري،

﴿ البحث العلمي في الموضوع ﴾

يتحقق حسن العشرة بما يأتي :

« ١ » من جانب الزوج يكون

(١) بالانفاق على زوجته من غير تقتير ولا إسراف

(٢) بالعدل بينها وبين غيرها من الزوجات أو القريبات ان كن

(١) القتب الاكاف الصغير الذي يوضع على سنام البعير

(٣) بالابتعاد عن هجرها وإيذائها بلا مبرر ، وبترك الغيبة عنها خارج المنزل الي ساعة متأخرة من الليل

(٤) بالا يمسكها تحت يده ضراراً ليعتدي عليها

(٥) بارشادها إلى طرق الخير وحثها على سلوكها والابتعاد عن مواطن الشر

(٦) بالا يمنعها من زيارة أهلها في الاوقات المناسبة

«ب» من جانب الزوجة يكون

(١) بطاعته في كل معروف ومن ذلك إجابتها له إذا دعاها الى الفراش

(٢) بالنظافة في نفسها وأولادها وخدمها وبيتها

(٣) بالمحافظة على نفسها وبناتها وماله وسره .

(٤) بالاحسان في تدبير المنزل وتربية الاولاد والقيام على أخلاقهم

(٥) بعدم إرهاقه في طلبات الملابس وأدوات الزينة

(٦) بالا تدخل أحداً يكرهه منزله بلا اذنه

(٧) بالا تخرج من بيته بدون استئذانه

(٨) بان تواسيه بمالها ان انتابته نائبة أو مسته عسرة

«ج» من جانب كل منهما يكون

(١) باستعمال كل منهما الادب مع صاحبه في المحادثة والمحاورة وتجنب بذيء الكلام وفاحش القول

(٢) بسعي كل منهما في دفع ما قد يحل بالآخر من مرض أو بلاء في المال أو الاهل أو تخفيفه

(٣) بالصبر على ما قد يكون في خلق الآخر من انحراف مع السعي في مداواته وعدم المسارعة الى الخصام أو الفراق

(٤) عمل كل ما من شأنه أن يجلب سرور الآخر ومودته ما دام ذلك في دائرة المشروع والمعروف ، فلا يرى إلا جميلا ، ولا يسمع إلا حسنا، ولا يشم الا طيبا

أما ثمرات حسن العشرة فهي ما يأتي :

(١) المحبة بين الزوجين وهي أساس السعادة المنزلية
(٢) الصحة في الجسم والراحة في البال والاقتصاد في المال
(٣) تخلق الاولاد بالاخلاق الطيبة وتعودهم الاعمال الصالحة
(٤) الرغبة في الاتصال بهذه الاسره بمصاهرتها والمصاهرة اليها
(٥) التعاون على شؤون الحياة
(٦) صلاح الامة بصلاح الاسرة التي هي وحدتها ومثال مصغر منها

***

الصوغ الخطابي أو الخطبة

الحمد لله جعل السعادة المنزلية ، في القيام بواجب الزوجية ، وجعل صلاح الامة في صلاح الاسرة ، فالامة المكونة من أسر صالحة، ذات أخلاق عالية ، وعلاقات طيبة ، أمة راقية ، جديرة بالمكانة السامية ، والكلمة النافذة . أشهد أن لا اله الا الله جعل كلا من الزوجين سكنا لصاحبه يفضي اليه بسر نفسه ،ويلقي اليه زمام امره،ويطمئن اليه في كل شأنه (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،وصانا بالنساء خيراً لضعفهن،وكان أحسننا قياما بحقوقهن، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه واقتفى أثره

(أما بعد) فان خير البيوت ما عمر بحسن العشرة ، والألفة والمحبة والمودة والرحمة ، وشرها ما ساءت فيه الملاقات ، وتقطعت بين أفراده الصلات ، وما حسن العشرة إلا بمراعاة كل من الزوجين حق صاحبه ، وإخلاصه في القيام بواجبه. فيا معشر الازواج أنفقوا على زوجاتكم مما رزقكم الله، وحذار ان تقتروا عليهن أو تسرفوا ، فان ذلك مفسدة للاخلاق، وجالبة للشقاق (لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا)

يامعشر الازواج: أعدلوا بين الزوجات إن كن متعددات، ولا تفضلوا بعضهن على بعض في مبيت أو نفقة ، أو مسكن أو كسوة ، لئلا تشعلوا بينهن نار العداوة ، فيفسدن أمر بيوتكم ، ويورثن الاحقاد أولادكم ، فيكونوا أعداء متباغضين ، لا إخوة متحابين متعاضدين .

إياكم وهجر الزوجات بلا سبب أو إيذاءهن بلا مبرر ، فان ذلك موحش لقلوبهن ، ومنبت للعداوة في نفوسهن (فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ان الله كان عليا كبيرا)

إياكم والسهر خارج المنزل الى ساعة متأخرة من الليل ، وربما كان ذلك في فجور وفساد ، فان ذلك مملٌ لقلوبهن ، وأدعى لارتيابهن، ومحرك للفتنة في نفوسهن ، وقد يسول لهن الشيطان مالا تحبون ، ولبناتكم ما لا تودون، فاعمروا بيوتكم بحضوركم، وآنسوا أهلكم بحديثكم ، واملؤا عيونهن باعيانكم . اياكم إذا لم يرد الله وفاقا بينكما، ولم تتلاءم طباعكما ، ولم يكن من سبيل لاقامة حدود الله فيكما ، إياكم أن تمسكوهن في هذه الحال ضراراً لتعتدوا عليهن، وتسلبوهن حقوقهن، فان ذلكم ظلم لنفوسكم

ومضرة بكم ، وقد أذن الله لكم وتشذ في فراقهن (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا) وحذار أن تضيقوا عليهن في حقوقهن المشروعة، فلا تمنعوهن من التصرف في أموالهن، وزيارة أهلهن ، وأقاربهن ، والذهاب الى بيوت الله لسماع العظة ، واقامة الصلاة ، فانكم ان شددتم في مضايقتهن خشي انفجارهن فلا يأتمرن بامر ، ولا ينتظرن الاذن، ولا يقفن في الخروج عند حد .

أرشدوهن إلى كل معروف ، فعلموهن الدين ، وحفظوهن كتاب الله المبين ، واسلكوا بهن طريق الاخلاق الطيبة والاعمال الصالحة، وحذروهن من الشر أن يقترفنه، ومن الاثم أن يخالطنه ، ومن دور اللهو والخلاعة أن يذهبن اليها ، ويدنسن نفوسهن بما احتوت عليها (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

أما الزوجات فواجب عليهن إطاعة أزواجهن في كل معروف، فلا يعطلن لهم أمرا ، ولا يخالفن لهم نهيا ، فان دعوهن إلى الفراش فالواجب الطاعة والامتثال، لان المخالفة موحشة للقلوب ، موغرة للصدور ، موجبة للنفور، وعليهن المحافظة على أموالهم، وبيوتهم وأولادهم، وليصن أعراضهن وأعراض بناتهن (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ولتكن النظافة في مقدمة ماترعاه المرأة في بيتها، ونفسها وأولادها وخدمها فان النظافة من الايمان، ونعم هي المسرة للانسان، ولتكن في بيتها حكيمة، مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ولتكن أسوة لمن حولها في حسن أخلاقها

وجميل أعمالها، والمحافظة على واجبها، وإياها أن تكلف زوجها مالا يطيقه أو ترهقه في مطعم أو كسوة أو زينة أو بهرجة ، فان ذلك متلفة للاموال مفسدة للاخلاق ، وإياها أن تدخل بيته من لا يحبه أو تخرج منه بغير اذنه ، أو تمنع عنه ثروتها ان قل ماله أو ساءت حاله، فان ذلك مما يثير العداوة ويفسد العلاقة

وليحافظ كل منهما على الادب في مخاطبة صاحبه ونده ، واستجلاب محبته ووده . وإن رأى منه انحرافاً في خلقه ، أو شذوذاً في معاملته ، فليقابل ذلك بالصبر والكلمات الرقيقة ، والعبارات اللطيفة حتى يهديه سواء السبيل ويسلك به الصراط المستقيم ،

أيها الناس إن حسن العشرة بين الازواج مجلبة خير كثير ، ومدرأة شر كبير، ففي حسن المعاشرة السرور والرحمة ، فيه الصحة في الجسم، والراحة في البال، والاقتصاد في المال ، فيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعى الناس الى مصاهرتها ، والاتصال بها ، فيه التعاون على شؤون الحياة ، وحسن الصلة بالله، فيه السعادة لقومكم، والخير لبلدكم لو كنتم تسمعون وتعلمون (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

روى الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم » محمد عبد العزيز الخولي

(المنار) ان ما تقدم من حديث أمر المرأة بالسجود لزوجها لو جاز أن يسجد بشر لغير الله ورد على سبيل المبالغة وكان سببه وراءه الرد على من استأذنه (ص) بالسجود له إسماع بعض الناشزات على أزواجهن وما أكثرهن في هذه الايام وهو عند الترمذي غريب من طريق ضعفه أبو داود وتصحيح الحاكم له لا يعتد به لولا إقرار الذهبي له عليه

الجزء التاسع

من تفسير القرآن الحكيم

قد تم طبع الجزء التاسع من هذا التفسير السلفي العصري الروحي الاجتماعي المدني السياسي الوحيد في كتب الاسلام . ومما يقال فيه إنه هو المشتمل على كل ماذكر الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر في مذكرته الاصلاحية من المزايا والمعارف والهداية التي يجب درس التفسير لأجلها وزيادة

وحسب طلاب تفسير كتاب الله تعالى للفهم والتفقه والتدبر والهداية لما فيه سعادة الدارين للافراد والامم أن يعلموا أن هذا التفسير قد حوى خلاصة دروس الاستاذ الامام الازهرية في خمسة أجزاء وجرى على منهاجه وزاد عليه ما نعلم قيمته مما يأتي

روى لنا صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري في هذه الايام بعد عودته معافى من المستشفى ولله الحمد بمناسبة ذكر التفسير وما كان من اعجاب الناس بدروس الاستاذ الامام في الازهر وما امتاز به من العلم والعرفان قال : كنت راكبا مع استاذنا في ليلة من ليالي رمضان فسألته في اثناء حديثي معه فيه : الى من نرجع في ذلك إذا لم تكن حاضرا ؟ فقال الى السيد رشيد رضا صاحب المنار

وهاؤم اقرءوا بعض شهادات كبار العلماء المستقلين في هذا التفسير

كتب الاستاذ الفاضل الشيخ محمد العدوي مدرس التفسير والحديث في القسم العالي من الازهر الشريف في تقريظ له ما نصه :

« تفسير المنار فيما أعلم هو أمثل تفسير يتناسب مع روح العصر الحاضر ، يتجلى فيه لقارئه عظمة التشريع الاسلامي بأسلوب جذاب ، يفيض على قارئه هداية ، ويبعث فيه روح الحياة العملية ، ويعده لأن يكون عالما دينيا ، وباحثا اجتماعيا ، واستاذاً اخلاقيا ، يريه أسباب تفرق الامة ، ثم يريه كيف يجتمع شملها ، ويبين له ما ادخله اعداء الدين عليه من البدع والمحدثات ، ثم يرسم له طريق تطهيره منها . . . . »

ثم بين مزايا هذا التفسير في مباحث اللغة والاحكام الشرعية من الاصول والفروع والعقائد وقصص الرسل وفي سنن الاجتماع والاخلاق بما تحتاج اليه الامة في هذا العصر ولا تجده في غيره

وكتب الاستاذ الفاضل الشيخ علي سرور الزنكلوني مدرس التفسير والحديث في القسم العالي من الازهر الشريف ايضا بمناسبة صدور الجزء الاول من هذا التفسير بعد صدور سبعة أجزاء من قبله مخاطبا لمؤلفه

أما بعد فقد طلع على العالم الاسلامي في هذه الايام الجزء الاول من تفسير القرآن الحكيم الذي دبجه يراعك، واحكمه تفكيرك ورسوخك في علوم الدين، فقد اودعت فيه من آيات العلم والحكمة ما يشهد لك بالنبوغ والتفوق على رغم حسادك ... »

ثم جاء بثناء طويل عليه وعلى مجلة المنار وحاجة الناس اليها، وبيان مزايا المرشدين المتأخرين على المتقدمين ماعدا الانبياء عليهم السلام اثباتا لمزاياها، وعاد بعده إلى الكلام على التفسير فقال

« وقد كان من مزيد توفيق الله لك أن خصصت جزءاً عظيما من وقتك لتفسير كتاب الله تعالى على طريقة لم تسبق اليها من كبار رجال التاريخ في عصور الاسلام، فقد وجهت فيه كل عنايتك الى بيان اغراض الكتاب والكشف عن مراميه، وأجهدت نفسك في لفت العقل الى روح التشريع الالهي واظهار سره في الوجود. ومن بحثك المهم من الابحاث الاصلاحية التي ألهت جمهور المفسرين عن غرض الكتاب الأسمى، وصرفتهم عن الغاية التي من أجلها نزل الكتاب الكريم وهي الهداية والسعادة »

ثم ذكر أن واضع هذه الطريقة ومحكم أساسها هو شيخه وشيخنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وأن صاحب المنار هو الذي أحكم البناء الى التمام. واستطرد الى ظهور الجزء الاول من التفسير فقال فيه :

« وفي الحق أن هذا السفر آية الآيات ، ومعجزة المعجزات في التفسير الى اليوم » الى أن قال « وفيه من الابداع مالا عهد لنا به ، ومن الزيادات مالم يشافهنا به الاستاذ الامام في درسه »

ثم اقترح على صاحب المنار تأليف « تفسير متوسط ينتفع به العامة والخاصة »

وكتب العلامة الشيخ احمد ابراهيم استاذ الشريعة الغراء في كلية الحقوق بالجامعة المصرية تقريظا حافلا بدأه بوصف مجلة المنار بتناول جميع وجوه الاصلاح الاسلامية مما لم يتيسر في جملته لغير صاحبها ، وبكونه يدعو كل من آنس فيه الاستعداد للخير الى قراءتها، وبنظمه لما كان ينثره شيخه وشيخنا الاستاذ الامام من اللآلىء في دروس التفسير التي كان يلقيها في الازهر والزيادة عليها بما فتح الله عليه من نفيس الفرائد قال :

« ثم انفردت به بعد أن استأثرت بالشيخ رحمة ربه فكنته فيما استقللت به الخ

ثم ذكر الجزء الاول بمناسبة صدوره فقال فيه

فرأيت نور الهداية الربانية قد فاض عليه وغمره من أوله الى آخره»

ثم قال في آخر هذا التقريظ :

« وان خير تفسير لكتاب الله تعالى على ما نعلم من حيث هو كتاب هداية وارشاد لهو تفسير المنار ، أقول لك ذلك أيها العالم الموفق غير مداج ولا ممالىء ، بل أترجم لك عما تتحدث به نفسي »

« غير أني أقترح عليك - وأرجو أن يسمح لك وقتك بما أقترح - أن تقتبس من هذا التفسير الممتع تفسيراً مختصراً يحتوي زبدته لينتفع به العامة ومن لا يتسع وقته لقراءة التفسير المطول »

« أسأل الله تعالى أن يكون معك ويمدك بروح منه ، ويهبك القدرة على اتمام هذا التفسير ومختصره الخ »

وكتب العالم العامل الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار مدير المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة تقريظا للتفسير ذكر فيه له عشر مزايا قد انفرد بها ثم قال في آخره

« ألا وإن خصائص هذا التفسير لكثيرة وقد ذكرنا أهمها واذا كان شرف العلم تابعا لشرف الموضوع فتفسير السيد الامام لكتاب الله تعالى على هذا النحو الذي أشرنا اليه هو أفضل ما ينفق فيه المرء اعوامه وامواله . واستاذنا يعلم قيمة وقته الثمين ، وتفسيره العزيز ، وحاجة عصرنا الى مثله ، وعدم الاستغناء عنه بغيره . فنسأل الله تعالى أن يبارك للمسلمين في وقته وفي عمره ، وييسر له التفرغ الى اتمامه برحمته وفضله »

وكتب العالم الاديب ، والكاتب المجيد ، الاستاذ الشيخ سليمان أباظه الازهري المدرس في بيت الله الحرام وهو ممن تلقوا بعض دروس التفسير على المؤلف يقترح في كتاب له المبادرة الى وضع مختصر لهذا التفسير فقال ماخلاصته :

« أحمد الله على ظهور هذه النعمة ؛ وآمل أن أرى في القريب العاجل تمام هذا التفسير الجليل على هذا النسق الجليل ، الذي يشبع عقل الباحث تغذية وريا ، ويجعله عن غيره غنيا ، كما آمل أن أرى في الاقرب الاعجل خلاصة لهذا التفسير تكون صالحة لقرائتها ودرسا عاما تستفيد منه العامة قبل الخاصة ، ليسهل على المعلم تأدية مهمته في تعليم ذلك السواد الاعظم ... دين الله سهلا صحيحا سهلا ـ خلاصة على ذلك الطراز الجميل البديع الذي كنا معشر تلاميذ السيد نسمعه منه في الدرس... ذلك الطراز تسهل على السيد فقط المتمرن على شـ ... ـيله ؛ كتبه من الاطراء »

ونحن نعد هؤلاء المقترحين للتفسير المختصر وغيرهم بأننا نبدأ به في الشهر الآتي ان شاء الله تعالى

مزايا الجزء التاسع

ومما امتاز به الجزء التاسع من المسائل الاستطرادية بحث طويل في أخبار عمر الدنيا وخبط بعض العلماء في تحديده ولا سيما السيوطي عفا الله عنا وعنه ، وبحث آخر في أحاديث الفتن واشراط الساعة كالدجال والمهدي وما فيها من التعارض والاشكالات حتى الصحاح منها . ويدخل هذان البحثان في ٣٧ صفحة وقد ختم بسبعة

قواعد تفيد فى حل جميع مشكلات الاحاديث المتعارضة والمشكلة

(ومنها) مسألة رؤية الرب تعالى فى الآخرة وخلاف أهل السنة والمعتزلة والصوفية وغيرهم (كالشيعة) فيها من جهة دلالة النصوص ومن جهة النظريات العقلية ، وتحقيق كونها ليست من المسائل القطعية ، ويدخل في هذا البحث الكلام على الحجب بين العبد والرب ومنها النور وفيها الكلام على النور الحسي والمعنوي والكهرباء وأول ماخلق الله تعالى ، ومن أهم فوائده تطبيق مذهب السلف فى هذه المسألة على آخر ما وصل اليه بحث علماء الكون في التكوين والمادة والقوى والمخلوق الاول

ويدخل فيه أيضا بحث الكشف وادراك النفس للاشياء من غير طريق الحواس والعقل ، ومباحث الرؤى والاحلام والرؤية فى العمل النومي والتنويم المغناطيسي على طريقة علماء هذا العصر ، وكذا بحث الارواح وتجليها فى الصور وتشكل الملائكة والجن فى الصور المادية

(ومنها) مسألة كلام الله تعالى وتكليمه لموسى وغيره ويدخل فيه بحث الكلام النفسي والكلام اللفظي وما اخترع البشر من الآلات لنقل الكلام كالتلغراف والتليفون

(ومنها) تحقيق الحق فى آيات الصفات الالهية وأحاديثها وهو مذهب السلف الصالح وقد أفرغ الفصل الاستطرادي لهذه المسائل الثلاث في ٦١ صفحة

(ومنها) مسألة بشارات الانبياء في التوراة والانجيل والزبور وغيرها بالنبي الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه بحث حقيقة التوراة والانجيل وهو يدخل فى ٨٠ صفحة

(ومنها) بحث معنى اتباع الرسول وموضوعه أي مايجب اتباعه فيه مما هو دين وتشريع ولوازمه والفرق بينه وبين العادات وأمور الدنيا التي فوضت الى اجتهاد الناس وكسبهم . وبحث تبليغ دعوة الاسلام ورسالة محمد (ص) الى جميع الناس

و(منها) بحث توحيد الاسلام للبشر في الدين والحكم واللغة وكون اللغة العربية لغة الاسلام ووجوب تعلم جميع المسلمين لها . وما يتعلق بذلك من وجوب ازالة العصبيات الجنسية واللغوية المفرقة بين المسلمين الملقية للعدواة والبغضاء بينهم

(ومنها) وهو من ملحقات ما قبله حظر ترجمة القرآن باللغات المختلفة ليكون قرآناً لكل شعب اسلامي يتعبد به بلغته ـ فهذا غير جائز لأنه مخالف لنصوص القرآن في كونه عربيا انزل باللسان العربي وكان آية ومعجزة بلغته ومتعبداً به بلغته الخ وكونه ينافي مقصد الاسلام من وحدة المسلمين وجعلهم أمة واحدة متحدة لا يصدع وحدتها خلاف . وفيه بيان غرض إقدام الترك الكماليين على ترجمته وهو

التمهيد لترك الاسلام نفسه وهذا البحث وحده قد استغرق ٦٠ صفحة من التفسير

وأعظم مزايا هذا الجزء ماجاء به من خلاصة لسورة الاعراف تدخل في ستة ابواب، ثلاثة منها في أصول العقائد الثلاث ـ الالهيات والنبوة والبعث وماوراءه ـ و(٤) في أصول التشريع وقواعد الشرع العامة و (٥) آيات الله وسننه في الخلق والتكوين وفيه ١٤ أصلا و (٦) في سنن الله تعالى في الاجتماع والعمران البشري وشؤن الامم المعبر عنه في عصرنا بعلم الاجتماع . وفيه ٧ أصول

وقد بلغت صفحات هذا الجزء مع الفهرس الابجدي وجدول اغلاط الطبع ٧٠٢ فهو في حجم الجزء السابع الذي يباع بثلاثين قرشا وقد رأينا أن نوحد ثمن اجزاء التفسير فنجعل ثمن كل جزء منها ٢٥ قرشاً لافرق بين الكبير كهذين الجزئين والصغير كالجزء الثاني الذي تنقص صفحاته عن ٤٠٠ والوسط بينهما. وهذا سعر الورق المتوسط ويزاد في سعر الجزء من الورق الجيد خمسة قروش

وأما باعة الكتب وطلبة الازهر وسائر طلبة المدارس فتنقص لهم من ثمن كل جزء من الورقين خمسة قروش وكذا وزارة المعارف ومن يشتري خمسة أجزاء فأ كثر

﴿ تصحيح واستدراك على جزئي التفسير ٤و٨ ﴾

عثرنا في اثناء المراجعة في التفسير على أغلاط نبينها هنا لتصحيحها ففي س٢ ص ٤٢١ ج ٤ « لاولادها ووالديها » وهو زائد يجب ترميجه (شطبه) وفي س١٣ ص ٤٢١ ايضا كلمة « يوصي » صوابها توصون :

وفي س ١٢ ص ٢٩٩ ج ٨ « علي » واصله علي بن أبي طلحة . وفي أول س ١٨ ص ٣٣٥ منه رقم ٨٧ واصله ٨٩ وفيه « والارض » والاصل « ومن في الارض » وفي س ١٩ بعده رقم ٦٥ واصله ٦٨ . وفي س ٢٠ بعده كلمة « قال » وهي زائدة . وفي س ١٧ ص ٤٣٠ منه الرؤية واصله يمنع الرؤية

وفي س١٦و١٧ ص٤٧١ ج٨ ايضا عبارة صوابها هكذا: وليس لهذا اصل صحيح صريح قطعي من الكتاب والسنة تثبت به العقائد ولكن فيه احاديث آحادية في عجب الذنب بعضها موضوع او منكر وصحيح السند منها غير صريح في المسألة ومعارض بقوله تعالى (فكانت هباء منبثا) وقد أوله بعض الائمة . (ونحن فصلنا المسألة في الطبعة الثانية للجزء)

خطر هجوم الكماليين على الاسلام

استبدال الاحرف اللاتينية بالحروف العربية

وجوب محاربة هذا الخطر على العالم الاسلامي

أريد اليوم أن أوجه هذه الكلمة لأول مرة إلى الشباب الاسلامي في كل بقاع الارض وإلى شباب الامة العربية خاصة ليتدبروا أمرهم في هذا الهجوم المكشوف الذي يقوم به الكماليون لمحو الاسلام من الدنيا بما يخترعونه من الاساليب الشيطانية في بلادهم، وما يبثونه من الدعاية ضد الدين الاسلامي في الشرق والغرب ، وأريد أن يفهم هذا الشباب المسلم أن مقاومة هجوم الكماليين هذا بات فرضا مقدساً عليهم ليستطيعوا الاحتفاظ بدينهم هم وذراريهم المستقبلة، فان أعداء الاسلام في أنقره لم يجدوا أمامهم عملا يقومون به في هذه الايام لاعام هذا الغرض إلا استئجار الكتاب من أوربيين وشرقيين بامواهم وأموال المبشرين — لنشر الدعاية ضد الاسلام . حتى صار أعداء هذا الدين من سياسي أوربة يستخدمون المحاضرات العلمية لاقناع الطلبة الشرقيين في أوربا باستبدال الاحرف اللاتينية بالعربية كما فعل ذلك الاستاذ لويس ماسينيون مدير معهد الكليج فرانسز في باريس للقضاء على القرآن بالقضاء على الاحرف العربية تأييداً لدعاية الكماليين المأجورة

وإلى الشباب الاسلامي والقراء عموما نبذة من مقال لأحد الكتاب الاوربيين الذين تستأجرهم أنقرة لنشر دعايتها تبريراً لخطتها الجديدة في محاربة الاسلام وتأييداً لمزاعم الكماليين في الدين الاسلامي والعرب

قال الكاتب : م ج السويسري من مقالة نشرها بجريدة جورنال دي جنيف .

« إن أهم إصلاح يحاول مصطفى كمال أن يقوم به في بلاده هو قلب أفكار شعبه لينفرهم من الدين الاسلامي .. وفي وسعنا أن نقول إن الاسلام في تركيا يختلف اختلافا بينا عما كان عليه قبلا في زمن الخلفاء العثمانيين أو في باقي الاقطار الاسلامية ، وان مصطفى كمال بعمله هذا قد طهر عقيدة الاتراك من خرافات هذه الديانة وأساطيرها القديمة ، واعتقاداتها العقيمة التي لا تلائم العصر الحديث !! ثم ساق الكاتب السويسري الحديث الذي لقنه إياه الكماليون على هذا النمط فقال :

« لقد اثبت التاريخ أن الدين الاسلامي لم يحدث فيه العلماء أي اصلاح منذ قام محمد بدعوته أي منذ ١٣ قرناً وبهذا كانت الشقة بعيدة بين المدنية الحديثة وهذا الدين

ولنضرب لذلك مثلا : إن الشريعة الاسلامية تحتم على كل مسلم أن يصلي خمس مرات في النهار وعليه أن يكون متوضئاً في كل مرة ، أي عليه ان يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين ويمسح رأسه - إلى آخر ماهناك من الصعوبات الجمة كخلع الحذاء وتشمير الثياب !! وكم من فقراء سرقت ثيابهم وهم يصلون فطلقوا هذا الدين ثلاثاً ... فهل بلغ بنا الخبل إلى أن نخلع أرديتنا ونبلل ثيابنا ونشوه كيّ (بناطيلنا) خمس مرات في اليوم

« ولأجل أن يبرر الصلاة على طريقة البروتستانت كما أعلنا ذلك في وقته قال: قال أحد الاتراك الاتقياء : أما أنا فقد كنت أكره الدخول إلى المسجد بسبب واحد وهو الرائحة الكريهة التي تنبعث من أقدام المصلين وكنت أضطر أحياناً لمغادرة المسجد قبل قيام الصلاة خوفا على نفسي من الاختناق !!

ثم قال: ويريد المصلحون أن تستبدل السجاجيد بالكراسي، ويستعاض عن أصوات الحفظة والمشايخ التي تكون مضحكة في أغلب الاحيان بالانغام الموسيقية وعندها تمتلىء المساجد بالمصلين الحاسري الرءوس!! ولقد حذا الاتراك في طريق عبادتهم حذو الاوربيين ؟؟ وأصبحت الآن أنقرة الكعبة الجديدة للدين الاسلامي الجديد(١) فهل يحذو العرب حذو الترك فيخلصوا من هذه التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان ؟؟ ...

هذه كلمة اجتزأناها من مقالة الكاتب السويسري ينشرها في أوربا بأموال الترك وعقليتهم لم يستطع المبشرون قبل عهد الكماليين أن ينشروا مثلها في أوربا مطلقا على شدة حقدهم على الاسلام ، والذي نلفت اليه الانظار ان هذه المقالة ليست من بنات أفكار الكاتب الاوربي المؤجر بل هي املاء الكماليين أنفسهم فان ما يكتبه هؤلاء المأجورون لايخرج عما يقوله الكماليون في الاسلام سواء في بلادهم أو في خارجها من الاقطار الشرقية والغربية، حتى إن جريدة مخادنت التي تصدر في مدينة القاهرة تكتب على ملأ من الناس أن مصدر تأخر الترك اللغة العربية أو بالحري الاسلام

وإذا دققت النظر فيما ينشر في أوربا ومصر تجد أن روح الكماليين لا تقف عند القضاء على الاسلام في تركيا بل هي ترمي الى محو الاسلام من جميع الاقطار ، وقد باتت الخزانة السرية تنفق على هذه الدعاية أموالا طائلة من أموال المسلمين

(١) المنار : من سخافة الكاتب وسخافة من يخدمهم اطلاق اسم الدين الاسلامي بعد الغلو في ذمه على ضلالة الترك الكماليين مع اطرائها وسنبين سائر سخفه وخطله بعد

لقتل الاسلام بجرأة غريبة يردد صداها المبشرون المسيحيون مع السياسيين الاوربيين الذين يرون أن أهم وسيلة لاستعمار البلاد الاسلامية القضاء على الدين الذي يدعو أهله الى انشاء الدولة والدفاع عنها بالنفس والنفيس فيجعل من المسلم شخصية كاملة أساسها عزة النفس بالفضائل الإسلامية ، والرأي المتفق عليه بين المطلعين على نية الترك هو ان الغاية الاولى من هذه الحركة التي لم يمهدها الاسلام فى الحروب الصليبية هي التزلف لاوربا وهذا كل ما يرمي اليه مصطفى كمال

هذه حالة لم تمر بحياة الاسلام في دور ما من ادوار قوته وانحطاطه، واعظم ما في الكارثة من سوء سكوت المسلمين عنها ، ووجود بضعة اشخاص منهم يؤجرون ضمائرهم لاذاعتهـا والدفاع عنها ، حتى بلغ الانحطاط الاخلاقي والتسفل الادبي بهؤلاء انهم يذيعون بين العامة في مصر والاسكندرية ان مصطفى كمال من اعظم المسلمين غيرة على الاسلام وان اعماله هذه التى ظاهرها عداء شديد للاسلام ليست الا مظاهر ليخدع بها اوربا حتى اذا تمكن من خديعتها حملها على التخلي له عن بلاد الاسلام التي احتلتها بغفلة الترك في الماضى (كمصر) ومن ثم يعيد لها استقلالها .... فهل سمع العالم بعقلية اخطر من عقلية هؤلاء الدعاة الذين يذيعون فى هذا القطر امثال هذا الهذيان ؟ وهل هناك اشد احتقارا للمصريين من هذا الاحتقار ؟

***

بعد هذه المقدمة نستميح اخواننا الاتراك الذين لم تؤثر فيهم جناية الكماليين والذين يألمون كما نألم من وصول الحال الى ماوصلت اليه فى تركيا وسريانها لافغانستان وايران واضطراب العالم الاسلامي لها، نستميح هؤلاء الاخون الكرام ان يعذرونا اذا نحن دافعنا عن القرآن والعربية اللذين يعمل الكماليون بارشاد البولشفيك على على مطاردتهما، والحط من شأنهما، واذا كانت اوربا و قفت كلها صفاً واحداً بما فيها الكنائس المنظمة والشعوب القوية والحكومات المتحدة فى وجه البولشفيك دفاعاً عن الدين المسيحي، فما اجدرنا ان نتحد نحن — بعد ان ساق الروس الحمر الترك الكماليين امامهم للقضاء على الاسلام — للوقوف في وجه هذا الخطر ؟

يجب ان نفكر جيداً في هذا ونقوم بالواجب له حق القيام

هذا وان دعاية الكماليين الحمراء تقوم على اساسين الاول ان الدين الاسلامي لا يصلح لحياة الترك الجديدة ، وهذه نفس دعاية المبشرين المسيحيين والسياسيين الاوربيين ، والثاني ان اللسان العربي بما فيه احرفه العربية آية انحطاط العنصر

التركى والعثرة الحقيقية في سبيل رقي الترك

اما ان الاسلام لا يصلح للحياة الجديدة فنحب ان نسأل مصطفى كمال ماقيمة هذا العنصر التركي في الوجود قبل ان يتشرف بدين الاسلام ؟ وهل كانت قيمته الحقيقية اكثر من قبائل متوحشة تؤجر نفسها للقتال انى كان القتال ؟ ثم الى اين وصل هذا العنصر بفضل هذا الدين العظيم حين استاق امامه مئات الالوف من الجيوش باسم الاسلام فسيطر على عمران ثلاث قارات من الكرة الارضية ومد سلطانه الى شعوب وامم من اعظم امم الارض ؟ هل كان ذلك فى العهد الذى كان الشعب التركي وملوكه وحكامه مسلمين أم كان وهم طورانيون يعبدون الذئب الاغبر ؟ وهل المدنية الاسلامية العربية والعدن العربى اللذين مدا رواقهما على الاندلس وعلى قسم عظيم من اوربا — حتى ضرب بعصرهما الذهبي الامثال كانا فى بداوة الجاهلية أم فى نور الاسلام ؟

لندع هذا البحث الذي يهزأ المبشرون المسيحيون من انفسهم عندما يضطرون لاتخاذه واسطة للهجوم على الاسلام قياماً بواجب المهنة التي يحترفونها، ونتقدم الى هؤلاء الكماليين نبحث معهم تحت اشعة الشمس المنيرة فى مسألة الاحرف العربية التى يزعمون انها كانت سبباً لتأخر مدنيتهم الموهومة ثم نعطف على حديث لسعادة الجنرال محيي الدين باشا وزير الكماليين بمصر وما انكره من عطف المسلمين على الترك وكون هذا العطف المدعى لم يكن له اثر فى الوجود العملى .

اما مسألة الاحرف العربية وتأخيرها للسان التركى عن التقدم، فنحن نستطيع ان نصرح تصريحاً ربما رآه جمهور الناس غريباً فى بادىء الأمر الا انه الحقيقة المجردة . وهو انه لا يوجد الى الآن شيء يسمى اللسان التركى ودون فى الكتب وقرأه الناس ويستطيع الشعب فى تركيا واوربا فى صميم الاناضول والتركستان أن يفهم جملة من جمله فهماً صحيحاً، اللهم الا اذا كان هناك بعض علماء الآثار والعاديات يقدرون على حل تلك الرطانة والتكلم بها في انفه الأمور . وهذا اعظم برهان للتاريخ على ان المدنية التركية لا وجود لها ولو وجدت لكان لها كتب دونت فيها او نقوش اثرية كنقوش المدنية المصرية

اذا فهمت ذلك يجب ان تعلم ان اللسان الموجود الآن الذي يتكلم به الاتراك ويعتبر من اجمل الالسن الشرقية انما هو اللسان العثمانى الذي وضعه فريق من علماء العثمانيين من الترك والشركس والالبان والعرب منذ قرن تقريباً فجاء نصفه عربياً والنصف الآخر خليط من الفارسية والتركية وبعض الكلمات الافرنجية . وقد تعلمنا

هذا اللسان عن اساتذته واطلعنا على كثير من مؤلفاته العلمية والادبية فلم نر عالماً تجاسر على الزعم بان هذا اللسان غير اللسان العثماني بل كان كل علماء اللغة يقولون في صلب مؤلفاتهم : قاموس اللسان العثماني ادبيات اللسان العثماني نحو اللسان العثماني (١) وإنني لما كنت تلميذاً وجدت في برنامج الدروس اليومية ان الساعة ١١–١٢ مثلا هي حصة اللسان العثماني ولم تذكر حصة لشيء يسمى اللسان التركي ولكن لما اعلن الدستور وصار كتاب الترك ينقلون ما يكتبه الاوربيون بشأنهم صاروا يطلقون كلمة تركيا على البلاد العثمانية لان الاوربيين يطلقون كلمة تركيا عليها وكلمة ترك على كل العثمانيين وكذا على كل المسلمين أحيانا ومن هنا جاءت كلمة اللغة التركية نسبة الى تركيا بدلا من العثمانية نسبة الى العثمانيين وقد احتج فريق من علماء العرب ومبعوثيهم في الاستانة على كتابة تركيا بدلا من الدولة العثمانية وقالوا للاتراك انا شركاء في هذه المملكة بل نحن العنصر الاكبر فيها فاطلاق هذه الكلمة افتئات على الحقيقة يستلزم ضياع شخصية الامة العربية والعناصر الاخرى كالكرد والشركس والالبان والروم والارمن وغيرهم فاجاب الاتراك بان هذه الكلمة ترجمة عن الافرنجية وليست مقصودة ثم سكت العرب فتمادى الترك

اذا علمت هذا وعلمت ان اللسان التركي غير موجود اليوم وان هذا اللسان الذي يستبدلون احرفه العربية باللاتينية إنما معينه بل مصدر حياته اللغة العربية وأنه قبل ان يتكون اللسان العثماني الذى يستمد حياته وأدبياته وعلومه من اللسان العربي لم يكن لهذه العلوم والادبيات التي يتغنى بها الترك وجود ، بعد هذا العلم تستطيع أن تحكم على مبلغ مكابرة الكماليين وجرأتهم على الكذب في حق العلم والتاريخ والحقيقة كلها فقد زعموا انهم يتركون هذا اللسان العثماني بقولهم عن كلمة كتاب العربية التي لا مقابل لها في التركية مثلا «كي تاب» فالمراد بتتريكها اخراجها من عربيتها وتحريف لفظها برسمه هكذا (Kitab) وهذا منتهى الحمق والغباوة . وقد نشرت الصحف التركية التي تصدر في اليونان مقالا للاستاذ صاحب السماحة صبري أفندي شيخ الاسلام السابق خاطب فيه الترك بقوله : انكم اذا استبدلتم الحروف العربية وجب اخراج الالفاظ العربية واحلال محلها كلمات أفرنجية اذ لا مقابل لها في التركية وعندها تخسرون على الأقل كلمات :الغازي والجمهورية ومصطفى كمال ايضاً...لانها كلها عربية !!

(١) المنار: اخبرني احمد مختار باشا الغازي انه لما كان في طور التعلم لم يكن للغتهم قاموس . ولا نحو ولا صرف وانه لما حاول مصطفى رشيد باشا تعليم بعض الترك الافرنسية لم يمكن تعلمها الا لطلبة العلم الديني الذين يعرفون العربية

وهنا لا نرى بدأ من ان ننقل للقراء الكرام كلمة جميلة تستند الى العلم الصحيح دبجها يراع الكاتب القدير الاستاذ عبدالله عنان في مسألة الاحرف اللاتينية نشرت في صدر السياسة اليومية . ومما جاء فيها قوله :

« بيد انا لا نؤمن بما يعلقه فخامة الغازي على هذا الانقلاب من الخير والمزايا وكل ماتدور حوله حجج الغازي ومن معه من أنصار الفكرة أن الكتابة الجديدة وسيلة ناجعة لمحاربة الامية داخل تركيا ، ونشر اللغة التركية خارجها ، لان الكتابة العربية بما تحتوي من مصاعب الشكل والاعراب عثرة فى سبيل هذه الغاية ، والكتابة اللاتينية تبسط القراءة والاعراب باحرف الحركة . وربما كان فى هذا القول مسحة من الوجاهة ، ولكنها مزية شكلية ضئيلة تقابلها مصاعب شكلية أيضا فى كيفية ضبط الحركات اللاتينية ، وتطبيقها بدقة على الحركات العربية ، وهو مايحرج اليوم قادة الحركة ويضطرهم في كل يوم الى التغيير والتبديل فى مايضعونه من قواعد الهجاء . هذا الى ان الكتابة العربية لاتنفرد بصعوبة الشكل والاعراب فمن بين اللغات الغربية مايحتوى على مثل هذه الصعوبة ، كالالمانية والروسية ، ففيهما يتخذ الشكل صورة الاضافة والتغيير في أواخر الكلمات طبقا لاحوال الاعراب ومع ذلك فان هذه الصعوبة لم تكن فى وقت من الاوقات عقبة فى سبيل التعليم ومحاربة الامية فى المانيا وروسيا . أما القول بان الحروف اللاتينية مما يساعد على نشر اللغة التركية فهي امنية لانؤمن بها . فما كانت سهولة الكتابة أو القراءة وحدها عاملا جوهريا في نشر اللغات وأنما تنتشر اللغات بتراثها الادبي والعلمي . ومكانة شعوبها من المدنية والثقافة ، وأهمية مركزها السياسي والاقتصادي . وما كانت اللغة التركية فى عصر من العصور لغة اداب أو علوم أو مدنية أو تجارة ، وما كانت سوى نوع من الرطانة لقبائل غازية يوم برزت هذه القبائل من قفارها واتصلت بالمجتمع الاسلامي ، فاعتنقت دينه وشرائعه ، واقتبست من فيض لغته كل ما أسبغ على هذه « الرطانة » ثوب اللغة وكل ماغنيت به وازدانت ، حتى أصبحت اللغة التركية تموج بالكلمات العربية وأضحت مدينة بكل مافيها من بيان وتعبير الى العربية ، بل غدت العربية روحها ولحمتها . بل لقد بهرت اللغة العربية المجتمع التركي أيام فخاره وازدهاره بفصاحتها وجمالها ، فغدت لغة الاداب والعلوم ، واصطفاها المفكرون من الترك على « لهجتهم » الجديدة ، فانطلقت بها السنتهم وأقلامهم

واذا كان للتفكير التركي اليوم آثار جليلة فهي باللغة العربية التي وسع بيانها

هذا التفكير، بل ان أنفس الآثار التركية سواء في الفقه أو التاريخ أو الادب انما هي بالعربية.
والخلاصة أن اللغة العربية كانت بالنسبة للترك وغيرهم من الشعوب النازحة الى حظيرة المدنية الاسلامية لغة التفكير كما كانت اللاتينية في العصور الوسطى بالنسبة للمجتمعات الغربية

« وكانت صولتها قوية على المجتمع التركي أيام فتوته وازدهاره ، وأثرها اثيلا في بيانه وتراثه الفكري، وكان كل ما أثاب الترك به العربية هو تحسين خطها والافتنان في تنميقه، اذ كان طبيعيا أن تكتب بالعربية تلك « اللهجة » التي غدت لغة بما اقتبست من العربية

ما كانت التركية اذن في عصر من العصور لغة تفكير، وما كان لها تراث فكري أو أدبي يغري بتعلمها ولو كتب باللاتينية . وما يعرف التاريخ للمجتمع التركي مدنية أو ثقافة خاصة به تغري حتى الخاصة من الباحثين بتعلم لغته . كذلك لا نعتقد ان مركز تركيا الدولي أو الاقتصادي مما يحمل على نشر التركية . فما هو الخير اذن في الحروف اللاتينية ؟

« ان كتابة التركية بالحروف اللاتينية لن تحمل الى التركية جديدا في تراثها . ولن تخلق اذهانا جديدة في مجتمع آثر مفكروه في ازهر أيامه أن يفكروا بالعربية وما هي الا حجاب كثيف يسدل على الماضي ، وقطع لصلاته ، ومحو لمعالمه ورسومه ، وبالاخص نزع لآثاره الروحية . . . .

فهل هذا ما يرمي اليه سادة انقره (١) ؟ الا ليت لا — اهـ

أما تعريض الترك باللغة العربية وأحرفها وكونها سبب تأخرهم فقد أبطلناه لك من أساسه وبينا لك مبلغ جهلهم في عصر النور ومقدار جرأتهم على الحقيقة في عصر الحقائق ،فاذا أيدهم فيه دعاة النصرانية (المبشرون) وبعض المأجورين من كتاب أوربا لمحاربة الاسلام وحبا في ذهب انقره ، فان ألوفا من علماء اوربا نفسها — الذين يعرفون الاسلام والمدنية العربية والترك وحكوماتهم التي بفضل جهلها استولى الاوربيون على كل أملاك المسلمين فجعلوهم عبيداً بعد أن كانوا سادة الدنيا — يهزأون بهؤلاء الكاليين كل الهزؤ ويسخرون بحركتهم من جميع وجوهها

وقد ألف أحد اخواننا الترك الافاضل كتاباً منذ سنتين ونيف عند ما فتحت مسألة الحروف اللاتينية في المؤتمر الذي عقد في روسيا حمل فيها على هذه الفكرة حملة كان لها اثرها في سير الحركة التي اوقفت ولكن الروس اعداء الاسلام والعربية لم يلبثوا ان استأنفوا القضاء عليها بما رأوه من استعداد الكماليين الذين أولوا

(١) المنار: نعم ان هذا كل ما يبغون لينسوا شعبهم هذا الدين وكل ما يذكرهم به لئلا يعودوا اليه بعد موتهم ونحن قد صرحنا بهذا في تفسير الجزء الثامن وفي المنار قبل وقوعه

ماجهلوا من العالم الاسلامي وحقائقه ومن جهل شيئا عاداه

نحب أن نستأنف الرد على الجنرال محي الدين باشا بعد أن زيفنا رأيه في مسألة الدعاية التي ينشرها الكماليين بامثال أحاديثه مع مكاتب وادي النيل في مقال لبعض الجرائد

يقول الجنرال «يسأل البعض: أليس اشتراك الشعب التركي مع الشعوب العربية في استعمال الحروف القديمة مما يؤدي إلى ارتباط القلوب وتوثيق عرى الصداقة بين الترك والعرب؟ ونحن نجيب بالسلب .. فان ذاك انما هو ارتباط صوري لاقيمة له !!! ولا أدل على هذا من التاريخ الذي برهن على عدم ذلك الارتباط !!

فانظر يارعاك الله الى هذه المكابرة ونكران الجميل؟ انظر إلى هذه الجرأة على التاريخ إلى هذا الحد في بلد من أعظم عواصم الاسلام والعربية ينكر ما جناه الترك من الفوائد العظيمة التي نجمت من ارتباط الترك بالعرب كل هذه السنين ولولاها لما كان الترك شيئاً مذكورا في هذا الوجود

إني والله لأخجل من الرد على رجل يمثل دولته إذا حاولت أن أبين له ما يعرفه صغار التلاميذ كما اني لشديد الاسف على هذا العداء الذي يجاهر به الكماليون العرب ودين الاسلام وهم لولا الاسلام والعربية لما كانوا سوى طوائف متوحشة وقفت نفسها على التخريب والتدمير والحروب وسفك الدماء

فاذا جاز نكران الجميل بين الناس فلا يجوز أن ينكر الترك فضل العرب إلى هذا الحد ولاسيما في بلاد العرب نفسها ..

وبعد فاني أدعو جميع الغيورين من المسلمين الى رفع هـذا البرقع برقع مجاملة الترك والى الوقوف في وجه الكماليين للدفاع عن الاسلام قبل أن يطغى سيل إلحادهم على بلاد المسلمين وقد نجمت قرونه في إيران وافغانستان، واذكر إخواني المسلمين أن الجمود إزاء هذه الحركات ليس كالجمود امام حركات المبشرين

ومن يستطع الجهاد وقتل هذه الروح الشريرة التي تمليها البولشفية على انقره ولم يفعل فهو آثم قلبه والسلام . الرافعي

(تنبيه) وقع في هذه المقالة وفيا بعدها كلمات يظن أن الترك يعدونها طعناً في شخص رئيس جمهوريتهم مصطفى كمال باشا والامور الشخصية غير مقصودة لنا وانما نحن ندافع عن ديننا ونغار على شعب الترك الاسلامي، وقد استشرنا بعض كبار علماء القانون في المقالتين بعد طبع الجزء واستداده للتوزيع فاشار علينا بأن نعيد طبع المقالتين ونغير فيهما بعض الجمل والكلم من باب الاحتياط ففعلنا ولذلك تأخر الجزء وكتبنا هذا التنبيه في الطبعة الثانية

حقائق في عداوة ملاحدة الترك للاسلام

وتعليق على المقالة السابقة

١ — فكرة ترك الاسلام في ملاحدة الترك :

سافرت في أواخر رمضان سنة١٣٢٧ (اكتوبر سنة١٩٠٩) أي في أول سني الدستور العثماني الى الآستانة للسعي لامرين (أحدهما) تأسيس (جمعية للدعوة والارشاد) تستعين على عملها بانشاء مدرسة كلية اسلامية وتوثق الروابط بين الدولة والمسلمين (وثانيهما) السعي للتأليف بين العرب والترك إذ كانت العصبية التركية الجنسية قد نجمت قرونها وبدأت بنطاح العرب وغيرهم من عناصر الدولة قبل أن ترتفع وتعلو ، وأقمت في الآستانة سنة كاملة كنت فيها عزيزاً مكرما من رجال الدولة وزعماء جمعية الاتحاد والترقي ، وتيسر لي بذلك أن اكشف الستار عن إلحاد هؤلاء الزعماء وعزمهم على محو الاسلام من الشعب التركي وتأسيس دولة تركية محضة وجعل الولايات العربية مستعمرات لهذه الدولة وتتريك سائر العناصر العثمانية ومن تقدر على تتريكه من العرب أيضاً

وقد اجتمعت هنالك برئيس الجمعية التي تشتغل بما سموه تطهير اللغة التركية من الألفاظ العربية وأعضائها وناظرتهم ، فاعتذروا لي عن عملهم بانه فني محض لا علاقة له بالدين ولا بالسياسة وانما الغرض منه تسهيل التعليم على عوام الترك ولاسيما فلاحي الاناضول وقد أقمت عليهم الحجة كما شرحته في المقالات التي نشرتها في الاستانة نفسها بالعربية والتركية وفي مقالات « رحلة الاستانة »

فمصطفى كمال باشا لم يبتكر شيئاً مما يسمونه التجديد وانما سنحت له الفرصة لتنفيذ ماقرره من قبله من جماعة (جون ترك) بتأثير ساسة الافرنج المستعمرين ودسائس الروس الطورانيين ولعلمي بهذه المقاصد صرحت في المنار وفي تفسير القرآن أيضاً بأن الترك الكماليين يقصدون من ترجمة القرآن التمهيد لمحو الاسلام من الشعب التركي ، وكان ذلك قبل اعلانهم للحرب على الاسلام

وانني من ذلك العام بارزت الاتحاديين العداء وأطلقت عليهم لقب (الملاحدة) وأنا في الاستانة وأطلقت لساني بانتقادهم حتى ان طلعت بك أوباشا قال للدكتور عبدالله بك جودت ـ وقد لامه هذا على عدم تنفيذه لمشروع الجمعية والمدرسة : ـ

نحن ما قصبر تامع رشيد أفندي بل كرمناه ولكنه يطعن فينا طعناً شديداً وصل الى حد الرذالة

ثم إنه كرمني بالحفاوة القولية والفعلية وبالدعوة غير مرة الى طعامه وكان يقدمني على مائدته حتى على كبار علماء المشيخة الاسلامية كمستشارها وعلى غيرهم ، وعرض علي أن يعطيني في كل عام عشرين ألف جنيه عثماني من الذهب للقيام بشؤون المدرسة علي أن لا تكون تابعة لجمعية اسلامية . . . » بل مشايعة لجمعية الاتحاد والترقي » فلم أقبل ، وقد كتبت كل هذه التفصيلات في عهد دولتهم وصولتهم ومع هذا يفتري علي المفترون من ملحد ورافضي بأنني لم أتحول عنهم الا بعد سقوطهم كما زعموا مثل هذا الزعم في خصومتي للشريف حسين وأولاده سواء

٢ — خطة الكماليين تنفيذية لا انشائية

إن دولة الترك الكمالية الجديدة قد وجدت من ملاحدة القواد والضباط وغيرهم أعوانا كثيرين على تنفيذ كل ما كانوا قرروه هم واخوانهم وكل ما كانوا يتمنونه بعد أن صار بيدهم قوتا الدولة العسكرية والمالية ، ولما يتم لهم ذلك كله فيما ظهر لنا بعد ذلك فله بقية منها تغيير الصلاة باختراع صلاة جديدة هي كصلاة البروتستانت كما قال الكاتب البويسري ، ولكنهم يمهدون للشيء ثم ينفذونه على الطريقة التي سماها مصطفى كمال باشا «سياسة المراحل» كما مهدوا الالغاء الخلافة بنصب خليفة روحاني لا عمل له ، وكانوا أولا يحسبون أكبر حساب لاحياء الشعب التركي الذي يغلب على سواده الاعظم التدين بالاسلام وتأليبه عليهم ، فلما شرعوا في العمل رأوا أن المعارضة ضعيفة فقد كان أقواها ثورة الاكراد التي تعبت القوى العسكرية في القضاء عليها ، وأما ماعداها من الائتمار السري بالاغتيال وهو لم ينقطع فلا ثبات له أمام سلطان الحكومة العسكري القاهر وجواسيسها الكثيرة ، فأوجفوا في سيرهم بقطع المراحل بسرعة البخار ، وكانت تقدر بسير الرجلين أو سير البغل والحمار . وهذا الذي جرأ ملاحدة الافغان وإيران ، على اتباع خطوات الشيطان ، بترك الهداية الدينيــة الى الاباحة المادية ، على ما بين شعوبهما والشعب التركي وما بين زعمائهمـا وحكومتيهما من الفروق ، فالشعب التركي قد ذللته لقواده وحكومته الخدمة العسكرية العامة ، وسلطتها القاهرة ، وأضعف شكيمته الفقر ونكبات الحرب المتوالية ، التي اشتدت وطأتها في حرب البلقان فالحرب العامة ، والملاحدة في قواده وضباطه وأطبائه وحكامه كثيرون بما مارسوا من التعاليم الاوربية وبما تمرسوا به من مخالطة ساسة الافرنج من زهاء قرن . والشعبان الايراني والافغاني ليسا كذلك ، والملاحدة

فيها قليلون ، وسنبين هذا الموضوع بالتفصيل في مقال سنكتبه فيما سعينا له من صد الافغانيين عما هم عرضة له من الالحاد

٣— ما يطمع فيه مصطفى كمال بنجاحه

كان مصطفى كمال باشا يطمع بنجاحه في تنفيذ مقاصد جماعة (الجون ترك) بأن يكون مؤسس دولة تركية جديدة تنسب اليه فيقال الدولة الكمالية ، كما كان يقال الدولة العثمانية ، ولذلك بذل جهده ونفوذ سلطانه الشخصي في طرد أسرة آل عثمان من بلادهم ومصادرة أملاكهم ، ومحو ذكر دولتهم وسلاطينهم إلا بالسوء والطعن، ولعمري إنها لنفس كبيرة، وهمة بعيدة، وان كنا نحن المسلمين نستنكر هذه الخطة الجديدة، وكثير من العقلاء يرون أنها غير سديدة

ثم صار يطمع بأن يكون مؤسس أمة جديدة بتأسيس لغة جديدة ودين جديد للشعب التركي الرومي الموجود في الاناضول وبقية الروملي وفيما انتزعوه من قطر سورية والعراق العربيين ، واللغة والدين أقوى مقومات الشعوب ومميزاتها ولا يبعد «به بعد ذلك أن يستبدل لقب «كمالي» بلقب «تركي» الذي يحافظ عليه الى الآن، كما حافظ على اسم الاسلام مدة قليلة من الزمان، وهو لم يبق للترك شيئا من مقوماتهم ولا من تاريخهم الذي كانوا به أمة مجيدة ذات دولة عزيزة ، كما أنه لم يبق من شريعة الاسلام شيئا ، حتى ان داعيتهم الكاتب السويسري يصرح بما لقنوه إياه من الطعن بكل ما جاء به نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حتى الطهارة والصلاة فجعلوهما مما ذموه من خرافات الاسلام المنافية للحضارة العصرية الاوربية (؟!) التي يتقلدها ملاحدة الترك ويتكلفون انتحالها لزعمهم أنهم مساوون لشعوب أوربة أو لتوهمهم أن التكحل كالكحل، وأن لا فرق بين الطبيعي والمتحل، بل افتروا في الطعن على الاسلام مالا يخفى على عاقل جهلهم وسخفهم فيه ، حتى مستأجرهم الكاتب السويسري على ما في كلامه من كذب وتناقض وتشويه للحقيقة

٤ — الطهارة والوضوء في الاسلام

يقول هذا الكاتب إن من سيئات الاسلام وجوب الوضوء للصلوات الخمس الذي هو عبارة عن غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين . ثم يقول عن بعض ملاحدة الترك إنه ترك الصلاة وفر من المسجد هربا من الرائحة الكريهة التي تنبعث من أرجل المصلين ! ! فيا للفضيحة ! كيف

يعقل أن تكون رائحة المصلين الذين يغسلون أرجلهم عند إرادة الصلاة كريهة لا تطاق عقب غسلها مع انهم يكررون هذا الغسل خمس مرات كل يوم كما يقول ؟ وقد أجمع الاطباء والعقلاء على مدح هذه المزية من مزايا الاسلام وتفضيله بها على غيره حتى إن بعض أطباء فرنسة الكبار أسلم في هذا العهد بسبب إطلاعه على نصوص الطهارة في القرآن وغيرها مما يتعلق بحفظ الصحة ووجدانه إياه موافقاً لا حدث ماتقرر في طب هذا العصر ، وقال انه لا يمكن ان يصل رأي رجل أمي ولا متعلم من العرب الى ذلك في العصر الذي جاء به محمد (ص) ويا ليت شعري كيف يصدر من عاقل يحترم نفسه ذم النظافة وجعلها سبباً للقذارة ، وعدها منافية للحضارة ؟ إذن تكون الحضارة الاوربية مبنية على تفضيل النجاسة والقذارة ، على النظافة والطهارة ، ولهذا يفضلها الترك وانصارهم على المدنية الاسلامية التي تعد الطهارة من أهم فرائضها ! ولعل هذا الكاتب من المسيحيين الذين تمر السنين ولا يغتسلون استغناء عن الغسل والطهارة بالمعمودية النصرانية ، فقد أخبرني مستر متشل انس الذي كان وكيلا للمالية بمصر ان الانكليز هم الذين علموا أوربة كثرة الاستحمام بعد أن تعلموها هم في الهند وانه لا يزال في أوربة من تمر عليه السنة أو السنين ولا يستحم فيها

وأما ما نوه به السويسري من السرف في الوضوء فنجيب عنه بان السرف قد يكون في غسل الرجلين لو كان حتما في كل وقت على من يلبس الجوارب والخفاف والاحذية الجلدية ، وليس الامر كذلك . فان من يلبس في رجليه ما يسترهما وهما طاهرتان يجوز له أن يمسح على الساتر لهما بيده المبللة بالماء بدلا من غسلهما ، ومن قواعد الاسلام الاساسية رفع الحرج والعسر من جميع أحكامه كما هو منصوص في القرآن الحكيم . ويجوز لمن يلبس حذاء نظيفاً أن يصلي فيه . وقد كان أصحاب النبي (ص) يصلون بنعالهم . ونسكت عن هذيانه في سرقة ثياب المصلين وجعلها كانها من لوازم الصلاة

٥ - شبهة ضرر السجود على الارض

إن اقوى شبهات هؤلاء الملاحدة على صلاة الاسلام هي السجود على الارض ، وهي غير مقصورة عليهم بل روي أن الاستنكاف من وضع الوجه على الارض خضوعاً لله تعالى قد كان مانعاً لبعض مشركي العرب المتكبرين من الدخول في الاسلام أو عذراً اعتذر به ولكن لا يقع مثله من مؤمن بالله تعالى وبالدين الذي يأمر بالسجود له عز وجل ، ولمتفرنجي هذا العصر شبهة على السجود غير استنكاف الكبرياء وهو

أن بعض أرجل المصلين المصابين ببعض الامراض تؤثر في موضع وقوفهم للصلاة تأثيراً يضر من يسجد في مواضع وطئها بما قد ينفصل منها من «ميكروبات» المرض ذكر لي هذا طبيب عربي فقلت له أن هذا أمر نادر الوقوع لا يخلو كل مجتمع يكثر فيه الناس من مثله ولا سيما حيث يزدحمون كمجامع الحفلات المدنية والسياسية ومسارح التمثيل وغيرها، ولا نرى الاطباء ينهون عنها إلا في أوقات بعض الاوبئة ، وإن التنطع والافراط في التوقي من جراثيم الامراض في كل وقت قد يكون ضرره أكبر من نفعه ، وانكم تقولون يامعشر الاطباء ان الاجسام التي تتعرض لميكروبات الامراض القليلة في الاحوال العادية تكتسب مناعة يقل فيها تأثيرها بعد تعودها حتى انها قد تكون واقية له من الاصابة بها في الحالة الوبائية كما يستفيد الذي تلقحونه بقليل من مصل الجدري وغيره مناعة يأمن بها أن يصاب بالثقيل منه ، وتقولون إنه لو فرض أن رجلا نشأ في قلة جبل حيث الهواء النقي الخالي من جميع ميكروبات الامراض وأشعة الشمس الدائمة المانعة من التعفنات والماء الزلال الجاري الذي لا تشوبه شائبة ثم ترك هذا المكان وخالط الناس في المدن التي تكثر فيها الامراض فانه يكون أشد استعدادا للعدوى من جميع من نشأ في تلك المدينة

قامت لي الحجة على هذا الطبيب لبنائها على أصول علمه فاعترف بها ، وأقول مع هذا إنه يمكن أن تجعل صفوف المصلين في المساجد منظمة بحيث يكون موطيء الرجلين في الوقوف غير موضع الوجه للسجود وقد رأيت بلاط بعض مساجد الهند صفوفا مقسمة بالرخام الملون في كل صف منها ما يشبه سجادة الصلاة لكل فرد من المصلين

٦ — الزي الافرنجي والصلاة

و أما جعله لبس السراويلات الافرنجية مما يصد عن الصلاة فقد رأيت في مصر من يعتذر عن ترك الصلاة بمثل ما ذكره الكاتب من اتقاء تجعيد كي سراويله وهذا لا يقع من مسلم يدين بالاسلام وانما هذه اعذار من نسميهم المسلمين الجغرافيين، وقد قال الدكتور سنوك الهولندي المستشرق الشهير ان اكثر الذين يلبسون هذه الملابس الافرنجية من المسلمين يتركون الصلاة أي وترك الصلاة مقدمة لترك الاسلام! بل هو منه عند بعض الأئمة كأحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى) واخبرني بعض نظار المدارس الاميرية أنه كان يأمر التلاميذ بالصلاة فامتنع بعض أولاد الباشوات معتذراً بأمر أبيه له بعدم الصلاة لئلا يتجعد أسخف سراويله (بنطلونه) فما هذا الوالد الزنديق الذي يحب ان يجعل ولده المخنث كأنه في زيه الجميل مصبوب من قالب

لا يتغير ولا يتبدل كأنه من شحنة مدرسة البوليس المصرية في الزي الذي اخترعه لهم الانكليز لئلا يصلي أحد منهم

٧ – محاسن الصلاة الاسلامية ومزاياها

ألا إن الصلاة الاسلامية نفسها لأكمل عبادة شرعها الله لعباده المؤمنين على ألسنة رسله عليهم السلام، فهي جامعة لأعلى المناجاة الروحية لله تعالى ذكرا ودعاء وخشوعا وأدبا – ولأنفع الرياضة الجسدية بتحريك جميع الاعضاء في القيام والركوع والسجود والجلوس ولا سيما التورك في التشهد الاخير والسجود على رءوس الاصابع، وصلاة الجماعة مقتضية أفضل وسائل المساواة الاجتماعية بين الغني والفقير والمأمور والامير والرئيس والمرءوس بوقوفهم في صف واحد.

وقد نقل إلينا عن بعض علماء الافرنج المستقلين الاعجاب بهذه الصلاة حتى خصوم الاسلام منهم فقد قال الفيلسوف رينان الفرنسي انني ما رأيت المسلمين في مسجد يصلون جماعة إلا وتمنيت لو كنت مسلما أو قال احتقرت نفسي لانني غير مسلم، ولما طعن في الاسلام في خطاب له في السربون ذكره الفيلسوف المنصف غوستاف لوبون بقوله هذا فاعترف به

وقد افتتح (الكونت هنري دي كاستري) كتابه (الاسلام: خواطر وسوانح) بمقدمة ذكر فيها ما رآه في سياحته في الشرق من صلاة المسلمين صلاة الجماعة. ووصف من إعجابه بها وتأثيرها في نفسه انه احتقر نفسه تجاه جماعة من الفرسان كان استخدمهم للسير في خدمته في صحاري حوران وكان يراهم في غاية الخضوع والاجلال له وكانوا ثلاثين فارسا من العرب يتقدمهم حادي ينشدهم أناشيد أكثرها في مدحه قال ما ترجمته بقلم المرحوم أحمد فتحي باشا زغلول

«وبينما نحن سائرون على هذه الحالة إذ سكت الشاعر والتفت قائلا بصوت خشن: سيدي الآن وقت العصر. هنالك ترجلت الفرسان واصطفوا لصلاة العصر مع الجماعة وصلاة الجماعة مفضلة عند الله في اعتقاد المسلمين كما هي كذلك عند المسيحيين، أما انا فقد ابتعدت عنهم وكنت أود أن لو انشقت الارض فابتلعتني وجعلت أشاهد البرانس العريضة تنثني وتنفرج بحركات المصلين واسمعهم يكررون بصوت مرتفع «الله اكبر، الله اكبر» فكان هذا الاسم الالهي يأخذ من ذهني مأخذا لم يوجده فيه درس الموحدين، ومطالعة كتب المتكلمين. وكنت اشعر بحرج لست أجد لفظا يعبر عنه سببه الحياء والانفعال: أحس بأن أولئك الفرسان الذين كانوا

يتدانون أمامي قبل هذه اللحظة يشعرون في صلاتهم بأنهم أرفع مني مقاما وأعز نفساً ، ولو اني اطعت نفسي لصحت فيهم (أنا أيضاً أعتقد بالله وأعرف الصلاة وكيف أعبد) فما أجمل منظر أولئك القوم في نظامهم لصلاتهم بملابسهم وجيادهم بجانبهم ارسانها على الارض وهي هادئة كأنها خاشعة للصلاة ، تلك هي الخيل التي كان يحبها النبي (صلى الله عليه وسلم)حباً ذهب به إلى أنه كان يمسح خياشيمها بطرف ازاره عملا بوصية جبريل عليه السلام . وكنت أرى نفسي وحيداً في عرض هذه الصحراء على ما أنا به من اللباس العسكري الضيق الذي يبرم فيه الجسم الانساني بغير احتشام تلوح علي سمات عدم الايمان في مكان هو مسقط رأس الديانات كأنني من الحجر أو من الكلاب أمام أولئك القوم الذين يكررون الى ربهم صلوات خاشعة تصدر عن قلوب ملئت صدقا وايمانا ،

« وبينما أنا كذلك إذ جال بخاطري ماورد في التوراة من أن الله يسكن خيمة سام ويكثر من أولاد يافث ، وقد كان الفريقان مجتمعين في ذلك المكان : أولئك المصلون الذين هم من ولد سام معجبون بدينهم وعبادة ربهم ورب آبائهم الله الذي دخل خيمة ابراهيم، وأنا ابن يافث الذي يعتد ذكره بالحرب والفتوح، ولما انتهى بنا الطريق ورجعت الى مكان راحتي جعلت اكتب ماعلق بذهني من الافكار فأحسست انني منجذب بحلاوة الاسلام كأنها أول مرة شاهدت في الصحراء قوما يعبدون خالق الاكوان ، وذكرت خيام النصارى لامتعبد فيها غير النساء وأخذني الغضب من كفر أبناء المغرب وقلة ايمانهم » اهـ

وقد رأيت جميع المصريين يسخرون من تقليد الترك الكماليين لصلاة البروتستانت حتى ملاحدتهم وطلاب التجديد الذين يعبرون عنهم بالمصلين ، ولم أر أحداً استحسن ذلك منهم إلا ابراهيم بك الهلباوي المحامي المشهور وود أن يتبعهم فيه جميع المسلمين وقال لي انه قد أفتى هو والاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش خوجه كمال الدين الهندي الذي يدعو الى الاسلام في انكلترة بان يقبل من نساء الانكليز المسلمات ان يتركن السجود على الارض في صلاتهن لان زيهن المحزوق (الضيق) يضايقهن فيه فاكتفى منهن بما دون ذلك . وسأسأل الاستاذ شاويش عن حقيقة هذه المسألة

٨ ــ رأي كتاب الغرب والشرق في الانقلاب التركي

نحن نوافق صديقنا الرافعي في ان أعداء الاسلام من ساسة أوربة كالمستعمرين والمبشرين يشايعون الترك الكماليين ويحمدون عملهم ويسمونه اصلاحا ويرغبون

فيه ، ولا غرو فانا نرى ملاحدة المسلمين وزنادقتهم يفعلون ذلك وينوهون به في الصحف ويسمون مصطفى كمال باشا المصلح والمجدد ، فما بالك بكتاب النصارى من الملاحدة ومن المتعصبين لملتهم في الباطن ، فهؤلاء أشد نصراً للكماليين ونشراً لمفاسدهم وترغيبا لسائر المسلمين في اتباعهم حتى في لبس البرانيط

وأما احرار اوربة وفلاسفتها فقد سخروا ولا يزالون يسخرون من اكراه مصطفى كمال باشا للترك على لبس البرنيطة ومن محبي الترك أودولتهم في المانية من رثى لهم وحزن عليهم وصرح بان القلبق التركي يفوق البرنيطة الافرنجية جمالا ومهابة

وانتقدوا تقليدهم لاوربة في قوانينها بترجمتها لتنفيذها في الشعب التركي المباين للشعوب الاوربية في تاريخه وتربيته وعقائده وتقاليده واخلاقه وعاداته ، وهي الاسس التي تبنى عليها القوانين وتجب مراعاتها في وضعها ، ولا يرون لها فائدة بدون ذلك ، ويسخرون ممن يظن ان القوانين تغير الشعب وتنشئه خلقا جديدا سريعا كما يحاول مصطفى كمال باشا

وقد نشرنا من قبل ماقاله لورد كتشنر للسيد عبد الحميد الزهراوي في مصر على مشهد ومسمع منا ونشرناه في حال حياتهما ونقلته عن المنار احدى الصحف الاوربية متعجبة من حرية اللورد كتشنر أو مستنكرة لقوله . قال له : ان الغرض من القوانين العدل وهي لاتفيد في الامم الا اذا كانت موافقة لأخلاقها وتقاليدها وعندكم الشريعة الاسلامية شريعة عادلة وهي الموافقة لحال أمتكم فما بالكم تتركونها وتحاولون العدل بقوانيننا التي لم تكن موافقة لحال امتنا الا بعد تنقيح عدة قرون ؟؟

٩ — حقيقة حال الشعب التركي

يزعم الترك الكماليون تبعا لزعيمهم أن الشعب التركي شعب عظيم راق لم تعد تصلح له شريعة عتيقة كالشريعة الاسلامية ، ويتجرأ الوقحون المجاهرون بالالحاد منهم على ذم هذه الشريعة وذم الرسول الاعظم (ص) الذي جاء بها وذم قومه العرب في مقام الترفع عن صلاحيتها للشعب التركي العظيم ! ! وقد نقل إلي وأنا في الآستانة ان أحد باشاواتهم قال: لو أعلم ان شعرة في جسمي تؤمن بهذا العربي (يعني خاتم النبيين وامام المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) لقلعتها مع ماحولها من جلد ولحم وألقيتها

أنا لا اعرض هنا للرد على هؤلاء المغرورين ببيان فضل الشريعة الاسلامية على البشر عامة وعلى الترك خاصة ، ولا بتحقير العرب بالمفاضلة بينهم وبين الترك

وذكر شهادة فلاسفة أوربة على ذلك ، بل أقول كلمة حق وجيزة في حقيقة حال الشعب التركي ربما أعود الى بسطها في مقال آخر اذ قد طال هذا المقال وربما صار مملولا بضمه الى ماقبله في موضوعه العام وان كان في الحقيقة عدة مقالات مختلفة الموضوع

الترك جيل حربي بالطبع ، موصوف بعزة النفس ، وشدة البأس ، وحب الغلب والسيادة ، وهي صفات تعد أهلها لأن يكونوا من أرقى الشعوب لولا الموانع ، وقد كان همجيا في حروبه ، قاسيا في معاملاته ، مخربا للعمران الذي يستولي عليه ، فهذبه الاسلام بقدر استعداده للتهذيب فكان له بالاسلام دولة عزيزة . ولكن الحروب التي هي أقوى ملكاته لم تدع له وقتا يصرفه الى العلوم والفنون التي هي من لوازم قوة الدولة وسعة سلطانها . وكان من أعظم أسباب حرمانه من الحضارة العلمية الفنية ان لغته كانت لغة همجية ضيقة لامجال للعلوم والفنون فيها ، ولغرور الدولة العثمانية بتركيتها لم تقتبس لغة الاسلام مع عقيدته وشريعته فتجعلها لغة الدولة والعلم والفن بل حصرتها في المدارس الدينية والمشيخة الاسلامية بقدر الحاجة اليها في فهم الشريعة على مذهب الحنفية التي اختارت تقليده

وقد اقتبس الافرنج من الحضارة الاسلامية علومها وفنونها بمخالطة العرب في الأندلس وكذا في الشرق بسبب الحروب الصليبية مالم يقتبس مثله الشعب التركي لضعف استعداده وضيق لغته ، فولدت الحضارة الاوربية الحاضرة ، مما اقتبسه أهلها من المدنية العربية الغابرة ، كما اعترف بذلك المستقلون من فلاسفتهم ومؤرخيهم ، تلك المدنية العربية الزاهرة التي قضى عليها الترك بما مهد لهم بنو عمهم التتار من التخريب والتدمير ، فكانوا مصداقا لقول رسول الله (ص) فيما يعد من دلائل نبوته « اتركوا الترك ماتركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم وماخولهم الله بنو قنطوراء »

الترك هم الذين وقفوا حضارة العرب ومدنيتهم وحالوا دون استمرارها بل أماتوها بسلب ملكهم ولم يستطيعوا هم ان يحلوا محلهم فيها ولا أن ينشئوا حضارة جديدة ، وانما استطاع ذلك الافرنج ، فكانوا كلما تقدموا في العلوم والفنون الى الامام يرجع الترك الى الوراء ، حتى فقدوا تفوقهم العسكري في أوربة بجهلهم للفنون العسكرية والصناعات الحربية التي استحدثها الافرنج وعجزوا عن مضاهاتهم فيها وعن اقتباسها منهم بل صاروا عيالا عليهم ولا يزالون يبتاعون منهم الاسلحة والبوارج الحربية فالطيارات الحديثة الى اليوم . ولولا تنازع دول اوربة الكبرى على ممالكهم ولا سيما مركز القسطنطينية لزالت سلطنتهم منذ قرن أو قرنين ، على انهم مازالوا ينقصونها من اطرافها

حتى زالت بالحرب العامة الاخيرة ولم يبق لهم منها الا عقرها في الاناضول وبعض الروملي

ان هذا الشعب على جهله الذي أضاع منه أعظم سلطنة (امبراطورية) في قلب العالم تولى أمرها بضعة قرون ولم يستطع أن يستخرج شيئاً من كنوز أرضها الثمينة، ولاان يجني منها ثروة تذكر، ولاان يترك فيها أثراً عمرانياً يحمد، لم يفقد بهذا الخسران المبين والجهل الفاضح شيئاً من كبريائه وعنجهيته ودعوى زعمائه أنه أرقى شعوب الارض فلا يليق به الخضوع لأعدل الشرائع وأكمل الاديان (الاسلام) ولاأن ينسب الى الشرق المنحط ، لانه مساو لأعظم دول الغرب ، وانما الواجب عليه ان يقلدها في أزيائها وسائر لبوسها وشر عادتها كاباحة المسكر ورقص النساء والرجال وإباحة الكفر والفواحش، ثم في قوانينها حتى الشخصية منها . بل زاد في عهد الكماليين كبراً وخنزوانة بما أتيح له من الانتصار على اليونان ! وما اليونان ؟ وما قيمة الانتصار عليهم ؟ لولا ما أتيح له من وراء ذلك وهو اعتراف أوربة في معاهدة لوزان باستقلاله المطلق فيما بقي له من بلاده ، وانما كان سبب هذا الاعتراف تنازع دول الحلفاء في سياسة الشرق الادنى بعد الحرب، حتى ان ايطالية وفرنسة ساعدتا الترك على حرب اليونان، وقام الشعب الانكليزي ينكر على دولته التي كانت تساعد اليونان سياستها هذه لملله وسآمته من رزايا الحرب ورغبته في الاستراحة من عقابيلها ، فاسقط وزراة جورج لويد المعادي للترك المساعد لليونان واكره خلفه على خلاف سياسته هذه

هذا ماغر هؤلاء الترك الكماليين فحملهم على هذه الدعاوى العريضة وعلى ماقاموا به مما يسمونه ويسميه الملاحدة المتفرنجون منا بالاصلاح والتجديد ، فاما ما كان منها في الازياء والعادات واباحة الكفر والفسوق فكله إفساد للارواح والاخلاق والآداب التي لايحيا شعب بدون حياتها وصلاحها. وأما ما كان منها في ترقية الزراعة والصناعة والنظام العسكري فاننا نعترف بأنه إصلاح لا بد منه ، والدين الاسلامي يوجبه ويحث عليه

وأما القوانين المنتزعة من دول أوربة فهي في جملتها مفسدة للشعب التركي غير مصلحة ولا معينة على الاصلاح لما أشرنا اليه من آراء علمائها في سبب ذلك. وتقليد الترك لأوربة في قوانينها قديم ليس من مبتكرات مصطفى كمال باشا ، فهم قد توجهوا الى ذلك من عهد السلطان محمود الذي ولي السلطنة سنة ١٢٢٢ وبدءوا بالتنظيم العسكري والزي الاوربي ما عدا البرنيطة ، ثم جددوا ذلك باعلان التنظيمات الخيرية في أول عهد السلطان عبد المجيد الذي ولي سنة ١٢٥٥ ثم قامت ثورة المتفرنجين في آخر

عداة السلطان عبدالعزيز الذى استعصى عليهم بشجاعته وقوة ارادته ... ثم أعلنوا القانون الاساسي عقب تولية السلطان عبدالحميد سنة ١٢٩٣ أي منذ نصف قرن وهو على توقيفه له قد نشر باسمه عدة قوانين مقتبسة من قوانين أوربة (كما انتشرت المدارس الاوربية للمبشرين بالنصرانية والمدارس الاميرية المتفرنجة) ولم تزدد العدالة بتلك القوانين والمدارس الاضعفاً أو مرضاً ، وماذلك الا لأنها تقليد صوري لأوربة سببه توهم المغرورين من الترك أنهم يساوونها به وان لم يكن أكثره موافقاً لحال شعبهم . على أنهم لم ينفذوا شيئاً منه كما يجب ، كما أنهم لم ينفذوا الشريعة، بل كان مدار أحكامهم وعمالهم على الرشوة التي تحاول حكومتهم استئصالها ؟ وأول ما فعلته في ذلك محاكمة وزير بحريتها السابق وبعض كبراء رجالها على رشوة عظيمة في وزارة البحرية

وجملة القول ان الترك قد دخلوا الآن في فتنة تجربة جديدة واسعة النطاق شديدة الخطر يظن زعماؤهم من القواد الحربيين انها منهم على طرف التمام لأن العقيدة الغريزية فيهم ان القوة العسكرية تعمل كل شيء ، فلننتظر عاقبة هذه التجربة بعد فشلهم في جميع التجارب الماضية ، فانما العلم بها عند الله تعالى وانما نعرف نحن بعض أسباب الامل والفشل

فأما أسباب الامل فهي محصورة في قوة ارادة الزعماء مع ضعف الشعب ، وفي كثرة أعوانهم المتفقين معهم على خطتهم كما تقدم ، وفي تمكنهم من ابعاد القواد والضباط ورجال الادارة والقضاء المخالفين لها عن المعسكرات ودواوين الحكومة بالقوة القاهرة ـ وفي بناء كثير من أعمالهم العسكرية والاقتصادية على قواعد الفنون العصرية

وأما أسباب الفشل فالمعروف عندنا منها (١) ان السواد الاعظم من الشعب الذي يدين الله تعالى بالاسلام تقليداً ووجداناً لا يقبل الجدال ساخط على هذه الحكومة لشعوره بانها تهدم دينه الذى هو مناط امله في سعادة الآخرة، وكذا الدنيا فان ما ناله من الملك والعظمة لم يكن الا بالاسلام (٢) ما أصيب به الشعب من الفقر والعوز وعجزه عن أداء ضرائب الحكومة الكثيرة التي زادت سخطه عليها (٣) عجز الحكومة عن القيام بما تصدت له من الاعمال النافعة المنتجة كسكك الحديد وغيرها بكثرة نفقاتها على التأسيسات العسكرية ومظاهر العظمة المدنية على ماذكرنا من فقر شعبها وارهاقها إياه بما فوق طاقته، واحتكارها لأهم ينابيع ثروته (٤) تربص كثير من كبار رجال العسكرية والادارة بها الدوائر لاسقاطها وارضاء الشعب بحكومة ترضيه في دينه ودنياه (٥) غرور زعماء هذه الحكومة بقوتهم واستعجالهم في هدم دين هذا الشعب العظيم وتقاليده ومجد سلفه * وقد يكون مع المستعجل الزلل

المطبوعات الجديدة

كتب دينية اسلامية

(التعريف ، بالنبي والقرآن الشريف)

(طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥ صفحاته ١١٠ بقطع رسالة التوحيد)

كتاب نفيس ، مختصر مفيد ، تأليف صديقنا صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد علي الببلاوي نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية ومراقب احياء الآداب العربية بدار الكتب المصرية . وموضوعه كما علم من اسمه قسمان في كل منهما مسائل مهمة وضع لكل منها عنوان لتسهيل الفهم والمراجعة .

فالقسم الاول وهو في التعريف بالنبي (ص) يشتمل على مسائل نسبه وميلاده ووفاة والديه وحضانة جده له فكفالة عمه أبي طالب ، وعلى نشأته وتأديب الله له وبغضه للوثنية وأكله من ثمرة عمله وخطبة السيدة خديجة له وتزوجه بها وعلى تعبده بغار حراء وظهور ملك الوحي له فيه وتفصيل خبر الوحي المعروف في البخاري وغيره وتبليغ الرسالة وإيذاء قريش له ولمن آمن به ثم خبر الهجرة وما تقدمها من انتشار الاسلام في الانصار (رض) ثم تصدي قريش لقتاله فيها واذن الله تعالى له بالقتال دفاعا وتأمينا لدعوته السلمية المبنية على أساس الدليل والبرهان فقتاله لهم الى أن نصره الله تعالى عليهم بفتح مكة والقضاء على الوثنية في جزيرة العرب

ويلي هذا طرف من أخلاقه العظيمة (ص) فالكلام على عموم رسالته وحجة القرآن الدائمة عليها ، فالكلام على شريعته وما فيها من أصول الاصلاح التي كانت بها آخر الشرائع ، فالكلام على معناه وأنواعه ووجود الملائكة

وأما القسم الثاني وهو التعريف بالقرآن الكريم فيدخل في مسائله التحدي به والعجز عن معارضته وما تضمنه ووصفه ونزوله منجما ومدة نزوله وعدد سوره وأمر النبي (ص) بحفظه ومعنى نزوله على سبعة أحرف (وتحرير هذه المسألة هو سبب هذا التأليف) فالكلام في كتابته على عهد النبي (ص) وترتيبه فالكلام على جمعه وتدوينه وكتابته في المصاحف وارسالها الى الامصار ومباحث في كتابته وشكله وعناية المسلمين في كل عصر بكتابتهم له على الاحرف السبعة

وختم الكتاب ببيان موجز لما اشتمل عليه القرآن من الاحوال الشخصية والشؤون العمرانية كمسائل الزوجية من المساواة بين الزوجين وتعدد الزوجات بشرطه

والطلاق للحاجة اليه ونظام التوريث وحقوق الوالدين والوصية باليتامى والاقتصاد والاتحاد والشورى في الامور وغير ذلك ، وهو كما قال قليل من كثير

جمعت كل هذه المباحث النفيسة في ١١٠ صفحات

وفي الكتاب مقتبسات من نور رسالة التوحيد للاستاذ الامام شيخنا وشيخ المؤلف أثابه الله وأدام النفع بآثاره الصالحة فنحث كل مسلم على مطالعته وقراءته لاهله وأولاده

كتاب الدين الاسلامي

(طبع المطبعة الرحمانية سنة ١٣٤٦ صفحاته ٩٨ بقطع رسالة التوحيد)

كتاب جديد ، مختصر مفيد ، يتعاون على تأليفه وتحريره ثلاثة من خيار اساتذة المدارس الاميرية العليا ونابغي خريجي دار العلوم وهم أصدقاؤنا الاستاذ الشيخ حسن منصور وكيل مدرسة القضاء الشرعي والشيخ عبد الوهاب خير الدين المدرس بمدرسة القضاء الشرعي والشيخ مصطفى عناني المفتش بوزارة المعارف

وقد نشر الجزء الاول منه في العام الماضي وروعي فيه ماقررته وزارة المعارف في تعليم الدين للسنة الاولى من طلبة المدارس الثانوية وموضوعه العقائد ومايتعلق بها من حكمة التشريع وأصول الآداب للدين الاسلامي، ورأينا أن عمدة الاساتذة المؤلفين لهذا الكتاب في أهم مسائله رسالة التوحيد للاستاذ الامام استاذ الجميع (رح)

ومن العجيب أن جميع ابحاثه في نبينا محمد (ص) وفي القرآن الحكيم منقول من كتاب (التعريف ، بالنبي والقرآن الشريف) للسيد البيلاوي بنصوصه وعناوينه كما رأيت وهو مثله مقسم أحسن تقسيم ومبوب أجمل تبويب، وان لم تسم أصول مباحثه بالابواب ، ولم تقرن بأرقام العدد ولا بحروف أبي جاد ، وهي :

(ا) الدين الاسلامي تعريفه وخصائصه الخمس (١) احترام العقل والحث على علوم الكون (٢) المساواة بين الناس في الاحكام ، وما يطلب من طاعة الحكام (٣) تقرير السلام العام ومن مباحثه حال الاسلام مع غير أهله وحرية الزوجة في العقيدة ويعنون به إباحة تزوج المسلم بالكتابية مع بقائها على دينها تؤدي عباداته كما تعتقد الخ (٤) الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة (٥) صلاحيته لكل أمة في كل زمان ومكان

(ب) أثر الدين في تهذيب النفس بعقائده وعباداته وآدابه ومعاملاته

(ج) الرسالة والرسل عليهم السلام

(د) المعجزة ومعناها وسبب اظهارها ووجه دلالتها على الرسالة

(ه) الحاجة إلى الرسالة وبيانها من طريقين ملخص مما هو مشروح في رسالة التوحيد

(و) أقسام المعجزة وأفردت بفصل خاص

(ز) رسالة نبينا محمد (ص) مبدوء بترجمة في بيان نسبه ومولده وتربيته وتجارته وزواجه وعبادته وبينها بدء خبر الوحي ففترته فتبليغ الدعوة فايذائه (ص) لاجلها فتصدي المشركين لحربه فالاذن له بالقتال وغزواته ونصر الله له طرف من أخلاقه (ص) فخبر وفاته وملخص سيرته (ص) عموم رسالته وبيان كونه خاتم النبيين ونسخ شريعته لما قبلها والوحي وأنواعه ، ويليه الكلام في القرآن الكريم ، وفيه مباحث متعددة - وهي وما قبلها من مباحث نبوة نبينا (ص) مأخوذة من كتاب السيد البيلاوي كما تقدم ولكنه ختم بطائفة من الآيات وعشرة أحاديث مختارة لاجل حفظها، والكتاب جدير بالتدريس في المدارس الاسلامية الثانوية كلها

كتاب الاسلام الصحيح

(طبع مطبعة المنار سنة ١٣٤٥. صفحاته ١٢٣ من قطع المنار يباع بمكتبة المنار)

تأليف صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ سعيد بن محمد الشريف الزواوي الجزائري الامام الخطيب بجامع سيدي رمضان بمدينة الجزائر ، حمله على تأليفه فيما نري ماحدث في بلاد الجزائر في هذا العهد من النهضة الاصلاحية الاسلامية إذ قام فيها بعض أهل العلم بمقاومة خرافات أهل الطريق ودجلهم والتقاليد المبتدعة وأنشئت لذلك صحف مخصوصة قامت بالواجب قياما يفوق ما كنا نظن في هذه البلاد وقد ناوأتها بعض الصحف الخرافية وعارضتها بنشر الثناء على بعض رجال الصوفية ومشايخ الطرق وأصحاب الزوايا المعروفة - وقد وقف صاحب هذا الكتاب موقفاً وسطاً بين المختلفين بنشر كتاب في التعريف بالاسلام أصوله وفروع عبادته وآدابه ، مع ميل ظاهر لتأييد ما كان عليه السلف الصالح بعبارات لطيفة فهو من أنصار الاصلاح الاسلامي المعتدلين

وقد بدأ كتابه ببيان العقائد الاسلامية من التوحيد والرسالة وقفى عليه بذكر أصوله وينابيعه ومآخذ أحكامه وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وقفى عليه بتعريف الايمان والاسلام ، ثم بالكلام على الصلاة والطهارة وما يتعلق بهما وتكلم بمناسبة وجوب ستر العورة في مسألة حجاب النساء التي اضطرب فيها مسلمو الأمصار في هذا العهد كلاما معتدلا بين افراط الحجابيين وتفريط السفوريين ثم تكلم في سائر أركان الاسلام من الزكاة والصيام والحج ، فبين ما رآه ضروريا للجماهير المسلمين من ذلك كله في ٣٢ صفحة من الكتاب

ثم انتقل الى بيان الاحكام الاسلامية العامة التي جهلها جماهير الأمة من اسلام السلف واسلام الخلف وكون الاسلام دينا ذا احكام وقوانين ، وعرّف الحكم الشرعي واحكام التكليف الخمسة من وجوب وندب وتحريم وكراهة واباحة وقفى عليه بالحكم العقلي والحكم العادي . وانتقل من ذلك الى بيان معنى المذهب وتعدد المذاهب والبحث في امكان وحدتها وعدمه والتفضيل بينها والتقليد لها هل يجوز أم لا

ثم انتقل من هذا الى مباحث التصوف والصوفية وكشفهم ومذاهبهم ومالا حجة لهم فيه كالكشف الذي هو أساس معارفهم وقد اجمعت الامة حتى علماء الصوفية منهم على أنه ليس بحجة شرعية ولا يجوز ان يبنى عليه حكم شرعي . ثم تكلم في الشيعة الظاهرية والباطنية فاصحاب الطرق واختلافهم والبحث في صحة اسلامهم واستغناء الاسلام والمسلمين عن طرقهم. وفي معنى الولي والولاية والكرامات والسحر والطلسمات والكرامات المزورة وما يتعلق بالاولياء وقبورهم من البدع والضلالات وديوان الاولياء وما أحدثه غلاة المتصوفة الممتزجين بالشيعة والروافض من القول بعصمة الأئمة والمهدي المنتظر . وختم ذلك ببيان الفرق الضالة

ثم أتى بفصل لبعض الصالحين في الاخلاق المذمومة والاخلاق المحمودة وقفى عليه بالكلام في كبائر المعاصي والاسلام الصحيح والفرقة الناجية وفرقة الاسماعيلية الباطنية ودولة الفاطميين والموحدين وبذلك ختم الكتاب . ولا نقول انه وفى هذه المباحث حقها من التمحيص والتحقيق في هذه الورقات وانما جاء بخلاصة قريبة المأخذ يقل ان يجدها الجمهور مجموعة في كتاب مثله في اختصاره وسهولته

طبع هذا الكتاب بمطبعة المنار صديق المؤلف صديقنا الفاضل وأحد قدماء قراء مجلتنا السلفي الغيور الحاج محمد المانصالي من كبار تجار الجزائر ووجهائها ابتغاء نشر الدين والعلم وهو يباع في مكتبة المنار بمصر وثمن النسخة منه خمسة قروش أميرية

الإحكام في أصول الاحكام

الامام أبو محمد علي (ابن حزم) الاندلسي من أجل أئمة المسلمين حفاظ السنة وفقهاء الملة وكتابه الإحكام في أصول الأحكام من أجلّ كتب أصول الفقه ، كما أن كتابه (المحلى) من أجل كتاب الفروع ، بل فضله سلطان العلماء العز بن عبد السلام على جميعها هو والمغني للعلامة بن قدامة الحنبلي

ونبشر القراء بأن كتاب الإحكام يطبع الآن بمطبعة السعادة بمصر (على

نفقة مكتبة الخانجي) طبعاً جميلا على ورق جيد ، وقد صدر منها جزآن صغيران الاول في سنة ١٣٤٥ والثاني في سنة ١٣٤٦ في كل منهما زهاء ١٥٠ صفحة فقط وهذا التقسيم للكتب الكبيرة قد اخترعه فيما نعلم الشيخ منير الدمشقي تاجر الكتب الشهير وهو مفيد في ترويجها وتسهيل الاشتراك فيها ومسهل لمطالعتها ولكنه عائق عن المراجعة بها بعد جمعها في المجلدات الكبيرة إذا جعل لاوراق كل جزء منها أرقام خاصة به كما فعل أصحاب مكتبة الخانجي في كتاب الاحكام على براعة والدهم الاستاذ محمد أمين الخانجي في فن الطباعة ونشر الكتب

وقد تولى تصحيح الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد محمد شاكر أحد قضاة الشرع المشهورين ، فمن أراد اقتناءه والتعجل بالاستفادة مما صدر ومما سيصدر منه قبل تمامه فليراجع (مكتبة الخانجي) للاشتراك فيه وهي مشهورة في شارع عبد العزيز بمصر ، وسنبين فضله ومزاياه بعد تمام طبعه إن شاء الله تعالى

كتاب ارشاد الخواص والعوام ، لفعل الواجب وترك الحرام

(طبع المطبعة الاهلية بالجزائر سنة ١٣٤٥ صفحاته ١١١ من قطع المنار)

كتاب جليل في نصوص الكتاب والسنة الواردة في النهي عن المعاصي والامر بالطاعات — أو الترهيب والترغيب — « تأليف العالم الفاضل السيد محمد بن عبد الله ملين » من علماء الجزائر ذكر فيه ٣١ معصية وزهاء ستين طاعة أو أكثر ، وقد سرد كلا من النوعين سرداً حسب ما اتفق فلم يراع فيها ترتيبا خاصاً وهو يعزو كل حديث الى من خرجه من جامعي كتب السنة كالشيخين وأصحاب السنن وغيرهم نفع الله بكتابه وأجزل من ثوابه

بيان مشروعية الحجاب

رسالة مختصرة ، لصاحب الفضيلة ، والمزايا الجليلة ، حامي الشريعة ، ومجاهد البدع والمعاصي الفاشية ، صديقنا الاستاذ الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت ، كتبها بمناسبة ما فشا من تهتك النساء ، ودعوة المتفرنجين إياهن إلى هتك الحجاب ، ذكر فيها خلاصة أقوال المفسرين والفقهاء المتعلقة بالموضوع وفند فيها شبهات السفوريين ، وأودعها بعض أقوال علماء أوربة والشرق من غير المسلمين في الثناء على الشريعة الاسلامية . وقد طبعت في المطبعة الوطنية ببيروت وتوزع فيها مجاناً ، فجزى الله كاتبها وطابعها وناشرها خير الجزاء

مجلة الاصلاح

« صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية » تصدر في مكة المكرمة مرتين في كل شهر،عدد صفحات الجزء منها ٢٤ صفحة من القطع الكبير مديرها الاستاذ الشيخ محمد الفقي الازهري رئيس شعبة الطبع والنشر بمكة ، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاث ريالات سعودية في الحجاز ونصف جنيه انكليزي في خارجه وقد صدر منها ثلاثة أجزاء أولها في ١٥ صفر سنة١٣٤٧ والثاني في١٥والثالث ٣٠ ربيع الاول منه ، وقد استغربنا جعل أرقام كل جزء منها مستقلة غير تابع ثانيها لأولها وثالثها لثانيها مع ان مديرها مختبر لأعمال الطبع بما كان من اشتغاله بالتصحيح في المطبعة السلفية بمصر واختبار شؤونها

وأما موضوع المجلة فهو الاصلاح الاسلامي كما يدل عليه اسمها وقد ذكر مديرها في فاتحة الجزء الاول منها انه كان يتمنى ان يصدر صحيفة دينية علمية « تضم صوتها الى صوت المصلحين وتعاون وإياهم على ماهم بسبيله من دعوة إلى الحق وارشاد إلى الصلاح» وذكر ان اتساع دائرة الفساد تدعو الى امداد جيش الاصلاح بما يقوى به على مقاومة هذا الفساد — ثم ذكر انه لما سنحت له الفرصة بمقابلة الامام عبد العزيز بن السعود تحدث الى جلالته بذلك فأجابه الامام جوابا مسهباً في وجه الحاجة الى هذا العمل وما يشترط مراعاته فيه ووعد بالمساعدة عليه لمن يقوم به على الوجه الذى ذكره ـ وقد نشره بنصه المفيد ـ فالتزم له ذلك وشرع فيه

وكان مما عني به فيها نشر تفسير للقرآن الغرض من نشره «فهم القرآن من حيث هو دين يرشد الناس الى ما فيه سعادتهم في حياتهم الاولى والآخرة الخ » فهو ينحو فيه نحو ما نذكره في الترجمة عن تفسير المنار ، بل موضوع مجلة الاصلاح بعض ما بيناه من مقاصد مجلة المنار عند إنشائها في سنة ١٣١٥ فنتمنى ان تكون خير عون لنا وخير نصير،وقد زارنا مديرها الفاضل فكاشفناه بأهم ما تجب مراعاته في تحريرها وما نراه من أسباب رواجها ، ونسينا ان نذكر له مسألة ارقام صحائفها فلذلك ذكرناه هنا،وإذا رأينا بعد ذلك حاجة الى بعض النصائح فلا نبخل على «الاصلاح» بها.

المنار

نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

أنشئ ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صُوًى « ومناراً » كمنار الطريق

٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ، ٢ برج العقرب سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

امتناع بعض علماء الصحابة عن التحديث وجعل الحديث من أصول التشريع

(س ٢٧) من حضرة الامير شكيب أرسلان الشهير - بلوزان (سويسرة - أوربة)

حضرة الاستاذ الامام، مفزع الاسلام، في المشكلات الجسام، السيد محمد رشيد رضا أدامه الله لهذه الامة علماً هادياً آمين

ان في الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين من المنار بحثا من أهم ما جالت فيه أقلام جهابذة الاصوليين هو المتعلق بأحاديث الصحيحين وماقيل من أغلاطها ورواية أبي هريرة والفرق بين احاديث التشريع وغيرها فقد قرأت هذا البحث مع وفرة شواغلي مرتين أو ثلاثا ولا أزال عطشان إلى هذا المنهل العذب ومترقباً صدور الكتاب الجديد الذي وعدتم باخراجه تحت اسم «يسر الاسلام وأصول التشريع العام»

ولقد أخذ بجامع فؤادي قولكم «إن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله ولكنه ليس معصوماً هو ورواته من الخطأ وليس كل مرتاب في شيء من روايته كافراً»

إني لست بمحدث وليس لي حق أن أبدي وأعيد في الحديث الشريف إلا على سبيل الاستفادة ولذلك أرجوكم أن تتفضلوا علينا برأيكم في الروايات الآتية وهي:

في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد الكبرى الصفحة ٧٤ عن عامر عن عبدالله ابن الزبير عن أبيه قال قلت للزبير: ما لي لا أسمعك تحدث عن رسول الله (ص) كما يحدث فلان وفلان قال: أما اني لم أفارقه منذ أسلمت ولكنني سمعت رسول الله (ص) يقول «من كذب علي فليتبوأ مقعداً من النار»

فظاهر هنا أن الزبير كان يعتقد انه مهما كانت حافظة الراوي من القوة فلا يستطيع أن يعيد ما سمعه بدون زيادة أو نقصان وانه كان يخشى أن يزيد على رسول الله أو ينقص من كلامه فتحامى الحديث كله تقريباً

وفي صفحة ١٠٢ من الجزء المذكور عن السائب بن يزيد أنه صحب سعد بن أبي وقاص من المدينة الى مكة قال: فما سمعته يحدث عن النبي (ص) حديثاً حتى رجع، ثم عن يحيى بن عباد عن شعبة: دخلوا على سعد بن أبي وقاص فسئل عن شيء فاستعجم فقال إني أخاف أن أحدثكم واحداً فتزيدوا المائة

فهذا صحابي عظيم أيضاً كالزبير ـ وكلاهما من العشرة ـ يعتقد أن الحديث مهما يكن راويه ثقة يتطرق اليه الزيادة والنقصان

وفي الصفحة ١١٠ من الجزء المذكور عن عمرو بن ميمون قال : اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ماسمعته فيها يحدث عن رسول الله (ص) ولا يقول : قال رسول الله (ص) إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله (ص) فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : ان شاء الله إما فوق ذاك واما قريب من ذاك واما دون ذاك

وفي الصفحة ١١١ من الجزء الثالث من الطبقات اخبرنا المعلى بن اسد قال أخبرنا عبد العزيز بن المختار عن منصور الغداني عن الشعبي عن علقمة بن قيس أن عبدالله بن مسعود كان يقوم قائماً كل عشية خميس فما سمعته في عشية منها يقول قال رسول الله (ص) غير مرة واحدة قال فنظرت اليه وهو معتمد على عصى فنظرت إلى العصى تزعزع . قال أخبرنا مالك بن اسماعيل قال اخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال حدث يوماً حديثاً فقال سمعت رسول الله (ص) ثم أرعد وارعدت ثيابه ثم قال: أو نحو ذا أو اشبه ذا .

ومعلوم ان عبد الله بن مسعود كان لايفارق الرسول (ص) وانه كان اتبع له من ظله واولى الناس بالرواية عنه ، وهذا مشربه في الحديث. وقد ذكرتم في ذلك البحث نهي الامام عمر عن التحديث

وجاء في الجزء الخامس من طبقات ابن سعد أيضا (صفحة ١٤٠) رواية عن عبدالله ابن العلاء : سألت القاسم بن محمد أن يملي عليّ احاديث فقال ان الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس ان يأتوه بها فلما اتوه بها امر بتحريقها ثم قال : مثناة كمثناة اهل الكتاب قال فمنعني القاسم بن محمد يومئذ ان اكتب حديثا

وهذا هو القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق المشار اليه بالبنان بين التابعين بالفضل والعلم والورع

فلماذا بعد هذه الدلائل كلها لا يزال علماء الدين يتخذون الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث مراجع في الشرع ويعتقدون ان مجرد توفر الشروط في الصحة كاف لجعل الحديث ثابتاً لاشبهة فيه كأن سامعيه تلقوه رأساً من فم رسول الله (ص)

أفلا يرون أن ثلاثة من اجل صحابة رسول الله (ص) منهم عبد الله بن مسعود بمكانه من الورع والصدق والعلم بالدين لم يكونوا يحدثون تقريباً ولم يكونوا

يركنون إلى أنفسهم أن لا تبدر من ألسنتهم كلمة فى سياق حديثهم عن المصطفى لم يكن صلى الله عليه وسلم قالها

فلماذا لا نقتدي بهم ولا نزال نجمل صحة الحديث بمجرد توفر الشروط فنية مسلمة؟

إن هؤلاء الأئمة الذين هم من أجل أصحاب رسول الله وألزمهم له والذين هم طليعة من نشروا الاسلام وأسسوا بوانيه لم يكن بينهم وبين الرسول واسطة ولقد تكاءدهم التحديث عنه خوف الزيادة أو النقصان

فكيف يجب أن نثق فى صحة الاحاديث الواصلة بالاسانيد العديدة المتسلسلة من عدة قرون ونبني عليها الاحكام ، ونقول هذا حلال وهذا حرام ، ومن لم يؤمن بهذا فقد كفر بالاسلام ؟

لوزان ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ شكيب ارسلان

(جواب المنار)

ان المروي عن علماء الصحابة رضي الله تعالى عنهم من اتقاء التحديث بل من النهي عنه وعن كتابة الحديث ومن تحريق ما كتب بعضهم منه أو الامر بتحريقه هو اكثر مما ذكر الامير السائل في المسألة الاولى وقد بسطنا ذلك في المجلدات التاسع والعاشر والحادي عشر من المنار كما سيأتي. ولو لم يكن فى المسألة الا ما نقله عن طبقات ابن سعد لكان للمعارضين له ان يقولوا ان هؤلاء الذين نقل عنهم ابن سعد ما نقل قد ثبتت روايتهم لكثير من الاحاديث فعبد الله ابن مسعود له فى صحيح البخاري وحده ٨٥ حديثا على شدة تحري البخاري وصعوبة شرطه فى جامعه الصحيح . ولو لم يرو المحدثون عن ابن مسعود الا هذا العدد لكان غير معارض لتحريه فى التحديث وقلة روايته له فانه من قدماء الصحابة وأكثرهم سماعا من الرسول (ص) ولكن له في سائر كتب السنن والمسانيد روايات أخرى كثيرة . وأما الزبير فلم يروعنه البخاري في صحيحه إلا سبعة أحاديث ، وروى فيه عن سعد بن أبي وقاص عشرين حديثاً — وهذا أدل على ما ذكر من تحاميهم التحديث وانما كان لداعية قوية لا خوفاً من الخطأ فقط بل لامر أعظم

عرض للبحاثة المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي ما عرض لبعض الباحثين قبله وكذا بعده من أن الاسلام هو القرآن وحده وأن الاحاديث كانت تشريعاً موقتاً لاهل عصر النبوة بدليل عدم كتابة أهل الصدر الاول من الصحابة لها كالقرآن وعدم تبليغها للناس وأمرهم بالعمل بها بل بدليل نهي النبي (ص) عن كتابة شيء عنه غير القرآن ونهيه عن كثرة السؤال لئلا تكثر الاحكام فترهق الامة من أمر دينها عسراً ، —

ونهي بعض علماء الصحابة عن كتابة الحديث أيضا، وأحب الدكتور أن يعرض هذا الرأي على علماء المسلمين ويطالبهم ببيان الحق فيه فنشرناه له في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥) وطالبنا علماء الازهر وغيرهم بالرد عليه لبيان الحق في المسألة وازالة الشبهات التي تعرض لكثير من الناس فيها ، فرد عليه الاستاذ الشيخ طه البشري من علماء الازهر وعالم عربي مقيم في الهند اسمه الشيخ صالح اليافعي ورد هو على ما كتبوه ، وقد نشرنا رد العالم الازهري في ص ٦٩٩ــ٧١١ و ٧١١ من المجلد التاسع أيضا ثم رد محمد توفيق صدقي عليه في ص ٩٠٦ منه وقفينا عليه بحكم المنار بين المتناظرين (في ص ٩٢٥ــ٩٣٠ منه) حكمنا الخلاف حكما أذعن له الدكتور محمد توفيق صدقي وغيره ولم يرد عليه احد من المتناظرين ولا من غيرهم وسنذكر خلاصته. وأما رد الاستاذ الشيخ صالح اليافعي فقد نشرناه في عدة أجزاء من المجلد العاشر

ثم إن صديقنا المرحوم رفيق بك العظم كتب بحثاً موضوعه (التدوين في الاسلام) وألقاه في نادي المدارس العليا في القاهرة جمع فيه ما وقف عليه في كتب التاريخ من كتابة الحديث وغيره . فاقترح علينا بعض قراء المنار نشر ذلك البحث والتعليق عليه بما يبدو لنا من استدراك أو انتقاد ، كما اقترح علينا كل من الدكتور محمد توفيق صدقي ومناظره الشيخ صالح اليافعي وغيرهم تمحيص مسألة كتابة الحديث التي تجاذبها المتناظران في موضوع بحثه

فاجابة للاقتراحات نشرت خطبة رفيق بك في الجزء العاشر من مجلد المنار العاشر وعلقت عليها أهم ما رأيته منتقدا فيها ، ثم انتقلت إلى مسألة كتابة الحديث فبدأت بنشر ما جمعه الحافظ ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم) من النهي عن الكتابة وكراهيتها ومن الرخصة فيها وقد جمع من الروايات ما لم يجمع غيره فيها. نشرت البابين اللذين أوردها بحذف أسانيده نقلا عن مختصره في أربع ورقات ، واستدركت عليه روايات لغيره في النفي والاثبات، ثم عقدت فصلا للتعادل والترجيح بين الروايات المتعارضة في الأمر بالكتابة والنهي عنها عند تعذر الجمع بينها وذلك في ورقتين أي اربع صفحات من الجزء العاشر من المجلد العاشر من المنار (راجع كل ذلك في ص ٧٤٣ــ٧٦٨ م ١٠)

ثم أتممت هذا البحث بفصل آخر موضوعه (نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية) مع بيان تأويل العلماء لذلك النهي والحكم فيه نشرته في الجزء التالي أي الحادي عشر (ص ٨٤٩ — ٨٥٤ م ١٠) فمن اراد الوقوف على هذا التفصيل كله في المسألة فليراجع صفحات الجزءين التي بينا أرقامها آنفا وفيه الجواب المفصل عما سأل عنه الامير شكيب في الموضوع

ولا بأس بأن نقول فيه كلمة مجملة لمن لا تتيسر له تلك المراجعة : ان دين الاسلام هو القرآن كتاب الله تعالى وما بينه به رسوله (ص) من فعل وقول صار سنة متبعة بالعمل أو التبليغ العام في الدعوة الى الاسلام وبيانه للناس من أصحابه (رض) واما الأحاديث التي لم يأمر النبي (ص) بتبليغها ولا عني خلفاؤه وعلماء أصحابه بتبليغها للناس على انها من دينهم ولم تصر سنة متبعة بعمل جمهورهم بها إما لأن الحديث منها كان خاصا بمن خوطب به من تشديد أو تخفيف اقتضته حاله أو لانه لم يقصد به التشريع أو لغير ذلك ثم رواها التابعون عن أفراد منهم روايات آحادية لم تتواتر فهي لا تعد تشريعا عاما لبيان دين الاسلام بحيث يجب على الامة وأئمتها تبليغه والأخذ به . على أن فيما صح منها لنقاد الرواية وبعض ماصح متنه ولم يصل سنده الى درجة الصحيح ولم يسقط الى حد الموضوع او الواهي من الهداية والحكم مالا يسع من بلغه من المسلمين الا أن يهتدي به

واني ألخص بعض المسائل مما كتبته في المجلد العاشر أي منذ اثنتين وعشرين سنة على سبيل النموذج والايضاح لهذه الخلاصة (ص٦٦-٧٦٨)

قلت هنالك ان أصح ماورد في المنع من كتابة الحديث ماروواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه وابن عبد البر في كتاب العلم وغيرهم عن ابي سعيد الخدري مرفوعا « لا تكتبوا عني شيئا الا القرآن فمن كتب عني غير القرآن فليمحه »

وان أصح ماروي في الاذن به حديث ابي هريرة في الصحيحين وغيرهما مرفوعا « اكتبوا لأبي شاه » وقد بينت انه لا يعارض حديث ابي سعيد وما في معناه على قاعدتنا التي مدارها على أن نهيه (ص) عن كتابة حديثه مراد به ان لا يتخذ دينا عاما كالقرآن وذلك ان ما امر بكتابته لأبي شاه هو خطبة خطبها (ص) يوم فتح مكة موضوعها تحريم مكة ولقطة الحرم وهذا من بيانه (ص) للقرآن الذي صرح به يوم الفتح وصرح به في حجة الوداع وامر بتبليغه فهو خاص مستثنى من النهي العام وقد صرح البخاري في باب اللقطة من صحيحه بان اباشاه اليمني طلب ان تكتب له الخطبة المذكورة فأمر (ص) باجابة طلبه . وقد قلت هنالك بعد الجواب عن حديث الكتابة لابي شاه وعن الاذن لعبد الله بن عمرو بالكتابة مانصه

« ولو فرضنا أن بين أحاديث النهي عن الكتابة والاذن بها تعارضاً يصح أن يكون به أحدهما ناسخاً للآخر لكان لنا أن نستدل على كون النهي هو المتأخر بأمرين أحدهما استدلال من روي عنهم من الصحابة الامتناع عن الكتابة ومنعها

بالنهي عنها وذلك بعد وفاة النبي ﷺ . وثانيهما عدم تدوين الصحابة الحديث ونشره ولو دونوا ونشروا لتواتر مادونوه

« فعزيمة علي (رض) على من عنده كتاب أن يمحوه - وقول أبي سعيد الخدري (رض) « تريدون أن تجعلوها مصاحف ؟ » وقول عمر بن الخطاب عند الفكر في كتابة الأحاديث أو بعد الكتابة « لا كتاب مع كتاب الله » في الرواية الأولى — وقوله في الرواية الثانية بعد الاستشارة في كتابتها « والله اني لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا » — وقول ابن عباس « كنا نكتب العلم ولا نُكتبه » أي لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا — ونهيه في الرواية الاخرى عن الكتابة وقوله الذي تقدم في ذلك — ومحو زيد بن ثابت للصحيفة ثم احراقها وتذكيره بالله من يعلم أنه يوجد صحيفة أخرى في موضع آخر ولو بعيدا أن يخبره بها ليسعى اليها ويحرقها وقوله الذي تقدم في ذلك — وقول سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه لو كان يعلم بأنه يكتب عنه لكان ذلك فاصلا بينهما — ومحو عبد الله بن مسعود للصحيفة التي جاءه بها عبد الرحمن بن الاسود وعلقمة وقوله عند ذلك « ان هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره » — كل هذا الذي أورده ابن عبد البر وأمثاله مما رواه غيره كاحراق أبي بكر لما كتبه وعدم وصول شيء من صحف الصحابة الى التابعين وكون التابعين لم يدونوا الحديث لنشره الا بأمر الامراء — يؤيد ماورد من أنهم كانوا يكتبون الشيء لاجل حفظه ثم يمحونه

« واذا أضفت الى هذا ماورد في عدم رغبة كبار الصحابة في التحديث بل في رغبتهم عنه بل في نهيهم عنه قوي عندك ترجيح كونهم لم يريدوا ان يجعلوا الاحاديث (كلها) ديناً عاماً دائماً كالقرآن . ولو كانوا فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد ذلك لكتبوا ولأمروا بالكتابة ولجمع الراشدون ما كتب وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالهم ليبلغوه ويعملوا به ولم يكتفوا بالقرآن والسنة المتبعة المعروفة للجمهور بجريان العمل بها . وبهذا يسقط قول من قال ان الصحابة كانوا يكتفون في نشر الحديث بالرواية

« واذا أضفت الى ذلك كله حكم عمر بن الخطاب على أعين الصحابة بما يخالف بعض تلك الاحاديث ثم ماجرى عليه علماء الأمصار في القرن الاول والثاني من اكتفاء الواحد منهم كابي حنيفة بما بلغه ووثق به من الحديث وان قل وعدم تعنيه في جمع غيره اليه ليفهم دينه ويبين أحكامه قوي عندك ذلك الترجيح

« بل نجد الفقهاء — بعد اتفاقهم على جعل الاحاديث أصلا من أصول الاحكام الشرعية وبعد تدوين الحفاظ لها في الدواوين وبيان ما يحتج به وما لا يحتج به لم يجتمعوا على تحرير الصحيح والاتفاق على العمل به . فهذه كتب الفقه في المذاهب المتبعة ولاسيما كتب الحنفية فالمالكية فالشافعية فيها مئات من المسائل المخالفة للاحاديث المتفق على صحتها ولا يعد أحد منهم مخالفاً لاصول الدين

« وقد أورد ابن القيم في اعلام الموقعين شواهد كثيرة جدا من رد الفقهاء للاحاديث الصحيحة عملا بالقياس أو لغير ذلك ومن أغربها أخذهم ببعض الحديث الواحد دون باقيه . وقد أورد لهذا أكثر من ستين شاهدا (فلتراجع في ج ١٤ و١٥ و١٦ من مجلد المنار السادس) . وسنورد في الجزء الآتي شيئاً مما ورد في نهي الصحابة عن الرواية وفي عملهم بالحديث كيف كان ، فقد أطلنا الآن » اه

ثم اننا وافينا بهذا الوعد في مقال نشرناه في ص ٨٤٩–٨٥٤ من المجلد العاشر نفسه عنوانه (نهي الصحابة ورغبتهم عن الرواية) ذكرنا فيه أهم الروايات التي أوردها الحافظ ابن عبد البر وغيره وماذكروه من الروايات المعارضة لها في الظاهر دون الواقع وماذكروه من الترجيح مع نقده . وحاصل جمعنا بينها أن السنة بالمعنى المعروف في عصر الصحابة هي التي كانت تعد من الدين وكانوا يأمرون باتباعها والمحافظة عليها ثم ختمنا هذا المقال بقولنا (ص٨٥٤) :

« وليعلم القاريء أن هذا البحث الاصولي بمعزل عن مسألة اهتداء المسلم بما يصح عنده من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم فتلك الاقوال هي ينابيع الحكم ، ومصابيح الظلم ، وجوامع الكلم ، ومفخر للامة على جميع الامم ؛ بل أن في الاحاديث التي لم تصح أسانيدها من البدائع ، والحكم والروائع ، والكلم الجوامع ، ماتتقاصر عن مثله أعناق العلماء ، وتكبوا في غاياته فرسان الحكماء ، ولا تبلغ بعض مداه قرائح البلغاء ، ولا غروفان من الاحاديث ماصحت متونه ولم تصح أسانيده ، كما أن منها ما أشكلت متونه وان سلم من الطعن رواته ، وأنى لغيرنا ببعض ماعندنا من الاسانيد لاقوال حكمائهم ، أو لكتب أنبيائهم ، فنحن يسهل علينا من التمحيص والتحقيق مالا يسهل على غيرنا فليتدبر المتدبرون ، وليعمل العاملون » اه

فعلم مما تقدم كله أن ما ذكره الامير من الروايات في تحامي بعض كبار علماء الصحابة التحديث عن النبي (ص) لا يصح أن يجعل دليلا على صحة ما استشكله من جعل العلماء كتب الحديث ولاسيما الصحيحين مراجع في الشرع بل ناهيك

عما ذكر في هذه الروايات من تهيب أولئك الصحابة للتحديث وتعليله بخوفهم من الخطأ في اداء الحديث أن يدخلوا في عموم من يتناولهم وعيد قوله (ص) « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وهو متواتر عنه (ص) بلفظه ومن رواته الزبير وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود (رض) وورد بحذف كلمة « متعمداً » فان هذا يصح أن يحمل دليلا على أن قلة تحديثهم ليس لاعتقادهم أن أحاديث الآحاد القولية ليست من اصول الشرع وأدلته بل من ورعهم وتحريهم نقل الحديث بلفظه ، وقد صح عنهم أنهم حدثوا في روايات أقوى من هذه الروايات التي ذكرها ابن سعد في طبقاته كما تقدم ولكن الجمهور قد جوزوا بعدهم روايته بالمعنى فكان مثار مشكلات كثيرة

وانما يتجه استشكاله إذا بناه على تلك الروايات التي أوردناها في المجلد العاشر من المنار وأشرنا اليها آنفاً وقد أجاب العلماء عنها بأجوبة بيناها هنالك مافيها من ضعف وذكرنا هنا نموذجا منه ، وفيها ذكره من الروايات أن بعض الصحابة كان يخاف أن يحدث من يحضره من التابعين فيزيدوا في حديثه ماليس منه ولو بسوء الفهم

ولكن وجد من الصحابة من كان لا يتحامى التحديث كهؤلاء ، بل وجد فيهم من تفرغ له وجعله كل همه من حياته كأبي هريرة الذي كان أقل ما يروي من سماعه وأكثره عن غيره من الصحابة وعن التابعين أيضا حتى عن كعب الاحبار وكان مع ذلك قلما يذكر سماعاً ، فاكثر ماروي عنه عنعنة كانت مصدر مشكلات كثيرة وان لم يتعمد التدليس فيها . كل هذا وقع ولم يشدد الخلفاء بعد عمر (رض) في منع التحديث كتشدده . فكثرت الرواية ، وصارت فوضى من غير تقييدها بالكتابة ، ولذلك أمر الخليفة التابعي العالم العامل عمر بن عبد العزيز (رض) بكتابة السنن لاجل ضبطها والتمييز بينها ، ثم تصدى الحفاظ الجامعون لها في المسانيد والسنن للتمييز بين صحيحها وسقيمها ، وما يحتج به ومالا يحتج به منها ، وتوقف ذلك على كتابة تواريخ الرواة ونصب ميزان الجرح والتعديل للحكم عليهم فكان ذلك منجاة من أكثر مشكلات تلك الفوضى

ومع هذا كله لم يوجب أحد من علماء المسلمين العمل بكتاب من الكتب المؤلفة في الحديث بل طلب بعض الخلفاء من الامام مالك أن ينشر له كتابه الموطأ في الاقطار ويحمل المسلمين على العمل به فامتنع مالك من ذلك على شدة تحريه في جميع روايات الموطأ ومواطأة جل علماء المدينة له عليه . وانما كان الصحابة والتابعون متفقين على أنه يجب على المسلمين ان يأخذوا دينهم من كتاب الله في المرتبة الاولى ثم من سنة رسوله (ص) وكانوا يعنون بالسنة الطريقة المأثورة عنه

(ص) بالعمل لا الروايات النادرة التي لم يكن يعرفها إلا رواتها من الآحاد وهذا أمر قطعي لاخلاف فيه . ثم صار علماء الامصار يطلقون إسم السنة على كل ما روي في شأن الرسول (ص) من قول وعمل وتقرير وصفة ، وقرروا أن كل ماثبت من ذلك متعلقاً بالتشريع فهو من دلائل هذا الدين وشرعه ،وانما يخرج من ذلك ما كان من أمور العادات وشؤون الدنيا كالزراعة والصناعة والاكل والشرب مما لم يحرم بالنص ، فأفعاله (ص) فيها تدل على الاباحة ويطلقون على الامر فيها لقب الارشاد كما فصلناه في كتاب (يسر الاسلام ...) وغيره

ثم كان من هدي علماء الامصار في عصر الرواية ان يهتدي كل منهم بما يصح عنده من أحاديث الآحاد وان لم تصر سنة متبعة بالعمل بحسب فهمه واجتهاده ولا يعد من لم يبلغه ذلك او من لم يصح عنده ناقصا في دينه أو مقصراً فيه ولا يعدون اجتهادهم في تصحيح الحديث وفي كونه مما يحتج به تشريعا عاما ، إلا ان بعض الذين وقفوا حياتهم على رواية الاحاديث كانوا يعيبون المقلين من الرواية والآخذين بالرأي والقياس ويسمونهم أهل الرأي ، ولكنهم لا يعدونهم ضالين كالمبتدعة ،فامامهم الاعظم أبو حنيفة معدود من أئمة أهل السنة ولم يعبأ جمهور علماء الملة بما روى الخطيب وغيره من الطعن فيه ، وصاحبه أبو يوسف معدود من أئمتهم ايضا وكان قاضي هارون الرشيد ومفتيه ولم ينكر ذلك احد من أئمة عصره ، وأما صاحبه الآخر محمد بن الحسن فاشتغل بالحديث اكثر من صاحبيه وتلقى الموطأ عن الامام مالك ولقي الشافعي واحمد واطلعا منه على فقه ابي حنيفة فسرت اليهما عدوى التوسع في القياس بعد ان قال احمد سألت الشافعي عن القياس فقال هو كلحم الميتة يلجأ اليه عند الضرورة ، ولم يكن لهما ولا لغيرهما مندوحة عن القياس والرأي بعد التصدي للفتوى العامة في عصر كثرت فيه اسئلة الناس ومشكلاتهم الدينية وقضاياهم المدنية والجزائية باتساع دائرة الحضارة وكثرة اسباب المعايش والاعمال

ومن المعلوم أن بعض أئمة فقهاء الحديث أنكروا حجية القياس مطلقا وخص الانكار بعضهم بغير الجلي أو بالخفي منه ، أوما كانت علته غير منصوصة ، وخصه المحققون من القائلين بغير به العبادات وأما التعبدي منها وما تعلق بعالم الغيب فلا وجه للقياس فيه مطلقا ولكن المتأخرين من المصنفين المقلدين يدخلون فيها القياس وهم ليسوا منه أهله وصار كلامهم مسلما عند العامة كقول بعضهم بجواز وضع الستور على القبور قياسا على الكعبة وجواز تقبيل الحجارة وغيرها مما يوضع على قبور الصالحين قياسا على الحجر

الاسود !! دع تقبيل مفاتيح الكعبة وغيرها ، وقياس حياة الشهداء وغيرهم في البرزخ من عالم الغيب على حياة الدنيا واستنباطهم من ذلك جواز قضائهم حاجات الذين يدعونهم من دون الله ومع الله فيما لا يقدر عليه الا الله بل يقولون بوقوعها وان كان هذا شركا ويدخلون ذلك كله في باب القربة والتعبد وهو تشريع لم يأذن به الله ولا يرتضيه أئمة الدين

وقد أذن الرسول (ص) لمعاذ (رض) حين أرسله إلى اليمن أن يجتهد رأيه في الحكم إذا عرضت له قضايا لا يجد فيها نصاً في القرآن ولا سنة من احكام الرسول التي جرى عليها العمل في عهده، ولكن الفقهاء توسعوا في هذا الاذن فجعلوا أحاديث الآحاد حتى الشاذ والفرد والمرسل وكذا الضعيف غير الواهي منها في حكم السنة المتبعة على خلاف بينهم في ذلك، واصطلحوا على تسمية ذلك كله سنة ، وجعل أكثرهم اجتهاد الرأي عاما في العبادات والمعاملات الشخصية لا خاصا بالقضاء كمورده، كما جعلوا الاجماع الاصطلاحي في كل عصر حجة شرعية وما ثبت عندهم بذلك دينا على انكار بعض أئمة الهدى كالامام أحمد لما عدا اجماع الصحابة ووافقه بعض علماء الاصول على عدم امكان العلم بهذا الاجماع ان وقع مع الشك في امكان وقوعه عادة ، ولكن بعض المتأخرين حتى من الحنابلة جعلوا اتفاق الأئمة الاربعة حجة

فكان ذلك كله سبباً لكثرة التكاليف والتشديد في الدين ولا سيما جعل كل ما كتب في الفقه دينا يجب على الامة اتباعه . وأما الأئمة فلم يطالبوا الامة الا بما ثبت قطعيا ، وأما ما فيه مجال للاجتهاد من دليل ومدلول لم يكلفوا به الا من ثبت عنده ، وحرموا تقليدهم فيما ثبت من اجتهادهم، وقد فصلنا كل هذا في مواضع من المنار والتفسير فكثرت بذلك أحكام العبادات والحلال والحرام وسائر المعاملات بعدهم على خلاف ما كان يريد الرسول (ص) كما شرحنا ذلك في بحث يسر الاسلام الذي نشر في كتاب مستقل، وفي مقدمة كتاب المغني التي طبعت مع مقالات المصلح والمقلد والاسئلة الباريسية في كتاب مستقل فعلى من أراد الاحاطة بالبحث من جميع أطرافه مراجعة الكتابين أيضا

وأما ما بالغ فيه بعض المؤلفين من عد أحاديث الصحيحين ولا سيما البخاري قطعية فقد بينا خطأه فيه ونقلنا عن علماء هذا الشأن ما يؤيد كلامنا ، وسنعود اليه عند دفع بعض مشكلات هذه الروايات كما تقدم لنا في مشكلات اشراط الساعة ولا سيما أحاديث الدجال والمهدي ، وحسبنا هذا الآن

الأسئلة البيروتية

(س ٢٩—٣٤) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة الاستاذ الرشيد ، والعالم الفريد ، السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر دام محفوظاً

تحية واجلالا . وبعد فقد اطلعنا على الجزء الاول والخامس من المجلد الرابع والعشرين من مناركم الانور فيما يتعلق بالتحلي بلبس الذهب والفضة للرجال فتعذر علي الحصول على ما يشفي غلتي ويروى ظمأي لخفاء العبارة وعدم التصريح بالحل أوالحرمة وقد اطلعنا على الرسالة المسماة «الاجوبة الشرعية ـ عن الاسئلة البيروتية» لمؤلفها الفاضل الشيخ عبدالرحمن خلف المدرس بالقسم العالي بالازهر وفتوى من حضرة الاستاذ محمود شكري الآلوسي وتجدون طي هذه الرسالة صورة الفتوى المذكورة (١) لتبينوا رأيكم فيهما وألتمس من فضيلتكم اجابتنا إجابة صريحة واضحة حسب ما يقتضيه الشرع الاسلامي الحنيف عن سؤالنا الآتي وهو :

(٢) هل يجوز للرجال التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك من أنواع المعادن كالخاتم وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها والنظارة «مايسمونها بالعوينات» وغير ذلك من أنواع الحلي أم لا ؟

(٣) وهل هذا الحديث الآتي صحيح معتمد عام في حرمة التحلي بلبس النحاس والحديد مطلقاً على الرجال ولو في غير الخاتم أم لا وهو ـ أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال له عليه السلام « مالي أجد منك ريح الاصنام» فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال « مالي أرى عليك حلية أهل النار» فطرحه فقال يارسول الله من أي شيء اتخذه ؟ قال «اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالا» وفي رواية أخرى ورأى على رجل خاتم صفر فقال «مالي أرى منك رائحة الاصنام» أو رأى على آخر خاتم حديد فقال « مالي أرى منك حلية أهل النار »

(٤) وهل النظارة وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها تعتبر من الاواني أم من الحلي ؟

(٥) وهل يجوز للرجل المسلم أن يتزيا بلبس البرنيطة والطربوش والبدلة الافرنجية « السترة والبنطلون » أم لا ؟

(٦) وهل يجوز التشاؤم من الاعداد والسنين والشهور والأيام والاوقات وغير ذلك أم لا ؟ - أرجوكم نشر ذلك على صفحات مجلة المنار الغراء ليكون النفع عاما وتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب السائل ـ

١٢ شعبان سنة ١٣٤٦ شريف خطاب

معلم عدرسة البنين الابتدائية الثانية لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت

وقد أرسل الينا السائل مع هذا رسالة مطبوعة في فتوى الاستاذ الشيخ عبد الرحمن خلف وهي طويلة وفيها مسائل كثيرة غير ما في هذا السؤال لا يمكن نشرها هنا وأرسل معه فتوى السيد الآلوسي وهذه صورتها

(فتوى علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله تعالى)

في مسألة تحلي الرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

سألتم هل يجوز التحلي بلبس الفضة للرجال كساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها ويد العصا والختم والازرار وغير ذلك من أنواع التحلي أم لا؟ وهل قوله ﷺ «ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها لعباً» في الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود صحيح معتمد عليه غير منسوخ أم لا ؟

فالجواب : أن مذهب أهل الحديث يجوز التحلي بلبس الفضة للرجال بجميع ما ذكر في السؤال والحديث المذكور معتمد عليه غير منسوخ ففي كتاب السيل الجرار: لم يخص الدليل إلا الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة والتحلي بالذهب للرجال فالواجب الاقتصار على هذا النقل ، وعدم القول بما لا دليل عليه بل بما هو خلاف الدليل (وما كان ربك نسيا) أما حلية الذهب فلا شك في ذلك لورود الادلة الدالة على تحريم قليلها وكثيرها ، وأما حلية الفضة فالمانع يحتاج إلى دليل لان الاصل الحل وقد دل على هذا الاصل قوله عز وجل (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) وقوله سبحانه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) مع ماثبت أن سيفه صلى الله عليه وسلم كانت فيه فضة ومن قوله (ص) «عليكم بالفضة فالعبوا بها كيف شئتم » اه المقصود

هذا ما تيسر من الجواب، والله سبحانه العالم بالصواب، وللمتأخرين من مقلدي المذاهب الاربعة كلام غير كلام أهل الحديث الواجب اتباعه فهم كما قال القائل:

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق

ونختم الكلام بعرض التحية والسلام الفقير اليه تعالى

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٤١ محمود شكري الآلوسي

ثم أرسل الينا فتويين في المسألة لصاحبي الفضيلة مفتي الشام ومفتي طرابلس مع كتاب يسألنا فيه عن رأينا فيها بتاريخ ٨ شوال سنة ١٣٤٦ ثم أرسل فتوى أخرى في ذلك لفضيلة مفتي بيروت مع كتاب كسابقه وذلك في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٦ وكان هذا في بدء مرضنا الطويل الذي نهانا الاطباء في اثنائه عن الكتابة وكل ما يكد الذهن. وانا ننشر نص الفتاوى الثلاث ايضا بعد نص الاستفتاء بحسب ترتيب التاريخ لبيان مذهب الحنفية في مسائلها

﴿ استفتاء مفتي الشام ومفتي طرابلس في المسألة ﴾

(١) هل يجوز للرجال التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك من انواع المعادن كالخاتم وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها والنظارة (مايسمونها بالعوينات) وغير ذلك من أنواع الحلي أم لا ؟

(٢) هل النظارة وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد وأسورتها تعتبر من الاواني أم من الحلي فتفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب

﴿ فتوى فضيلة مفتي الشام ﴾

الحمد لله تعالى

لا يجوز للرجل التحلي بلبس الحرير والذهب والفضة والتختم بذهب وحديد وصفر ولا يجوز له استعمال ساعة الذهب ولا سلسلتها من الذهب وغير ذلك من أنواع الحلي الا التختم بخاتم الفضة فقط وأما النظارة وساعة الجيب وسلسلتها وساعة اليد واسورتها فليست من الاواني كما هو معلوم وعلى كل فلا يجوز استعمالها للرجل إذا كانت من الذهب أو الفضة كما ذكرنا مفتي الشام

٢٣ رمضان سنة ١٣٤٦ محمد عطا الكسم

﴿ فتوى فضيلة مفتي طرابلس ﴾

الحمد لله تعالى

الجواب : يحرم على الرجال التحلي بهذه المذكورات في السؤال لانها من المنهي عنها في الاحاديث الشريفة سوى خاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة وجميعها تعتبر من الحلي لا من الاواني وأما خاتم الحديد والنحاس فمكروه لبسهما كما في الدر المختار وغيره . والله سبحانه وتعالى أعلم . كاتبه الفقير اليه عز شأنه

مفتي طرابلس ، محمد رشيد ميقاتي ، عفي عنه

﴿ فتوي فضيلة مفتي بيروت ﴾

الحمد لله تعالى

لايجوز للرجال لبس الحرير ولا التحلي أي التزين بذهب وفضة إلا بخاتم ومنطقة وحلية سيف من الفضة لا من الذهب لورود آثار اقتضت الرخصة من الفضة بهذه الاشياء خاصة فهي مستثناة مما لا يجوز للرجال . هذا خلاصة ما ذكره علماء المذهب في هذه المسئلة كما في المتون وغيرها ومنه يعلم أنه لايجوز للرجل أن يتزين بخاتم من الذهب ولا بساعة أو بسلسلة ساعة أو نظارة من الذهب أو الفضة وليست هذه الاشياء من الاواني ، وفي الكنز وشرحه للعيني : وحرم التختم بالحجر والحديد والصفر أي النحاس والرصاص والقزدير ونحو ذلك والذهب اهـ ، وفي الفتاوى الهندية : ويكره للرجل التختم بما سوى الفضة والتختم بالذهب حرام في الصحيح اهـ ، وفي الجوهرة : التختم بالحديد والنحاس والرصاص مكروه للرجال والنساء لانه زي اهل النار اهـ والله تعالى أعلم　　　　مفتي بيروت

٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٤٦　　　　الختم

﴿ جواب المنار عن هذه الاسئلة ﴾

(١ و ٢) فتاوى المفتين في التحلي وما نختاره منها

(١) أما فتاوى المفتين الثلاثة في الامصار السورية الثلاثة فهي نصوص مأخوذة من كتب مذهب الحنفية الذي التزموا الفتوى به استصحابا لما كانت عليه الفتوى الرسمية للمفتين الرسميين في عهد الدولة العثمانية وان كنا نعلم ان كلا من مفتي بيروت ومفتي طرابلس يقلدان مذهب الشافعي رضي الله عنه وعن سائر أئمة الدين . وما نرى فيهما من خلاف كحكم التختم بالنحاس والحديد هل هو الحرمة أو الكراهة فهو لاختلاف نصوص

تلك الكتب . على أن الكراهة اذا اطلقت عندهم تنصرف الى كراهة التحريم .
وفي فتوى مفتي بيروت من الفقه والدقة ما ليس في غيرها

وأما فتوي السيد الآلوسي فهي مقتضى ما عليه علماء الحديث الذين يقولون بما صح في الكتاب والسنة من غير تقليد لأحد المجتهدين . وهي فتوى مجملة يجد السائل تفصيل أدلتها في الفتوى ٥٧ من مجلد المنار السابع ص ٤١٩ ـ ٤٢٤ ثم في الفتوى التي نشرناها في ص ٣٣١ — ٣٤٣ من مجلد المنار الرابع والعشرين ولكن السائل يقول انه لم يفهم المراد من هذه الفتوى لعدم التصريح في كل مسألة بأن هذا حرام أو حلال ـ فههنا أصرح بأني أعتقد أن الاصل في الزينة الحل بنص قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وأنه لا يجوز لمسلم ان يحرم على الناس شيئا الا بنص شرعي قطعي الرواية والدلالة لئلا يدخل فيمن يقولون على الله بغير علم وينصبون أنفسهم للتشريع وقد قال الله تعالى لرسوله (ص)(قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون) وقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية .
وقد فسر رسول الله (ص)(تخاذ اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) بأنهم يحلون لهم ويحرمون عليهم فيتبعونهم كما في التفسير المأثور (ولا يتضمن قولي هذا تعريضا بالمفتين المذكورين هنا وأمثالهم من علماء المذاهب المتبعة لان القاعدة عندهم أنهم يسئلون عن نصوص المذهب فينقلونها للسائل فهم لا يحلون شيئا ولا يحرمون برأي ولا بدليل مستقل)

فلما بينا في تلك الفتوى ما صح في تحريم استعمال الذهب والفضة وهو الاكل والشرب في آنيتها ، وكذا خاتم الذهب على ما فيه من خلاف بين الصحابة بيناه هنالك ، كان ذلك بيانا لاعتقادنا ان كل ما عداه حلال وهو ما أشار اليه الالوسي رحمه الله فيما نقله عن كتاب السيل الجرار للامام الشوكاني ، وكان الشوكاني من فقهاء الحديث القائلين بتحريم حلية الذهب دون الفضة وجمهورهم لا يحرمون إلا الأكل والشرب من الذهب كالفضة ومنهم من يحرم الخاتم منه أيضا

قال الامام محمد بن اسماعيل الوزير في(كتابه سبل السلام ، شرح بلوغ المرام) في الكلام على حديث حذيفة المتفق عليه « لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا

في صحافهما فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ـ قال ما نصه : الحديث دليل على تحريم الاكل والشرب في آنية الذهب والفضة وصحافهما سواء كان الاناء خالصاً ذهباً أو مخلوطاً بالفضة إذ هو مما يشمله انه اناء ذهب وفضة . ثم ذكر الخلاف في سائر الاستعمالات غير الاكل والشرب وتحريم بعضهم لها بالقياس عليهما من القائلين بالقياس ورد ذلك بأن شروطه لم تتم هنا ثم قال : والحق ماذهب اليه القائل بعدم تحريم غير الاكل والشرب فيهما إذ هو الثابت بالنص ودعوى الاجماع غير صحيحة ، وهذا من شؤم تبديل اللفظ النبوي بغيره فانه ورد بتحريم الاكل والشرب فقط فعدلوا عن عبارته إلى الاستعمال وهجروا العبارة النبوية وجاؤا بلفظ عام من تلقاء أنفسهم ولها نظائر في عباراتهم اه وتبعه في هذا صاحب (فتح العلام) ونقل عبارته هذه

وقد قلت من قبل : ان النبي (ص) كان أقدر من هؤلاء المؤلفين المشددين المعسرين على بيان دين الله فلو أراد تحريم الاستعمال لصرح به ، وقد بين لنا ان الله تعالى سكت عن اشياء رحمة بنا غير نسيان ونهى أصحابه عن السؤال عن المسكوت عنه ، وقد شرحنا هذا في بحث يسر الاسلام

أما حديث علي كرم الله وجهه في المسند والسنن الاربع قال إن النبي (ص) أخذ حريراً فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهبا فجعله في اليسرى ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي » زاد ابن ماجه « حل لاناثهم » ففيه مقال: صححه ابن حبان والحاكم وهما يتساهلان في التصحيح وذكر الحافظ تصحيحهما له في الفتح وسكت عليه ولكنه قال في التلخيص : وبين النسائي الاختلافات فيه على يزيد بن أبي حبيب وهو اختلاف لا يضر ، ونقل عبد الحق عن ابن المديني أنه قال حديث حسن ورجاله معروفون. وذكر الدارقطني الاختلاف فيه على يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي الصعبة عن رجل من همدان اسمه أفلح عن عبدالله بن زرير به. لكن قال : أفلح الصواب فيه أبو أفلح . (قال الحافظ) قلت وهذه رواية احمد في مسنده عن حجاج عن وهيب والله أعلم . وأعله ابن القطان بجهالة حال راويه ما بين علي ويزيد بن أبي حبيب . فأما عبدالله بن زرير فقد وثقه العجلي وابن سعد وأما أبو أفلح فينظر فيه . اه

وأما حديث أبي موسى وحديث عقبة بن عامر بمعنى حديث علي (رض) فهما أضعف منه وعللهما من الانقطاع والضعف أقوى وقد بينت ذلك في فتوى المجلد السابع . على أن التحريم في ذلك مجمل يمكن حمله على الحديث الصحيح المبين للتحريم بجعله في الأكل والشرب في صحاف النقدين وآنيتهما وكذا في خاتم الذهب

فأمثال هذه الاحاديث المعتلة الاسانيد المجملة المعنى لايصح أن يجعل تشريعاً عاماً للأمة . وأما الورع والاحتياط فيقضيان على من ظن صحتها أن يراعيها في عمله ولا سيما اذا اقترن بعدم مراعاتها مالاشك في تحريمه كالاسراف والخيلاء وقد بينا ذلك في فتوى المجلد السابع

(٣) حكم استعمال خاتم الحديد والنحاس

الحديث الذي ذكره السائل في هذه المسألة أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من رواية عبدالله بن بريدة عن أبيه . وابن حبان يتساهل في التصحيح وفي سنده أبو طيبة عبد الله بن مسلم المروزي قال فيه ابن حبان نفسه : يخطيء ويخالف . وقال ابو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وعبد الله بن بريدة الذي انفرد أبو طيبة برواية هذا الحديث عنه قد ضعفه الامام احمد وغيره

وقد ورد في حديث الواهبة نفسها في الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) قال لمن أراد أن يزوجها «اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد» وهو يدل على أن خواتم الحديد كانت مستعملة ومأذونا باستعمالها إذ لا معنى لالتماسه وجعله صداقا للمرأة الا لبسه . وتنظير الحافظ في هذا الدليل ظاهر البطلان ونبه عليه صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود . على أن الحل هو الاصل وانما يحتاج الى النص في التحريم ولا يصح نص فيه ـ فالتحلي بهذه المعادن مباح والله أعلم

(٤) الفرق بين الآنية والحلية

قال الراغب في مفردات القرآن : الاناء ما يوضع فيه الشيء وجمعه آنية نحو كساء وأكسية ، والاواني جمع الجمع . وأما الحلي فهو ما يتزين به زاد في اللسان من مصوغ المعدنيات أو الحجارة . المفرد حلي كثدي والجمع حلي بضم الحاء وتشديد الياء كثدي . وكذا حلية قال تعالى (أومن ينشأ في الحلية) وجمعه حلى بالكسر فيهما فهو كلحية ولحى. فعلى هذا لا يكون ماسأل عنه السائل من الأواني وجها واحداً ولا من الحلي إلا ما كان منه للزينة أو قصدت باستعماله. فآلة معرفة المواقيت لم توضع للزينة ولا سيما التي توضع في الجيب إذ لا تحصل الزينة الا باظهارها، ولكن قد تقصد بها الزينة ولا سيما ساعة السوار، وأما السوار والسلسلة فهما من الحلي كما هو ظاهر

(٥) لبس البرنطة ونحوها

قد بينا في مواضع من المنار أن الأصل في جميع الازياء الحل الا ما اشتمل منها على سبب من أسباب الكراهة أو التحريم كتشبه المسلمين بغيرهم أو كون الزي

مانعاً من اداء الصلاة أو عائقاً عنها بحيث يكون سبباً لتركها ولو في بعض الاحوال وقد فصلنا هذا تفصيلا فى المجلدات القديمة والاخيرة ، ومنها جواب سؤال لصاحب هذه الاسئلة فى الجزء الثانى من هذا المجلد ورد بعد هذه الاسئلة

(٦) التشاؤم

التشاؤم وهم رديء غير لائق بالمسلم الذي يهديه دينه إلى نبذ الاوهام والاخذ بالحقائق. وكانت العرب تسمي التشاؤم الطيرة ويقولون تطير بكذا أي تشاءم لان اكثر ما يتشاءمون به حركات الطير إذا مرت من جهة اليسار وهو البروح ويسمون الطائر البارح ، ويقابله السنوح وهو المرور من جهة اليمين ويسمى المار منها "سانح وكانوا يتفاءلون به ، وقد وردت أحاديث كثيرة في نفي الطيرة وابطال التشاؤم وبيان أنها من الخرافات، بل في بعضها أنها من الشرك منها الصحيح ومنها المرسل والموقوف ومن أصحها حديث «لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر» رواه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا ، وله ألفاظ أخرى، والهامة البومة كانوا يتشاءمون بها وبقي هذا موروثاً من الجاهلية ، ولكن عرب الجاهلية كانوا يزعمون أن نفس القتيل تخرج من قبره في شكل طائر ولا تزال تقول اسقوني حتى يؤخذ بثاره ويسمونها الهامة .وكانوا يتشاءمون من شهر صفر فأبطل النبي (ص) كل هذه الخرافات، وقال بعضهم المراد من صفر هنا تأخير القتال في المحرم الى صفر وهو من نسيء الجاهلية

ولكن ورد في حديث الصحيحين وغيرهما ما ظاهر بعض ألفاظه اثبات الشؤم في المرأة والدار والفرس وهو مخالف للاحاديث الاخرى الصحيحة المعقولة من نفي ذلك، وقد أنكرت عائشة على أبي هريرة روايته في ذلك وقالت : انما كان النبي (ص) يذكر أن اليهود تقول هذا فسمع أبو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله وتأوله بعضهم بما سنبينه في مقال خاص ان شاء الله تعالى

وأما الحديث المشتهر على الالسنة« آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر » وفي بعض ألفاظه « آخر أربعاء في صفر » فهو موضوع عزاه في الجامع الصغير الى وكيع في الغزو وابن مردويه في التفسير والخطيب في التاريخ وعلم عليه بالضعف . ولكن قال العلامة الشيخ محمد الحوت الكبير فى مجموعه الذي لخصه في تخريج الاحاديث المشتهرة إن هذا الحديث موضوع كما ذكره ابن الجوزي وغيره

وقال العلامة الديبع في (تمييز الطيب من الخبيث .) ما نصه:

(حديث) « يوم الاربعاء يوم نحس مستمر» أخرجه الطبراني في الاوسط عن

جابر وفي فضله والتنفير منه أحاديث وكلها واهية وكذا مايروى في أيام الاسبوع مرفوعا « يوم السبت يوم مكر وخديعة، يوم الاحد يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق، ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس، والاربعاء يوم لا أخذ ولا عطاء، والخميس يوم طلب الحوائج، والجمعة يوم خطبة النكاح » أخرجه أبو يعلى من حديث ابن عباس ضعيف أيضاً. لكن روى عن عائشة أنها قالت أحب الايام الي يخرج فيه مسافري وانكح فيه وأختن فيه حسبي يوم الاربعاء والظاهر ان عائشة (رض) أرادت بهذا ابطال ما بقي في النفوس ولا سيما نفوس النساء من تأثير خرافات الجاهلية

هذا وان التشاؤم وهم عام في شعوب البشر كلها فالافرنج يتشاءمون من عدد ١٣ وقلما يختارون معدوده في شيء

﴿ أسئلة من مسقط ﴾

﴿ الفقه والعلوم العصرية في القرآن والصناعات في المسلمين ﴾

(س ٣٥-٣٧) من صاحب الامضاء في مسقط

(١) الفقه وما المقصود منه ؟

(٢) القرآن والعلوم العصرية وما المقصود منه ؟

(٣) تأخر المسلمين في الصنائع ما السبب فيه ؟

١ (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) القرآن العظيم

٢ «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » الحديث الشريف

٣ « تفقهوا قبل أن تسودوا » الحديث الشريف

عبدالله عبدالعزيز البلوشي بمسقط

(ج) هكذا وردت هذه الاسئلة موجزة مجملة. فأما الفقه فهو في اصطلاح علماء الشرع العلم بالاحكام العملية الشرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية، واما معناه في اللغة واستعمال القرآن والحديث فهو الفهم الدقيق الناشيء عن الفطنة والتمسر للعمل والاعتبار كما حققناه في تفسيرنا، وآخر ما كتبناه فيه تفسير قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الخ آية ١٧٩ من سورة الاعراف وتفسيرها في صفحة ٤١٨ من جزء التفسير التاسع فيراجع فيه ويدخل في هذا المعنى ما ذكر في السؤال من آية وحديث .

وأول الآية التي ذكرها قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) أي للقتال بل يجب في الحالة العادية أن ينفر بعضهم بقدر الحاجة ويكون مع النبي (ص)

من يتلقى منه العلم ويتفقهون في الدين - وآخرها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) ولهذه الآية عند المفسرين وجهان أو أكثر لا محل هنا لبسطها

وأما الحديث الاول فقد رواه احمد والشيخان وغيرها وله تتمة ومعناه ظاهر واما الثاني فقد رواه البيهقي في شعب الايمان وذكره البخاري في معلقاته بصيغة الجزم عن عمر (رض) من كلامه ومعناه تفقهوا قبل أن تصيروا سادة في قومكم أو بيوتكم فيشغلكم ذلك عن العلم والتفقه

وأما مسألة القرآن والعلوم العصرية أي الكونية فالظاهر ان السائل يسأل عن المقارنة بينهما لانه رآها في بعض الصحف فان كلا منهما معروف في نفسه، فنجيبه بأن المارقين يقصدون بهذه المقارنة ان القرآن ارشد المؤمنين به الى هذه العلوم في الآيات الكثيرة التي بين بها آياته تعالى في خلق السموات والارض ومافيهما وما بينهما ، فان دلالة الشمس والقمر والكواكب والسحاب والمطر والبحار والانهار والجبال وأنواع النبات والثمار على قدرته تعالى ومشيئته وحكمته ورحمته ودلالة ما في مجموعها من وحدة النظام على وحدانيته - كل ذلك لا يكمل للناظر فيها الا بقدر علمه بما فيها من الخواص العجيبة والنظام الدقيق ، وقد فصلنا ذلك في مواضع من تفسيرنا

وأما مسألة تقصير المسلمين في الصناعات واتقان غيرهم لها فله اسباب ترجع كلها الى ضعف الحضارة العربية فذهابها بذهاب ملك العرب بعدوان الترك عليهم وقضائهم على الخلافة العباسية في الشرق وسلبهم لكل ماكان للعرب فيه من ملك - وعدوان الاسبان من الافرنج على عرب الاندلس والقضاء على ملكهم ودينهم فيها . ولولا هذا وذاك لظلت الحضارة العربية الاسلامية في نماء وارتقاء ولوصلت الى ما وصل اليه الافرنج الذين ورثوا حضارتهم ونموها من دون الترك الضعيفي الاستعداد للعلوم والفنون، ومن أسباب هذا الضعف أنه لم يكن لهم لغة تساعدهم على تلقيها ولم يجعلوا اللغة العربية العلمية الفنية التشريعية لغة رسمية لهم بل لم يوسعوا لغتهم الضيقة بها وباللغة الفارسية ويجعلوها لغة تامة ذات معاجم ونحو وصرف وبيان الا منذ مدة قريبة تقل عن قرن كما بينا ذلك في مواضع من المنار مرارا ، ولكن كان لبعض ملوك الاعاجم من المسلمين حضارة في الهند وغيرها وكان لهم فيها صناعات كثيرة ثم ضعفت فزالت بزوال ملكهم أيضا ، الا بقايا منها في بعض البلاد كالشام ومصر وهي الآن في طور شرق جديد يجمع فيه بين الصناعات القديمة والصناعات الحديثة الافرنجية

ومن مصائب المسلمين انهم ابتلوا بزعامة الجاهلين من أدعياء العلم الذين يزعمون

أن العلوم والفنون التي عليها مدار جميع الصناعات المعاشية والحربية محرمة في الاسلام مع أنها من فروض الكفايات كما يراه السائل في تفسير (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) في أول هذا الجزء وقد طرقنا هذا البحث في المنار مرارا

﴿ حديث من تشبه بقوم فهو منهم ورهن الانتفاع ﴾

(س٣٨) من صاحب الامضاء بتونس

الى حضرة الاستاذ الامام مفتي الاسلام سيدي محمد رشيد رضا مفتي المنار المنير حفظه الله وأدام نفعه آمين

وبعد فالرجاء من حضرتكم الجواب عن الحديثين الآتيين ونصهما « من تشبه بقوم فهو منهم — ومن تشبه بقوم فليس منا :

١ فالمرغوب من فضيلتكم أن ترشدونا هل هما صحيحان أم لا وما قيمتهما من الصحة وفي أي كتاب من الصحاح رويا ؟ ويكون ذلك على صفحات ناركم المنير مع شرحهما شرحاً كافيا يتفق مع الحال والمراد والله يجزيكم ويديم النفع بكم والسلام

٢ ما قولكم في رهن الانتفاع وهل الائمة كلهم كانوا متفقين عليه أم فيه خلاف وما الفرق بينه وبين ربا الفضل ؟ وما الدليل على جوازه ؟ أفيدونا بذلك ولكم الاجر والثواب والسلام محمد الخوجة

(ج) أما حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» فقد رواه أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً والطبراني في الاوسط من حديث حذيفة بن اليمان ووضع له في الجامع الصغير علامة الحسن . وصححه ابن حبان. وهو يشمل التشبه في الحسن والقبيح والخير والشر. وأما تشبه المسلمين بالكفار ففيه كثير من الاحاديث الصحيحة صريحة في منعه وقد شرحنا ذلك في المنار مراراً . وأما حديث « من تشبه بقوم فليس منا » فلا أذكر أنني رأيته في شيء من كتب السنة لأراجعه ومعناه غير ظاهر وفوق كل ذي علم عليم .

حكم رهن الانتفاع

قال الامام الخرقي الحنبلي في متنه المشهور: ولا ينتفع المرتهن من الرهن بشيء الا ما كان مركوبا أو محلوباً فيركب ويحلب بقدر العلف اهـ

قال العلامة ابن قدامة في شرح هذه المسألة من المغني ما نصه وفيه كفاية : الكلام في هذه المسألة في حالين (أحدهما) ما لا يحتاج الى مؤنة كالدار والمتاع

ونحوه فلا يجوز للمرتهن الانتفاع به بغير إذن الراهن بحال. لانعلم في هذا خلافا لان الرهن ملك الراهن فكذلك نماؤه ومنافعه فليس لغيره أخذها بغير إذنه. فان أذن الراهن للمرتهن في الانتفاع بغير عوض وكان دين الرهن من قرض لم يجز لانه يحصل قرضا يجر منفعة وذلك حرام. قال أحمد أكره قرض الدور وهو الربا المحض يعني إذا كانت الدار رهناً في قرض ينتفع بها المرتهن. وان كان الرهن بثمن مبيع أو أجر دار أو دين غير القرض فأذن له الراهن في الانتفاع جاز ذلك روي ذلك عن الحسن وابن سيرين وبه قال اسحاق. فاما ان كان الانتفاع بعوض مثل أن استأجر المرتهن الدار من الراهن بأجرة مثلها من غير محاباة جاز في القرض وغيره لكونه ما انتفع بالقرض بل بالاجارة وان حاباه في ذلك فحكمه حكم الانتفاع بغير عوض لايجوز في القرض ويجوز في غيره. ومتى استأجرها المرتهن أو استعارها فظاهر كلام أحمد أنها تخرج عن كونها رهناً فمتى انقضت الاجارة أو العارية عاد الرهن بحاله. قال احمد في رواية الحسن بن ثواب عن أحمد إذا كان الرهن داراً فقال المرتهن اسكنها بكرائها وهي وثيقة بحقي ينتقل فيصير ديناً ويتحول عن الرهن وكذلك أن اكراها للراهن. قال أحمد في رواية ابن منصور إذا ارتهن داراً ثم اكراها لصاحبها خرجت من الرهن فاذا رجعت اليه صارت رهناً، والاولى أنها لاتخرج عن الرهن إذا استأجرها المرتهن أو استعارها لان القبض مستدام ولا تنافي بين العقدين وكلام أحمد في رواية الحسن ابن ثواب محمول على أنه أذن للراهن في سكناها كما في رواية ابن منصور لانها خرجت عن يد المرتهن فزال اللزوم لزوال اليد بخلاف ما إذا سكنها المرتهن، ومتى استعار المرتهن الرهن صار مضموناً عليه وبهذا قال الشافعي. وقال أبو حنيفة لا ضمان عليه ومبنى ذلك على العارية فانها عندنا مضمونة وعنده غير مضمونة

(فصل) فان شرط في الرهن أن ينتفع به المرتهن فالشرط فاسد لانه ينافي مقتضى الرهن وعن أحمد أنه يجوز في المبيع قال القاضي معناه أن يقول بعتك هذا الثوب بدينار بشرط أن ترهنني عبدك يخدمني شهراً فيكون بيعاً واجارة فهو صحيح وان أطلق فالشرط باطل لجهالة ثمنه، وقال مالك لا بأس أن يشترط في البيع منفعة الرهن الى أجل في الدور والارضين وكرهه في الحيوان والثياب وكرهه في القرض. ولنا أنه شرط في الرهن ما ينافيه فلم يصح كما لو شرطه في القرض

(فصل) الحال الثاني مايحتاج فيه الى مؤنة فحكم المرتهن في الانتفاع به بعوض

أو بغير عوض باذن الراهن كالقسم الذي قبله ، وان أذن له في الانفاق والانتفاع بقدره جاز لانه نوع معاوضة . وأما مع عدم الاذن فان الرهن ينقسم قسمين محلوبا ومركوبا وغيرهما . فأما المحلوب والمركوب فللمرتهن أن ينفق عليه ويركب ويحلب بقدر نفقته متحريا للعدل في ذلك نص عليه احمد في رواية محمد بن الحكم وأحمد بن القاسم واختاره الخرقي وهو قول اسحاق وسواء أنفق مع تعذر النفقة من الراهن لغيبته أو امتناعه من الانفاق و مع القدرة على أخذ النفقة من الراهن واستئذانه ، وعن أحمد رواية أخرى لا يحتسب له بما أنفق وهو متطوع بها ولا ينتفع من الرهن بشيء وهذا قول أبي حنيفة ومالك والشافعي لقول النبي ﷺ «الرهن من راهنه له غنمه وعليه غرمه» ولانه ملك غيره لم يأذن له في الانتفاع ولا الانفاق عليه فلم يكن له ذلك كغير الرهن. اه المراد منه وهو كاف في جواب السؤال

صلاة المغرب بعد غروب الشمس بنصف ساعة في عدن

(س ٣٠) من صاحب الامضاء في (عكابة) بعض قرى (اليمن)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

جناب حضرة الاستاذ المحترم صاحب الفضل والفضيلة الامام العالم العامل مفتي الانام وخليفة شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله سرمداً، وجعله للانام مناراً ومرشداً، ونفعنا بعلومه وجعله للاسلام والمسلمين ذخراً — السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد اهدائكم مزيد السلام التام، وأفضل التحية والاكرام — أما بعد فليقين علمي باخلاصكم في خدمة الاسلام والمسلمين ولحرصي على فتاويكم الشافية الكافية أقدم لفضيلتكم هذا السؤال الآتي وأرجو نشر جوابه على صفحات ناركم المنير وسأبقى بغاية الانتظار لفتواكم الشافية زادكم الله علماً وهدى .

سيدي — ماتقول السادة العلماء أئمة الدين، أحيا الله بهم شريعة سيد المرسلين، في جماعة من مجاوري بندر (عدن) يصلون العشاء الآخرة بعد مضي نصف ساعة من غروب الشمس ويزعمون أنهم يشاهدون مغيب الشفق الاحمر وأنه لا يدوم بقاؤه زيادة على هذا القدر فهل يمكن مغيبه في هذه البلدة بعد هذا القدر ؟ وهل تصح صلاتهم ويجوز لمن سمع آذانهم ان يصلي العشاء تقليداً لهم أم لا ؟ مع أن

أصحاب التقاويم يقطعون بعدم إمكان مغيبه قبل ساعة ونصف — أفيدونا بالجواب ولكم من الله جزيل الاجر والثواب — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وختاماً سيدي أرجوكم قبول فائق الشكر والاحترام والسلام ؟

من المخلص

الشيخ عبد العزيز بن عطا - العريقي

القاطن في قرية (عكابة) من قطر اليمن

(ج) إن الوقت الشرعي لدخول العشاء عند جماهير المسلمين هو مغيب الشفق الاحمر بعد غروب الشمس وهو يختلف باختلاف الاقطار والفصول ويعلم بالمشاهدة ، لا بالنظريات والاقيسة ولا تقدير أصحاب التقاويم الذين لم يستقرئوا كل بقعة في الارض ، فما على السائل إلا أن يراقب جهة الغرب في المكان المسؤل عنه وينظر بعينيه كم يكون بين اختفاء الشفق الاحمر وبين غروب الشمس ، فان كان لديه مانع من ذلك فليعهد بذلك الى من يثق به من أهل عدن

والاصل في هذا حديث تحديد جبريل المواقيت للنبي (ص) وفيه أنه صلى العشاء أول مرة حين غاب الشفق ، وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا « ووقت صلاة المغرب الى أن تذهب حمرة الشفق » والصحيح في مذهب الشافعي وكذا مذهب أكثر فقهاء العترة وعليها جمهور أهل اليمن - وأبو يوسف ومحمد صاحبا أبي حنيفة وغيرهم ان الشفق هو الحمرة التي ترى في الافق بعد غروب الشمس فاذا زالت دخل وقت العشاء وان بقي في الافق شيء من الصفرة التي تعقب الحمرة . وان مذهبه الجديد ان وقت المغرب بقدر مايتطهر المرء ويستر عورته ويؤذن ويقيم ويصليها ثلاث ركعات . ولكن كبار علماء المذهب رجحوا القول القديم بامتدادها إلى أن يغيب الشفق الاحمر لان الحديث صح بذلك وقد علق القول به في كتاب الاملاء على صحة الحديث لأن قاعدة مذهبه انه إذا صح الحديث يؤخذ به ويرمى بكلامه المخالف له عرض الحائط

ومذهب الامام الباقر وأبي حنيفة والمزني من أصحاب الشافعي ان الشفق هو البياض الذي يرى في الافق بعد غروب الشمس فلا يدخل وقت العشاء إلا بذهاب ذلك البياض الذي تكون له بقية بعد ذهاب الحمرة . ونقل أئمة اللغة يشهد لقول الشافعي وجمهور علماء الامة وهو أن الشفق الحمرة بعد غروب الشمس ، والله أعلم

السنة والشيعة ـ أو ـ الوهابية والرافضة

٢

كنا نريد أن نكتفي في إبطال دعاية الرافضي الشيخ ـ أو السيد أو الملا ـ محسن الامين العاملي في كتابه الجديد وصد المسلمين عنها بما نشرناه في الجزء الماضي ولكننا رأينا أن نجيب دعوة من دعونا إلى التوسع في ذلك بتأييد ما حكمنا به على صاحب هذا الكتاب من الكذب في النقل والطعن في السنة النبوية وغش المسلمين بعزوها إلى الوهابية وابن تيمية وتلاميذه دون سائر المسلمين ـ وبالاكتفاء من النقل من الكتب بما يؤيد مزاعمه وكتمان غيره من كلام من ينقل عنهم وكلام غيرهم في الموضوع، وبغير ذلك مما تدعو اليه الحاجة، ويوجبه درء الفتنة، وإبطال البدعة، فنقول:

﴿ طعن العاملي في الوهابية وابن تيمية ﴾

قال الرافضي العاملي في أول صفحة ١٢٩ من كتابه تحت عنوان (اعتقاد الوهابية ومؤسس دعوتهم وقدوتهم ابن تيمية في الله تعالى وصفاته) ما نصه

« اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذر بذورها أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون، وأنهم باعتقادهم التي خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد ان يتطرق اليه شيء من الشرك، وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتي، ولكن الحقيقة ان ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابه ونسبوا الى الله تعالى مالا يليق بقدس جلاله تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً

« فأثبتوا لله تعالى جهة الفوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السموات والارض، والنزول الى سماء الدنيا، والمجيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية،

وأثبتوا لله تعالى الوجه واليدين واليد اليمنى واليد الشمال والاصابع **والكف والعينين** كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل، وهو تجسيم صريح

« وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا لله تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل ، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا الله تعالى محلا للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين في محله من علم الكلام

« أما ابن تيمية فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم بحرف وصوت وهو أول من زقا بهذا القول **وصنف فيه رسائل** مستقلة كالعقيدة الحموية والواسطية وغيرهما، واقتفاه في ذلك **تلميذه ابن القيم وابن عبد الهادي** وأتباعهم. ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره ، **وألزموا** السلطان بقتله أو حبسه، فأخذ الى مصر ونوظر فحكموا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوساً بعد ما اظهر التوبة ثم نكث . ونحن ننقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقه لتعلم ما هي قيمة ابن تيمية عند العلماء

«قال احمد بن حجر الهيتمي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم) في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة: ان ابن تيمية تجاوز الى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم الخ

« وقال ابن حجر أيضا في (الدرر الكامنة) على ما حكي : ان الناس افترقوا في ابن تيمية (فمنهم) من نسبه الى التجسيم لما ذكره في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك بقوله ان اليد والقدم والساق والوجه حقيقية لله، وانه مستو على العرش بذاته. فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام . فقال أنا لا اسلم ان التحيز والانقسام من خواص الاجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله الخ»

أقول حسبي هذه الجملة من نقول الرافضي نموذجا على كذبه في نقوله ومزاعمه واقتصاره في النقل على ما يوافق هواه، ويؤيد دعايته ودعواه، كما يفعل دعاة النصرانية (المبشرون) فيما ينقلونه من القرآن العظيم وكتب الحديث وغيرها من كتب المسلمين لتشكيكهم في الدين ثم تحويلهم عنه إن لم يكن إلى النصرانية فالى الالحاد والزندقة، لانهم يفضلونها على الاسلام الذي جاء بتوحيد الله تعالى وتنزيهه وبكون المسيح عليه السلام نبيه جعله وأمه آية للناس بحملها

به من نفخ روح الله جبريل عليه السلام الخ ـ كما فعل أمثالهم أعداء الاسلام من يهود الحجاز عندما سألهم مشركو مكة عن دينهم ودين محمد أيهما الحق؟ فشهدوا لهم بأن دين الوثنية وعبادة الاصنام هو الحق وبأن دين محمد وهو التوحيد والبعث والشهادة بالرسالة لموسى عليه السلام وغيره من رسل الله هو الباطل !! كذلك يفضل هذا الرافضي البدعة على السنة وعلى ظاهر القرآن أيضا

بيان تقول العاملي على ابن تيمية والوهابية

زعم الرافضي العاملي المتعصب ان أول من زقا بهذه العقائد أي صاح بها ودعا اليها هو ابن تيمية وتبعه بها تلميذاه ابن القيم وابن عبد الهادي ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه الخ

أقول (أولا) ان الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون وحامون لحمى التوحيد من تطرق الشرك ، وكان يدعي هذه الدعوى بحق من قبلهم شيخ الاسلام ، وعلم أهل السنة الاعلام ، وهادم أركان بدع الروافض وغيرهم من المبتدعة أرباب الخرافات والاوهام ، وماحق شبهات الفلاسفة ، وضلالات الكفرة ،

(ثانياً) ان الوهابية لم يدعوا انهم هم الموحدون وحدهم وأن غيرهم من جميع المسلمين مشركون كما افترى عليهم هذا الرافضي المتعصب وغيره ، بل لم يدعوا أنهم فرقة أو أهل مذهب مستقل حتى يصفوا أنفسهم بوصف من دون سائر المسلمين ، وانما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد الله الذي دعت اليه جميع رسله إن المسلمين قد صدق في بعضهم حديث نبيهم الثابت في الصحاح من اتباعهم سنن من قبلهم من أهل الكتاب في البدع

ومخالفة هداية دينهم كما يصدق في بعض آخر منهم قوله ﷺ أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ، ويقولون إن الذين اتبعوا سنن من قبلهم هم أهل البدع من الجهمية والروافض وغيرهم ، وإن القائمين بأمر الله هم الخلفاء [illegible] الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على الهدى الذي كان عليه السلف الصالح من قبل ظهور البدع ، ومن قاوم البدع بعد ظهورها من علماء الأمصار وفي مقدمتهم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين

(ثالثاً) ان ما ذكره من العقائد التي زعم أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب ومن تبعهم أحدثوها في التوحيد وهتكوا ستوره ... بإثباتهم لله تعالى صفة العلو والاستواء على العرش الخ إنما أثبتوا بها كسائر أهل السنة ما أثبته الله تعالى في كتابه المعصوم وفي سنة خاتم أنبيائه المعصوم المبينة له . ذلك الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خلافاً لغلاة الروافض المارقين من الاسلام زعمهم أن كتاب الله المنزل على محمد ﷺ لم يكتبه كما نزل الا علي كرم الله وجهه ، وانه كتمه عن المسلمين الا الأئمة أهل بيته ، وانه انتهى أخيراً الى مهدي السرداب ، وأنه سيظهر في آخر الزمان — وزعم الكثيرين منهم ان القرآن الذى تواتر بين المسلمين من عهد النبي وخلفائه الراشدين إلى اليوم قد حرفه الصحابة رضوان الله عليهم وكتموا بعضه وأن علياً وسائر أئمة البيت المعصومين عندهم قد وافقوهم على ذلك ظاهراً من باب التقية التي لا تنافي العصمة عندهم ، بل يباح بها الكذب وكذا الكفر كاستباحة كتمان القرآن !! ولكن منهم من بين الحقيقة سراً لبعض أتباعهم فظلوا يتناقلونها الى أن أذاعها بعضهم وجمع نصوصها منهم صاحب كتاب

فصل الخطاب المطبوع في ايران ، برأ الله كتابه وأهل بيت نبيه من هذا الكفر والضلال

وأما كونهم يثبتون تلك النصوص بمعانيها الحقيقية بدون تأويل ولكن مع اثبات التنزيه فهم متبعون في ذلك لسلف الامة الصالح غير مبتدعين له وانما ابتدع التأويل الجهمية والمعتزلة وأتباعهم من الروافض بشبهة تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه ، وكان أبو الحسن الاشعري من المعتزلة المتأولين ثم رجع عن أشهر قواعد الاعتزال واتبع فيها أهل السنة وظل على مااعتاد من بعض تأويلات الاعتزال حتى صفا له مذهب أهل السنة من الشوائب ورجع الى مذهب السلف كما صرح به في آخر كتابه المسمى بالابانة ، ولكن عدوى التأويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أتباعه فجرى لبعض أساطينهم ماجرى له من رجوعهم الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم أوقبل ذلك كما جرى للامام الجويني والامام الغزالي وغيرهما من المتقدمين ، ولشيخنا الاستاذ الامام من المتأخرين

وأما شبهة المبتدعة المتأولين فهي تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه التي يعبرون عنها في تأويل بعض الصفات بالتجسيم والتحيز وغيرهما من لوازم الاجسام ، فبهذه الشبهة عطلوا أكثر صفات الله تعالى حتى صارت عندهم في حكم العدم . والسلف الصالح أعلم منهم بمعاني النصوص وبما يجب الايمان به وأشد منهم تنزيها للرب تبارك وتعالى ، وقد كاد ذلك يخفى على أهل القرون الوسطى لقصر همم علماء السنة السلفيين على علوم القرآن والسنة وإعراضهم عن علم الكلام وعلم الفلسفة المبتدع ونظرياته الجدلية الخلابة ، حتى ظهر شيخ الاسلام ابن تيمية فنظر بعد الاحاطة بعلوم

السنة والنقل المروية والمدونة في الكلام والفلسفة والمنطق وأظهر كثيراً من فساد نظرياتها وأثبت صحة مذهب السلف من طريق النقل وطريق العقل جميعاً.

والقاعدة في ذلك أن تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى (ليس كمثله شيء) وإن السلف يجمعون بين الأمرين: تنزيه الرب سبحانه ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة والمحبة والرضا والغضب وغير ذلك وعدم التحكم في التفرقة بين هذه الصفات وصفات العلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، فيقولون ان رحمته تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر كما أن علمه ليس كعلم البشر وسمعه ليس كسمع البشر وبصره ليس كبصر البشر وغيرها إلخ. وكذلك يقول السلف في استوائه تعالى على عرشه انه استواء يليق بجلاله وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها، ولا نتحكم بعقولنا بتأويل ذلك كزعم من قالوا: الاستواء بمعنى الاستيلاء مثلا - وستأتي أقوالهم في ذلك

ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق فيزعمون أن المعاني الحقيقية لتلك الصفات الالهية تستلزم التشبيه الممنوع عقلا ونقلا فوجب إخراج الالفاظ الدالة عليها عن مدلولها وحملها على معاني مجازية ليتفق العقل مع النقل. وفاتهم أن تلك المعاني المجازية هي مستعملة في المخلوقات كالمعاني الحقيقية فالذين أولوا رحمة الله تعالى باحسانه إلى خلقه فاتهم أن الاحسان المستعمل في اللغة تعبيراً عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على الله تعالى أيضاً إذ هو عبارة عن بسط يد بعطاء أو إنقاذ غريق من البحر مثلا، وهذا لا يكون إلا بحركات الاعضاء فهو يستلزم التشبيه أيضاً

كما يلزم ذلك متكلمي الاشعرية الذين وافقوا المعتزلة والجهمية والرافضة في تأويل ماعدا الصفات الثمانية التي يسمونها صفات المعاني فان العلم الذي هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى التأويل عندهم هو عبارة في اللغة المستعملة في البشر عن انطباع صور المعلومات في ذهن العالم بها ، والله تعالى منزه عن ذلك ، وعلمه أزلي ليس صورة ذهنية المعلومات التي ثبت الحدوث لما عدا ذاته وصفاته الذاتية سبحانه وتعالى منها ، وفي صفات الافعال خلاف معروف . فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقي المعروف في لغة البشر يستلزم تشبيهه بالبشر أيضاً ، ولذلك أنكر أئمة النار من المبتدعة جميع صفات الله تعالى وعطلوها عن معانيها ومنهم هذا الرافضي وأمثاله . ومذهب سلف الامة يهدم هذه البدعة وشبهتها من أساسها بما بينه به شيخ الاسلام ابن تيمية أوضح بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مراراً . وخلاصته أننا نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من صفاته وأفعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ككون محبة الله لانبيائه وأوليائه ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين ورحمتهم فيما بينهم كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم - فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم ومما صح عن رسوله اليهم ﷺ إثباتاً ونفياً من غير تحكيم للاهواء والبدع بشبهه قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد

ومثل ذلك إثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمى الله تعالى نفسه (العلي الكبير) فيقول سلف الامة الصالح إن علوه تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الانسان على جثته ولا علو من في الغرفة على من في أسفل الدار ، كما يقولون مثل ذلك في اسمه الكبير والعظيم أي انه ليس

بمعنى كبر الاجسام وعظمتها ككون الجبل أكبر من الصخرة مثلا. وقد شرحنا هذه المسئلة من طريق العقل والنقل والعلم الكوني مراراً وأثبتنا أن العلو الحسي بين الاجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة ، فكيف نستنبط من لوازمه ماذ طل به صفة الله التي وصف بها نفسه في الآيات والاحاديث الصحيحة التي أخذها السلف الصالح بالتسليم من غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل . وقد سبق الى ذلك شيخ الاسلام في كتابه العرش وغيره فبين أن العلو الحقيقي المطلق لا يثبت الا لله العلي الكبير القاهر فوق عباده وما عداه فعلو نسبي ولا سيما على القول بكروية العالم

وقد اشتهر في كتب العقائد وعلم الكلام القديمة والحديثة للاشاعرة أن أهل السنة انقسموا فيما عدا صفات المعاني الذاتية الى سلف يفوضون حقيقة تلك الصفات الى الله تعالى ويمرونها كما جاءت في الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه والمثل — وخلف يؤولونها تأويلا يوافق قواعد اللغة التي وردت بها . وقال بعضهم ان مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف أعلم ، ولكن المحققين المنصفين منهم قالوا ان مذهب السلف هو الاسلم والاعلم والاحكم . بل قال أبو حامد الغزالي ان علم الكلام ليس من علوم الدين الاصلية وانما هو ضرورة ألجأ العلماء اليها الرد على المبتدعة والفلاسفة فيما خالفوا فيه ما جاء في نصوص الدين القطعية فهو كحرس الحجيج الذي يحرسهم من قطاع الطريق انما يجب ما وجد المعتدون على الحجيج فاذا لم يوجد من يعتدي عليهم يستغنى عن الحرس لانه ليس من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سننه

(للكلام بقية فيها بيان نتيجة ماتقدم)

اصلاح الازهر

وما يتبعه من المعاهد الدينية

(تمهيد)

كان الازهر مستدبراً لطريق النشوء والارتقاء ، يمشي القهقرى أو يسير كل يوم الى الوراء ، وكان ماحاولته الحكومة من تغيير في نظمه وتبديل في ادارته عبثاً لم يزده الا ضعفا وخللا ، فكبراء الشيوخ الجامدين لم تقدهم أطوار الزمان المتبدلة مظهراً لقوله تعالى (كل يوم هو في شان) عبرة ولا موعظة ، بل ظلوا شديدي التعصب لتقاليدهم وخرافاتهم المنفرة عن الاسلام نفسه لاعن الازهر وعلمه فقط ، وانما كان يسرهم من تدخل أولي السلطان في ادارتهم وتصديهم لاصلاحها ما يبذلونه في كل مرة من المال الكثير ولا سيما في عهد جلالة الملك فؤاد الذي كان أشد من كل من سبقه في هذا العصر إغداقا للمال على هذا المكان وأهله ، وانتهى الامر بيأس الحكومة من إصلاح هذا المعهد — أو « المعاهد الدينية » — وشعورها بأنه كل عليها وعلى الامة ، وان نفقاته السنوية التي زادت على مائتي ألف جنيه في السنة صارت مغرما وعبأ ثقيلا على خزينتها وخزينة الاوقاف

حديث مع سعد باشا في الازهر والاصلاح الديني

كلمت سعد باشا في إصلاح الازهر في عهد زعامته الاخير — بعد أن دانت له الامة والحكومة بما كان من سياسة الوفاق والتعاون بين الاحزاب — فقال لي : لا ، لا ، اذا كان شيخنا (ويعني الاستاذ الامام) لم يقدر على اصلاح الازهر فماذا عسى أن أفعل أنا ؟ فلما رأيته يتكلم بوجدان اليأس والألم لم أحتج عليه كعادتي بأن شيخنا لم يقدر على اصلاح الازهر لأنه لم يكن بيده من النفوذ الحكومي مثل ما بيدك ؟ لا لان الاصلاح المطلوب كان مجهولا عنده أو متعذراً عليه أو محالا في نفسه ، بل كان نفوذ ذي السلطان معارضاً له بقدر ما هو موات لك ، وانما قلت له حدثني [illegible] رحمه الله انك كنت واخوانك تبالغون في لومه على إضاعة أوقاته في محاولة اصلاح الازهر ، وتتمنون عليه لو يشتغل بغير ذلك من خدمة الاسلام كتصنيف الكتب النافعة [illegible] وانكم تظنون في بعض الاوقات ان الاستاذ رحمه الله قد اقتنع بكلامكم [illegible] من أول [illegible] الاختلاف الى الازهر ثم تجدونه في غده أشد نشاطاً وهمة

منه في امسه – وأن هؤلاء الاخوان تحدثوا اليك مرة في التعجب من ذلك وفي الحيرة في تعليله مع ظهور اقتناع الاستاذ بكلامهم الوجيه المعقول في نفسه – فأجبتهم بقولك : وما يدريكم لعل الرجل يشعر في وجدانه بأنه مسخر من الله تعالى لهذا العمل الواجب عليه ، حتى يكاد يكون فاقداً للاختيار فيه ؟ قلت فهل تذكر هذا يا دولة الباشا ؟ قال نعم وهو ما كنت اعتقده ولا أزال أعتقده الى الآن

ثم قلت له اني سمعتك مراراً تقول إنه لا يرجى نهوض المسلمين الا باصلاح ديني — وفاقا لما كان يقوله شيخنا الاستاذ الامام واستاذ الجميع حكيمنا السيد جمال الدين — وتستدل على ذلك كما كانا يستدلان بأن أوربة لم تتمكن من النهوض المدني العلمي إلا بعد القيام بالاصلاح الديني الذي دعا اليه لوثر واقرانه إذ مادام المسلمون يفهمون الاسلام فهما خرافيا أو يلبسونه كالفرو مقلوباً كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه فلا يرجى أن يصلح لهم شأن في علم ولا عمل

قال نعم ولا أزال أرى هذا فالترقي المدني مع المحافظة على الاسلام يتوقف على الاصلاح الديني الذي تترك به الخرافات والاوهام الخ

قلت اذا لا بد أن تعمل في سبيل هذا الاصلاح شيئاً ولديك الازهر والمنار فاذا كنت قد يئست من الازهر فلماذا لا تساعد المنار وتنشره في مدارس الحكومة؟ قال الحق معك في المنار وأنا آذنك أن تكلم الشمسي (أي علي باشا الشمسي وزير المعارف) في هذا عن لساني — قلت ولم لا تكلمه دولتكم ؟ قال هو بعد ذلك يسألني وأنا أكلمه

بعد هذا ذهبت الى دار وزارة المعارف لأكلم الوزير فعلمت أنه في شغل مانع من مقابلته في ذلك الوقت فكتبت اليه انني جئت لأقابله وانني سأعود . ولكنني لم ألبث أن ندمت على ذلك ورأيته مخالفا لخلقي وما ربيت عليه من عدم السعي لنفسي ، أو لمصلحة عامة أقوم بها وحدي، وكراهة التملق للكبراء، فلم أعد اليه ولا إلى سعد باشا، وتلا ذلك مرض سعدباشا الذي اشتد عليه بعد ذلك فسافر إلى مصطافه ثم عاد ووفتني تحسه ولم أزره بعد تلك الجلسة معه في خزانة كتبه من بيت الامة . وقد كان مرادي من بدء هذا الحديث ذكر يأس سعد باشا من الازهر كغيره من رجال الحكومة في جميع الوزارات السابقة ثم رأيت من المناسب ان أنشر سائر الحديث لانه مفيد في موضوع الاصلاح الديني المقصود من إصلاح الازهر. وفنائ

تدلي الازهر وارتقاء المدارس الدنيوية

وأعود الى ذكر تدلي الازهر من حيث يعلو ويرتقي غيره من المدارس المدنية، بل الى موته وحياة غيره من المعاهد العلمية الدنيوية ، كدار العلوم والجامعة المصرية، وغيرها من مدارس الاجانب حتى دعاة النصرانية ومدارس الافراد التجارية، فانها في نجاح مستمر باقبال أولاد المسلمين أنفسهم عليها وبذل أموالهم لها لتعلمهم ما يرون أو يرى أولياء امورهم أنه لا بد لهم منه وإن أفسد عليهم دينهم فأقول :

إن المرحوم علي باشا مبارك الوزير المسلم المصلح لم ينشىء مدرسة دار العلوم الا ليأسه من قيام الازهر وحده بتخريج من يصلح لتدريس الفنون والعلوم العربية في مدارس الحكومة على الطريق الفني (البيداجوجي) وكان من أساتيذها في أول عهدها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى

ثم ان الاستاذ الامام لم يضع أساس نظام مدرسة القضاء الشرعي لوعد الحكومة إياه بتفويض أمرها اليه الا بعد اضطراره الى ترك الازهر ويأسه منه باضطهاد الامير ومقاومته وجمود شيوخه وتعصبهم وعجزهم

ثم إن سعد باشا لم يتم النظام للمدرسة ويجعلها تابعة لوزارة المعارف دون الازهر الا لاعتقاده واعتقاد الحكومة معه أن جعلها تابعة للازهر يجعلها عقيما لا تنتج الا خداجا

ثم إن الحكومة حاولت سلب الازهر كل شيء وقرر البرلمان جعله تابعا في ادارته لرئيس الوزارة تحت اشرافه بعد أن رأت أن أمل جلالة الملك فيه في غير محله

ثم مات شيخ الازهر الشيخ أبو الفضل فأمسكت الحكومة عن تعيين خلف له عدة أشهر لحيرتها فيه وفي شيوخه كما قلنا في فصل سابق

رياسة المراغي للازهر وتأثيرها

ثم كان من قضاء الله وقدره ان وقع الاختيار على نوط هذا المنصب بالشيخ محمد مصطفى المراغي الذي عرفت الحكومة مكانته بسيرته الحسنة في القضاء الشرعي بعد أن ارتقى الى أعلى درجاته وهي رياسة المحكمة الشرعية العليا

فماذا كان بعد هذا ؟

كان ان زال يأس الحكومة المتولد من طول التجارب في اصلاح هذا المعهد، وزال يأس أهل الذكاء والشعور بالفساد الذي يفتك بالشعب وبالحاجة الى الصلاح الذي لا يكون الا باصلاح من الازهريين ومن سائر طبقات الامة — وتجدد

لمسلمي مصر ولحكومتها ولرأس الحكومة والامة جلالة ملكها رجاء في هذا الا كان لم يكن شيئا مذكوراً

ثم سرى هذا الرجاء الى سائر الاقطار الاسلامية فرددت اخبار الأزهر وباتت ترقب ما سيكون من الاصلاح بسرور عظيم

بل شعر الاجانب من أهل البصيرة والتأمل في أمور العالم في أوربة بأن هذه المدرسة الاسلامية الجامعة ستكون مدرسة علم عصري ودين معقول إصلاحي وأن سيكون لها أثر عظيم في الشعب المصري وحكومته وفي سائر الشعوب الاسلامية - وقد رددت الصحف الاوربية ولا سيما الانكليزية منها هذه الآراء والانباء، ونشرتها في جميع الانحاء والارجاء

كل هذا وشيوخ الجمود التقليدي من أهل الازهر لم يشعروا بأي معنى من معاني الاصلاح الصوري ولا المعنوي الذي شعر به المشرقان والمغربان، وخفق له الخافقان، وانما شعروا باضطراب وزلزال يهدد تقاليدهم وخرافاتهم التي بها تقبل العامة أناملهم، وترضخ لهم من فضول أرزاقها، فطفقوا يتململون ويتبرمون، ويجهرون بما يهجرون، ويجأرون بما يجرؤن: يامسلمين قد أبيح الاجتهاد، وفتح باب الكتاب والسنة للعباد، وهو الذي أغلق بابه بعد أولئك الائمة الافراد، فأمسى الازهر عرضة للفساد ...

وكتاب الله يصيح بهم، بما يذكرهم سنن الله فيمن قبلهم: (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون * قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون * مستكبرين به سامراً تهجرون * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ? أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ? *)

ماذا فعل هذا الشيخ الجديد محمد مصطفى المراغي، وماذا قال حتى قال الشيخ عليش بلسان أمثاله لقد جئت شيئاً امرا، لقد جئت شيئاً نكرا ? انه لم يخرق سفينة الشريعة الراسية بل أراد تسييرها فقال باسم الله مجراها ومرساها، ولم يقتل نفساً زكية بغير نفس بل نفخ في هذه الامة ما لو سرى فيها لأحياها، كانت نفس الامة ميتة بالجهل والتقليد والخرافات، فأراد احياءها بآيات القرآن البينات، وما دعا اليه القرآن من علم كوني وشرعي، ومن عمل ديني ودنيوي، وما بينه به رسول الله ﷺ وسلف الامة الصالح، وهو ما لا يرجى بغيره صلاح هذه الامة كما قال امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: لا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح به أولها. وفتح للازهر أبواب الرزق والجاه الصحيح الذي يمكنهم من النفع بعلمهم، وتعميم هداية دينهم

ولكن ما بال هؤلاء الشيوخ والامة صلحت أم فسدت؟ علمت أم جهلت؟ حييت أم هلكت، ماداموا يرون في العامة من يقبل اليد ظهراً وبطناً، ويرصخ لها سراً وجهراً، فكيف حال من له منهم في الازهر أو في القضاء الشرعي راتب ينعم به ويربي به أولاده ويعلمهم في المدارس المدنية التي يصف هو وأمثاله أهلها بالكفر لشعوره بأن الازهر صار أضيق أبواب الرزق على أكثر الذين يتخرجون فيه

نعم إن شيوخ الازهر الجامدين المعادين للاصلاح يعلمون أن أهله في كل عام يرذلون ويضيق رزقهم كما يقل احترامهم، ويعدون هذا من استحواذ الكفر والفسوق والعصيان على جماهير الناس من دونهم، ولكنهم لا يفكرون في سبب هذا الكفر والفسوق والعصيان، ولا يخطر في بالهم أنه يجب عليهم مقاومته ونشر العلم الذي يهدي الى الايمان والبر والتقوى، ولو فكروا وتأملوا وتدبروا لعرفوا ما عليهم من التبعة وما لهم من الشركة في كل ما يشكون منه وفي أسبابه - ولعلموا أن الامة مع حكومتها صارت في غنى عنهم وعن أزهرهم لانه أمسى في نظرها عضواً أشل، أو عضواً أثريا كما يقال في هذا العصر - وهذا ما كان يعالجه الاستاذ الامام بحكمته ويحاول تلافيه بكل ما أوتي من علم وعرفان ونفوذ وعزيمة - : كان يحاول أن يجعل الازهر عضواً عاملا تشعر الامة والحكومة بالحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه، بل كان يطمع فيما هو فوق ذلك : كان يطمع أن يجعله عضواً رئيسيا في بنية الامة الاسلامية لا في بنية الشعب المصري وحده، وإنما تكون به مصر مركز هذا العضو الرئيس - وهذا عين ما يقصد اليه تلميذه الشيخ محمد مصطفى المراغي، وقد سنح له من الفرص وتهيأ له من الاسباب ما لم يكن شيء منه في عهد استاذه واستاذنا الامام رحمه الله تعالى

توجهت همة الاستاذ الاكبر وفقه الله تعالى من أول وهلة الى الاصلاح بقسميه الديني والدنيوي، ومظهريه الصوري والمعنوي، وغايتيه الرسمية وغير الرسمية، فطلب من الحكومة أن تنشيء مباني جديدة لاقامة المجاورين ونومهم وأكلهم وشربهم كأبنية المدارس الاميرية في نظافتها وموافقتها للصحة ومراعاة كرامة الطلبة في أكلهم وشربهم ونومهم واستحمامهم فوافقته على ذلك كما وافقته على قبول خريجي الازهر أساتذة للتعليم في مدارسها ولغير ذلك من وظائف الحكومة التي كانوا محرومين منها، ففتح لهم أبواب الرزق مع الشرف والكرامة من طريق العلم والدين - كما فتح لهم أبواب خدمة الدين بالوعظ والارشاد والدعوة الى الاسلام بما لم يكونوا مستعدين له من قبل بعلمهم الناقص من كل وجه، ولا بتربيتهم الفاسدة باقترا ...

بالوساخة والمهانة والضغط على الافكار والعقول - فهم يأكلون البصل والكراث وغير ذلك في المسجد أفراداً وجماعات، واذا سأل أحد منهم أستاذه عن شيء يسوءه السؤال عنه ولا سيما اذا كان استشكالا لما قرره سبه وشتمه وربما رماه بالحذاء ...

شبهة الطاعنين في اصلاح الازهر ودحضها

لا يستحي أعداء الاصلاح من هؤلاء الشيوخ وأنصارهم أن يقولوا ماحاصله ان الازهر أسس من أول يوم على التقوى والصلاح والتواضع وهضم النفس والتقشف في المعيشة تدينا واستعدادا لخدمة الدين لوجه الله تعالى لا للتمتع بالدنيا ، ويريد الشيخ الجديد أن يربيهم تربية دنيوية كما يتربى الاغنياء والمترفون، والعظماء المتكبرون ، وهذا مخالف لغرض الدين ، ولما ينبغي لعلماء الدين، والمنقطعين لخدمة الدين ، ابتغاء مرضاة رب العالمين، وانما الاسلام دين زهد وقشف ، لا دين عظمة وسرف ، يدل على ذلك كله هدي السلف

ونقول في دحض شبهتهم

—أولا— إن الازهر لم يؤسس على ما ذكروا بل كان كمسجد الضرار، بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار بمؤسسيه في نار جهنم وبئس القرار ، فان الله تعالى أنقذه من شر الذين أسسوه وكفرهم وضلالهم ، وهم باطنية العبيديين الذين كانوا يستترون بمذهب الشيعة على ما فيه من بدع لم يسلم قطر اسلامي من شرها ، ويخفون الكفر وما يقصدون من هدم الاسلام بدعايتهم التي بين العلامة المقريزي في خططه المشهورة درجاتها

—ثانيا— إن الاسلام نفسه ليس دين زهد وقشف ، ولا دين سرف في ترف ، بل دين وسط جامع بين حسنتي الدارين وطلب سعادتهما ، كما بيناه بالتفصيل في مواضع من المنار ومن التفسير ، وقد كان قشف بعض السلف اضطراريا وبعضه اختياريا للقدوة ، كما كان توسع بعضهم في الزينة والطيبات كذلك. وقد قال بعض الصحابة لفضالة بن عبيد رضي الله عنهما وكان على مصر : ما لي أراك شعثاً وأنت أمير الارض؟ قال إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير الارفاه قال فمالي لا أرى عليك حذاء ؟ قال كان رسول الله (ص) يأمرنا أن نحتفي أحيانا

فتأمل كيف سأل صحابي صحابياً عن شعاثة شعره إذ رآه غير مترجل؟ والظاهر أن السؤال للتعجب وان وجه التعجب كونه أميراً قادراً على الزينة المحمودة شرعا ومنها ترجيل الشعر ودهنه - وتأمل كيف أجابه بما هو الفصل في المسألة وهو

الاقتصاد في الرفه وعدم الاسراف فيه ، يقال رفه الرجل - من باب فتح - وأرفه وترفه واسترفه ، إذا استراح وتنعم . وأرفه غيره جعله رافها . وفي (عون المعبود) شرح سنن أبي داود : قال الحافظ : القيد بالكثير في الحديث إشارة إلى ان الوسط المعتدل من الارفاه لايذم وبذلك يجمع بين الاخبار اه

أقول : وهذا ما عليه أهل العلم بفنون الصحة والاجتماع في هذا العصر ، فان الاسراف في الرفه ، يضعف الاجسام والهمم ، ويفسد الافراد والامم ، ومن ذلك عملهم بقية الحديث ارتياضا لا اتباعا وهو الاحتفاء في بعض الاحيان - حتى انك ترى أكابر أهل هذه البلاد في مصطاف رأس البر يمشون حفاة وهم من أشد أهل الدنيا رفاهة

- ثالثا - إن التقشف الاختياري من تربية النفس التي تقوي الجسم والارادة وقلما يوجد في الازهر من تخطر هذه التربية بباله ، والاصلاح الجديد يساعد عليها

- رابعاً - ان المعروف بالاختبار أن أهل الازهر قد استحوذ عليهم حب المنافع المادية فهم لايقلون فيه عن غيرهم ، وكل ماطلبه أفرادهم وجماعاتهم من الحكومة لازهرهم في السنين الاخيرة يدندن حولها ، ولكن هممهم دون همم غيرهم في طلبها

- خامساً - قد سبق لنا أن طالبنا شيخ الازهر السابق المرحوم الشيخ أبا الفضل الجيزاوي باصلاح الازهر فقال لنا في سياق حديثه في ذلك انه لا يعرف أحداً من أهل الازهر يطلب العلم لوجه الله تعالى بل كلهم من طلاب الدنيا بعلم الدين . وقال الامير عباس حلمي الثاني في أواخر عهده بهذه البلاد اني اختبرت علماء الازهر مدة ثاني عشرة سنة ثبت لي فيها انهم طلاب منفعة شخصية من الجراية والرواتب وكساوي التشريف ما كانوا يطلبون مني غير ذلك

فان قيل : ان من المعلوم بالبداهة أن شيخ الازهر لا يعرف حال جميع طلاب العلم فيه ولا العلماء أيضا وكذلك الخديوي بالاولى فمن الجائز أن يكون فيه من يشتغل بالعلم لوجه الله تعالى . قلنا نعم ولكن هؤلاء لايكونون إن وجدوا في هذا العهد الا أفراداً قليلين ، وما يفتحه الاصلاح الجديد من أبواب الرزق لكثير من الذين يتخرجون في هذا المعهد أو المعاهد لايكون عثرة في سبيل أولئك الافراد من الزهاد ، كما أنه لايمنع أن يوجد فيمن تفتح لهم أبواب الرزق بالعلم من هم أشد منهم اخلاصا في طلبه ، وابتغاء وجه الله تعالى في خدمة الدين وأهله به ، فالاخلاص والزهد من الصفات النفسية الباطنة فكم من فقير هو أشد رغبة في حطام الدنيا وحرصاً عليه وطمعا فيه من الاغنياء ، ففقر النفس شر من فقر اليد ، وأجدر منه بما روي من قرب الفقر من

الكفر(١) وقد روي عن الشيخ عبد القادر الجيلي امام الصوفية وأحد كبار العلماء في عصره أنه شكا اليه بعض مريديه اقبال الدنيا عليهم فقال لهم : اخرجوها من قلوبكم الى أيديكم فانها لا تضركم .

هذا وإن أحمز ما مس شيوخ الازهر من عمل الشيخ المصلح وألذعه هو أخذه بعض المعلمين من خريجي دار العلوم لتعليم آداب اللغة العربية ، وأنكى منه وانكأ اختياره واحداً منهم(٢) لدرس الفقه في قسم التخصص ، وذلك من انصافه ومحاولته ابطال تلك العصبية الازهرية ، وما كان له أن يستهدف لسخط الازهريين لولا اعتقاده أنه لا يوجد في خريجي المعاهد الدينية من يغني غناء هؤلاء ، فكان هذا في عرفهم طعنا ضمنيا في كفاءتهم وكفايتهم ، ولذلك أذاعوا بين الناس انه يريد أن يمهد الى طه حسين الاستاذ في الجامعة المصرية بالقاء بعض الدروس في الازهر ليبث شبهات الكفر والالحاد فيه !! وحاشاه من ذلك . والذين اختارهم للتدريس في الازهر من خيار رجال الدين علما وأدبا وعملا - ونحن نراه أشد احتياجا الى اساتذة آخرين للتربية الدينية الروحية العقلية بالعلم والعمل منه الى هؤلاء وغيرهم فهل يجدون له في الازهر من يغنيه عن التماس هؤلاء المربين في غير الازهر ؟ لعله يعوزهم أو يعجزهم إحسابه في هذا

الحاجة إلى التربية الروحية العقلية

اننا نرى أن أمر هذه التربية أعظم أركان الاصلاح المطلوب وأعسره ، وأنه ان وجد قد يأتي بغيره من ضروب الاصلاح وان غيره لا يأتي به ، لان النفس البشرية اذا صلحت أصلحت كل شيء ، واذا فسدت أفسدت كل شيء ، كما جاء في الحديث صحيح ولكن بلفظ القلب الذي يلاحظ في استعماله معنى العقل والوجدان معاً وهذه المسألة لا تتجلى الا بمقال خاص بل يتسع المجال فيها لعدة مقالات بل لتصنيف سفر كبير

وغرضي منها الآن أن أقول ان إصلاح الازهر الذي يطلبه الشعب المصري ويرقبه وسائر الشعوب الاسلامية على تفاوتها في الاستعداد والقرب والبعد يتوقف على هذا

(١) اشارة الى حديث « كاد الفقر أن يكون كفرا » وهو ضعيف في سنده يزيد الرقاشي وهو متروك (٢) هو صديقنا الاستاذ الشيخ أحمد ابراهيم مدرس الشريعة في كلية الحقوق الآن وكان مدرساً له في مدرسة القضاء الشرعي بعد أن درسه في مدرسة الحقوق أيضاً ، ولما حضر درسه المرحوم عمر بك لطفي القانوني الشهير وكان وكيل مدرسة الحقوق قال انني لم أر في مصر من يضاهي في إلقائه وتحقيقه اكبر علماء الحقوق في أوربة الا هذا الاستاذ .

الأمر: وان كل ماطرقه الاستاذ الاكبر من أبواب الاصلاح غير هذا فهو كالجسد وهذا كالروح له ? وان شئت قلت ان اصلاح الالسنة والاقلام باللغة الفصحى، واصلاح الافكار بالتعليم البيداجوجي لعلوم الدين والدنيا، هما كأركان الصلاة البدنية من قيام وركوع وسجود وتلاوة وذكر باللسان - وان اصلاح القلوب بالتربية الروحية ، والعقول بالتربية الاستقلالية ، هما كتدبر القرآن واذكار الصلاة والاعتبار بها والخشوع فيها

فاذا لم يقرن الاصلاح الفني النظامي اللساني البدني فيه بالاصلاح الروحي العقلي فان الافكار المادية النفعية تستحوذ على المتعلمين في الازهر فيكون المتخرجون فيه كالمتخرجين في المدارس الدنيوية الرسمية والتبشيرية والكسبية ويكون ذلك قضاء على الدين وأهله - واذا وجد الاصلاحان كلاهما كان الغلب والسلطان للازهر على المدارس الدنيوية ووسيلة الى الاصلاح الروحي والاخلاقي فيها ثم في الامة كلها ، فالآن الآن قد دخلت جامعة الازهر الدينية، في طور التنازع مع الجامعة المصرية المادية أو الدنيوية، فاما أن يتفقا على الجمع بين الحسنتين لنيل السعادتين، وإما أن تفسد الثانية الأولى، ماكان للأزهر أن يكون غالباً ولا منازعا لو بقي على جموده الاول .

ويحزننا أن منتقدي الاصلاح الجديد لم يعيروا هذا الامر العظيم شيئاً من عنايتهم على ما يدعون من غيرتهم على الدين ، وانما أقاموا النكير ودعوا الويل والثبور أن ذكر الاستاذ الاكبر في مذكرته الاصلاحية الاجتهاد في العلم، اي الاستقلال في فهم الكتاب والسنة ، ومعرفة مدارك الأئمة ، وأخذ مسائل الاحكام بأدلتها، ومراعاة حكمة التشريع فيها، ولماذا ؟ لأنهم يحرّمون العلم بتحريم الاستدلال الاستقلالي ، ويوجبون الجهل بايجاب التقليد الذي ذمه الله في كتابه، وصرح الائمة المجتهدون بتحريمه، وإيجاب الاستقلال في الفهم، والاستدلال في العلم . وكان المتقدمون يعبرون عن المقلد بالجاهل، ثم وجد من العلماء من أوجب تقليد كل امام مجتهد بشرطه، ولكن هؤلاء المتأخرين الجامدين يحرمون أخذ الدين من كتب المجتهدين أنفسهم، ويوجبون تقليد المؤلفين من أتباع اتباعهم المقلدين لهم ? بل يوجبون تقليد طلاب المعاهد الدينية لهم هم ، وإنما هم مقلدون للمقلدين لا للمجتهدين ، فجعلوا دون اقتباس نور الشارع عدة حجب كما قال الغزالي في مشكاة الانوار — بل نصبوا أنفسهم للتشريع بدون اذن الله تعالى — فأيّ طالب أنكر على استاذ منهم قولا أو خرافة قررها في الدرس نبزه بلقب الكفر أو ما يقرب منه عنده ، وربما يسعى لطرده من الازهر. ولا يمكن أن يبقى ببقاء هذا النوع من التعليم علم

ولا دين ، ولم يعد يقبل هذا أحد يعرف قيمة نفسه في هذا العصر

ما لا تتم التربية والتعليم الاصلاحيان بدونه

ألا وإنه لا يتم الجمع بين التربية الدينية الروحية العقلية وبين التعليم الديني المدني الاستقلالي وان وجد أهلهما الا بمراقبة الطلاب في اعمالهم وأخلاقهم ومعاشراتهم — وباختيار كتب المطالعة تعين على ذلك — وبانشاء كتب جديدة لعلوم النفس والاخلاق والاجتماع والتاريخ ولا سيما التاريخ الديني والمقارنة بين الاديان وسائر مايسمى بالعلوم الجديدة تكون هذه الكتب خالية مما يثير الشبهات والشكوك في الدين ، وممزوجة بما يوثق عروة الايمان واليقين

ولا يتم هذا الا بتأليف لجنة للتأليف والترجمة وتحضير الدروس يكون بعض اعضائها من الراسخين في لغات العلم الثلاث — الالمانية والانكليزية والفرنسية — والآخرون من أهل البصيرة والرسوخ في علوم الدين ولا سيما التفسير والحديث والاصول وحكمة التشريع -- وقد ذاكرنا الاستاذ الاكبر في هذا كله فوجدنا له من نفسه وعقله المنير، خير عطف وتقدير ، وأحسن تفكير وتدبير

وأما ارسال البعثات الازهرية إلى أوربة الذي أذاعته الجرائد فهو الآن مبتسر ويخشى أن يكون إثمه أكبر من نفعه ، فاننا نرى أكثر الذين يتعلمون في أوربة يرجعون إلى بلادهم وهم زنادقة أو فسقة، وإنما تينع ثمرة هذه الفكرة بعد أن يتخرج في حجر الاصلاح من هذه المعاهد الدينية الازهرية أفراد كملت تربيتهم الوجدانية وتعليمهم الاستقلالي الاستدلالي على الوجه الذي اشرنا اليه في هذا المقال. ويكون غرضهم الاول من الاخصاء في بعض العلوم أو الفنون في هذه المعاهد الاستعداد التام لخدمة الاسلام ونهضة المسلمين مع المحافظة على هدايته فيهم، ومراعاة مقوماتهم الملية، ومشخصاتهم القومية، وإن فساد أزهري واحد يعود من أوربة لأضر على الاسلام والمسلمين من فساد سبعين طالبا من المدارس الدنيوية ، ولا يخفى شيء من هذا على ألمعية الاستاذ الأكبر شيخ جامع الازهر

وأختم هذا المقال بالتذكير بالحاجة إلى انشاء لجنة في إدارة المعاهد الدينية للفتوى العامة في كل ما يتعلق بالعقائد الاسلامية وحكم التشريع ودفع الشبهات عن الدين وحل عقد المشكلات في كتبه وغير ذلك مما يرى قراؤنا مثاله في فتاوى المنار، وربما نفصل القول في هذا عند الحاجة. ونسأله تعالى تأييد الاستاذ المراغي في عمله وتسخير الرجال الصالحين له فيه ، وكف شر الجامدين والخرافيين عنه، إنه سميع قريب

الانقلاب المدنى الدينى في بلاد الأفغان

اننا منذ علمنا بأن أمير الافغان ثم ملكها أمان الله خان يعتمد على بعض المتفرنجين والملاحدة من ضباط الترك الاتحاديين ثم الكاليين في تدريب جيش له وتعليمه أوجسنا في أنفسنا خيفة على هذا الشعب أن يفتنه في دينه هؤلاء الملاحدة ، وما أعظم هذه الخسارة على المسلمين وسائر الشرقيين

وكنت أتمنى لو يتاح لي لقاء بعض كبار الافغانيين الذين يترددون بين الشرق والغرب في هذا البلد الوسط بين الخافقين لأكلمه فيما يجب على قومه وحكومته وما ينبغي لهم وما يخشى عليهم، أقف على رأيه وأطلعه على رأيي في ذلك، ومازلت أرتقب الفرص حتى علمت بأن أحد هؤلاء الرجال العاملين وصل إلى مصر منصرفاً من بلاد الترك إلى بلاده وهو سلطان احمد الذي كان سفيراً للافغان في أنقرة فبادرت إلى زيارته في فندق (ناسيونال) وبعد الترحيب به بدأت حديثي معه بذكر السيد جمال الدين الافغاني وماله من الفضل في إيقاظ الشرق عامة والمسلمين خاصة وتوجيه عقولهم وهممهم إلى مايجب عليهم من الاصلاح الديني والمدني السياسي في هذا العصر قبل أن تقضي أوربة على ما بقي بأيديهم من سلطان وملك وتحول بينهم وبين كل عمل . ثم انتقلت الى ذكر ماتجدد لنا من الرجاء في نهضة الشعب الافغاني الذي نخصه بمحبة زائدة لانتماء السيد جمال الدين اليه ونرى انه أولى بالانتفاع بآرائه وقاعدتها بناء الاصلاح المدني والسياسي على قواعد الدين الاسلامي الذي هو أقوى مقومات الشعوب بجمعه بين الهداية والفضائل الروحية السليمة من الخرافات المفسدة للبشر ، وبين طلب السيادة والملك والعمران من الطرق العلمية والسنن والنواميس الاجتماعية

وبينت له ههنا أن جماهير المسلمين صاروا يجهلون هذه القواعد فمنهم من يتعصب للتقاليد الموروثة من القرون الاخيرة التي ضعف فيها العلم والدين في الامم الاسلامية وينبذون كل مايدعون اليه سواها من خير الدنيا والآخرة وإن كان مؤيداً بنصوص الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح لها ، ومنه كراهتهم للعلوم

والفنون والنظم التي سادت بها حضارة العصر واعتزت دوله — ومنهم من توجه إلى طلب هذه الحضارة بتقليد أهلها في عاداتهم وأزيائهم وظواهر نظمهم وبعض قوانينهم وإن كانت غير ملائمة لهم في مقومات أمتهم ومشخصاتها التي هي مأخذ تلك القوانين ومستمدها . وبذلك وقع التفرق بين شعوب المسلمين والانقسام والتنازع بين أهل كل شعب وجد فيه هذان الفريقان كالترك والمصريين فأضاع كل منها ما أضاع من ملكه واستقلاله .

كل فريق من الفريقين اللذين يتألف منهما أكثر كل شعب من المسلمين مخطىء في فهم معنى الاسلام الديني والمدني، فهؤلاء يتوهمون أنه ينافي العلوم والفنون التي عليها مدار الحضارة والقوة والثروة فصاروا يطلبون هذا بتركه حتى انتهى ذلك بزعماء الترك الكماليين إلى تركه والحرمان من زعامة الشعوب الاسلامية المالكة لمعظم رقبة الشرق الادنى والاوسط ولهم سهم كبير في الشرق الاقصى — وأولئك يتوهمون وهمهم ولكنهم آثروا التقاليد الاسلامية بما أحدثوا فيها من البدع الخرافية على الحضارة العصرية

ولا يمكن الجمع بين الفريقين وتوحيد كل شعب إسلامي إلا بقاعدة السيد جمال الدين الافغاني في الاصلاح وهذه القاعدة قد تمكنت من عقلاء المسلمين الجامعين بين الاستقلال العقلي في فهم الاسلام الصحيح الذي جاء به محمد ﷺ وبين معرفة حال هذا العصر وما تتوقف عليه السيادة والعزة للشعوب وحكوماتها فيه، ولكن هؤلاء العارفين بالامرين متفرقون في كل قطر لما يصيروا حزبا واحداً متعاونا ...

ومن حسن الحظ ان هذا التفرق والانقسام لم يتمكن من الشعب الافغاني العزيز فبناء الاصلاح فيه على أساس القواعد الجمالية الافغانية أسهل من بنائه في كل قطر اسلامي آخر ، وههنا ذكرت لمحدثي أحوج ما يحتاج اليه شعبهم الآن من الاصلاح الدنيوي وهو (١) النظام المالي (٢) تنمية موارد الثروة الوطنية من الزراعة والصناعة واستخراج المعادن (٣) تنظيم القوى العسكرية

وقلت له ان اقتباس الفنون التي يتوقف عليها ترقي الزراعة والصناعة والعسكرية واجب شرعا وليس فيه شيء يعارض تعاليم الاسلام فيجب عليكم البدء بذلك

واجتناب الفلسفة والقوانين الاوربية التي تصدم الدين فيعقبها تصادم رجاله ورجال الحكومة وانقسام الامة وتعاديها...

ثم قلت له: ولا يغرنكم تهور الترك الكماليين وما يظهر لكم ولكل من لا يرى إلا ظواهر الامور ومشارفها من نجاحهم في نبذ الاسلام ومعاداته فان فرضنا أن ظهارة أمرهم كبطانته وخوافيه كقوادمه - وليس كذلك - فلا يجوز أن ننسى الفروق بين الشعبين الافغاني والتركي في تاريخهما وحالتهما الحاضرة والفرق بين زعمائهما - وذكرته شيء من هذه الفروق التي بينتها في مقال الجزء الماضي الخاص بالترك

ثم قلت له انكم وإن اجتنبتم ما ذكرت لابد أن تلقوا معارضة من علماء بلادكم من طريق الدين لما يغلب على أولئك العلماء من الجمود على التقليد لكتب فقه المذهب الحنفي، ولكن هذه المعارضة تكون ضعيفة واقامة الحجة فيها على العلماء هينة، وترون من هذا العاجز ومن غيره من علماء مصر وغيرها من يدلي إلى حكومتكم بهذه الحجة التي لا يمكن لعلمائكم دحضها فان لم تقبلوا هذه النصيحة فستروون من الثورات والفتن التي يثيرها العلماء في شعبكم الشديد التعصب القوي البأس ما فيه الخطر العظيم

هذا هو ما ذكرته لسلطان احمد بتحلله بعض حديثه وقد أكون نقصت بعض المسائل وزدت بعضها إيضاحا ولو كتبته عقب لقائه لنصصته على غرة - وأذكر من قوله له أعترف بتعصب أهل بلاده وشدتهم وبأنه لا يأمن هو على حياته منهم عند عودته اليهم إذا هو صرح بما يراه ويعتقده - ومنه أن الاصلاح الفني والمالي والعسكري الذي قلت انه يكفيهم الآن يستلزم الاصلاح التشريعي

قلت له إن الشريعة الاسلامية شريعة يسر وسماحة وهي تتسع لكل اصلاح بشرط أن لا يلتزم مذهب واحد من مذاهب فقهائها، وأنه لا يوجد فيها شيء متفق عليه بين أئمتها يعارض حضارة العصر فيما هو من المنافع والمقاصد الجوهرية الا الربا الصريح الذي توسع فيه بعض الفقهاء بأقيستهم الزائدة على نصوص الشارع وان شعبكم غير مضطر في معاملاته الى الربا، وأما حكومتكم فاقتراضها بالربا خطر على استقلالها فالواجب عليها أن تقتصر من العمران على ما تسمح لها به ثروتها وأن يكون بالتدريج

ثم اني رغبت اليه أن يعرض هذه الآراء على أميرهم بعد عودته ذاكراً له

نصيحتنا له بالمحافظة على الاسلام وما فيه من القوة المعنوية والسياسية ووقاية الشعب من مفاسد الآراء العصرية الاجتماعية كالبلشفية والفوضوية والاباحة ، وذكرت له أنني رأيت أثناء سياحتي في الهند سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) ان مسلميها يحبون الافغان ولهم فيهم آمال عظيمة ، وكان هذا قبل الاستقلال الصحيح الذي تم بعد الحرب الكبرى . وأن هذا الحب والامل مما يجعل الدولة البريطانية تحرص على مودة دولتهم، وأن اعراضهم عن الاسلام يضيع عليهم كل هذا وماهو أعظم منه، وقلت انني مستعد لبيان كل مايراه منتقدا من كلامي فلم ينتقد شيئا

ثم وعدني سلطان احمد بأن يبلغ رأيي للملك أمان الله خان — ولكنني شككت في وعده لأنني رأيته لم يناقشني في شيء إلا ماذكره مختصراً من الحاجة إلى التشريع الجديد ثم صار الشك ظنا قويا لما رأيته اكتفى من رد الزيارة لي باعطاء بطاقة الزيارة إلى بواب الدار وهو راكب

محادثة غلام جيلاني سفير الافغان في أنقره

غلام جيلاني خان هذا ركن من أركان الاتفاق بين الترك والافغان باتباع هؤلاء خطوات أولئك بأن يكونوا تلاميذ لهم وعالة عليهم في تنظيم جندهم وحكومتهم وانشاء شعبهم إنشاء أوربيا جديداً ، وقد تيسر لي الاجتماع به مراراً في الحجاز إذ جاءها مندوبا عن حكومته لحضور المؤتمر الاسلامي العام في موسم الحج سنة ١٣٤٤ وقد جاء هو والمندوب التركي متأخرين عن موعد عقد المؤتمر وكان المقدر أن يختم المؤتمر قبل يوم عرفة ولكن كثرة المجادلات التي أثارها مندوبو جمعية الخلافة من مسلمي الهند اقتضى تأخير بعض جلساته الختامية الى مابعد انتهاء الحج وبذلك أدرك مندوبو الترك والافغان هذه الجلسات

لقيته أول مرة في أصبوحة يوم عرفة اذ اتفق أن بتنا ليلتها في خيام لجنة الاطباء الصحية لاننا وصلنا الى عرفات ليلا ولم نهتد الى خيام ضيافة الملك التي أعدت لأعضاء المؤتمر وانما هدانا الى خيام اللجنة الصحية مصابيحها العالية القوية النور . بات كل منا في خيمة وفي الصباح أخبروني بأن سفير الافغان عندهم فذهبت الى زيارته، وأحضروا لنا الفطور الى خيمته، وجلسنا جلسة طويلة ذكرت له فيها مافي نفسي من أمر دولتهم

على النحو الذي ذكرته لسلطان احمد بمصر، فوافقني على كل ماقلته وطأمن من قلقي وأمن من فرقي بقوله ان جلالة مليكهم معتصم بالاسلام حريص على المحافظة عليه الخ

السعي لدى جلالة ملك الافغان ورجاله بمصر

لما زار جلالة امان الله خان مصر في أول شتاء العام الماضي قابلته مع اخواني أعضاء مجلس الرابطة الشرقية وقدمت له بعض مؤلفاتي ومؤلفات الاستاذ الامام فقبلها مع الشكر

ثم رغبت الى زميلي في المؤتمر الاسلامي العام غلام جيلاني خان سفيره لدى الجمهورية التركية وكان في بطانته أن يأخذ لي موعداً بمقابلة خاصة لأعرض فيها على جلالته رأيي ورأي حزبنا الجالي الافغاني في الاصلاح الذي تحتاج اليه الشعوب الاسلامية في هذا العصر كما حدثته في الحجاز ولأقدم له تفسيري للقرآن الحكيم الذي يتضمن أقوى الحجج لهذا الاصلاح الديني المدني السياسي ليطلع عليه كبار علمائهم عسى أن يخفف من جمودهم - فوعدني بذلك مظهراً السرور والارتياح فأعطيته أجزاء التفسير مجلدة تجليداً حسنا فما زالت عنده وما زال يمطلني في أخذ الاذن بالزيارة الى يوم موعد سفر الملك ، فلما علمت بموعد سفره عجلت بكتابة كتاب الى جلالته اختصرت فيه ما كنت أريد بسطه له بالمشافهة . وهذا نصه :

نص كتابي لملك الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الاسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

إلى صاحب الجلالة أمان الله خان الملك الأول للافغان ، والمجدد فيها لمجد الاسلام ، وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد فانني عشقت الشعب الأفغاني منذ نشأني العلمية بالتبع لعشق المصلح الأكبر حكيم الاسلام وموقظ الشرق السيد جمال الدين الحسيني الافغاني قدس الله روحه ، فقد كنت داعية له في حياته وكنت (وقتئذ) تلميذا . ثم اتصلت بخليفته وأعظم مريديه الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قدس الله روحه وعملت معه بضع سنين . وما زلت

قائما بعده بالدعوة إلى الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي الذي دعيا اليه وجاهدا في سبيله كما تشهد لي بذلك ترجمتي لهما في تاريخ مستقل وتسعة مجلدات من التفسير ألفتها على مشربهما وثمانية وعشرون مجلدا من المنار

لهذا أعد نفسي من أشد الناس غبطة بقيام جلالتكم بالنهضة الجديدة بالشعب الافغاني بعد أن تم له استقلاله المطلق في عهدكم السعيد ، ثم من أعظم ساكني مصر ابتهاجا برحلتكم هذه إلى أهم بلاد الشرق والغرب بقصد الاختبار لاحوال الممالك والأمم لتكونوا على بصيرة تامة في إدارة أمر بلادكم وما تحتاج اليه من الاصلاح مع اتقاء مداحض الزلل الذي يكون شديد الخطر عند الانقلاب .

فبهذا القصد الذي أرشد اليه القرآن يرجى أن تكون رحلتكم عظيمة العائدة وكم من ملك وأمير ساح في الاقطار بغير نية صالحة فازداد غرورا وفسادا

واني على عظيم رجائي في نجاحكم ودعائي بتوفيق الله لكم ووقايتكم من ضرر فصل الشتاء الشديد الوطأة في الشمال شديد الخوف والاشفاق من سريان عدوى الافكار المادية إلى بلادكم فتحدث فيها ما احدثت في غيرها من الشقاق الداخلي واضطراب الافكار وفساد الآداب والاسراف في الشهوات وما يقتضيها من سقوط قوة الأمة المعنوية، التي لا تغني غناءها القوة المادية ، بل لا بد لها منهما كليهما

ولذلك يعجب عقلاء أوربة وكبار فلاسفتها من ظن مصطفى كمال باشا أنه يخلق الترك خلقا جديدا بادخال قوانين أوربة فيها، مع أن علماء الاجتماع وعلماء الحقوق العامة متفقون على أن القانون يجب أن يكون مستنبطا من روح الأمة وطباعها وعقائدها وآدابها وتقاليدها ، وأن الأمة سليلة التاريخ لا سليلة القانون

وكانت نفسي تحدثني منذ ثلاث سنين بكتابة تقرير مطول أودعه دحض الشبهات التي دخلها الافرنج بسوء النية في قلوب كثير من الجاهلين بحقيقة الاسلام من أن الاسلام نفسه هو سبب الضعف والجهل اللذين ألما بالشعوب والدول الاسلامية بعد أن كانوا بالاسلام نفسه سادة العالم علما وحضارة وقوة، وبيان فوائد الدين المطلق في كل أمة وهي التي تحمل الأوربيين على بذل الملايين الكثيرة في سبيل تعزيز دينهم والدعوة اليه ونشره في العالم، وبيان ما تحتاج بلادكم وأمثالها إلى

اقتباسه من علوم أوربة وفنونها وصناعاتها وما هي في غنى عنه الآن وما هو خطر على مقوماتها ومشخصاتها التى كانت بها أمة ممتازة عن أمم الغرب من دين ولغة وتشريع واخلاق وعادات أيضا لأقدم هذا التقرير لجلالتكم

ولكنني كنت على حد المثل العربي « كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى» لأنني لم أكن واثقا بأنني استطيع ان أوصل إلى جلالتكم ما أكتبه وان يترجم لكم ترجمة صحيحة وتطلعون عليه

أما وقد تشرفت بمعرفتكم الآن وقدمت اليكم بعض كتبي الصغيرة المشتملة على أهم مقاصد الدين الاسلامي واصلاحه للبشر فتناولتموها بيديكم الكريمتين فانني أرجو أن يكون قد مهد لي لأن أوصل اليكم مرة بعد أخرى ما وصلت اليه من المعلومات مدة اشتغالي بالدعاية الى الاصلاح الذي يقتضيه حال هذا العصر

وانني أرجو ان يترجم لجلالتكم قبل كل شيء (خلاصة السيرة المحمدية) لانه على اختصاره جامع لأهم قواعد الاسلام وحججه الكبرى ومزاياه على سائر الاديان بالاسلوب المقبول لدى عقلاء هذا العصر

ثم أرجو أن يترجم لجلالتكم مقدمة وخلاصة كتاب (الخلافة أو الامامة العظمى) ثم ما تحتاجون [illegible] بعد [illegible] ثم أن تترجم لكم مقدمة كتاب (الوحدة الاسلامية) ثم منتخبات من [illegible] رسالة التوحيد لشيخنا الاستاذ الامام، ولم يؤلف مثلها في الاسلام.

وهنا ذكرت له هداء مجلدات تفسير القرآن الحكيم التي ارجعها الي علام جيلاني ثم قلت:

أيها الملك الحازم

انك قائم بامر عظيم يتوقف النجاح فيه على علم بامور كثيرة ولا سيا عبر تواريخ الامم وتاريخ الاسلام وشعوبه خاصة ـ ويحتاج إلى بصيرة نافذة في سنن الله في الامم يعين عليها علم الاجتماع . وأول ما يجب عليكم وعلى رجالكم الاعتبار به واطالة التفكير في أطواره تاريخ الدولة العثمانية الحديث وتاريخ مصر الحديث وأعني بالتاريخ الحديث ما كان منذ مائة سنة ونيف أي منذ شرعت حكوماتهما تقلد الدول الاوربية على غير بصيرة ولا هدى فكان هذا التقليد سببا في ضد

ما أريد به من قوة و ثروة واستقلال إذ كان سببا لانحلال (الامبراطورية) العثمانية الواسعة ، وسببا في احتلال الانكليز لمصر

ومما يجب التفكير فيه ما بين شعبكم الافغاني و بين الشعبين التركي والمصري من الفروق وأهمها أن كلا منهما قد ذللته حكومته بالتجنيد النظامي أو بحكم القهر والشدة فصارت قادرة على التحكم فيه كيف شاءت وشعبكم لم يذلل كذلك — وان الافكار والتقاليد الاوربية قد دخلت فيهما بالتدريج في مدة قرن أو اكثر ومع هذا كان ضررها أكبر من نفعها في كل من الامة والدولة ـ لعدم الجمع بينها وبين التربية الاسلامية وعدم الاقتصار على ما تحتاج اليه الامة والدولة كالنظام المالي والنظام العسكري وفنون الثروة من صناعة وتجارة وزراعة الخ

وجملة القول أن نهوضكم بقلب احوال الشعب الافغاني يحتاج إلى حكمة دقيقة وعلوم واسعة وثروة عظيمة وتدريج بطيء في كثير من الامور وانما يجب التعجيل بما ذكرنا آنفا في بيان خطأ الترك والمصريين (وهو النظام المالي الخ) ويجب الحذر التام من حرية الاسراف والفسق والترف وتبرج النساء ومن القوانين المخالفة لعقائد الامة وشرعتها الثابتة بالنصوص القطعية ـ ولا يضر مخالفة بعض الفقهاء في الامور الاجتهادية كما بيناه في كتبنا التي معكم ـ ومن الفلسفة المادية التي تفضي قطعا إلى فوضى الافكار وقبولها البلشفية وأمثالها والى الفتن الكثيرة فانه لا واقي للامة منها الا الدين القويم. وهذا العاجز مستعد لكل خدمة علمية تحتاجون اليها للتوفيق بين الحضارة العصرية والدين . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (الامضاء)
وكتب في ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ (٣ يناير سنة ١٩٢٨)

ودعت جلالة الملك أمان الله عند سفره مع المودعين في محطة مصر وأعطيت هذا الكتاب لسعادة سفيره غلام جيلاني ورجوته ان يعطيه إياه في المحطة فوعد بذلك

وقد لقيت في المحطة صاحب الدولة وزير خارجية حكومة الملك وهو حموه والد الملكة ثريا (التي ولدت له في دمشق من زوج سورية وكل منهما يعرف العربية كالمتعلمين من السوريين والسوريات) فودعته وأظهر كل منا الاسف لعدم التلاقي بمصر وذكرت له كتابي للملك ورجوت منه أن يترجمه لجلالته ، ثم كتبت اليه الكتاب الآتي وأرسلته اليه وهو في الاسكندرية قبل سفرهم منها وهذا نصه:

كتابي الى وزير خارجية الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الاسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار بمصر
الى صاحب الدولة محمود الطرزي خان ، وزير خارجية الافغان ، كان الله له ولنا حيث كنا وكان

أحييك تحية مباركة طيبة ، وقد كنت حريصا على لقائك والتحدث معك في النهضة الافغانية لما سمعت من صديقي السياسي الكبير الامير شكيب ارسلان الشهير من الثناء عليك [1] فلم يقدر الله انا ذلك فكتبت بعض رأيي بالاختصار لجلالة الملك أمان الله خان وأعطيت الكتاب لسعادة سفيركم علام جيلاني عند الوداع كما أخبرتكم في المحطة راجيا من دولتكم ترجمته لجلالته، وإنه لأحوج الى سماع النصيحة منه الى سماع مدح المتملق والملاطفة وان كان حقا ، فمجال مدح جلالته ذو سعة .

وعسى أن تترجموا له ما أشرت اليه من مسائل كتبي التي أهديتها الى جلالته ولاسيما كتاب الخلافة بعد ان تطلعوا عليه وكنت عازما على اهداء دولتكم نسخا أخرى لو لقيتكم

أيها الوزير الكبير : لا اكتم عنك انني في أشد الخوف على مستقبل الافغان مما أراه من محاولة الطفرة في نهضة جلالته بها حاذيا حذو الترك الكماليين، كما اعتقد أن التجربة الجديدة التي شرع فيها مصطفى كمال ستكون أخسر من كل تجربة جديدة اغتر بها الترك من قبل ، وأرى جميع العقلاء المحنكين منا ومن الافرنج يعتقدون هذا .

فالترك يقلدون أوربة منذ قرن أو أكثر ولم يستطيعوا إلى الآن صنع أسلحة يستغنون بها عن شراء الاسلحة منها فضلا عن البوارج الحربية بانواعها والطيارات والدبابات — ولا أقول اختراعها

وكانوا من عهد السلطان محمود الى عهد مصطفى كمال كلما قلدوا أوربة في شيء

---

(١) كنت سمعت هذا الثناء من الامير شكيب في أوربة منذ بضع سنين ولكنني بعد كتابة هذا الكتاب أخبرت الامير به وبكتابي الى الملك ورغبت اليه في تأييد قولي عندهما اذا لقيهما في أوربة، فكتب الي أن أمله قد خاب في الوزير الطرزي ولن يسعى للقائه ...

يقيهون كعادتهم عجبا ، ويظنون أنهم يفوقونها عظمة وبأسا ، جاهلين أن مثلهم كمثل من يحاول إلباس الضخم الجثة ثوب النحيف ، ومن يضع الحمل الثقيل على البعير الضعيف ، فتقليدكم اياهم على خيبة مساعيهم ومابينكم وبينهم من الفروق التي جعلتكم

أبعد عن الاستعداد لذلك منهم هو خطر على الامة والدولة وعلى البيت المالك أيضا

فانصحوا لجلالته بان لا يغتر بالظواهر في مصر ولا في الترك ـ فمصر لولا اسراف اسماعيل باشا في التفرنج والمال لاستطاعت أن تملك شطر أفريقية الشرقي كله ـ والترك لوساروا على بصيرة كاليابان لاتسعت سلطنتهم في الشرق والغرب، ولظلت كما كانت قبل نهضة أوربة أقوى دول الارض ، ولكنها زالت فلم يبق منها الا امارة أقل عدداً وثروة من مصر التي كانت احدى ولاياتها

فان كنتم لا توافقونني على رأيي هـذا فأخبروني بشبهتكم لأكشفها لكم بكتابة طويلة مفصلة . والا فاحفظوا قولي هذا وأحفظه أنا الى أن يصدقه الزمان أو يكذبه . بل اذا ظللتم على مايظهر لنا من تقليدكم للترك وتهوككم فيه فأنا أنشر هذه النصائح في المنار وأزيد عليها ليعتبر بها من بعدنا اذا لم تظهر العاقبة في زماننا

ولولا أنني اعتقد ان هذه النصيحة فرض علي يعاقبني الله على تركه ـ وأنها على ذلك وفاء دين علينا لاستاذ نهضتنا الاكبر السيد جمال الدين الافغاني (أحسن الله ثوابه) يجب علينا بعده لوطنه وملك وطنه ـ لما كلفت نفسي أن أقابل ضيف بلادنا العزيز بما قد يمتعض منه ولو على سبيل الاحتمال، بل ارجو أن يقابله بالقبول والاعتبار

وجملة القول أن الامم بأخلاقها ووراثتها ثم بما تمرن عليه بالتدريج جيلا بعد جيل (والعاقبة للمتقين) فنسأله تعالى لنا ولاولياء أمورنا أن يجعلنا منهم آمين ، والسلام عليكم أولا وآخرآ محمد رشيد رضا

هذا مجمل سعيي لدرء الخطر عن الافغان وقد وقع ماتوقعته فجلالة أمان الله خان قد شد أواخي الاخاء بينه وبين فخامة مصطفى كمال باشا في انقرة وتعاهدا على مايسميانه التجديد اللاديني من كل وجه ، ولا أملك حرية لنقد أخبار تلك الرحلة، ونتيجتها انه لما عاد الملك إلى بلاده كان أول شيء دعا اليه قومه هو حلق ذقونهم وإلقاء عمائمهم ونزع ملابسهم الوطنية والتزيي بالزي الافرنجي من البرنيطة الى

الحذاء وترك النساء للحجاب الخ على مانعلم من تعصبهم لتقاليدهم الدينية والقومية وفقرهم . وقد نصب الملك نفسه ورجال حكومته قدوة للرجال في ذلك والملكة ثريا نفسها قدوة للنساء فصارت تحضر المجامع العامة حاسرة سافرة وتودع التلاميذ الكبار عند سفرهم الى أوربة والاناضول بتقبيلهم، ثم طفق يرسل ثلة بعد ثلة من صغار الغلمان والبنات الى انقرة ليتولى الكماليون تربيتهم وتعليمهم واعدادهم للقيام بما يفعله الترك في بلادهم من التجديد، وقد بلغني من ثقة كان في أنقرة أن هؤلاء الصغار ولا سيما البنات يعهد بتربيتهن الى من هنالك من الاسر الاوربية دون التركية لعلمهم بأن أكثر نساء الترك معتصمات بالاسلام فيخشى أن يربين البنات عليه.

وقد أظهر الشعب الافغاني وزعماؤه معارضتهم للملك في مطالبه هذه فحاول مقاومتهم بالقوة ووردت الانباء بأنه قتل بعضهم ونفى بعضاً ، فاشتعلت نار الثورة في البلاد، وهذا ما كنا نعتقده وحذرناهم منه *فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد* فلم يبالوا بنصحنا

مبرة الدمرداش باشا الكبرى

في الاسبوع الأخير من شهر صفر ثاني شهور هذا العام نوهت الصحف اليومية بما كتبه صاحب السعادة الشيخ عبد الرحيم باشا ابن مصطفى الدمرداش المثري الشهير الى الحكومة من تبرعه هو وزوجته الكريمة وكريمته قوت القلوب هانم بقطعة من الارض في حي الدمرداش المشهور بجانب شارع الملكة نازلي من جهة العباسية لأجل أن يبنى فيه مستشفى خيريا تديره الحكومة المصرية — وبمبلغ أربعين ألف جنيه مصري للنفقة على انشاء هذا المستشفى — وبمبلغ ستين الف جنيه مصري تستغلها الحكومة لصرف غلتها السنوية على المستشفى على أن تقوم هي بباقي النفقة إذا لم تكف هذه الغلة لها

واشترط في وقف هذا المستشفى أن يكون عاما لجميع الامراض غير المعدية وأن يقبل فيه جميع المرضى الفقراء مجاناً على اختلاف جنسياتهم ودياناتهم وان يبنى بفنائه مسجد لأداء فريضة الصلوات ويجعل بجانبه ثلاثة ضرائح لدفن المتبرعين فيها بعد وفاتهم ، وان يقام داخل المستشفى تمثال نصفي لحضرة صاحب السعادة عبد الرحيم باشا الدمرداش وأن يحتفل سنوياً بذكرى سعادته في اليوم الذي يوافق تاريخ الاحتفال بافتتاح المستشفى

وقد قرر مجلس الوزراء في ٢٨ صفر الموافق ١٤ أغسطس قبول ذلك وشكر سعادته وأسرته على هذه الهبة الجليلة

ثم قامت مصلحة المباني الأميرية بتجهيز مشروع البناء وتم ذلك وشرع فعلا في التنفيذ . وتبلغ مساحة الارض التي سيقام عليها المستشفى ١٢٤٠٠ متر مسطح تقريباً ويتكون المشروع من مستشفى يسع حوالي ٩٠ سريراً، وسيحتوي المستشفى على الاقسام الآتية :

١ — الادارة بمسكن للطبيب المقيم ورئيسة الممرضات بالدور الاول (٢) عنبران للمرضى: أحدهما بالدور الارضي ويخصص للرجال والآخر بالدور الاول ويخصص للنساء ويشمل الاخير قسما للولادة (٣) قسم العمليات يكون فيه غرفة لأشعة اكس (٤) قسم للعيادة الخارجية (٥) قسم للمطابخ (٦) قسم للغسل (٧) قسم للمشرحة (٨) قسم للعزل (٩) المسجد والمقابر

وسيكون البناء بحجر الديش المبيض مع أحزمة من الطوب وميول مغطاة بالقراميت تكون كرنيشا بالوجهات العمومية

الشيخ عبدالرحيم باشا الدمرداش هذا هو شيخ الطريقة الدمرداشية المشهورة وكان من أصدقاء شيخنا الاستاذ الامام وأنصاره وقد عرفناه وعرفنا منذ جئنا مصر باتصالنا بالاستاذ الامام والعمل معه في سبيل الاصلاح وكان من أول المشتركين في المنار .

وقد سبق جميع الذين كانوا يقيمون الموالد المعروفة إلى منع الفسق والفجور من احتفالاتها بمنعه ذلك من مولد الدمرداش الكبير المشهور بلقب « المحمدي » ونوهنا بعمله هذا في العدد ٤٢ من سنة المنار الاولى الذي صدر في ٢٤ شعبان سنة ١٣١٦ (٧ يناير سنة ١٨٩٩) تحت عنوان (وميض لمع ، في ظلمات بدع) ويجد القارىء ذلك في ص ٨٢٨ و٨٢٩ من الطبعة الثانية للمجلد الاول

ومما قلناه في ذلك « وعسى أن يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة لهم (أي أهل الطريق) في تطهير الطريق من كل البدع وتحريره على السنة السنية ولو بالتدريج الخ »

ونقول الآن عسى أن يكون قدوة للاغنياء في المبرات والاعمال النافعة للناس ونقترح عليه ان يجعل المقابر الثلاث التي ستبقى للمتبرعين موافقة لاحكام الشريعة بأن تكون بمعزل عن المسجد وان لا يجعل لها مصابيح توقد فيها لما ورد في الاحاديث الصحيحة من لعن الذين يبنون المساجد على القبور والذين يوقدون عليها السرج ونسأله تعالى أن يطيل اعمارهم ويوفقهم لغير ذلك من المبرات ولا سيما نشر العلم والاصلاح الديني

المنار
أنشئ ١٣١٥

نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُوًى « ومناراً » كمنار الطريق

٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٧هـ ٢٠ برج القوس سنة ١٣٠٨هـ ش ١٢ ديسمبر سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

(وظيفتا القضاء والافتاء ـ وحكم من سئل فلم يجب)

بسم الله الرحمن الرحيم

(س ٤٠ و ٤١) من صاحب الامضاء في بيروت

حضرة صاحب الفضل والفضيلة سيدنا ومولانا العالم العلامة الاستاذ الجليل السيد محمد افندي رشيدرضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أرفع لسيادتكم ما يأتي راجياً التكرم بالاجابة عليه :

١ ـ هل وظيفة القضاء والافتاء قديمة في الاسلام أم حديثة فان فريقاً من الناس يقول إنها قديمة والفريق الآخر يقول إنها حديثة فما هو القول الصحيح ؟

٢ ـ ماحكم الله تعالى ورسوله في القاضي والمفتي والعالم إذا سئلوا عن سؤال شرعي ولم يجيبوا عنه مطلقاً سواء كان السؤال تحريريا «خطياً» أوشفهياً . تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب ؟ السائل — عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقي

(ج) القضاء بين الخصوم من ضروريات الاجتماع التي لا تقوم بدونها حكومة

ومن ثم صار منصبا يقلد منذ صار للاسلام حكم وصار له اتباع يختصمون الى حكامه، وكان عمال النبي (ص) يحكمون بين الناس وولى (ص) معاذاً على اليمن واذن له بالحكم باجتهاده فيما ليس فيه نص من كتاب الله ولا سنة من رسوله . وولاية القضاء معروفة مشهورة في كتب السنة والفقه فراجع كتاب الاحكام في صحيح البخاري وغيره من كتب السنة والفقه والتاريخ ومن المشهور في ذلك كتاب عمر (رض) في القضاء لقاضيه شريح

واما الافتاء فقديم ايضا وكان علماء الصحابة يفتون بعد رسول الله (ص) ولكن الافتاء لم يكن في عهد السلف (وظيفة) تقلد لافراد معينين كما نعرف في دول الاسلام الاخيرة ولا اذكر الآن أيها كان السابق الى ذلك

واما حكم الله تعالى في العالم إذا سأله سائل عن شيء من امر دينه فهو ما بينه تعالى بقوله (وإذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) فكتمان العلم بما يجب اعتقاده أو العمل به شرعا وبما يحرم فعله شرعا محرم على العالم بالحكم ولاسيما إذا سئل عنه ولم يكن ثم عالم آخر يقوم مقامه. وكان السلف الصالح يكرهون السؤال عما لم يقع ولم يحتج السائل ولا غيره الى العمل به ولا يرون حرجا في عدم الجواب عنه وقد صح ان النبي (ص) كان يكره كثرة السؤال وينهى عنه فما القول في السؤال عما لا فائدة فيه او السؤال عن شؤون الدنيا التي لا يتعلق بها حكم شرعي احتيج اليه للعمل به؟ وفروع هذا الباب كثيرة يضيق وقتنا الآن عن التطويل فيها فنكتفي بهذا الاجمال الوجيز

(بدعة دعاء ليلة نصف شعبان والاحتفال فيها)

(س٤٢) من صاحب الامضاء في مجدل عسقلان (فلسطين)

سيدي الفاضل المحترم علامة العصر السيد محمد رشيد رضا أدامه الله آمين بعد التحية الوفية ، أعرض لقد جرت عادة الناس في هذا البلد باحياء ليلة النصف من شعبان في كل سنة قبل صلاة العشاء في المسجد وانهم يدعون الله (عز شأنه) بصيغة دعاء نصف شعبان المعلومة التي من جملتها: اللهم ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو أو اخ فاع اللهم بفضلك من أم الكتاب شقاوتي الخ لانك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على نبيك المرسل(يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وذلك بعد صلاة ركعتين بنية طول العمر وغيرها وقراءة سورة يس ويكررون العمل ثلاثا فهل ورد ذلك عن النبي ﷺ أو عن الخلفاء الراشدين أو هو بدعة؟ وهل في ذلك حرج على الداعي وحرمة؟ وماالذي يجدر بالمسلم لاحياء ليلة النصف

من شعبان وماذا يناسب من صيغ الدعاء في تلك الليلة؟ أفيدونا مأجورين ولحضرتكم من الله جزيل الثواب سيدي م؟ يوسف محمود الشريف

(ج) الاحتفال المعروف باحياء ليلة نصف شعبان بدعة فصلنا القول فيها وفي دعائها المعروف في الفتوى الرابعة من فتاوى الجزء السادس عشر من مجلد المنار السادس وفي باب الانتقاد على المنار من آخر الجزء ٢٤ من ذلك المجلد فراجعها تجد فيها كل ما تحتاج الى معرفته ، ومنه أن الله تعالى لم يشرع للمؤمنين في كتابه ولا على لسان رسوله ﷺ ولا في سنته عملا خاصا بهذه الليلة فيحسن فيها كل ما يحسن في غيرها من عبادة وعمل ودعاء بشرط أنه لا يعتقد فاعله ولا يقول بأنه مشروع فيها وحدها لانه يكون حينئذ شرعا لم يأذن به الله بل افتراء على الله

(بدع خاصة بزيارة سيدنا الحسين رضي الله عنه)

(س ٤٣—٤٦) ومنه

حضرة السيد الفاضل العلامة محي السنة صاحب المنار حفظه الله آمين

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد انني في بلد راجت فيه الخرافات وكثر فيه المبتدعون حتى أصبح المنكر بينهم معروفا والمنكر لخرافاتهم ممقوتاً ، ولا وازع لهم من عقل ولا زاجر من دين ، يتبعون أهواءهم ، ويصرون على اتباع المنكر عناداً وكبراً ، لكن في القوم من اذا أقيم له الدليل على فساد ذلك الابتداع يرجع الى الصواب ولا يتبع سبيل المضلين. وانني لا أجد لارشاد قومي أنجح من ارشاد المنار فأرجو أن تتكرموا بالجواب على ما يأتي من الاسئلة بما أتاكم الله من العلم لأتقدم للقوم بتلك الدرر النفيسة لعلهم يرشدون

(الاسئلة)

ان المبتدعة أحدثوا (علماً) جعلوه لسيدنا الحسين رضي الله عنه. واحتفلوا به في شوارع المدينه . واختلطت النساء بالرجال فى الاحتفال بلا تستر رافعات أصواتهن بأنواع الغناء، وصار الناس يتمسحون بالعلم بقصد التبرك والاحترام، وترك الغالب من المحتفلين الصلوات الخمس المفروضة لهواً بهذا العلم ، وزار الناس (سيدنا الحسين) فى مقامه بجهة عسقلان حافين من حول (العلم) يكبرون ، وأهل الطرق (الدراويش) منهم يطبلون ويضرب بعضهم بعضاً بالسيوف اظهاراً لما لهم (بزعمهم) من الاسرار والكرامات ، وزعم بعض المتسببين (للعلم) ان احداث هذا

المسلم للتودد لآل بيت النبي ﷺ واستدل على هذا بآية (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى) فهل ذلك من المحدثات المنكرة والبدع المنهي عنها؟ وهل والحالة هذه يجب على المسلم درء هذه المفاسد مهما كلفه الامر ؟ وماذا يكون جزاء أهل المدينة ولا سيما العلماء اذا سكتوا على هذا المنكر؟ وما ذا يقال في حق مبتدعيه وفيمن يرى ان التودد لاهل البيت المطهرين يكون بمثل تلك الخزعبلات ؟ أفيدونا ولكم الشكر والثواب والله يحفظكم م؟

يوسف محمود الشريف

(ج) كل هذه المذكورات من البدع التي لا تخفى على من له أدنى المام بدين الاسلام ، والسكوت عن الانكار على مرتكبيها حرام ، وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) استثناء منقطع ومعنى الآية قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المعاندين لك انى لا أسألكم على تبليغ دعوة ربي بتلاوة كتابه أجرا ولكنني أسألكم ان تودوني لقرابتي منكم وما تعظمون من صلة الارحام فلا تؤذوني ولا تصدوني عن تبليغ دعوة ربي . وهذا معنى مافسر الآية به ترجمان القرآن ابن عباس (رض) كما بينته بالتفصيل والروايات من قبل . والروافض يزعمون أن الله تعالى أمر رسوله بهذه الآية ان يطلب من أمته أجرا على تبليغ الدين خلافا لما ورد عنه وعن غيره من النبيين في الآيات المتعددة ، وسرى هذا المعنى الباطل الى أذهان كثير من أهل السنة كما بيناه من قبل وراجع التفاسير المأثورة كتفسير ابن كثير تلق فيها صحة ما قلناه وهو الموافق لعقيدة الاسلام

اما درء مفاسد هذه البدع بالفعل فيجب اذا لم يترتب عليه ماهو أكبر منه إفساداً ، واختلف اجتهاد العلماء في قدر مايجب احتماله من الأذى في هذه السبيل والأصل في هذا حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» رواه أحمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة عن أبي سعيد الخدري (رض) — وأما حكم السكوت عن انكار هذه المنكرات كغيرها حيث تقع فهو ان جميع المسلمين العالمين بذلك يأثمون بترك الانكار ولكن اذا قام بعضهم بما يجب منه سقط الاثم عن الباقين — وأما مايقال في مبتدعي ماذكر الخ فهو انهم مبتدعون جاهلون ، وشرهم من يتأول لهم ويجعل هذه البدع القبيحة التي شوهت الاسلام في نظر الاجانب والمستقلين من المسلمين الذين يصدقون أنها منه ولا سيما تأويل من جعل لها اصلا من كتاب الله بتحريف آية المودة فى القربى تبعا للروافض الذين يلوكونها بألسنتهم متبجحين بأنهم هم اهلها الذين يؤدون

لرسول الله (ص) اجرته على تبليغ وحي ربه خلافا لما امره كما امر من قبله من رسله بأن يبلغوه لا بهم من عدم سؤالهم عليه اجرا ومن حصر سؤال الاجر بكونه من الله وحده كما تراه في سورة يونس وهو والفرقان وفي خمس آيات من سورة الشعراء وسبأ وص فان مثل هؤلاء المتاولين يكذبون على الله تعالى بادخال البدع في دينه وتحريف كلامه بأهوائهم وبمشاركة انفسهم له عز وجل في شرع الدين (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) وهل افسد عوام اقوام الانبياء واتباعهم الا ادعياء العلم بالتأويل والتحريف لما جاؤا به ؟

حكم الزوج الذي يدعي خلع زوجته

(س٤٧) من صاحب الامضاء في بندر التقل (جاوه) تأخر نشرها لمرضنا

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة الاستاذ الجليل المحترم صاحب الفضل والفضيلة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء حفظه الله ونفعنا وجميع المسلمين بعلومه

بعد التحية اللائقة بمقامكم الشريف وجزيل السلام ورحمة الله وبركاته أرفع لفضيلتكم السؤال الآتي راجين التكرم منكم بالاجابة عليه سريعاً ولكم منا جزيل الشكر، ومن المولى عظيم الثواب والاجر

وهو: ماحكم من قال طلقت زوجتي فلانة من عقدي طلقة خلعية بعوض قدره ربع ربية وأخرج من جيبه قطعة نقود من ذات ربع ربية ثم ردها في الحال الى جيبه وقال استلمت العوض بحضور قاض وشهود. مع أن العوض خرج من جيبه ورجع الى جيبه فهل هذا طلاق خلعي يا حضرة الاستاذ أم غير خلعي.

فاذا قلتم انه غير خلعي فما الدليل في ذلك من مذهب الامام الشافعي (رض) وما حكم من أفتى بأنه خلعي وسبب بفتواه حرمان الزوجة من نصيبها في ارث زوجها

هذا مع اعلامكم أن الفتوى رفعت الى الحكومة المستعمرة هنا والحكومة اعادت المسألة الى المفتي هذا وهو أحد موظفي القضاء بهذا البلد ليتأملها ثانيا فأصر على كونها صحيحة وقد حدثت ضجة بين أهالي الزوجة وورثة الزوج

والمسألة الى الآن في يد المحكمة لم يبت في أمرها: فالرجاء من فضيلتكم الجواب الشافي لازلتم ملجأ للمسلمين. حرر في بندر التقل جاوا في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٧ (تأخر نشرها لمرضنا) عمر بن صالح قوبان

باوزير

(ج) أن قصد الزوج بما ذكره عنه السائل انشاء خلع بقوله ذاك فهو جاهل والخلع لا ينعقد به لأنه لا بد ان يكون باتفاق بينه وبين الزوجة بان تبذل هي العوض اذ الاصل في مشروعيــة الخلع قوله تعالى (فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) وههنا لم توجد زوجة بذلت لزوجها شيئاً طلقها في مقابله لا بنفسها ولا بوكيل شرعي عنها . ولا حاجة الى دليل غير هــذا من مذهب الشافعي ولا غيره من أئمة الفقه. ومن المعلوم ان الشافعية يعرفون الخلع بمثل ماقاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في المنهج : هو فرقة بعوض لجهة زوج واركانه ملتزم وبضع وعوض وصيغة وزوج الخ ولهذه الاركان شروط لا تصح بدونها ولم يوجد في واقعة السؤال الا زوج ادعى بذل العوض ، فلا حاجة اذاً الى بيان تلك الشروط. ولكن الظاهر أنه لم يقصد إنشاء الخلع بل أخبر بانه وقع منه أمام قاض وشهود فان ثبت هذا وجب تنفيذه واذا كانت القضية قد رفعت الى المحكمة الشرعية فلا بد ان تطلب المحكمة ذلك القاضي والشهود الذين ادعى الزوج ايقاع الخلع بحضورهم ، وتبني حكمها على ماتقتضيه شهادتهم (وقد تأخر الجواب عن هذه الفتوى وغيرها بسبب مرضنا)

﴿ الأكل في بيت المرابي وشراء أوراق يانصيب ﴾

(س ٤٨و٤٩) من صاحب الامضاء في سورابايا (جاوه)

سيدي المحترم محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار

ليس لي أمر سوى الدعاء لكم بدوام معاليكم وانتظار مايرد من نحو ناديكم فالذي أرجوه منكم الجواب على هذين السؤالين في مجلتكم المحترمة

(١) هل يجوز لمسلم أن يأكل في بيت مسلما مرابياً (كذا)

(٢) هل يجوز لكل مسلم أن يشتري أوراق أو ورقة اليانصيب الذي نسميه هنا (لتري) وهل هو حرام أم حلال أفيدونا ولكم الاجر والثواب . سالم منجي

(ج) أما الاكل في بيت المرابي من كسبه الحرام فلا تفعله ان لم يكن له كسب سواه بناء على القول بأن الحرام يتعدى فاعله الى غيره ممن يعلم أن كسبه حرام وأما إذا كان له كسب سواه فيعد الاكل منه من الشبهة التي لا يقطع بحرمتها والاحتياط تركها أولى . وفي المسألة مباحث فرعيــة تختلف باختــلاف الزمان والمكان والاحوال ، فمن ذلك مباحث الضرورة وحكم ما إذا طبق الكسب الحرام

الارض أو قطراً منها فقد أباح العلماء فيها الأكل من المال الحرام بما يزيد على سد الرمق الذي أباحوه في حالة الاضطرار كما ذكره الشاطبي في الاعتصام ونقلناه عنه في موضوع المصالح المرسلة (ص٨٤٨ من مجلد المنار الحادي عشر) . ولنا في مسألة أكل الحرام من الربا والقمار وارثه والعقاب عليه في الآخرة فتوى طويلة (س٢٣و٢٤) نشرا في صفحة ٣٤٠—٣٤٤ من مجلد المنار فينبغي أن تراجعوها عن سؤالين للوقوف على التفصيل في جواب سؤالكم

وأما أوراق (اليانصيب) فهي من القمار الذي هو نوع من أنواع الميسر المحرم فلا يجوز للمسلم شراؤها والله أعلم

اسكلة طرابلس في ٢٦ الثانى سنة ٣٤٦ مصر

﴿ أي الرجلين خير، من يعمل لأمته أو من يعمل لنفسه ﴾

(س ٥٠) من محمد افندي جمعه الخياط وتاجر الجوخ في ميناء طرابلس الشام

جناب حضرة الاستاذ المعظم ونخر هذا الزمان وبهجته الاوحد السيد رشيد افندي رضا الافخم . بكل احترام ألثم وجهك الطاهر، وأياديكم المباركة، طالبا منه تعالى ان يمتع الاسلام بطول حياتكم آمين

وبعد فان أحد شبان طرابلس قال قولا ورفعه إلى سماحتكم فأنكرت عليه ذلك وبادرت بتحريري هذا مبيناً لسماحتكم قول ذاك الشاب وهو : ان الرجل الذي يخدم أمته وهو تارك الصلاة خلفه ظهريا خير من الرجل الذي لا يخدم ملته وهو محافظ على الصلاة مجاهد نفسه . استرحم تصحيح الخبر على صفحات مجلتكم لقطع دابر المفسدين ، والله من وراء القصد . ان الخبر تقرر من الشاب حتى إلى بعض العلماء ناسبا تلك الفتوى الى سماحتكم مولاي محمد جمعه الزيلع

(ج) لاأذكر أني كتبت فتوى في هذا الموضوع فأراجعها وكان ينبغي لكم أن تسألوا المدعي لذلك في أي جزء أو صفحة من أي مجلد من المنار نشرت هذه الفتوى وأما الذي أعتقده فهو ان الذي يصلي ويجاهد نفسه أفضل ممن لا يصلي ولا يجاهد نفسه فان تارك الصلاة مستحلا لتركها كافر باجماع المسلمين وفي كفر تاركها مع الاعتقاد بوجوبها خلاف بين الائمة — وان الذي يخدم أمته خير لها ممن لا يخدمها سواء أصلى أم لم يصل ولكنه إذا كان لا يصلي لا يكون خيرا لنفسه بل هو شر لها ، وخير منهما من يخدم أمته ويؤدي فرائض دينه

السنة والشيعة ـ أو ـ الوهابية والرافضة

— ٣ —

نتيجة ماتقدم في ابطال زعم الرافضي

زعم الرافضي العاملي أن ابن تيمية أول من أثبت ماذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل وتبعه بعض تلاميذه ثم الوهابية وانهم خالفوا في ذلك جميع المسلمين. وهذا كذب وافتراء وتضليل لعوام أهل السنة، وتمهيد الى جذبهم الى الرفض الذي من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل وجعله عز وجل كالعدم، تعالى الله عما يقول المبتدعون علوا كبيرا. فما من صفة من تلك الصفات الا وهي منصوصة في القرآن أو في الاحاديث النبوية الصحيحة: ولعل كل قاريء للقرآن أو سامع له من المسلمين قد قرأ أو سمع قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله (لما خلقت بيديّ) وزعم الرافضي ان ابن تيمية يثبت لله تعالى يميناً وشمالا ونصوصه تدل على أنه يتبع نصوص الكتاب والسنة وانما ثبت فيهما لفظ اليدين ولفظ اليمين في قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) وثبت في حديث مسلم والنسائي « وكلتا يديه يمين » والحديث في اثبات الشمال لا يصح كما بينه الحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ البيهقي قبله في كتابه (الاسماء والصفات) وكأن الرافضي لم يره ـ وسمع قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ومافي معناها وقوله تعالى في الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله عز وجل (واذا سألك عبادى عني فاني قريب) الخ وليعلم القاريء أن ماعزاه هذا الرافضي الى شيخ الاسلام ابن تيمية وتلاميذه الاعلام ثم الى الوهابية مما ليس في القرآن فهو في الاحاديث الصحيحة

كقوله ﷺ في حديث البخاري ومسلم وغيرهما « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا» الخ وأما الصوت فقد ذكر فيه البخاري عن ابن مسعود (رض): اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا فاذا فزّع عن قلوبهم وسكن الصوت وعرفوا أنه الحق من ربهم ونادوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق. قال البخاري ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله ﷺ يقول « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان »

أما حديث ابن مسعود فقد رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا موقوفا عليه ووصله البيهقي في الاسماء والصفات وغيره كما فصله الحافظ ابن حجر في فتح الباري. وأما حديث عبد الله بن أنيس (بالتصغير) فذكر الحافظ في شرحه من فتح الباري من أخرجه مسندا: وروى البخاري بعده بسنده المتصل الى أبي سعيد الخدري (رض) قال قال النبي ﷺ « يقول الله يا آدم فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار» وذكر الحافظ في شرحه له ان « ينادي » وقع مضبوطا للاكثر بكسر الدال وفي رواية أبي ذر بفتحها، أي والثانية تحتمل من التاويل ما لا تحتمل الاولى.

وذكر الحافظ في شرح الحديث الاول تأويل من أوله من الاشعرية ثم قال ما نصه (ص٣٨٣ج١٣): « وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة ويلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه. وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من

غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق . سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوق. وإذا ثبت الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة (وكان الحافظ قد بين غير ما في البخاري منها) وجب الايمان بها ثم إما التفويض وإما التأويل وبالله التوفيق » اه وظاهر كلامه أنه يختار التفويض اتباعا للسلف

ثم قال الحافظ في شرح حديث أبي سعيد مانصه (ص٣٨٦ج١٣) : « واختلف أهل الكلام في أن كلام الله تعالى هل هو بحرف وصوت أولا؟ فقالت المعتزلة لا يكون الكلام الا بحرف وصوت والكلام المنسوب الى الله تعالى قائم بالشجرة ، وقالت الاشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام النفسي ، وحقيقته معنى قائم بنفسه وان اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية ، واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه ، والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه . وأثبتت الحنابلة أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت : أما الحروف فللتصريح بها في ظاهر القرآن ، وأما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر ، وصفات الرب بخلاف ذلك فلا يلزم المحذور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه ، وأنه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه . وقد قال عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت. فقال لي أبي بل تكلم بصوت ، هذه الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره اه

فهذه النقول من أحفظ الحفاظ صريحة في أن إثبات هذا الصوت

لكلام الله المنزه عن مشابهة أصوات الخلق هو مذهب الامام أحمد بن حنبل وأتباعه ، وإن دعوى الرافضي العاملي ان أول من زقا به هو ابن تيمية وخالفه فيه جميع المسلمين إلا الوهابية كذب وافتراء ولا يزال جمهور أهل الحديث إلى اليوم يتبعون الامام أحمد في هذا ولا أقول يقلدونه بل يتبعون رسول الله ﷺ فيما صح من حديثه فيه كغيره . وأي فرق بين اثبات الكلام وإثبات الصوت وكل منهما ثابت للبشر ؟ وكذلك السمع والبصر وسائر الصفات . وهل على المؤمن الذي لا يحكم هواه ولا شبهاته النظرية ولا يقلد رجال مذهبه في عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى جميع ما أثبته له كتابه ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التي وضعوها لصفاتهم مع نفي التشبيه والتمثيل ؟ على أننا لسنا هنا بصدد ترجيح مذهب الحنابلة وسائر أئمة السلف بل نحن في صدد تكذيب الرافضي المتعصب في زعمه أن هذا شيء افتجره ابن تيمية « فحكم علماء المسلمين بكفره » وقلده فيه بعض تلاميذه ثم الوهابية وخالفهم سائر المسلمين

ولا يبعد أن يعني الرافضي بالمسلمين الشيعة وحدهم أو مع من سبقهم في التأويل من مبتدعة الجهمية والمعتزلة الذين صارت الشيعة عيالا عليهم في مخالفة النصوص بالتأويل - كما تقدم عن بعض متعصبيهم في تفسير حديث افتراق هذه الامة إلى ٧٣ فرقة اذ حاول جعل هذه الفرق كلها من الشيعة ليخرج أهل السنة عن عداد أمة محمد ﷺ

وجملة القول أن ما طعن به الرافضي العاملي على ابن تيمية والوهابية من اثبات ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله تعالى بدون تأويل

هو أصل مذهب أهل السنة من الصحابة والتابعين وأئمة الامصار كما ثبت في كتب السنة التي صنفت قبل ابن تيمية وفي عصره وبعده ، ومنها كتب خاصة في اثبات علو الله تعالى على خلقه . وهذا الرافضي أراد أن يطعن في أهل السنة ويبطل عقائدهم وأن يروج طعنه عند عوام المسلمين فحصر مذهب السنة في الوهابية وزعم أنه لا سلف لهم فيه إلا ابن تيمية وتلاميذه وان علماء المسلمين كفروه لقوله بها ، والصحيح ان هؤلاء كانوا أظهر أنصار السنة كل في عصره ، وهذا عصر الوهابية منذ ظهر والى اليوم

وانا ننقل هنا صفوة ما أورد الحافظ ابن حجر في شرحه للبخاري الذي هو عمدة المحدثين وجميع أهل السنة من عصره الى اليوم في مذهب أهل السنة في صفات الله وهو ما كتبه في شرح قول البخاري (باب وكان عرشه على الماء) الخ وذلك قوله بعد ذكر كثير من أقوال السلف وغيرهم وأقوال أهل اللغة في معنى الاستواء على العرش وغيره وهذا نصه (ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ج ١٣) :

وقد نقل أبو اسماعيل الهروي في كتاب الفاروق بسنده الى داود بن علي ابن خلف قال : كنا عند أبي عبد الله بن الاعرابي يعني محمد بن زياد اللغوي فقال له رجل (الرحمن على العرش استوى) فقال هو على العرش كما أخبر، قال يا أبا عبد الله انما معناه استولى فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء الا أن يكون له مضاد ومن طريق محمد بن أحمد بن النضر الازدي سمعت ابن الاعرابي يقول أرادني أحمد بن أبي دؤاد ان أجد له في لغة العرب (الرحمن على العرش استوى) بمعنى استولى فقلت والله ما أصبت هذا . وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لانه غالب على جميع المخلوقات. ونقل محيي السنة البغوي في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان معناه ارتفع وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه. وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود

به كفر ومن طريق ربيعة بن أبي عبدالرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم ، وأخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله على عرشه و نؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الاوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى (ثم استوى على العرش) فقال هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال (الرحمن على العرش استوى) كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك الا صاحب بدعة أخرجوه ، ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة، وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الاحاديث ولا يقولون «كيف» قال أبو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا، وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول (ص) في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لاشيء ، ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الاوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعيد عن الاحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف

« وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول: لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا الروية والفكر ، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال (ليس كمثله شيء) وأسند البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي الحواري عن سفيان ابن عيينة قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، ومن طريق أبي بكر الضبعي قال مذهب أهل السنة في قوله (الرحمن على العرش استوى) قال بلا كيف ، والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن

حنبل . وقال الترمذي في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول: وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات. وقال في باب فضل الصدقة: قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال «كيف» كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمرّوها بلا كيف، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال اسحاق بن راهويه انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع. وقال في تفسير المائدة قال الأئمة: نؤمن بهذا الحديث من غير تفسير، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك، وقال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئاً منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج(١) فقالوا: من أقر بها فهو مشبه، فسماهم من أقر بها «معطلة»

«وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى ، والذي نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع على أن اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ،واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع. اه

«وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة ؟

فهذا بعض نصوص أئمة أهل السنة من علماء السلف قبل وجود ابن تيمية بعدة قرون . وانا ننقل بعض ماقاله ابن تيمية نفسه في العقيدة الحموية نفسها التي زعم الرافضي انه خالف فيها جميع المسلمين .باثبات الصفات الواردة بغير تأويل ، ليظهر للناس مقدار جرأته على الكذب في سبيل إثبات الرفض والتعطيل ، ولازاغة المسلمين عن الكتاب والسنة بالافك

---

(١) أي ومثلهم الشيعة فانهم أخذوا التأويل عن الجهمية والمعتزلة

والتضليل ، قال شيخ الاسلام كما في (ص ٤٢٧ وما بعدها من مجموعة الرسائل الكبري المطبوعة بمصر) بعد سرد بعض النصوص وأقوال أهل السنة والمبتدعة فيها ما نصه :

«ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث. اه

«قال الامام أحمد رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث. ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه وهو سبحانه مع ذلك (ليس كمثله شيء) في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا في أفعاله فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو (ليس كمثله شيء) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فان الله منزه عنه حقيقة وأنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار الحدث الى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى

«ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلوا أسماءه الحسنى ، وصفاته العليا ، ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدوا في أسماء الله وآياته ، وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل .

«اما المعطلون فانهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل، مثلوا أولا وعطلوا آخراً، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاته، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى ، فانه إذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وكل ذلك محال، ونحو ذلك من الكلام، فانه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان، وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم، أما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم

الثلاثة كما يلزم سائر الاجسام، وصار هذا مثل قول الممثل إذا كان للعالم صانع فاما أن يكون جوهراً أو عرضا إذ لا يعقل موجود الاهذان ، أو قوله إذا كان مستويا على العرش فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير أو الفلك إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقي وامتاز الثاني باثبات استواء هو من خصائص المخلوقين

«والقول الفاصل هو ماعليه الامة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به ، فكما أنه موصوف بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، ونحو ذلك، ولا يجوز أن تثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا تثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها

« واعلم أن ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا لكن هذا الموضع لايتسع للجواب عن الشبهات الواردة عن (؟) الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير

« ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة من المتأولين هذا الباب في أمر مريج فان من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن لله علما وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول إن العقل أحال ذلك فاضطر الى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل .

«ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب مايدعي الآخر أن العقل أحاله .

«ياليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن مالك بن أنس الامام حيث قال: أوكلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ماجاء به جبريل الى محمد ﷺ لجدل هذا ؟ وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ماخصم به الآخر وهو من وجوه (أحدها) بيان ان العقل لا يحيل ذلك (والثاني) ان النصوص الواردة لاتحتمل التأويل (الثالث) أن عامة هذه الامور قد علم ان الرسول جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات

القرامطة والباطنية فى الحج والصوم والصلاة وسائر ماجاءت به النبوات، على أن الاساطين من هؤلاء الفحول معترفون بان العقل لاسبيل له الى اليقين فى عامة المطالب الالهية. وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ونحن نذكر من الفاظ السلف باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب مايحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم »

ثم شرع بعد هذا في أقوال أئمة السلف في ذلك بنصوصها وحسبنا الخلاصة التي نقلناها منها عن شرح البخارى للحافظ ابن حجر، فهي تلقم الرافضي الحجر، وتبين لأهل السنة ولذى العقل والاخلاص من الشيعة كذبه وافتراءه. وهذا التحقيق من شيخ الاسلام في مسألة الصفات الجامع بين العقل والنقل يهدم كل شبهات المبتدعة والمتكلمين المخالفة لها

(للكلام بقية)

باب الرسائل

﴿ عداء رافضة العلويين، للمنار والارشاديين ﴾

إلى جناب حضرة العلامة مفتي الانام وحامل لواء الاسلام وناشر منار التوحيد وقامع شوكة البدع السيد الحسيب النسيب محمد رشيد رضا لازال عوناً للحق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لايخفى عليكم أن في جاوة نهضة هي وليدة أفكاركم التى تنشرونها بالتوالي في المنار فلاغرابة إذا كان مديرو أزمة هذه النهضة يغيرون عليكم كما يغيرون على أنفسهم إزاء كل حسود كنود يريد إسقاط مركزكم ونزع ثقة رجالها بكم فطالما سمعنا ونسمع من أفواه العلويين بجاوة وهم غلاة الشيعة أن صاحب المنار في النار ولا يعمل إلا لخويصية نفسه

وهؤلاء قدخصصوا فئة منهم لنشر الدعاية ضدكم بين عرب حضرموت والجاويين حتى لو كان أحدنا يمشي في أي حارة كانت حاملا بيده عدداً من المنار حالا يبادر سكان تلك الحارة بقولهم «هذا مناري» وينفرون الناس منا فهم ضدنا وضد ناركم وهم رؤساء وكبراء ومن جملتهم السيد علي بن عبد الرحمن الحبشي ومحمد بن عبد

الرحمن بن شهاب ومحررو حضرموت ، ونحن إزاء حركاتهم الضالة هذه وجباً في نصر الحق والحقيقة لا نفتأ نلقي محاضرات في محلات متعددة لتفهيم العامة (الذين قد وقعوا في الحفرة التي حفروها) مقاصد الدين حتى خفتت أصواتهم وسكنت حركاتهم ، مع عدم التهور في التفهيم ، فالمنزلة التي تحصلوا عليها في قلوب الجاويين والحضارمة أصبحت لاشيء بحماقتهم وتهورهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) حتى انحلت الرابطة فيما بينهم أنفسهم ولذلك قامت شرذمة من الذين لهم نوع من العقل تسعى في إقامة جمعية باسم (الرابطة العلوية) فكأن القوم أرادوا بها استرجاع مافاتهم من التبجيل والتكريم وإغراء العوام واستمالتهم بفتح مدارس لهم تعلمهم الصناعات والتجارة وغير ذلك من الامور الدنيوية. هذا قولهم في الظاهر وإذا بحثنا للحقيقة وأرجعنا الاسباب إلى المسببات أدركنا أن هؤلاء القوم في حيرة عظيمة لاسترجاع عظمتهم . ولا يصدقون بعد اليوم لاسيما بعد ماقال السيد أبو بكر العطاس أنه يفضل أن يكون الانكليز حكاما في الاراضي المقدسة (الحجاز) على ابن السعود فنرجو من فضيلتكم كما عهدنا فيكم أن تشدو أزرنا للدفاع عن الحق الذي هو مبدؤكم منذ عشرات السنين والسلام عليكم

من عبدالسميع منصور الجاوي

(تعليق المنار)

جاءتنا هذه الرسالة منذ سنة فلم نحفل بنشرها لان شذاذ اخواننا العلويين لايزالون في حيرة من نزعتهم الرافضية الجديدة، فهم فيها يعمهون ، وفي ريب من استعادة جاه سيادتهم المفقودة، فهم في ريبهم يترددون، ولدينا رسائل ومسائل أخرى في شأنهم، ومصنفات مضلة من بعض كتابهم، وأعداد محفوظة من جريدتهم، لم نشأ أن نفتح باب الانتقاد عليها، إلا ما أنكرناه على مانشر في هذه الجريدة (حضرموت) من السعي لايقاد نار الحرب بين الامامين الجليلين إمام السنة الصحيحة عبدالعزيز ابن سعود ملك الحجاز ونجد، وإمام الشيعة المعتدلة (الزيدية) يحيى بن حميدالدين صاحب اليمن، فان هذه السعاية شر ماصدر عن متهوريهم. وأشدها خطراً على أمتهم العربية وملتهم الاسلامية ، التي لم يبق في الارض حكومة اسلامية تنفذ شريعتها وتقيم حدودها غير حكومات هذين الامامين الجليلين ، فلذلك يعتقد كل مسلم يغار على الاسلام وكل عربي يغار على مجد العرب أن تعاديهما وتقاتلهما أعظم جناية على هذه الامة وهذه الملة ، يخشى أن تنتهي باستيلاء الاجانب على مهد الاسلام وعقر دار العرب . . : وان لم يعقل هذا من قال من هؤلاء العلويين الأغرار الذين لا يفقهون

حتى قال من قال منهم إنه يفضل سيادة نصارى الانكليز على حرم الله وحرم رسوله على حكم ابن السعود المسلم السني السلفي ، ولماذا ؟

لان هذا القائل الغر المسكين يتوهم ان عظمة العلويين واخضاع عوام المسلمين لها من طريق الخرافات لاجل نسبهم وحده يمكن بقاؤهما في ظل السيادة البريطانية التي تحمي في الهند عبادة البقر والقرود وشجر البيل والبيبر وغير ذلك من معبودات الوثنيين ، ولكن لا يمكن بقاؤها ولا بقاء هذه الخرافات في ظل حكم ابن السعود ولا حيث ينتشر المنار ، بل يعتقد هذا الغر الجاهل وأمثاله من الخرافيين أن انتشار المنار في مسلمي جاوه وخاصة جالية الحضرميين من سكانها هو الذي زلزل تلك الخرافات وكان سبب تأليف الجمعيات الارشادية الاصلاحية التي يناضلونها العداء

وتلك الكلمة الملعونة مأثورة عن غير العطاس يرحمه الله بالتوبة والانابة فقد نقلها لي بعض الناس عن شيخ كبير من أكبر هؤلاء العلويين العارفين بحال العصر ، ولكنه لا يعلم أن بقاء عظمة شرفاء النسب واستعلائهم على عوام المسلمين بالخرافات والبدع اذا لم تقض عليها حكومة ابن السعود بنشر السنة وهدم هياكل البدع فان الحرية العصرية ستقضي عليها ، ويخشى ان تقضي على الدين الاسلامي نفسه في بلاد العرب كلها ، وان محاولة اسقاط دولة ابن السعود بالخرافات الرافضية وافتراء الكذب حماقة وجنون ، فقد اخبرني الثقة الثبت انه قال امام هذا الشيخ العلوي الذي هو من أركان دعاة الرفض : ان ماينقله الغلاة عن سيدنا علي رضي الله عنه من أنه كان يقول : أنا باعث الأمم ، أنا محيي الرمم . . . مما لا يعقل أن يصدر عنه ـ أو ماهذا معناه ، فقال له الشيخ العلوي بل هو فوق ذلك !! أي ان هذا قليل عليه . ولازمه ان مقامه فوق مقام الربوبية ـ أو هو هو ـ والعياذ بالله تعالى ، وسمعته أنا بمصر يقول ان حكومة ابن السعود تجلد من يصلي على النبي (ص) تحت استار الكعبة ؟ ؟ فهذا مثل لغلوهم وبهتانهم على ابن السعود أربوا فيه على روافض الامامية الذين استحسنوا منع حكومة ايران لرعاياها من أداء فريضة الحج وعدوه جائزاً شرعا بزعمهم أنه لا أمان لهم على حياتهم في الحجاز ـ وقد تواتر لدى أهل المشرق والمغرب من حجاج جميع الاقطار وغيرهم ان الامان الوارف الظلال في الحجاز في عصر ابن السعود لم يتمتع الحجاز بخير منه في عصر من العصور بل قلما تمتع بمثله ، حتى ان صاحب مجلة العرفان على تعصبه وتتبعه لعثرات ابن سعود ونشرها ، وعلى افترائه فيها ، قد نشر بعض ماسمعه من حجاج شيعة بلاده عن أمن البلاد التام وعن حفاوة ملك الحجاز ونجد بمن

زاره منهم ثم ذكر أن بعض الناس لامه على نشر ذلك وان كان حقا .

وقد سبق لي أن نصحت لهؤلاء العلويين وبينت لهم الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تحفظ لهم كرامة عنصرهم بالاستحقاق وهو العلم وخدمة الأمة بالدعوة والقيام بمصالحها العامة كالمدارس والجمعيات العلمية والخيرية مع التخلق بأخلاق سلفهم الصالحين ، والتأسي بجدهم خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له ولهم الى يوم الدين ، ولا سيما خلق التواضع والايثار على النفس ، واعترف لي خاصتهم بقيمة هذه النصيحة ولكنهم لم يعملوا بها ، لما يعوزهم من السعي الحثيث ، والعزم البعيث ، والمال الكثير ، والجهاد الكبير، ولاسيما جهاد النفس ، وغير ذلك مما يعسر عليهم الآن وزعماؤهم على ما نعلم . . . على ان فيهم من أصحاب الدثور وأرباب الجد والنشاط من يقدرون على تأسيس جمعية تعنى بالقيام بذلك ، ولكن زعماءهم رأوا أن هذه شقة بعيدة ، تكبدهم مشقة شديدة ، وأن الغلو الرفضي في أجدادهم أقرب منالا كقول بعضهم في أحد أئمة آل البيت

قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مائه

ولكن العقيدة الاسلامية الصحيحة تنافي هذا الغلو وأهله ومن فهم الاسلام وقول الله تعالى لخاتم أنبيائه (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) الخ يعتقد ان جميع أظافر الصالحين والانبياء لا تعدل عند الله تعالى أقل رجل مؤمن لا يشرك به شيئا فان فضائل الانبياء وغيرهم بأرواحهم وعقولهم وأخلاقهم ومعارفهم الالهية التي تترتب عليها أعمالهم الصالحة لا أظافرهم . فما دام علماء هؤلاء الحضارمة وسادتهم ينشرون فيهم هذه الدعوة، ويحاولون تفضيلهم على الناس بهذا التبجح الباطل المنكر، فلا يزيدهم العالم الاسلامي الا تحقيرا وازدراء ، بل ذلك مما يأتي بضد ما يريدون منه بحسب سنة الله تعالى في الخلق، المعبر عنها في عصرنا بناموس رد الفعل، كما كان الرفض سبب النصب فهم الذين يجرئون الناس على نقد أجدادهم أو وضعهم في المواضع التي تليق بعلمهم وعملهم، وبناء التفاضل بينهم وبين غيرهم على قواعد الشرع الاسلامي، وحينئذ يقولون لهذا الرافضي ان الامام محمد بن اسماعيل البخاري يرجح بمائة ألف من العلويين ، بل بالملايين من أمثال هؤلاء الجاهلين ، بل من الغض من كرامته أن يوزن بأمثالهم ، وانما يوزن بأكبر أئمتهم فيرجح بالكثيرين منهم

باب الانتقاد على المنار

عود على بدء

سلام من مصطفى نور الدين الى كبير المصلحين ، وملجأ المسترشدين ، حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا متعه الله بالصحة والعافية ، وبارك لنا في عمره ونفعنا بعلومه . أما بعد فقد قرأت في منار الجزء الرابع المجلد التاسع والعشرين ردكم على انتقادي ماجاء بتفسير المنار لآية (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب) وإني قد رأيت في هذا الرد ما يستحق النقد وقد كنت أحجمت عن أن أعرض على حضرة السيد مابدا لي انتقاده امتثالا لأنزالكم لي بأن لا أتجرأ بعد الآن على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح الخ ولكنكم تعلمون أن امرأة انتقدت عمر بن الخطاب في تقدير الصداق وفي ذلك دلالة على أن الحقير أن ينتقد الكبير لذلك رجحت أن أقدم لكم ماهو منتقد في نظري

فمن ذلك قولكم إن قرب الوجود بالمعنى الذي فسره به الاستاذ الامام أقرب الى مذهب السلف الخ (فأقول) إن تفريع الاستاذ الامام على هذا المعنى بقوله فهو تعالى قريب بذاته من كل شيء يبعده عن مذهب السلف لأنه لم يرد في كتاب الله ولا في حديث متواتر ولا نقل عن جماعة الصحابة اسناد الاستواء الى الذات كما قلتم فكذلك لم يرد عما ذكر اسناد القرب الى الذات فان كان اسناد الاستواء الى الذات مخالفا لمذهب السلف لهذه العلة فكذلك اسناد القرب الى الذات يكون مخالفا لمذهب السلف أيضاً حيث ان العلة فيهما واحدة ، على أن اسناد الاستواء الى الذات تأويل [1] يقربه التنصيص على الاستواء على

(١) ان جعله تأويلا ينافي كونه مذهباً للسلف وينافي الاصل في الاسناد كما سنبينه ، وانما التأويل ضده بل نقيضه وهو منع اسناده الى الذات بحجة أنه فعل حادث بين النص أنه كان بعد خلق السموات والارض الذي هو حادث أيضاً . وهنالك مذهب ثالث وهو الوقف وعليه من أنكر من انصار مذهب السلف تصريح بعضهم باسناده إلى الذات

العرش[1] والعلو والفوقية والعروج والصعود والرفع[2] وغير ذلك مما ورد منه الكثير في الكتاب والاحاديث وآثار الصحابة والتابعين، وكل هذا لا يخفى على حضرة السيد الفاضل[3] بخلاف اسناد القرب الى الذات ولو على الوجه اللائق بالتنزيه فانه تأويل يبعده التنصيص المذكور، وفي نظري واعتقادي أن هذا التنصيص هو الذي حمل الكثير من أئمة الاحاديث والآثار من أهل القرن الثالث والرابع على التفرقة في تأويل الاسناد فأسندوا الاستواء الى الذات وأسندوا المعية والقرب الى العلم، وإني أعذرهم في ذلك لأمرين (الاول) التنصيص على الاستواء على العرش وما في معناه كما تقدم (الثاني) أن الاستواء لا يصح اسناده إلا الى الذات، أما المعية والقرب فيصح اسنادهما الى الذات والى غيرها من آثار الصفات كالعلم والسمع والبصر[4] ومن هذا يتضح أن ماذهب اليه الاستاذ الامام وأيده حضرة السيد من أن اسناد القرب الى الذات مخالف لمذهب الصدر الاول من السلف ومخالف لكثير من أئمة الاحاديث والآثار من القرن الثالث والرابع أما مخالفته لمذهب الصدر الاول من السلف فانهم لم يؤولوا

(١) هذا تعليل للشيء بنفسه ... وهو لا يصح ولو صح لقيل مثله في الاستدلال على صحة تأويل المفسرين لقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) بقوله تعالى حكاية عن فرعون (وإنا فوقهم قاهرون) من حيث استعمال هذا اللفظ بمعنى الفوقية المعنوية في كلام الله تعالى للمعبر عن معنى قول مخلوق من مخلوقاته فهل يوافقهم المنتقد على ذلك

(٢) العلو مصدر اشتق منه اسم الله (العلي) كالعظيم والكبير وقد وردت صفات لله تعالى لا أفعالا حادثة كالاستواء على العرش وأما الفوقية فقد أولها بعض السلف والخلف وحققنا الفرق بينهما في تفسير (وهو القاهر فوق عباده) فيراجع في ص٣٣٦ من جزء التفسير السابع . وأما العروج والصعود فقد اسندا الى الحوادث لا إلى الله تعالى، وأما إسناد رفع العمل اليه تعالى فهو اسناد فعل حادث كالاستواء لا اسناد صفة ولكنه يدل هو وماقبله على صفة العلو الثابتة بمثل قوله (وهو العلي الكبير)

(٣) اما ما ورد فلا يخفى علينا ولا على أحد ممن قرأ النصوص وأما فهم أخينا المنتقد له فهو مما يخفى علينا وجه صحته فنحن مختلفان في الفهم لا في العلم بوجود النص

(٤) الامر فيما ذكره من نظره واعتقاده ومن استدلاله عليهما بالضد فالدعوى باطلة كما علم من الحاشية السابقة ويتضح مما سيأتي

في الاسناد بل قالوا إنه تعالى مستو على عرشه ولم يقولوا بذاته وقالوا قريب من خلقه ولم يقولوا بذاته أو علمه ، وأما مخالفته للكثير من أئمة الاحاديث والآثار فلأنهم فرقوا في تأويل الاسناد فأسندوا الاستواء الى الذات والمعية والقرب الى العلم لا إلى الذات كما قال الاستاذ الامام وهذا الصوفي - فقد اتضح من هذا أن ماذهب اليه الاستاذ الامام وهذا الصوفي من اسناد القرب الى الذات بعيد من مذهب السلف لاقريب منه فضلا عن كونه أقرب(١)

ومما هو منتقد في نظري قولكم فان صفات الذات كالعلم لا توجد إلا حيث توجد الذات أي لا توجد إلا بوجودها لاستحالة انفصالها عنها ، فأقول إن قول القائل إن الله معنا بعلمه أو في كل مكان بعلمه لايقصد به نفس الصفة القائمة بالذات فان العلم بهذا المعنى لاينفصل عن الذات بل جميع الصفات بهذا المعنى كذلك وإنما المقصود هو أثر الصفة ، فمعنى كونه تعالى في كل مكان بعلمه أنه عالم بكل مكان وهذا كثير في القرآن أي اطلاق الصفة وإرادة أثرها ، فمن ذلك قوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه) قال الجلال لايعلمون شيئا من معلوماته، ومن ذلك قوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) قال الجلال ملتبسا بعلمه عالما به ومن ذلك قوله تعالى (وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع إلا بعلمه) فالعلم في هذه الآيات ليس المراد به الصفة القائمة بالذات بل المراد أثرها ، وهذا يكاد يكون بديهيا(٢)

ومن هذا القبيل هذا خلق الله أي مخلوقه وقوله تعالى (وان أحد من المشركين

(١) يرى القاريء تحقيق هذا التقريب في المسألة في ص٦١٥ و ٦١٦

(٢) هذا الذي أول العبارة به يعبر عنه بلغة العلم باستعمال المصدر بمعنى اسم المفعول أي بالحاصل بالمصدر لا بأثر الصفة الذي افتجره، وما فرعه على هذه القاعدة باطل و تفسيره له غير صحيح وما ذكره من تفسير الجلال محتجاً به غير صحيح أيضاً فليس معنى عدم إحاطة العباد بشيء من علمه تعالى انهم لا يعلمون شيئاً من معلوماته فان كل ما يعلمونه علماً صحيحاً فهو من معلوماته وليراجع المنتقد تفسيرها في ابن كثير والبغوي وغيرهما. ثم إن ما قاله لا يصح في تفسير «ان الله معنا» إذ يكون معناه حينئذ أنه معنا بمعلومه وسيأتي تفسير هذه المعية

استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) أي القرآن لا الصفة القائمة بالذات كما هو ظاهر.

ومما انتقدته على حضرة السيد أنه فهم غير ما أردته من قولي : ثم لا غرابة ولا بعد في هذا التفسير الثاني من حيث اسناد قرب الملائكة من المحتضر الى الله الخ فقد ترتب على ذلك أنكم نسبتم إلي أني قد اعتبرت التوفي المسند الى الله في الآيات الكثيرة مسنداً الى الملائكة والله يعلم أني لم أقصد ذلك[1] وانما الذي أقصده أني أقول إن من الامور التي تسند الى الله حقيقة قد تسند الى الملائكة مجازاً وبالعكس فمن الاول التوفي فانه قد اسند الى الله حقيقة في الآيات التي أكثر من ايرادها حضرة السيد وأسند الى الملائكة في الآيات الاخرى مجازاً. وأما الثاني وهو العكس فهو القرب في آية (ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) فان الاسناد فيها على العكس من الاسناد في التوفي أعني أن اسناد القرب الى ضمير الذات مجاز للعلاقة التي بين الله وملائكته[2] في امور كثيرة خصوصا وأن أمورهم غير كسبية وقد منع من ارادة الحقيقة مانع وهو أنه من المسلمات أن نفي الشيء فرع عن صحة حصوله وقد نفى في هذه الآية ابصار حاضري المحتضر لذات الله على تفسير هذا الصوفي فهل يصح لأحد أن يبصر ذات الله في الدنيا حتى تنفى عن حاضري المحتضر[3] أما ابصار الملائكة فانه يصح وقوعه بل هو واقع بالفعل للمحتضر ولكن لا يبصرهم حاضرو المحتضر ومما راجعته من التفاسير في تفسير الآية تفسير

(١) إنني ما تكلمت عن قصده من العبارة بل عما يدل عليه منطوقها ومفهومها ومثله ما تقدم من قصده في كون الله في كل مكان بعلمه، ولا يمكنني أن أعرف قصده لعدم التزامه القواعد فلم يبق الا الاطلاع على ما في نفسه من الفهم وأنى لي به ؟

(٢) هذا تعبير غريب لا نعرفه عن أحد من المسلمين سلفهم ولا خلفهم

(٣) لا يجهل المنتقد أن السلف والخلف من أهل السنة متفقون على جواز رؤية الرب تعالى في الدنيا عقلا ولو كانت محالا لما طلبها الكليم عليه السلام كما قالوا وانما يمنع الجمهور وقوعها فيها فعلا، لعدم ثبوتها نقلا، ومنهم قال ان نبينا (ص) رأى ربه ليلة المعراج . فامكان الرؤية متفق عليه وهو كاف في صحة نفيها عن حاضري المحتضر ، ولا يشترط فيه صحة حصولها كما زعم ، وتعبير القرآن لا يقيد باصطلاحات العلماء بل يجب ان تقيد هي به فالآية على فهم ذلك الصوفي حجة لقول أهل السنة بجواز رؤيته

ابن جرير المشهور بأنه تفسير أثري فوجدته يقول (ونحن أقرب اليه منكم) برسلنا وأما تفسير الزمخشري الذي ذكره حضرة السيد في هذا الرد فهو في نظري خير من غيره لانه مبرأ من اللوازم التي تلزم على غيره (١)

ومما انتقدته على حضرة السيد حذفه لتفسير آية الحديد وتفسير الحديث من الرد فكان اللازم أن يذكر ذلك فان وجد فيه خطأ أرشدني اليه (٢)

ومما انتقدته على حضرة السيد انذاره لي بأن لا أجرأ بعد الآن على التخطئة والتصويب الخ فكيف يصح هذا وقد أمر الله تعالى عباده بالنظر وحث عليه في كثير من كتابه ومدح أهل النظر بقوله (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) ألا يعد مثل هذا الانذار حجراً على العقول، واحتقاراً لعباد الله ؟ (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) اه

[جواب المنار]

أقول بعد رد التحية بالسلام على صاحب الرسالة ورحمة الله وبركاته

(أولا) ان حالنا مع أخينا في الله المنتقد الكريم كحال الناصح أخينا المدافع عن كعب الاحبار ووهب بن منبه المنتقد على شيخي الاسلام ابن تيمية وابن القيم، كلاهما محب للعلم حريص على تمحيص المسائل التي تشتبه عليه، وكلاهما يعتمد في انتقاداته على ما يفهمه من المطالعة في الكتب من غير رجوع إلى ما يتوقف عليه الفهم الصحيح المؤهل لتخطئة العلماء والترجيح بين أقوالهم من أوضاع اللغة وقواعد النحو والمعاني والبيان وأصول

تعالى ولو في الدنيا ويمكن ان يقال حينئذ (ولكن لا تبصرون) لان الابصار خاص بالآخرة . وماذا يقول المنتقد في نفي الظلم عن الله تعالى على القاعدة التي وضع الصحة فيها موضع الامكان وقال انها من المسلمات ؟

(١) ماقاله ابن جرير الاثري تأويل بعيد من اللغة وعن مذهب السلف وان كان هو منهم، وحسبنا حجة على منتقدنا أنه فضل عليه وعلى غيره قول الزمخشري من أئمة مبتدعة التأويل (٢) هذا مالا يمكنني التزامه فان شرحه يطول، ويقتضي ان يجعل المنار مصححا للغات المراسلين وافهامهم، على اني لا ثقة لي بفهمه لمرادي من الارشاد ولا اقبوله له لانه مناظر جدلي وان قال إنه مسترشد من باب اظهار الادب والتواضع، وهذه الرسالة دليل على ذلك وإنني لم أخطيء بعدم ذكر آية الحديد وانما أخطأت بذكر غيرها مما استدل به على مراده وترتب عليه كل هذا الجدال وكان ينبغي أن أكتفي بأصل دعواه مع الجواب عليه

الفقه بل لعدم العلم التفصيلي بهاء وقلك يكثران من النقول التي لا حاجة اليها كلها فيما يحبان استبانته والحكم الصحيح فيه . وقد كان يصعب علينا أن نترك نشر شيء مما يرسلانه الينا لاخلاصهما في البحث ومحبتهما العلم، ولئلا يسيئا الظن بتاويتوهما أننا لم ننشر ذلك لأننا نستكبر عن الاعتراف بما فيه من الحق، ونفضل عليه الاصرار على الباطل ، ولكن جمهور قراء المنـار يتبرمون من نشر أمثال هـذه الرسائل المطولة ... كما ذكرناه في تعليق لنا على رسالة ذلك الاخ الفاضل مع نشرها برمتها. وقد اضطررنا إلى التصريح بمثل هذا الآن لما يراه القارىء في بقية هذا التعليق

(ثانيا) إن أخانا وصديقنا صاحب هذا الجدل الجديد في تأييد كلامه السابق قد اتهمنا في أوله بأننا احتقرناه وحكمنا عليه بأن لا يتجرأ على التخطئة والتصويب والترجيح والتجريح لأنه حقير في نظرنا فلم نره أهلا لأن ينتقد علينا أي لما ندعيه من العظمة ، وذكر أنه كان أحجم عن الرد علينا ثانية ولكنه استدل باعتراض المرأة على عمر بن الخطاب (رض) بأن « للحقير أن ينتقد الكبير » فرجح الاقدام على الانتقاد !!

وفي آخر كلامه عد هذا مخالفا لقوله تعالى (فبشر عبادي) الآية وحجرا على العقول واحتقاراً لعباد الله ـ وهذه مطاعن شديدة لم يسبقه الى لمزنا بها الاعداء فضلا عن مسترشدي الاخوان

الحق أقول: ان أخانا العزيز المكرم مخطيء في هذا الفهم وآفته فيه عدم بناء فهمه على قواعد اللغة، وإنني على علمي بقصوره في ذلك لا أفضله على كثير من كبار علمائها وبلغاء منشئيها، وانما أفضله بدينه وما أظن من اخلاصه لا بعلم اللغة ولا غيرها. إنني قيدت النصح له بأن لا يتجرأ على ماذكر بقولي « بغير تدقيق وتحقيق وطول بحث وكثرة مراجعة » ولم أجعله مطلقا، وأين انتقاداته واعتراضاته من اعتراض تلك الصحابية العربية على عمر بن الخطاب (رض) فيما هم به من منع الناس من التغالي في المهور ذهولا عن الآية الشريفة التي ذكرته المرأة بها . فهي قد راجعته مستندة إلى آية صريحة لا تحتمل التأويل وهي تفهمها حق الفهم لأنها من أهل اللغة الصرحاء الذين يفهمون ماهو أدق منها وأحوج الى المعرفة والفهم . وإنه ليحزنني أن أضطر الى تذكير أخي السلفي الفاضل بقصوره هذا دفاعا عن نفسي وعن الحق فأنا أعد من أعظم النقائص

احتقار من دونه من الناس في دينه وأدبه واخلاصه ، فكيف أحتقره وأنا أغتبط بأخوته وأتمنى كثرة الاخوان من أمثاله ؟ ولعله يرى أن عدم فهمه لكلامي (بزعمي) هو كعدم فهمي لكلامه في انتقاده كما صرح به ، فنكون قد تساوينا في عدم الفهم ، وحينئذ لا أحتاج الى ماذكرت من الاعتذار له على ذمه لي وقدحه في ، ولا مطمع في فهم كل منا لكلام الآخر فلا وجه للمناظرة بيننا

(ثالثا) ان سبب ردي على رسالته الاولى هو انني رأيتها جدلا في مسائل الصفات الالهية بما أطال به من الاستدلال الذي رأيته في غير محله لما ذكرته آنفا على أن هذا الجدل مذموم وان كان مبنيا على القواعد اللغوية والعلمية فأردت أن أشير إلى بعض الخطأ فيه لعله يتجنبه بعد — فرأيته قد زداد تماديا فيه بهذه الرسالة ، وقد كدت أقع فيما وقعت فيه أولا ذهولا وغفلة مني فشرعت في الرد على مباحثه وأدلته الجديدة بالتفصيل، ثم تنبهت فرمجت ماكنت كتبته وألقيته، وهذا الخطأ كثيرجداً بحسب فهمي وعلمي، واعتقد أن نشر ذلك الرد عليها لا يفيد، بل يثير عنده شبهات وآراء أخرى فهو يضر ولا ينفع ، ولا يهمني وهذا اعتقادي أن يعتقد أنني أنا المخطيء أو انني عجزت عن الردعليه اوماشاء من اعتقاد ورأي، وقد يكون بعض اعتماده في هذا الشأن حقا في الواقع وإن لم يظهر لي، ثم أشرت في الحواشي الى بعض مارأيت من الخطأ في عبارته بعد كتابة هذا التعليق كله وجمع حروفه للطبع على سبيل النموذج لا لتحقيق المسائل، ولن أعود إلى نشر شيء من هذا القبيل ان شاء الله تعالى

(رابعا) أرى مع هذا أن أذكر من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ماأظن أنه نافع في نفسه إن لم يكن له فلغيره من القراء فأقول :

(١) انني قلت في تعليقي على انتقاده الأول ان عبارة الاستاذ الامام أقرب إلى مذهب السلف من جهة عيانتها لا من كل جهة ، ولم أقل إنه عين مذهب السلف بل ذكرت أن العمدة في مذهب السلف عندي ما أذكره في آخر ذلك الجواب ، وهذا التعبير معهود من العلماء فكان ينبغي للاخ المنتقد أن يفند ذلك الذي ذكرته في آخر الجواب ان رآه منتقدا أو يعترف بانه صواب ويستغني به عن الرجوع الى الجدل في العبارة للدفاع عن نفسه والانتقام لها على مافهم أنني احتقرته به

(٢) إنني صرحت في صفحة ٢٩٠ بأنني حملت كلام شيخنا على مذهب السلف بل على القرب منه — لانني علمت من أقواله المسموعة والمكتوبة انه يدين الله بمذهب السلف وان ما قد يذكره في بعض مكتوباته من تأويل قد يخالفه فاما سهو منه وإما لعلمه بأن بعض الناس لا يقنعه بحقية الاسلام غيره — وأعترف انا بمثل هذا وقد صرحت به في التفسير والمنار غير مرة — وصرحت فيها أيضا بأنني ذكرت في التفسير أن شيخنا عفا الله عنا وعنه كان يسبق إلى فهمه في بعض الصفات ماجرى عليه مفسرو الاشعرية من التأويل لما كان من توغله في علم الكلام — وصرحت فيها أيضا بأن ماحملت عليه كلام ذلك الصوفي هو احتمال في العبارة أي لا مدلول لفظها المتبادر منه ، وصرحت قبلها بأنه من باب تحسين الظن به كما صرحت بأن المعتمد عندي في المسئلة ماذكرته في آخر الرد كما تقدم — والمراد بهذا وذاك أنني لم أقصد من ذلك البحث اثبات كون كلام الشيخ وكلام ذلك الصوفي هو عين مذهب السلف . فلماذا نعيد الجدال ، وما ذم الشرع من القيل والقال ؟ ألأجل تحسين الظن بعالمين عابدين من المسلمين الميتين علمت من دين أحدهما وعلمه وتقواه بالاختبار الطويل مالم أعلم مثله عن غيره ممن عاشرت من الناس ، ولم أعلم عن الآخر سوءا ؟ كلا انما ذنبي الصحيح أنني خطأت المنتقد بصريح القول لأنني استنكرت دخوله في هذا المأزق الذي أراه ضارا واستغفر الله العظيم

(٣) إن الأصل في اسناد كل صفة أو فعل الى اسم الجلالة (الله) أو ضميره أن يكون مسندا الى ذاته سبحانه وتعالى وكذلك الاسناد إلى اسمه الرحمن الذى استعمل في القرآن استعمال اسم الذات ولكن هنالك فرقا بين الصفة كرحيم وقريب ومجيب وسميع وبصير وبين الفعل الحادث كاستوى على العرش ونزل الى السماء الدنيا . ولذلك انتقد بعض رواة مذهب السلف وأنصاره من المحدثين كالحافظ الذهبي على من قال استوى بذاته وان كان مذهبا لبعضهم . وإنما أول بعض العلماء اسنادا من ذلك دون اسناد لأنهم رأوا أن ما أولوه يستحيل جعل الاسناد فيه إلى الذات على ظاهره من حيث إنه يستلزم تشبيهه تعالى بخلقه أو قيام الحوادث بذاته كما أول بعضهم آيات المعية بان المراد بها العلم الالهي . ولكن بعض تلك الآيات يظهر

فيها هذا التأويل دون بعض ، فاذا كان ظاهرا في قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة)لانه افتتح هذه الآية بقوله (ألم تر أن الله يعلم مافي السموات ومافي الأرض) واختتمها بقوله (ان الله بكل شيء عليم) ــ اذا كان هذا التأويل ظاهرا فيها ــ فهو لايظهر في قوله تعالى(إن الله مع الذين اتقوا) وهو ظاهر ــ ولا قوله (إلا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانه لايظهر من قرينة الحال أن الرسول (ص) يريد بهذا اعلام صاحبه أبي بكر الصديق (رض) ان الله تعالى عالم بخروجهم أو بحالهم في الغار لانه كان يعلم ذلك ــ ولا يظهر هذا من قرينة المقال أيضا بل هو يدل بأول الآية وآخرها المتفرع على الاعلام بالمعية على أن المراد بها أو بلازمها الحفظ والنصر والتأييد فقد قال بعده (فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) الخ ومثله قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام (انني معكما أسمع وأرى) وأما من ينكر التأويل لهذه الآيات وغيرها من السلف فقد بينا قاعدتهم هنالك وأعدناها هنا في الرد على الرافضي الذي ذكر بعضه في هذا الجزء وسيأتي باقيه فيما بعده مع النقول الصحيحة فيه. وحاصله أن ماذكر من تأويل المعية ومثلها صفة قريب لاينافي اسنادهما الى ذاته تعالى لان ماذكر من العلم أو النصر أو إجابة الداعي أو غيرها هو لازم ماذكر لامدلول نصه، فقوله تعالى (فاني قريب) يدل بلازمه على انه قادر على إجابة الداعي كلمح البصر فلذلك قال بعد إسناد صفة القرب إلى ذاته (أجيب دعوة الداع اذا دعاني) فنجمع بين المعنيين كما جمعا في الكتاب العزيز ونقول على قاعدة السلف إن قربه من الداعين قرب يليق بذاته وصفاته المخالفة لذوات العباد وصفاتهم ، ولو لم يعلل الاستاذ الامام القول بقرب الذات بما علله به لقلت انه عين مذهب السلف ولم أقل انه رب اليه من جهة واحدة ذكرتها

(٤) ان النقول عن علماء السنة السلفيين في أمثال هذه المسائل مختلفة كما بينه الحفاظ كشيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه في العقل والنقل وغيره والحافظ

ابن حجر في الفتح وغيره ، وما من فئة أو طائفة من العلماء تنتمي الى مذهب من المذاهب الكلامية أو الفقهية أو الى مذهب السلف على الاطلاق إلا ويوجد في كلام علمائها الخطأ والصواب ، والاختلاف في النفي والاثبات ، والتأويل لبعض الاسماء والصفات ، حتى الامام أحمد رحمه الله تعالى، والحافظ ابن الجوزي الحنبلي مصنف طبع من عهد قريب يرد فيه على كثير من كبار علماء الحنابلة أخذهم بظواهر كل ماأسند اليه تعالى من صفات وأفعال حادثة ويبرئ الامام أحمد من كثير من أقوالهم ويقول انه لا يؤيدها نص الخ ، وقد ألف بعض اخواننا من أهل الحديث في الهند كتابا في مذهبهم الذي يعبر عنه بمذهب السلف وبمذهب أهل الاثر جاء فيه كثير من هذه الخلافات وترجيح بعض الاقوال فيها على بعض مع التعبير عن صاحب القول المرجوح أو المردود بقول المؤلف من أصحابنا، وعد من متقدميهم مالك والشافعي واحمد والبخاري وغيرهم من كبار المحدثين، ومن علماء القرون الوسطى ابن تيمية وابن القيم ، ومن المتأخرين ولي الله الدهلوي والشوكاني ومحمد بن عبد الوهاب

(٥) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) في سياق اختلاف كبار العلماء سلفا وخلفا في معنى كلام الله تعالى و كون كل طائفة يوجد في كلامها الخطأ والصواب مانصه (ص ١٦٢ ج٢)

« ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للامة ، وان كان ذلك في المسائل العلمية ، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الامة . واذا كان الله تعالى يغفر لمن جهل وجوب الصلاة وتحريم الخمر لكونه بأرض جهل مع كونه لم يطلب العلم فالفاضل المجتهد في طلب العلم بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه اذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه هو أحق بأن يتقبل الله حسناته ، ويثيبه على اجتهاداته ، ولا يؤاخذه بما أخطأه تحقيقه لقوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » اهـ

وهذا الكلام من أحسن الحقائق التي قررها شيخ الاسلام قدس الله روحه ومثله كلامه في تحامي تكفير أحد من المسلمين بعينه فيما يظهر من مخالفته لبعض النصوص فان كانت المخالفة في شيء من أصول العقائد القطعية التي لا تتفق مع دين الاسلام بضرب من الاجتهاد الذي تسوغه اللغة والقواعد الشرعية وجب التصريح بكونها

كفراً مع القول بالاحتمال في حق صاحبها ولا سيما بعد موته ولاسيما اذا كان متبعاً للشرع بالفعل كما قاله شيخ الاسلام في ابن عربي الذي بين ما في كلامه في الفصوص من الكفر الصريح فقد ذكر في كتابه إلى الشيخ عدي بن مسافر ماله أيضاً من الكلام الموافق للكتاب والسنة ومن العبادات ثم قال: والله أعلم بما مات عليه.

وانه ليسوءني أن أرى كثيرا من المنتحلين لمذهب السلف في هذا العصر احتقار كثير من كبار علماء المسلمين الاعلام الذين اهتدى بعلمهم كثير من الناس والطعن فيهم بما يرون في كلامهم من بعض التأويلات المخالفة لجمهور السلف وان كان للتأويل فيها وجوه ظاهرة من لغة القرآن، ولم يصح فيها عنهم إجماع، وهذا من شهوات الانفس البشرية الذي علم بالاختبار ان ضرره أكبر من نفعه، وقد ثبت عندي ان السبب الصحيح لكثرة خصوم شيخي الاسلام الامام ابن حزم والامام ابن تيمية هو شدة انتقادهما لبعض الأئمة السابقين، وقد حرم ألوف كثيرة من أهل كل عصر من علمهما الواسع لهذا السبب كما نبهنا عليه في ذكر سبب انتقاض أبي حيان على الثاني بسبب طعنه الشديد في سيبويه كقوله « فشر » ولما تنزه تلميذه ابن القيم عن مثل هذه الشدة كان كلامه مقبولا عن جميع العلماء حتى فيما اقتبسه من نور علم أستاذه ابن تيمية رحمهم الله وعفا عنا وعنهم

والعبرة في الدين بالتوحيد الخالص والتسليم بحقية النصوص ظاهراً وباطنا وبالاهتداء بالعمل، وهذا هو الركن الاعظم في هدي السلف، فقد كرهوا المجادلة في العقائد وآيات الصفات وأحاديثها ولو بحسن النية، ولكن المبتدعة خالفوهم، فاضطر بعض علماء السنة الى الرد عليهم وكرهه بعض ولا ينبغي أن يكون مثل هذا بين أهل السنة المهتدين بسيرة السلف فيما بينهم، بل الذي يليق بهم بيان معانيها بالاختصار مع التذكير بالتنزيه، القاطع لطريق التشبيه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)

(كتب هذا التعليق للجزء الخامس عقب عودتنا الى التحرير وتأخر الى هذا الجزء لكثرة المواد المهمة)

أنباء العالم الإسلامي

مجلة الرابطة الشرقية

(ودعاية التجديد الالحادية واللادينية ودعاته)

نشرت جمعية الرابطة الشرقية في ١٧ صفر من هذا العام (إعلاناً) للمجلة التي قررت انشاءها نشرناه لها في الجزء الخامس من المنار الذي صدر في سلخ ربيع الاول ، وإذ كان آخر كلمة في الاعلان ان لجنة المجلة هي : « الرئيس السيد عبد الحميد البكري . مدير المجلة : احمد شفيق باشا. المشرف على التحرير :الاستاذ علي عبد الرازق» قفينا عليه بقولنا:

«نحمد الله ان آن اصدار هذه المجلة التي قررنا اصدارها من اول العهد بانشاء الجمية (وفي الاصل المجلة وهو غلط بالطبع) ولكن نخشى أن يظهر فيها شيء من شذوذ المراقب الذي يسوء جميع المسلمين كدفاعه عن الترك ، وثنائه على خطة حكومتهم في نبذ الاسلام وراء ظهورهم، ومحاولة ازالة كل اثر له في شعبهم ، ولكن الرجاء في سماحة الرئيس وسعادة الوكيل ان يحولا دون ذلك فالمراقب لا بد له من مراقبة » اه

نشرنا هذا التنبيه والتحذير راجين ان يكون حائلا دون مانخشى ونحذر على مجلة جمعيتنا من تأييد الدعاية الالحادية الجديدة التي قد توجب علينا ان نؤذن مجلة جمعيتنا بالحرب — (كما حذرنا ملك الافغان ووزيره الا كبر من تقليد الترك الكماليين في حكومتهم اللادينية وانذرنا الوزير سوء عاقبة هذا التقليد في بلادهم لئلا نضطر إلى عدائهم، ونحن نحب ان نكون من انصارهم، كما يجب علينا لكل شعب اسلامي ولاسيا قوم استاذنا الا كبر في السياسة الاسلامية والشرقية السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى) - ويسوءنا ان وقع ما كنا نتوقع في مجلتنا وفي شعب استاذنا .

صدر العدد الاول من مجلة الرابطة الشرقية فاذا هي مجلة لادينية تؤيد ما يسميه ملاحدة هذا العصر بالتجديد اللاديني وتحرير المرأة المسلمة، وتدافع عن الترك والفرس والافغان، فيما يحاولونه من تجديد يهدم الاسلام، على احتراس قليل في التعبير

هو اقرب الى الدفاع عن مصطفى كمال وامان الله خان منه الى الهجوم عليهما ، ويثني عن الخشية عليهما من الفشل لا عن تمنيه لهما — واذا بنا نرى فيه مقالة للدكتور طه حسين الذي اشتهر بالطعن في الاسلام وتكذيب القرآن (العظيم المجيد الكريم الحكيم) وخلاصة لبحثه الجهلي السخيف في ضمير الغائب واستعماله . اسم اشارة في القرآن الكريم، ومقالة اخرى لاستاذه الدكتور منصور فهمي داعية التجديد من ناحية الفلسفة في باب خاص به عنوانه (صفحات شرقية) ومقالة للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق شقيق الاستاذ علي عبد الرازق رئيس تحرير المجلة ، فاذا كان هذان الاستاذان يساعدان المجلة في تحريرها لانهما عضوان في مجلس ادارتها ، فما بال الدكتور طه حسين ، وما الذي وضع اسمه في العدد الاول في مقالين اثنين على اشتهاره بين مسلمي مصر وغيرها بالطعن في الاسلام ؟

بعد صدور هذا العدد بأيام جاءني كتاب من بعض أهل العلم الاسلامي الداعين الى الاصلاح يقول فيه ما معناه : ان اهل الغيرة الاسلامية المحبين المنار وصاحبه المحسنين للظن به ينتظرون أن ينشر في الجرائد اليومية انه خرج من جمعية الرابطة الشرقية وتبرأ منها بعد ان ظهرت خطتها اللادينية في مجلتها. ثم تكلم معي بعض اعضائها في وجوب تلافي هذا الامر وتداركه

ثم ظهر العدد الثاني من المجلة فاذا هو أصرح من العدد الاول فيما ذكر وإذا بنا نرى من محرريه الدكتور طه حسين الذي تعبر عنه المجلة بكلمة «صديقنا» واستاذه وسلامه موسى عدو الاديان كافة والاسلام خاصة ، وعدو الآداب والفضائل الروحية، وعدو الروابط الشرقية من وطنية وجنسية ولغوية ، وداعية الكفر والوقاحة والتهتك اللذين يعبر عنهما بالادب المكشوف، ويرجحه على ضده من الصيانة والحياء الذي يسميه الادب المستور، و الدكتور هيكل بك رئيس تحرير جريدة السياسة داعية الثقافة اللادينية،والاستاذ أحمد أمين أحد أركانها،فمن ذا الذي جعل هذه المجلة ميدانا لسباق أشهر فرسان الثقافة الالحادية وجعلها لسان حالهم ومقالهم ؟

وإذا بنا نرى من موضوعات هذا العدد مقالة وجيزة من المجلة عنوانها (البرنيطة في بلاد الشرق) بدأها الكاتب ولعله المشرف على تحريرها بقوله «من غريب المصادفات ان يتفق زعماء النهضة في بلاد الاسلام ، : تركيا وفارس وافغانستان ، على إلزام أممهم قهراً بلبس البرنيطة رغم العقيدة الفاشية في تلك الامم عن البرنيطة من أنها شعار نصراني خاص لا يرضى به الا مسلم خارج عن دينه » الخ

ثم قال في أواخرها « الحق أننا لا نزال عند رأينا في أمر البرنيطة من أنها أهون شأناً من أن يختلف فيها اثنان ، أو ينتطح فيها عنزان ، وخطأ الدعاة اليها والمعارضين لها في تعظيم أمرها »

تنويه مجلة الرابطة الشرقية بالحاد الكماليين

وإذا بنا نرى من موضوعاته مقالة أخرى في تعظيم شأن النهضة التركية في المعارف وغيرها ولا سيما نشر التعليم العام بالحروف اللاتينية الناسخة للحروف العربية ، وزعم الكاتب ان هذا الانقلاب العلمي الاخير في تركيا ليس له نظير في تاريخ البشر لانه جعل المدن والقرى في جميع المملكة مدرسة كبرى « غرف فصولها الاندية والمقاهي والمساجد ... » ثم نوه بعظمة الغازي مصطفى كمال الذي هو الاستاذ الاكبر لهذه المدرسة العامة الشاملة لجميع أفراد الأمة التركية !!!

أيظن الكاتب الذي جن في الدعاية الكمالية فعظم ماليس بعظيم ، أن الناس كلهم مجانين يأخذون هذا التنويه الجنوني بالتسليم ، بعيشك أيها القاريء ألم يكن صاحب المنار فيما توقعه من مصطفى كمال ومن أمان الله خان ثم من الرابطة الشرقية غيداراً (١) وداعياً إلى الرشد لمن لم يزدهم دعاؤه الا فراراً ؟

خداع طه حسين للازهريين بترك الدنيا للملحدين

واذا بنا نرى من موضوعاته مقالة للدكتور طه حسين حاول فيها اقناع الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بأن يجعل التعليم فيه وفي سائر المعاهد الدينية موجها الى الدعوة والارشاد دون القضاء الشرعي والتعليم في المدارس وغير ذلك من أعمال الحكومة و المصالح الدنيوية إذ يجب عنده ترك جميع الاعمال القضائية والمدنية والتعليمية للمدارس الدنيوية اللادينية تبعاً لمذهب التجديد القاضي بفصل أمر الدين عن أمور الدنيا خلافا للاسلام

ونرى من المناسب أن ننتقل على سبيل الاستطراد من سرد المباحث التي تسمى التجديدية ، وكتابها في مجلة الرابطة الشرقية ، الى ذكر شيء جديد في مقال الدكتور طه حسين ، وهو أنه يذكر الله تعالى في هذه المقالة ويسمي الاسلام دين الله والقرآن كلام الله ، فقد قال في آخر هذه المقالة

(١) الغيدار الذي يسيء الظن فيصيب

«ألا ان سبيل الازهر الى الخير واضحة إن أراد أن يسعى الى الخير حقاً فليخرج لنا وعاظاً مرشدين خليقين بهذا اللقب ، وليخرج لنا دعاة الى دين الله وذادة عنه وحماة له ، وليدع الدنيا وأعراضها للذين تعنيهم أعراض هذه الحياة الدنيا ، فقد صدق الله تعالى حين قال (واضرب لهم (١) مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح) فليدع الأزهر هذا الهشيم الذي تذروه الرياح، وليدع الأزهر هذا الزبد الذي يذهب جفاء»

ونقول الظاهر ان هذا التصريح الجديد في هذه المقالة يقصد به التأثير واقناع شيخ الازهر ورجال الاصلاح بهذه النصيحة الخادعة وايهامهم أنها مقتضى كلام الله تعالى، وشيخ الازهر وعلماء الازهر يعلمون أن الاسلام جمع لاهله بين مصالح الدنيا والآخرة، وأن هذا المثل الذي ذكرهم به الدكتور ليس معارضاً لقوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً) وقوله (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وامثال ذلك من الآيات، التي ترشد المسلمين الى جميع علوم الكائنات، والآيات التي وعدهم الله بها بان يجعلهم خلفاء الارض ويمكن لهم فيها السلطان والمجد، وانما ذلك مثل لتصغير متاع الحياة الدنيا بالنسبة الى سعادة الآخرى، لئلا يشغلهم الغرض الادنى عن الغرض الاعلى، وقد أرشدهم الى الجمع بينهما، وعلمهم أن يدعوه بقوله (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) ومن المعلوم من تاريخ الاسلام بالضرورة ، ومن تعاليمه بالنصوص المتفق عليها بين الائمة ، ان خلفاء المسلمين وقضاتهم وحكامهم يجب أن يكونوا من أعلم علمائهم المستقلين ، ومن أشدهم اقامة للعدل واعتصاما بعدالة الدين. وهم يحفظون من كلام سلفهم: الدنيا مزرعة الآخرة، وقد بينا هذا بالتفصيل في مواضع من التفسير والمنار فلا محل لبسطه هنا .

وقد غالط الدكتور طه حسين الازهريين فيما ضربه لهم من الامثال الدنيوية كهذا المثل الديني إذ ذكر لهم المدارس الدينية لدعاة النصرانية ، وهذا حجة عليه فان هذه المدارس تلقن طلابها جميع علوم الدنيا، ودعاة النصرانية المتخرجون فيها منهم الاطباء وأساتذة العلوم والفنون الرياضية والطبيعية وغيرها، فلماذا يحاول اقناع متخرجي الازهر وسائر المعاهد الدينية، بترك تعليم المدارس المدنية والقضائية وغير ذلك من مصالح الدنيا لكليات جامعته المصرية المدنية ، والرضى بأن تكون سيادة

(١) غلط الدكتور في أول الآية فجعله (انما مثل الحياة) وصوابه ما ذكرنا

الدنيا ومجدها وقفاً على الملحدين، ولماذا تنشر له مجلة الرابطة الشرقية هذا الغش والخداع للمسلمين ؟ فياليت شعري هل يرى رئيس الجمعية ووكيلها مايراه زميلهما المشرف على تحرير مجلتها من ان الاسلام دين روحاني محض لا حكومة له ولا شريعة يجب على أهلها التزامها، وهل يريان مايرى صديقه طه حسين من جعل غاية التعليم الديني الوعظ والدعوة وحصر أعمال الحكومة المصرية الاسلامية في خريجي المدارس اللادينية؟ الذي كنا نعرفه عنهما غير هذا

ويلي مقال الدكتور طه حسين مقالا لاستاذه الدكتور منصور فهمي تابع لما كتبه في العدد الأول، وغايته التنويه بتعظيم شأن مصطفى كال فيما تراءى له ولسائر دعاة التجديد اللاديني من نجاحه فيما يسمونه اصلاحا وان لم يصرح باسمه ولا باسم المقتدين به ملك الافغان وشاه ايران الذين يعبر عنهم « برجال الشرق الحاليين ومصلحيه »

دعاية سلامه موسى الى الالحاد وهدم الاسلام

واذا بنا نرى من موضوعاته دعاية سلامة موسى المسرف في الالحاد الى رأيه في مقالة عنوانها (الشرق والغرب) وهي تتضمن تخطئة جمعية الرابطة الشرقية في سعيها للتعارف والتعاون بين شعوب الشرق من أدناها الى أقصاها اذ يقول « اننا نحن المصريين والسوريين والعراقيين نمت بجملة صلات من النسب الى أوربا ولا نمت بأي صلة الى اليابان والصين، فنحن من حيث السلالة البشرية ننتمي نحن والأنكليز الى « أم واحدة » ونحن من حيث الدين يشترك كثير منا وأوربة في المسيحية، والمسلمون هم أقرب الملل في العالم الى المسيحية »

وغرض سلامه موسى افندى من هذا البحث في مقالته اقناع قراء مجلة الرابطة الشرقية وتقريب بعض آخر من رأيه المشهور عنه وهو وجوب اندغامنا في الامة الانكليزية ، ولو كان هذا المقام مقام المناقشة والمناظرة لأثبت له أن النصرانية الحاضرة نصرانية التثليث هي أقرب الى البوذية منها الى الاسلام ولكن دين المسيح دين التوحيد الخالص هو عين دين محمد عليهما الصلاة والسلام الذي جاء في انجيل يوحنا منه قول عيسى في مناجاة ربه « ١٧ : ٣ وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك انك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته »

ويدعو الاستاذ سلامه موسى في مقاله هذا الى هدم الاديان عامة والاسلام خاصة، كما يدعو الى ما ذكر من السياسة القومية، فقد زعم فيه ان اسخف ماسمعه عن الفرق بين الشرق والغرب ان الاول روحي والثاني مادي » وأن مما يزيده

عجبا واستغرابا لهذا القول الاستدلال عليه بنشوء الاديان في الشرق (قال) « مع أنهم لو تبصروا قليلا في القرآن والانجيل والتوراة لوجدوا أن جميع الانبياء في هذه الكتب الثلاثة كان همهم الاكبر هو الاصلاح الاقتصادي الذي هو هم أوربا الآن » ونقول هذا من الافك والبهتان ، الذي يفنده فيه جميع أهل هذه الاديان .

ثم إنه انتقل الى الدعوة الى تقليد أوربة بطفرة سريعة على رأي صديقه الاستاذ علي عبدالرازق رئيس تحرير مجلة الرابطة الشرقية ومدير سياستها الحقيقي وقال « مثال ذلك أنه يجب علينا أن نساوي بين الرجل والمرأة ولكن أساس هذه المساواة هو الاقتصاد فلامعنى لان تعطى المرأة حق الانتخاب والتصويت والسفور والتعليم ولا يكون لها في الميراث سوى نصف الرجل بل يجب أن نفصل الدين عن الدولة ونجعل المرأة مساوية في المواريث للرجل بلا أدنى فرق .

« ثم يجب أن نجعل التعليم العام وسيلة لتخريج رجال متمدينين ومتمدينين فقط وربما كان اللباس الاوربي أي القبعة (يعني البرنيطة) والبنطلون مما يجلب عطف الامم الأوربية علينا ويجعلنا ننظر الى أنفسنا نظراً غربيا فلو جعلناه الزامياً لجميع الافراد لكان فيه فائدة كبرى في الاسراع في اتخاذ الحضارة الغربية »

هذا آخر مقال هذا الداعية الى هدم الاديان ولاسيما الاسلام وهدم الوطنيات والاندغام في الاوربيين بسرعة سيف مصطفى كمال وقوانينه ومحاكمه الاستقلالية التي تحكم على الممتنع من لبس البرنيطة تدينا بالقتل — فهنيئاً لجمعية الرابطة الشرقية بهذه المجلة وكتابها

وقد كان دعا الى مثل ما دعا اليه في شأن المساواة بين المرأة والرجل في الميراث وغيره في محاضرة أو خطبة استفرغها في نادي جمعية الشبان المسيحيين ثم كتب الى هدى شعراوي هانم رئيسة جمعية النهضة النسوية بمصر يدعوها إلى مطالبة الحكومة بتقرير هذه المساواة فردت عليه بأن ماتطلبه جمعيتها من الاصلاح لايدخل فيه الخروج عن دين الاسلام وترك أحكام الشريعة بل هو في دائرة حدودها ورد عليه كثير من كتاب المسلمين مبينين عدل الاسلام وفضله على جميع الشرائع في الارث وغيره ، ولكن مجلة الرابطة تعيد له نشر هذه الدعاية

وللدكتور منصور فهمي تعليق على هذا المقال بدأه باجلال أخيه سلامه موسى والاشارة بما له من المنزلة الرفيعة في نفسه ثم داعبه مداعبة في بعض عباراته

دعاية الاستاذ أحمد أمين الى التفرنج

ويلي هذا مقالين قالت المجلة أنهما « يتصلان بالموضوع اتصالا شديداً » أحدهما عنوانه (وحدة العالم) وهو للاستاذ أحمد أمين من أركان الدعاية اللادينية جزم فيه بان الشرق لايمكن أن يكون له مدنية خاصة به وان العالم الشرقي كله سائر الى المدنية الغربية ولا يستطيع أن يتجه الى غير ذلك - وأنه « يجب أن يكون عمل المصلحين محصوراً في دفع هممهم الى الاخذ بأوفر حظ من المدنية الغربية وخير طريق لذلك تهيئة نفوس الامة لهذا الاقتباس » الخ

رأي هيكل بك في الحاجة إلى دين جديد

والمقال الثاني عنوانه (حضارة الشرق متى تبعث من جديد لتضيء ظلام المدنية الغربية) وهو للدكتور محمد حسين هيكل بك مدير جريدة السياسة مبتدعة الثقافة اللادينية ولسان حال حزب التجديد اللاديني، ولكن مقاله هذا فيه من سعة العلم بحال أوربة والشرق ماليس في شيء من تلك المقالات اذ نظر الى مافي أوربة من فساد الاخلاق والآداب وخطر المدنية المادية وعلم ما لم يعلم سائر أولئك الكتاب أو خبر بما لم يخبر به أحد منهم من حاجة أوربة نفسها الى اصلاح روحي لا يمكن ان يكون الا بهداية دينية، وان الشرق هو الجدير بان يكون مشرق هذه الهداية التي لايرجى صلاح الغرب بدونها ، فهو يقدح زند هذا الرجاء فيه ؟

سبق للدكتور هيكل مقال في هذا الموضوع نشره في الهلال وتمنى فيه لو يبعث نبي جديد في مصر من أهلها يتحقق بما يأتي به من وحي الدين هذا الرجاء في اصلاح الغرب والشرق، وفاته أن هذا النبي الذي قوي توجه العقول الى الحاجة اليه قد وجد وجاء بكل مايرجى في هذا الامر ولكن الذين يدعون اتباعه قد شوهوا هدايته بما ابتدعوه فيها ، وأنها لو ظهرت نقية من هذه البدع والخرافات بدعاية حكيمة معقولة لأدت هذه الوظيفة المرجوة على أكمل وجه

هذا النبي المطلوب لاصلاح فساد المدنية الغربية هو محمد رسول الله وخاتم النبيين،

صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، كما بينا ذلك في مواضع من المنار في السنين الماضية وبينا أن أول من اهتدى إلى حاجة أوربة الى هدايته في هذا العصر هو حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى وانه كان كثيراً مايقول: لا حجاب يحول بين أوربة وبين دين القرآن الا نحن فانهم ينظرون الينا من خلال القرآن

هكذا - ويرفع يديه مفرجاً بين أصابعها - فيجدون وراءه أقواما غلب عليهم الجهل والكسل والتواكل والخرافات فيلقونه قائلين لو كان كتاب اصلاح لصلح به متبعوه، فاذا أردنا ان نقنعهم بحقية الاسلام واصلاحه وجب أن نقنعهم قبل ذلك بأننا لسنا مسلمين

ويليه في ذلك الاستاذ الامام وقد نقلنا عنه مراراً انه قال في درسه العام في الازهر اني اعتقدت منذ عشرين سنة عقيدة تزداد رسوخا في نفسي سنة بعد أخرى بقدر ما ازداد علماً واختباراً لحالة العالم المدني وهو أن أوربة لا تجد لها منقذاً من فوضى الافكار المادية وفساد الاخلاق الا بالاسلام الصحيح وأنها ستنتهي الى الاهتداء به في يوم من الايام وربما صار المسلمون المقلدون الجامدون يأخذون الاسلام عن علمائها (أو قال ما هذا معناه وربما أكون قد ذكرته من قبل بلفظه أو بما هو أقرب من هذا الى لفظه ولكن المعنى لم يتغير) وأقول ان تجديد الثقافة والحضارة السليمة من الرذائل يظهران على أكمل وجوههما بتجديد الاسلام، ويكون هؤلاء المجددون له مصداق قول النبي (ص) «ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبوداود والحاكم والبيهقي في (المعرفة) من حديث أبي هريرة ووضع له السيوطي في الجامع الصغير علامة الصحيح، وحينئذ نرى هؤلاء الدعاة إلى التجديد الاعمى يؤمنون بآية التجديد المبصرة ويكونون من السابقين الى الاسلام الذين يجهلونه ويحتقرون أهله

مختارات مجلة الرابطة الطاعنة في الاسلام

ومما اختارته المجلة أو مراقبها لهذا العدد الثاني من الاقتباس والترجمة في مقالة في (مسيلمة الكذاب) مخالفة في سداها ولحمتها لما عند المسلمين يسمي صاحبها مسيلمة نبياً كما يسمى محمد (ص) نبياً يعني ان كلا منهما كان نبياً لقومه، ويسند الى الاخبار الاسلامية التعبير عنه بمسيلمة الكذاب كأنه أو لانه مخالف لهم في هذا الوصف، فما كان اغنى قراء هذه المجلة عن هذه المباحث في أوائل أعدادها !!

ومنها ما ترجمه الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق من محاضرات لطلاب المدرسة الحرة في باريس في الاسلام من الطعن على هذا الدين القويم وهي خمس محاضرات جمعها كتاب اسمه (الاسلام والسياسة الحاضرة) ولم يرد الاستاذ على شيء مما فيها من الطعن في الاسلام والمسلمين ولا أشار الى شيء مما فيها من الخطأ ولكنه قال فيما بينه من غرضه بعد تلخيصها «وليس من غرضنا أن نناقش في رأي ولا أن ندل على خطأ أو تناقض، وثم لمن أراد موضع للمناقشة وبيان التهافت،

انما نريد أن ننقل الى أهل الشرق تصور الغربيين لهم وحكمهم عليهم »

أقول إننا في حاجة الى العلم بما يقول فينا أهل الغرب من خير وشر وحق وباطل لا من الطعن فقط ، وفي حاجة الى تمحيص أهل العلم والرأي لما يكتب عنا والفصل بين الحق والباطل من أقوالهم . والاستاذ المترجم يعلم أن أكثر قراء مجلة الرابطة الشرقية من المسلمين ليس لهم من المعارف الاسلامية ما يقدرون به على المناقشة وبيان الخطأ والتناقض وان الطعن في دينهم مما يضرهم قراءته ، وياليت شعري هل تقبل مجلة الرابطة الشرقية هذه المناقشات اذا كتبها اليها بعض المسلمين أم تعتذر عنها بانها مما تبرأت منه في بيان خطتها في العدد الاول

هذا بعض ما أنكرنا في هذا العدد الواحد من مجلة الرابطة الشرقية ورآه الناس واستنكروه مثلنا وكان أشدهم استنكاراً له المسلمون ولا سيما رجال الدين ورجال السياسة منهم . وقد كتب إلي عالم سوري عصري كبير في فلسطين يقول ما خلاصته أنه ظهر للعامي والخاصي ان مجلة الرابطة الشرقية مجلة إلحادية أو لادينية على مذهب زعنفة دعاة التجديد المعادين للاسلام ، وانه يجب عليك الخروج من جمعيتها حفظاً لمقامك الديني إلا ان تكون ساعياً لمنعها من الاستمرار على هذا الطريق ذي العوج ... وقال لي كاتب من أشهر الكتاب السياسيين يظهر ان مجلة الرابطة الشرقية مشايعة لجريدة السياسة ومجلة الهلال في نزعة التجديد اللاديني الخ

على ان جريدة السياسة اعتدلت في خطتها بعض الاعتدال وقد نشر فيها عدة مقالات في استنكار خطة الكماليين في استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وتنكر على ملك الافغان اتباعه لخطواتهم على أنها تسميها اصلاحا وتخشى عليه من الفشل بعدم مراعاة ماعليه قومه من عقائد وتقاليد قديمة . ثم انها مع ذلك تنصر الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر فيما نهض به من أمر الاصلاح الاسلامي نصراً لم نر فيما قرأناه منه شائبة من دسيسة الدكتور طه حسين التي نشرها في مجلة الرابطة الشرقية ولا من شذوذ رئيس تحريرها الاستاذ علي عبدالرازق الذي بسطه في مجلة الهلال ،

إنني قد اضطررت الى هذا التطويل في نقد مجلة جمعية كنت من أوائل المؤسسين لها والواضعين لقانونها لأنها تنكبت في مجلتها ذلك الطريق الذي سرنا عليه فيها ، وقد كنت أوجزت في النصيحة بما ذكرته في التعليق على اعلان المجلة ثم بما نصحت بلساني فلما لم ينفع النصح المختصر الخفي ، اضطررت الى هذا الانكار الصريح الجلي ، والى نشره في المنار ، فعسى أن لا احتاج الى مثله بعد ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

المؤتمر الاسلامى العام بالقدس

عقد المؤتمر الاسلامي بالقدس الشريف في الشهر الماضي للنظر في مسألة اعتداء اليهود على جدار حرم المسجد الاقصى المعروف بالبراق وبعد فتل المسألة من كل وجهة وضع قرارات بلغها للصحف ومنها المنار هذا نصها

٢٥-٥-٤٧ و ٧-١١-٢٨

نقدم لحضرتكم صورة عن التقرير الذي قدمه المؤتمر الاسلامي العام لفخامة المندوب السامي بفلسطين وهو يتضمن القسم المختص بحكومة فلسطين من مقررات ذلك المؤتمر المنعقد بالقدس من أجل مطامع اليهود في البراق الاسلامي البحت وما يحيط به من الاوقاف.

ونضم اليها المقررات التي لم ترفع إلى الحكومة وهي:

(ا) تأليف جمعية اسلامية كبيرة تدعى (جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة) مركزها العام القدس - فلسطين. ولها فروع في جميع انحاء العالم الاسلامي وفي المهاجر التي فيها جاليات اسلامية، وغايتها حراسة الاماكن الاسلاميه المقدسة وحمايتها من أي عدوان يقع على أي جزء منها بالطرق المشروعة والاهتمام بشأنها وان يوضع لهذه الجمعية قانون وأنظمة خاصة تضمن لها الحياة والنمو.

(ب) توكيل الوفد السوري في جنيف باتخاذ التدابير اللازمة لصيانة حقوق المسلمين في الاماكن المقدسة الاسلامية أمام عصبة الامم والرأي العام الغربي

(ج) نشر نداء إلى الوطنيين في أن يحرصوا على أراضيهم وعدم بيعها لليهود وأن يؤازروا الشركات المساهمة التي شكلها الوطنيون لشراء الاراضي.

(د) نشر بيان مفصل للرأي العام في العالم في الشرق والغرب في قدسية البراق الشريف عند المسلمين وحقهم الثابت فيه وفيما يمكن أن ينجم من توالي اعتداء اليهود عليه من الاضطراب الديني في البلاد المقدسة

(ه) تأليف لجنة تنضم الى لجنة الدفاع عن البراق الشريف لوضع قانون جمعية الحراسة المذكورة ولتنفيذ مقررات المؤتمر

هذا وقد تألف الوفد المذكور بالقرار السادس وقابل في اليوم الثاني لانعقاد المؤتمر فخامة المندوب السامي وبلغه طلبات المؤتمرات فوعد فخامته في أن ينظر في هذه الطلبات وأن يهتم بها الاهتمام الكافي (سكرتير الجمعية)

ونرسل اليكم أيضاً صورة البرقية التي أرسلها المؤتمر لجمعية الامم

لفخامة المندوب السامي المعظم

دوائر الحكومة — القدس

إن المؤتمر الاسلامي العام المنعقد بالقدس بعد ظهر الخميس الواقع في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ الموافق ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ ، الممثل لمسلمي فلسطين بجميع طبقاتهم وهيئاتهم وجمعياتهم وانديتهم الاسلامية ، المشترك فيه اشتراكا رسمياً الوفود الممثلة لمسلمي سوريا ولبنان الكبير وشرق الاردن والقبائل والعشائر العربية في فلسطين والشرق العربي ، والمعزز بجمعيات الشبان المسلمين بمصر ، والمؤازر بالرأي العام الاسلامي في الداخل والخارج، والذي اجتمع للبحث والمشورة واتخاذ الوسائل والتدابير الضرورية في صد الخطر اليهودي عن مكان البراق النبوي الشريف ، وصيانة حقوق المسلمين في أماكنهم الاسلامية المقدسة قد قرر بالاجماع المقررات التي توجبها عليه وعلى المسلمين جميعاً خطورة تلك الحالة العاجلة ،وأن سكرتيرية هذا المؤتمر تتشرف عملا بقراره أن ترفع لفخامتكم القسم الذي يختص بالحكومة من هذه المقررات ونرجو أن تتفضلوا برفعها إلى حكومة لندن وعصبة الامم ، والمقررات هي :

أولا — يعلن المؤتمر بالاجماع ، أن مكان البراق الشريف الذي هو جزء من المسجد الاقصى المبارك ، هو مكان اسلامي مقدس بنص القرآن الكريم،وأنه هو وماحوله ومايحيط به من الاوقاف المتراصة من جميع جهاته على مسافة واسعة، ملك خاص بالمسلمين ، وان كل زعم لليهود فيه باطل لا يستند الى أي حق ، وأنه ليس لهم هنالك أكثر من المجيء إلى ذلك المكان والوقوف أمامه وقوفاً عادياً ، مثل غيرهم مجرداً عن العبادة والصلاة ورفع الاصوات واظهار المقالات كما هو ثابت بالوثائق الرسمية التي بيد السلطات الاسلامية المتعاقبة ، والمعروفة حق المعرفة لدى الحكومة المحلية التي اعترفت بذلك اعترافاً صريحاً للسلطات الرسمية الاسلامية ، واعترافاً فعلياً بتصديها بنفسها لمنع ما يحاول اليهود إحداثه في ذلك من حق لهم بوضع أدوات متنوعة ، وبرفعها ذلك مباشرة كما حدث في الحادث الاول سنة ١٩٢٥ وفي الحادث الاخير في شهر ايلول سنة ١٩٢٨ وعليه فقد قرر المؤتمر بالاجماع :

(١) أن يحتج بكل قوة على أي عمل أومحاولة ترمي إلى أحداث أي حق

لليهود في مكان البراق الشريف المقدس ، ويستنكر هذا كله أشد الاستنكار كما أنه يحتج على كل تساهل أو تغاض أو تأجيل يمكن أن يبدو من الحكومة في هذا السبيل

(ب) أن يطلب من الحكومة منع اليهود حالا منعاً باتاً مستمراً من وضع أية أداة من أدوات الجلوس والانارة والعبادة والقراءة وضعاً موقتاً أو دائماً في ذلك المكان في أية حالة من الاحوال وأي ظرف من الظروف ،وأن تمنعهم أيضاً من رفع الاصوات واظهار المقالات بحيث يكون المنع في كل هذا متكفلا لان لا يضطر المسلمون الى أن يباشروا منعه ورفعه بأنفسهم مهما كلفهم الامر ، دفاعا عن هذا المكان الاسلامي المحض المقدس ، وعن حقوقهم الثابته لهم فيه مدة ثلاثة عشر قرناً .

(ج) أن يلقي تبعة ما قد ينتج من إقدام المسلمين على الدفاع عن البراق الشريف بأنفسهم على الحكومة ، إذا توانت هي في منع أي اعتداء يصدر من اليهود لانها متكفلة بحفظ الامن ، ومطالبة بالمحافظة على الاماكن الدينية الاسلامية من كل اعتداء .

ثانياً — يعلن المؤتمر بالاجماع أن محاولة اليهود إحداث الاعتداء على البراق الشريف ليتخذوا من ذلك سبباً في إيجاد مشكلة بينهم وبين المسلمين وليقحموا هذه المشكلة في جملة الخلافات حول الاماكن المقدسة بفلسطين ، هي محاولة باطلة مستنكرة مجردة عن كل حق أو سبب إلا سبب الطمع في الاستيلاء على مقدسات المسلمين،فالمؤتمر يقرر بالاجماع أن يحتج على هذا أشد الاحتجاج ويطلب من الحكومة باسم جميع المسلمين أن تحسم هذه المحاولة ، لان البراق الشريف — الجدار الغربي للمسجد الاقصى المبارك — هو من الاماكن الاسلامية المقدسة المحضة المكفولة الحصانة بالنص الصريح الواضح الذي جاء في الشق الاخير من المادة الثالثة عشرة من صك الانتداب ، ولا ينازع المسلمين فيه منازع شأن جميع الاماكن الاسلامية المقدسة

ثالثاً — قرر المؤتمر أن من واجبه الديني إزاء هذه الحالة الخطرة أن يعلن للعالم قاطبة ما يلي :

لما كان اليهود يوالون اعتداءهم على البراق الشريف ، وكان البراق الشريف قطعة لا تتجزأ من المسجد الاقصى ، وكان المسجد الاقصى وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسجد العالم الاسلامي كافة ، وكان مسلمو فلسطين بين

بالنيابة عن المسلمين سدنة هـذا المسجد المبارك وحراس مكان البراق المختص باسراء نبيهم ﷺ ولما كان توالي اعتداء اليهود هذا هو بحقيقته الظاهرة والمقصودة تحدياً للمسلمين فيما هو من أعز مقدساتهم الواقعة في أوسط بقاع العالم الاسلامي وكان ذلك ينتج بطبيعة الحالة الاضطراب الديني الشديد لا في فلسطين خاصة، ولا في الاقطار الاسلامية المجاورة فحسب، بل في العالم الاسلامي كله ـ لما كان ذلك وكان مسلمو فلسطين مفروضاً عليهم بحكم كونهم سدنة المسجد الاقصى ان يستصرخوا العالم الاسلامي لرفع هذا الجور، وصد هذا الخطر، فان هـذا المؤتمر يقرر اصدار نداء الى العالم الاسلامي بذلك، وأن يبلغ الحكومة المحلية وحكومة لندن، وعصبة الامم، والدول الاجنبية بواسطة قناصلها، وأن يعلن الرأي العام في الشرق والغرب ان اعتداء اليهود وتكرره على البراق الشريف ـ الجدار الغربي للمسجد الاقصى ـ وعدم مبادرة الحكومة الى قمعه بحزم، يؤدي بطبيعة الحال الى أحداث خطيرة في الاقطار الاسلامية يكون فيها المسلمون مدافعين عن أعظم خطر نزل في القرون الثمانية الاخيرة بما هو من أعز مقدساتهم، وهم يشهدون دول الارض وشعوبها على هذا الاعتداء الذي سيكون له تبعات كبرى.»

رابعاً — يقرر المؤتمر، ان القانون الذي سنته حكومة فلسطين سنة ١٩٢٤ باسم قانون نزع الملكية قد تضمن في جملة مواده، مواطن كثيرة دعت لتخوف المسلمين؟ بالنسبة لظروف فلسطين الخاصة، على أوقافهم وأماكنهم الدينية، ولما كانت المواطن الداعية للتخوف من هذا القانون يعلم المسلمون انها من آثار المساعي اليهودية توطئة للوصول الى كثير من غاياتهم بالاستيلاء على أوقاف ومبان اسلامية مكفولة الحصانة بموجب نص الشق الثاني من المادة الثالثة عشرة من صك الانتداب، ولما كانت الهيئات الاسلامية الرسمية قد احتجت للحكومة مراراً باسم جميع المسلمين على هذا القانون منذ صدوره، طالبة ازالة مواطن التخوف منه، التي أخذت تتحقق بالفعل، ومن ذلك قيام اليهود الآن يطلبون استملاك مكان الوقف الاسلامي المحض الذي فيه البراق الشريف، مستندين على هذا القانون: — لما كان ذلك، فالمؤتمر يطلب من الحكومة رفع مواطن التخوف من هذا القانون تأميناً للمسلمين على أماكنهم الدينية المقدسة واوقافهم، ويرى أنه لا سبيل الى ذلك الا برفع ما جاء في ذلك القانون من أسباب هذا التخوف، أو باعلان رسمي من الحكومة ان هذا القانون لا يشمل الاماكن الدينية الاسلامية وبان أوقاف المسلمين لا تنزع

ملكيتها لاغراض طائفية أجنبية ، ولا تنزع الا بطريق الاستبدال الشرعي بواسطة المحاكم الشرعية الاسلامية وفقا للشرع الاسلامي الشريف .

خامساً — لما كان النائب العام في حكومة فلسطين « المستر نورمان بنتويش » زعيما صهيونياً قحاً بآرائه وأعماله ومؤلفاته، وكان مركز النائب العام في حكومة فلسطين ، عاملا أكبر في التشريع والتقنين ، فان المسلمين في فلسطين يرون في وجود هذا الرجل في هذا المركز التشريعي النافذ مبعث الخطر على أعظم مصالحهم ؟ وهم الاكثرية المطلقة في البلاد ، وقد سبق لهم أن احتجوا على وجوده يشغل في حكومة فلسطين منذ الاحتلال وظيفة عالية ، من شأنها أن تمهد كثيراً للمقاصد اليهودية والصهيونية ، فالمؤتمر يطلب باسم المسلمين من الحكومة اقصاء المستر بنتويش عن المركز التشريعي النافذ الذي يشغله في حكومة فلسطين ، ويقرر الاحتجاج على بقاء المذكور في مركزه هذا ، ويرى من الظلم على المسلمين ان يشغل هذا المركز زعيم صهيوني كالمستر بنتويش الساعي لتحقيق المطامع الصهيونية، الماسة مساساً ضاراً بحقوق المسلمين الدينية في أماكنهم المقدسة .

سادساً — يقرر المؤتمر أنه بالنظر الى تفاقم الحالة واشتداد هياج المسلمين، أن يوفد الى فخامة المندوب السامي وفدا مستعجلا يطلب منه باسم المؤتمر ان تصدر الحكومة باقرب وقت تصريحا رسميا تعلن فيه صيانة البراق الشريف وسائر الاماكن الاسلامية المقدسة من كل اعتداء يسعى اليهود لتحقيقه بأية وسيلة أو إحداث أي شيء جديد فيه ، ازالة لمخاوف المسلمين وتطميناً لهم ، ويبين الوفد للحكومة خلاصة القسم المتعلق بها من مقررات المؤتمر ريثما تبلغ اليها هذه المقررات خطيا بصفة رسمية بوقت قريب.

سابعا — يقرر المؤتمر ان تبلغ رسميا حكومة فلسطين هذه المقررات المذكورة ويطلب منها أن تقدمها الى حكومة لندن والى عصبة الامم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . سكرتير المؤتمر

٢٤ جمادى الاولى ١٣٤٧ الموافق (٧ تشرين الثاني ١٩٢٨)

(المنار) ان حكومة فلسطين قد بلغت وزارة المستعمرات في لندن هذا وكل ما علمته في مسألة الخلاف من الجانبين وكان ذلك موضوع مناقشات في البرلمان البريطاني وأخيرا أصدرت حكومة لندن (كتابا أبيض) في المسألة اعترفت بان الحق للمسلمين فيها ، وكفى الله المؤمنين القتال في هذه المعركة ، وعليهم أن يستعدوا لغيرها ، وربما كان مابعدها أشد هولا مما قبلها

﴿ وفاة العلامة الجليل الشيخ سليم البخاري ﴾

جاء في جريدة (العهـد الجديد) البيروتية الغراء لمراسلها في دمشق بتاريخ ٢٥ تشرين أول سنة ١٩٢٨ مانصه :

طويت صباح أمس صفحة ماجدة وضاءة من صفحات العلم والوطنية والاخلاص بوفاة سماحة العلامة الجليل الشيخ سليم افندي البخاري والد الشهيد البطل المرحوم جلال الدين البخاري وصاحب المعالي الوطني الـكريم نصوحي بك البخاري وزير الزراعة والتجارة ووزير المعارف سابقا . فكان لمنعاه رنة حزن أليمة في البلاد السورية جمعاء التي بادرت للصلاة على روحه الطاهرة الكريمة صلاة الغائب

والشيخ سليم افندي البخاري علامة جليل من كبار علماء المسلمين له ولعه الشديد بجمع آثار السلف الصالح واقتفاء أثر المخطوطات النـادرة والحرص عليها حرص البخيل على درهمه ، كما انه كان مثال النزاهة والعفة وطهارة اليد والذيل وصورة الاخلاق الفاضلة الـكريمة ، وهو أحد أركان النهضتين الوطنية والعلمية والنافخ في بوق التجديد ، والعامل الفذ على استئصال شأفة البدع والخرافات ، وقطع السبيل على المرتزقة من رجال المشيخة الاغرار ، حتى انه رحمه الله سن قانوناً خاصا للتدريس فى المساجد إبان وجوده فى رئاسة العلماء حظر فيه القيام بالنصح والارشاد والقاء الدروس الدينية فى المساجد على غير العلماء المعروفين المشهود لهم برسوخ قدمهم فى علوم الدين ولكن هذا القانون قد درست معالمه وألقى فى سلة المهملات بعد أن غادر سماحته منصب رئاسة العلماء مستقيلا اثر ماجرى من تدخل في شؤون الدين يوم أعلنت خلافة جلالة الحسين بن علي ملك الحجاز السابق فآثر رحمه الله اعتزال المنصب على أن يقر هذا التدخل ويحول بين المسلمين وبين المبايعة كما انه رحمه الله بايع وأمضى صك البيعة ، وهذا دليل ناهض وحجة دامغة على مقدار صلابة سماحته فى مبدئه

وفوق هذا كله فلقد كان رحمه الله لغويا كبيراً وعالما جليلا فى الادب والمنطق والفلسفة الاسلامية . ومن أشد الناقمين على البدع والخرافات والداعين إلى اجتثاثها من أصولها لتتنزه تعاليم الاسلام عما يحسبه الاغرار من الدين وما هو منه فى شيء

وكان مجلسه رحمه الله مجلس علم وأدب ويأبى أن يذكر في حضرته انسان بسوء وهو من أصحاب المغفور له العلامة الكبير الشيخ طاهر الجزائري

وما ذاع النبأ فى المدينة حتى تهافت الكبراء والوجهاء والعلماء والشباب والاساتذة إلى المنزل يواسون معالي نجله الـكريم الاستاذ نصوحي بك البخاري واخوانه ،

وعند ما عرض جثمانه الكريم على المغتسل دخل الى الغرفة التي تجري فيها مراسم الاغتسال سماحة العلامة الجليل المحدث الاكبر الشيخ بدرالدين فندي الحسني فودعه وداعاحاراً استهل الدموع المدرارة وأثار العبرات الحارة

وبعد أن تمت مراسم الاغتسال سارت الجنازة تتقدمها جنود الدرك ورجال الشرطة وجلاوزة البلدية فالعلماء يتقدمهم سماحة المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسني فجثمان الراحل الكريم فمعالي نجله نصوحي بك واخوانه فالكبراء والعظماء من رجال الوطنية والوجاهة والعلم ورئيس الوزراء الشيخ تاج الدين افندي الحسني ووزير المعارف الاستاذ محمد بك كرد علي ومعتمد الدولة العربية ورجال الصحافة والمحاماة والاطباء والموظفون وطلاب الجامعة السورية والمعاهد العلمية الكبرى وتلاميذ المدارس الاميرية والرسمية حتى بلغوا الجامع الاموي الكبير حيث صلى على الجثمان الكريم سماحة الاستاذ الشيخ بدر الدين وقبل الصلاة عاد رئيس الوزراء ووزير المعارف ومن ثم سار موكب الجنازة بنظامه الى مقبرة الدحداح حيث ووري الجثمان الكريم

وقد كانت الجنازة منقطعة النظير تدل على ما للاستاذ الفقيد من منزلة سامية في النفوس ، وقد رافق الجنازة ــ على عجزه وكبر سنه ــ سماحة المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين افندي الحسني حتى المقبرة . رحمه الله رحمة واسعة وألهم الامة المفجوعة بفقده وذويه الصبر وجزاهم الاجر ، واننا نتقدم لمعالي نجله الاستاذ نصوحي بك ولاخوانه الاكارم وذويه الافاضل بواجبات التعزية سقى الله جدثه الطاهر وثراه الطيب صيب الرضوان اهـ

(المنار) كان الاستاذ الكبير الشيخ سليم البخاري رحمه الله تعالى من أفراد علماء سورية العاملين المستقلين ، وعلماً من أعلام رجالها المصلحين ، الجامعين بين علوم الدين النقية من البدع والخرافات وبين الالمام بعلوم العصر الكونية والعقلية ، وحاجات المسلمين فيه من مدنية وسياسية ، سلفي العقيدة مهذب الاخلاق غيوراً على الدين ، نصوحا للمسلمين ، واسطة العقد بين المدنيين والدينيين ، عرفته في دمشق عند زيارتي لها عقب اعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦ (١٩٠٨ م) ثم تلاقينا في الاستانة في السنة التالية ثم في دمشق سنة ١٣٣٨ وكنا متفقين في الرأي في كل مابحثنا فيه ، ومن أهمه موافقة الاستاذ الامام رحمه الله في آرائه الاصلاحية ، والاعجاب بمواهبه العلمية ، ولكن بلغنا عنه في العهد الاخير رأي شاذ وافق فيه بعض خصوم الشريعة الغراء والسلطان الاسلامي . ولا ندري سبب ذلك ومنزلته من الصحة . وإننا نقترح على المجمع العلمي بدمشق أن يترجمه في مجلته ترجمة حافلة تليق به ،

﴿ الحكومات اللادينية للشعوب الاسلامية الاعجمية ﴾

(وعواقبها في الترك والفرس والافغان)

قوي حزب الملاحدة في الشعب التركي فسنحت له الفرصة بما كان من أطوار الانقلاب بعد حرب الأمم الكبرى فأسس حكومة لادينية أعلنت الانسلاخ من دين الاسلام وجهرت بمقاومته ومحاولة محوه من بلاد الشعب التركي وسمعنا منذ بضع سنين ونحن في أوربة ان الزعيم الاكبر لها مهد السبيل لتنصير هذا الشعب على المذهب البروتستنتي اذا كانت الحكومة الانكليزية تبذل له ثمن ذلك معاملة الحكومة التركية معاملة الدول الأوربية الكبرى ، وحينئذ ينقض عهد الحكومة الروسية الشيوعية وينفض عنه غبارها وكان لها ولافراد من شعبها التأثير الاكبر في هذا الاتجاه

ولما شعر هذا الزعيم ورجاله أنهم خسروا بترك الاسلام زعامة الحكومة التركية للشعوب الاسلامية كلها وان دولتهم صارت دون ولاية واحدة من الولايات التي كانت تحت سيادة الدولة العثمانية (التي يحتقرونها اليوم) عدداً وعلماً وثروة وهي ولاية مصر ، أنشؤا يبثون في جميع الشعوب الاسلامية دعوة الالحاد ، ليكونوا سادة لها في عهد الكفر كما كانوا سادة في عهد الاسلام ، فراجت دعايتهم في ملاحدة الافغان وإيران ، وخابت وفشلت وخسرت في جميع البلاد العربية ، حتى مصر التي كثر فيها الملاحدة وانتشرت دعاية الالحاد ، ولا يستبعد العالم بغرور الترك أن يكون الكماليون طامعين في السيادة السياسية العسكرية على الافغان وفارس بعد انسلاخهما من الدين الاسلامي بدعايتهم والاستعانة عليهم بملوكهم وبعض كبرائهم

وقد كان غرور الملك أمان الله خان بدعاية الكماليين غريباً فلم يؤثر فيه انذارنا له سوء عاقبة تقليدهم منذ سنة فثار عليه شعبه ثورة لا يعرف قيمة خطرها إلا من عرف شدة شكيمة هذا الشعب العزيز النفس الشديد البأس وقوة العصبية الاسلامية فيه ، فالآن قد علم أمان الله خان وزوجه ثريا ووالدها وزيره الاكبر محمود الطرزي خان أننا كنا أعلم منهم بأنفسهم وبحال شعبهم إذ أنذرناهم ان هذه الخطة ستكون خطراً على حكومتهم وعلى البيت المالك أيضا كما تقدم بيانه في الجزء الماضي . . .

وقد نجمت قرون الثورة في الاقليم الغربي من مملكة ايران ثم في بعض الاقاليم العجمية ولكنها دون الثورة الافغانية في قوة سورتها واستعدادها لما بين الشعبين من الفروق على انها لا تزال في سن الطفولية واما الترك فلا يزالون يأتمرون سراً باغتيال رئيسهم وتواترت البرقيات في هذا الشهر بنبأ جديد بدمنها والآجال مقدرة عند الله تعالى

ومن أعجب العجائب وأغرب الغرائب أن يرضى ملك الافغان وشاه ايران بتقليد مصطفى كمال باشا في إكراه شعوبهما على لبس البرنيطة واستبدال الزي الافرنجي بالزي الوطني القومي المعدود عند الجميع من مشخصات الشعوب الاسلامية وفي تفريج النساء وتبرجهن على مافيه من المفاسد الدينيه والاجتماعيه والاقتصادية

وأعجب من هذا وأغرب ان بعض كتاب الصحف التي تسمى إسلاميه تعبر عن هذه المفاسد بكلمة «الاصلاحات» تبعاً لبعض كتاب الافرنج وتلاميذهم من النصارى والزنادقة . وأعجب من هذا وذاك وأغرب ان بعض المسلمين الاغرار قد أظهروا تمنيهم لنجاح الشاهين بمثل مايزعمون من نجاح مصطفى كمال باشا ، والحق ان هذا حكم مبتسر، وما هي إلا كما قلنا تجربة هي أقرب الى الخطر منها إلى الظفر.

المطبوعات الجديدة

﴿ حوليات مصر السياسية ﴾

تقول العرب: الدهر بالناس دواري أي يدوربهم من حال الى حال، وينتقلون فيه من طور الى طور . وقد كان لمصر من هذا الانتقال في قرن واحد مالم يكن مثله لقطر آخر ـ فقد انتقلت في عهد محمد علي الكبير من حكم استبدادي مختل معتل الى حكم استبدادي عمراني منظم ، مداره على قطب الثروة والقوة ، ثم انتقلت في عهد حفيده اسماعيل باشا الى طور التفريج والتمتع بالثروة والزينة بالاسراف الذي أعقب الفقر والافلاس فالاحتلال الانكليزي ، ثم انتقلت بالاحتلال الى حكم أجنبي اقتصادي يراد به سلب استقلال البلاد وافساد جميع مقومات الشعب ، ثم انتقلت أخيرا الى استقلال مقيد بقيود تحول دون حرية الامة وحكومتها

وقد كان لكل طور من هذه الاطوار تأثير خاص في أخلاق الشعب وعقائده وعاداته يجب على العلماء من المؤرخين وغيرهم تدوين احداثه وبيان تأثيرها فيه، فان ماتنشره الجرائد من ذلك غير كاف لتعريف الشعب بماضيه وحاضره ، ومالهما من التأثير في مستقبله ، وان كانت تقرع منه كل باب ، وتخوض كل عباب ، فان أصحابها مختلفو الآراء والاهواء، بالتبع لاختلاف الاديان والاحزاب والمنازع والمنافع وقد عني مؤرخو مصر السابقون بما لم يعن بمثله غيرهم من الذين كتبوا تواريخ سائر الإقطار الغربية والشرقية في القرون الماضية ، ولكن مؤرخي هذا العه

قصروا في أداء مايقدرون عليه من ذلك وهم أقدر من مؤرخي العصور الخالية على التأليف فيه حتى كان تقصيرهم مثار العجب

بيد أنه ظهر في السنين الأخيرة تواريخ مختصرة لبعض شؤون مصر (منها) تاريخ السودان وهو جزء صغير لداود بك بركات رئيس تحرير الاهرام - ومنها تاريخ خاص باسماعيل باشا فيه محاباة ظاهرة لانه كتب لنيل جائزة من جلالة الملك (ومنها) تاريخ فتح مصر الحديث - أو نابليون بونابرت في مصر لاحمد حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق وسنفرد له تقريظا خاصاً ناأخرناه إلا لأجل العناية به ريثما نتمكن من تصفحه أومطالعته، ثم ظهر في هاتين السنتين الاخيرتين خمسة أسفار كبار من تاريخ مصر السياسي باسم (حوليات مصر السياسية) من تصنيف صديقنا العالم الفاضل المؤرخ النزيه أحمد شفيق باشا المتخرج في مدرسة العلوم السياسية بباريس الذي كان آخر ماتولاه من أعمال الحكومة رياسة الديوان الخديوي فادارة الاوقاف العامة قبل أن تسمى وزارة - فوفى بهذا الكتاب مبلغا كبيرا من دين مصر على علمائها القادرين على تدوين تاريخها من وجوهه السياسية والاجتماعية والعلمية والادبية وغيرها. والحوليات جمع حولي نسبة الى الحول بمعنى العام والمراد بها حوادث السنين .

وقد طبع الجزء الاول منه (وهو تمهيد للمقصد منها) بمطبعة مؤلفه بمصر سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) فبلغت صفحاته ٨٧٢ من حجم المنار ولكن الصفحة منها ١٩ سطرا ويليه ملحق في قرار الجمعية التشريعية ببطلان الحماية البريطانية واستقلال مصر والسودان' وهو يحتوي تاريخ مصر السياسي من أول عهد محمد علي باشا الى انقلاب عام ١٩١٤ الذي حدثت فيه حرب المدنية العامة وأعلنت انكلترة فيه حمايتها على مصر

ثم طبع الجزء الثاني منه (وهو من التمهيد أيضاً) في سنة ١٣٤٦ (١٩٢٧ م) هـ فبلغت صفحاته ٧٩٩ ويليه ملحق في تقرير لجنة ملنر البريطانية المنتدبة لمصر وصفحاته ١٢٨ : ويحتوي هذا الجزء على حوادث مصر منذ تولى العمل لها الوفد المصري الى عهد نجاح ثروت باشا مع اللورد اللنبي في إلغاء الحماية على مصر واعلان استقلالها المقيد فيما يسمى تصريح ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٢ م

ثم طبع الجزء الثالث المتمم للتمهيد في سنة ١٣٤٦ (١٩٢٨م) وصفحاته ٧٣٥ وهو يدخل في بابين (الاول) في اعلان (تصريح ٢٨ فبراير) وما يتعلق به من الاحداث والاخبار والآراء في انكلترة ومصر وفي الشروع في تنفيذه ، وفيه فصل خاص موضوعه « ثروت باشا والرأي العام » والباب الثاني في حوادث « تحضير الدستور »

لمصر، وموضوعه «الورد ألنبي السودان — والجرائم السياسية واحتجاج الحكومة الانكليزية عليها ـ مشكلة تعويض الموظفين الاجانب المقالين من الخدمة ـ القبض على أعضاء الوفد ومحاكمتهم ـ مصر ومؤتمر لوزان »

ويلي هذه الاجزاء الثلاثة التمهيدية للحوليات المقصد من الحوليات مرتبة على السنين وقد طبع منها حولية سنة ١٩٢٤ في جزء بلغت صفحاته الاصلية ٦٠٤ صفحات وهي تدخل في ثلاثة أبواب في كل منها بضعة فصول ثم حولية سنة ١٩٢٥ في جزء بلغت صفحاته الاصلية ١١٠٤ وفيه ١٢ بابا في كل منها عدة فصول وهو آخر ما تم طبعه في هذا العام، وستليه حولية سنة ١٩٢٦ وما بعدها . ونسأل الله أن يطيل عمر صديقنا المؤلف له أعواما وأحوالا كثيرة يدون لنا أهم تاريخها

وجملة القول في هذا التاريخ الحافل الري انه دائرة معارف لتاريخ مصر الحديث يغني مقتنيه عن مجموعات الجرائد المصرية اليومية في هذه السنين لانه جامع لزبدة ما نشر فيها مبوبة مرتبة . ونقترح عليه ان يضع لكل جزء منه فهارس للمسائل والاحداث وللاعلام مرتبة على حروف المعجم لاجل تسهيل المراجعة فيه

وثمن الجزء الاول من هذا الكتاب خمسون قرشا مصريا وثمن كل جزء من الاربعة الأخرى ثلاثون قرشا فثمن الاسفار الخمسة غير مجلدة ١٧٠ قرشا وهو غني بنفسه عن الترغيب فيه ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بمصر .

﴿ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمة ﴾

عني بطبع هذا الكتاب ونشره الشاب الفاضل الناشيء في رياض العلم والكتب الدينية المفيدة حسام الدين افندي القدسي وبين سبب ذلك في مقدمته للطبع قال فيها :

« أما بعد فهذا كتاب لابن الجوزي حجبه عنا هذه البرهة — بل عن كثير من أهل الاخصاء في معرفة المؤلفات العربية — فئة من أشياع الذين رد عليهم المصنف عملت على محو اسمه ورسمه ، قد حملني على طبعه انتشار كتب المشبهة — مخطوطها ومطبوعها — في الناس ،واشتغال بعض المؤلفين بالدعوة الى التشبيه حتى اليوم، والحرص على نشر تصانيف ابن الجوزي النافعة، وكتب الردود الماتعة. اهـ بنصه

ونقول إننا على وقوفنا على الحركة الدينية ونشر الكتب فيها لم نفهم مراد ناشر الكتاب من قوله هذا . فمن هؤلاء الذين حجبوا عنه هذا الكتاب هذه البرهة ؟ وما مرادهم ؟ ومتى كان هذا الكتاب مشهوراً قبلها ولم نر له اسما في كشف الظنون

ولا في سرد مؤلفات ابن الجوزي المشهورة في ترجمة الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ وغيره من مترجميه ؟

ثم لا ندري من يعني الناشر بقوله « واشتغال بعض المؤلفين بالدعوة إلى التشبيه » الخ ولكننا علمنا مما نشره من الكتب – ولم نر فيها من كتب ابن الجوزي « النافعة ولا الماتعة » شيئاً من التفاسير ولا الحديث ولا الفقه بل هو يتلقف من أستاذ له تعليقات على هذه الكتب غرضه منها الرد على اهل الحديث ومذهبهم في الاتباع واقتفاء أثر السلف فيه وتفضيل مذاهب المتكلمين أو مبتدعة المتأولين وأهل الرأي عليها .

ومن الغريب أن موضوع هذا الكتاب الرد على علماء مذهب مؤلفه (الحنابلة) ممن يسميهم المجسمة كمتعصبي المتكلمين من الجهمية المعتزلة والشيعة والاشعرية وغيرهم. ونحن لا ننكر انه كان في الحنابلة وغيرهم غلاة في الأخذ بظواهر النصوص والتعبير عنها باصطلاحات لم ترد في الكتاب ولا في السنة كما هو شأن الغلاة من اهل كل مذهب ولكن جمهور علماء الحنابلة أشد علماء الاسلام محافظة على النصوص واتباع هدي السلف الصالح

وقد جاء بعد ابن الجوزي منهم من قام خير قيام بترجيح مذهبهم على مذاهب المتكلمين والقياسيين بالحجج النقلية والعقلية جميعاً كالشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ولذلك يعنى استاذ الناشر ومعلق حواشي مطبوعاته الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي بالنيل منهما والطعن عليهما وقد بلغت صفحات هذا الكتاب ٨٤ صفحة من قطع متوسط يقرب من حجم المنار مع فهارسه وثمن النسخة من الورق الجيد منه أربعة قروش ومن الورق العادي ثلاثة قروش مصرية

(شروط الأئمة الخمسة)

(تأليف الحافظ الحازمي طبع مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٦)

موضوع هذه الرسالة شروط الشيخين البخاري ومسلم في صحيحهما وأصحاب السنن الثلاثة : أبي داود والترمذي والنسائي في سننهم . نشرها القدسي الفاضل مع تعليقات في حواشيها للاستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري أكثرها مفيد على ما فيها من الغمز الادبي في جماعة المحدثين وتعظيم شأن جماعة الحنفية في الحديث بما لم يعرف عن احد من متعصبيهم من قبل فيما نعلم

وقد بلغت صفحات هذه الرسالة زهاء ستين صفحة من قطع دفع شبهة التشبيه وثمن النسخة منه ثلاثة قروش

﴿ جريدة الشورى ﴾

في السنة الماضية هنأنا جريدة الشورى بدخولها في السنة الرابعة موفقة في خدمتها القومية الوطنية ، ولما أتمت هذه السنة ودخلت في السنة الخامسة أقام لها جماعة من حملة الاقلام ومحرري الصحف السياسية والمجلات العلمية حفلة أدبية في الفندق الاهلي (ناسيونال) دعوا اليه جمهوراً من العلماء والكتاب ومحرري الجرائد فاجتمعوا على مائدة الشاي والحلوى يتبارون في الخطب المؤثرة وينشدون القصائد البليغة في إطراء جريدة الشورى في خدمتها الصادقة وما كان لها من التأثير العظيم في أنفس دول الاستعمار القاهرة لأنهم أمة صاحب الشورى العربية ولوطنه الفلسطيني السوري حتى ان كلا من دولتي انكلترة وفرنسة قد منعت دخول الشورى الى كل بلد لهم عليه سلطان ، وهذا مما يهنأ به زميلنا الفاضل المخلص محمد علي افندي الطاهر بما يحمد به ويعلي من قدره وبعد أبلغ تقريظ لصحيفته

كما نهنئه باحتفال إخوانه من الكتاب ببلوغ جريدته السنة الخامسة وهو مالم يسبق مثله لغيره فيما نعلم ، وكما نهنئه باشتراك الاقطار العربية في هذا الاحتفال النادر بجريدته وجاءت البرقيات والرسائل من أشهر الكتاب وكبار رجالات العرب له وللجنة مهنئين حامدين مثنين وفي مقدمتهم نصيرها أمير الكتاب والادباء والسياسيين مدره العرب الامير شكيب ارسلان

ولكن علمنا ان أكثر قراء جريدته حتى في وطنه لم يقوموا له بحقها المالي عليهم وهو أداء الاشتراك السنوي وكان أقل مايجب عليهم أن يؤدوا هذا الحق تاما في أول كل سنة وأن يزيد أغنياؤهم عليه استمرار الاداء بعد منع الجريدة من دخول البلاد وأن يشتركوا بنسخ كثيرة منها يجعلونها هدايا لمن يثقل عليهم الاشتراك في الصحف من فقراء طلاب العلم وغيرهم ، بل أقول انه كان يجب عليهم وجوبا قومياً وطنياً سياسيا أن يتبرعوا له بنفقة المجلة أو بشراء مطبعة لها فان أكثرهم يعلمون انه كان يرتزق من التجارة وقد تركها لهذه الخدمة الوطنية التي لاتسمن ولا تغني من جوع لمن وقف مثل موقفه السياسي وترفع عن الطعن أو التملق للاغنياء المجرمين الذين لا يبذلون المال الا لفداء اعراضهم أو قضاء أغراضهم ، فعسى أن يتذكر هذا أهل النجدة والمروءة منهم (وما يتذكر إلا من ينيب)



قال عليه الصلاة والسلام إن للإسلام صُوىً « ومناراً » كمنار الطريق

٣٠ شعبان سنة ١٣٤٧ هـ ٢١ برج الدلو سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٠ فبراير سنة ١٩٢٨

فتاوى المنار

﴿الايمان بملك الموت دون اسم: عزرائيل﴾

(س٥١) من صاحب الامضاء الامام والمرشد في جزيرة (سمبس بر ميو-جاوه)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ المصلح العظيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[أما بعد] فقد قرأت في الجزء الاول من مجلد المنار التاسع والعشرين الاسئلة عن أحاديث الصحيحين وأجوبة المنار عنها . منها السؤال عن حديث الذباب الذي تكلم عليه الدكتور محمد توفيق صدقي كما نقله السائل وجواب المنار عنه ، وبسببه زعم انه كافر — إذا كان مثل هذا الحديث كفر به من لم يأخذ به كالدكتور صدقي فماذا يقول الاستاذ الاكبر في قوله : ونحن إذا سمعنا قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) لا يتعين عندنا أن نفهم منه مايفهمون ، فعزرائيل لم يرد ذكر اسمه في القرآن ولا في سنة صحيحة ، وانما هو اسم مشهور عند اليهود كانوا يسمون به بعض الناس وله عندهم عدة صيغ أخرى ولذلك لانؤمن بوجوده .اه نقلا من المنار من المجلد ١٨

«١» (راجع ص ٤٤٠ ج ٨)

واني أرى ان عدم ايمان الدكتور بوجود عزرائيل أشد تأثيراً في سو الظن باعتقاده وايمانه خصوصا عند الناس الذين يقل عندهم علوم الدين من عدم أخذه بحديث الذباب وعدم العمل به . وفي كتاب كلمة التوحيد للاستاذ العلامة الشيخ حسين والي ما نصه : والذي يجب معرفته تفصيلا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ورقيب وعتيد فيكفر منكر أحدهم دون غيره ، هكذا قالوا اه وعليه فمن تمسك بهذا القول فلا يخاف أن يكفر محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى لانكاره وجود عزرائيل الذي اعتقده المسلمون وان كان في المسألة خلاف يفهم من صيغة التبري التي أتى بها الاستاذ ، أما أنا فاني اعتقد ان الدكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى من اخلص المسلمين إسلاما ، ومن أقوى المؤمنين ايمانا ، لما رأيته من مقالاته الدينية [الاسلامية] التي نشرها في المنار وبعض دروسه الصحية التي ألقاها رحمه الله تعالى في مدرسة دار الدعوة والارشاد بمصر وكنت يومئذ من تلامذتها ، هذا والمرجو من فضل مولاي الاستاذ أن يبين لنا وللناس أجمعين هذه المسألة بيانا شافيا كعادته الحسنة ودأبه الجميل، وأسأله تعالى أن يثيبه الثواب الجزيل

محمد بسيوني عمران

(ج) الايمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الايمان فيجب الايمان بهم إجمالا وبمن وردت النصوص بأسمائهم أو صفاتهم تفصيلا ومنهم ملك الموت إذا كانت النصوص قطعية الرواية والدلالة . وأما تسمية ملك الموت بعزرائيل وما أوهمه كلام بعضهم من وجوب الايمان بهذا الاسم له فغير صحيح فان اسم عزرائيل لم يرد في القرآن كاسم جبريل وميكال وهو ميكائيل ومالك ولا في الاحاديث الصحيحة المرفوعة كاسم إسرافيل ، وأنا الذي أخبرت الدكتور صدقي بهذا اذ سألني عنه ، وقد أشار إلى هذا صديقنا الاستاذ الشيخ حسين والي بقوله : هكذا قالوا - كما فهم السائل . ولا أذكر أنني رأيت اسم عزرائيل في شيء من دواوين السنة ولا في تفسير غريبها الا في أثر رواه ابن أبي الدنيا وابو الشيخ في كتاب العظمة لا يحتج به ولا يثبت بمثله فرع في أحكام الطهارة والنجاسة ، فهل تثبت به عقيدة يكفر منكرها ؟ وذكر الحافظ ابن كثير

في تفسير قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) انه جاء في بعض الآثار أن اسم ملك الموت عزرائيل فهل يعني هذا الاثر أو غيره ؟ الله أعلم . والدكتور صدقي انما أنكر اسم عزرائيل ولم ينكر ملك الموت ولكن كان له رأي شاذ في فهم بعض أصناف الملائكة قد أنكرناه عليه عند ذكره في المقالة التي أشار اليها السائل وأرجو أن يكون قد رجع عنه كما رجع عن كثير من آرائه التي أنكرتها عليه بالحجة والبرهان، ومن كفره بانكاره صحة حديث الذباب للاشكال في معناه فهو جاهل بأصول الايمان، ويا ليت له مثل علمه وعمله بالاسلام، وهو لم ينفرد بهذا فقد رد كثير من العلماء بعض ماصح سنده لمادون هذا الاشكال في متنه

وجملة القول أنه لايجب على مسلم أن يؤمن بأن ملك الموت يسمى عزرائيل ولا اثم على مؤمن ينكر هذا الاسم بل الاصل في مثله أن يتوقف فيه الى أن يثبت بنقل صحيح عن المعصوم وهذا مالم نقف عليه . ولا أن يؤمن بأن لله ملكين اسم أحدهما رقيب واسم الآخر عتيد، وانما ورد هذان اللفظان في سورة ق صفتين لا اسمين. والخوف على دين من يوجب على الناس الايمان بما لم يوجبه الله عليهم بنص قطعي أقوى من الخوف على دين من أنكر ذلك، لأن الموجب بدون علم قد نصب نفسه منصب التشريع وافترى على الله، فكيف اذا كفر من ينكر مالم يثبت بدليل ظني؟ فما كل ماوجب الايمان به يكفر منكره بل منه مايعذر جاهله والمتأول له

﴿ أهم ما يجب على مسلمي الاعاجم من اللغة العربية ﴾

س (٥٢و٥٣) ومنه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولاي الاستاذ المصلح العظيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء أدام الله النفع بعلومه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [أما بعد] فالمرجو من فضلكم الجواب عن الاسئلة الآتية : قال الامام أبوعبدالله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى في رسالته في أصول الفقه مانصه : فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب مابلغه جهده

حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله تعالى وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك - وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وأنزل به آخر كتبه كان خيراً له ، كما عليه أن يتعلم الصلاة والذكر فيها ويأتي البيت وما أمر باتيانه ويتوجه لما وجه له ويكون تبعاً فيما افترض عليه وندب اليه لا متبوعا اه [ص٩]

(١) فعلى قوله رحمه الله تعالى - ماتقولون في الاعاجم الذين لا يعرفون شيئا من لسان العرب الذي هو لسان دينهم والذي نزل به كتاب الله على نبيه محمد ﷺ حتى معنى كلمتي الشهادة لم يعرفوه . ولا تجد في كل بلد من بلاد جاوه من يعرف اللغة العربية إلا قليلا جداً ، واني لا أظن انه يوجد في الالف أو الالوف واحد يعرفها ولو معرفة قليلة وانهم يقرؤن القرآن وغيره من الذكر والدعاء بغير فهم ، فهل أثموا بترك تعلمها أم لا ؟

(٢) إذا كان في ترجمة القرآن مفاسد ومضار تقتضي عدم جواز ترجمته كله كما قررتم في المنار والتفسير فهل يجوز ترجمة بعضه بمثل اللغة الملاوية أم لا ؟ فاني رأيت بعض الآيات يمكن ترجمته بالملاوية وتؤدي معناه الاصلي ، وأكثرها يتعسر ترجمته بل تتعذر الا بتكلف، فان لغتنا لا تؤدي معنى القرآن حرفا بحرف كلمة بكلمة إلا في النزر اليسير منه ، ومع ذلك يستحيل أن تكون الترجمة مؤثرة في القلوب تأثير الاصل، فان أسلوب اللغة العربية ليس كأسلوب سائر اللغات فكيف أسلوب القرآن العربي المبين الذي هو أعلى الكلام فصاحة وبلاغة ، المنزل على أفصح العرب والعجم محمد ﷺ ، وان لم تجز ترجمة شيء منه فكيف السبيل الى إفهام الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية كلام الله تعالى كالفاتحة ، أو اقامة الحجة بآية أو آيات من القرآن على من لم يعرف اللغة العربية على مسألة من المسائل الدينية أو غيرها ؟ وهل يبين لهم تفسيره فقط أو يترجم هو وتفسيره ؟ هذا وتفضلوا بالجواب، ولكم جزيل الاجر والثواب

محمد بسيوني عمران

(ج) قد بينا كل مايتعلق بهذه المسألة في فتاوى المنار ثم فصلناه تفصيلا في

التحقيق الذي نشرناه في الجزء التاسع من التفسير بما يغني عن اعادته هنا ولكننا نوجز فيما يتعلق بهذا الاستفتاء فنقول

ان مسلمي الاعاجم يأثمون اذا لم يتعلموا من اللغة العربية مالا بد منه لاقامة دينهم ومن أهمه الفاتحة وأذكار الصلاة . والترجمة الحرفية لاتفي بفهم ذلك ولا يتحقق بها مافرضه الله تعالى من تدبر القرآن ، بل لا بد من تفسير ذلك تفسيراً يعرف به المراد منه كتفسير ملخص معاني الفاتحة الذي بيناه في تفسيرها من جزء التفسير الاول مبينين به مايطلب من المصلي تدبره عند قراءتها [ص ١٠٣ ج ١] وكذلك يفسر لمتعلم دينه منهم أذكار الصلاة كالتكبير والتسبيح والتشهد والصلاة والدعاء بعده وبعض السور القصيرة التي تقرأ بعد الفاتحة والادعية المأثورة بعد الصلاة وهي مستحبة لا واجبة ، ومن أراد الحج تفسر له ألفاظ التلبية بعد حفظها وغير ذلك كما نص عليه الامام الشافعي (رض)

وانا نرى الذين يقتصرون في التفسير على المعاني الحرفية أو الاصطلاحية من الاذكار والآيات من العارفين بالعربية ومن العلماء المؤلفين أيضا يخطئون في بيان ذلك حتى كثر الخطأ في تفسير كلمة التوحيد التي هي أساس الاسلام وعنوانه ومدخله وفي معنى لفظ التوحيد الشرعي أيضا فهذا الشيخ محسن العاملي الشيعي يفسر التوحيد الذي هو الاصل الاول من أصول الاسلام بقوله : هو الاعتراف بوجود الخالق وانه واحد لا شريك له (كما ترى في كتابه الدر الثمين فيما يجب معرفته على المسلمين) وهو تفسير قاصر ناقص لا ينفي جميع أنواع الشرك ولا سيما عبادة غير الله تعالى بالدعاء لجلب النفع ودفع الضر من غير طريق الاسباب العامة وهو الشرك الاعظم الذي كان فاشيا في أقوام الرسل من نوح الى محمد صلوات الله وسلامه عليهم فقد كان أولئك المشركون أو أكثرهم يعترفون بوجود الخالق سبحانه وبأنه واحد لا شريك له في الخلق والتقدير ولكنهم كانوا يتقربون اليه بدعاء غيره من الملائكة والصالحين وبما يذكر بالموتى منهم من تماثيلهم وقبورهم وبغير ذلك مما هو منصوص في القرآن العظيم والآثار والتاريخ ، وهذا الرافضي وأمثاله يبيحون عبادة أئمة أهل البيت وغيرهم بالدعاء والتضرع وغيره كما صرح

به في كتابه كشف الارتياب ولكنه لا يسمي ذلك عبادة ، وقد فصلنا هذا من قبل مرارا فلا نعيده ، ولا عجب في جهل مثل هذا الرافضي واخطائه وهو مقلد لقومه حتى في عقيدته فالامام الرازي قد أخطأ إذ ظن ان معنى الرب الخالق والاله المعبود واحد كما بيناه في التفسير (ص ١١١ ج ٩) ـ فلا بد من تفسير الشهادتين وغيرهما للاعاجم بما يبين المعنى أتم التبيين

﴿ احتفال المولد بدعة وحكم حضوره والامتناع منه ﴾

(س ٥٤) من صاحب الامضاء في (بتاوي ـ جاوه)

الى حضرة صاحب الفضيلة العلامة الامام ومرجع العلماء الاعلام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله آمين

سلاما واحتراما . وبعد أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجيا التكرم بالاجابة عليه على صفحات المنار المنير . ولكم الفضل علينا والثواب من الله . وهو :

هل يجوز الانسان حضور حفلة مولد النبي ﷺ ؟ واذا لم يحضر هل يعد كافراً ؟ ومن لم يقم أثناء قراءة المولد أي عند سماع قول « مرحبا بالنبي الخ » هل يعد كافراً أيضا ؟ لان العلويين في جاوه عندنا يعقدون كل سنة حفلات كثيرة وفي أماكن متعددة ، وأوقات مخصوصة ، يذبحون لها الذبائح وتشد لها الرحال من أماكن بعيدة ، ويلقنون الناس في أثناء الحفلات أن من لم يحضر المولد ومن لم يقم عند سماعه (مرحبا) الخ فهو كافر ، واذا سألهم سائل هل هذا أمر من الله ورسوله ؟ أجابوه بقولهم : أنت كافر ، اسكت ، لا تنازعنا في هذا لأنا أحفاد النبي ﷺ . افتونا مأجورين وأبقاكم الله عونا للحق

وقد عرفناكم سابقا في كتاب أرسلناه لكم ببعض أعمال العلويين . وما يشيعونه ضدنا وضدكم وضد مناركم . ونحن نغار عليكم وعلى مناركم كما نغار على أنفسنا . لان في جاوه حركة مباركة ، ولا شك هي وليدة أفكاركم المتواترة في المنار ، نرجوكم أن تشدوا أزرنا كما هو رجاؤنا فيكم . والسلام. من المخلص

عبد السميع بن منصور الجاوي

(ج) سئل الحافظ ابن حجر عن الاحتفال بالمولد النبوي هل هو بدعة أم له أصل؟ فأجاب بقوله: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن جرد عمله في المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا

وأقول إن الحافظ رحمه الله تعالى حجة في النقل فقد كان أحفظ حفاظ السنة والآثار ولكنه لم يؤت ما أوتي الائمة المجتهدون من قوة الاستنباط فحسبنا من فتواه ما تعلق بالنقل وهو أن عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من سلف الامة الصالح من أهل القرون الثلاثة التي هي خير القرون بشهادة الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، ومن زعم بأنه يأتي في هذا الدين بخير مما جاء به رسول الله (ص) وجرى عليه تالو سنته بالعمل فقد زعم انه (ص) لم يؤد رسالة ربه كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد أحسن صاحب عقيدة الجوهرة في قوله

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وأما قول الحافظ ان من عمل فيه المحاسن وتجنب ضدها كان عمله بدعة حسنة ومن لا فلا، ففيه نظر ويعني بالمحاسن قراءة القرآن وشيء من سيرة النبي ﷺ في بدء أمره من ولادته وتربيته وبعثته والصدقات، وهي مشروعة لا تعد من البدع وإنما البدعة فيها جعل هذا الاجتماع المخصوص بالهيئة المخصوصة والوقت المخصوص وجعله من قبيل شعائر الاسلام التي لا تثبت إلا بنص الشارع بحيث يظن العوام والجاهلون بالسنن أنه من أعمال القرب المطلوبة شرعا وهو بهذه القيود بدعة سيئة وجناية على دين الله تعالى وزيادة فيه تعد من شرع مالم يأذن به الله ومن الافتراء على الله والقول في دينه بغير علم، فكيف إذا وصل الجهل بالناس الى تكفير تاركه كأنه من قواعد العقائد المعلومة من الدين بالضرورة؟ أليس يعد في هذه الحال وبين هؤلاء الجهال من أكبر كبائر البدع التي قد تقوم الادلة على كونها من الكفر بشرطه فان الزيادة في ضروريات الدين القطعية وشعائره كالنقص منها يخرجه عن كونه هو الدين الذي جاء به خاتم النبيين عن الله تعالي القائل فيه (اليوم أكملت لكم دينكم) فهو تشريع ظاهر مخالف لنص إكمال الدين وناقض له ويقتضي أن مسلمي

الصدر الاول كان دينهم ناقصا أو كفاراً . وقد ورد أن أبا بكر وعمر وابن عباس (رضي الله عنهم) قد تركوا التضحية في عيد النحر لئلا يظن الناس أنها واجبة كما ذكره الامام الشاطبي في الاعتصام (ص ٢٧٦ ج ٢) وغيره أفلا يجب بالاولى ترك حضور هذه الحفلات المولدية وان خلت من القبائح واشتملت على المحاسن لئلا يظن العوام انها من الفرائض التي يأثم فاعلها أو يكفر كما يقول بعض مبتدعة العلويين الجاهلين المذكورين في السؤال ؟ فكيف اذا كانت مشتملة على بدع ومفاسد أخرى كالكذب على رسول الله ﷺ في سيرته وأقواله وأفعاله كما هو المعهود في أكثر القصص المولدية التي اعتيد التغني بها في هذه الحفلات ؟

وأما القيام عند ذكر وضع أمه له ﷺ وانشاد بعض الشعر أو الاغاني في ذلك فهو من جملة هذه البدع وقد صرح بذلك الفقيه ابن حجر المكي الشافعي الذي يعتمد هؤلاء العلويون على كتبه في دينهم فقال عند ذكر الانكار على من يقوم عند قراءة (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) لما ورد في ذلك بسبب قد زال ما نصه : ونظير ذلك فعل كثير عند ذكر مولده ﷺ ووضع أمه له من القيام وهو أيضا بدعة لم يرد فيه شيء على أن العوام انما يفعلون ذلك تعظيما له ﷺ فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص اه من الفتاوى الحديثية (ص ٦٠)

وانما يصح قول الحافظ ابن حجر في كون حفلة المولد بدعة حسنة بشرط خلوها من المنكرات والمعاصي المعتادة فيها اذا كان القائمون بها لا يعدونها من القرب الثابتة في الشرع بحيث يكفر تاركها أو يأثم أو يعد مرتكبا للكراهة الشرعية . فان البدعة التي تعتريها الاحكام الخمسة ويقال ان منها حسنة وسيئة هي البدع في العادات . وأما البدع في الدين فلا تكون إلا سيئة كما صرح به المحققون وذكر ذلك الفقيه ابن حجر الهيتمي المكي في موضعين من الفتاوى الحديثية . وقد سبق تحقيق هذا البحث في مقدمة كتابنا (ذكرى المولد النبوي) فلا نطيل فيه هنا فمن شاء التفصيل فليراجعه ، ومن عنده المجلد الثامن عشر من المنار يجد هذه المقدمة فيه (ص)

وأما ادعاء هؤلاء العلويين الجاهلين بأنه يجب الاخذ بقولهم هذا كفر وهذا إيمان ، ومن فعل كذا فقد كفر — وتعليلهم ذلك بأنهم احفاد الرسول ﷺ

فهو أقبح الجهل بحقيقة هذا الدين وصاحبه أدنى الى الكفر من تارك حضور بدعة المولد ، لانه ادعاء لحق التشريع في العقائد والعبادات لكل من هو علوي فاطمي ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين حتى غلاة الشيعة الذين يقولون بعصمة بعض أئمة آل البيت ـ لا كلهم فكيف بجهلة عوامهم ـ فانهم انما يقولون بعصمتهم من الكذب في نقل نصوص الدين ومن المعاصي الخ ولكن لم نر لأحد منهم دعوى مثل هذا للائمة فضلا عن هؤلاء العوام الجاهلين بضروريات الدين . ولو جعل لكل فاطمي أو لبعضهم هذا الحق في التشريع لزال هذا الدين من الوجود إن وجد من يقبله ويدين به

وقد نشرنا رسالة أخينا السائل التي أشار اليها في الجزء الماضي مع التعليق عليها بما نرى أنه نصيحة لاخواننا العلويين المضطربين الذين يظنون أنهم يحافظون على مابقي لهم من الجاه عند عوام المسلمين ويستردون مافقدوا منه بالغلو في آبائهم وأجدادهم ونشر الخرافات والبدع التي ابتدعها غلاة الروافض وغيرهم ، وهم مخطئون في هذا الظن وآثمون، ولو عرفوا حقيقة حال زمنهم لأيقنوا بأنهم يهدمون بهذا الغلو والابتداع مابقي لهم من ذلك ومن عقلائهم وأهل الخير فيهم من يعلم هذا علم اليقين فعسى أن يكثروا ويكون لهم الرأي الراجح في هداية الغلاة المغرورين

وأما صاحب المنار فلا يبالي ما ينشرون من الطعن فيه والافتراء عليه لانه يعمل عمله ويبذل نصحه للمسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى فسواء عنده أمدحوا أم ذموا ، ولو كان عمله للمال أو الجاه لداراهم أو لسكت عنهم ابتغاء كثرة الكسب أو زيادة الجاه عند من يقبل كلامهم من الجاهلين ، وكذلك يجب أن يكون رجال جمعية الارشاد

وقد ظهرت في هذه الآونة دعاية جديدة للرفض وهدم السنة من بعض علماء الشيعة في سورية وكل واحد من دعاتها ينوه بما اشتهر من غلو بعض علوية الحضارمة في علي عليه السلام والرضوان ولكن هؤلاء العلويين على نزعة الرفض عندهم لايزالون يتلقون دينهم من كتب الشافعية. وسيقضى على غلاة الرفض في سورية قبل أن يقدروا على تحويل علويي حضرموت وجاوه الى بدعهم، فطبع هذا

العصر لا يهضم الغلو في عباد الله المكرمين ، ولا الخرافات والدجل لصدورها عن العلويين ، بل كان هذا الغلو هو سبب وجود النواصب بمقتضى سنة الله في الخلق، ولله الامر من قبل ومن بعد .

﴿ أسئلة من الزيداني ــ بقرب دمشق . سورية (تأخرت) ﴾

(س ٥٥ ــ ٥٧) من صاحب الامضاء

بسم الله وحده والحمد لله وحده

سيدي الهمام العالم العلامة المقدام الاستاذ الامام السيد أبو محمد شفيع محمد رشيد رضا المفخم زيد علاه

السلام عليكم ورحمته تعالى ورضوانه وبركاته

(١) نعرض لجنابكم أنه هبط لديارنا من العراق شيخ من أهل الفضل بعلوم الدين الحنيف فقام يدرس بالجوامع وفي الاجتماعات ويحض الناس على التمسك بتعاليم الدين الشريف ومن جملة مانصحنا قوله لنا : لا يجوز صلاة السنة لمن فاته صلاة الفرض بل الاجمل ترك صلاة السنة في كل وقت من أوقات الصلوات الخمسة والقيام بصلاة الفرض ــ أو الفروض ــ الفائتة بالترتيب الى أن تعلم علم اليقين أنك قضيت ماعليك من الفروض فاشتد الخلاف بين الناس فمنهم من أطاعه وترك السنة ومنهم من تمسك وعليه جئنا نستفتي من بحر علمكم لنعمل بما تشيرون علينا به . أدامكم الله للمتقين إماما مولاي

(٢) سيدي معلوم لجنابكم أن كل من يقرأ القرآن الكريم بإيمان وبإمعان وبصيرة يجد في نفسه تأثيراً عميقا حتى إنه ليبكي على حال أبناء آدم والاخص منهم صاحب هذا الكتاب ومن جملة هذه الآيات المؤثرة قوله تعالى في سورة السجدة (إنما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) وأمثال هذه الآية الشريفة كثير في كتاب الله العزيز فهل يلزم السجود عند قراءة أمثال هذه الآيات البينات أو حين التذكر في آياته تعالى..الخ ؟ وهل السجود يم الكعبة الشريفة ؟ واذا كنا في تلاوة القرآن الكريم وقرأنا آية

مثل ماقدمنا أيلزم ترك المصحف الشريف ونسجد لله تعالى . ؟ . . . افتونا مأجورين من رب العالمين سيدي.

(٣) (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ..... سيدي مامعنى مشاهد الشهر؟ فان كان بالبصر نشاهد أهلة رمضان .. فهذا مما يدعنا نتساءل لعله يصير يسكن القطب الذي ليله نصف سنة ونهاره مثله تنعدم رؤية الشهر بعين رأسنا ....واذا كان معنى شهد بعين العقل عين البصيرة فهل يجوز نشهد بدون أن تنظر أبصارنا؟ نرجو الاجابة على ماتقدم والله ربنا يحفظكم ولايحرمنا علمكم العظيم

محبكم بالغيب المخلص — احمد الباقوني

﴿ أجوبة هذه الاسئلة ﴾

(ترك النفل لمن فاتته صلاة مكتوبة حتى يقضيها)

ماذكره لكم الشيخ العراقي من تقديم قضاء الصلاة المفروضة لمن فاتته على صلاة السنن الرواتب وغيرها الى أن يتم قضاؤها صواب

﴿ سجود التلاوة ﴾

ثبت في بعض الاحاديث الصحيحة والحسنة أن النبي ﷺ كان يسجد عند تلاوة بعض الآيات التي ذكر فيها السجود بصيغة الامر أو الخبر الدال على الترغيب فيه وقد اتفق جمور علماء السلف وأئمة الامصار على ثلاث عشرة آية منها (١) أولها آخر سورة الاعراف (٢) الآية ١٥ من سورة الرعد (٣) الآية ٤٩ من سورة النحل ولكن ورد السجود عند قراءة الآية ٥٠ التي بعدها وآخرها (ويفعلون مايؤمرون) (٤) الآيات ١٠٧ الى ١٠٩ من سورة الاسراء ـ التي تسمى سورة بني اسرائيل أيضا ـ والسجود عند قوله تعالى (ويزيدهم خشوعا) (٥) الآية ٥٨ من سورة مريم (٦) الآية ١٨ من سورة الحج (٧) الآية ٦٠ من سورة الفرقان (٨) الآية ٢٥ من سورة النمل والسجود عقب تلاوة الآية ٢٦ التي بعدها (٩) الآية ١٥ من سورة (الم السجدة) وهي التي ذكرها السائل (١٠)

الآية ٣٧ من سورة فصلت (وتسمى حم السجدة) أيضا والسجود عقب تلاوة الآية ٣٨ التي بعدها وآخرها (وهم لا يسأمون) (١١) آخر سورة النجم (١٢) الآية ٢١ من سورة الانشقاق وقال بعض العلماء إن السجود عند آخر السورة (١٣) آخر سورة العلق ، فيسن السجود عقب تلاوة الآيات في الصلاة وغيرها.

واختلفوا في السجدة الثانية من سورة الحج عقب تلاوة الآية ٧٧ فأثبتها الشافعي و أحمد والجمهور ونفاها أبو حنيفة . واختلفوا في سجدة سورة (ص) عند الآية ٢٤ منها فاثبتها أبو حنيفة ومالك وقال الشافعي إنها سجدة شكر لا سجدة تلاوة لورود الحديث بذلك . ولا يشرع السجود عند تلاوة شيء من القرآن غير هذه الآيات الخمس عشرة

وسجود التلاوة عند قراءة هذه الآيات أو سماعها مندوب عند الجمهور وواجب عند أبي حنيفة ويدل على الندب ترك النبي ﷺ له في بعض الاوقات لبيان الجواز . وشروطه شروط الصلاة من الطهارة واستقبال القبلة واذا لم يسجد القارىء لآية السجدة لا يسجد السامع ، كما أن المصلي في الجماعة لا يسجد إلا مع إمامه وأما اذا سجد المنفرد فيسن له السجود . وسجود مستمع القرآن عن قصد آكد من سجود من يسمعه بغير قصد كما نص عليه الشافعي

(صيام شهر رمضان على من شهده)

شهود الشهر حضوره والبلاد التي ليس فيها شهور كالقطبين وما يقرب منها لا يجب عليهم شهر رمضان بعينه لعدم وجوده عندهم وانما يجب عليهم صيام مثله بالتقدير وكذلك يقدرون للصلوات الخمس وقد بين ذلك الفقهاء وذكرناه في تفسير هذه الآية (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فراجع تفسيرها في ص ١٧٣ و ١٧٤ من جزء التفسير الثاني



مقدمة

﴿ رسائل السنة والشيعة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ (سورة الانعام ٦ : ١٥٩) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ . ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا * كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (سورة الروم ٣٠ : ٣٠ — ٣٢)

برأ الله رسوله محمدا خاتم النبيين (ص) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ونهى عباده المؤمنين من هذه الأمة المحمدية وحذرهم أن يكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، ولكن التفرق في الدين إلى الشيع والاحزاب كالتفرق في السياسة سنة من سنن الاجتماع تابعة لدأبهم في الاتباع والابتداع

تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة

كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها ، وكان مبتدعَ أصوله

يهودي اسمه عبدالله بن سبأ أظهر الاسلام خداعا للمسلمين ودعا إلى الغلو في علي كرم الله وجهه لأجل تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها كما فعل أمثاله في النصرانية قديما وحديثا ، وسبب ذلك ما كان من العداوة والقتال بين قومه اليهود وبين النبي صلوات الله وسلامه عليه وكانوا هم المعتدين فيه ، وقد انتهى ذلك بنصر الله تعالى لرسوله عليهم وإخراجهم من جواره في مدينته ودار هجرته ، ثم أجلى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني بعده من بقي منهم في أرض الحجاز

ابتدع هذا اليهودي بدعته ، وأعانه عليها آخرون من أهل ملته ، أظهروا الاسلام نفاقا ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة ، ومنها وضع الاحاديث وغش رواة التفسير بالخرافات الاسرائيلية وغير ذلك

بيد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليها الأمد لأن اليهود كانوا مظلومين مضطهدين في وطنهم القديم من البلاد المقدسة وما جاورها وفي سائر البلاد التي تفرقوا فيها، فلما فتح المسلمون الأمصار في الشرق والغرب رفعوا عنهم ذلك الظلم الذي أرهقهم من نصارى الروم والقوط وعاملوهم بالعدل والرحمة كالمسلمين وغيرهم ، فكفوا عن الكيد لهم وفضلوا سلطانهم على كل سلطان

ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت في المسلمين بالدعاية السرية ، وكانت أقوى الأسباب في العداوة السياسية بين بعض كبراء الصحابة رضي الله عنهم بما كان مما يسمى في عرف هذا العصر بسوء التفاهم وحسن النية . ومن راجع أخبار واقعة الجمل في تاريخ ابن الاثير

مثلا يرى مبلغ تأثير إفساد السبئيين لذات البين، وحيلولتهم بالمكر والفساد دون ما كاد يقع من الصلح (١)

ولولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين، في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين، بالتشيع والغلو في علي وأولاده وأحفاده الطاهرين (رضي الله عنهم) لزال خطرها بعد ترك اليهود لزعامتها السرية، ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر وعمر (رض) حاربا الفرس وتم للثاني فتح جل بلادهم وثل عرش كسري والقضاء على دياناتهم المجوسية، فأحفظ ذلك قلوب أمرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا، وليس لذي العجز عن الثأر بالقوة الحربية، إلا المكايد السرية، فتولى مهرة رجال الفرس أمرها، وكانوا أجدر بها وأهلها، فمنهم من تولى السعي لافساد دين العرب الذي انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي للافساد السياسي بتحويل الخلافة الى العلويين، ولما لم يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يواتيهم على كل عمل ولو غير مشروع في الدين حولوها إلى العباسيين. ثم صاروا يكيدون للعباسيين بما كان أقرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع ادارة ملك الرشيد الواسع وسياسته في أيديهم، حتى تنبه لذلك فبطش بطشته الكبرى بهم، وكانوا قد ملكوا عليه سويداء قلبه، مع قبضهم على أزمة ملكه، وكان أذكى من فطن لدسائس البرامكة وإلحاد الشيعة الباطنية ووقف على كثير من دقائقه العلامة المحقق القاضي أبو بكر بن العربي الاندلسي كما نوه به في

(١) راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث وفي هذه الصفحة أنهم طعنوا على علي وهم الدعاة الى القول بألوهيته

رحلته وفي كتابه العواصم والقواصم ويليه حكيم الاسلام ابن خلدون فقد أشار اليه في مقدمة تاريخه

كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الائمة الذين استخدموا أسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم، وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدي وكونه هو الذى يظهر القرآن التام الصحيح الذى يزعمون أن عليا كتبه بيده بعد وفاة النبي (ص) وفتحهم أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللغة، فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة، دع قول بعضهم بألوهية بعض أئمة أهل البيت الموروثة عند الاسماعيلية وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية. ثم دع كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه مبسوطا في خطط المقريزي وغيره

وأهم ما يجب بيانه في هذه المقدمة انه كان بين من اطلق عليهم لقب الشيعة أو وصف التشيع على اختلاف تعاليمهم وعقائدهم الظاهرة والباطنة أناس من أهل السنة والجماعة كانوا يرون ان عليا (رض) احق بالخلافة من غيره، ومنهم من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة أو يفضله على من دون الشيخين ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي بكر وعمر، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة. وكان عدد هؤلاء قليلا في السلف والخلف، ولكن السواد الاعظم من أهل السنة سلفهم وخلفهم يعتقدون أن معاوية كان باغيا على الامام الحق أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، واز قدر بدهائه وسياسته على تأليف قوة عظيمة له، ولكن الجمهور تأولوا له بانه كان مجتهدا أخطأ في اجتهاده

والغرض من ذكر هذا ان اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على اركان الاسلام الخمسة، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى إن بعض كبراء علماء الامامية حاول جعل فرق الشيعة ٧٣ فرقة وفسر بذلك الحديث الذي ورد بافتراق هذه الامة اليها ليخرج اهل السنة والجماعة التي هي السواد الاعظم من أمة محمد (ص)

وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الاسلام الى غلاة اطلق عليهم اسم الرافضة، والى معتدلين وهم الذين خص اكثرهم باسم الزيدية لاتباعهم للامام زيد بن علي (رض) الذى ابى على الغلاة البراءة من ابي بكر وعمر (رض) فرفضوه . ويوجد معتدلون في غيرهم ايضا

ومن الغريب أن يشتبه أمر زنادقة الباطنية على كثير من مسلمي الشيعة حتى أهل العلم والذكاء منهم كالشريف الرضي المشهور باعتداله في شيعيته الذي قال :

ألبس الذل في ديار الاعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا ... ي اذا ضامني البعيد القصيّ
لفّ عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعاً محمد وعليّ
ان ذلي بذلك الجوّ عز ... وأوامي بذلك النقع ريّ

فالمراد بالأعادى عنده الخلفاء العباسيون أبناء عمومته وكان الخليفة العباسي يعامله معاملة الاقران حتى انه كان يفتخر عليه مخاطبا له بمثل الابيات التي أنشدها الخليفة القادر بالله في آخر قصيدة يمدحه بها :

مهلا أمير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق

مابيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر مُعرق

إلا الخلافة ميزتك فانني أناعاطل منها وأنت مطوّق

فلهذا الاختلاط ترى فى تراجم المحدثين والعلماء والأدباء والشعراء أسماء رجال كثيرين وصفوا بالتشيع اذ كان هذا الوصف يطلق كثيراً على من عرفوا بالمبالغة في حب آل البيت النبوى عليهم السلام ومدحهم وذم الظالمين لهم ، وان لم يكن أحد منهم على مذهب أحد من الشيعة المعتدلين كالزيدية ولا روافض الامامية ، فضلاعن كونهم من زنادقة الباطنية ، بل منهم المجتهد المستقل والمنسوب لأحد مذاهب أهل السنة .

والشيعة الامامية منهم معتدلون قريبون من الزيدية ، ومنهم غلاة قريبون من الباطنية ، وهم الذين لقحوا ببعض تعاليمهم الالحادية ، كالقول بتحريف القرآن وكتمان بعض آياته ، وأغربها في زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتى كتب الينا سائح سني مرة انه سمع بعض خطبائهم في بلد من بلاد إيران يقرؤها يوم الجمعة على المنبر وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية (المبشرين)

فهؤلاء الامامية الاثنى عشرية ويلقبون بالجعفرية درجات ، وينقسم جمهورهم الى أصوليين وأخباريين . فالأصوليون هم الذين يعرضون مايروى من أخبار الائمة على أصول وضعها المتقدمون فيقبلون منها ماوافقها ويردون ماخالفها . والاخباريون هم الذين يتلقون جميع تلك الاخبار بالقبول ، وإن خالفت المعقول وما عند أهل السنة والجماعة من المنقول ، وهدمت الفروع مع الأصول . وحدث في المتأخرين منهم مذاهب

أخرى كالكشفية ولهم في الدين فلسفة غريبة ، ويرد عليهم الشهاب الالوسي في تفسيره (روح المعاني)

ولهذا الاستعداد في الامامية للغلو وقرب الكثيرين منهم من زندقة الباطنية ظهرت منهم وراجت فيهم بدعة البابية ثم البهائية الذين يقولون بألوهية البهاء ونسخه لدين الاسلام وابطاله لجميع مذاهبه

وقد نقل الامام (المقبلي) في العلم الشامخ عن بعض العلماء أنه قال : ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيا كبيراً ، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقا كبيراً ، (قال) يريد أن مذهب الزيدية يجر الى الرفض ، والرفض يجر إلى الزندقة اه والمقبلي سلم هذا في أفراد من الزيدية رد عليهم لا في جملتهم .

سعينا للتأليف بين أهل السنة والشيعة

كان من قواعد الاصلاح التي وضعها حكيم الاسلام في هذا العصر وموقظ الشرق السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى وجوب السعي لجمع كلمة المسلمين والتأليف بين فرقهم التي يجمعها الايمان بالقرآن المجيد المعصوم ورسالة محمد خاتم النبيين (ص) والاستعانة على ذلك بالسياسة التي كانت السبب الاول لهذا التفرق الذي أُلبس بعد ذلك لباس الدين ولكن كما يلبس الفرو مقلوبا (١) فكانت سبب ضعف جميع الفرق ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الاجانب لملكهم

ولا أعرف أحداً عني بعد السيد المصلح رحمه الله بهذا السعي كما عني به هذا العاجز (منشيء المنار) في أسفاره ومقامه في هذه البلاد الحرة أدام

(١) هذا التشبيه مروي عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه

الله عمرانها، وأتم لها استقلالها، وفي المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا منها تقريظ له من أحد علماء الشيعة الفضلاء في سورية نشر في الجزء الثاني من مجلده السابع الذى صدر في ١٦ المحرم سنة ١٣٢٢ (ص ٦٦—٦٨) كتم اسمه في ذلك الوقت لتشديد الدولة في منع المنار من بلادها وعقاب من يوجد عنده . ومما قاله في المنار :

أقوال العلماء الشيعة وساستهم في المنار وصاحبه

حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الاسلام) بل الساطع في كافة الانام ، والماحي بلألائه حنادس الظلام ، ولا بدع إذا انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ،وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ،ومن طابت أرومته ، وزكت جرثومته فهو الجدير بان يحلوجناه ،وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه

« مما استعذبته منه وكله عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق الاسلام ورفع الوحشة التي نشأت عليها أحداث الامة في الاعصر الاواخر وفشت بين العامة والخاصة حتى فتت في عضد الاجماع وحلت عرى الارتباط» الخ

ثم قال في آخره: « وحقيق بحملة العلم في كل قطر أن ترفع أيدي الابتهال الى ذي العزة والجلال ، بالدعاء لكم بدوام التأييد والجد ، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق ، ودحض الباطل وإرشاد الضال وجمع الكلمة واحكام الالفة بين المسلمين إنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير آمين آمين »

ولما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية في ايران نوهنا بعمله في (م ٧و٨ من المنار) وفضلناه بها على سائر ملوك المسلمين ،وان عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين الجامدين ، إذ بينا أن حكومة الشورى هي حكومة القرآن فاذا نفذتها حكومة ايران تكون هي الحكومة الاسلامية الوحيدة .

ثم نشرنا في ج ١٢ م ٩ رسالة جاءتنا من طهران فيما كان من تأثير

ما كتبه المنار في تلك العاصمة ذكر فيها مرسلها ان الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى في بلاد ايران) فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية الامير شمس الدين بك وكتب بذلك الى وزير الخارجية (علاء السلطنة) كتابا أغلظ فيه وزعم ان ما نقلته الجرائد عن المنار أسباب يلقيها أعداء الدولة لايقاع النفاق بين الدولتين، وإحداث الشقاق بين الفريقين الخ - وذكر ان وزير خارجية ايران أجاب السفير التركي بأن كاتب المقالة ليس من رعيتهم حتى يؤاخذوه الخ

ومما قاله صاحب هذه الرسالة في أولها

ان أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك في جريدته (تربيت) فنبه علماء الفرس وسواسهم وذكر لهم بعد الترجمة « ان منزلة ومقام حضرة حكيم الاسلام وفيلسوفه السيد محمد رشيد رضا عند جميع أهل الاقطار من المسلمين وخصوصاً العرب الكرام بمنزلة مائة عالم مجتهد من أهل التشيع، فاغتنموا الفرصة وفكروا أيها السواس في مقالة هذا الحبر واقرءوها على المنابر وفي المعابر »

وذكر صاحب الرسالة ان صاحب جريدة (مجلس) نقل الترجمة وما قالته جريدة تربيت في جريدته وانها جريدة يقرؤها في طهران وسائر ايران الكبير والصغير والذكر والانثى، وان مديرها السيد محمد صادق نجل السيد محمد الطباطبائي المجتهد الشهير

وذكر أيضا انه حضر في أثر ذلك مجلساً خاصا بطلاب العلوم الدينية في طهران فتذاكروا في المسألة وما جرى بين السفير التركي ووزير خارجيتهم فقام أحدهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وكان مما قاله :

« انفتحت علينا اوربة وأتانا اهلها من كل حدب ينسلون : هذا تاجر وهذا سائح وهذا حكيم والآخر داع الى دينه ـ والقصد من الكل ابتلاعنا معاشر اهل الاسلام فان تيقظتم وإلا فانتم صبوحهم ونحن غبوقهم لاسمح الله بذلك

«ايها الترك ! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا نتخذ المستبدين أربابا من دون الله طاعتهم كطاعته ، ومعصيتهم كمعصيته، بل نجادلهم بالسيف والسنان ، والقلب واللسان، فان توليتم فنشهدكم بأنا مسلمون ونبرأ الى الله من المستبدين الخائنين ، ومستمسكون بقوله عز من قائل في وصف المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) وهم الذين قال فيهم (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

هذا مثال مما كنا ندعو اليه ونسعى له سعيه من كلمة جمع المسلمين ، وتأييد المحسنين منهم وتفنيد المسيئين، ولا نزال كذلك إن شاء الله تعالى حتى يأتينا اليقين، ولكن هذا الذي أرضى عنا جماعة المسلمين المنصفين ، قد أغضب علينا المتعصبين المفرقين ، وانما اشتد علينا غضبهم في هذه السنين، بعد أن أظهر الله تعالى دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل سعود على مهد الاسلام ،وقيامه بإحياء السنن،وهدم مباني البدع ، فأيدناه ودافعنا عنه كما يجب علينا شرعا ، وكما شرعنا من قبل في تأييد دولة الشاه مظفر الدين الشيعية فيما كنا ندعو اليه الدولة العثمانية ، من اقامة حكومة الشورى الاسلامية ، على مابين الحكومتين من البون البين ، وما بين الشعبين من الفرقان المبين وليس بهين. فكان خصومنا في تأييد دولة السنة فريقين : دعاة الالحاد وغلاة الروافض.

تعصب صاحب مجلة العرفان

للشيعة مجلة عربية اسمها (العرفان) كنا نعد صاحبها من المتدلين ،

ونحسبه من أصدقائنا وأعواننا على جمع كلمة المسلمين ، على مانرى من احتذائه في تأييد مذهبه وأهل فرقته الامامية، حذو مجلة المشرق اليسوعية في تأييد الكاثوليكية، وقد كان كتب اليناني ٣٠ رمضان سنة ١٣٢٧ رسالة ينكر فيها ماعزوناه الى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة ، واستطرد فيها الى الطعن في رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها الينا من بغداد ذكر فيها بث الشيعة لمذهبهم في بدو العراق وهي الرسالة التي ذكرت في الفصل الاول من مقصد رسالتنا هذه – ولكنه على شدة لهجته في الانكار ، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب ما بلغه في هذه الاعوام ، بل كان متحليا بشيء يعتد به من الأدب والانصاف ، فقد افتتح رسالته بقوله :

« كتابي الى مولاي الاستاذ الحكيم ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتاب معجب بما له من الايادي البيضاء في اصلاح الامة ورفع « منار » الاسلام وارشاد المسلمين الى الطريق الاقوم والصراط السوي، بيد اني اعتقد أنه لا بد للجواد أن يكبو ، وللصارم أن ينبو ، »

ثم ذكر المسألة التي أنكرها، وأحسن ماقاله في هذه الرسالة انكاره نقل المخالف في المذهب ووجوب أخذ أقوال كل طائفة من كتبها دون كتب المخالفين لها ، وقوله في ذلك

فاني رأيت كثيراً ماينسب علماء السنة الى الشيعة مايتبرءون منه ومالم يوجد في كتبهم المعتبرة وكذلك يفعل علماء الشيعة. وخذ لذلك مثالا ماينسبه أكثر المسلمين الى الوهابية من المقالات الشنيعة والاعتقادات الفاسدة . ولو راجعنا كتبهم لألفيناهم يتبرءون منها ولم تكن علاقتهم بها الا كقول الشاعر:

إنما أنت من سليمى كواو ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

ثم استطرد بمناسبة الخطأ في النقل الى الانكار على رسالة ذلك العالم السائح التي أرسلها الينا من بغداد وذكر مانشره من الرد عليها في مجلته العرفان

وقد نشرت رسالته هذه في (ج ١١ م١٢ من المنار) مع تعليق بدأته بالشكر له على بيانه وذكرت فيه شدة كراهتي لعصبية المذاهب وختمتها بان نشري لرسالة ذلك العالم السائح من باب النقل وان الناقل عدل ثقة عندي ولكنه قد يخطيء ويصدق بعض الروايات الباطلة

فهكذا كنا وكان زميلنا وصديقنا من قبل صاحب مجلة العرفان المفيدة على عصبيتها في بث العلم والادب ، وهذا ما كان يصرح به من افتراء الناس على الوهابية وكذبهم في الطعن عليهم

ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا في الرفض فصار يطعن فينا كلما سنحت له فرصة ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التي يلقبها هو وأمثاله بالوهابية ويحملون الوهابية (أي السنة) مما لا يتفق مع الاسلام في عقائده ولا في أحكامه ويقر ما كان أنكره من الطعن فيهم وبرأهم منه :

زعيم الرافضة وعدو السنة

ثم انتهى أمره بالتنويه بالكتاب الجديد الذى لفقه أشد علماء الروافض في هذا العصر تعصباً وطعناً في عقائد أهل السنة، وخداع عوامهم بما يبثه من الدعوة الى الرفض ومافيه من الخرافات والبدع، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملي

أظهر ملاحدة الترك معاداة الاسلام والبراءة منه والطعن فيه واجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر من هذا الشيخ العاملي أدنى غيرة عليه ولا أقل دفاع عنه

وظهر من ملاحدة ايران الشيعية وملاحدة الافغان السنية بوادر الاقتداء بملاحدة الترك في شر ما عادوا به الاسلام وسعوا في هدمه فلم

نسمع عنه ولم نقرأ له كلمة انكار ولا نصحية لهؤلاء المغرورين الاغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها في دينها ، وكذلك صاحب المجلة التي تنشر له دعوته وتنوه بكتابه (الشيخ عارف الزين)

بل فشا الكفر البواح ، والفسق الصراح ، وتهتك النساء وذهاب الاعراض أدراج الرياح ، وكثر دعاتهما في سائر الاقطار الاسلامية ، الا نجد والحجاز واليمن ولم نر منهما غيرة على الدين ، ولا على أعراض المسلمين ، وانما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لما أيد الله إمام السنة في هذا العصر (عبد العزيز آل سعود) ورأينا أن السنة تنفذ بالفعل وهياكل البدعة تهدم في مهد الاسلام ، فان أكثر البدع والخرافات انما جاءت من غلاة الشيعة وهم حماتها ودعاتها ، وهي مرتزق زعمائها ، وعليها مدار جاههم العريض ، ومنهم سرت عدواها الى طرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم الى آل البيت بالباطل إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهي المولوية التي أيدها الترك مباراة للروافض ، والطريقة النقشبندية الخفية التي ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية ، وانما ينكر عليها المتعصمون بهدي السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور

سعينا للتأليف بين الوهابية والشيعة

أما والله انني لم أكن أرى في طريق الدعوة الى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها الا التقريب بين الشيعة ولا سيما غلاة الامامية ، وأهل السنة السلفيين الملقبين بالوهابية ، وقد جرى بيني وبين جلالة الملك فيصل حديث طويل في هذه المسألة لما كنا في دمشق ، وكان أهم غرض لي في مقابلته المعروفة بعصر سؤاله عن مبلغ خبرته في ذلك ،

وأما البحث في هذا بيني وبين أصحابي من عقلاء الشيعة والسنة في مصر وسورية وغيرهما فكثير، ومن ذلك ما كان من سعي للتأليف بين الفريقين عندما سافر سفير دولة ايران السابق الى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب اليه في ذلك وحمل هو إلي من ابن السعود كتابا بل كتبا أخرى تتعلق بالمؤتمر الاسلامى العام ، ولكن هذا السعي لم يثمر الثمرة المرجوة ، كما أثمر من قبله السعي إلى التأليف بين الامامين الجليلين يحيي وعبد العزيز أحياهما الله وأعز بهما الاسلام والعرب

ذلك بانه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض وأهل السنة، وقد كتبت الى كل من الامامين أدعوه الى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين ، فأجاب كل منهما الى ذلك بالارتياح والقبول ، ودارت بينهما المكاتبات الودية في ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف ، وما كان من سعي أهل الفساد لإلقاء العداوة والبغضاء بينهما واغراء كل منهما بقتال الآخر ، ونسأل الله تعالى ان يتم النعمة بنجاح ماسعى له ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين وأهل الغيرة منهم بعقد المحالفة التي تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدي على استقلالها ، ولبلوغها أقصى ما هي مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الاسلام

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق، ومن امارات نشر الالحاد في ايران والافغان ، ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه والشيخ عارف الزين في مجلته الطعن في السنة وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في اقامتها ونصرها ، ومن بث الرفض والخرافات

بين المسلمين ، رأيت من الواجب عليّ أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها ، لعلهما يفيئان الى أمر الله ، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى »

وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد ومافيه الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية ، وفي شيخ الاسلام المصلح الكبير ابن تيمية ، ومن تشريفي بطعنه في وبهتانه علي ، ـ كنت عند البدء بذلك ـ عازما على الاختصار ، والاكتفاء بماينشر في المنار ، ثم جاءتني مجلة العرفان ، فاذا هي بعد اطلاعها على الفصل الاول في المنار قد أسرفت في البهتان ، والبغي والعدوان ، والشتم والسب والكذب والافك فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة ، أن أتوسع في الكتابة ، ونشر ما أكتبه في رسالة أو رسائل مستقلة ،

ثم جاءتني بعد ذلك جريدة أم القرى حاملة تفصيل ذلك النبأ المعظم ، نبأ عقد المؤتمر الاسلامي في الرياض عاصمة نجد ، الذي هو الحجة الكبرى على انفراد حكومة ابن السعود باحياء حكومة الخلفاء الراشدين في الارض ، فشحذ ذلك غرار عزمي على نصرها وشد أزرها ، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها ، في هذا العصر الذي نرى الحكومات الاعجمية تفضل شرائع أعدائها على شريعتهما ، وفسادهم على اصلاحها ، والالحاد على دين الله وهو الاسلام ، والعصبية العمية على الوحدة وجماعة ملة محمد عليه الصلاة والسلام ،

واني أعتقد اعتقادا جازما بما تيسر لي من الاختبار الطويل ، بأن هذه

الخرافات والبدع التي كان التشيع مثارها الاعظم ستقضي على الاسلام ان لم يقض المصلحون عليها ، وان سيرة ملاحدة الترك في الصدعنه برهان على ذلك فانهم يصورون لعامة أهل بلادهم تلك الخرافات الفاشية في الاولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة ، ومن ذلك أنهم نبشوا بعض قبورهم وأروا الناس بأعينهم رميم عظامهم ، وعجزهم عن الدفاع عن أنفسهم وعن مراقدهم . . . وطالما صرح المنار بإثبات فنائهم وأكل الارض لأجسادهم وشرك الذين يدعونهم كما يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ورفع الضر عنهم

واني أدعو عقلاء المسلمين كافة ، والمخلصين في اسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة ان ينهضوا معنا نهضة جريئة لاحياء عقيدة التوحيد الخالص ، والقضاء على عبادة الميتين ، من أئمة أهل البيت الطاهرين ، ومن سائر الاولياء والصالحين ، وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين ، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر . فان هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر . ومن بين لي انني على خطإ فيما دعوت إليه بالدليل فانني أرجع إلى قوله من قريب ، (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

(انتهت المقدمة)



باب المقالات

كتاب العالم الاسلامي

في الاملاك الفرنسوية

تحت هذا العنوان قد ظهر مؤخراً كتاب جدير بالمطالعة حقيق بأن يتنبه له المسلمون المفكرون لا لأنه من الكتب التي تذب عن حقائقهم وتناشد الامم الاوربية انصافهم بل لأنه بالعكس من ذلك يتضمن من السموم بحق الاسلام والمسلمين ماندر أن عثرت به في كتاب آخر مع أني طالعت في هذا الباب مايفوق الاحصا.

يمتاز هذا الكتاب عن غيره بأنه يضع هذه السموم في قالب غير خشن وكثيراً مايريد انصاف الاسلام في توافه الامور، ويمتدح من اوضاعه ماليس في الاعتراف به كبير جدا، حتى اذا وصل البحث الى المسائل الاساسية أظهر المؤلف كل ما في قلبه من العدوان وذهب في التحامل أبعد المذاهب. وقد اخطرت ببالي خطته هذه نكتة وقعت عندنا في جبل لبنان وهي: أن بقالا شكا الى مدير احدى النواحي أحد الاهالي الذين يبتاعون من دكانه أنه أصبح مديوناً له بمبلغ غير قليل وأنه يلويه بدينه وقد طالبه به مراراً ولا يزال يماطله، فاستدعى المدير ذلك الرجل المديون وسأله عن سبب ليانه بدين البقال فانكر هذا وقال له: إني حاضر لمحاسبته وستراني دافعا له كل مايثبت له في ذمتي. فأمر المدير البقال أن يأتي بدفتره فجاء ومعه دفتره وبدأوا بالحساب أمام المدير. فكان المديون وهو رجل فقير كلما قرئت عليه نبذة من قبيل: بعشر بارات ملح، وبخمس بارات بهار، وبعشرين بارة يفسون، يهتف هذا عندي: أو يقول من عيني هذه وعيني هذه أنا لا أفر من الحق. فاذا وصل البقال الى النفقات المهمة بثلاثين قرشا طحين، بعشرين قرشا صابون، بخمسة عشر قرشا أرز الخ صاح: أذكر الله يا هذا أنا متى اشتريت منك هذا؟ وأخذ يناكر ويجادل وقد يقسم أنه لاعلم له بهذه النفقات والحاصل أنه لايعترف إلا بما ثمنه زهيد لايستحق أن يتكلف البقال مشقة الشكوى والاخذ والرد من أجله

ومن قرأ هذا الكتاب عرف أنه على هذا النمط لا يعترف بفضل الاسلام إلا فيما لا طائل تحته وأنه يحاول غمط محاسنه الجوهرية

ومؤلفه ضابط افرنسي اسمه جول سيكار Jules Sicard مترجم أول في الجيش الافرنسي ، وقد أهداه الى المسيو ستيغ الذي كان المشرف العام على السلطنة المغربية واستعفى منذ أيام قلائل . وأصل الكتاب عبارة عن دليل اقترحه قائد الجيش الفرنسوي الذي يحتل بلاد الرين من ألمانية لاجل العمل به في إدارة التوابير الفرنسوية التي فيها جنود مغاربة فانت ترى أنه كتاب رسمي حكومي معتمد على أقواله وآرائه في معاملة العساكر المسلمين الذين في الجيوش الفرنسوية وليس بكتاب راهب ولا قسيس غير مسؤول ولا بتأليف مبشر جواب في الاقطار كلما ذكرت تهوره لقومه أجابوك : هذا مبشر موسوس مهوس في أمور الدين ونحن لا نبالي كلام هؤلاء المبشرين !

ولقد كنت اطلعت على هذا الكتاب منذ أشهر ولما لم يكن عندي متسع من الوقت للرد على جميع ما فيه من مواضع الاعتداء على الاسلام اكتفيت بوضع علامات على أهمها ووعدت نفسي بمراجعة هذا العمل في وقت مناسب . ولا اعني أني أصبحت اليوم ذا ندحة كافية من الوقت لاعطاء هذا الرد حقه ، ولكني رأيت أنه لابد من أن ننبه المسلمين الى ما في هذا السفر الخبيث من الاباطيل المدسوسة على شكل دس السم في الدسم . وسبق أني نبهت اخواننا المغاربة الى ذلك في رسالة بعثت بها الى جريدة « وادي مزاب » الصادرة في الجزائر والتي هي من الجرائد الفاضلة وضربت مثلا على تحامل المسيو سيكار هذا بما نقله الى كتابه عن مؤلف آخر اسمه « ديولافوي » Dieulafoy في حق الرسول ﷺ وهو قوله:

« كان يستأ كله طمع هائج وشوق لاعج الى التمتع بجميع الخيرات التي يمكن الحصول عليها بواسطة الحظ والقوة ولقد وضع تحت تصرف شهواته قوة عقلية نادرة المثال وثباتا لا يتزعزع »

قلت في الرد عليه : لم نعلم ما الخيرات الدنيوية التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد من أجلها وما تلك الشهوات التي استخدم السلطان في سبيلها

الحق أن الرسول عليه السلام لم يكن عنده طمع هائج إلا في نشر كلمة التوحيد، ولا شوق لاعج إلا إلى استئصال عبادة الاوثان وكسر هاتيك الاصنام في جزيرة العرب وغيرها، ولم يقصد من وراء قوته ملكا ولا امارة لنفسه كما يعلم كل أحد، ولا بسطة في المال والعقار لانه عاش فقيراً ومات فقيراً، وطالما وجد مديونا بشيء ليس بذي بال، مع أنه وجد بين صحابته الموسرون الكبار كعثمان وطلحة والزبير وغيرهم ممن كانوا يفدونه بحياتهم فكيف كانوا لا يفدونه بالهم لو رضي هو بذلك لنفسه، وإنما كان يستجيدهم البذل في تجهيز بعوث المسلمين والمصالح العامة

وأما إنه تزوج بكثير من النساء مما لايزال يتقعر به بعض الاوربيين فهذه سنة الانبياء ولقد تزوج أنبياء بني اسرائيل أكثر منه ولا يزالون أنبياء في نظر هؤلاء المنتقدين المصدقين للتوراة. وأغرب من هذا أن داود مروية عنه في التوراة حادثة «أوريا» وانه أحب امرأة وقتل لها بعلها وهو برغم هذا معدود من الانبياء[1] فنبي الاسلام كان يأمر بالزواج والاكثار منه ويكره التبتل وينهى عن الرهبانية ويقول «تزاوجوا[2] تكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة» أو نحو ذلك. وهذه هي القاعدة العصرية بعينها فاليوم الاوربيون مجمعون على أن احسن الامم مستقبلا أكثرها نسلا فيكون الرسول ﷺ هو قدوتهم في هذا الرأي. ولعمري متى كان الزواج حلالا بل كان من السنن الالهيــة التي لا يعمر الكون إلا بها فما معنى انتقاده من جهة الكثرة؟ وما معنى الافتخار بالتبتل وقطع النسل الذي كان ينبغي أن يعيش ليسبح بحمد الله ويزيد في عمارة الارض. ولقد ثبت زائداً الى ذلك بتقارير الاطباء من الاوربيين بعد الاطلاع على الحوادث الكثيرة من المستشفيات وغيرها أن التبتل يورث أمراضا كثيرة وأن المتبتلين المخالفين لمقتضى

(١) المنار: ساق أمير البيان هذا بطريق الالزام لاولئك المعترضين من المؤمنين باسفار العهد العتيق، والالزام يكون بما يعتقد الخصم وان لم يعتقده المستدل به ونحن المسلمين لا نؤمن بما يروونه من قصة أوريا بنصوصها عندهم (٢) لفظ الرواية تناكحوا فذكره بالمعنى للسبب المعروف والحديث رواه عبد الرزاق عن سعيد بن أبي هلال مرسلا

الطبيعة البشرية يضطرون الى ممارسة أمور يستغني عن ذكرها بالاشارة اليها من طرف خفي ... وإنها قد تقع مع أشد الناس تدينًا وترهبًا وان من هؤلاء من يريد التخلص من أزمة الانعاظ هذه فيخصي نفسه، فهل على مثل هذه الحالة يأسف دعاة التبتل ومنتقدو الزواج الذي أحله الله أم على الزنا وغيره من الممارسات الشائنة المضرة بالعقل والبدن التي يدعو اليها الاكتفاء بالمرأة الواحدة التي اذا تجاوزت الستين واحيانا الخمسين وأصبحت من الكبر بحيث لا يهفو اليها قلب زوجها تعرض زوجها لكبيرة الفاحشة والتجاوز على حرم الغير

وانتقدوا الرسول ﷺ من جهة القتال وسفك الدماء ونسبوا اليه القسوة(١) وأخذ بعض المستشرقين يبحثون عن وقائع الاسلام الاولى وغزوات النبي وأصحابه ليستخرجوا منها أدلة على دعواهم . وجواب هذا كالجواب الاول وهو ان النبي قاتل من أجل إبطال الشرك ودحض العقول من عبادة الحجارة والتماثيل من العجين والسجود للشمس والنار الخ . وهذه هي المعرات التي تهوي بالنوع الانساني إلى الدرك الاسفل، ولم يكن ليستغني عن إرهاف الحد في سبيل التوحيد ولو كان قادراً أن يستغني عن شهر السيف لكان أحب شيء اليه ، ولو أن الوعظ وحده كان جازيًا ماجأ ﷺ الى السيف : هذا إلى انهم كانوا قد أهانوه وأخرجوه وحاولوا قتله وقتل دعاية التوحيد معه . وهذا أمر قد سبقه اليه موسى عليه السلام وأنبياء بني اسرائيل ولم يخرجهم ذلك عن كونهم أنبياء حتى في نظر هؤلاء المنتقدين ، وكذلك غنم أموال الاعداء واسترقاق بعضهم بعد الغلبة عليهم كان ذلك من أوضاع تلك القرون وكان القتال بدونه متعذراً ، ولقد جاء في التوراة من هذه الوقائع ماهو أعظم من هذا بكثير ، ولعمري لماذا لا ينتقدون أعمال أنبياء بني اسرائيل الجارية بأمر الله تعالى ثم لماذا لا ينتقدون كالثين أحد مؤسسي البروتستانتية الذي ثبت انه أحرق أناساً بالنار ، ثم لماذا لا يفكرون في الغنائم التي تتقاسمها الدول الاوربية اليوم من أموال العدو وأملاكه وهي ما يطلقون

(١) المنار: تواترت الروايات بأنه (ص) كان أرحم الناس وأشجعهم وان غزواته كلها كانت دفاعاً ولم يقتل بيده الا رجلا واحداً وصل اليه يريد قتله فسبقه (ص)

عليه اسم الغرامة الحربية وهو لا يفترق في شيء عن تلك الغنائم إلا من جهة القلة والكثرة ، فالغنائم التي كان يقسمها الرسول على المجاهدين في سبيل الله كانت بعض أباعر وشياه وأوقارا من حنطة أو شعير مما لا يقطع شأفة قوم ولا يقصم ظهر أمة ومما يعتاض منه ويسهل تجديده ، ولكن دعاة المدنية الادعياء اليوم يضربون الغرامات التي تدكدك الجبال فكيف الرجال ويسترقون الامم لا الافراد ويضمون كل ذلك إلى خزائنهم لينالوا به السعة والثروة ورفاهية العيش ، والرسول ﷺ لم ينشد في مغازيه كلها ثروة ولا رفاهية معيشة ولا قصد بفتوحاته عزا ولا سلطانا وانما كان عزه وسلطانه تلقين شهادة لا اله الا الله وأيما عرف بصنم في الجاهلية أمر بكسره

فمن هنا تعرف مقدار تحامل [سيكلر] و [دولافوي] وأضرابهما على محمد ﷺ وما يرمونه به مما البراهين ساطعة كالشمس على بطلانه . ولم يكن الرسول قاسي القلب ولا تشدد الا عند ما كان الاسلام في ضعف وفي مقام المقابلة بالمثل . وأما في الحقيقة فلقد كان رءوفا رحيما، وفيا أمينا برا، وعند ما أرسل عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في سرية أقعده بين يديه وعممه بيده وقال «اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدا » وعند ما سار أسامة لغزو الشام قال له أبو بكر ما يلي :

« ولا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعزقوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للاكل ، واذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم الى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، واذا قدم لكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه ، ياأسامة اصنع ما أمرك به رسول الله ببلاد قضاعة ولا تترك من أمره شيئا »

فأبو بكر رضي الله عنه انما كان يلقن أسامة وصايا رسول الله نفسه وهذه الوصايا هي أعلى جدا من وصايا الامم الاوربية [المتمدينة] التي تجيز قتل الاطفال والنساء والعاجزين بالطيارات ، وتصب من السماء عليهم القناطير وألوف القناطير من الديناميت بدون تأمل فيما يهلك بها من المخلوقات، التي يأنف الشهم الكريم أن يقذف عليها بحصاة .

وأما عدم قطع النخيل وما شاكله وهو محرر أيضاً في الشريعة الاسلامية مع منع هدم البيوت ومنع قتل الانعام في بلاد العدو ومنع قتل المدبر فقابله بما عمله الاوربيون في الحرب العامة بعضهم ببعض من حرق وقطع وحطم ونسف عمران وخنق بالغاز وغيره .

وأما ترك الرهبان يتعبدون في صوامعهم فقابله بما جرى في الحرب العامة من الاعتداء على الرهبان والراهبات وسل الفاتيكان عن الذي حل بالراهبات .... في بلاد لا نريد أن نسميها وأغرب شيء فيه انه ثبت كون الفاعلين بالراهبات لم يكونوا من جنود الاعداء بل من جنود تلك البلاد نفسها

وبعد هذا لا يستحيي سيكار وديولافوي ولامنس اليسوعي - وهو من المؤلفين الذين يستشهد بهم صاحب كتاب «العالم الاسلامي في الاملاك الفرنسوية» وكثير من هذه الطبقة من التشنيع بشريعة الاسلام ومحاولة التجريس بمؤسسيها

واني مضطر الى الامساك بعنان القلم عن الخوض في جميع ماخاضوا فيه من المسائل التي تعرضوا فيها لعقيدة الاسلام ولسيرة رجاله اذ كان الاخذ والرد لابد من أن يجرا البحث الى مايمس عقائد الملة التي ينتمون اليها ولست ممن يرغب في هذا الشأن ولا ممن يرونه ضروريا بل مذهبي في هذا المقام مجرد الدفاع بدون تعرض الى عقيدة أهل الكتاب في عرض الجدال ، فان ذلك يوغر الصدور ولا يخفف من الشنآن ، وانما يقدر الكاتب أن يخوض في سيرة الاقوام التي ينتمي اليها أولئك المفترون ويبين مسافة الخلف بين أقوالهم وأفعالهم وبهذا كفاية

وكذلك يستحب تنبيه المسلمين على دسائس هؤلاء في البلاد التي يستعمرونها ويحاولون تحويل عقائد اهلها بمختلف الاساليب ونقل ماينشرونه بحق الاسلام وتقدمه وتأخره وامتداده وتقلصه ونهوضه وعثاره حتى يعلم المسلمون من أين يأتيهم العدو ، ومن هذا القبيل فصل عقده صاحب هذا الكتاب على «التدرج Évolution» المصري الذي وقع في الاسلام وأدار أكثر الكلام فيه على الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله والاستاذ الحجة السيد رشيد رضا أبقاه الله ، وسنترجم هذا الفصل في الجزء التالي من المنار ونعقب عليه بما يلزم ان شاء الله تعالى

لوزان في ١٤ يناير سنة ١٩٢٩ شكيب أرسلان

تطور الاعتقاد بألوهية المسيح

قد سبق لنا نشر بعض مباحث بعض رجال الكنيسة الانكليكانية في هذه العقيدة التقليدية وجزم بعضهم بأن المسيح عليه السلام ما ادعى الالوهية قط - والآن قد جاءنا من بعض قراء الجرائد الافرنسية اللغة في هذا الموضوع ما يأتي:

إن جريدة «جورنال دوجنيف» التي تصدر في جنيف هي من الجرائد المشهورة بالتعصب للمسيحية البروتستانتية حتى لا تقاس بها جريدة أخرى في هذا الباب إلا إذا كانت جريدة «غازت دولوزان» وإنما كانت الاولى أعلى مقاما بين الجرائد

وكانتا هاتين الجريدتين لا تدع فرصة تتحامل فيها على الاسلام إلا توردتها

مع هذا ليتأمل القارىء المقالة التي نشرتها جريدة «جورنال دوجنيف» في تاريخ الاحد ٢٧ يناير سنة ١٩٢٩ الحاضرة تحت عنوان «ألوهية يسوع المسيح» قالت

«إن مشكلة طبيعة المسيح هي قديمة بمقدار قدم المسيحية. فمنذ القرون الاولى للكنيسة ثارت على هذه المسألة المجادلات الكبرى اللاهوتية (أي الكلامية) واختلفت المجامع واحدثت أعظم الانشقاقات التي عرفتها الكنيسة في صدر النصرانية

ولا تزال هذه المسئلة كما كانت منذ عشرين قرنا شغلا شاغلا لأفكار المتدينين. ولا تزال الكنائس كلها كاثوليكية كانت أم بروتستانتية تدين بألوهية المسيح وتبني على هذه المقدمة جميع علم اللاهوت المسيحي

على انه اذا كان المسيح إلها تكون اذاً المسيحية عابدة المين، ولا تكون حينئذ ديانة توحيد. وهذا هو الاعتراض العظيم الذي يوجهه عليها المسلمون. فالاعتقاد بألوهية المسيح يستلزم نظرية عقلية فيما يتعلق بعلاقات الاب مع الابن ونرجع حينئذ الى المجادلات الاولى. فهل ياترى تقررت هذه النظرية بشكل جازم الى الابد بموجب قرارات المجامع؟ الجواب: نعم هكذا تقول الكنيسة الارثوذكسية. وهل يحكم بذلك البابا بصورة معصومة من الغلط؟ الجواب: هذا هو قول الكنيسة الرومانية

فما مركز البروتستانتية في هذه المسئلة الجلى؟ كم هم البروتستانتيون الذين

يعلمون هذا جيداً؟ لاشك أن هذه المسألة قد تلونت وتحولت ، وأنه لايوجد بروتستانتي معتصم بدينه يقدر أن يعطي على هذه المسئلة جوابا قاطعا غير قابل للتغيير . فالايمان يستند الى التوراة والى أعمال الرسل والتاريخ ومقررات المجامع هي عناصر مهمة يتكون منها الايمان . ولكن الايمان هو قبل كل شيء مسألة شخصية . ويجب أن يطبق على احتياج الاشخاص أي على احتياج أهل أوربة

فهذا التأليف بين الضرورات المقارنة الحقائق الابدية والاحتياجات الروحية المتحولة هو من أشد المسائل اشكالا في اللاهوت البروتستانتي

فالاستاذ أوغست لومتر August Lemaitre الذي سيحاضر مساء الاربعاء (٣٠ يناير) بدعوة جمعية أصدقاء الفكرة البروتستانتية فيتكلم عن هذه المعضلة المحزنة هو ضد الافراط في الفكرة العصرية المحتقرة للسلام ، كما أنه ضد الجمود السهل والرجوع الى الصيغ القديمة . فكيفية البحث في جوهر الاله وكيفية فهم كنه المسيح كما هو في التاريخ تتحولان بمرور الاعصار . فمن الجائز أن العلاقة بين المسيح والاله لايقال عنها كلمة جازمة لا آنً ولا في وقت من أوقات التاريخ . ويحسن المصير الى تعديل دساتير الايمان عصراً بعد عصر مع مراعاة التقليد تماما لكن مع ارادة تامة بتسهيل المناسبات الحقيقية بين هذا التقليد والعصر الحالي

وإن شخصية الاستاذ لومتر الذي يدرس الديانة في معهد اللاهوت كفيلة لسامعي محاضرته بساعة تتجلى فيها الآراء الدينية الصائبة والافكار العقلية العالية اهـ مترجما بالحرف

والحقيقة أن هذه الجمل المبهمة التي تحاول بها الجريدة والمحاضر المذكور تسهيل الانتقال من طور الى طور لايمكنها أن تغير جوهر الموضوع . فالعصر الحاضر أصبح برقيّ العلم وانتشار المعرفة لايمتزج بوجه من الوجوه مع القول بألوهية المسيح ... وان كثيراً من الاوربيين قد نفضوا أيديهم من الدين المسيحي بتاتا بسبب هذه العقيدة

فكثير من المسيحيين البروتستانتيين يقصدون الى دعم المسيحية العصرية بالاعتقادات المعقولة خوفا على الدين المسيحي من الانهيار التام . وقد بدأوا في

انكلترة حتى بين الاساقفة والقسوس يبحثون في الغاء القول بألوهية سيدنا عيسى عليه السلام . وطالعنا في مجلاتهم الدينية كلاما صريحا في ذلك

وهنا الاستاذ لومنر وجريدة جورنال دوجنيف يريدان أن يقولا إنه اذا كانت بعض الاعصر الغابرة قد تلقت عقيدة تأليه المسيح بالقبول — لعوامل سياسية وقد كان تقرير هذه العقيدة في المجامع بأكثرية الآراء على حين أن الاكثرية لاشأن لها في أمور عقلية فلسفية كهذه — فالعصر الحالي لا يقدر أن يقبلها. ولذلك كان يجب أن يكون لكل عصر مسيح حري به لائق بدرجة مداركه

ونحن نقول لهما : لولا الملوك والسياسة كانت الاعصر السالفة أخذت بقول آريوس أيضا وآمنت بأن المسيح رسول الله كما يعتقد المسلمون

وستتغلب هذه العقيدة في اوربة وامريكا بالتدريج وتقبلها الكنائس بصورة رسمية

[المنار] وحينئذ يعلم هؤلاء وغيرهم أن القرآن قد بين على لسان محمد النبي الامي ﷺ ماخفي على أهل الكتاب من حقيقة دين المسيح وأصله الذي هو التوحيد وكونه كان نبيا رسولا وما غشي هذه العقيدة من تحريف وتبديل ، وتأويل وتحويل، قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)

على أن المستقلين في الفهم والمحققين في العلم من رجال الكنائس كلها يعلمون ان ما جاء بالاسلام من تصحيح العقائد المسيحية في التوحيد ونبوة المسيح عليه السلام هو الحق، وإن عقيدة التثليث والعشاء الرباني لا يقبلهما عقل ولم يتواتر بهما عنه نقل، ولكنهم يخشون أن يصرحوا بذلك فتنفصم عرى الكنيسة وتنحل كل جامعة نصرانية ، ويصير جميع النصارى أحرارا في اعتقادهم فيدخل الباحثون منهم في الاسلام أفواجا ، وقد نقلنا أصل هذه المسألة عن لاهوتي كاثوليكي كبير في سورية طردته الكنيسة البابوية من رعيتها لحرية رأيه وعمله في الدين

المؤتمر النجدي الشوري العام

ومثال ديمقراطية الاسلام

(ننقل تفصيل هذا النبأ العظيم عن العدد ٢٠٨ من جريدة (أم القرى) الغراء ثم نقفي عليه ببيان ما فيه من الفوائد والعبر) قالت الجريدة

عوامل الاجتماع

لقد علم القاصي والداني ما كان من نقض العراق لعهودنا واختراقها لحرمة استقلالنا ، وامتهانها لمبادىء الحقوق المتبادلة بين الجوار ، ونصبها لحبائل الشر باقامة حصون بصيه والشبكة والسلمان ، وعزمها على اتمام ذلك بسلسلة من حصون تطوق بها نجداً في أراضي هي ملك نجد وأهله من قبل ومن بعد — وانما ظروف قاهرة مجبرة حكمت بالتنازل عن تلك الاراضي بالكره للعراق على أن تبقى مرتعا للجميع — فاتخذتها حكومة العراق قاعدة لحصون ومعاقل تريد بها في الظاهر حفظ الامن في دارها وفي الباطن والحقيقة ليس لها منها غرض غير جعلها مركزاً لمناجزة نجد ومنع أهل نجد من ارتياد مراتعهم ومياههم كما نص على ذلك في بنود عهدية صريحة لاتحتمل تأويلا ولا تضليلا

فضب لذلك أهل نجد في العام المنصرم غضبتهم، وظهرت بوادر غيظهم ونقمتهم ببضع غزوات قام بها بعضهم واجتمع جمع منهم لغزو العراق كله دفاعا عن بلادهم وصونا لشرف استقلالهم الذي امتهن بعمل بعض المتهوسين من رجال الطيران الذين ظنوا أن الاعتداء على الآمنين من أهل نجد في عقر دارهم مما يسكن جأش الغاضبين من نقض العراق لعهده في بناية تلك الحصون، فكان جوابهم أن غلت مراجل القلوب ، وانكشف الغطاء عما في الصدور ، من أن هذه النفوس العربية المنحدرة من أصلاب الشم الاشاوس ، اباة الضيم من العرب الخالدين بمآثرهم واخلاقهم لن تقر على ضيم ، ولن ترضى بالدنية ، وانه لا سبيل الى صبرها على انتقاص شيء من كرامتها ، أوخفر مثقال حبة من خردل من ذمتها. فهبت تلك الهبة التي علم الناس بعض أخبارها ، ولم يكن من جلالة الملك في تلك الايام الرهيبة

التي عزم فيها أهل نجد على أن يبيعوا الدماء فيها بثمن بخس ويهدروها بغير حساب الا أن يشد بيديه على تلك النفوس الجامحة فيكبح جماحها ويرد عصيها ويوقف سيلها بعزمه وحزمه ، وقد استعمل في ذلك أسلوب الاقناع فوعد القوم طارت حلومهم أنه سيوصل نجدا إلى حقها بطريق السلم والسكينة ، فأطاع الناس أمره ، وأمسكوا على أنفسهم يستنجزونه وعده ، وينظرون ماتأتي به المفاوضات .

ترك جلالة الملك نجداً تغلي مراجلها ويمم الحجاز حيث وصل اليها المندوب المفوض البريطاني ومستشاروه من موظفي العراق وكان حوار وأحاديث انتهت بما علم الناس من اصرار الفريق الثاني المفاوض على استبقاء مابني من قلاع وحصون وزاد في حراجة الموقف أنه والمفاوضون يتفاوضون كانت سيارات من في العراق تجوس خلال الديار النجدية والطيارات تصب العذاب على الآمنين المطمئنين في (لينا) و(جالما) وما والاها من ديارنا النجدية وكان من جراء اصرار المسؤولين في العراق على ذلك الموقف أن أعلن كل من الفريقين المتفاوضين صاحبه اننا وصلنا الفشل من مفاوضتنا ولم تنجح وانقطع حبل البحث على (لاشيء)

النفس العالية

ان القلب العظيم الذي يشعر بمسؤولية عظيمة أمام ربه ثم أمام ضميره الحي الذي امتلأ شرفا وشهامة وشجاعة ونبلا لا يستصغر الموقف الذي وراء انقطاع المفاوضات على ذلك الشكل وبلاده وشعبه ومحارمه موضوعة على كفه ينظر اليها ليحميها والخطر يداهم هذا الحي . أيوقد النار ويضرب القلوب بالحديد حتى تنال تلك النفوس إحدى الحسنيين ، أم يغمض العين على قذى ، وذلك ليس من دأبه ولا شيمته؟ النفوس جامحة ، والقلوب طائرة ، والاهواء متضاربة ، والخصم مصر على نكثه ونقضه ، أيطلق للجواد العنان ؟ واذا أطلقه أين يصل بالجواد المدى ؟ ومن يردى اذا عدا ؟؟

كتاب الدعوة

ان قوة الايمان في النفس العالية الكبيرة لتجسم لصاحبها المخاطر وتكثر لديها المحاذير . أمام هذه المواقف وأمام هذه المخاطر العظيمة لم ير جلالة ملك الحجاز ونجد

وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الا أن يرى السير محفوفا بمخاطر لا يريد تحمل مسؤليتها بنفسه بل رأى أن يكون واحداً من أفراد شعبه يتحمل من المسؤولية ما يتحمله أدناهم لان خشيته من ربه وخوفه من عقابه لم تحمله على تحمل ما يبصر من مستقبل الحوادث . فلذلك لما وصل الى نجد بعث لكافة أهل نجد بكتاب « يستقيلهم بيعتهم ويدعوهم للاجتماع لانتخاب (ولي أمر) لهم يسير بهم حسبما يجمعون عليه أمرهم في الخطة التي يرونها وإن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل واحد من أولئك الجم من العرب المسلمين يرى في (ولي الامر أو الامام) ما تراه الجماعة »

تأثير الكتاب

سارت النجائب بصور من الكتاب الرهيب شرقا ومغربا ، وجنوبا وشمالا ، تخبر البادية والحاضرة ، حتى جاب النبأ نجداً بكامله في أقل من شهر فضجت نجد للهول، ولم يكن ما أصابها من سماع ذلك النبأ من ألم وحزن ليوازيه حزن أو ألم الحادث من حوادث الزمان . إذ أنهم يعلمون أن الله بعبد العزيز قد أعطاهم كل ما يتمتعون به من استقلال وبلاد وأمن وراحة، وكانوا قبله شيعاً وقبائل يعدو بعضهم على بعض ويتخطفهم الناس من كل مكان، فهما فقدوا فهم يرجون من الله أن يرده لهم بفضله ثم بسعي عبد العزيز، ولكنهم إن ترك عبد العزيز أمرهم ضاعت ريحهم وفقدوا كل شيء.

سمع الناس النبأ فأصابتهم السكرة منه ثم أخذوا يشدون الرحال للرياض وقلوبهم تطير فزعا ، وقدم أكثرهم النجائب أمامه تنهب الارض نهبا لتخبر من في الرياض أن النفوس طارت خوفا وفرقا لنبأ الانباء ، وانا قادمون طائعين راجين مستغفرين ، ولو ان المجال يتسع لنشر ما ورد من الكتب من جميع انحاء نجد لرأى الناس حقيقة الروعة التي أصابت النجديين من ذلك الخبر العظيم .

لقد حاسب كل من تلقى الدعوة العامة نفسه وحادثها في سره ماذا لعل الامام نقد علي شيئا ؟ أو تأثر من عمل حتى عزم على ما عزم عليه ، أو لعله متألم من أحد ؟ حيرة ودهشة تدع الحليم حيران وكيف لا يحتار الحليم، ولو سمع أهل نجد هذا النبأ في أحلامهم لنهضوا منه فزعين ؟ فكيف بهم وهم يسمعونه مستيقظين.

سارت نجد إلى سيدها وكل واحد من رجالها قد وطن العزيمة في قلبه أنه إن كان ما أغضب الامام عمل من أعمالي فاني أستغفر الله وأتوب اليه واني طائع مستسلم وإن كان ما أغضبه عمل قريب او بعيد فهذه النفوس والاموال والعيلات كلها تفدي دونه . ذلك هو الشعور العام الذي استولى على جميع من وفد الى الرياض في هذا الاجتماع العظيم

قبيل المؤتمر

وصل الناس الرياض وفداً وفدا وكان كل وفد حين يقابل الامام يقص له ما كان الخبر من وقع أليم لديه ، وكانت دموع الكثيرين تسبق ألسنتهم ، إذ ما كانوا يظنون أن سيسمعوا تخلي امامهم عنهم . وكان الامام يطمئنهم بأنه على كل حال نازل على رأي الجماعة في هذا الامر . وقد بلغ ببعضهم أن ارسل الكتب معلنا السمع والطاعة ولكنه غلظ الايمان بأنه لا يحضر مجلسا يذكر فيه خبر تنازل الامام عن امامته . ولم يكن سعي المؤتمرين في مجالسهم الخاصة قبيل المؤتمر ليتناول معالجة شيء أهم من هذا الامر حتى تمكنوا في النتيجة من حمل جلالة الملك على عدوله عن رأيه في هذه القضية . ثم نظرا لان موعد اجتماع المؤتمر كان في منتصف ربيع الثاني وتأجل إلى منتصف جمادى الاولى ريثما تصل بقية الوفود فقد كان لدى الوفود التي وصلت الرياض متسع في الوقت لدرس المواضيع التي يمكن أن تكون موضوع المناقشة في المؤتمر. وقد عقد لذلك مجالس متعددة خاصة وتبادل أكثر الزعماء الرأي مع جلالته في كثير من الشؤون الداخلية والخارجية حتى أصبح هناك رأي عام متحد في مواضيع البحث، ونضوج في الافكار توفر من أوقات المناقشات داخل المؤتمر . ولم يدخل الناس المؤتمر حتى كادوا يكونون مجمعين على قرار واحد سواء في ذلك الامراء أو العلماء أو الزعماء أو القادة .

وان العربي الناظر لهذه الاجتماعات والسامع لتلك المحاورات لتأخذه أريحية ويخامره سرور لهذا التبدل الذي يراه في التطور الفكري في قلب هذه الجزيرة العربية إذ يرى أن أولئك البداة الحفاة الذين لم يكن الرجل منهم يدرك وينظر لأبعد من الوصول لشهواته البدنية من مأكل ونكاح أخذت تبدو عليه علائم

الجد والنشاط للبحث والتفكير بحماسة واهتمام في أمور دينية لها علاقة عظيمة بامور الاجتماع والعمران والسياسة ويناقش كل موضوع بما فطر عليه من ذكاء وفطنة فتسمع كلاما جميلا وقولا سديدا

لغة المؤتمر

ومما هو جدير بالذكر قبل رواية ما كان في المؤتمر أن أذكر شيئاً عن اللغة التي كان يتكلم بها المؤتمرون فهي بالضرورة اللغة العربية . ولكني شهدت كثيرا من المؤتمرات والمجتمعات في حواضر المدن من مصر وسوريا، وفي تلك المؤتمرات خلاصة المتعلمين في تلك الامصار . ويمكنني أن أقول ولست بمسرف ولا جانف أن من كانوا يتكلمون في مؤتمر الرياض كانوا أفصح لسانا وأقوى بيانا ، وانك لتسمع اللفظ العربي الفصيح رنة في الاذن تسترعي السمع أكثر من ذلك اللفظ الذي كان يتداول في مؤتمرات الامصار من اللفظ العامي الساقط الذي ينبو عنه سمع الاديب الذي مارست حافظته القول العربي الرصين من أقوال العرب الاولين. وكان يعجبني من بعضهم إذ كان يرتجل الاسجاع الرصينة التي لا أثر فيها التكلف. ولا يخامر السامع ريب في أنها مرتجلة ، ولم تكن أعدت لتقال . وقد يكون ملقيها ممن لم يحسن القراءة والكتابة . وإني آسف في هذا المؤتمر فلأني لم أوفق لان أنقل أقوال القائلين بألفاظها ولكني كنت أقيد المعاني وأعد القراء باني لم أهمل معنى ذكر في ذلك الاجتماع إلا نقلته لهم

نظام المؤتمر

لقد كان الوافدون يعدون بالالوف ولذلك كان من المتعذر أن يدعى الجميع للحضور والاشتراك في الكلام فاختير من بين هذه الجموع العلماء والامراء والرؤساء والقادة فبلغ عددهم الثمانمائة أو يزيدون ، وقد عرضت أسماؤهم بقائمة خاصة على جلالة الملك ، فأمر بدعوتهم فرداً فرداً وأخبروا أن موعد الاجتماع سيكون الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٢ جمادى الاولى وقد اعدت غرف انتظار خاصة يجتمع كل فريق من المؤتمرين فيها حتى يتكامل عددهم فخصصت غرفة لانتظار العلماء وغرفة أخرى لانتظار أمراء الحاضرة ورؤسائهم

وغرفة لانتظار رؤساء الهجر من القبائل ، وعين لـكل غرفة من هـذه الغرف خدم ومستقبلون يتلقون الوافدين ويجلسونهم في أماكنهم . وقبيل الوقت المضروب بنصف ساعة تقريبا شرف جلالة الملك مكان المؤتمر وجلس في مجلسه المعد له وكان حوله أصحاب السمو الامراء من رجال العائلة المالـكة وجلسوا بين يديه يتحدث اليهم ببعض الشؤون ولما لم يبق للموعد غير دقائق معدودات أمر بصاحب الضيوف ابراهيم بن جميعه ، فحضر وسأله هل تكامل جمع المدعوين فأخبر بأسماء بعض من تأخر ، فأمر بتأخير الاجتماع بضع دقائق حتى وصل الخبر لجلالته باستكمال عدد المجتمعين ، فنادى ببعض رجال حاشيته وعين مواقع كل فريق من المؤتمرين فجعل العلماء في الصف الاول عن يمينه وشماله وكان الشيخ سعد بن عتيق ثم الشيخ محمـد بن عبداللطيف عن يمينه ، والشيخ عبدالله بن بليهد والشيخ عمر بن سليم والشيخ العنقري عن يساره ، وتبعهم بقية العلماء عن اليمين وعن الشمال . فلما استقر بالعلماء المجلس نودي أهل حواضر المدن فجلسوا بعد العلماء عن اليمين والشمال فملأ الجميع محيط الرواق من جوانبه الاربع ثم نودي برؤساء الهجر من قبائل العرب فدخـلوا هجرة هجرة وقبيلة قبيلة وجلسوا صفا صفا مقبلين على جلالة الملك بوجوههم وقد احتمل هذا الترتيب وعمله مايقرب من ١٥ دقيقة إلى أن غص المكان بالمدعوين .

مكان المؤتمر

لم يكن المؤتمر الذي اجتمع فيه المؤتمرون ذو أبهة وفخار ، ولـكنه كان يمثل البساطة العربية والديموقراطية الاسلامية العربية التي يتساوى فيها الكبير والصغير لقد كان المجتمعون كما يرى القارىء لايقل عددهم عن ثمانمائة مندوب بين أمير وعالم ورئيس ، وإيجاد مكان فسيح في بلد مثل الرياض يسع مثل هذا العدد الوفير ليس من الهينات لذلك أمر جلالة الملك أن يختار للمؤتمر أكبر مكان يوجد في قصر جلالته فاختير لذلك رواق في بيته الـكبير من قصره تبلغ مساحته ٢٣٨ مترا مربعا وقد فرشت أرض الرواق بسجاد جميل وبسط أنيقة وصفت المساند على الاطراف ولم يتميز مقعد جلالة الملك في ذلك المؤتمر الحافل بغير وسادة وضعت عن يمينه كان يسند يده اليها في بعض

الاحيان ، وقد كان الرواق مكشوفا للسماء فنصبت في مشرق الشمس منه بعض أقمشة من (الشراع) لصد الشمس عن المجتمعين ، وقد فرشت بعض الاروقة التي حول الرواق الكبير بالسجاد أيضاً لجلوس المستمعين فيها كما أعد في الطابق العلوي مقاعد لبعض المستمعين الذين لا يشتركون في أحاديث المؤتمر

أحاديث المؤتمر

فلما استقر بالوافدين المجلس وأخذ كل مكانه أمر جلالة الملك بالقهوة فادبرت على الحاضرين ولم تمر إلا هنيهة حتى تناول الجميع القهوة ثم أقبل جلالته على الجالسين فحمد الله ثم قال ما خلاصته :

خطاب جلالة الملك

« أيها الاخوان : تعلمون عظم المنة التي من الله بها علينا بدين الاسلام »
« إذ جمعنا به بعد الفرقة ، وأعزنا به بعد الذلة ، واذكروا قوله سبحانه (وقل اعملوا »
« فسيرى الله عملكم) إن شفقتي عليكم وعلى ما من الله به علينا وخوفي من تحذيره »
« سبحانه بقوله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كل هذا دعاني »
« لأن أجمعكم في هذا المكان لتتذكروا اولا ما أنعم الله به علينا فترى ما يجب »
« عمله لشكران هذه النعمة ، وثانيا لأمر بدا في نفسي وهو أنني خشيت أن »
« يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي باساءة كانت »
« عليه او بمنعه حقا من حقوقه ، فأردت أن أعرف ذلك منكم لأخرج امام الله بمعذرة »
« من ذلك وأكون قد أديت ما علي من واجب ، وثالثا لاسألكم عما في خواطركم »
« وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم »

« ان القوة لله وحده وكلكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقا وأحزابا »
« يقتل بعضكم بعضا وينهب بعضكم بعضا ، وجميع من ولاه الله أمركم من عربي أو »
« أجنبي كانوا يدسون لكم الدسائس لتفريق كلمتكم وإنقاص قوتكم لذهاب »
« أمركم . ويوم خرجت كنت محل الضعف وليس لي من عضد ومساعد الا »
« الله وحده ولا أملك من القوة غير أربعين رجلا تعلمونهم . ولا أريد أن أقص »
« عليكم ما من الله به علي من فتوح ولا بما فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم »

« لان تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم وأنتم تعلمونها جميعها وكما قيل »
« (السيرة تبين السريرة) . انني لم أجمعكم اليوم في هذا المكان خوفا أو رهبا »
« من أحد منكم فقد كنت وحدي من قبل وليس لي مساعد الا الله فما باليت »
« بالجموع والله هو الذي نصرني، وانما جمعتكم كما قلت لكم خوفا من ربي ومخافة »
« من نفسي أن يصيبها زهو أو استكبار . جمعتكم هنا في هذا المكان لأمر »
« واحد ولا أجيز لاحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في أمر شخصي »
« وحدي فينبغي أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع . ولا »
« أبيح لاحد أن يخاصم في هذا المجلس أحدا في رأيه ولو أخطأ فالجميع أحرار »
« فيما يتكلمون به في هذا الموضوع . أما الاشياء الخارجة عن هذا فسأعين لكم »
« اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني ننظر فيها بجميع الشؤون »
« التي ينبغي النظر فيها من سائر شؤوننا »

« أريد منكم أن تنظروا أولا فيمن يتولى امركم غيري ، وهؤلاء أفراد »
« العائلة أمامكم فاختاروا واحدا منهم، ومن اتفقتم عليه فأنا أقره واساعده »
« وأحب ان تكونوا على يقين بانني لم أقل هذا القول استخبارا أو استمزاجا »
« لانني ولله الحمد لا أرى لاحد منكم منة علي في مقامي هذا بل المنة لله وحده »
« ولست في شيء من مواقف الضعف حتى أترك الامر لمنازع بقوة سواء كان »
« المنازع ضعيفا أو قويا وسواء كنت في كثر أو قل وما يحملني على هذا القول — »
« في هذا الموقف الذي لا فضل لاحد في وقوفي فيه إلا لله وحده الذي نصرني »
« وأيدني — الا أمران الاول محبة لراحتي في ديني ودنياي والثاني أني أعوذ »
« بالله ان أتولى قوما وهم لي كارهون، فان اجبتموني الى هذا فذلك مطلبي ولكم »
« أمان الله انه من يتكلم في هذا فهو آمن ولا اعاتبه لا عاجلا ولا آجلا . فان »
« قبلتم طلبي هذا فالحمد لله، وان كنتم لا تزالون مصرين على ما كلمتموني به على أثر »
« دعوتي لكم فانى ابرأ الى الله ان اخالف امر الشرع في اتباع ما تجمعون عليه »
« مما يؤيد شرع الله »

(اصوات : كلنا مصرون على آرائنا ولا نريد بك بديلا)

« فاذا لم يحصل ذلك منكم ان تبحثوا في أمر آخر. ذلك هو شخصي واعمالي »
« فمن كان له علي أنا ياعبد العزيز شكوى أو حق او انتقاد في أمر دين أو دنيا »
« فليبينه ولكل من اراد الكلام عهد الله وميثاقه وامانه انه حر في كل نقد »
« يبينه وانه لا مسؤولية عليه، واني لا ابيح انسانا[1] من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم »
« شيئا من النقد في صدره ، وكل من كان عنده شيء فليبينه ولكم علي ان كل »
« نقد تذكرونه فما كان واقعا اقررت به وبينت سببه واحلت حكمه الشرع »
« يحكم فيه ، وما كان غير بين وهو عندكم من قبيل الظنون فلكم علي عهد الله »
« وميثاقه أنني ابينه ولا اكتم عليكم منه شيئا واما الذي تظنونه مما لم يقع فأنا انفيه »
« لكم وأحكم في كل ماتقدم شرع الله فما اثبته اثبته وما نفاه نفيته . »
« لذلك فأنتم[2] أيها الجماعه ابدوا مابدا لكم وتكلموا بما سمعتموه وبما »
« يقوله الناس من نقد ولي أمركم او من نقد موظفيه المسؤول عنهم، وأنتم أيها »
« العلماء اذكروا أن الله سيوقفكم يوم المعرض[3] وستسألون عما سئلتم عنه اليوم »
« وعما ائتمنكم عليه المسلمون، فأبدوا الحق في كل ماتسألون عنه ولا تبالوا بكبير »
« ولا صغير، وبينوا ماأوجب الله للرعية على الراعي وما أوجب للراعي على الرعية »
« في أمر الدين والدنيا وما تجب فيه طاعة ولي الامر وما تجب فيه معصيته »
« واياكم وكتمان مافي صدوركم في أمر من الامور التي تسئلون عنها فمن كتم »
« مافي صدره فالله حسبه[4] يوم القيامة. ولكل من تكلم بالحق منكم عهد الله »
« وميثاقه انني لا أعاتبه وأكون ممنونا منه وأني أنفذ قوله الذي يجمع عليه العلماء »

---

(١) قال في المصباح: أباح الرجل ماله ـ أذن له في الأخذ والترك وجعله مطلق الطرفين اهـ فأباح يتعدى بنفسه الى مفعولين (٢) هذا الاستعمال من لغة الجرائد فشا في الامصار وما أظن ان عدواه وصلت إلى نجد من طريق الحجاز ولعله من ناقل الخطاب عبر عنه بالمعنى فزاد فيه كلمة «لذلك» ولا حاجة اليها وما بعد الفاء لايعمل فيما قبلها (٣) كذا في الاصل ولعلها العرض مأخوذ من قوله تعالى (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) (٤) لعل أصلها حسيبه فالحسيب المحاسب ، والحسب الكافي للمرء ما أهمه وما طلبه

« والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه أنتم أيها العلماء فاني أعمل فيه عمل السلف »
« الصالح اذ أقبل منه ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله او قول »
« لاحد العلماء الاعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة . إياكم أيها العلماء أن »
« تكتموا شيئا من الحق تبتغون بذلك مرضاة وجهي فمن كتم أمراً يعتقد انه »
« يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة . أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم »

كلام العلماء

ثم تكلم بعض العلماء وخلاصة ماقالوه اننا نبرأ الى الله ان نكتم ماظهر لنا من الحق او أن تأخذنا في الله لومة لائم ، وحاشا لله فما علمنا انه منذ ولاك الله أمرنا اننا نصحناك في أمر من الامور وخالفتنا فيه ، ونبرأ الى الله ان نكون قد رأينا في عملك عملا يخالف الشرع وسكتنا عنه ، اللهم الا ان يكون في بعض أمور يجب علينا أن ننصحك عنها فقط ولا يجوز لنا الخروج عليك من أجلها ، كما انه لايجوز للرعية الخروج عليك فيها ، ذلك لانه مامعصوم الا محمد ﷺ فهو المعصوم من الخطأ والذنوب ، أما الامر الذي يوجب مخالفتك او يوجب حض الرعية على مخالفتك فيه فيأبى الله ، ووالله اننا مارأينا مايوجبه فيك وسكتنا عنه ، ولا علمنا من سيرتك وأعمالك الا حرصك على إقامة شعائر الاسلام واتباع ماأمر الله به ورسوله في أعمالك .

كلام رجال المؤتمر

(إنه كما يرى القراء أن المجتمعين كانوا حول الثمانمائة نفر واذا كان كل انسان سيتكلم فسيضيع الوقت بغير الوصول الى نتيجة وحيث إن الموضوع محصور ومعلوم مايخالج كل فريق من الناس فقد ناب عن الحاضرين بالتعبير عما في نفوسهم فريق من كبار الحاضرين منهم الدويش من أمراء مطير والبيهمة والفرم والدويبي وابن بجيت من رؤساء حرب وابن ربيعان من رؤساء عتيبة وابن عمر وابن خشر من رؤساء قحطان .

وقد تكلم هؤلاء بعد أن استأذنوا الامام بالكلام واستأذنوا الاخوان بالتعبير عن آرائهم وكان خلاصة ماقالوه ينحصر فيما يأتي :)

ياعبدالعزيز : مايخفاك أننا كنا بالاول بادية نعمل جميع الاعمال المخالفة للشرع والسمت والشرف وكنا . نعمه في طغياننا فلما من الله علينا بهدايتنا للرجوع الى هذا الدين كان بفضل الله ثم بسعي آبائك وأجدادك في أول الامر وفي الايام الاخيرة كانت هدايتنا بفضل الله ثم بمساعيك ، فلقد تركنا عشائرنا وأموالنا وهاجرنا لوجه الله ولا نبتغي إلا مرضاته ووقفنا أموالنا وأنفسنا للجهاد في سبيل الله ، لا نريد بذلك عرضا من أعراض الدنيا وما نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه الظاهر وأن يكون رأسنا في هذا الامر أنت ثم أحد أولادك واحفادك . وأعمالنا ماتخفى عليك ونبرأ الى الله أن نعتدي في القول عليك وما نقول إلا جزاك الله عنا خير الجزاء ، لقد علمتنا مايجب علينا في ديننا فأعنتنا على هجرتنا، وبنيت لنا المساجد، وقدمت لنا العلماء ،وأشركتنا في بيت المال، ورحمت ضعيفنا ووقرت كبيرنا ، ونبرأ إلى الله أن ننازعك الامر أو أن نترك من ينازعك ما أقمت فينا الصلاة ، وما زلت لم تفعل كفراً بواحا معنا من الله عليه برهان ، وإننا نسمع ونطيع مادمت فينا كذلك ولو ضربت الظهر وأخذت المال ، نبرأ الى الله أن نركن اليك لدنيا لديك كما نبرأ اليه — ان شاء الله — أن نكون ممن قال فيهم (فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) فأنت جزاك الله عنا خيراً لم تقصر علينا في شيء فهؤلاء طلبة العلم الذين أقمتهم فينا نسألهم مايعرض لنا في أمر ديننا . وماقصروا فيه رجعنا لأكابر علمائنا الاعلام فاستفتيناهم وأجابونا وامتثلنا أمر الله، أما وقد ألححت علينا في القول فان كان هناك اشكال لدينا ففي بعض أمور نسردها امامك وامام العلماء لان لبعض الناس في بعضها شبها وبعضها في نفوس الناس من أمرها الشيء الكثير ونحن نعرضها على مسامع الجميع اذا سمحت بذكرها ، فقال جلالة الملك : كل مابدا لكم في أمر أعمالي فلا تكتموا منه شيئا وقولوه .

فقالوا : أولا مسألتان واحدة منها سأل عنها بعض الاخوان وأجيب عنها وقنع بها وبعضهم لايزال يذكرها ولا بد من سماع قول العلماء فيها لينتهي مشكلها على وجه صريح تلك هي مسألة (الاتيال) فانه يقال إنها سحر ولا يخفى حكم

السحر والسحرة في الاسلام . وأما المسألة الثانية فهي : من الواجبات ونخشى أنك ان لم تقم بها كما يجب نخاف أن يسلط الله علينا أعداءنا بسبب تركنا لها وهي المرادة بقوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز * الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) تلك هي تعاليم الدين على وجهه الصحيح فانا رأيناك في الاطراف التي توليتها قد منعت اهلها من السرق والنهب وأخذت منهم الزكاة ولكننا لم نعلم أنك ارسلت اليهم من يعلمهم أمر دينهم ، ونحن نخشى من سخط الله عليك وعلى علمائنا ان كان في هذا الامر تهاون

هذا أولا ، وثانيا هنا أمر عفنا فيه الاموال والارواح والبنين وليس لنا من مقصد فيه إلا مخافة أن يلحقنا في ديننا منه حرج ولا يمكن أن نأمن على أوطاننا منه ولا نستقيم لنا حياة بوجوده أو وجود أمثاله وفيه كل الخطر على أوطاننا بل الخطر منه على رأسك أنت بنفسك ياعبدالعزيز، ونحن نتمنى أن يقبض الله أرواحنا ولا نرى فيك أو في عائلتك ما يسوؤنا . وأنت وحدك المقصود في ذلك من دون سائر الناس ، إننا نحن الرعية إذا أصاب هذه البلاد ضرر فالطيب في دينه يأوي إلى الكهوف والجبال والخائب يكون كما كان في السابق ، ذلك هو الامر الذي أمرضنا من زمن ووضع في أكبادنا غصة ولا نستطيع الصبر عليه، وهو أمر يستوي في التأثر منه ياعبد العزيز الكبير والصغير والامير والوضيع حتى النساء في خدورهن، وفي جميع الناس تأثر منه حمية دينية وطنية: تلك هي القصور، القصور التي قدمها وبناها أعداؤنا في أوطان هي أوطاننا ومراتعنا فماذا يريدون منها غير الاعتداء علينا؟

انك تعلم ان البادية كلها باديتنا نحن اهل نجد وتذكر احتجاجنا عليك يوم جعلت لهم حدودا في البادية غير حق، وهل يجوز لك دينك وضع مثل تلك الحدود لهم في بلادنا ؟ فأجبتنا اذ ذاك ان تحديد الحدود ليس معناه تملكالهم وانما الحدود لاجل بعض المنازعات التي قد تقع بين البادية واننا احرار في مراعينا حيث نشاء من هذه البادية ، واخبرتنا انه بناء على معاهدتك معهم في العقير أنهم لا يبنون في تلك الاراضي ابنية ولا يعملون معسكرات لا على الآبار ولا على المياه ،

فالصبر على هذه لا يقنعنا فيه غير امرين : أولا : ان نحكم الشريعة في اننا إذا سكتنا وتركنا هذه المسألة فليس علينا حرج من قبل الله ولو كان في سكوتنا ضرر على الاسلام والمسلمين : والثاني : ان تقسم لنا انت بالله انه لا يوجد علينا من هذه القصور ضرر في ديننا ولا في اوطاننا لافي العاجل ولا في الآجل. وبغير ذلك — فلا والله — ما نتركها قائمة وفينا عرق ينبض أو في أحد منا نسمة من حياة ،فكوننا نموت أو نقتل عن بكرة أبينا هو افضل بكثير من أن نرى الخطر على ديننا واوطاننا ونرضى به . هذا أمر لا يمكن ياعبد العزيز أن نتحول عنه .

وهناك مسألة في خواطرنا غير هذه ونحب أن نبديها لك لتبرأ ذمتنا منها . إننا لانريد أن نعترض في أمر من أمورك السياسية ونحن واثقون بالله ثم بك في هذا الامر، وعلى كل حال علينا السمع والطاعة لك في الامر الذي نبديه ، ذلك هو منع الناس من الجهاد وعدم السماح به لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر ، فهذه مسألة نذكرك بها لتعلم انه لو تلفت النفوس ونفدت الاموال فليس ذلك بشيء بجانب الله من الجزاء للمجاهدين في سبيله، وعلى كل حال فنحن نسمع ونطيع لك فيما تأمرنا به في هذا

وأما مسألة القصور فوالله مايرضى ببقائها ويقرها الا انسان (يقر محرمه على الفساد) . ياعبد العزيز أدبك وقتلك لنا وغضبك كله أهون من غضب الله وأن تهتك محارمنا ونحن ننظر، فاتق الله في أمرنا وأمرك، ومحارمنا ومحارمك، واتق الله في أوطاننا . هـذا الذي عندنا أبديناه ولم نخف في صدورنا شيئا .

ولما فرغ المتكلمون ووصلوا لهذا الحد وأنصت المجلس قليلا نادى جلالة الملك في الحاضرين هل أحد عنده شيء يقال في اعمالي او علي غير هـذا ؟ فما أجاب أحد ، ثم كرر السؤال ثانيا وثالثا فأجابوا ليس لدينا شيء غير ما تقدم.

فالتفت جلالة الملك الى العلماء وقال : ليتكلم العلماء بما عندهم في شبهة البعض بمسألة (الانيال) أولا ، فتلا أحدهم فتوى العلماء في شأنها وخلاصة ماجاء فيها: إننا لم نعلم دليلا في تحريمها من كتاب أو سنة ولا من أقوال أحد من العلماء ولا من اخبار من رواها من الثقاة ، ونبرأ إلى الله أن نقول شيئا بتحريمها وان من يقول بتحريمها مفتر على الله الكذب ونبرأ الى الله من حاله :

فقال جلالة الملك أما مسألة الامر بالمعروف وتعليم الناس دينهم فانناقد عينا في جميع البلدان التي تولينها دعاة الى الله ماعدا بعض عربان في شمال الحجاز وما عدا العرب الذين قضى الله عليهم هذه الايام (يعني قبيلة بني مالك جماعة بن فاضل) فهؤلاء أسعى اليوم في إرسال دعاة لهم واذا كان للشايخ يعلمون تقصيراً في هذا السبيل فليخبروني وأنا أنفذ ما يقولون .

فقال العلماء ان امر الرعايا باقامة دين الاسلام ونفي ضده واجب وأبدى من كل شيء وهو من الفرائض التي أوجبها الله على الناس عامة وعلى ولاة الامور خاصة ، والذي نعلمه من الامام انه مهتم بهذا الامر وهو عامل فيه بكل جهده .

فقال جلالة الملك: أما مسألة القصور فان القوم يدعون انكم انتم الذين بدأتموهم بالعدوان وذلك بقتل السرية التي أرسلها الدويش لاهل بصيه، ثم غزوات الدويش التي تبعتها في حين انني أنا يا ابن سعود ماقمت بذلك ، وانتم يا أهل نجد ماحميتم ذمة ولي أمركم ، وانهم يزعمون ان هـذه القصور مابنيت إلا مخافة من الخطر منكم :

الاخوان : نعم إنا نبرأ الى الله من عمل الدويش ونعلم اننا قاطعنا الدويش ومن غزا معه، وحرمنا ماحرم مشايخنا من كسبهم ونذكر انناأتيناالبك وأخبرناك اننا على استعداد لمهاجمة الدويش ومجازاته ولكن بضمانة شرطين: الاول أن يهدم القصور المحدثة التي لانرى لنا حياة بوجودها . والثاني ان يتعهدوا بأنهم لايحولون بيننا وبين من نؤدبه كما فعلوا مع جماعة يوسف السعدون، ولم تجبنا الى ذلك الا بعد اشهر حيث أخبرتنا انهم يقولون بأنهم لايأوون الدويش اذا فر اليهم، ولكن القلاع مازالت قائمة وهم يزيدونها تحصينا ، وما دامت هذه القلاع موجودة فنقول لك بالصراحة ان ديننا وحياتنا على خطر، وهم الذين بدأونا بالشر وليس نحن الذين بدأناهم

فقال العلماء : ان مسألة القصور وإحداثها أمر نبرأ الى الله منه ونشهد الله ان ضررها على الاسلام عامة وعلى العرب خاصة وعلى أهل نجد بصورة أخص، عظيم جداً، وما نراها إلا عدواً نازلا بساحتنا، وانه ليس لك ياعبدالعزيز الا أن تجتهد في إزالتها فاذا أزيلت فأمر الصلح والسياسة اليك وليس لنا ولا لأحد من الرعية ان يتداخل فيه ، الا في صلح يخل على المسلمين في دينهم أو في وطنهم .

وأما مسألة القصور خاصة فان كل مسلم يشهد أن لا إله الا وأن محمداً رسول الله ويرضى بهذه القصور فنبرأ الى الله من حاله ، ونقول ان العمل لازالة هذه القصور ليس جهادا بل هو دفاع عن الدين والمحارم .

فقال الاخوان : لقد سمعت ياعبد العزيز ما قاله العلماء فنسألك بالله ماتقول في هذه القصور :-

فقال جلالة الملك : أقول ان ما قاله علماء المسلمين في هذا الامر حق وهذا الذي أدين به وان ضرر هذه القصور علينا ظاهر وباطن، وأبرأ الى الله أن أقول غير هذاء وأن ضررها الدنيوي في العاجل والآجل، ولكن أمر هذه القضية وانهاءها ومسألة الجهاد احب ان يكون الحديث فيها في غير هذا المجلس واريد أن تنتخبوا من بينكم مقدار خمسين رجلا اجتمع معهم وأبين لهم جميع ماعندي في هذه المسألة لتقرر ما يختاره الله لنا، وأما الذي اقوله على ملئكم ويسمعه صغيركم وكبيركم أني لا أرى لنا حياة كاملة إلا في صلح يثبت حقوقنا كاملة في دفاع عن حقوقنا لتصل منه اما الظفر او نموت مدافعين عن حمانا وأوطاننا هذا الذي أدين الله به وهذا الذي اعاهدكم عليه .

وكانت دموع الخشوع والاخلاص تسيل على الخدود ، ثم قام المجتمعون جماعة جماعة يجددون البيعة لامامهم ، وهم يقولون نبايعك ياعبد العزيز على السمع والطاعة وأن نقاتل من تشاء عن يمينك وشمالك ، ولو دفعتنا الى البحر لقطعناه وإنا نبايعك على أن نقاتل من ينازعك ونعادي من عاداك ونقوم معك ما أقمت فينا هذه الشريعة الطاهرة .

وقد جلس جلالة الملك مايقرب من الساعة والوفود تتقدم اليه وفداً وفداً تبايعه على ذلك وبين يديه أكبر أنجاله سمو الامير سعود يقدم الناس الى أبيه ويرتبهم .

المائدة

ولما انتهت البيعة أمر بجفان الطعام وكانت مهيئة فجيء بها وجلس الناس حولها حلقا حلقا وجلس جلالة الملك في احدى تلك الحلقات يأكل مع رجال المؤتمر من تلك الجفان المترعات وهو يؤانسهم بأحاديثه الى أن فرغوا من طعامهم وانصرفوا

الاجتماعات التي تلت المؤتمر

وفي المساء علمنا أن خمسين من الجمع اختلوا بجلالة الملك ودام اجتماعهم من الساعة الثانية الى الساعة السادسة ليلا وكانت أحاديث لم ينتشر شيء من أخبارها ولكن الذي علمناه ان الجميع خرجوا متفقين على خطة واحدة ورأي واحد.

وعلمنا أنه عقب ذلك اجتماعات خصوصية تعددت غير مرة وجميع مادار في تلك الاجتماعات من أبحاث وما اتخذ من مقررات لم ينتشر شيء منه ايضا اه

[المنار] سننشر تعليقنا على هذا المؤتمر التاريخي في الجزء التالي ان شاء الله تعالى



اقتراح على علماء التفسير ومدرسيه في الازهر

قد نشرنا في ص ٢٨٠ — ٢٩١ من جزء المنار الرابع انتقاداً على تفسير آية من جزء التفسير الثالث مع الجواب عنه . وقد جاءنا في أثناء تحرير هذا الجزء رد من المنتقد على ذلك الجواب مؤلف من ٢٢ ورقة كبيرة يظهر انه ألفها انتصاراً لنفسه ونقحها من عهد نشر ذلك الجزء من عدة أشهر . إن وقتنا أثمن وأغلى في اعتقادنا من أن يضاع في ونقحها من قراءة الجدل والمراء في العبارات والرد عليها ، وصفحات المنار أثمن وأغلى عند قرائه من أن تنشر فيه أمثال هذه المناقشات كما صرحنا بهذا مراراً كان آخرها في الجزء الثامن. لذلك — لم نقرأ هذا الرد الطويل بل نظرنا في أوائل الكلام من بعض أوراقه في أثناء وجودنا في خارج مكتبنا لقضاء بعض الحاجـ ورأينا فيما قرأناه منه على قلته مالا يكفي في الرد عليه وتفنيده إلا عدة كراسات أو جزء كامل من المنار وذلك يقتضي استمرار الجدل والمراء من صاحبه والانتقال منه من مسألة الى أخرى انتصاراً للنفس وانتقاماً لها

وإذ كان ذلك كذلك رأينا أن نقترح على علماء التفسير ومدرسيه في الازهر الشريف الذي يطلعون على المنار وتفسيره أن يراجعوا الانتقاد المذكور والرد عليه في الجزء الرابع ويبينوا حكمهم فيهما ، فان حكموا بأن عبارتنا في تفسير تلك الآية نص قطعي في ان قتل الانبياء قد يكون بحق وانها كفر صريح كما زعم المنتقد فاننا نستغفر الله تعالى ونعترف بأننا أخطأنا في التعبير، خطأ لا يعدو ضعف التحرير. وإن كان المنتقد بل المشنع — إن لم نقل المكفر لنا أو الحاكم علينا بأننا لا نميز بين الكفر والايمان — هو المخطيء إما بجهله بمدلولات الكلام وهو أهون الشرين وإما بسوء قصده في انتقاده — فله الخيار فيما يفعل

أنباء العالم الاسلامي

الشيخ عبد العزيز شاويش بك

﴿ وفاته وشيء من ترجمته ﴾

أن العالم الاسلامي قد خسر اليوم بفقد الشيخ عبد العزيز شاويش رجلا من أركان حزب الاصلاح المعتدل الذى هو وسط بين المسلمين الجامدين الخرافيين والمسلمين الجغرافيين الملحدين ، لاعزاء عن فقده الا بما رأينا من إكبار الامة لفقده

يموت في كل يوم كثير من الاغنياء والوجهاء والحكام وأصحاب الالقاب الرسمية فلا ينشر في الصحف شيء من خبر موتهم وتشييع جنائزهم إلا مايرسل اليها من أوليائهم وأقاربهم ، ومنها من تذكر له عملا نافعاً ، وتعد فقده خساراً بيناً ، ومنها من تصف الاحتفال بجنازته ، وكثرة من عز من أقاربه ، تزلفا اليهم أو لمكانة له أو لهم عند من يكتب ذلك . وقد توفي الشيخ عبد العزيز شاويش في منتصف هذا الشهر فكان لخطبه من الهزة والاضطراب في البلاد، مالم يعهد له نظير إلا في بعض الافراد ، : أبنته الجرائد على اختلاف سياستها ومشاربها ، وأطراه كثير من الكتاب والادباء ، ورثاه كثير من الشعراء ، وبكاه كثير من الافراد والجماعات ، وعطف جلالة الملك على اولاده فتبرع لهم بألف جنيه وراتب شهري وقررت حكومته التبرع لهم بخمسة آلاف جنيه وتعليمهم في المدارس مجانا ، لانهم لا يستحقون عليها شيئاً من راتب والدهم باسم المعاش ولا غيره لحداثة عهده في خدمتها وقصر مدتها، وقلما رأينا مثل هذه العناية بأولاد أحد من مستخدميها حتى من كانوا من أحزاب وزاراتها على ماعهد من أكثر وزرائها من محاباة أنصارهم ورجال أحزابهم، وانما كان رحمه الله من رجال الحزب الوطني المعارض لكل وزارة والمقرر لديه عدم التصدي لخدمة حكومة بلاده مادام للاحتلال الاجنبي نفوذ فيها

لماذا كان لموت هذا الرجل هذا الاكبار الذي حزن قلوب الشعب ، وأطلق ألسنته بالرثاء ، وبسط يد حكومته بالعطاء ؟ إنما كان كذلك لان من فقدوه كان كبيراً في نفسه ، وان لم يكن كبيراً في وظيفته ، عاليا في همته ، وان لم يكن عاليا في ثروته . وكان يوجه كل ما أوتي من كبر نفس وعلو همة الى خدمة الأمة والملة ، بجرأة جنان ، وذلاقة لسان ، وقوة ايمان ، وقلم سيال ، وهمة لا تعرف الكلال، وقد أوتي جميع المواهب التي يكبر بها التأثير في أنفس الافراد والجماعات من

حسن صورة، وطلاقة وجه، وفصاحة نطق، وجرس صوت، وحسن أداء، وغزارة مادة ، وكان خطيبا مفوها ، وكاتبا مدرها ، وداعية مؤثراً

جاور في الازهر وانتقل منه الى دار العلوم ومنها الى كلية اكسفورد في انكلترة ، ولما عاد منها اتصل بشيخنا الاستاذ الامام ، فتلقح ذهنه بافكاره ، واقتبست بصيرته من أنواره ، وكنت أنا الذي قدمته اليه وذكرت له ذكاءه وغيرته ، وطموحه وهمته، وجمعه بين التعليمين الاسلامي والاوربي . . . قال وماذا حذق من العلم في انكلترة وبأي شعبه كان يعنى ؟ قلت انه عاد حديثا ، ولما نرو في ذلك عنه حديثا . قال سله كم سنة مكث في الازهر ، فان كان أطال فيه المكث، فقد فقد الاستعداد للعلم ، وما أراه حصل شيئا ذا قيمة . فذكرت هذا للشيخ عبد العزيز (رحمهما الله تعالى) فأغرب مستغربا ، وذكر انه لم يمكث في الازهر طويلا

عينته الحكومة مساعداً للتفتيش في نظارة المعارف ، و رقاه سعد زغلول باشا في عهد وزارته للمعارف مرة بعد مرة بما يزيد على ما يبيحه له القانون الا بقرار من مجلس النظار فاستصدر القرار بعد القرار بذلك . ولكن تلك النفس الطموح الجموح – أو الوثابة الثائرة كما يقول كتاب العصر – قد استصغرت الترقي الاستثنائي واحتقرت كل ما يرجى من ورائه، وكان ميالا الى السياسة فاتفق له أن زار مع زميله وصديقه الشيخ محمد مهدي المشهور مصطفى كامل باشا (رحمهم الله تعالى) في ادارة جريدة اللواء ، وشاهد ما كان ثم من اقبال الوجهاء والكبراء ، فلما خرجا قال للشيخ مهدي إننا كالموتى مدفونون في نظارة المعارف ونحن أقدر على خدمة البلاد بالصحف وغيرها . . . وكان من تأثير تلك الزيارة في نفسه ان أعقبها زيارات انجلت عن استقالة الشيخ شاويش من وزارة المعارف وانتظامه في سلك محرري جريدة اللواء ، وكان فيها أشد حماسة في نقد الحكومة المصرية والاحتلال من سائر المحررين ، ومن أشهر ما كتبه فيها مقالات في وزارة المعارف ووزيرها سعد باشا زغلول عنوانها (ماهكذا ياسعد توردالابل) وهو مثل قبله * أوردها سعد وسعد مشتمل *

هنا أذكر انني كنت أمدح الشيخ عبد العزيز لسعد باشا بالغيرة الوطنية والاخلاص ليعنى بجمعه من رجاله وأنصاره فقال لي مرة أين ما كنت تصف وتقول في هذا الرجل ؟ قلت انني أعتقد مع هذا كله انه مخلص فيه، وان الاخلاص اضطره الى ما يسوءك على احسانك اليه — أو ما هذا معناه — فقال ما خلاصته: أنا لا أنكر ان في وزارتي ما ينتقد حتى عندي ، وإنما أبذل جهدي ، وليس

الامر كله بيدي ، ولو لم يقل فيّ الشيخ شاويش الا ما يعتقده لما كان لي ان أطعن فيما تصف من اخلاصه « ولكنه كذب علي ، والكذب والاخلاص ضدان لايجتمعان » هذا إجمال مادفع به وزير المعارف عن نفسه يومئذ

انني لم أذكر هذه الكلمة لسعد كتلك الكلمة التي نقلتها عن الاستاذ الامام لانهما يؤثر عن أمثال هذين الرجلين العظيمين فقط بل لأستدل به على ان سعد باشا كان يقدر الرجل قدره بعد ما كان من اساءته اليه ولو حقد عليه لمارضي في العهد الاخير بتوظيفه في وزارة المعارف وأمر الحكومة كلها بيده

صار الشيخ شاويش ركنا من أركان الحزب الوطني وأشد محرري جرائده ـ اللواء فالعلم فالشعب ـ حماسة في مشربه ، ولكنه لم يقف قلمه على السياسة وحدها فيها بل أنشأ مجلة باسم (الهداية) غرضها الاصلاح الديني كالمنار وكان ينشر تفسير أعصر يا للقرآن المجيد ، ويطرق سائر أبواب الاصلاح الاسلامي المدني ، وكان الفرق بين خطتي المجلتين ان إحداهما كانت أشد التزاماً للنصوص والاخرى أشد عناية بالمصلحة . . .

ثم انه اتصل من طريق الحزب الوطني بجمعية الاتحاد والترقي التركية وتطوع لخدمة الدولة العثمانية تحت لوائها ، وقاوم مشروع الدعوة والارشاد باغرائها ، كما جاهد في مقاومة الحركة العربية التي حدثت تجاه العصبية الطورانية التركية ، وبهذا صرنا على طرفي نقيض وشرح هذا لا يليق هنا . ثم التقينا في برلين وتصالحنا بسعي صديق الجميع الامير شكيب أرسلان ، وبعد أن عاد الى مصر نشرت له في المنار تلك المقالة التي كتبها في مفاسد مقاومة الترك الكماليين للدين لانه رجع فيها الى رأينا في ملاحدة الترك وعداوتهم للاسلام ، وللعرب قوم خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام

عاد الاستاذ رحمه الله تعالى الى مصر بعد غربة طويلة قاسى فيها شدائد عظيمة في اثناء الحرب وبعدها متنقلا بين الاستانة وسورية والمدينة المنورة واشتغل بالتدريس في المدرسة الصلاحية التي أسسها الاتحاديون في القدس الشريف وهي مدرسة دينية مدنية ، كان لهم فيها أغراض سياسية ، ثم عاد الى الاستانة وتنقل بعد انكسار الدولة في أوربة الى أن ألقى عصا التسيار في ألمانية فكان يشتغل فيها بارشاد المصريين من طلاب المدارس ولاسيما المنتمين الى الحزب الوطني ، ولما ظهر سعد باشا بحركته الجديدة في الوفد المصري كان السواد الاعظم من أولئك الطلبة في ألمانية وكذا في سائر بلاد أوربة — مشايعين له وضعف نفوذ الفقيد فيهم . وقد كان هذا نافعا له لانه صرف كل همته الى المطالعة والاستزادة من العلم فاستفاد كثيراً

ولما عاد الى مصر بعد ذلك كله عاد باستعداد عظيم لخدمة الامة بعلمه الواسع واختباره الدقيق فتصدى للدخول في مجلس النواب المصري بأن رشح نفسه للانتخاب في الاسكندرية بمساعدة الحزب الوطني فلم ينجح لمعارضة مرشح الوفد السعدي له . ثم إن الحكومة عينته بعد ذلك رئيسا لادارة التعليم الاولي في وزارة المعارف فنهض بها نهضة عظيمة وكان هو المدير الوحيد الضليع بالجمع بين أحدث خطط التعليم النظامي الاوربي مع مراعاة التربية الدينية والعقائد الاسلامية

ولكن طموحه وعلو همته أبيا عليه الاكتفاء بهذه الخدمة الجليلة فكنت تراه يساعد الجمعيات الاسلامية المتعددة — كجمعيات المواساة الاسلامية ومكارم الاخلاق والشبان المسلمين — وكان قد أصيب منذ سنين بضعف في القلب أقعده عن الوصول إلى كل ما يطمح له ويرمي اليه ، ويقال أنه كان مع هذا كله ينوي إعادة إصدار مجلته غير مبال بنصح الأطباء له ، فانتهى ذلك بقضاء القلب الروحي على القلب الجسدي ، وتوفي في وقت اشتدت حاجة أمته فيه الى خدمته لها في دينها ودنياها فرحمه الله تعالى وأحسن عزاءها فيه وعزاء أهله وولده وحزبه

المجالس الملية

(لماذا لا نتمتع في بلادنا بعد انتقال السلطان فيها الى غيرنا)

(بمثل ما متعنا به غيرنا في عهد سلطاننا ؟)

سمحت الحكومات الاسلامية في بلادها لغير المسلمين بأن يستقلوا بأمورهم الدينية وما يتعلق بها من مصالحهم الملية ويتصرفوا فيها بحريتهم فكانت إدارة كنائسهم وبيعهم وأديارهم وما لها من الاوقاف الواسعة في أيديهم ، وكان رؤساؤهم الدينيون يتولون إقامة عباداتهم وشعائرهم والحكم بينهم في أمورهم الشخصية من زواج ونفقة زوجية وحضانة وإرث وغير ذلك لا تنازعهم الحكومات الاسلامية في شيء منها ، ولكنهم اذا تحاكموا إليها في شيء تحكم بينهم بما تحكم به بين المسلمين سواء . والاصل في ذلك قوله تعالى لرسوله (ص) عند ما أراد اليهود أن يتحاكموا اليه (فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين)

ولما انتقل الحكم في بعض البلاد الاسلامية الى الدول الافرنجية لم يعاملوا

المسلمين فيهم بمثل ما كانوا يعاملون به أقوامهم ولا اليهود والنصارى وغيرهم من أهل هذه البلاد ، بل وضعوا عليهم سيطرة بعضها ثقيل وبعضها دونه فهي تختلف باختلاف أشكال تلك الحكومات وصفة الاستيلاء عليها وبحسب درجة أولئك المسلمين في معرفة حقوقهم ومصالحهم وفي تعاونهم واتحادهم على المطالبة بها والقيام بشؤونها . حتى أن بعض تلك الحكومات استولت على أوقاف المسلمين كلها في بعض الاقطار ولم تبق لهم تصرفا في شيء منها لا صورة ولا حقيقة وهي تمهد السبيل الى مثل ذلك في قطر آخر

فهذه الحكومة البريطانية التي هي أدهى الحكومات الاستعمارية وأدقها حكمة وأشدها حرصاً على حسن الصيت والتبجح بعدم التعصب لم تنصف المسلمين في الهند في أوقافهم ولا أحكامهم الشخصية ، ولكنها أنصفتهم في فلسطين وحدها بالسماح لهم بادارة محاكمهم الشرعية وأوقافهم الخيرية وتعليمهم الديني فناطوا ذلك بمجلسهم الملي الذي أسسوه برضاها وسموه (المجلس الاسلامي الاعلى) فقام به قياما لا نعلم له نظيراً في قطر إسلامي آخر ، وكان الفضل الاكبر في هذا لرئيس هذا المجلس الحازم الشجاع السيد محمد أمين الحسيني الذي يجدر بفلسطين أن تفتخر به على جيرانها ، وحسبه منقبة ما قام به من جمع المال العظيم لعمارة المسجد الاقصى . ولدينا من العلم بما تفعل الحماية الفرنسية في المغرب الاقصى من التصرف في أوقاف المسلمين ومراقبة أمورهم الشرعية والدينية ما يخشى أن تكون عاقبتهم فيه شراً من عاقبة مسلمي الجزائر لا تونس فقط !!!

المجلس الملي الاسلامي في بيروت

وقد فكر مسلمو بيروت عقب الاحتلال الاوربي لسورية بعد الحرب الكبرى في إنشاء مجلس ملي إذ كلف وجهاؤهم المرحوم أحمد مختار بك بيهم وغيره باقناعي بأن أتولى إدارة شؤونهم الدينية كلها إما بتفويضهم ذلك إلي شخصياً وإما بالاستعانة بمجلس ملي بعد أن اقترحت عليهم هذا المشروع وذكرت لهم مجلس القبط الملي بمصر ولكنني اعتذرت عن قبول ذلك وكان ذلك في أثناء إلمامي بسورية في أواخر سنة ١٨١٩ ومما رغبني فيه أحمد مختار مع بعض أصدقائه أن المسلمين يتعهدون لي بأداء زكاة أموالهم لاصرفها في مصالحهم بما أراه

ومن الغريب أن بعض رجال فرنسة المحتلة عرض علي وقتئذ من قبل المندوب السامي الاول (جورج بيكو) أن أنقل مركزي من مصر إلى بيروت لاكون زعيما للمسلمين فيها وأنه أي المندوب السامي يعدني بأن حكومته تعترف لي بما يراه المسلمون من إمامة وزعامة لهم وتسهل لي عملي في إصلاح شؤونهم الدينية والادبية .

ولم تزل أمنية المجلس الملي تجول في أنفس مسلمي بيروت حتى حققها الله في هذه السنة فوضعوا له نظاما وانتخبوا له أعضاء من خيرة الشبان المعروفين بالغيرة والنشاط فسررنا بذلك جد السرور - وياحبذا لو كان معهم بعض فضلاء الشيوخ - وعنينا لو يتبعهم فيه مسلمو طرابلس وسائر الامصار ، فيؤسسون فيها مجالس ملية كهذا المجلس ثم يؤلفون في سورية وملحقاتها ولبنان بينها ، فيجعلون لها مجلسا كلياً جامعاً يسمونه المجلس الاسلامي الأعلى للمصالح الملية ترجع اليه المجالس الموضعية في الشؤون العامة المشتركة كالتعليم الديني والادارة العامة للمحاكم الشرعية وما يخص ذلك من ريع الاوقاف مع مراعاة الاحكام الشرعية فيها وفي شروط الواقفين التي لا تنافي الشرع

وقد اتفق في هذه الايام ان بعض رجال حكومة لبنان الكبير اقترح عليها سلب المحاكم الشرعية الحكم في قضايا غير المسلمين فسنحت للمسلمين فرصة المطالبة بجعل هذه المحاكم تحت إدارة المسلمين ورفع سلطة وزارة الحقانية اللبنانية عنها وجعلها كمحاكم البطركيات لطوائف النصارى التي تحكم بين أبناء كل طائفة في أمورهم الشخصية فان حكومة لبنان غير إسلامية وقد راعت السلطة الفرنسية فيما ألحقته بلبنان من البلاد السورية أن يبقى أكثر اهله من النصارى لتكون لهم السلطة الغالبة ، فليس من العدل والمساواة ولا الانصاف في شيء أن تكون محاكمهم الملية وأوقافهم غير تابعة لادارة الحكومة التي تعد مسيحية وتكون محاكم المسلمين وحدها وأوقافها هي التابعة لهذه الحكومة !!!

التبرع الملكي في مصر لترميم المسجد الاقصى

زار مصر في هذا الشهر صاحب السماحة الاستاذ المصلح السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى لفلسطين وتشرف بمقابلة صاحب الجلالة الملك المعظم بقصر عابدين فنال من عطفه الملكي ما ملأ قلبه غبطة وأنطق لسانه بالشكر، وقد عرض على مسمعه ترميم المسجد الاقصى واصلاحه ورفع الى جلالته رسوم المسجد وقبة الصخرة وفيها ما تم ترميمه وما بقي وغير ذلك من الرسوم فتفضل جلالته بخمسة آلاف جنيه مصري للمساعدة على الاكمال فكان لهذا التبرع الملكي أحسن التأثير في قلوب المسلمين عامة ومسلمي فلسطين خاصة ونوهت بذلك جميع صحف القطرين ناشرة للبرقيات والرسائل الكثيرة في الثناء على مكارم جلالته والدعاء بطول بقائه مؤيداً للاسلام عامراً لمساجده ومعاهده الدينية والخيرية والعلمية

وقد زاد في قيمة هذا النوال من ملك مصر في هذا العصر ما يراه المسلمون من بعض ملوك أعاجم المسلمين ورؤساء حكوماتهم من نبذ هداية الاسلام وشريعته وراء ظهورهم وإباحة الارتداد عنه لشعوبهم بل اكراههم على ترك مقوماته ومشخصاته بالتدريج حتى لغة القرآن والسنة وحروفها العربية المذكرة بها

وقد توجهت همة السيد الحسيني الى استنداء أكف أمراء البيت العلوي المالك ونبلائهم وغيرهم من أغنياء هذا القطر الاسلامي الذي هو أرقى الاقطار الاسلامية ثروة وحضارة وكرما بالتبرع لاحياء هذا المعهد الاسلامي العربي الذي هو أعظم آثار الحضارة العربية وأفخم المعاهد الاسلامية، والمرجو أن يجودوا بما قدر لاتمام العمارة وهو ثلاثون الف جنيه وما ذلك على ثروتهم وكرمهم بكثير، وحينئذ نقول إنهم ما قصروا في التبرع له أولا ، الا ليكون لهم فضل الاتمام والاكمال آخرا .

الالحاد ودعاته في مجلة الرابطة الشرقية
والاستاذ أحمد أمين

راجعني تلميذلي في عدي الاستاذ احمد امين من اركان دعاة الالحاد الذي سقط من قلمي في انتقادي على مجلة الرابطة قائلا انه لم يعرف عنه هذا وليس في مقاله في تلك المجلة شيء صريح فيه ، وذكرني بأنه هو المتخرج في مدرسة القضاء الشرعي الذي كان قاضيا شرعيا — فاعترفت له آسفا بأنني أخطأت في عده من أركانهم لانه اشتبه علي بكاتب آخر كتب مقالات إلحادية كثيرة في جريدة السياسة ولكنني لا أراني مخطئاً في لفظ مقالته التي نشرتها له تلك المجلة في سلك سائر مقالاتها التي تؤيد دعاية ما أعنيه بكلمة الالحاد، على أنني جعلت عنوانها (الدعوة الى التفرنج) ورأيت من الواجب علي الا ن أن أفسر في المنار ما أعنيه بكلمة الالحاد التي يشتمل عمومها على تلك المقالة فقد علمت ان بعض الناس يفهمونها مرادفة لكلمة الكفر والتعطيل، والصواب انها أعم من ذلك لغة وشرعا كما بينته بالتفصيل في تفسير قوله تعالى (٧ : ١٨٠ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) إذ قلت في أوله ما نصه:

وأما الالحاد فمعناه العام الميل والازورار عن الوسط حساً او معنى ، والاول هو الاصل فيه كأمثاله — وبعد ذكر الالفاظ والجمل المستعملة من هذه المادة قلت: ولما كان « خيار الامور اوساطها » كان الانحراف عن الوسط مذموما ، ومنه أخذ

التعبير عن الكفر والتعطيل والشك في الله تعالى بالالحاد ويسمى ذووه الملاحدة والملحدون. ثم نقلت ماقاله الراغب في مفردات القرآن تفسيراً لهذه المادة ومنه : ألحد فلان: مال عن الحق، والالحاد ضربان، إلحاد الى الشرك بالله وإلحاد الى الشرك بالأسباب ، فالأول ينافي الايمان ويبطله ، والثاني يوهن عراه ولا يبطله الخ ثم بينت ان الالحاد في أسمائه تعالى سبعة أنواع (راجع ص ٤٤٠ - ٤٤٨ ج ٩ تفسير)

فأنا أعني بالالحاد في كل ما أرد به على الملاحدة المعنى العام له الذي يشمل الكفر المخرج من الملة وغير المخرج منها وما ليس بكفر مما يضعف الايمان ويوهن روابط الاسلام اللغوية والاجتماعية كالثقافة اللادينية التي كانت تدعو إليها جريدة السياسة وغيرها وكثير مما يسميه جماعة الكتاب اللادينيين بالتجديد كأزياء الرجال والنساء الافرنجية التي جعلها مصطفى كمال باشا ومريده أمان الله خان من أركان الاصلاح لما يقصد بها من إنساء المسلمين جميع ماضيهم. ومن أركانها استبدال الحروف اللاتينية بالعربية وغير ذلك من الميل عن الوسط الى إفراط أو تفريط في الشؤون الاسلامية . وليس منها تجديد الصناعات والفنون العسكرية والمالية والتجارية وأمثال ذلك مما يزيد قوة الامة وثروتها بل هذا واجب شرعا

ويرى القراء في عناوين مقالنا في الانكار على مجلة الرابطة مايدل على هذا التقسيم للآراء الالحادية ولا سيما التفرقة بين دعاية سلامه موسى الى هدم الاسلام ودعاية أحمد أمين الى التفرنج . فثبت من كل ماتقدم اننا لا نعد كل ماننتقده من التجديد المدني إلحاداً، ولا كل إلحاد وتفرنج كفرا يخرج به صاحبه من الملة

هذا وان مقالة المنار في الانكار على مجلة الرابطة الشرقية قدكان لها وقع عظيم في نفوس المسلمين هنا وربما كان وقعها أعظم في سائر الاقطار الاسلامية التي لم يوجد فيها من حرية الالحاد مثل ماهو معهود في مصر

نشرتها جريدة كوكب الشرق اليومية التي يقال إنها الآن أوسع صحف القطر انتشاراً ، ونشرتها صحيفة الفتح الاسبوعية. وقد جرى حديث بين أحد محرري الكوكب وصاحب السعادة أحمد شفيق باشا في موضوع المقالة كانت فيه أجوبة سعادته للمحرر مشعرة برضاه عن تلك المقالات التي انتقدناها على المجلة الا مقالة سلامه افندي موسى فقد اعتذر عنها بحرية النشر . . . فكان ذلك موجبا لمزيد استياء المسلمين كما بينته مجلة الفتح . وجرى بيننا وبين سعادته وسماحة الرئيس في المسألة مالا ينبغي لنا ان ننشره لانه من أمانة المجالس ، ثم جرى حديث آخر في

جلسة مجلس ادارة الرابطة الاخيرة . وقد علم من كل هـذه الاحاديث ان هيئة تحرير مجلة الرابطة ستبين رأيها في انتقاد مجلة المنار لها بما يصح ان يبنى عليه رأي مجلس الادارة فيها — وكذا الرأي الاسلامي العام بالاولى . فعسى أن يوفق صاحبا السماحة والسعادة الرئيس والوكيل الى انتياش المجلة من الورطة التي نشبت فيها بشذوذ الاستاذ رئيس التحرير الذي لم يعرفا كنهه من قبل، وان ما نعهده فيهما من الحنكة والحلم والروية جدير بأن ينتصر على ماعنده من الشرة والحدة والاصرار ، وقد بلغنا أنه يستعد للانتقام منا بنقد التفسير وغير التفسير من الآثار والمطبوعات . وما نقده بالذي يخيفنا ونحن نعرض كل مانكتبه للنقد وننشر مايرسل الينا منه وإن كان تجهيلا وتضليلا ، حتى لا .نا خيار قراء المنار على اضاعة أوقاتنا وأوقاتهم في ذلك، وانما نحسب حساباً لما عسى أن يكون لاطلاق العنان له في مجلة الرابطة من تأثير سيء في جمعية الرابطة وتأثير أسوأ في جميع المسلمين، وإنا للجزء الثالث منها لمنتظرون .

﴿ الهداية الاسلامية ﴾

مجلة اسلامية علمية أدبية تصدرها جمعية الهداية الاسلامية ويحررها نخبة من أعضائها. مديرها رئيس الجمعية « محمد الخضر الحسين » الاوهو صديقنا الشيخ الاستاذ التونسي الزيتوني الازهري العالم الفاضل الكاتب الخطيب المتفنن فنعمت الجمعية ونعم المدير، ورئيس التحرير التحرير . والمجلة تصدر في كل شهر مؤلفة من ست كراسات (٤٨ صفحة) مع الوعد بأن ستصدر مرتين في الشهر، وقيمة الاشتراك السنوي فيها ثلاثون قرشاً في القطر المصري وأربعون قرشاً في سائر الاقطار ولطلاب العلم عشرون قرشاً، فنحث المسلمين على قراءتها لانها من المجلات التي نعتقد فيها تحامي خلط الخرافات والبدع بالشرع والتوسل لخدمة الاسلام بما يخالف دين الاسلام كما نرى في كثير من الصحف الاسلامية أو المسلمية

﴿ بيان أغلاط في الجزء الثامن ﴾

في آخر السطر ٢٢ ص ٥٧٢ كلمة بعـدد وصوابها بعد وفي س ٣ ص ٥٧٣ : بفداء — ومقتضى ماقبله أن يكون وبين فداء . وفى س ٥ ص ٥٧٥ (من تبعني وهو لفظ الرواية في الحديث ومثله فى الروايات كثير . وأصله في التنزيل (فمن تبعني) كما أوردناه في آخر سطر من ص ٧٥٦

وفي آخر سطر من ٦٣٩ منه وأصله منها ور بما كان فيه أغلاط مطبعية أخرى لم نفطن لها



قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صُوًى « ومناراً » كمنار الطريق

٣٠ شوال سنة ١٣٤٧ هـ ٢٠ برج الحمل سنة ١٣٠٨ هـ ش ١٠ ابريل سنة ١٩٢٩

رسائل اخوان الصفاء

لما ترجمت كتب الفلسفة بالعربية وخاض المسلمون فيها وجدوا فيها ما يخالف التعاليم الاسلامية أو النصوص التي ذكر فيها الخلق والتكوين من الكتاب والاحاديث النبوية فتصدى علماء الكلام للرد على ما رأوه معارضا إذا لم يمكنهم الجمع بينه وبين النصوص القطعية أو بتأويل ما ليس بقطعي منها.

وكان علماء الاثر يردون كل ما رأوه مخالفا للظواهر وأما أعداء الاسلام المجاورة فكانوا يردون نصوصه بما يتلقفون من الفلسفة بزعمهم أنها حقائق ثابتة — وقلما يثبت منها شيء ثبوتا قطعيا — وأما أعداؤه من الزنادقة والمنافقين فكانوا يتأولون نصوص الكتاب والسنة بحملها على اقوال الفلاسفة التي يزعمون أنها هي الحقائق العليا التي يرتقي اليها خواص العلماء وأن ظواهر الشريعة وسائل اقناعية يراد بها تهذيب العامة . وأساطين هذه الضلالة فريقان ملاحدة الصوفية الاعجمية وزنادقة الباطنية

وكان غرض هؤلاء سياسيا غايتــه عندهم افساد دين الاسلام على أهله لازالة سلطان العرب من بلاد فارس ثم من سائر البلاد كالاسماعيلية ثم دخلوا في أطوار أخرى

من هذا الفريق فريق الباطنية مؤلفو الكتب المشهورة برسائل إخوان الصفاء وهي مشهورة، وقد طبعت في هذه الايام بمصر بسعي بعض الملاحدة المعاصرين وهم يروجونها لمثل الغرض الذي ألفت لاجله وهو إفساد

عقائد المسلمين التي يهاجمونها بالفلسفة المصرية وبغير الفلسفة مما يسمونه علما وأدبا وفنا ويجمع هذه المعاني عندهم كلمة الثقافة

لاجل هذا رأينا من الواجب علينا شرعا أن نعتني ببيان الحق ونكشف مايغشيه من الدسائس والتلبيسات وأول مانبهنا الى ذلك رسالة نشرت في المقطم أيضا وهذا نص الرسالة والفتوى :

حضرات الافاضل أصحاب المقطم الاغر

قرأت مادبجته يراعتكم حول كتاب أعياني فهم مرامي مؤلفه أومؤلفيه — على حد رأي الاستاذ زكي باشا — ووقف نظري عند قولكم « إن حرية الرأي في الزمن الماضي لم تتسع لنشر هذه الموسوعة الفلسفية الهامة » أومافي معناه فعلمت أن لهذا الكتاب خطره وقيمته وأنه كتب بأسلوب خاص لا يفطن إلى مافيه من دقة متمهلة وأسلوب ملتو إلا من وهب اطلاعا واسعاً على مختلف ما أنتجت العقول الجبارة في القديم والحديث ، ولا أكتمكم أني قرأت مقدمتيه مرات متكررة لعلي أعثر على مفتاح السر فكان جل ماظفرت به أن الدكتور طه حسين يقول: « إن هذه الجماعة (إخوان الصفا) كانت متبرمة بنظام الحكم في بغداد والقاهرة وأنها ما الفت كتابها إلا لتغرس بذور تربية خاصة لاعداد جيل يغير هذا النظام الممقوت مسترشدة في هذا برأي فلاسفة اليونان في التربية والنظام السياسي »

أما مقدمة العلامة زكي باشا فكلها كر وفر وبحث وتنقيب حول مؤلف الكتاب أواحد هو أم جماعة ؟ وخرج الباشا ظافراً بانهم جماعة ولكن واحدا منهم لم يعرف ! ! ! . . .

لكن الاولى بالعناية من كل هذا هو موضوع الكتاب ومافيه من بحوث علمية دقيقة وإشكالات عويصة لم يتعرض واحد من الذين كتبوا للكتاب تصديرا لذكر شيء منها بل هربوا هربا ليس فيه من اللباقه بقدر هرب المقطم بقوله « إن حرية الرأي في الزمان الماضي لم تتسع لنشر هذه الموسوعه الخ » وإذن فقد أصبح من حقي كقارىء من قراء جريدتكم تعود الثقة فيما تكتب والصراحة فيما تبدي من رأي أن أستوضحكم عما يأتي :

قال إخوان الصفاء في الجزء الأول : « أن الله خلق النفس والنفس هي التي تدبر العالم فلعل معنى هذا أن للعالم صانعين ؟

ثم قالوا إن السموات السبع أو الكواكب السبعة هي كرات جوفاء متابعة كل كوكب منها سماء لماتحته وأرض لمافوقه وإنها تدور وفق قرانات خاصة ودورانها مع اختلاف القرانات هو مبعث مافي العالم من خير وشر وشقاء وسعادة وعدل وجور وليس فوق الكواكب السبعة إلا الفلك الاول وهو مبعث الحركة والدوران فهل معنى هذا أن الفلك الاول هو الله ؟ أو أي شيء هو إذا لم يكن كوكباً والمانع أنه يكسب الكواكب الدوران والسبوح ؟ وأين اللوح وأين العرش وأين الكرسي وأين القلم ؟ أيصح لي أن أسميهم ولو من باب حرية الفكر غير مسلمين وإن حمدوا الله وصلوا على النبي واستشهدوا بالقرآن

أخاف أن أكون قد ثقلت على حضرتكم في توجيه أسئلتي وأخاف أيضاً أن يحول عملكم فيما أخذتم به على أنفسكم من الخدمة العامة دون إجابتي، لكنه لا يخيب لي سؤال مادمت أعلم أن للإستاذ لطفي جمعه المحامي جولات فسيحة على صفحات جريدتكم وهو ممن اشتهروا بالاطلاع الواسع في الفلسفة القديمة والحديثة، وان كان عند الاستاذ مايحول دون ارشادي فلا عدمت من فيلسوف الشرق وحكيم الاسلام الاستاذ طنطاوي جوهري هادياً ومرشداً سيما وقد قضى زهاء نصف قرن وهو يوفق بين القرآن والعلوم الطبيعية والرياضية والكيميائية وغيرها من فنون العصر الحديث هذا ، وأختم عجالتي هذه بأن أهيب بحارس الشريعة وخليفة الاستاذ الامام مولانا السيد رشيد رضا أن يفتينا فيمن ينكر العرش والكرسي واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي افتونا ولكم من الله الاجر والثواب .

الحائر القلق

علي درويش مدرس بالمدارس الالزاميه

جواب الاستفتاء في اسلام مؤلفيها وأمثالهم

نشر المقطم منذ شهرين رسالة للاستاذ علي درويش المدرس في بعض المدارس الالزامية في رسائل اخوان الصفاء المشهورة التي كانت طبعت كلها في الهند وطبع بعضها في مصر وأعيد طبعها في هذه الايام — فرأيت صاحب الرسالة يستفتيني في خاتمتها « فيمن يشكر العرش واللوح والقلم ثم يحمد الله ويصلي على نبيه أهو من أهل القبلة أو من سواهم ؟ وإلا فهل لهذه الاسماء مدلولات غير المدلول العادي؟» أي كما يزعم مؤلف أو مؤلفو تلك الرسائل فاقول : —

إن هذا الاستفتاء مهم جداً لان المسألة واقعة في عصرنا فاننا نجد في مصرنا وفي غيرها من الامصار أناساً كاخوان الصفاء ينتمون إلى الدين ويجحدون بعض أصوله القطعية ويكذبون كتابه المقدس بضرب من خلابة التأويل الذي تتبرأ منه لغة الكتاب ونصوصه وآياته البينات (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)

ان الذي حققه شيخ الاسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية في رسائل اخوان الصفاء هو أنها لبعض الباطنية الذين كانوا يظهرون الاسلام على مذهب الشيعة ويسرون الكفر به والعداوة له ويحاولون هدمه وصرف أهله عنه بالتشكيك فيه والتأويل لنصوصه — لا تأويل صفات الله وأفعاله ونصوص عالم الغيب من العرش والكرسي واللوح فقط — بل كانوا يتأولون نصوص العبادات التي هي أركان الاسلام أيضاً حتى لا يبقى عنده من الاسلام شيء على ما جاء به خاتم النبيين ﷺ ويستعينون على ذلك بالفلسفة اليونانية وكان منهم خلفاء الفاطميين بمصر وكانت لهم دعاية الى الالحاد منظمة بينها المؤرخون وعلماء المقالات في نحل المبتدعين

ويجد القارىء لتاريخ المقريزي المشهور خلاصة لها في الجزء الثاني منه في سياق الكلام على أولئك الخلفاء يذكر فيها (وصف الدعوة وترتيبها) وهي تسع درجات أو دعوات مرتبة تبدأ بالسؤال « عن المشكلات وتأويل الايات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة » يذكر المقريزي أمثلة منها - ثم إن الداعي ينقل المدعو من درجة الى أخرى بعد أن يقتنع بالسابقة

حتى إذا مارسخت في نفسه جميع الدرجات كاشفه بالنتيجة المرادة من الدعوة ومنها قوله الباطل الخادع :

« ان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقى اليه ويتنزل عليه فيبرزه إلى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب العمل بها حينئذ الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء ـ بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه ، وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانما هي أثقال وآصار حملها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاغراض والاسباب (ويعني باليقين هذا قوله تعالى : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » أي فحينئذ تسقط العبادة)

« ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة » الخ

وذكر قبل ذلك في الدعوة السادسة أن المدعو اذا تمكن في المرتبة الخامسة « أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بامور مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبين في أزمنة على عجلة تؤدي الى ان هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم على بعض ، وتصدهم عن الفساد في الارض، حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم ، واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك ـ حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو

فاذا طال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار (أي الاحاديث النبوية) والاحتجاج بالسمعيات (أي نصوص القرآن) وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل » اه المراد منه

إذا علم المستفتي هذا وعلم أن اخوان الصفاء من هؤلاء الباطنية الملاحدة الذين كانوا يظهرون الاسلام ويسرون الكفر ـ علم أن حمدهم لله وصلاتهم على نبيه خداع للمسلمين ليقبلوا كلامهم . ولذلك قال بعض الفقهاء ان من علم حاله منهم

لا يعتد بدعواه التوبة والرجوع الى الاسلام وان نطق بالشهادتين وصلى وصام وزعم أنه مسلم

وليس كل تأويل من تأويلاتهم للنصوص ارتداداً عن الاسلام بحيث لو قال به غيرهم يعد مرتداً بل منه ما هو كفر صريح ، ومنه ما هو ابتداع قبيح ومنه ماهو يحتمل للترجيح والتجريح ولكنه كله صادر عن الالحاد في الدين والغرض منه افساد عقائد المسلمين ولذلك صار لقب الالحاد والزندقة في القرون الوسطى علماً عليهم . قال صاحب المصباح المنير والملحدون في زماننا هذا هم الباطنية الذين يدعون أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأنهم يعلمون الباطن فأحالوا بذلك وجه الشريعة لأنهم تأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن اهـ

وهذا حكم ملاحدة زماننا غير المجاهرين بالكفر والتعطيل ، والطعن في محكم آيات التنزيل، وقد ثبت عندنا أن لبعضهم جمعية كبعض جمعيات الباطنية تعنى بافساد العقائد وتنكر ضروريات الشريعة وتزعم أن الاسلام دين روحاني لا تشريع فيه يجب إتباعه بل يجوز لاهله أن يأخذوا بكل قانون يعجبهم ويتبعوا كل دولة تحميهم وتعزهم، وهم يبنون دعايتهم على تفضيل كل جديد على كل قديم فالتشريع البلشفي على قاعدتهم خير للحضارة من التشريع الاسلامي فبعض مايقولونه وينشرونه ارتداد عن الاسلام لا يحتمل التأويل ولا ينفع معه النطق بكلمة التوحيد وبعضه ليس ردة ظاهرة في نفسه ولكنه صادر عنها ولهم صحف تنشر دعايتهم لا يخفى على أحد أمرها .

ويقال إن لبعضهم علاقة ببعض الجمعيات الغربية من بلشفية وتبشيرية وان جل عنايتهم موجهة الى افساد عقائد طلبة المدارس ولا سيما العليا وهم يحرصون على اضلال أذكيائهم واصطناع الكتاب والخطباء منهم ، ولهم من الكبراء من يؤيدهم فهو أكبر خطر على دين الامة ودنياها كما سنبين ذلك في مقالات أخرى ننشرها في مجلتنا (المنار) وغيرها

منشيء المنار

محمد رشيد رضا

تفسير المنار

شهادات علماء العصر له

(تقريظ العلامة الفقيه الاديب ، الكاتب الشاعر الخطيب ، صديقنا الاستاذ الشيخ اسماعيل الحافظ الشهير من نابغي تلاميذ الاستاذ الامام ومريديه ، وعضو محكمة فلسطين الاستئنافية الشرعية في القدس الشريف)

قال بعد رسوم الخطاب :

تشرفت بالتحفة السنية التي تفضلتم باهدائها إلي وهي الجزء الاول ثم الجزء التاسع من تفسيركم الكبير المعروف بتفسير المنار وهو الذخيرة الثمينة ، والحجة القويمة ، والنعمة الوارفة ، والقدوة المتبعة ، التي طالما ارتقبها المخلصون ليفوزوا باقتنائها ، ويهتدوا بضيائها ، وينعموا بآلائها ، ويتقدموا إلى معرفة الحق الصريح ، وممارسة العلم الصحيح ، تحت لوائها

قرأت الجزء الاول من هذا التفسير وقسما غير قليل من الجزء التاسع فعلمت كيف يختص الله من يشاء من علماء هذه الامة بفضله ، فيفضي اليهم بسر شريعته ، ويكمل نفوسهم بفقه دينه ، ويقيمهم على الطريق السوي في فهم كتابه ، والتحقق بهدي نبيه ﷺ ليحملوها الى الناس في كل زمان على الوجه الملائم لذلك الزمان ، ورأيت بعين الاعجاب كيف أحاط السيد الكريم حفظه الله بمقتضيات الزمان ، ونفذ الى روح العصر ، ووقف على ماحدث فيه من مسائل العلم ومشاكل الاجتماع ، وما تجدد من مذاهب وآراء ، ومزاعم وأهواء ، وما نبغ من شبهات وشكوك ، يثيرها دعاة الالحاد إرضاء لأهوائهم ، ومن أباطيل وأضاليل ينشرها رجال التبشير توصلا إلى غاياتهم ، وكيف قدر حاجة المسلمين ازاء ذلك كله وحاجتهم الماسة إلى هداية قرآنية تنقذهم من ظلمات هذه المدنية الحاضرة وشرورها ، وتأخذ بيدهم الى الاخذ بمحاسنها والاستضاءة بنورها ، فأخرج لهم تفسيره هذا لم ير الناس مثله تفسيراً تبادر القارىء فائدته ، وتدنو من المستفيد قطوفه ، وتملأ القلوب جلالته ، ويأتي على أقصى مايطلب المتفهم من معاني الآيات ، ومن نكات

بلاغتها ووجوه إعجازها ، وما يقتبسه من نور هدايتها ، بأسلوب فذ طريف يلقيها به في نفسه ، ويقر مايلقيه من ذلك بشواهد من نفس القرآن الحكيم ، وبطرائف من حكمة النبي ﷺ في سيرته وشمائله وجوامع كلمه ، بعد التثبت منها وتمحيصها تمحيصا قلما كتب مثله لأحد من قبله ، ويؤيده بأمثلة من كلام البلغاء وجهابذة الفصاحة ، ومن عبر التاريخ الصحيح ، ومن آثار الصحابة ومن يليهم من علماء الدين ، ثم يوضح ذلك بقضايا العلوم والفنون القديمة والحديثة ، وبقواعد الاجتماع وبسنن الله في خليقته ، فهو لا يترك في معاني الآيات الكريمة سؤالا إلا بادره بجوابه ، ولا خطأ من بعض وجوه الفهم إلا عاجله بصوابه ، ولا شبه معارضة بين العقائد الدينية والقواعد العلمية الا أزالها بفصل خطابه ، ولا أصلا من أصول الاجتماع ، ولا سنة من سنن التكوين ، ولا حكمة من حكم التشريع ، إلا عالجها معالجة الحكيم ، حتى راض صعابها ، واستخرج لبابها ،

وجعل ذلك كله خادما لبيان الهداية الالهية ، والدلالة الربانية ، التي اشتمل عليها القرآن الحكيم ، والتي هي الغاية المقصودة للمؤلف ـ أيده الله ـ من تأليف هذا التفسير ، فأفاض في بيان تلك الهداية وفي دلالة العقول عليها ، وسوق النفوس اليها

وعني ماشاء له إخلاصه بكشف شبه الحائرين من المسلمين في فهم العقيدة ، ودلهم ببيانه العذب على مزايا الشريعة ، وسلك في تقرير عقائد الايمان مذهب السلف الاقوم ، ونصره على مذاهب المتكلمين ، وقرب فهمه الى الاذهان بأحدث ماعرف في هذا العصر من النظريات العلمية ، في المظاهر الروحية والمدارك النفسية ، وفي مادة الكون الاصلية وظواهرها واطوارها ، كما نراه في بحث الرؤية وفي تحقيق معنى الكلام الالهي والاستواء ونحوها

ثم انبرى للملحدين فدمغهم بالحجة الساطعة حتى كشف أسرارهم ، وأبرز للناس عوارهم وعمد إلى جماعة المبشرين الذين لم يتركوا وسيلة من وسائل التنفير من الدين الاسلامي ففلّ حدهم ، وهزم جندهم

واهتم الاهتمام كله بتقرير أن الاسلام هو موطن العزة والسلطان ، وأنه هو الذي يرفع نفوس الآخذين به الى أسمى ماترتفع اليه نفس بشرية ، ويوجب عليهم

اجتناب سفساف الامور والأخذ بمعاليها . ويهيب بهم الى الرقي المادي والمعنوي في هذه الحياة بالاسباب التي جعله الفاطر الحكيم نتيجة لها ومترتبا عليها ، ويتبع ذلك أن يوجب عليهم تعرّف كل مايتوقف عليه ذلك الرقي من علم وعرفان، وإحسان وإتقان، وسيرة وخلق . ولقد أمعن حفظه الله في جميع ذلك استقراء واستقصاء، وأتى على ما يستقصيه إيضاحا وبيانا، ودليلا وبرهانا، حتى ملأ القلوب حكمة وإيمانا، وأفاض على سرائر العاملين وجوارحهم إخلاصا وإحسانا

ليس للمسلمين سبيل أهدى لهم في حياتهم الاولى والآخرة إلا سبيل القرآن، وليس لهم وسيلة للنجاة مما مُنوا به الا الرجوع الى هداية القرآن ، ولا أرى بين تفاسيره مايجلي هذه الهداية ويشف عن أسرارها ويقرها في النفوس مثل هذا التفسير، المنقطع النظير ، ولا طريقة أقرب اليها وأدل عليها كالطريقة التي جرى عليها المؤلف مقتفيا آثار شيخنا الاستاذ الامام طيب الله ثراه ، فهو قد قدم بتفسيره هذا أعظم خدمة للمسلمين في هذا العصر ، فما اجدرهم ان يتلقوه بما يجب له من العناية والاهتمام ، وما احقه بأن تتزين به دور الكتب ومعاهد العلم ، وما أخلق اساتذة المدارس العلمية والمعاهد الدينية في البلاد الاسلامية، ان يرجعوا اليه، ويعولوا عليه، جزى الله مؤلفه الكريم خير ماجزى به العاملين المخلصين، وحفظه بوقايته، وأمده بتوفيقه وعنايته، ليكمل هذا الكتاب الجليل في عمله، الجليل في أثره، ولينشيء أمثاله من الخيرات الحسان ان شاء الله تعالى　　(اسماعيل الحافظ)

تقريظ

﴿الاستاذ المعن المفنن، الغواص على جواهر كل علم وفن، في بحار آيات التنزيل، صاحب المصنفات التي سارت بها الركبان أخينا الشيخ طنطاوي جوهري الشهير﴾

قال بعد رسم الخطاب

اطلعت على الجزء التاسع من تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار فأحببت ان أكتب ما عن لي فيه فأقول :

إن الله عز وجل لما خلق الناس جعلهم مختلفين صورا واشكالا وأحوالا وألوانا ، فهم وان اتفقوا في الماهية ، واتحدوا في الانسانية ، افترقوا في أميالهم وتباينوا في مشاربهم وطرق اعمالهم وتفكيرهم ، وسبل تعبيرهم وتأويلهم ، وفهم ما يسمعون ، وتفسير ما يقرؤن ، كما افترقت أغصان الاشجار في رياضها ، وتباينت في أفانين أزهارها ، ويانع ثمارها ، وانما كان ذلك لتعظم العطايا ، وتكثر المزايا ، وتسعد البرايا ، فيأخذ كل امريء ما يوائيه ، ويتعاطى منها ما يشتهيه ،

فما مثل العلماء والمؤلفين الا كمثل الدوحات المختلفات أثمارا ، المتفقات غايات ، فالروض بتنوع صنوف أزهاره ، وافتنان أفنانه ، واختلاف أزهاره ، مثل مشاهد عما يقتطفه الناس من ثمار العلم والحكمة ، وما يجتنون من أزاهير الادب والفن من مؤلفات المؤلفين الذين اتفقت غاياتهم وتباينت طرقهم ، وما مثل كتاب الله تعالى إلا كمثل روضات غناء ، ومثل المفسرين والعلماء بالفنون المختلفات ، إلا كمثل علماء بفنون علم النبات وثمراته ، قد أتوا من كل حدب ينسلون (ولكل وجهة هو موليها) فمنهم من نظر في أشجارها وترتيبها ، ومنهم من فكر في ثمارها وأزهارها ، ومنهم من فكر في أسمائها ومنافعها الدمائية والغذائية ، ومنهم من قاده رأيه ودله اختياره على البحث في أمر السماد وإزالة الحشائش لتنمو الشجرات

هكذا تفسير القرآن فمن المفسرين من فكروا في العلوم اللسانية ، ومنهم من بحثوا في العلوم العقلية ، ومنهم المجدون في العلوم الفقهية أو القصصية أو التاريخية أو الكونية ، و (كل حزب بما لديهم فرحون)

فأما اخونا الفاضل الشيخ محمد رشيد رضا فقد أمده الله بالتوفيق في التحقيق ، فلا يزال يبحث في المسألة الفقهية أو التاريخية ، أو رواية الحديث أو القصة الاسرائيلية ، حتى يستخلص الخلاصة الوافية ، ويؤيدها بالحجج الواقية ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، فما كل من ألف اجاد ، ولا كل من قال وفى بالمراد ، فلا يدع في القول مجالا يطلب المزيد ، ولا يرحم مبتدعا ولا زنديقا ، فهو يصب عليهما سوط غضبه ، وعلى المحرفين من المسلمين ، انه لهم عدو مبين ، ومن المتفرنجين الضالين منتقم مبين ، يصول بسيف الحق والحق أبلج ، لا تأخذه في الله لامة لائم ، وكم له من صولة في

ميدان حرب البدع ، والحق ان الامم الاسلامية قد تفرقت شيعا ، وذاق بعضها بأس بعض ، ولقد اذاقها الله سوء ما جهلت ، وجرعها غصص ما كسبت ، ولكن من عادة الله تعالى ان يجعل بعد العسر يسرا ، وبعد الضيق سعة (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) وبعد موت الارض حياتها

وفي الكتاب الكريم (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها)

ولقد جعل الله أيامنا هذه عصر انتقال ، وتبدل في الاحوال ، فليبدلن الله أحوال المسلمين من ذل الجهالة إلى عز المعرفة ، ومن شقاء الخمول الى سعادة العمل ، ومن حاملي لوائهم صاحب تفسير المنار الذي أذاع في المشرقين ذم الخرافات ، ونبذ البدع والضلالات ، بقلمه السيال وهماته المتواليات ، على قوم مثلهم كمثل كفار مكة اذ قال الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فهو قائد صفوف الجيوش المعدة لمحاربتهم في بلاد الشرق ، ولقد اصطفاه المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده لهذه المنقبة الشريفة ، اذ وجده ابن بجدتها ، وأخا عذرتها ، وها أنا ذا أضرب للقاريء مثلا لما في الكتاب

ذلك انه في تفسير آية (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر فصلا في بيان بشارات التوراة والانجيل وغيرهما ، فهذا الفصل ذكر فيه البشارات التي وردت في الكتابين ، وأوضح الكلام على لفظ (الفارقليط) وانها لم تدل ولم تنطبق الا عليه ﷺ

فلم يدع شاردة ولا واردة من هذه المباحث في هذا المقام الا أوردها مع حسن العبارات والتلخيص والايجاز بحيث :

يقرب الاقصى بلفظ موجز * ويبسط البذل بوعد منجز

ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويذكر السير التاريخية المناسبة لها ، مثل ما جاء في صفحة (٢٨٠) من أن منتس المسيحي الذي ادعى النبوة في القرن الثاني سنة ١٧٧ تقريبا من الميلاد قد كان رجلا تقيا مرتاضا شديد الارتياض وكان في آسيا الصغرى

مستنداً في تلك الدعوة على كلمة [الفارقليط] التي وردت عن المسيح عليه السلام ونقل عن صاحب [لب التواريخ] مانصه :

ان اليهود والمسيحيين من المعاصرين لمحمد كانوا منتظرين مجيء نبي فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى انه هو ذاك المنتظر انتهى ملخص كلامه هذا ما جاء في صفحة [٢٨٠] من الجزء التاسع المذكور

ثم أورد حكاية النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر فهذان الملكان النصرانيان أقرا بأن كتابهما ناطق بانتظار نبي ، ومثلهما الجارود بن العلاء وهو من علماء النصارى فقد أسلم وأسلم قومه معه بناء على بشارة المسيح عليه السلام

وبالجملة فهذا المقام مع تلخيصه وحسنه استغرق من الكتاب نحو [٧٠] صفحة فليشكر الاستاذ أخونا الشيخ محمد رشيد رضا على حسن صنعه وتحقيقه ومحافظته على السنة والشريعة

انما مثل تفسير القرآن والعلماء المخلصين في الاسلام كمثل آلة موسيقية لها فروع مختلفات، صادحات بأنغام شجيات، فعلى مقدار كثرتها وتناسبها وتقاربها وتعاشقها يزداد حسنها ويظهر جمالها ، ويعظم الانتفاع بها وتأثيرها في السامعين. ألا فليكن هذا دأبكم ياعلماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها

يفسر العلامة الرازي ويفسر الاستاذ البيضاوي والعلامة الزمخشري ويفسر الشيخ محمد رشيد رضا وآخرون يؤلفون في الفقه وحده وغيرهم في علوم اخرى ألا فليعلم المسلمون أن لكل موقف مزية ، وان الامم كلما كانت أكثر جهالة كانت أكثر تباعداً، وأشد تباغضاء ومن جهل شيئا عاداه

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

فالقرآن مزايا لا يبرزها إلا اختلاف المباحث وتباين المناهج في البحث والتنقيب ان المسلمين لم يكونوا في أزمان احوج الى التفنن في العلوم منهم اليوم فليقرؤا كل علم ، وليدرسوا كل فن ، وليحيوا ما أماتته يد الاهمال ، وليكن العلماء منهم أصفى قلوبا ، وأقرب زلفى ، وأعظم وداً ، فان العامة على آثارهم يهرعون ، والله يتولى الصالحين

طنطاوي جوهري

أنباء العالم الإسلامي

حال المسلمين في الشرق الجنوبي

للسائح العالم المصلح صاحب الامضاء في لفوغ تاريخ ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

حامداً . شاكراً . مصلياً . مسلما

محترم المقام ، حكيم الاسلام ، الاستاذ المفضال ، ربيب الفضل وأبي الكمال ، مجدد القرن الرابع عشر — السيد محمد رشيد رضا أدامه الله ناصراً للسنة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه . داعيكم كثير الاشتياق اليكم . ولا يغيب شخصكم الكريم عنه طرفة عين : وأرجو الله أن يجمعني بكم لان النفس تواقة لذلك .

وصلني كتابكم الكريم ، انه من لطائفكم وإنه لذو نبأ عظيم ، ومع الأسف التام انه وصل مركزي وكنت غائبا في السياحة . وأتاني على قدر ، وفرج مابي من الهم والكرب . وفرحت به كثيراً لانى كنت آيبا من سياحتي في أرض السيام .

أخذت مذ دخولي أدعو الى الدين الصحيح ، وترك البدع المضرة بالدين ، جهد المستطاع . فعنـد ذلك قامت قيامة الدجالين ، من علماء السوء الوطنيين ، يشنون الغارة علينا ، وينفرون الناس منا ، بأن الراقم وهابي من أنصار المنار . ونحن معهم في حرب وجلاد . والنصر ولله الحمد والمنة حليفنا . والمؤمن سريع الانقياد إلى الحق . وباطلهم لم يثبت أمام قوة الحق وأنصاره . ولا يخفى عليكم ان تغيير العوام ماهم عليه من العقائد الفاسدة والخرافات التي لا أصل لهـا ، والضلال الذي شب عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، وباض وفرخ في أدمغتهم ، من أصعب الاشياء . وهذه الامة المسكينة لما يرزقها الله عاملا ناصحا أمينا من أبناء جنسها . لاجل ذلك تراها في حضيض الجهالة . ولا تتمسك إلا بالعادات الجاهلية ولو في ذلك هلاكها . ولا رادع لها من النفس ، ولا وازع من الدين ، ولا مصلح من المرشدين . والسبب الوحيد ان منبع الضلال والخرافات من علماء السوء البطالين .

ولكن ان نستثني عصابة من انصار الحق، ومحبي المنار الاغر ، يستميتون في الدفاع عن الدين وترك البدع والخرافات وهم مع علماء السوء في كفاح مستمر ، يبذلون في نصرة الدين أموالهم وانفسهم وكل عزيز لديهم . وعلماء السوء السياميون يكفرون هؤلاء المصلحين ويبدعونهم ويخرجونهم عن دائرة الاسلام . وأخيراً افتوا بقتل رئيس هذه العصابة المصلح الوحيد (بينكوك سيام) الشيخ احمد وهاب صديقكم ومكاتبكم عن أحوال السيام بما فيه الكفاية .

بعد كتابة ما ذكر وقبل أن أرسله اليكم قصدت بعض الجهات من الهند الشرقية فوجدت الحجاج الجاويين راجعين من أداء فريضة الحج فسألناهم عن الحالة في الحجاز فأجاب بعضهم بأن الامن عام لم يعهد له مثيل ، إلا أن الحكومة الوهابية غليظة شديدة ، وان ضرائبها ومكوسها وماوضعته على الحجاج يزيد على الحصر، ومع ذلك تدعي حماية الدين وترك البدع المضرة . وأخذوا يذكرون سيئات مالاقوه من أوباش الموظفين . فأخذت أدافع عن القوم وحكومتهم بكل ماعندي من البيان فلم أفلح (ابتداء) مع أكثرهم لتعصبهم وجهلهم المركب لأنهم حتى الآن يعتقدون أن مذهب الوهابية خارج عن الأئمة وان قصدهم تخريب الدين شيئا فشيئا . منه تعلمون أن سمعة الوهابية سيئة في هذه الاصقاع ، وأنصارها قليلون، وأعداؤها الدجالون القبوريون الخرافيون كثيرون ! ! ! خصوصا السادة العلويين الحضارمة فانهم حتى الآن يكفرون القوم ويعدون كل مصلح مارقا وخارجا عن الدين!!! وهم في هذه الجهات لايحصون كثرة . والجهلة يتبعونهم في أقوالهم ، ويصدقونهم في مفترياتهم وأكاذيبهم (الا من رحم ربك) لانتمائهم إلى المرشد الاعظم ﷺ وهم — مع الاسف — أبعد عن هديه وشريعته المطهرة ، عاكفون على الضلالات ، وطلب الحاجات من الاموات ، والاعتقاد في القبور وأهلها وتقبيلها ، ودعاء ساكنيها فيما لايدعى فيه الا الله تعالى ، وغير ذلك من الترهات التي يبثونها في هؤلاء المساكين . والآن ولله الحمد باطلهم في اضمحلال ، وجاههم المزيف إلى الزوال ، لان بعض الوطنيين قد تنوروا وأخذوا ينشرون الدين الصحيح بين قومهم (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

قام أكبر شياطين الانس بأرض البوكس من أعمال سليبس ابو بكر الحبشي واعظا في المجالس والنوادي بأن الوهابية كفرة يغيرون الدين فالحذر منهم ومن دعاتهم الراضي والـ . . . « هناك رجل آخر من دعاة الحق وأكبر معضد لي في نشر التوحيد وهو صديقي الوحيد في هذه الديار ممن يبذل نفسه ونفيسه في سبيل احياء السنن الميتة ، ومن أكبر المخلصين لكم أيضا، وهو أحد أبناء علماء مكة العاملين . وممن يحب اخفاء اسمه » قام الحبشي يحذر الناس منا ويقول : كونوا على بصيرة . واعلموا أن الحج غير مفترض عليكم ما دام الوهابية مقيمين في الحجاز !!! وأخذ هذا الدجال يكتب الى الحكام في جميع الجهات بذلك، ولكن باطله لم يثبت أمام قوة الحق وانصاره على قلتهم ، والدين الحق الخالي من الشوائب دين الفطرة لا يعدم أنصاراً .

ولقد طلبنا مناظرة الدجال الحبشي فأبى وفر هاربا وأقسم بأنه لا يجتمع مع الراضي الوهابي الخارجي !!

هذه حالة غالب الحضارمة من العلويين، ومنهم خراب الدين . إذاً فالوهابية على رأي هولاء العلويين، ومن على نحلتهم من علماء السوء الدجالين، والجهلاء المقلدين، ليسوا بمسلمين على دين صحيح ، لاجله أرجو الرجاء الاكيد أن تنبهوا حكومة الحجاز بذلك لتعقد جمعية خصوصية لتفهيم الحجاج عقائد الوهابية (من الكتاب والسنة) وما يدعون اليه لانهم بذلك يكونون وسائط بين الوهابية وسائر المسلمين، وهنا تظهر فائدة الحج ويكون التعارف بواسطة خادمي الحجاج، ويجب عليهم أن يطلبوا العلم ويتحلوا بمكارم الاخلاق، وأن يجبروا أبناءهم على الدخول في مدرسة مخصوصة ليتهذبوا ويشبوا على حب الخير والعمل والاعتماد على النفس والقيام بما يجب، لان مصالح الحجاج مشتركة بين الحكومة وخادمي الحجاج، وعليهم أن يجتهدوا فينشروا مبادىء الدين الصحيحة بين الحجاج ، ويستمدوا تعاليمهم من جمعية تخصص لذلك ، ويسعوا في رفع وإزالة الخلاف وسوء التفاهم الواقع بين الوهابية بقية السلف وبين من لم يرهم من المسلمين، فيتعارف البعض بالبعض . واذا كان من الحجاج علماء فلا بد لخادمي الحجاج أن يجمعوهم بعلماء الحجاز ونجد ليحسن التعارف . وبعد ذلك يزول (ان شاء الله) سوء التفاهم

من بين المسلمين . ولا شك أن هذا من أعظم الاعمال وأجل المقاصد التي فرض الحج من أجلها وان فرداً واحداً ليصلح مئات اذا رجع الى بلاده ، وبغير ذلك لاينجح عمل الوهابية المصلحين، لان بذرة الضلال التي زرعها الدحلان قد أثمرت في أفئدة سماسرة الباطل وأرباب الضلال ، وهم يتوكؤن على كتابه وهو من أكبر الاسلحة لتنفير العوام من الوهابية . لايخفى عليكم ان المؤلف من علماء مكة بل كان مفتي الحرمين. نعم أصبح كل ضال مضل اذا أراد هدم الدين ترجم نبذة من ذلك الكتاب ونشره بين قومه لتنفير الناس من كل مصلح يسعى في ازالة البدع (فقد صار لقب وهابي علما لكل داع الى الحق!!) لاجله يرى محبكم أن من الواجب تنبيه الحكومة الحجازية وجلالة الملك على ذلك، وأن تطلبوا من الحكومة بكل الحاح (ولكم الحق لأنكم تسعون لصلاح الاسلام والمسلمين وهو غرضكم من انشاء مجلة المنار) أن ترفض جميع العادات السيئة التي كان يجريها الملك السابق مع الحجازيين الضعفاء، لانه كان يحكم بالجبت والطاغوت والعوائد الجاهلية والقوانين الجائرة، ولاجله غضب عليه البعيد والقريب ، وأبغضه العالم الاسلامي بأجمعه وانشدوا له في حينه

أوتيت ملكا فلم تحسن سياسته كذاك من لايسوس الملك يخلعه
ومن غدا لابسا ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه

كان أحب الاعمال اليه ابتزاز أموال الناس وأكلها بالباطل وبالطرق الخسيسة وله أعوان سوء وبطانة شر يساعدونه على ذلك ويسعون في الارض فساداً، فأراح الله منهم العباد والبلاد . وأملنا أن الحكومة السعودية السلفية العقيدة والمشرب يجب عليها أن تربأ بنفسها عن تلك المناهج الرديئة ، وأن تترك الناس أحراراً في أعمالهم وتساعدهم على حرية الفكر والضمير والقول (مالم يكن في ذلك محظوراً شرعا) وما داموا مطيعين لها

سببه أني كنت سائحا في بعض هذه المدن (مواضع القلاقل والفتن : هناك رأيت الناس في ضجة قائمة قاعدة وتشويش واضطراب وهم وغم يتذمرون من أمر أصدرته الحكومة على مهاجري الجاويين (العمدة على الكتب المرسلة لهم من الحجاز وصحتها) لان محبكم مابارحت مركزي منذ تسعة أشهر، وطول هذه المدة في

بوور هذه الديار — فلمبغ ولمفوغ لم أقرأ جريدة ولم أستلم كتابا حتى إني محروم من مطالعة المنار لبعد المسافة بين مركزي وهذه الديار (٥ أيام براً وبحراً) لهذا لم أعلم صحة هـذه الاخبار ولكني بحول الله وقوته سأعود باتوكاجه في الشهر الآتي

خلاصة هذه الاخبار أن الحكومة منعتهم من قراءة كتبهم الملاوية وحظرت عليهم التدريس في البيوت . وأخذ المهاجرون يراسلون أهليهم بذلك ويبالغون في تشويه الخبر ويقولون إنهم لا يمكنهم طلب العلم مادامت هـذه القوانين جارية في الحجاز . ثم أراد أولئك الضعفاء الهجرة إلى مصر لطلب العلم فطلب سفيرهم منهم تأمينا قدره ٤٠٠ ربية جاوية تبقى عنـده تحت المحافظة . وأولئك البؤساء فقراء لأجله سيضطرون اترك طلب العلم ، ويزيد ذلك في تشويه سمعة الحكومة السلفية كما لايخفى على سيادتكم لان آباء المهاجرين متأثرون جداً ، ولما وصلت ديارهم أخبرت بذلك فأخذت أدافع عن القوم الموحدين بكل وسيلة ، وقلت لهم رأيي سأسعى لاصلاح هذا الشأن بواسطة أكبر مصلح في العالم الاسلامي ومحبوب لدى الحكومة السلفية وسموع الكلمة وهو الاستاذ السيد محمد رشيد رضا ، لأحدثه بالحديث بيني وبين هذا الحكم ، وما للحكومة وطلب العلم والتداخل في أمرهم :

لقد سررنا باعانة الحكومة لكل طالب بست ربيات وهو كرم حاتمي يذكر فيشكر وليتها بعد ذلك تتركهم أحراراً كما يريدون (اللهم إلا أن . . . . لان هذه الحالة وإن كانت لمصلحة المهاجرين أنفسهم التي يجهلونها فربما يجد أنصار الضلال طريقا في انتقاد أعمال الحكومة وتشويه سمعتها . ولقد سخر الله أناسا مصلحين لمساعدة الحكومة السعودية في كل قطر من أقطار المسلمين ولا جامع بينهم وبينها إلا الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، لأجله كل مصلح مضطر إلى الدفاع عن القوم لان كل من ينكر البدع ويسعى في احياء السنن الميتة ينبزه الدجاجلة بالوهابي (كما ذكرت لكم أعلاه) وهو في الحقيقة يدافع عن نفسه وبالاضافة عن الوهابية ، لاعتقاده بأن هؤلاء القوم أشد الناس تمسكا بما عليه السلف الصالح وأقدر الناس على احياء ما اندرس من السنن . هذا وأنتم أعلم بهذه الحقائق ، هذا قليل من كثير والعفو مأمول ، فان الفرص لم تسنح بغير هذا

ودوموا لأخيكم في الله الخاص — ابو الطيب الراضي المكي

﴿ جواب جلالة ملك الحجاز عما في هذه الرسالة ﴾

من الطعن على حكومته

نشرنا هذه الرسالة لاعلام قراء المنار بأحوال اخوانهم المسلمين من مصلحين ومفسدين ، ومعتصمين ومبتدعين، وصادقين في مسألة الوهابية وكاذبين، وانا كتبنا قبل نشرها الى الامام العادل ملك الحجاز ونجد نقفه على مايقال في حكومته ونسأله الجواب عنه وهو في الرياض عاصمة نجد فتفضل علينا بالجواب الآتي :

اما ماذكر من نقد اعمال بعض الموظفين فنحن نبذل كما تعلمون غاية الجهد في مراقبة أعمال الموظفين ولا يمكن ان ترفع الينا شكاية في أمر مميز الا دققناها ونصرنا صاحبها واما الذي يقع مما لم يبلغنا فنحن نبرأ الى الله منه

واما مسألة تعليم المطوفين وهم أكثر الناس اختلاطا بالحجاج فنحن لم نقصر في هذا الباب واسسنا مدرسة خاصة (أي لتعليمهم) وهي ببدء تكوينها ولا يمكن أن تأتي الشجرة بثمرتها من أول غرسها . ولا بد من تمهد الاصلاح بالعناية شيئا فشيئا حتى تثمر المساعي

وأما مسألة اطلاق الحرية للناس في التعليم فلم نمنع منه الا ما كان مخالفا للعقيدة الاسلامية الصحيحة وهذا لا يمكن التساهل فيه

وعلى كل حال فان الباطل مهما جال وصال لا بد ان يظهر الله الحق عليه ولو كره المفسدون

[المنار] نعم إن الحق ما صارع الباطل الا صرعة ودمغه كما قال الله عز وجل ولو كان الذين تروج لديهم دعاية الحبشي وامثاله من انصار الخرافات والرفض من العلويين وغيرهم يميزون بين الحق والباطل والكفر والايمان لعاقبوهم على تصريحهم بتحريم اقامة ركن الاسلام الاجتماعي العظيم (الحج) بعدم اعتدادهم بدعواهم الاسلام على الاقل فان الله تعالى يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) واستحلال ترك الحج وجحود فرضيته على المستطيع كفر وردة عن الاسلام باجماع المسلمين

عناية الانكليز بتنصير مسلمى السودان

رجال السياسة والجيش يدعون الى توسيع سلطان الكنيسة

نداء حاكم السودان العام

كان السودان الجنوبي منذ خمسين سنة مرتع الاهوال التي تجل عن الوصف فكانت العصائب المسلحة من تجار الرقيق تهاجم الاهالي الآمنين ، واقتيدت عشرات الالوف من الرجال والنساء والاولاد بخزائم الاسر، وعشرات مضاعفة من الالوف اعملت فيها السيوف ذبحا في الغارات الوحشية ، وتركت عظامها منتثرة على الاديم لتبقى أثرا دالا على طريق الرق . وبين المصاعب والمخاطر قام الجنرال تشارلس غوردن - وكان قد قطع ما بينه وبين العالم الخارجي ودام ذلك اشهرا - بما قام به ، فقاتل تجار الرقيق ، وأنقذ الضحايا من بين أيديهم ، وجعل القبائل الجنوبية تشهد فجر الشجاعة والامل

ثم ان الثورة على الحكومة المصرية ، أندلع لهيبها مطبقا السودان الاوسط والشمالي واصبح القتل نذيرا لكل من بقي على الاخلاص. أما غوردن، فبعد أن قضى في انجلترة مدة قصيرة للراحة ، أخذ مرة اخرى لينقذ الكتائب المنعزلة، ويفك عنها أغلال الحصار ، ولم يكن غيرها من وسيلة الانسحاب الى مصر ، فبذل مجاهيد في هذا السبيل تذكر فتشكر ، اذ استطاع كثيرون أن يدركوا النجاة بالانسحاب الى الشمال ، ولكن الذين كانوا لا يزالون في الوراء كان عددهم وافرا ومع أنه كان بوسع غوردن ، برعاية الاوامر التي بيده ، أن يلتحق بالقوم النازحين ويلوذ بمصر ناجيا ، فانه أبى أن يفارق الذين اتخذوه مأمنا لهم ، فبقي في الخرطوم حتى أحدق بها الثوار بعد ذلك بقليل ، وبعد حصار مرهق، دخلوها في ٢٦ يناير ١٨٨٥ ونهبوها . وخر غوردن قتيلا بحراب الدراويش . فمات ، كما عاش في سبيل غاية من معالي الغايات، واسمه لا يزال كأنه الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانجليزية: إن هذا هو التراث الباقي

ولأجل تخليد ذكرى حياته وموته ، وتوحيد العمل المتعلق باسمه وادامته وجه الآن هذا النداء الاكتتاب بمبلغ (٦٠٠٠٠ جنيه) فان السودان بلاد مترامية الاطراف . تكاد تكون رقعتها أكبر من ألمانية وفرانسة وايطالية مجتمعات . والبريطانيون الآهلون في هذه البلاد ، تراهم ضاربين في المطارح العديدة والاماكن السحيقة حيث يصعب أن يكونوا حشدهم ، وحاجاتهم الروحية غير مقضية . وقد أسلف الى الآن أهل التضحية الخاصة ، والباذلون بسخاء ، كثيراً من جيد العمل الكافل لتخليد اسم غوردون في هذه الديار ، ولكن العمل الذي هو أكبر ، لايزال ينتظر أن يعمل : فالكنائس يجب أن تشاد في بور سودان ، وعطبرة ، وواد مدني ، ولكن المال الذي يكفي ليس ناجزاً . والكتدرائية التي في الخرطوم ، وفيها كنيسة غوردون التذكارية ، لم تزل غير مكملة ، ولم تحبس عليها الهبات بعد ، والقسس عددهم نزر يسير ، في قطر عظيم ، وأجرهم أجر قليل ، عن عمل كثير ، وليس باليد رأس مال يكفي لحاجه الآن حتى لأعطياته هؤلاء القسس فالى اولئك القوم الذين يذكرون اسم غوردن منذ عهد الطفولة ، والى غيرهم من الذين يجدون في هذا المثال العظيم لوحي والالهام ، نوجه هذا النداء ، اذ — ونحن لانتناول عون المعين — ليس الى القيام بعبء هذا التراث الجليل من سبيل

نداء عظماء رجال الجيش

لتخليد ذكرى غوردن

﴿ غايته السامية — الكنيسة في السودان ﴾

الى محرر التيمس

اطلعنا على نداء موجه من السير جون ماغي ، الحاكم العام للسودان ، بمناسبة ذكرى موت الجنرال غوردن ، يدعو الى الاكتتاب بالمال لوضع اعمال الكنيسة في السودان على أساس صحيح باق . وإننا نحن الذين نلنا الفخار بأن كنا رفقة السلاح في ميادين القتال التي أخذ بعضها برقاب بعض بين سنة ١٨٨٣ وسنة

١٨٩٨ من دنقلة الى فاشودة ، ومن سواكن الى كردفان ، وخيضت غمراتها لتحرير السودان من كابوس الدراويش ، كابوس البغي الرهيب ، ولتمهيد السبيل الى انجاز العمل لخير الانسانية ، العمل الذي كان غوردن رائده وفاتح طريقه ، نود أن نعضد ذلك النداء بكل ما في مقدورنا من قوة

ثلاث وأربعون سنة قد انقضت على سقوط غوردن قتيلا في الخرطوم . وقد مات كما عاش ، في سبيل غاية من معالي الغايات ، واسمه يبقى الوحي والالهام لكل فرد من الجنس الناطق بالانكليزية . فحياته وموته هما حافزان يحملان التمدين العظيم الجاري القيام به الآن في السودان ، والتذكارات المادية لحفظ شهرته ليست بالقليلة ، ولكن شيئاً أكثر من هذا لايزال منتظراً أن يعمل ، اذ يظهر للذين يجلون ذكرى غوردن ، انه من العجز — مع ما انقضى من الزمن منذ موته ، ومع ما هنالك من الجهود المتواصلة من أهل التضحية الذين قاموا بما قاموا به من الخدمة في سبيل الكنيسة في السودان — انه من العجز مع كل هذا أن لا يكون من الممكن استئناف العمل في سبيل تنصير البلاد التي أنفق غوردن من أجلها تضحيته السامية

فالواجب المفروض لايزال غير ناجز بعد . ويجب أن يذهب أهل هذا الجيل الى ربهم ، وهم الذين لم تبرح مأساة يناير سنة ١٨٨٥ ذكرى حية في خواطرهم ، وقبل أن يتباعد اسم غوردن من الاذهان ، ويحوطه شبه النسيان ، فيندرج خفيفا مع ما يختفي من الأشياء السالفة الاوان ، ومعارك القتال القديمة الايام نحن بعض الذين شهدنا كرّ فتح السودان ، موفين ما كان علينا من قسط في كل دور من الادوار ، وكتب لنا البقاء الى هذا الزمان ، نناشد جميع القوم على السواء مناشدة الجد والحزم باسم غوردن وغيره من بسل الرجال الذين سقطوا في ذلك الميدان ، أن يلبوا نداء الحاكم العام بما يلكونه من عضد واعانة ، لجمع المال الذي به يستعان في تخليد عمل غوردن الدائم البقاء

الامضاءات

اللورد — فيلد مارشال ، اللورد رجنالد ونجت ، أرشيبولد هنطر — جنرال . مكسويل جنرال . ملن — فيلد مارشال . سميث دوريان — جنرال لسلي رندل . جنرال .

سنو ـ فريق ثان . جوسلين ودهوس ـ جنرال ادورد غليشن ـ فريق ثان . فريد ستيفورد ـ فريق ثان . بيتن ـ جنرال . ستوكاند ـ فريق ثان . أسار ـ جنرال . هوبجهام ـ جنرال

﴿ لتخليد ذكرى غوردن ﴾

مقالة التيمس

منذ أربع وأربعين سنة ، ختامها يوم السبت الماضي ، كانت تجريدة عسكرية بريطانية ، بعد أن تناقص عددها حتى التلاشي لكثرة القتال المتواصل ولاسيما بعد معركتين دمويتين جليتا الويل الاكبر ، تشق طريقها ، بشق الانفس ، مذعورة ، نحو الجنوب في كبد الصحراء . وكان قائد التجريدة قد قتل ، وكان خليفته في القيادة وقتئذ قد وقع في الشرك لجنوح الباخرة الى اليابسة . ولماقيض للقائد والتجريدة في النهاية الاتصال والاجتماع ، كان لايزال بينهما وبين المكان المقصود مسيرة يومين ، فوصلوه متأخرين يومين . وكانت الخرطوم بيد المهدي ودراويشه ، وكانت عشرة اشهر طافحة بضروب من اليأس ، وبصنوف من الدفاع المقرون باليأس ، وباعمال كانت للدهاء مجلى عجيبا ، وللفظاعة مشهداً غريبا ، بقدر ماكانت كوائن عظيمة ووقائع جليلة ، بل كانت العشرة من الاشهر انقطاعا وانعزالا ، قل من يعرف لها مثالا ، فكان الامل محيا ثم يفنى ، ثم بعيد حين تراه يبعث حيا ، ثم يعود سيرته الاولى متعاقبا عدما ووجودا ، وقس على هذا ماكان من ايمان وعزم ، وأخيرا وافق اختتام العشرة الاشهر وكان اختتاما مظفرا ولكنه كان هائلا .

في ٢٦ ينايرسنة ١٨٨٥ كان تشارلس غوردن قد جندل بطعنات الكفار ، تجار الرقيق ، القتلة ، الذين صدهم حتى النفس الاخير من حياته . وليس بوسع احد كان حيا في انجلترة يومئذ ان ينسى تلك الفترة : من الملكة الى أدنى طبقات الشعب ، كان كل فرد قد طاف به طائف من الدهش والروعة . فقد كان بالامكان انقاذ غوردن . وقد كان يجب انقاذه بشيء أكثر من التصميم والاقدام هنا وبشيء أكثر من نفاذ البصيرة هناك . كان من الممكن انقاذه ولكنه لم ينقذ . ولما كانت

تلك العاصفة من الشعور في ابان عصرها ، لم يكن من طبع الانسان «ولا المرأة» أن يبحث بنظره ناقدا أصول السياسة الرشيدة، وطرق الحرب وأساليبها، وموازنا بين تفاصيل الحقيقة والقصد ، وتفاصيل الاوامر المعطاة والاوامر المفروضة ، وتفاصيل الطاعة المخلصة والعصيان الموحى به ، وتفاصيل الوعود المقطوعة والوعود التى أخذت كأنها قضايا مسلمة ، مما يمكن الآن لصاحب النظر العادل ، بعد أن مضى مامضى ، ان يستخرج من مجموعه الحقيقة المتعلقة بتاريخ كارثة غامضة معقدة . دع عنك كيف وصل غوردن الى الخرطوم ، بل اعلم انه هو هناك محصور فيها ويكفى أن تعلم ان جنديا انجليزيا باسلا مقداما أرسلته بلاده لينقذ من أصبحوا اذلاء تحت مواطىء الاقدام، قد ترك ليلاقي في حصاره الموت الزؤام . وان هذا عبرة كافية لشعب صحيح الشعور . وانتا نعلم الآن الموضع الذي يجب أن توضع فيه الملامة ، ونعلم أيضا مقدار هذه الملامة . ولكن عند النظر خلال الاربع والاربعين سنة الماضية ، لا يكون من شيمة العقل الحر أن يأخذ بافكار الملامة ، فالعاصفة قد سكنت واضمحلت ويرى الناس جميعا شبحا مضيئا خارجا من ذلك المضطرب ، وهو على كل حال ليس شبح بطل من أبطال الاساطير ، ولكنه لما كان له نور العبقري واشراقه ، فله أيضا عظمة العبقري وتساميه : التجرد عن الدنيا ، الايمان الكامل ، الانصراف عن كل شيء ماخلا ارادة الله . وليس بامكان البصيرة الانسانية أن تكشف حجب الغيب عما عساه يقع ويحدث ، ولكن حقيقة ماوقع وحدث بينة جلية . فقد اقتضى الامر ثلاث عشرة سنة : عملا وحربا ، لمحو الضرر السيء الذى كان من الاشهر العشرة . ولكن الثلاث عشرة سنة ، أخرجت لانجلترة رجلا قائداً ورجالا سواه قوادا بحسب مراتبهم ، وصاغت منهم أبطالا ، أبطال يوم كان مأزقه حرجا .

واذا كان من المسلم به ان هذا هو الخير الوحيد الذي جاء من جميع ذلك الشر ، فمن الواجب أن يرى الى جانب هذا الخير خير آخر أيضا. وان شهادة المستشهد فى الخرطوم اكسبت بريطانيا وجميع العالم ، بطلا جديدا ، ومثالا جديدا ، وأضافت اسما جديدا الى أسماء الرجال الذين ــ وهم على صورتنا البشرية « وما أبعد الفرق » ــ أصبحوا

يضيئون في الخيال ويشرقون ، ويتساءمون بالروح ويتعالون

اما غوردن فقد بذل نفسه في سبيل تحرير السودان من القهر وأيدي السلب والنهب . بل وفي سبيل ماهو أكثر من هذا ، الا وهو (تنصير السودان) . وفي يوم السبت الماضي ، وهو يوم الذكرى الاربع والأربعين لموته ، وذكرى قريب الثلاثين لتحقيق الغرض الاول من أغراضه ، اذاع حاكم السودان العام نداء عاما للاكتتاب المالي لاستئناف العمل في سبيل تحقيق الغرض الثاني - وهو الاعز - وعضد النداء أعاظم القواد الذين كانوا في الحملة الحربية ولم يزالوا احياء يرزقون ، وهي الحملة التي باحرازها الحرية للبلاد ، عبدت الطريق لنشر الدين . ومن المؤكد ان مثل هؤلاء القواد لا يذهب نداؤهم عبثا .

وبعد ان انقضى على موقعة أمدرمان سنتان - وهي موقعة تحرير السودان - اذيع نداء لبناء كتدرائية في الخرطوم ، ولكن حرب جنوب افريقيا صرفت أذهان الناس وأيديهم عن العناية بالمشروع . ومنذ زهاء عشرين سنة افتتح اكتتاب في (مَنشن هوس) وكان الملك ادورد ومليكنا الحالي في الطليعة ، ثم الى الآن انقضى سبع عشرة سنة على تكريس الكتدرائية في الخرطوم ولم تبرح تلك المحطة الخارجية من محطات النصرانية في افريقيا ، وهي مبنية على مرمى حجر من مقتل غوردن ، وفي القسم الاوسط من داخلها المصلب كنيسة غوردن التذكارية ، - لم تبرح تلك المحطة - غير ناجزة وغير محروسة عليها الهبات .

وهناك حاجة الى أن تشاد الكنائس في بورسودان على ساحل البحر الاحمر شمالي سواكن ، وفي عطبرة على النيل جنوبي بربرة ، وفي وادمدني على النيل الازرق للشمال الشرقي من الخرطوم ، وفي أماكن أخرى حيث الطوارئ البريطانية موزعة جماعات هنا وهناك . وهناك حاجة الى كنيسة سيارة تروح وتغدو في القطار ، والى هذه الكنيسة السيارة الحاجة أمس . لما نعطي من الوسيلة لنشر الدين الذي كان عليه غوردن ، وفي سبيله مات ، وان الروح التي لا تغلب روح رجل العمل بقي في التضحية والغرابة ، لم تزل قوة حية في بلاده . وان الآن لفرصة وأحب في المتناول ، أن يشترك في عمله الذي بدأه هو به ، وتبذل المعونة لنشر ... وتعمير قوة تلك النفس السامية النادرة المثال ، في كل ناحية وصوب اهـ

﴿ تعليق المنار ، وتنبيه المسلمين الاغرار ﴾

اعتبروا أيها المسلمون الغافلون الاغرار بتصريح عظماء الانكليز وحكومة السودان بهذا المشروع مشروع تنصير السودان

اقرؤا هذه الوثائق الرسمية الناطقة بلسان دينكم مصرحة بأن الغرض الاخير الأعلى للانكليز من حلهم صاحب مصر الذي أضاعها على إرسال (غوردون) الانكليزي القائد القسيس الى السودان إنما هو انتزاع أهله من حظيرة الاسلام وجعلهم نصارى تستخدم الدولة البريطانية أرواحهم كما تسخر أجسادهم في سبيل ترقية البريطانيين محرري الامم والشعوب !!

وأما الغرض الاول من دس هذا الانكليزي القائد الفاتح المبشر فهو التمهيد لانتزاع امبراطورية السودان من سلطان الحكومة المصرية الغافلة المغفلة ، ونقله الى حظيرة الامبراطورية البريطانية المرنة ، التي يعمل أبناؤها الأيقاظ لرفع علمها الصليبي فوق رءوس جميع البشر

هذان هما الغرضان الحقيقيان المقصودان بالذات من تحكيم (غوردون) في السودان . ولكن كان له غرضان آخران صوريان بل وسيلتان انسانيتان له لذينك الغرضين (إحداهما) انسانية عامة وهي تحرير الرقيق حبا في البشر والسود منهم وان كان في الانكليز وغيرهم من الافرنج من يقولون انهم ليسوا من ذرية آدم ، ومنهم من يقول انهم من أصل غير أصل الانسان الابيض — وعلى كل قول من الاقوال يستحق السوداني ان يجعل مسيحيا وان لم تلحقه معصية آدم الذي ظهر المسيح — زعموا عندهم رب البشر — بناسوت أحد أبنائه وولد من بطن بعض بناته لاجل تخليص ذريته من تبعة معصيته ومعصية زوجه — ، وإنما الذي لايجوز فهو أن يكون مساويا في النصرانية للانكليز بحيث يصلي معهم في صف واحد في الكنيسة كما يتساوى المسلمون في مساجدهم وكذلك يستحق اسم الحرية الشخصية لأفراده وان كان معناها استعباد شعبه لبريطانيا العظمى

والوسيلة الثانية لتنصير السودانيين وأنكلتهم أو سكسنتهم أو كلفزتهم — وأعني

الوسيلة الصورية الرسمية - هي خدمة الحكومة المصرية ، وهل احتل الانكليز مصر بعد إخماد ثائرة أهلها على أميرهم الا لاجل حفظ سلطانه عليها ؟ وهل أنقذوا السودان من الدراويش بجند مصر ومال مصر وأنشؤا فيه السكك الحديدية بهما الا اخلاصا في خدمة مصر وأمراء مصر ؟ فان كانوا رأوا بعد ذلك ان السودانيين أولى بالحب والعشق الانكليزي والخدمة البريطانية من المصريين وأمرائهم فأنقذوهم منهم فاخرجوا عن شنشنتهم في عشق الشعوب وخدمتها فهم كما قال عاشق الحسان:

محا حبها حب الأولى كن قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

وكان مبدأ الوظيفة الرسمية التي نيطت به في اول الامر ان اسماعيل باشا الخديو واضع الالغام تحت مصر والسودان قد أصدر أمره في أواخر سنة ١٢٩٠هـ (يناير سنة ١٨٧٤) بجعل الكولونيل غوردون حاكما على خط الاستواء ومنحه مائة الف جنيه من الخزينة المصرية نفقة لحملته، وسموه لايدري أنها لفتح السودان لدولته

لم أكتب هذا التنبيه لأحث حكومة مصر أو شعبها المسلم على السعي لمنع تنصير الانكليز لمسلمي السودان فانهم في هذا مضرب المثل العربي « الصيف ضيعت اللبن » ولا لأدعوهم أو أدعو غيرهم الى الاحتجاج على هذا العمل فانني لا أرجو أن يرتفع لهم صوت ندي في ذلك يشهر به ويؤثر في أنفس سامعيه ، على أنه لا يصد الانكليز عنه بعد أن أظهروه وشرعوا فيه

وانما كتبته للمقاصد الآتيه :

(١) توجيه أنظار المسلمين - ماعدا العميان المنكوسين - ولا سيما العرب الغافلين الى خطة الانكليز في استعمار الاقطار واستعباد الشعوب وهدم حكوماتها وديانتها...

(٢) ماهو أهم من هذا وهو أنهم لم يستولوا على قطر من الاقطار بقوتهم البرية أو البحرية بل باستخدام الجهلة أو الخونة من ساداتها وكبرائها لذلك، فمن لم يعرف شيئا من تاريخ استعمار الهند فلينظر في سيرتهم في بلاد العرب - وليقس مستقبل فلسطين وشرق الاردن والعراق على ماضي مصر والسودان وحاضرهما

[٣] تفطينهم لما هو أخفى عليهم من هذا وهو أن دعاة تجديد الالحاد والزندقة بهدم عقائد الاسلام وآدابه - أو ثقافته كما يقولون - وتشريعه ولغته حتى حروفها هم

أضر على الاسلام والمسلمين من الانكليز والفرنسيس والهولنديين والايطاليين ، سواء أكانوا في أعاجم الترك والفرس والافغان، أو في عرب مصر وسورية والعراق

فاذا كان أولئك الرؤساء والامراء قد باعوا ولا يزالون يبيعون بلادهم للاجانب بتأمير الاجانب ايام فيها فهؤلاء الملاحدة دعاة الهدم المسمى بالتجديد - كتسمية الاستعباد بالانتداب وتسمية الشرك الخرافي بالتوسل - يسعون لهدم جميع مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ولاسيا الدين . وهم بذلك يخدمون الاجانب المستعبدين لهم بما يمكن لهم في أرض الشعوب التي يحتلونها بالاسماء الخادعة [كالاحتلال المؤقت والانتداب وغير ذلك] حتى لا يرجى أن تبقى لهم جامعة توحد قواهم وتمكنهم من استعادة استقلالهم عند سنوح الفرص له

وقد حدثني الثقة الذي لا يماري أحد يعرفه في صدقه ان أحد دكاترة الالحاد بمصر قال له: لولا تعصب المسلمين الديني الذي من تعاليمه أن تكون حكومة المسلمين لأولي الامر منهم لأمكننا اقناع الشعب المصري بالجنسية الانكليزية والتبعية لحكومتها العزيزة القوية واسترحنا من هذا الكفاح في سبيل الاستقلال!

[٤] تذكير المسلمين من جميع الطبقات بأن يعتبروا بعناية الانكليز بنشر دينهم ومذهبهم وجعل ذلك غاية الغايات لفتوحهم الذي يسمونه في أول الامر بأسماء لطيفة لخداع أهلها ، فاذا كان الدين من الامور العتيقة البالية ، التي لا يصح أن يبقى لها في القرن العشرين من باقية، فما لأقوى الامم وأعز الدول يبذلون الجهود ، والقناطير المقنطرة من النقود ، في المحافظة على دين شعوبهم فيها، ثم على نشره مع مراعاة مذاهبهم في الشعوب الاخرى ، فاذا تأملوا هذا يدركون مقدار ضرر دعاة الالحاد منهم فيهم ، وكونهم يخدمون بل ينصرون خصومهم عليهم

ومن العبرة في هذا المقام تنافس كل من إيطالية وفرنسة في استمالة البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية اليها ، بل يقال إن اقتراح بعض رجال الانكليز لتعديل كتاب الصلاة لكنيستهم لا سبب له إلا التقرب من البابا والتمهيد لتوحيد كنائس النصرانية كلها . وهو ما تعقد لأجله المؤتمرات في كل عام في الاقطار المختلفة ومنها بلادنا هذا في قطرنا هذا!

فيا أيها المسلمون : اعلموا ان جميع دعاة التجديد الالحادي أعداء لكم وأولياء

لاعدائكم، وان كل من يمدح لكم خطة الكماليين ومقلديهم من الايرانيين والافغانيين فهو لكم عدو مبين، فلا يغرنكم خداعهم لكم بذكر مخترعات الصناعة من الطيارات وآلات المواصلات والغواصات وغيرها، فهذه الاشيا مما يوجبها الاسلام على المسلمين، وليست من مبتكرات الملاحدة الاباحيين، فهو يحث عليها ويفرضها على الامة فرضاً، فلا ننكرها على تلك الشعوب بل نحثهم عليها، وإنما ننكر عليهم افساد العقائد الدينية، والفضائل الشرعية، وإباحة الكفر والسكر والزنا والقمار وغيرها من المفاسد المهلكة للامم القوية فضلا عن الضعيفة كهذه الشعوب الشرقية، وانا نؤيد هذا التنبيه ببعض الاخبار عن عقلاء أوربة من رجال العلم والسياسة بالمختارات الآتية من الصحف:

المسألة الدينية في انكلترة وغيرها (*)

ورد تلغراف من لندن الى جميع جرائد أوربا مفاده أنه في مجمع الاساقفة الانكليز الذي انعقد في وستمنستر قرىء الكتاب الآتي الذي وجهه المستر ويليام جونسون هيكس ناظر الداخلية الانكليزية وهو.

« ينبغي لكنيسة بريطانيا العظمى أن تحدد خطتها بجلاء: هل تريد أن تتحد مع رومية اتحاداً تاما أو ناقصا؟ وهل تريد أن تستند على تأويلاتنا للكتب المقدسة وتتحد مع الكنائس البروتستانتية التي في البلاد؟ »

ثم قال ناظر الداخلية المشار اليه إنه لا يقدر أن يصدق « أن الكنيسة الانكليكانية تريد أن تعود الى ما تحت سلطة البابا كما أن سائر الكنائس البروتستانتية التي تتبع العقائد التي تتبعها الكنيسة البروتستانتية هي معها في هذا الامر ».

ومن هنا يعلم القارىء أن فصل الدين عن السياسة هو فصل اداري لا غير وان الحكومات في الممالك الراقية تهتم بالمسائل الدينية وتبحث فيها لانها تتعلق بوجدان الامم التي وجدت تلك الحكومات لادارتها. وان الثرثرة التي معناها تخطئة المسلمين لجعلهم الخليفة رئيسا دينيا كما هو رئيس دنيوي ان هي إلا من جملة الثرثرات التي لا طائل تحتها

(*) لكاتب من أنصار الدين نشرت في جريدة البيان الغراء

فالخليفة عند المسلمين رئيس ديني كما أن ملك انكلترة رئيس الكنيسة الانكليكانية . والمسلمون يدعون للخليفة في الجوامع كما يدعو الانكليز لملك انكلترة في الكنائس بلا فرق . لا بل عندما نقح الانكليز هذه المرة كتاب الصلاة الذي هو دستور الكنيسة الانكليكانية اختلفوا في أشياء كثيرة ولكنهم اتفقوا على زيادة صيغ الادعية المتعلقة بحفظ حياة الملك وعائلته وتوفيقهم وتأييدهم

ومنذ أيام قلائل احتفل في قصر دورن من هولاندة بدخول القيصر الالماني السابق ويلهلم الثاني في سن السبعين وتواردت عليه التهاني، من أحد عشر الف شخص واجتمع في القصر أكثر أبناء الامر النبيلة يتقدمهم ملك الساكس السابق وولي عهد بافاريا وأقيمت المراسم الدينية بمناسبة هذا العيد في كنائس المانيا وتليت الادعية بحفظ حياة القيصر وعائلته ونعت بلقب « رئيس الكنيسة المسيحية في المانيا » وذلك أن امبراطور المانيا وملك بروسيا هو رئيس الكنيسة اللوثيرية في العالم وحاميها كما ان ملك انكلترة هو رئيس الكنيسة الانكليكانية وحاميها . ولا يزال اللوثيريون في المانيا يعدون الامبراطور ويلهلم الثاني رئيسا لكنيستهم ويدعون له

اذاً الدعاء للملوك حماة الاديان ليس خاصا بالمسلمين ولا موجبا للهزء بالمسلمين ... بل ليس منحصراً بالمسلمين والمسيحيين معا . فقد فات المسلمين والمسيحيين في هذا الامر اليابانيون الذين ليس اليوم في الشرق ولا في الغرب أمة تسبقهم في ميدان التقدم ومع هذا فعند تتويج امبراطورهم منذ نحو شهرين أو ثلاثة كانت الحفلة كلها دينية واستمرت نحو شهر من الزمن . ولبس الامبراطور حلة الكهنة وأخذ بيده العكاز الذي يتوكأ عليه وذلك لان الامبراطور هو الرئيس الفعلي للديانة اليابانية وهو الذي يقال له ابن الالهة الشمس ، وقد كان من جملة المراسم التي أقيمت في حفلة تتويج ملك اليابان ان الامبراطور أكل الارز المقدس مع الآلهة التي يتعبدون لها .. وكان هذا الارز قد زرع هذه السنة زراعة خاصة توكل عليها عمال من قبل الحكومة تحت ملاحظة الكهنة . فالامبراطور في الحقيقة هو رئيس الدولة ورئيس الديانة معا ولم يضر ذلك شيئا برقي اليابان المدهش الذي يبهر الابصار وليست في الدنيا حكومة لا تعرف الدين الا الحكومة

البولشفيكية فكان الاولى بهؤلاء الذين لايزالون يهزءون بصبغة الملوك الدينية أن ينشروا الثقافة البولشفيكية ويحبذوها دون غيرها هذا اذا أرادوا أن يكون عندهم شيء من المنطق

والحال أنهم لا يكرهون صبغة الملوك الدينية الا اذا كانت المسئلة متعلقة بالاسلام ! فلم نفهم لماذا ؟ لا نراهم يعترضون على صفة ملك انكلترة الدينية ولا على صفة آل هونسولرن الدينية ولا على الثقافة الدينية التي أقامتها الحكومة الايطالية في زمن موسوليني، ولا على ادخال تنصير أهالي الكونغو في بروغرام حكومة بلجيكا الخ الخ ولا على صفة عاهل اليابان الدينية التي هي اليوم كما كانت من الفي سنة

ولو سقط البلاشفة وأعيدت القيصرية الى الروسية وسيكون بالطبع قيصر الروسية رئيسا وحاميا للكنيسة الارثوذكسية كما كان من قبل وهذا شيء لا مفر منه – فلن نجد لهؤلاء اعتراضا بل يكون هم بذلك مزيد الرضى والاغتباط .

فالاعتراض اذا منحصر في الصبغة الدينية اذا ظهر بها ملوك الاسلام، فهنالك ما شئت من قذف وطعن وسخرية ...

ولا نظن ذوي العقل والانصاف يفرقون بين الامرين ويجعلون نعمة الحكومات أمرا شائنا اذا كان اسلاميا، ومفخرة لها اذا كان مسيحيا أو يابانيا ! فالدين دين مبدؤه واحد فاذا صح الاعتراض على انتحال الملوك له اذا كانوا مسلمين فقد عم هذا الاعتراض على انتحال الملوك له اذا كانوا مسيحيين أو شنتويين . واذا جوز مجلس انكلترة النيابية أن تبحث عدة أسابيع في الخبز والخمر وهل استحالتهما الى جسد المسيح حقيقة أو رمز فلماذا لا يجوز لامة ملة الاسلامية أن تهتم فيما هو عائد لعقيدة شعوبها. واذا كان ملك انكلترة لدى تتويجه يحلف على أنه سيحمي الدين الانكليكاني. فليس اذا من غرابة في اهتمام خليفة الاسلام بالمحافظة على الدين الاسلامي

وبالاختصار لا نفهم لماذا لا يجوز هنا الشيء هو جائز هنالك ؟

ولماذا الذي هو اكليريكي في هذا الموضع ينقلب لائيكيا في الموضع الآخر ؟

ولماذا الذي لا يأتلف مع الرقي عند زيد يأتلف تمام الائتلاف عند عمرو ؟

وأما الذين أقوالهم أشبه بعنزة ولو طارت فلا أحد يبالي بسفاسفهم في شيء من نحت الجدال ومن دون الخطاب

(تعديل كتاب الصلاة في انكلترا)

جاء في جريدة الاخبار ما يأتي :

جاء في جريدة الطان بعددها المؤرخ في ١٤ ديسمبر (سنة ١٩٢٨) انه انعقد مجلس اللوردة في جلسة تعد من أعظم الجلسات شأنا منذ نهاية الحرب اذ اقترح فيها رئيس أساقفة « كانتربري » التصديق على النص المعدل لكتاب الصلوات . وقد ذكر في اثناء كتابه انه لم يقع ادنى تبديل أو تغيير في عقيدة الكنيسة الانكليزية، وجل ماهنالك أن عبارات دعائية قد أضيفت لأجل الملائك ولاجل الاموات . وكذلك بعض أنظمة تتعلق بحفظ الاشياء المقدسة .

فاقترح اللورد هانفورد رفض الاقتراح وقال اللورد دنبيغ ان أعضاء المجلس الكاثوليكيين لا يشتركون في هذه المناقشة فتأجلت الجلسة الى الغد . اهـ .

(الاخبار) سبحان الله مازالوا يقولون انا ان الامم المتمدينة قد فصلت الدين عن السياسة فصلا تاما وان أمور الدين اذا اختلطت بأمور الدنيا أفسدتها ولذلك جميع الحكومات الراقية في هذا العصر « لا يبق » أي لادينية وان هذا كان سبب رقيها وقد كانت هذه الدعوى أعظم ماتمسكت بحكومة أنقرة وتابعها عليه أذنابها بمصر فليخبرونا الآن مامدخل « كتاب الصلوات » بمجلس اللوردة وأي فصل هنا بين السياسة وبين الدين ، وليخبرونا هل حكومة انكلترة خارجة عن كونها « لا يبق » بسبب طرح قضية الصلوات في مجالس الحكومة وعلى فرض أن الحكومة الانكليزية غير « لا يبق » وأن حكومة أنقرة هي حكومة « لا يبق » بمعنى الكلمة فهل صارت حكومة أنقرة أرقى في سلم السياسة والاجتماع من الحكومة البريطانية ؟

أخبرونا أيها « اللايبق » أثابكم الله ، أو فاخرسوا واخجلوا واعلموا أن بين الدين والسياسة صلات لاتنقطع ، وان كان كل منهما منفصلا عن الآخر في دائرة اختصاصه فهناك أمور عامة لا بد للسياسي الحكيم أن يأخذها بنظر الاعتبار، وإن

فعظيم شعائر الدين والاهتمام بتثبيت العقيدة لن يضرا شيئا رقي الامم وانتظام الحكومات بل يساعد ان على سير الانتظام واستمرار الترقي بما يكفلانه من تمكين دعائم الاخلاق وعدم انفلاق ضمائر الافراد الذين تتركب منهم الامة . فاذا كانت حكومة أنقرة تريد أن تحارب الدين الاسلامي فلتتخذ لها برهانا على عملها المنكر غير قضية الاقتداء بالامم المتمدينة .

مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية في فرنسة

باريس في ١٩ مارس — يتناقش مجلس النواب في مشروع قانون جمعيات المرسلين الدينية وقد قال المسيو بول بونكور رئيس لجنة الشئون الخارجية ان هذه اللجنة حصرت ابحاثها في السياسة الخارجية وهي تحاذر ان تقيم العقبات . ووصف المسيو هيرو المقرر ماقدمه المرسلون من الخدمات المنطبقة على الشرائع العلمانية وحق فرنسا الاسمىء وقال الخطيب ان جميع وزراء الخارجية في فرنسا عضدوا المرسلين في البلدان الاجنبية وان الرسالات العلمانية تعمل أعمالا تستحق الاعجاب ولكنها محدودة وهي تتعاون تعاونا وديا مع الرسالات الدينية . ولا بد من ابداء هذه الملاحظة وهي ان الرسالات الدينية التي تعلم في مدارسها خمسمائة الف طالب وطالبة تقبض اعانة من الحكومة قدرها سبعة ملايين فرنك أما الرسالات العلمانية التي تعلم عشرة آلاف طالب وطالبة في معاهدها فان الاعانة التي تقبضها تبلغ ٣٤ مليونا ثم ان ايطاليا والولايات المتحدة تجودان بسخاء على رسالاتهما الدينية وختم المسيو هيرو كلامه طالبا الموافقة على المشروع — ه

(المنار) : هذا أحد البرقيات التي وردت من باريس في هذا الموضوع ثم جاء بعد ذلك أن مجلس النواب الفرنسي وافق على هذا المشروع :

فهل يعتبر بهذا ملاحدة الترك والافغان وإيران ومصر وغيرها من البلاد العربية الذين تلقى أكثرهم دروس الالحاد وإباحة الفسق من بعض ساسة فرنسة أو تلاميذهم ومقلديهم ؟ كلا انهم كما قال الشاعر :

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

(تحريم موسوليني تهتك النساء وتبرجهن)

أصدر السنيور موسوليني سيد إيطاليا الآن الاوامر والتعليمات الآتية التي يجب على من يرتاد الشواطىء الايطالية أن يحترمها ويسير بموجبها ، وهي :

يحرم على النساء أن يغتسلن في البحر في نفس المكان الذي يغتسل فيه الرجال

يحرم على كل من يغتسل في البحر، رجلا كان أو امرأة، أن يرتدي ثوبا يترك جسمه عاريا أكثر مما يجب. فلباس الحمام ينبغي أن يغطي الجسم كله ماعدا اليدين والقدمين

يحرم على كل من يغتسل في البحر، رجلا كان أو امرأة، أن يضع عليه لباسا لاصقا بالجسم

يستولي البوليس على كل لباس لا يكون جامعاً لهذه الشروط ويساق صاحبه الى نقطة البوليس لكتابة محضر مخالفة

يحرم قطعياً على كل من يغتسل في البحر ، أن يرقص وهو بلباس الحمام

وقد بدأ القوم ينفذون هذه الشروط والتعليمات القاسية

* * *

في الوقت الذي يعنى فيه موسوليني كل العناية بتقوية الانتاج في إيطاليا، وتقليل الوارد من وراء يعنى بمسألة الزي النسائي. وقد أنشأ لهذا الغرض لجنة لتعمل على « توحيد زي المرأة » وقبلت ملكة إيطاليا أن ترأس هذه اللجنة. وقد علقت جريدة الماتان على ذلك بقولها، إن توحيد زي المرأة معناه خلق زي إيطالي محض يسمح لغادات رومية وميلان أن يستغنين عن اقتناء الازياء الباريزية وعن صنع أثوابهن من الاقمشة الاجنبية، وهذا مما يقلل أيضا مقدار الفاضل في التجارة الايطالية. ثم إن موسوليني يريد أيضا أن ينقذ المرأة الايطالية من ضروب الخلاعة التي تعصف اليوم باوربا وأمريكا. وعلى ذلك فان اللجنة الجديدة تنوى أن تقرر نماذج لاثواب واسعة محتشمة تبدأ من العنق وتنتهي حتى العقب

(المنار) من العجيب أن تنشر جرائدنا العربية في مصر وغيرها مثل هذه الاخبار الحسنة عن أعظم رجال أوربة ثم ترى أكثرها تدعو إلى اطلاق العنان للنساء في الخلاعة والتهتك وتسمي هذا وماهو شر منه النهضة النسائية وتثني على الحكومة التركية الجديدة في إباحتها الكفر والالحاد والسكر والزنا والقمار وتسميه اصلاحا وتجديداً وما هو بجديد بل هو الذي أهلك الشعوب القديمة كلها

الحروف العربية واللاتينية

(اذا مسستم الحروف العربية هدمتم وحدة الاسلام)

(عالم انكليزي كبير)

زار القاهرة في هذا الشتاء المنصرم السير ادوارد دنيسون روس مدير مدرسة اللغات الشرقية في لندن وهو من أعظم مستشرقي العالم شهرة وأكبرهم شأنا وأكثرهم اطلاعا . له مؤلفات عدة عن آداب الشرق وحضارته . وقد قابله احد محرري الاهرام في فندق شبرد ودار بينهما حديث محوره مسألة الحروف اللاتينية والعربية

قال العلامة المستشرق في أوائل حديثه : — لقد تقدمت في السن وأخشى أن لا يتيسر لي بعد الآن أن أقوم برحلة طويلة لهذا أردت أن أزور كل ما أستطيع من بلاد الشرق ، أريد أن أزور فلسطين وسورية والعراق في طريقي إلى إيران . أريد قبل كل شيء أن أرى حال الاسلام وما حدث له . وسيكون في مقدمة ما أقوم به زيارة الازهر وفضيلتي شيخ الجامع الازهر والمفتي

ونظر الى الاستاذ عزام (وكان حاضراً) ثم قال ضاحكا : — ولكن يجب أن لا أعامل ككافر فاني مؤمن ، مؤمن حق الايمان

ثم جرى الحديث في شتى المسائل وانتقل إلى مسألة الحروف التركية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية فسأله المحرر رأيه في ذلك فقال :—

لاشك أن مصطفى كمال باشا من أكبر العبقريين في العالم(١) فانه اذا أراد ادخال اصلاح يجعله قانونا مفروضا على الناس ، خذ مثلا مسألة الحروف لو ألفت لجنة لبحثها لقضت سنوات بعد سنوات دون أن تصل إلى نتيجة . وأما كمال باشا فانه جلس

---

(١) ان مافسر به هذه العبقرية يدل على قيمتها عنده فانه لا يوجد عالم ولا عاقل في الدنيا يستحسن وجودحا كم قاهر يجعل كل ما يريده شرعا مفروضاً وقانونا يكره الناس عليه إكراها من غير بحث ولا تحقيق . على أنه صرح بتخطئة هذا العبقري تصريحا بعد ان عرض به تعريضا

مع آخر أظنه وزير المعارف الذي توفي ووضع معه الحروف التركية اللاتينية ثم قال « غداً تكون هذه حروف البلاد » وفي الغداة فرض الغازي على الناس تعلمها

ثم قال : — عندي أن هناك غلطتين في تطبيق الحروف اللاتينية على الحروف التركية (احداهما) في حرف «i» اللاتيني فقد استعمله كال باشا بالنقطة القيام مقام حرف قديم وبدون نقطة للقيام مقام حرف قديم آخر واستعماله بدون نقطه ارتباكا للأمم اذا كان قبله أو بعده حروف (n) أو(u) أو(m) الخ . بل هذه الحروف نفسها يشكو الانجليز من تشابهها وقد عمد الالمان إلى التخلص من هذا التشابه فكان الاجدر بمن يصنع حروفا جديدة أن يتجنب وجوه التعقيد والارتباك .

قلنا : — وهل يعمد الفارسيون إلى مثل هذا التغيير ؟

فقال . — لاأدري وسأرى هذا متى وصلت إلى هناك ولكني على أي حال بحثت الموضوع بحثا دقيقا وسأضع نفسي تحت تصرف الحكومة الفارسية اذا طلبت رأيي في الامر (١)

قلنا : — وهل تظن أن من المتيسر استبدال الحروف العربية بلاتينية

قال : إياكم وهذا الامر ، إني أفهم اقتباس الحروف اللاتينية في بلاد مثل تركيا أو إيران أما في مصر فالحذر من هذا لان الحروف العربية هي حروف لغة القرآن واذا مست الحروف العربية مس القرآن بل هدم صرح وحدة الاسلام

قد يمكن أن تطبق الحروف اللاتينية على اللغة العامية لانها لاضابط لها ، تكتب كما تسمع ، أما العربية فيجب أن لا تمس مطلقا لان الاسلام أساسه اللغة العربية فاذا ضاعت ضاع الاسلام اه المراد منه باختصار

---

(١) المنار : ان أخبار إيران جاءت بان اللجنة التي ألفتها الحكومة للبحث في هذه المسألة رفضت استبدال الحروف العربية باللاتينية بعد أن استحسنها هذا العالم الانكليزي وهو لم يستحسنها إلا لاخراج الشعب الايراني من عضوية الوحدة الاسلامية ، وهذا يعارض نصحه لنا في مصر بان لا نقدم على هذا ، كانه يريد أن يحصر الاسلام في العرب دون الفرس والترك وهو ما يدل عليه كلامه الآتي :

باب الانتقاد على التفسير

حول قتل الانبياء بغير حق

(كتب الينا الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء تحت هذا العنوان حكمه في انتقاد هذه المسألة بما نصه)

بينما أنا أقرأ المنار « الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين » إذ وقع نظري على عنوان « اقتراح على علماء التفسير ومدرسيه بالازهر » صفحة ٧١١ وإذا به يحتوي على تحكيم العلماء المفسرين بالازهر في جدل نشأ بين صاحب المنار وبين منتقد حول عبارة من عبارات تفسير القرآن (جزء ثالث) لصاحب المنار حيث ادعى المنتقد أن عبارة المفسر عند قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير حق) تفيد نصا أن قتل الانبياء قد يكون بحق وجائزاً، واعتقاد هذا كفر. ورد صاحب المنار بأن هذا غير صحيح. فرأينا وجوب الرجوع إلى عبارة الاصل وعبارة المنتقد لنكون على بينة ، فبمراجعة العبارتين تبين لنا أن عبارة الاصل جزء ثالث تفسير صفحة ٢٦٢ هكذا

« وقوله « بغير حق » بيان للواقع بما يقرر بشاعته وانقطاع عرق العذر دونه والا فان قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا كما يقول المفسرون. وأقول إن هذا القيد يقرر لنا أن العبرة في ذم الشيء ومدحه تدور مع الحق وجوداً وعدما لا مع الاشخاص والاصناف فاذا قلنا إن كلمة « حق » المنفية هنا تشمل الحق العرفي بقاعدة أن النكرة في سياق النفي تفيد العموم يدخل في ذلك مثل قتل موسى عليه السلام للمصري وان لم يكن متعمداً لقتله فاذا كانت الشريعة المصرية تقضي بقتل من له وقتلوه يكون قتله حقا في عرفهم لا يذمون عليه وانما تذم شريعتهم إذا لم تكن عادلة واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا » اهـ

ووجدنا عبارة المنتقد في الجزء الرابع من هذا المجلد (صفحة ٢٨٠) هكذا :

أدهشني جملة جاءت بشرح آية « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الخ » من تفسير الجزء الثالث حاصلها أنه اذا أريد بكلمة حق في الآية ما يشمل الحق

العرفي كما هو مقتضي عموم النكرة في سياق النفي كان قيد « بغير حق » مخرجا لقتل نبي بحق كما لو قتل المصريون موسى لقتله القبطي فانه بتقدير أن يكون عرفهم يقضي بقتل القاتل خطأ يكون قتلهم له بحق فلا يعاقبون عليه وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة اه وهذا مما يقضي منه العجب لو صدر عن أي مسلم فكيف بصدوره عن مصلح عظيم واستاذ محقق كبير مثل السيد . الحق واحد وهو ما طابق الواقع فالحق العرفي اي ما يعد في عرف الامم حقا إن كان مطابقا للواقع فهو حق والا فباطل فكيف يجوز قتل نبي لمجرد أن ما تواطأ أهل العرف على اعتباره حقا يقضي بقتله ثم بعد فرض أن شريعة الذين قتل موسى عليه السلام أحدهم تجيز قتله مع نبوته كيف يتردد في كونها عادلة أو غير عادلة حتى يصح قولكم « وانما تذم اذا كانت غير عادلة » العبارة نص في نظرنا في أن قتل النبي قد يكون بحق وجائزا واعتقاد هذا كفر بلا ريب فان كان لكم فيها قصد صحيح فتكرموا بشرحه وافيا اه

فبتأمل ما سبق تبين لنا أن كلام المفسر يحتوي على ثلاث نقط أولا قوله إن قتل النبيين لا يكون بحق مطلقا — ثانيا — قوله كنتيجة للبحث « واليهود لم يكن لهم حق ما في قتل من قتلوا من النبيين لا حقيقة ولا عرفا » — ثالثا — قوله « لو كانت كلمة « حق » تشمل الحق العرفي لدخل في مضمونها مثل قتل المصريين لموسى عليه السلام اذا كانت شريعتهم وعرفهم تقضي بذلك لقتله رجلا منهم وان لم يكن متعمدا ولا يذمون وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة »

فالعبارتان السابقتان تدلان دلالة صريحة على أن قتل الانبياء لا يكون بحق أبدا والعبارة الثالثة اذا تأملناها مقطوعا النظر فيما عما قبلها وما بعدها وجدناها محتملة لان يكون التمثيل بقتل المصريين لموسى القاتل منهم تمثيلا لقتل الانبياء ... الحق العرفي وذلك بان يكون الممثل له « حق » ملحوظا فيه ربطها بقتل النبيين وأن يكون موسى نبيا وقتئذ وان يكون ذلك تمثيلا لا لقتل ... محتملة أيضا لان ... المذكور تمثيلا بمطلق قتل بحق عرفي لا بقتل نبي

فلو جاءتنا هذه العبارة المحتملة منفردة مقطوعا عن ... لوجب علينا أن نحملها على ما يتفق وحسن العقيدة حيث قرر العلماء أنه اذا ... قول ...

تحتمل الايمان من وجه وغير الايمان من تسعة وتسعين وجها وجب حملها على وجه الايمان فرارا من تكفير مسلم بدون قاطع « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا »

أما والعبارة تكتنفها عبارتان صريحتان في أن قتل الانبياء لا يكون بحق فليس لنا أن نهملهما ونهمل مقتضى القاعدة السابقة ونتلمس وجوه الخطأ من وراء ظهر السياق إذ لاحظ لمسلم في تخطئة مسلم

وأما قول المفسر « وانما تذم شريعتهم اذا كانت غير عادلة » فلا يصح أن يكون فيه مغمز اذ لا تستطيع هذه العبارة أن تقف في وجه صريح العبارتين السابقتين فضلا عن أن ما فيها من التقييد يساير كثيرا من القيود التي لا ينظر الى مفهوماتها وذلك كثير حتى في القرآن الكريم « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه »

على أنه ما الذي يمنعنا من هذا التقييد اذا كان الكلام كله فيما وقع وانقضى والمفسر معترف بأن جميع من قتل من الانبياء قتل بدون أي شائبة من الحق وليس عندنا في المستقبل انبياء نخاف من فتح باب العذر في قتلهم

بقي من كلام حضرة المنتقد قوله إن الحق لا يطلق إلا على ما طابق الواقع ، وذلك انما يصح له إذا أمكننا أن نحجر على الاصطلاح أما إذا سلمنا ان الحق ينقسم الى عرفي وغيره وغير العرفي هو الحقيقي وهو ما طابق الواقع والعرفي هو ما اصطلح الناس على أنه حق وتعاملوا وتقاضوا على مقتضاه وإن لم يكن في الواقع حقا بالمعنى الأول ككثير من القوانين الوضعية. إذا سلمنا ذلك — ولا مفر من تسليمه لانه الواقع المشاهد — فلا يصح للمنتقد هذا الحصر ولا ما بناه عليه

على أنه فهم من كلام المفسر أن الذي حمله على هذا التقسيم انما هو قطع ما فيه شائبة العذر لمن قتل نبيا أي أن بني إسرائيل قتلوا من قتلوا من الانبياء ظلما وعدوانا بدون مسوغ شرعي ولا وضعي وليس لديهم شيء ما يتعللون به ولو لم يكن نافعا في نفس الأمر وهذا منتهى الحمق والسفاهة المركسة لهم في أعماق الجحيم والعياذ بالله تعالى. والله نسأله الهداية وحسن التوفيق آمين عبد الجليل عيسى

مدرس تفسير بالقسم العالي بالازهر

[المنار] نكتفي بهذا الحكم بيننا وبين المنتقد وإن لم يرجع فيه الحكم إلى ما رددنا به عليه وصرحنا فيه بأننا ننكر دلالة عبارتنا على ما فهمه كما أننا لم نقصده منها بالضرورة وحكم المقيدة فلو كانت العبارة تدل على ما فهمه لكان خطؤنا فيها لفظيا.

وكنا فهمنا ان غرضه من الانتقاد أن نبين له قصدنا من ذلك ان كان لنا قصد صحيح — فبينا له ان قصدنا مبالغة الكتاب العزيز في تعظيم شأن الحق ونوط الاحكام به لتقرير المبالغة من تجرد اليهود من أدنى شائبة لحق ما في قتل من قتلوا من الانبياء . ومثله المبالغة في تعظيم شأن العلم في قوله تعالى (وان جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما) وفي معناه تعظيم شأن البرهان في الآية التي أوردها الاستاذ الحكم آنفا فهل يماري فيه المنتقد كمرائه فيما قبله أم يذعن للحق ؟

ومما تحكم به في تفسير عبارتنا زعمه أننا لما قلنا « ان قتل الانبياء لا يكون بحق مطلقا » وصلناه بكلمة « كما يقول المفسرون » وان هذا يفيد أننا منكرون لقولهم. وهذا تحكم ظاهر البطلان فالعبارة لا تدل عليه لغة ولا عرفا ولا نحن قصدناها ، بل هي تؤكد ذلك النفي المطلق المؤكد وهو من قولنا لا حكاية للفظهم، وكم لنا ولغيرنا من أمثال هذا التأييد ، فهو يقلب كلامنا إلى ضد ما يدل عليه

ومثل ذلك إنكاره لاصطلاح الناس وتواطئهم على تفسير الحق بحسب عرف كل منهم فهو مكابرة للواقع كما قال الاستاذ الازهري (وماذا يقول في هذا التشبيه أيضا ؟ هل هو إنكار منا لصحة قول المفسر الازهري ؟)

وان لنا مقالا ممتعا في الجزء الاول من مجلد المنار التاسع عنوانه (الحق والباطل والقوة) قلنا فيه (ص ٥٣) ان الحق والباطل يتنازعان في خمسة أمور كلية وهي (١) الفلسفة والنظريات العقلية (٢) الوجود والسنن الكونية (٣) السنن الاجتماعية (٤) القوانين والمواضعات العرفية (٥) الدين والشريعة الالهية » ثم فصلنا كل قسم من هذه الخمسة تفصيلا ، وتدخل مسألة قتل فرعون لموسى عليه السلام لو قدروا عليه في القسم الرابع مما هنا ، على انه لم يكن عند قتله للمصري وإرادتهم قتله نبيا . أفليس من دلائل سوء النية في النقد أن يجبرنا المنتقد على حمل كلامنا على عرفه المزعوم، دون عرفنا وعرف سائر الناس المعلوم ؟

نبي دعي ! في دبي

(رسالة لصاحب الامضاء الفاضل جاءتنا في أواخر السنة الماضية فنسيت في الرسائل المهملة وهي)

قدم (دبي) في أوائل شهر ذي القعدة نبي جديد يدعى (السيد جلال) الهندي مرسل الى هداية العجم الكوخردية خاصة - وإلى بعض أفراد من البستكيه. يدعوهم إلى الشرك والخرافات، ويسوقهم الى (النار) فرادى وجماعات، (بدجل ومخاريق) ويوهم البسطاء وضعفاء العقول منهم انها كرامات

مال إليه الكثير، وهرع الى داره الكبير والصغير. يتقدمون بين يديه بذلك الخشوع التام، ولا كخشوعهم بين يدي الملك العلام. وبذلك الانحناء والانكسار، الذي لا يجوز فعله الا لله، لا لنبي من الانبياء، ولا لولي من الاولياء، فضلا عن هذا المشعوذ الشيطاني وإن شئت فقل نبي (النار) وذلك بمناسبة (نار) أججها لهم ليريهم من آياته العظام، وليبين لهم من خوارقه ومعجزاته، ما يجعلهم يصدقون برسالته ! وقال ادخلوا فيها باسم الشيطان، واطلبوا المدد مني في أثناء دخولكم إياها وإذن لا تحرقكم، بل تكون برداً وسلاماً عليكم ! كما كانت برداً وسلاما على إبراهيم عليه السلام . فاطاعوا لامره ، وصدقوا لاول وهلة من قوله ، وأخذوا يتهافتون على تلك (النار) المتقدة، ولسان حالهم يردد (مدد بوهاشم مدد) ظانين أنها لا تحرقهم ولا تلذعهم ولا تصليهم من حرها ، وكان أبا هاشم نسي أو تناسى حيث احترقوا جميعاً وتشوهت أعضاؤهم وجسومهم بحروق خطيرة وصاروا عبرة لمن اعتبر ، وآية لمن أراد أن يتذكر ، وجلبوا على أنفسهم الخزي والعار ، والفضيحة والشنار ، وجنوا على أنفسهم بهذه الفعلة الشنيعة، لفت أنظار الناس اليهم ورمقهم لهم بكل هزء وسخرية، فلا حيا الله (السيد جلال) الذي أحرق هؤلاء المساكين في هذا الفصل فصل الحر .

وأخيراً اتضح لعقلاء أهل (دبي) وشقيق أميرها المحبوب الشيخ حشر بن مكتوم من أعمال هذا المشعوذ الشركية وأفعاله الكفرية فأصدر أمره البات له بمبارحة بلاده وعند أول (باخرة) رست في ميناء (دبي) سافر عليها . ومن حسن حظ الكوخرديين والبستكيين أن (الباخرة) بقيت في الميناء إلى يومين من ركوبه كانوا يترددون فيهما اليها كل آونة وأخرى زرافات للسلام عليه وموادعته من جهة ،

ولأخذ اجازة على الجنة ! التي يدعو اليها من جهة أخرى !!

وإني لاشكر أهل (دبي) جميعاً وأخص بالذكر منهم الشيخين الهمامين الشيخ مانع بن راشد ولي عهد امارة (دبي) والمحسن الكبير الشيخ محمد بن احمد بن دلوك على مقاومتها للبدع والخرافات وتخليصهم لهؤلاء المساكين من هذه الورطة وإنقاذهم لهم من هذه (النار) التي كاد يقع في شركها ويهوي في هوبها الكثير من أولئك المغفلين الذين هم أتباع كل ناعق فيالله العجب .

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يأتوا بشيء من الخوارق النارية وانما أتوا بمعجزات تبهر العقول وبآيات تحير الالباب وهي من لدن العزيز الحكيم مما تدل على عظمة المولى وقدرته وتؤيد صدق رسالتهم التي بعثوا من أجلها وهي الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى واخلاص العبادة له لا يشرك معه فيهما سواه، فأي أيمان يبقى عند اقتحام هذه(النار) وأي تقوى يتقيها الانسان بعد عمله الشرك ، وقد قال تعالى (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فليتنبه لهذه المخرقات السحرية المسلمون، وليأخذوا حذرهم من كل شيطان مريد

فالواجب على العلماء أن يبذلوا النصيحة للعامة ويأخذوا بأيديهم الى سبيل الحق والرجوع الى الدين الصحيح وينقذوهم من مهاوي الضلال ومظان الشرك، والا فما فضلهم وهم سكوت عن مثل هذه الاعمال الشركية، والخزعبلات الخرافية، كأنهم لا يسمعون وكان الامر لا يعنيهم ولا يهمهم فلا حول ولا قوة الا بالله

دبي

مبارك بن سيف الناخي

(المنار) مادام عوام المسلمين الجهلاء يقبلون كلام الدجالين دعاة الخرافات والبدع، وخصوم القرآن والسنن، غروراً بأنسابهم، وانخداعا بألقابهم، وجهلا بشعوذتهم وحيلهم التي يسمونها كرامات، فهم لا يزالون عرضة للضلال، بمثل هذا الهندي الدجال. فطوبى للوهابيين المحاربين، لهذا الضلال المبين .

وان من آثار فساد العقول والدين ، وموت العلم والعلماء الراسخين ، أن يدعي الولاية أو النبوة مثل هذا الدعي الدجال ، ويحاول التلبيس على المغرورين بدعوى الاسلام ، بالاتيان بكرامة تدل على صحة ماقال ، فيأتي بما يبوء به بالخزي والنكال، وهو أن تحرق النار من ادعى انها لا تحرقهم كرامة له ، فهو لم يأت بشيء يشبه خوارق العادات بشعوذة ولا سحر ،فكيف ظلوا متعلقين بأذياله ، ضالين باضلاله؟

جمعية الرابطة الشرقية ومجلتها

(وما كان من الخلاف والصلح بيننا وبين لجنة تحريرها)

تأسست جمعية الرابطة من أفراد متعارفين يكرم بعضهم بعضا بل كان بعضهم لبعض صديقا ، ثم صاروا كلهم أو جلهم أصدقاء تجمعهم فكرة واحدة وإن اختلفوا في غيرها من عقيدة ورأي وخلق . وكنت أعرف كلا من صاحب السماحة عبد الحميد البكري وصاحب السعادة أحمد شفيق باشا ويعرفاني ثم ازددنا بكثرة الاجتماع في هذه الجمعية تعارفا وتآلفا وتزاوراً وتآزرا ، فلم نختلف في هذه السنين في رأي ديني ولا علمي ولا اجتماعي ولا سياسي ، اللهم إلا في انتقاد (كتاب الاسلام وأصول الحكم) الذي كان سبب انفصام عروة الصداقة بيننا وبين مؤلفه كما هو معروف فقد كان حكمي عليه وعلى صاحبه أشد من حكمها أو غير حكمهما ،

وقد اتفق أن بعض اخوان علي افندي عبد الرازق كثروا في جمعية الرابطة الشرقية وأن صار هو عضوا في مجلس إدارتها مع بعضهم ممن سبقه اليها — ثم اتفق أن تمكنت الجمعية في هذا العام من نشر المجلة التي كانت من مقاصدها المذكورة في قانونها ، وأن قرر مجلس ادارتها تأليف لجنة لاصدار المجلة من رئيسها ووكيل مجلسها وسمي علي افندي عبد الرازق مشرفا على التحرير فيها ـ وكان من أمري ما كان من الانكار على المجلة وانتقاد خطتها بالشدة التي اعتقدت أنها واجبة علي لديني ولجمعية تعبت في تأسيسها وخدمتها بضع سنين

ساء هذا النقد الشديد كلا من صديقي الرئيس والوكيل ، ورأيا أنه كان ينبغي لي ، أنا عضو في مجلس ادارة الجمعية أن أتكلم معهما أولا فيما أنكرته فان لم ينصفاني كان لي حينئذ أن أكتب وأنشر . وأما أنا فلم أكتب ما كتبته إلا لاعتقادي انه واجب شرعا ومصلحة كما قلت آنفا ، وان كلامي معهما آخرا ، لا يكون الا كان أولا اعني انه لا يكون الا مراءا وجدلا ، وان كوني عضواً في مجلس إدارة الجمعية لا يرفع عني واجب الانكار شرعا ، بل يؤكده توكيداً .

ثم انني عرضت المسألة على مجلس ادارة الجمعية لتحكيمه في المسألة ولكن ظهر لنا في المجلس ان أعضاءه لم يكونوا قد اطلعوا كلهم على ما كتبته في المنار ونقلته جريدة كوكب الشرق مقرة له وناصرة لي فيه ، وقال سماحة الرئيس انه سينشر في الجزء الثالث من المجلة شيء في الموضوع فلا يصح نظر المجلس في المسألة الا بعد صدور هذا الجزء واطلاع الاعضاء عليه وعلى ما سيكون من رأيي في المجلة بعده ويجب أن أبينه للمجلس مكتوبا

وكنت قد علمت قبل الجلسة أن سماحة الرئيس وسعادة الوكيل لا يوافقاني على انكارشيء مما أنكرته الا على مقالة سلامة افندي موسى وان الرئيس نفسه قد رد عليها بمقال طويل سينشر في الجزء الثالث ، وقد بينت في الجزء التاسع من المنار ماظهر لي انني أخطأت فيه في نقدي على المجلة وانني أنتظر من روية الرئيس والوكيل أن يفصلا في المسألة فصلا معقولا يحل الاشكال ، بما ينصف المنتقد ويحفظ كرامة المنتقد عليهم فماذا كان ؟

كان أن ظهر الجزء الثالث مفتتحا بمقالة لسماحة الرئيس تشعر برضاه عن كل ما أنكرته مما نشر في الجزء الثاني الا بعض عبارات من مقال سلامه موسى بحث معه فيها بحثا علميا أدبيا مع المبالغة في الثناء على علمه و أدبه ، والاعجاب والاكبار لآرائه وأفكاره

وهو مع هذا يشتمل على مقالة عنوانها (نحن وصاحب المنار) سداها ولحمتها النبز بالالقاب ، كلقب المدعي والكذاب ، الذي يكذب على الله والناس ، مع تكبير شأن المشرف على تحرير المجلة واخوانه الذين انتقدنا عليهم . وهو الكاتب لذلك كله ولكن باسم المجلة لا باسمه

فلما رأينا هذا المقال مع مقال الرئيس حمدنا الله تعالى ان نصرنا عليهم بحكمهم على أنفسهم . . . وبعد صدور هذا الجزء من المجلة نشر مجلس ادارة الرابطة بلاغا في الصحف اليومية جاء فيه ان المجلس قد انعقد وكان من أهم ماقرره اقرار خطة مجلة الرابطة إلى هذا اليوم واستنكار خطة صاحب المنار في حملته عليها ففهم الناس من هذا ان مجلس الادارة موافق للجنة تحرير المجلة على خطتها المذكورة وفهموا ان ذلك يشمل الجزء الثالث منها

أما أنا فلما رأيت هذا القرار الذي صدر في جلسة لم أحضرها مخالفاً لما اتفقنا عليه في الجلسة التي قبلها ـ فكان بالطلاشكلاوموضوعا شرعت في كتابة مقال طويل لينشر فصولا متوالية في جريدة كوكب الشرق التي نشرت مقالتي في الانكار على مجلة الرابطة دفاعا عن ديني وعقيدتي وعن عرضي وشرفي ،

فبعد أن كتبت فصلين من المقال نشر أولها في الكوكب زارني صديقي صاحب السماحة والفضيلة السيد محمد أمين الحسيني الشهير وكلمني في الصلح، فقلت له ان الله عز وجل يقول « والصلح خير » وإنما يكون خيراً إذا صلح به الامر ، وزال به الشر، فاشترط فيه أولا استنكار ما نشر في المجلة من الطعن علي بما رأيت،

وثانيا أن لاينشر في المجلة شيء من مسائل الالحاد في الاسلام بأي معنى من معانيه التي بينتها في المنار

ثم جمعنا السيد عنده فعلمت في هذا الاجتماع أن السيد البكري عذراًفي بعض ما كان ، لايحسن نشر مطويه الآن ، وقد قررنا قواعد الصلح بالاتفاق ، ومنها ان أكف عن المضي فيما كنت أنشره في جريدة كوكب الشرق وكان قد نشر الفصل الاول منه وهيء الفصل الثاني في مطبعته للطبع فحاولنا منعه فلم يمكن

ثم اجتمع مجلس الادارة وبحث في المسألة بحثا طويلا كان مما أثر في نفسي منه قول الاستاذ علي عبد الرازق إنه عني بكلمة (الدعي) فيه أنني لست من علماء الازهر لا في نسبي وانه مهد لهذا المعنى ، وأنا لم أدع يوما ما انني أزهري وإنما الذي أثر في نفسي قوله بعد ذلك : إنني لا أحترم في الدنيا ارستقراطية الا النسب النبوي ولما كان السيد رشيد من سلالة النبي ﷺ فأنا أفضل قطع لساني على الطعن في نسبه وقطع يدي ان كتبته — أو ما هذا مؤداه . ثم أصدر المجلس القرار الآتي في الموضوع ونشره في الجرائد اليومية وهو :

﴿ قرار مجلس ادارة الرابطة في فض الخلاف ﴾

«في يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٩ انعقد مجلس ادارة الجمعية برياسة حضرة صاحب السماحة الرئيس ونظر فيما لديه من الاعمال ومن أهمها الاقتراح المقدم من حضرة الاستاذ السيد محمد الغنيمي التفتازاني أحد أعضاء مجلس الادارة بحسم

الخلاف الذي نشأ عن شيء من سوء التفاهم بين فضيلة الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار وأحد أعضاء مجلس الادارة وبين مجلة الرابطة الشرقية

وحضر الاجتماع سماحة السيد محمد الحسيني افندي مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الاسلامي ، ودار الحديث حول ما تضمنه اقتراح السيد التفتازاني وقد تجلى بين الجميع روح الصفاء والحرص على خدمة الجمعية والاسف على ما جر اليه سوء التفاهم من الخلاف مع إظهار الاستياء والاستنكار لما جر اليه سوء التفاهم من تبادل الحملات بين مجلتي الرابطة والمنار

وتقرر إسدال الستار على ما مضى مع رجاء جميع الكتاب أن يقلعوا عن الخوض في هذا الموضوع

ويكرر مجلس الادارة ان الرابطة الشرقية ومجلتها بعيدتان عما يمس المسائل الدينية والسياسية عن قرب أو بعد طبقا لقانونها

وقرر مجلس الادارة إسداء الشكر لسماحة السيد أمين الحسيني افندي لما أبداه من الغيرة في سبيل الوفاق

وقد شهد هذه الجلسة فضيلة السيد محمد رشيد رضا بصفته عضوا في مجلس الادارة كما شهدها حضرات أعضاء لجنة المجلة اهـ

كنت قبل هذا الصلح كتبت مقالة شرحت فيها المسألة بصورتها الظاهرة وسريرتها الباطنة وجعلتها مقدمة للفصول التي شرعت في نشرها على صحائف جريدة كوكب الشرق وكانت مطبعة المنار جمعت ذلك كله لنشره في المجلة فأمرت بتفريق حروفها كلها واستبدلت بها ما نشر هنا

وكانت جريدة السياسة قد نشرت مقالة تنتصر فيها الالحاد وأهله على هداية الدين ومنارها ، وتستعدي فيها الوزارة الحاضرة علينا تأييدا لها ولمن تنصرهم ، وكانت مقالة سخيفة في عدوانها واستعدائها ، ومسيئة الى الوزارة بمطالبتها على حماية سلاطتها بسلطانها ، فرددت عليها بمقالة كسهام القدر أريتها فيها أنني لا أخاف إلا من الله تعالى ، ورأيت أن لا أخلدها في المنار ، تكريما لمن بلغنا انه ألجمها عن العود الى مثل ذلك بلجام من نار

مؤتمر الرياض ، وشكل الحكومة السعودية

لقد كان في المؤتمر أو مجلس الشورى العام ، الذي عقد بالرياض في هذا العام، آيات لأولي النهى والاحلام ، اذ كان مظهرا للنشأة الاولى لحكومة الاسلام ، التي تفضل جميع الحكومات النيابية المعروفة في هذه الايام، ونشير الى فوائده العامة بالاجمال

(١) قد أظهر لنا هذا المؤتمر أن حكومة الامام عبد العزيز آل سعود حكومة اسلامية شورية مقيدة لا شخصية مطلقة، ملكية الصورة جمهورية الروح ، استقراطية المظهر ، ديمقراطية المخبر، بل هي زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، وهي أشبه بحكومة الخلفاء الراشدين من كل حكومة اسلامية جاءت بعدهم الا حكومة عمر بن عبد العزيز

(٢) ان نجدو ملحقاتها هي القطر الوحيد الذي يوجد فيه الجماعة التي تسمى في عرف الشرع بأهل الحل والعقد، الذين تنعقد الامامة (أي السلطة العامة) بمبايعتهم، وتنفذ أحكام الامام برضاهم واقرارهم، وينعزل بعزلهم . وهم كبار العلماء وأمراء الاجناد ورؤساء العشائر

(٣) ان هؤلاء الزعماء يدينون الله بوجوب طاعة إمامهم عبد العزيز آل سعود وعدم عصيانه في معروف والشعب تبع لهم في ذلك، والامام يدين الله باستشارتهم في مصالح الامة العامة وكل منهما يدين الله بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله (ص) فيما يتنازعون فيه، والمرجع في كل ماذكر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

(٤) تجدد لعبد العزيز آل سعود باتساع ملكه عهود مع بعض الدول ، وتنازع في بعض المصالح مع بعض البلاد المجاورة لنجد والحجاز ، وأقضية وأعمال في الرعايا الذين تخالف أحوالهم أحوال النجديين، وعرضت لبلاده أحوال غريبة عن مداركهم ومألوفاتهم كالمواصلات البخارية والبرقية من تلغراف وتليفون وسيارات وغيرها فلما رآها بعض عوام النجديين في الحجاز الذين لم يكونوا رأوها ولا سمعوا بها ظنوا انها من السحر وصنع الشياطين . وقد أنكر بعضهم اقرار امامهم كل ماذكر، وأنكر بعض قوادهم عليه منعهم من غزو جيرانهم ، وبعضهم صبره على أذاهم مع قدرته على الانتقام منهم

فكان من مقتضى ما ذكرنا من شكل حكومته أن كتب ذلك الكتاب العجيب الى العلماء والقواد والرؤساء باستقالته من حكم البلاد والعهد اليهم باختيار غيره مع تأكيد الوعد بمبايعته لمن يرضونه وطاعته له فكان هذا سببا لذلك المؤتمر العظيم الذي جددت فيه الامة مبايعتها له . وسنبين في جزء تال حال الشاذين منهم

جامع باريس

قضت سياسة فرنسة الاستعمارية أن ينشأ جامع للمسلمين في عاصمتها (باريس) يكون حجة لها على ماتدعي من حب المسلمين وحسن معاملتهم من حيث يكون مثابة لمسلمي مستعمراتها وغيرهم ومجتمعا عاما لهم يكن عيونها (البوليس السري) من الوقوف على جميع شؤونهم وأفكارهم ومقاصدهم، فقامت اولا بالدعاية (البروبغندة) له والتنويه بشأنه ثم رسمت له رسما نشرته في مشارق الارض ومغاربها وعرض علينا في تلك الاثناء ان ننشره في المنار في مقابلة مال تنقده فامتنعنا ، ثم عهدت الى اخلص خدم سياستها وأشهرهم في البلاد العربية الافريقية وهو الحاج قدور بن غبريط بجمع الاموال له من الاوقاف الاسلامية التي يتولى هو إدارتها أو مراقبتها في تونس والجزائر والمغرب الاقصى ومن مسلمي هذه الممالك الثلاث ففعل فأخذ من تلك الاوقاف ما شاء من مبالغ عظيمة وفرضت الحكومة الفرنسية من الاعانة للجامع على اهل تلك البلاد ماكانوا يئنون من ثقله ويشكون من غرمه

ولم يشبع المشروع كل هذا بل استجدى القائمون به ملوك المسلمين وكبراءهم في جميع الاقطار وقد بني المسجد وبني له مقهى وملهى ومطعم متصلة به فيجتمع هنالك الرجال مع النساء بصفات منكرة يحرمها الشرع الاسلامي كما روى لنا الكثيرون ، وقد انتقدها كل من رآها من المسلمين ومن غيرهم ، ولا يزال الوزير الفرنسي قدور بن غبريط يسعى لجمع المال له فقد زار في العام الماضي مصر وسورية لهذا الغرض فلم يستفد من مصر ماكان يؤمل لان اهل مصر يعرفون حقيقة هذا المسجد ولا يعتقدون ان في بذل المال له قربة ولا يرجون منه مثوبة عند الله تعالى بل منهم من يعتقد ان البذل له من اضاعة المال التي لا ترضي الله تعالى :

ولكن رأينا في بعض الصحف السورية أن رئيس حكومتها الجديد السيد الشيخ تاج الدين الحسني بذل من خزينة البلاد مبلغاً عظيما لاعانة هذا المسجد إرضاء لولية نعمته فرنسة لا لله تعالى ، فأنكر المسلمون عليه ذلك وعدوه من تزلفه للدولة الفرنسية التي نصبته رئيسا لهذه الحكومة لثقتها باخلاصه لها ، وذكرت الصحف من حاجة البلاد وأهلها المنكوبين إلى مثل هذا المال ما يجب تقديمه على اعانة ذلك المسجد السياسي الغني الجشع النهم الذي لا يشبع ، ولا يعلم أحد أين تنفق الاموال العظيمة التي لا تزال تجمع له

وانا نقترح على حضرة الرئيس الحاج قدوربن غبريط أن ينشر في الجرائد العربية والمصرية والسورية والافريقية ما جمع من أموال الاوقاف ومن الضرائب القهرية والاعانات الاختيارية لهـذا الجامع بالتفصيل وما أنفق على بنائه ووجه الحاجة إلى استمرار هذه الاعانات الدائمة فانني ما رأيت أحداً واقفاً على أمر هذا الجامع ممن رأوه ولا من غيرهم الا وهومنتقد ضربا من ضروب الا نتقاد

ونحن على هذا كله نقول إن وجوده لايخلو من فوائد للمسلمين الذين يجتمعون هنالك من زائري تلك العاصمة العظيمة ومن المقيمين فيها وحسبك من ذلك تعارفهم واستفادة بعضهم من بعض وإقامة شعار صلاة الجماعة وصلاة العيدين التي يحضرها فيها بلغنا سفراء الدول الاسلامية وكثير من كبراء سياحي المسلمين فيتعارفون ويتآلفون، وان كانت إقامة الجمعة يشترط فيها عند بعض الائمة أن تكون في مصر من دار الاسلام تقام فيه أحكامه، وينفذ سلطانه. وحسبنا أن تصح عند آخرين منهم.

تقريظ المطبوعات

أهدتنا دار الكتب المصرية مطبوعاتها الاخيرة الآتية

﴿ كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ﴾

كتاب الاغاني من أمهات كتب الأدب والتاريخ العربية وأشهرها منذ ألف الى هذا اليوم. وقد كان طبع في المطبعة الاميرية ببولاق التي هي اقدم المطابع العربية في الشرق وكانت اشهرها بجودة الطبع وتصحيح المطبوعات، ثم آلت هذه الشهرة إلى القسم الادبي الذي انفصل منها وجعل تابعاً لدار الكتب المصرية العامة باسم «مطبعة دار الكتب المصرية» ولكن تلك الطبعة كانت كثيرة الغلط لفقد الاصول الصحيحة الخطية للكتاب، وقد نفدت نسخها فلا تكاد توجد منها النسخة إلا من تركات الموتى وتباع ببضعة جنيهات. ثم طبعه الحاج محمد السامي الكتبي التونسي المشهور طبعة دون الطبعة الاميرية الأولى

ومنذ سنتين عنيت بطبعه أخيراً مطبعة دار الكتب المصرية عناية لم يسبق لها نظير في المطبوعات العربية وكان هذا باقتراح سليل بيت المجد والشرف الأديب السيد علي راتب نجل المرحوم السيد محمد راتب باشا الشهير — وتبرعه بنفقة الطبع للمطبعة، فقد كتب إلى مدير دار الكتب كتابا في ذلك افتتحه ببيان شأن اللغة العربية

مكانة كتاب الاغاني منها وتوجه همته لخدمة هذه اللغة والبدء من ذلك بطبع
هذا الكتاب ثم قال :

« فان اقتنعتم برأيي الذي أدليت ، وتفهمه الذي أملت ، أمرتم من عندكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسير مغلقه كاملا كما وصفه مصنفه من غير حذف ولا إبدال ، وأنا المتكفل بنفقة الطبع . وعسى ألا تضنوا علي بكلمة أعرف بها صيوركم (١) لنتفاوض في الأمر »

شكرت له دار الكتب هذه الاريحية بكتاب بعث به اليه وزير المعارف الذي هو رئيس المجلس الأعلى لدار الكتب ثم شرعت في الطبع مع المعارضة على عدة نسخ خطية وطبعية توجد في دار الكتب. وافتتحت الجزء الاول بمقدمة في (تصدير) الكتاب بلغت ٥٦ صفحة بدأتها بذكر مكانة الكتاب واقتراح السيد علي راتب والشكر له عليه وتلا ذلك فصول في صناعة الغناء فترجمة المؤلف فثناء أهل العلم والادب عليه فنقدهم له فمختصراته فما ألف قبل في موضوعه فبيان الكلمات الاصطلاحية فيه وتفسيرها فالنسخ التي عورض عليها عند التصحيح وهي ثمان فالكلام على الجزء الحادي والعشرين منه والخلاف فيه فطريقة تصحيح الكتاب فأسماء أعضاء اللجنة المؤلفة لتصحيحه

وقد رأيت من التقصير في ترجمة أبي الفرج انهم اعتمدوا فيها على أقوال بعض الادباء من معجم ياقوت ولم ينقل فيها عن مؤرخي المحدثين إلا طعن ابن الجوزي فيه ونقل ابن شاكر ما رواه الذهبي عن ابن تيمية من الطعن في نقله، فأحببت أن أستدرك على ذلك ملخص ترجمته من لسان الميزان للحافظ ابن حجر واصله الميزان للحافظ الذهبي وفيه من الثناء على حفظه وفضله ما هو أعلى قيمة من كل ما ذكروه وهو :

﴿علي﴾ بن الحسين أبو الفرج الاصبهاني الاموي صاحب (كتاب الاغاني) شيعي وهذا نادر في أموي . كان اليه المنتهى في معرفة الاخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا وكان طلبة في حدود الثلاثمائة فكتب مالا يوصف كثرة حتى لقد اتهم والظاهر أنه صدوق

«وقد قال أبو الفتح بن أبي الفوارس خلط قبل موته . قال ومات سنة ست وخمسين وثلاثمائة في ذي الحجة . قال ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين »

(قلت) أكبر شيخ عنده مطين ومحمد بن جعفر القتات وآخر اصحابه علي بن

---

(١) صيور الرجل بتشديد الياء رأيه الذي يصير وينتهى اليه وصيور الشيء مآله ومصيره

أحمد الرزاز (١) وتصانيفه كثيرة سائرة . وكان سريع النادرة — الى أن قال —

«قال الخطيب حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن طباطبا العلوي سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين النوبختي يقول كان أبو الفرج الاصبهاني اكذب الناس (٢): كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف ثم تكون رواياته كلها منها . ثم قال العلوي وكان أبو الحسين البتي يقول لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الاصبهاني اه (٣)

«وقد روى الدارقطني في غرائب مالك عدة أحاديث عن أبي الفرج الاصبهاني ولم يتعرض له ، وقال أبو علي التنوخي كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والمسندات والانساب ما لم أر قط من يحفظ مثله إلى ما يحفظ من اللغة والمغازي والنحو والسير وله تصانيف عديدة . اه ملخص ما زاده الحافظ على الذهبي

وقد بلغت صفحات الجزء الاول ٤١٧ ماعدا مقدمة التصدير وتقدم عدد صفحاتها والفهارس وهي ثمانية وصفحاتها وهي تبلغ ١١٨ صفحة فتكون مع صفحات الكتاب ٥٣٥ وقد تم طبعه في سنة ١٣٤٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٢٧م وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً مصرياً ويطلب من دار الكتب ومن مكتبة المنار

وأما الجزء الثاني فقد طبع في سنة ١٣٤٦ الموافقة (١٩٢٨م) وبلغت صفحاته الاصلية ٤٢٨ ومع الفهارس وإصلاح خطأ الطبع ٥٢٣ وقد زيدت العناية بتصحيحه وثمنه كثمن الاول

﴿ الجزء السادس من نهاية الارب في فنون الادب ﴾

وموضوعه القسم الخامس من أقسام الكتاب وهو « في الملك وما يشترط فيه وما يحتاج اليه وفيه أربعة عشر بابا » جاء فيه ١٣ منها أولها في شروط الامامة الشرعية وآخرها في نظار الحسبة وأحكامها . وصفحاته ٣١٥ وآخر الباب الرابع عشر إلى الجزء السابع وموضوعه الكتابة وما تفرع منها ، وثمن هذا الجزء خمسة عشر قرشا

---

(١) في المشتبه علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز بمعجمتين — محمد شريف الدين

(٢) يعني بكذبه ما فسره به من جمله صحف الاخبار التي يشتريها روايات مسموعة ولا يدخل فيه اتهامه بافتراء شيء منها (٣) أي انتهى كلام الذهبي في الميزان وما يليه فهو لابن حجر

﴿ الجزء الثانى من ديوان مهيار الديلمى ﴾

وفيه تتمة قافية الراء وما بعدها إلى آخر قافية الكاف وصفحاته ٣٧٣ وثمنه ١٥ قرشا أيضا

﴿ كتاب الاصنام ﴾

كتاب الاصنام لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ وكان من أكبر العلماء في الانساب والتواريخ ورواة المثالب ولم يوثقوه في رواية الحديث ، وكتابه هذا مشهور قد عني الاستاذ أحمد زكي باشا بتنقيحه وتصحيحه وصدّره بترجمة حافلة له بلغت أربعين صفحة . ووضع له حواشي تساوي أصله أو تزيد عليه وملحقاً بلغ ثلاثين صفحة وفهارس وتكملة ، ولعل الكتاب نفسه لا يزيد على تصديره أو حاشيته فصفحاته مع الحاشية ٩٤ وهذه الطبعة هي الثانية له وثمن النسخة منها ستة قروش وهذه الكتب كلها تطلب من مكتبة المنار بمصر

﴿ الفهرس العربي لدار الكتب ﴾

وأهدتنا الجزء الثاني والثالث من طبعته الجديدة المختصرة وثمن كل منها خمسة قروش وقد نفدت نسخ الجزء الاول وهي تعيد طبعه

الاعلام — قاموس تراجم

(طبع المطبعة العربية بمصر . صفحات الجزء الاول والثاني منه ٨٠٣)

رأى صديقنا الاديب شاعر الشام خير الدين افندي الزركلي ما يراه جمهور أهل العلم والادب من الناطقين بلسان العرب ان اللغة في حاجة إلى معجم لتراجم أشهر الرجال والنساء من العرب الجاهلين والمخضرمين ومن بعدهم إلى هذا العصر يكون مختصراً مفيداً تسهل مراجعته عند الحاجة اليه — وما أشد عروض هذه الحاجة للمطالعين والمؤلفين — فشرع في تأليف هذا المعجم وسماه (الاعلام) وقد تم طبع جزءين منه انتهى الثاني منهما بحرف القاف ، وثمن كل واحد منهما خمسة عشر قرشاً صحيحا وهو ثمن بخس قلما يباع مؤلف جديد بمثله ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الصحف الاسلامية العربية

إنه ليسرنا أن نرى الصحف الاسلامية العربية في حياة ونماء وازدياد تؤدي واجب النصح للأمة والخدمة للملة في زمن فسدت فيه أكثر الصحف العربية الشرقية بافتتانها بدعاية التجديد الالحادي وحرية الاباحة والتفرنج المقطع للروابط الملية والقومية

(الشهاب) صحيفة تصدر في مدينة قسنطينية من قطر الجزائر في الغرب الاسلامي وهي إصلاحية تحيي مذهب السلف ، وتقاوم الخرافات والبدع، يصدرها الاستاذ الفاضل الناصح عبدالحميد بن باديس ، وقد أتمت العام الرابع وصدرت في أول الخامس بشكل مجلة شهرية يتألف كل جزء منها من ٤٤ صفحة من قطع المنار وقيمة الاشتراك السنوي فيها نصف جنيه من الذهب فنتمنى لها طول العمر ودوام النفع ونتمنى مع ذلك أن يعرف المسلمون لها قيمة خدمتها فيؤدوا لها حقها

(الجامعة العربية) جريدة سياسية اصلاحية عامة تصدر بمدينة القدس في كل أسبوع مرتين مؤقتا ، مديرها ورئيس تحريرها الاستاذ منيف الحسيني سليل بيت السادة الحسينية الشهير ، وهي تسدي الى الاسلام والعرب خدمة صحيحة لا تشوبها نزغات شياطين الالحاد والتفرنج الباطل ولا إباحة الاعراض باسم تحرير النساء والحرية العامة ـ ولا تدنسها نزعات الاستعمار ، ولها في جهاد المطامع الصهيونية والاستعمار البريطاني وتأييد مجلس فلسطين الاسلامي الأعلى ، العلم المرفوع ، والصارم المسلول ، والحجة الناهضة . وقيمة الاشتراك السنوي فيها في فلسطين جنيه فلسطيني (انكليزي) واحد ، وفي خارجها جنيه ونصف

وقد دخلت في سنتها الثالثة فعسى أن تمكنها حمية المسلمين ومساعدتهم من الصدور في كل يوم ليعم الانتفاع بها

(المصباح) مجلة اصلاحية شهرية تصدرها جمعية التمدن في سورابايا جاوه ويحررها جماعة من تلاميذ مدرسة الارشاد وقيمة الاشتراك فيها عن نصف سنة ربيتان في جاوه وثلاث في سائر البلاد والرجاء فيها أن يوافق مسماها اسمها بكفالة هذه الجمعية المليئة لها

(خاتمة المجلد التاسع والعشرين المنار)

بسم الله وبحمده نختم المجلد التاسع والعشرين كما افتتحناه . متبرئين من حولنا وقوتنا الى حوله وقوته ولاحول ولا قوة الا بالله ، وقد كنا نؤمل ان يتم هـذا المجلد قبل تمام الذى قبله بشهرين لانتظام الادارة ، وحسن استعداد المطبعة ، ولـكن قدر الله تعالى أن يتأخر عنه ثلاثة أشهر كاملة ، ذلك بأنه تعالى قدابتلانا بمرض طالت مدته ، وحسنت بفضله ومنته عاقبته، فكان نقمة في الظاهر، ونعمة في الباطن ، إذ كنت سمنت حتى زمنت ، فاحتميت به حتى اعتدلت ، وكنت أسرفت في العمل حتى سئمت، فتركته أشهراً حتى استجممت ونشطت ، وابتلانا فوق ذلك بعسرة مالية ، اعقبها سعة نسبية ، وابتلانا في أثناء ذلك واطوائه بتضييق اهل دارنا المستأجرة علينا بزيادة الاجرة، بعد ان تقاضونا لاجلها الى المحكمة وعاملونا شر معاملة إذ جاملناهم أحسن مجاملة، فعاضنا الله تعالى داراً خيرا منها مكانا، واكرم جيرانا، وامتن بناء وجدرانا ، وارفع سمكا وسقفاً ، واوسع حجراً وغرفاً ، واشرع صففاً وطنفاً، وانقى هواءاً ، واطيب فناءاً ، واجمل رواءاً، واحسن مرافق، وانظف طرائق، وجعل جل ثمنها نجوماسنوية، كالكواكب الدرية، والمرجو من فضله تيسير أدائها، عند حلول آنائها، وجعل انتهائها، أسهل من ابتدائها

اقتضى السعي لاختيار الدار ولابتياعها ولانفاذ ذلك زمنا إذا أضيف إلى عطلة المرض، ثم إلى ضيق أوقات رمضان ، عما سوى الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، ولقاء الاخوان ، وقد زاد زائرونا في هـذا العام عن المعتاد في أكثر الاعوام ، ثم اذا أضيف الى كل ذلك الشروع في تهيئة الدار ، وبناء مكان في باحتها للمطبعة والعمال، ومراقبة نقل الالات والمطبوعات ، والامتعة ، والادوات ، والماعون ، والاثاث، ثم وضع كل شيء في مكانه ـ يعلم قراء المنار عذرنا في تأخير هذا الجزء منه ويقابلونه من كرمهم بالقبول ، وعسى أن يكون عذر المرجئين والمسوفين منهم في أداء المتأخر لنا بعض ماعلموا من عذرنا ، وأن يبادروا وقد وفيناهم حقهم أن يوفونا حقنا

نحن والرافضة

وأما ماوجه الينا من النقد في هذه المدة فقد نشرناه وبينا رأينا فيه واضطررنا الى تحكيم بعض العلماء فيما اختلف علينا فيه . ومما اضطررنا اليه في هذا المجلد صد حملات بعض الرافضة على السنة وأهلها عامـة ، وعلى التجديين وعلينا خاصة ، بعد

أن خاب أملنا في رصيفنا وصديقنا التليد الاستاذ الشيخ عارف الزين الذي لم يكتف بسكوتنا عن اسرافه في نزعته الشيعية، وإكثاره من التعريض بنا ثم التصريح بالطعن علينا في مجلته التاريخية الادبية ، حتى جاهر أخيراً في إذاعة دعاية غلاة فرقته ونشر كتبهم في مهاجمة السنة ومحاولة اغواء أهلها ، ولما نبذنا اليه واليهم على سواء ، وعلم كما علموا أن بني عمهم فيهم رماح، لجأ في الدفاع الى القذع بالسب والشتم، ثم الى التهديد بما هو شر، وأدهى وأمر ، وأقول له ولصاحبي كشف الارتياب والكلمات ذينك الكتابين المؤلفين لهدم أركان السنة وهي أشد من السماء خلقا وأرفع سمكا ، وللادالة منها للبدعة، وهي أظهر بطلانا ومحكا: أقول لهم ان صاحب المنار لا يخشى منهم ولا من أولي محلتهم ردا ، لانه يطلب الحق لذاته لا لمذهب ولا لفرقة ولا لشخص ، فان ظهر له الحق على لسان أي انسان تلقاه مسروراً مرتاحا ، وأما السبابون والبهت فانه يعرض عنهم، ويرى أنهم عون له على أنفسهم .

انتقاد أو جهالة يوسف نجم ومرآة الغرب

ومما انتقد علينا ولم يكتب به الينا ، مقالات لعامي سوري أو لبناني اسمه يوسف نجم نشرها في جريدة مرآة الغرب العربية التي تطبع في مدينة نيويورك قرأنا بعضها وأعرضنا عن بعض ، لأنها جهل محض ، ودعاوى غرور وإفك لا تستحق أن يعنى بالرد عليها . وإنما عجبنا لنشر مرآة الغرب لها ، لاننا كنا ظننا أنها رجعت عما كانت عليه من الطعن في الاسلام والمسلمين، فاذا هو من المقاصد الدينية التي تخبو أحيانا ثم تعود إلى تسعرها والتهابها، كما جاء في مقال نشر في جريدة الاخبار المصرية في الرد على نجمها وعليها

وأخيراً جاءنا كتاب من تاجر مسلم في هفانا يذكر فيه طعن يوسف أحمد نجم في الاسلام ومذاهبه وعلمائه المتقدمين والمتأخرين ولا سيما المصلحين حتى السيد جمال الدين وكتابه المشهورين في تعظيم شأنه والدفاع عنه كالامير شكيب أرسلان وصاحب المنار ويقول إنه داعية للنصارى بلسانه وقلمه كما أنه عدو للاسلام بلسانه وقلمه ، ويتحامل عليه بما لم نسمع مثله من النصارى أنفسهم ، ثم يستفتينا في يوسف نجم هذا بما سننشره في الجزء الآتي مع الجواب عنه أن شاء الله تعالى

هذا وأننا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في عامنا الجديد ، لزيادة العناية بالمنار وتنويع فوائده ، كما نرجو من محبي الاصلاح ان يعينونا بأفكارهم وأقلامهم على الدفاع عن الحق والدين ، ومناضلة الملاحدة والمتفرنجين ، والله ولي المتقين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،